السبط
مجلة علمية نصف سنوية محكمة

بسم الله الرحمن الرحيم

السِّبْط

مجلة علمية نصف سنوية محكمة

تعنى بنشر الإرث الحضاري والثقافي والعلمي لمدينة كربلاء المقدسة

تصدر عن

مركز كربلاء للدراسات والبحوث

في العتبة الحسينية المقدسة

عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث لزيارة الأربعين

المجلد السابع، العدد الثاني، السنة السابعة، نيسان ٢٠٢١م، شهر رمضان ١٤٤٢هـ

السبط

المجلد السابع – العدد الثاني – السنة السابعة

نيسان / رمضان ١٤٤٢هـ – ٢٠٢١م

مجلة علمية نصف سنوية محكّمة تعنى بنشر الإرث الحضاري والثقافي والعلمي لمدينة كربلاء المقدّسة

عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث لزيارة الاربعين

.....

جمهورية العراق – محافظة كربلاء المقدسة

مركز كربلاء للدراسات والبحوث – العتبة الحسينية المقدسة

.....

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد (٢٠٧٩) لسنة ٢٠١٥م

.....

المراسلات:

توجه جميع المراسلات الخاصة بالمجلة إلى:

مجلة السبط – مركز كربلاء للدراسات والبحوث

E-mail:

alsibt@hotmail.com

alssebt_k.center@yahoo.com

alssebt.k.center1@gmail.com

facebook: **facebook.com/alssebt**

www.c-karbala.com

ص. ب (٤٢٨) كربلاء

أرقام الهواتف:

٠٠٩٦٤٧٧١٩٤٩١٢١٠ – ٠٠٩٦٤٧٩٠٣٤٠٩٥٥٦ – ٠٠٩٦٤٧٨١٤١٨٧٦٢٥

التصميم والاخراج الفني:

عماد محمد

حيدر محمد

الإشراف العام:

سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

(المتولي الشرعي للأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة)

رئيس التحرير:

الأستاذ عبد الأمير عزيز القريشي (مدير المركز)

مدير التحرير:

أ. د. رياض كاظم سلمان الجميلي (رئيس الهيأة الإستشارية)

سكرتير التحرير:

أ. م. سمير خليل شمطُو

هيأة التحرير:

أ. د. سابرينا ليون ميرفن (جامعة السوربون)

أ. د. جيرالدين شاتلار (المعهد الفرنسي للشرق الأدنى)

أ. د. حسن حبيب الكريطي (جامعة كربلاء)

أ. د. حيدر محمد عبد الله (جامعة كربلاء)

أ. د. محمد فريد عبدالله (الجامعة الاسلامية – لبنان)

أ. د. سلوى ساندرا ناكوزي (جامعة بواتييه – فرنسا)

أ. د. سامي ناظم حسين المنصوري (جامعة القادسية)

أ. د. رحاب فايز احمد سيد يوسف (جامعة بني سويف)

أ. د. عمرو بن معد يكرب الهمداني (رئيس الدار الهمدانية المحمدية–اليمن)

أ. م. د. مهدي وهاب نصر الله (جامعة كربلاء)

أ. م. د. محمد وسام المحنّا (جامعة كربلاء)

أ. م. د. محمد رضا فخر روحاني (جامعة قم – قم المقدسة)

أ. م. د. محسن عباس الويري (جامعة قم – قم المقدسة)

أ. زهير عبد الوهاب الجواهري (جامعة كربلاء)

م. د. جعفر علي عاشور (جامعة أهل البيت)

م. د. ثامر مكي علي الشمري (الجامعة المستنصرية)

المراجعة اللغوية:

أ. د. حسن حبيب الكريطي

ماجد حميد الخاقاني

اللغة الانكليزية:

د. مؤيد ناجي أحمد (الكلية التربوية المفتوحة – بغداد)

سياسة النشر في مجلة السبط:

مجلة السبط مجلة نصف سنوية محكّمة، تصدر عن مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدسة، الحائز على شهادة الإعتماد الدولي من منظمة الثقافة والعلوم (اليونيسكو - برنامج الذاكرة العالمية) وتستقبل البحوث والدراسات في مختلف الاختصاصات العلمية والإنسانية التي تبحث في الإرث الحضاري والثقافي لمدينة كربلاء المقدّسة لتكون مرجعاً علمياً لحفظ تراث المدينة وهويتها الدينية.

تدعو المجلة جميع الباحثين في مختلف الاختصاصات العلمية والإنسانية للكتابة والتحقيق في إرث هذه المدينة العريقة وحضارتها، ببحوث ذات قيمة علمية ضمن إطار موضوعي بعيداً عن التحيّز والميول والتطرف والطائفية، لتحقيق الفائدة العامة لمجتمعنا.

ملاحظات عامة:

- يخضع ترتيب البحوث في المجلة لاعتبارات فنية تتعلق بهوية المجلة.
- إشعار الباحث بقبول بحثه خلال مدة أقصاها شهر من تأريخ تسليم البحث، ويخطر الباحث في حال عدم الموافقة على النشر، من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.
- لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيأة التحرير إلا لأسباب تقتنع بها هيأة التحرير ويتم ذلك قبل إشعاره بقبول بحثه للنشر.
- لا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

جميع الآراء الواردة في المجلة تعبر عن آراء كاتبيها وليس بالضرورة أن تعكس وجهة نظر المجلة.

تعليمات النشر في المجلة:

تُرحّب مجلة السبط بنتاجات السادة الباحثين من داخل العراق وخارجه، وتقوم بنشر بحوثهم عبر الاختصاصات الإنسانية المختلفة وفقاً للقواعد الآتية:

١. إن البحوث كلّها تخضع للتقويم العلمي من قبل هيأة التحرير، وجمع كبير من الأساتذة في مختلف الإختصاصات العلمية.

٢. أن يكون البحث المراد نشره متميزاً وجديداً في موضوعه، ومستوفياً لشروط المنهج العلمي المعتمدة.

٣. أن لا يكون البحث منشوراً في مجلة داخل العراق وخارجه، أومستلاً، أومقتبساً من كتاب، أو أطروحة، أو رسالة جامعية، أو منقولاً من شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، على أن يقدّم الباحث تعهداً خطياً بذلك يُرفق مع البحث.

٤. أن يكون البحث سليماً من الأخطاء اللغوية والنحوية مع مراعاة الدقّة في الأسلوب بشكل صحيح.

٥. يلتزم الباحث بالشروط الفنية المتبعة في كتابة البحوث العلمية من حيث الترتيب وتنظيم البحث بمصادره وهوامشه في نهاية البحث، كما يجب مراعاة وضع الخرائط والصور والجداول في مكانها أينما وردت في متن البحث.

٦. يُسلَّم البحث إلى هيأة التحرير مطبوعاً على نظام **(word)** ورق **(A4)** مع قرص مدمج **(CD)** يتضمن مادة البحث ونمط الخط **(Times new roman)** وحجم الخط (١٤) للبحوث العربية و (١٢) للغة الإنكليزية على أن لا تزيد صفحات البحث عن (٢٥) صفحة وما زاد على ذلك يتحمّل الباحث دفع مستحقّاته المالية، ولا تقلّ عن (١٠) صفحات.

٧. يجب وضع الهوامش والمصادر في نهاية البحث على أن يُتّبع في ترتيبها الطرق المتعارف عليها في كتابة المصادر العلمية، اسم المؤلف، اسم الكتاب، اسم المحقّق (إذا كان الكتاب محققاً)، رقم الطبعة، اسم المطبعة، مكان النشر، سنة النشر.

٨. على الباحث أن يرفق مع بحثه نبذة مختصرة عن سيرته العلمية، إذا كان الباحث يتعامل مع المجلة لأول مرة.

٩. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على المعلومات الاتية: عنوان الباحث واسمه، وجهة عمله، ورقم الهاتف والبريد الإلكتروني، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في متن البحث أو أي إشارة إلى ذلك باللغتين العربية والإنكليزية.

١٠. تسلم البحوث مباشرة الى مقر المجلة على العنوان الآتي: العراق – كربلاء المقدسة – حي البلدية– مركز كربلاء للدراسات والبحوث. أو أن تُرسل البحوث على البريد الإلكتروني لمجلة السبط المحكمة: **alssebt_k.center@yahoo.com**

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

بسم الله الرحمن الرحيم

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development

الرقم: ب ت ع/ ٤٧٩٤
التاريخ: ١٠/ ٢/ ٢٠١٥

No:
Date:

" بجيشنا والحشد الشعبي العراق اقوى وامضى"

العتبة الحسينية المقدسة / مركز كربلاء للدراسات والبحوث

م / مجلة السبط

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

استنادا الى الية اعتماد المجلات العلمية الصادرة عن مؤسسات الدولة، وبناءً على توافر شروط اعتماد المجلات العلمية لأغراض الترقية العلمية في "**مجلة السبط** "الصادرة عن مركزكم الموقر تقرر اعتمادها كمجلة علمية محكمة ومعتمدة للنشر العلمي والترقية العلمية

تقبلوا منا فائق الاحترام والتقدير

أ.د. غسان حميد عبد المجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير وكالةً
١٢/٢/٢٠١٥

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية/شعبة التأليف والنشر والترجمة
- الصادرة

العنوان : بغداد - شارع النضال - المجمع التربوي - بناية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - طابق ٦
www.rddiraq.com
Email: gd_offfice@rddiraq.com

شهادة الاعتماد الدولي

لمركز كربلاء للدراسات والبحوث

من منظمة **اليونسكو** (برنامج الذاكرة العالمية)

تأريخ الأعتماد: ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٤م

التاريخ: 2020-10-25

الرقم: L20/356 ARCIF

سعادة أ. د. رئيس تحرير مجلة السبط المحترم

العتبة الحسينية المقدسة، الأمانة العامة، مركز كربلاء للدراسات و البحوث، كربلاء/ العراق

تحية طيبة وبعد،،،

يسر **معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية (ارسيف – ARCIF)**، أحد مبادرات قاعدة بيانات "**معرفة**" للإنتاج والمحتوى العلمي، إعلامكم بأنه قد **أطلق التقرير السنوي الخامس للمجلات للعام 2020.**

يخضع معامل التأثير "ارسيف Arcif" لإشراف "مجلس الإشراف والتنسيق" الذي يتكون من ممثلين لعدة جهات عربية ودولية: (مكتب اليونيسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية ببيروت، لجنة الأمم المتحدة لغرب اسيا (الإسكوا)، مكتبة الاسكندرية، قاعدة بيانات معرفة، جمعية المكتبات المتخصصة العالمية/ فرع الخليج). بالإضافة للجنة علمية من خبراء وأكاديميين ذوي سمعة علمية رائدة من عدة دول عربية وبريطانيا.

ومن الجدير بالذكر بأن معامل "**ارسيف Arcif**" قام بالعمل على فحص ودراسة بيانات ما يزيد عن **(5100)** عنوان مجلة عربية علمية أوبحثية في مختلف التخصصات، والصادرة عن أكثر من **(1400)** هيئة علمية أو بحثية في **(20)** دولة عربية، (باستثناء دولة جيبوتي وجزر القمر لعدم توفر البيانات). ونجح منها **(681)** مجلة علمية فقط لتكون معتمدة ضمن المعايير العالمية لمعامل "**ارسيف Arcif**" في تقرير **عام 2020.**

ويسرنا تهنئتكم وإعلامكم بأن **مجلة السبط** الصادرة عن **العتبة الحسينية المقدسة، الأمانة العامة، مركز كربلاء للدراسات و البحوث، العراق قد نجحت بالحصول على معايير اعتماد معامل "ارسيف Arcif"** المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها **(31) معياراً**، وللاطلاع على هذه المعايير يمكنكم الدخول إلى الرابط التالي: http://e-marefa.net/arcif/criteria/

و كان معامل "**ارسيف Arcif** " لمجلتكم لسنة 2020 **(0.0278)**. مع العلم أن **متوسط معامل أرسيف** في **تخصص العلوم الإنسانية (متداخلة التخصصات)** على المستوى العربي كان **(0.076)**، وقد صنفت مجلتكم في هذا التخصص ضمن الفئة (الثالثة Q3) وهي الفئة الوسطى.

و بإمكانكم الإعلان عن هذه النتيجة سواء على موقعكم الإلكتروني، أو على مواقع التواصل الاجتماعي، و كذلك الإشارة في النسخة الورقية لمجلتكم إلى معامل "**ارسيف Arcif**" الخاص بمجلتكم.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام و التقدير

أ.د. سامي الخزندار

رئيس مبادرة معامل التأثير

"ارسيف Arcif"

وقائع

المؤتمر العلمي الدولي الثالث لزيارة الاربعين

الذي أقامه المجلس الأكاديمي العلمي لزيارة الأربعين

في مركز كربلاء للدراسات والبحوث / العتبة الحسينية المقدسة

يوم ١٠-١١ /صفر الخير/ ١٤٤١هـ، الموافق ٩-١٠ / تشرين الأول/ ٢٠١٩م

(زيارة الأربعين مسيرة عطاء نحو تحقيق اهداف التنمية المستدامة)

www.c-karbala.com
zyarat40@gmail.com

الإشراف العام على المؤتمر

المتولي الشرعي للعتبة الحسينية المقدسة

سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزه)

رئيس المؤتمر

(رئاسة جامعة كربلاء)

مدير المؤتمر

الاستاذ عبد الامير عزيز القريشي

مدير مركز كربلاء للدراسات والبحوث

اللجنة العلمية للمؤتمر

أ. د. صباح رسول الجابري (كلية الهندسة - جامعة كربلاء) رئيساً

أ. د. حسن لطيف الزبيدي (المساعد الإداري لرئيس جامعة الكوفة) عضواً

أ. د. نذير جبار الهنداوي (المعاون العلمي لمركز كربلاء للدراسات والبحوث) عضواً

أ. د. رياض كاظم سلمان الجميلي (جامعة كربلاء/مستشار في مركز كربلاء للدراسات والبحوث- العتبة الحسينية المقدسة) عضواً

أ. د. حسن حبيب عزر الكريطي (جامعة كربلاء/مستشار في مركز كربلاء للدراسات والبحوث- العتبة الحسينية المقدسة) عضواً

أ. د. أحمد عبد الحسين الازيرجاوي (كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة كربلاء) عضواً

أ. د. خالد عليوي العرداوي (مدير مركز الدراسات الاستراتيجية - جامعة كربلاء) عضواً

أ. د. محمد علي حسن الانباري (جامعة بابل/ مستشار في مركز كربلاء للدراسات والبحوث- العتبة الحسينية المقدسة) عضواً

أ.د. عمار عبودي نصار (جامعة الكوفة) عضواً

أ.د. عاصم محمد حسين الاعرجي (كلية الصفوة الجامعة) عضواً

أ.د. علي زعلان نعمة الصريفي (كلية الصفوة الجامعة) عضواً

أ. م. د. معز حسن الشيخ علي (معاون العميد -كلية الصفوة الجامعة) عضواً

أ. م. د. حيدر محمد عبد الله الكربلائي (جامعة كربلاء/مستشار في مركز كربلاء للدراسات والبحوث- العتبة الحسينية المقدسة) عضواً

أ. زهير عبد الوهاب الجواهري (جامعة كربلاء/مستشار في مركز كربلاء للدراسات والبحوث- العتبة الحسينية المقدسة) عضواً

اللجنة التحضيرية للمؤتمر

ا.م.د مهدي وهاب نصرالله (جامعة كربلاء/مستشار في مركز كربلاء للدراسات والبحوث- العتبة الحسينية المقدسة)	رئيساً
السيد أمير إبراهيم صاحب الشوك (كلية الصفوة الجامعة)	عضواً
أ.م.د. عباس فاضل علي المختار (كلية الصفوة الجامعة)	عضواً
أ. م. د. فراس كامل عصفور (جامعة كربلاء)	عضواً
أ. م. د. عدنان مالح ساجت (جامعة ذي قار)	عضواً
م.د. ثامر مكي علي (الجامعة المستنصرية /مستشار في مركز كربلاء للدراسات والبحوث- العتبة الحسينية المقدسة)	عضواً
م. سمير خليل إبراهيم (جامعة كربلاء/مستشار في مركز كربلاء للدراسات والبحوث- العتبة الحسينية المقدسة)	عضواً
م.د. علي عبد الأمير عبد الحسين (كلية الصفوة الجامعة)	عضواً
م.د. حسام حامد تسكام جبر (كلية الصفوة الجامعة)	عضواً
م.د. ميثم فخري حاتم (كلية الصفوة الجامعة)	عضواً
م. د. أحمد جايد (العتبة الحسينية المقدسة)	عضواً
م . موسى جعفر موسى (كلية الصفوة الجامعة)	عضواً
م. م. مثنى محمد عبد الأمير النصراوي (كلية الصفوة الجامعة)	عضواً
م. م. صبا صالح شلال (كلية الصفوة الجامعة)	عضواً
م. م. علاء صاحب حميد (كلية الصفوة الجامعة)	عضواً
م. محمد القزويني (دائرة تخطيط كربلاء)	عضواً
السيد مسلم عبد صكبان (العتبة الحسينية المقدسة)	عضواً
السيد جمال الدين صدر الدين الشهرستاني (العتبة الحسينية المقدسة)	عضواً
السيد مظفر محمد شعبان (مدينة سيد الأوصياء)	عضواً
محمد عبد الرضا الساعدي (مكتب مركز كربلاء / هولندا)	عضواً

اللجنة التنسيقية للمؤتمر

(المجلس الاكاديمي العلمي لزيارة الأربعين المليونية)

أ.د. صلاح سلمان (جامعة كركوك)	رئيساً
أ.د. مازن حسن الحسني (جامعة واسط)	عضواً
أ.د. عبد الخالق خميس على (جامعة ديالى)	عضواً
أ.د. ماجد عزيز الساعدي (جامعة ميسان)	عضواً
أ.د. محمد يوسف حاجم الهيتي (جامعة ديالى)	عضواً
أ.م.د. مريم عبد الحسين (جامعة الكوفة)	عضواً
أ.م.د. ناجح جابر الميالي (جامعة المثنى)	عضواً
أ.م.د. قاسم السلطاني (جامعة النهرين)	عضواً
أ.م.د. علاء حسين عبد (جامعة النهرين)	عضواً
أ.م.د. كاظم شامخ محسن (الجامعة المستنصرية)	عضواً
أ.م.د. حيدر عبد الجليل (جامعة ذي قار)	عضواً
أ.م.د. ابراهيم عباس (الجامعة المستنصرية)	عضواً
أ.م.د. رشيد سعدون العبادي (جامعة ديالى)	عضواً
م.د. حسن جابر عطا (جامعة بغداد)	عضواً
م.د. عبد المحسن جواد (جامعة الكوفة)	عضواً
م.د. مثنى عبد الجبار الشمري (جامعة بابل)	عضواً
م.د. علي محمد الجابري (وزارة الشباب والرياضة)	عضواً
م.د. علي كاظم (جامعة واسط)	عضواً

الهيأة الإستشارية للمؤتمر

د. ماهر جوهان (الوكيل الفني لوزارة التخطيط)

أ. د. محسن فاضل محسن البيرماني (عميد كلية الصفوة الجامعة)

أ. د. محمد عبد عطية السراج (كلية الهندسة / الخوارزمي/ جامعة بغداد)

أ.د. غسان حميد مجيد (مدير البحث والتطوير، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي)

أ.د. إيهاب ناجي عباس (مدير دائرة الدراسات والتخطيط، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي)

أ.م.د. أمجد عبد النبي السواد (مدير دائرة البعثات، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي)

الاستاذ عادل هاشم الموسوي (معاون محافظ كربلاء للشؤون المالية والزيارات المليونية)

اللجنة الاعلامية والعلاقات العامة

د. صادق جاسم صحن (شبكة الاعلام العراقي)	رئيساً
د. خلف عبد الكريم (جامعة واسط)	عضواً
م. م. أمير كامل البرقعاوي (مركز كربلاء للدراسات والبحوث)	عضواً
عماد محمد البيرماني (مركز كربلاء للدراسات والبحوث)	عضواً
حيدر محمد النصراوي (مركز كربلاء للدراسات والبحوث)	عضواً
بنين أحمد صبار (كلية الصفوة الجامعة)	عضواً
علي عبد الحسن علي (كلية الصفوة الجامعة)	عضواً
علي جاسم محمد (كلية الصفوة الجامعة)	عضواً

المحتويات

إفتتاحية العدد ٢١

المحور الأول: السلم المجتمعي ٢٣

- أثر زيارة الاربعين في مواجهة التحديات الفكرية، الطائفية العرقية إنموذجاً ٢٥

م. م. حوراء ماجد نصّار/ جامعة الامام جعفر الصادق عليه السلام – النجف الاشرف

- أثر شعيرة الزيارة الأربعينية في تنمية خُلقا الايثار والكرم ٣٩

الباحثة أزهار جبر هادي/ العتبة العلوية المقدسة

- الزيارة الأربعينية ودورها في تعزيز ديناميكية الإصلاح والسلم المجتمعي ٦٥

م. د. وسن صاحب عيدان/ العتبة العلوية المقدسة

- تنمية الخدمات السياحة الدينية ودورهُا في تحقيق السلم الاجتماعي في كربلاء المقدسة (زيارة الأربعين إنموذجاً) ٨٧

الباحث حيدر ضياء سلمان عطا العبيدي/ ماجستير العلوم السياحية – كربلاء المقدسة

- دور الزيارة الأربعينية في تعزيز ثقافة التعايش السلمي المجتمعي ١٠٩

م. د. حسين حسين زيدان/ وزارة التربية

م. م. فاطمة نون شاني/ وزارة التربية

- زيارة الأربعين طريق لمعالجة الانحراف الأخلاقي في المجتمع ١٢٧

م.م. مصطفى خالد جهاد العزاوي/ مجمع الإمام الحسين عليه السلام العلمي لتحقيق تراث أهل البيت عليهم السلام – العتبة الحسينية المقدسة

المحور الثاني: الشباب ١٤١

- دور الزيارة الأربعينية في تنمية فكر الشباب وتربيتهم دينياً ١٤٣

الباحثة إيناس شريم/ الجمهوريّة اللبنانيّة

- التخطيط لاستثمار اجواء زيارة الاربعين في تنشئة الشباب الرساليين باستخدام تحليل **SWOT** ١٥٧

أ. د. رسول ريسان شاكر/ جامعة ذي قار

- الحسين (عَلَيْهِ السَّلامُ): قدوة في علاج التحديات الفكرية للشباب ١٧١

الشيخ الدكتور محمد صادق المعدل الإبراهيمي/ أستاذ في جامعة باقر العلوم (عَلَيْهِ السَّلامُ) بقم – الجمهورية الإسلامية في إيران

- **الشباب والتحديات الفكرية والتربوية** ١٨٣

د. طلال حاطوم/ لبنان

- انعكاسات الزيارة الاربعينية في تهذيب اخلاق الشباب..... ٢٠١

أ. م. د. مهند فائز كاظم/ قسم الاحصاء- جامعة القادسية

م. د. فاضل حميد/ قسم الاحصاء- جامعة القادسية

م. سيف حسام رحيم/ قسم الاحصاء- جامعة القادسية

- زيارة الأربعين وأثرها الفكري في قوام فكر الشباب ٢١٣

م. م. عماد كاظم مانع الشمري

م. م. منتظر حليم شرهان الزبيدي

- دور التضامن الاجتماعي في تحقيق زيارة الاربعين ٢٣٥

م. د. علياء سعيد ابراهيم/ شعبة المكتبة الفكرية-العتبة العلوية المقدسة

المحور الثالث: الاقتصاد.....٢٥١

- اتجاهات حركة زوار الأربعين وأثرها في التنمية المكانية للطرق الريفية في محافظة بابل..... ٢٥٣

أ. د. بشرى رمضان ياسين/ كلية التربية للعلوم الانسانية -جامعة البصرة

م. م. علي جاسم جودة/ مديرية التربية في محافظة بابل

- الابعاد الاقتصادية لزيارة الاربعين بمنظور التنمية المستدامة في العراق..... ٢٧١

م. م. احمد ابراهيم حسين العبيدي/ دائرة البعثات والعلاقات الثقافية - بغداد

الباحثة ياسمين علي هادي

- الابعاد السياحية لزيارة اربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) ٢٨٧

د. مكي عبد مجيد/ عميد كلية السياحة - جامعة كربلاء

د. عماد الشمري/ الجامعة المستنصرية

- التخطيط المستدام للنفايات الصلبة الناتجة عن زيارة الاربعينية وامكانية تدويرها..... ٣٠١

أ. م. د. حسون عبود الجبوري/ كلية الآداب-جامعة القادسية

م.م. حسين اسماعيل يحيى/ كلية التربية للعلوم الانسانية-جامعة البصرة

م.م. دنيا شكر النجار/ كلية التربية للعلوم الانسانية -جامعة بابل

- تطبيقات المدينة الذكية ودورها في دعم السياحة الدينية ٣٣٣

أ. م. د نصير عبد الرزاق حسج البصري/ كلية التخطيط العمراني- جامعة الكوفة

الباحثة نور منصور حسن/ كلية التخطيط العمراني- جامعة الكوفة

- دور التنمية السياحية المستدامة في حماية المواقع الدينية والسياحية في محافظة كربلاء دراسة تحليلية ٣٥٣

م. د. محسن مهدي رباط

- زيارة الاربعين: قراءة في الابعاد الاجتماعية والاقتصادية والتربوية..... ٣٧١
رئيس أبحاث اقدم هناء صلاح احمد/ وزارة التخطيط
الاستاذ الدكتور نزار كاظم صباح/ كلية الادارة والاقتصاد- جامعة القادسية
الاستاذ الدكتور كريم سالم حسين/ كلية الادارة والاقتصاد- جامعة القادسية
- كفاءة الخدمات المقدمة للزائرين خلال زيارة الاربعين وامكانية تنمينها (دراسة تحليلية لمواكب مدينة المحاويل)٣٨٣
م. م. شيماء محمد خليل/ كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة بابل

المحور الرابع: الاعلام ٣٩٩

- الاعلام الاسلامي في العراق واشتراطات الاستدامة دراسة تطبيقية على عيّنة من طلبة جامعة الكوفة..... ٤٠١
م. د. عدنان جلاب منيجل الجياشي/ كلية الامام الكاظمعليه السلام-اقسام النجف الاشرف
- الخطاب الاعلامي في زيارة الأربعين بين بلاغة الجمهور وخطاب السلطة ٤١٥
أ.د. كريمة نوماس محمد المدني كلية التربية للعلوم الإنسانية-جامعة كربلاء
- دور الاعلام في استغلال زيارة الاربعين لتحقيق التنمية المستدامة ٤٣١
د. سلوى عبد الساتر / كلية العلوم - الجامعة اللبنانية - بيروت
- مدى إدراك طلبة الجامعات لمضمون الخطاب الحسيني عبر الفضائيات في موسم الأربعين..... ٤٤٥
أ. م. د. محمد فهد القيسي/ كلية التربية للعلوم الانسانية-جامعة واسط
م. د. وليد عبد الرحمن اسماعيل/ كلية التربية للعلوم الانسانية-جامعة واسط

المحور الخامس: بحوث عامة.....٤٦١

- أسرار الأربعين ٤٦٣
د. لبيب بيضون
- تحليل محتوى لبعض الدراسات والبحوث العراقية والعالمية المتعلقة بمسيرة الأربعين في ضوء محاورها العلمية (دراسة مقارنة).....٤٧٧
م. نهى حامد طاهر عبد الحسين الطائي/ كلية الطب - جامعة العميد
- موقف سلطة البعث من أحداث زيارة الأربعينية (أحداث صفر) ١٩٧٧ ..... ٥٠٥
أ. م. د. سيف عدنان ارحيم القيسي/ كلية الاداب - الجامعة العراقية
- «طقوس ذكرى زيارة الأربعين للإمام الحسين (عليه السلام) في زنجبار» ٥١٣
محقق: ياسر كنعانى
- الحفاظ على الموارد تكليف شرعي ـ دراسة استدلالية من القرآن الكريم ـ ٥١٩
م. د. حسين صالح ظاهر/ مديرية تربية كربلاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إفتتاحية العدد

الحمدُ لله ربِ العالمين والصلاة والسلام على محمد النبي الأمين، وعلى أهلِ بيتهِ الأطايب الميامين، وعلى أصحابهم الغُرّ المنتجبين، ومن اقتدى بهم واهتدى بنهجهم إلى يوم الدين.

وبعد...

تُعد زيارة الأربعين من المناسبات والطقوس الدينية – الاجتماعية –الانسانية التي تُمارس في العشرين من شهر صفر من كل عام بحسب التاريخ الهجري، ونظراً لما تتميز به هذه التظاهرة المليونية من سمات دينية وعاطفية فضلا عن انها هوية ثقافية وحضارية لمحبي اهل البيت عليهم السلام، أولى مركز كربلاء للدراسات والبحوث اهتماما كبيرا بهذه الزيارة المباركة من جوانبها كافة، فكان عقد المؤتمرات العلمية الدولية السنوية ومنها (المؤتمر العلمي الدولي لزيارة الأربعين) بنسخته الثالثة، والذي عقد تحت شعار (زيارة الأربعين مسيرة عطاء نحو تحقيق اهداف التنمية المستدامة) هذا ليوثق كل ما يتعلق بها وفق محاوره المعلنة، كما انه يأتي ضمن مشاريع المركز المتعددة من اصدار موسوعة علمية متخصصة واقامة الندوات وورش العمل التخصصية وإصدار النشرة الإحصائية السنوية و المجلس الاكاديمي العلمي لزيارة الاربعين المليونية فضلا عن طرح العديد من الدراسات الاستبيانية السنوية وتسجيل ملف "توفير الخدمة والضيافة في الزيارة الاربعينية" على لائحة التراث الثقافي غير المادي للإنسانية في منظمة اليونسكو العالمية، والذي صُوت عليه في كانون الثاني من عام ٢٠١٩م في الاجتماع المنعقد في بوغوتا – كولومبيا.

يُذكر أن اللجنة العلمية للمؤتمر الثالث تسلمت ما يقارب (٦٥) بحثاً وورقة عمل من داخل العراق وخارجهِ، توزعت على المحاور الأربعة الرئيسة للمؤتمر وبعد عرضها على المحكمين في مختلف الجامعات والمؤسسات الاكاديمية تم قبول (٣٨) بحثا وورقة عمل فيما رُفضت البحوث وارواق العمل الأخرى لأسباب علمية لبعض منها وبعض اخر كونها خارج محاور المؤتمر.

اللجنة العلمية للمؤتمر

المحور الأول:

السلم المجتمعي

أثر زيارة الاربعين في مواجهة التحديات الفكرية، الطائفية العرقية إنموذجاً

م. م. حوراء ماجد نصّار

جامعة الامام جعفر الصادق عليه السلام – النجف الاشرف

noorzainab1991@gmail.com

الملخص

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله وآله اجمعين واللعنة الدائمة على اعدائهم الى قيام يوم الدين ... رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري وأحلل عُقدةً من لساني يفقه قولي...

طالما لعبت الطائفية على اساس العرق او الدين او اللون دوراً في تدمير الكثير من الشعوب والحضارات، لان الشعوب ما هُم الا مجموعة من الافراد وبتطور الزمان وتوسع البلدان ولنركز دائرة الحوار على العالم الاسلامي تحديداً دخلت مجموعة من الاعراق المختلفة الى الدين الحنيف بإختلاف اديانهم السابقة ان كانت سماوية ام وثنية و بإختلاف اعراقهم ان كانوا من السند او الهند او بلاد فارس او غيرهم من البلدان، فأصبح المنتمين الى الدين الواحد والمذهب الواحد من خلفيات عرقية مختلفة، وحتى وقتنا الحاضر وانتشار الاسلام حيث يقدر عدد المسلمين الآن حول العالم ما يقارب (١,٨ مليار من الأتباع ويشكلون حوالي ٢٤٪ من سكان العالم طبقا لويكيبيديا)، ولان المسلم قوة عظيمة وتركيبة يصعب هزمها حاول الكثير من اعداء الاسلام لأغراض سياسية أولا وأخيراً، اثارة الطائفية العرقية وهو عنوان بحثي الموسوم ((أثر زيارة الاربعين في مواجهة التحديات الفكرية،الطائفية العرقية إنموذجاً)) وحاولوا استهداف طبقة الشباب تحديداً في هذا الانحراف الفكري، وبالتالي تصدى المسلمون لهذا النوع من الحرب الفكرية المدمرة، وكان من أحد الطرق التي ساهمت بشكلٍ كبير في توحيد الخط الاسلامي الحنيف خط أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم هي زيارة الاربعين فنرى الكل متوحدا في خط واحد سائراً الى رمز الصمود والنضحية والاباء ابي عبدالله الحسين عليه السلام وفي الموكب الواحد نرى الاعراق المختلفة متحدة الهدف مختلفة اللغة واللون والعرق على نسق واحد من الشعارات، وإشتمل البحث على عدة مطالب: مقدمة تضم خطة البحث: المطلب الاول الطائفية العرقية في اللغة والاصطلاح، المطلب الثاني الطائفية العرقية تأريخيا، المطلب الثالث زيارة الاربعين في الموروث العقائدي من السنة الشريفة، المطلب الرابع أثر زيارة الاربعين في توحيد صفوف المسلمين، الخاتمة وتضم أهم نتائج البحث. وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله وآله اجمعين ....

الكلمات المفتاحية: زيارة الاربعين، التحديات الفكرية، الطائفية، العرقية.

The impact of the Arbaeen visit in the face of intellectual challenges. ethnic sectarianism as a model

Assistant teacher Hawraa Majid Nassar

University of Imam Jafar al-Sadiq (peace be upon him) - Najaf

Abstract

As long as sectarianism on the basis of race, religion, or color has played a role in the destruction of many peoples and civilizations, because peoples are nothing but a group of individuals and with the development of time and the expansion of countries, and let us focus the circle of dialogue on the Islamic world in particular, a group of different races entered the true religion with different previous religions, if they were Celestial or pagan, and with different races, whether they are from Sindh, India, Persia, or other countries, so those who belong to the same religion and the same sect have different ethnic backgrounds, and up to the present time and the spread of Islam, where the number of Muslims is now estimated around the world approximately (1.8 billion Adherents make up about 24% of the world's population according to Wikipedia), and because the Muslim is a great power and a combination that is difficult to defeat, many enemies of Islam tried, first and foremost, to stir up ethnic sectarianism, which is the title of my research entitled ((The impact of the Arbaeen visit in facing intellectual challenges, ethnic sectarianism as a model) They tried to target the youth class specifically in this ideological deviation, and thus the Muslims responded to this kind of destructive intellectual war, and it was one of the ways that contributed greatly Seeing in unifying the Islamic line the true line of the people of the house, may God's prayers and peace be upon them, is the visit of the forty, so we see all united in one line, walking to the symbol of steadfastness and sacrifice and the fathers Abi Abdullah Al-Hussein, peace be upon him, and in the same procession we see the different races united in the goal of different language, color and race on the same pattern of slogans.

Key words: Arbaeen visit, intellectual challenges, sectarianism, ethnicity.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله وآله اجمعين واللعنة الدائمة على أعدائهم الى قيام يوم الدين...

رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري وأحلل عُقدةً من لساني يفقهوا قولي...

طالما لعبت الطائفية على اساس العرق او الدين او اللون دوراً في تدمير الكثير من الشعوب والحضارات، لان الشعوب ما هُم الا مجموعة من الافراد وبتطور الزمان وتوسع البلدان، ولنركز دائرة الحوار على العالم الاسلامي تحديداً دخلت مجموعة من الاعراق المختلفة الى الدين الحنيف بإختلاف اديانهم السابقة ان كانت سماوية ام وثنية وباختلاف أعراقهم ان كانوا من السند او الهند او بلاد فارس او غيرهم من البلدان، فأصبح المنتمون الى الدين الواحد والمذهب الواحد من خلفيات عرقية مختلفة، وحتى وقتنا الحاضر وانتشار الاسلام حيث يقدر عدد المسلمين الآن حول العالم ما يقارب (١,٨ مليار من الأتباع ويشكلون حوالي ٢٤٪ من سكان العالم طبقاً لويكيبيديا)، ولان المسلم قوة عظيمة وتركيبة يصعب هزمها حاول الكثير من اعداء الاسلام لأغراض سياسية أولا وأخيراً، اثارة الطائفية العرقية وهو عنوان بحثي الموسوم ((أثر زيارة الاربعين في مواجهة التحديات الفكرية، الطائفية العرقية إنموذجاً)) وحاولوا استهداف طبقة الشباب تحديداً في هذا الانحراف الفكري، وبالتالي تصدى المسلمون لهذا النوع من الحرب الفكرية المدمرة، وكان من أحد الطرق التي ساهمت بشكلٍ كبير في توحيد الخط الاسلامي الحنيف خط أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم هي زيارة الاربعين فنرى الكل متوحداً في خط واحد سائراً الى رمز الصمود والنضحية والاباء ابي عبد الله الحسين عليه السلام وفي الموكب الواحد نرى الاعراق المختلفة متحدة الهدف مختلفة اللغة واللون والعرق على نسق واحد من الشعارات، وإشتمل البحث على عدة مطالب:

مقدمة تضم خطة البحث.

المطلب الاول الطائفية العرقية في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني الطائفية العرقية تأريخياً.

المطلب الثالث زيارة الاربعين في السنة الشريفة.

المطلب الرابع السنة الشريفة ومحاربتها للتمييز العرقي والطبقي.

المطلب الخامس أثر زيارة الاربعين في توحيد صفوف المسلمين.

الخاتمة وتضم أهم نتائج البحث.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله وآله اجمعين....

المطلب الأول:

الطائفية والعرقية لغة واصطلاحاً

أولاً: الطائفية لغة واصطلاحاً:

الطائفية لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور ((الطائفةُ من الشيء: جزء منه، وفي التنزيل العزيز]وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين[قال مجاهد: الطائفةُ الرجل الواحد الى الالف، وقيل الرجل الواحد فما فوقه، الطائفة الجماعة من الناس))[1].

فالطائفة جزء من شيء او الجماعة من الناس.

الطائفية اصطلاحاً:

((الطائفة الجماعة من الناس الذين يجمعهم رأي أو مذهب يمتازون به عن سواهم))[2].

ثانياً: العرقية لغةً واصطلاحاً:

العرقية لغة:

في لسان العرب جاء في معنى العرق:

((أصل كل شيء والجمع أعراق وعروق، والعرب تقول ان فلاناً لمعرق له في الكرم، وفي اللوم ايضاً، وقد عرق فيه اعمامه واخواله واعرقوا، واعرق فيه اعراق العبيد والإماء، اذ خالطه ذلك وتخلق بأخلاقهم))[3].

((العِرْق) أصلُ كل شيء من البدن، أحد أوردتهِ التي يجري فيها الدم العريق والمعرق الذي له عرق أي اصل في الكرم او اللوم ونحوهما، العَرقاة والعِرقاة الأصل اورومة الشجرة)[4].

فالعرق اصل كل شيء.

العرقية إصطلاحاً:

العرقية في المعنى الاصطلاحي لا تخلو من ان تكون عبارة عن مجموعة بشرية تربط بينهم روابط ثقافية او دينية او عقدية او كلاهما:

((العرقية هي تجمع بشري يرتبط أفراده فيما بينهم من خلال روابط فيزيقية أو بيولوجية) كوحدة الأصل أو السلالة (أو ثقافية) حال وحدة الدين أو اللغة أو الثقافة (ويعيش هذا التجمع في ظل مجتمع سياسي أرحب مشكلاً لإطار ثقافي حضاري مغاير للإطار الثقافي الحضاري لذلك المجتمع، ويكون أفراد هذا التجمع مدركين لمقومات هويتهم وذاتيتهم، عاملين دوماً من اجل الحفاظ عليها ودعمها في مواجهة عوامل الضعف والتحلل))[5].

فالعرق الواحد يتميز عن غيره في المجتمع بميزات وخصائص معينة من ناحية الموروث الحضاري او الروابط البيلوجية.

المطلب الثاني:

الطائفية العرقية تأريخياً

طالما لعبت الطائفية دوراً ليس بالهين في إبادة امم وتكوين اخرى، وهي رمز من رموز الخراب والرعب، والاداة لتلك الابادة هم الشعوب، فمرة تكون على اساس ديني او عرقي او على اساس اللون

او الطبقة، فتباد شعوب وتزهق ارواح، والطائفية على اساس العرق هي احد انواع تلك الطائفية.

ويشير عالم الاجتماع الامريكي ديفيد رايزمان الى ان كلمة عرقي مشتقة من الكلمة الاغريقية إثنو التي معناها في الاصل وثني، وقد استخدمت بهذا المعنى في الانكليزية منذ اواسط القرن الرابع عشر الى اواسط القرن التاسع عشر[٦].

((لقد عَرفت مجموعات البشر أنفسها دائما على أنها متميزة عن المجموعات المجاورة، ولكن لم تكن هذه الاختلافات دائماً مفهومة على أنها طبيعية وقابلة للتغيير وعالمية. هذه الميزات هي السمات المميزة لكيفية استخدام مفهوم العرق اليوم. وبهذه الطريقة جاءت فكرة العرق كما نفهمها اليوم خلال عملية الاستكشاف التاريخية والغزو التي جلبت الأوروبيين إلى اتصال مع مجموعات من قارات مختلفة، ومن إيديولوجية التصنيف والفرز وجدت في العلوم الطبيعية))[٧].

فالعرقية او التمييز على اساس العرق قديمة منذ الازل، كما كان يرى اليهود انهم شعب الله المختار[٨].

اما في القرن العشرين فقد صنفت الحرب والنزاعات المسلحة في التسعينيات والالفية الثالثة نزاعات داخلية بصورة نموذجية، والكثير منها من سريلانكا وفيجي الى رواندا والكونغو والبوسنة يمكن ان توصف كنزاعات عرقية، وقد يرى ان الهويات العرقية والقومية ميادين للتباري بعد التدفق المستمر للعمال اللاجئين الى اوربا وشمال امريكا، فإن السكان الاصليين مثل السيمي والاسكيمو السكان الاصليين لامريكا واستراليا ينظمون انفسهم سياسياً ويطالبون بالاعتراف بهوياتهم العرقية واستحقاقاتهم الاقليمية من قبل الدولة[٩].

بالتالي يرى بعضهم ان العرقية قد تكون حقاً مشروعاً في حال ضاعت حقوق السكان الاصليين بسبب الوافدين، والواقع ان الضياع بسبب سوء التوزيع لا بسبب الوافدين والكلام يشمل اي دولة كانت، ومن النماذج على التمييز العرقي ما حصل في امريكا تجاه الوافدين من افريقيا، وكذلك ما يحصل في دول العالم الاوربي من التمييز على اساس اللون.

المطلب الثالث:

زيارة الاربعين في السنة الشريفة

حث اهل البيت سلام الله عليهم على زيارة القبور بصورة عامة فهي موعظة وتذكرة باليوم الآخر فقد ورد عن رسول الله ﷺ: ((روى مسلم عن بريدة، قال رسول الله ﷺ: (كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها فإنها تذكر الآخرة))[١٠].

والاثار المترتبة على زيارة الموتى متعددة، وتنعكس بصورة ايجابية على الزائر، ولها ابعاد دينية واجتماعية وروحية، وهذب أهل البيت سلام الله عليهم الممارسات الخاصة بالعزاء من خلال سنتهم الشريفة، وهناك عدة ابعاد لذلك دينية واجتماعية ومستقبلية،فاما البعد العبادي لما يحصل عليه المعزي من أجر وثواب من الله تعلى فقد ورد عن رسول الله ﷺ: ((التعزية تورد الجنة))، وكذلك المعزي ينال

فضلاً كصاحب المصيبة، اما البعد الاجتماعي وذلك من خلال ما يتركه التواصل في المجتمع في مثل هذه المناسبات من زرع روح التآخي وتوثيق الروابط الانسانية اما البعد المستقبلي فمن خلال ما يتركه ذلك على إذابة البغضاء وزرع روح المحبة والتقارب(١١).

فكان هذا الحث على زيارة قبور الموتى من المسلمين مع اختلاف كيفية موتهم، فكيف اذا كان الحديث حول سيد شباب اهل الجنة من كانت مسيرته ومعركته وشهادته بكل لحظة من لحظاتها مدرسة عظيمة يعجز الانسان عن وصف عظمتها أو تقدير حجم مأساتها، وكيف اذا كان المعزى بالشهيد السبط هو رسول الله ﷺ، وقد ورثت احاديث كثيرة من السنة الشريفة تحث على زيارة الامام الحسين عليه السلام عموماً وزيارة الاربعين خصوصاً نورد بعضها على سبيل المثال لا الحصر:

١. قال السيد - رضي الله عنه - يروى عن أبي محمد العسكري عليه السلام أنه قال: علامات المؤمن خمس: صلاة إحدى وخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم(١٢).

٢. وروى الحسن بن علي الوشاء عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: إن لكل إمام عهداً في عنق أوليائه وشيعته، وإن من تمام الوفاء بالعهد زيارة قبورهم، فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقاً بما رغبوا فيه كان أئمتهم شفعاؤهم يوم القيامة(١٣).

٣. وقال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: « يا علي من زارني في حياتي أو بعد مماتي، أو زارك في حياتك أو بعد مماتك، أو زار ابنيك في حياتهما أو بعد مماتهما ضمنت له يوم القيامة أن أخلصه من أهوالها وشدائدها حتى أصيره معي في درجتي(١٤).

٤. وقال عليه السلام: «موضع قبر الحسين عليه السلام ترعة من ترع الجنة»(١٥).

٥. أخبرنا جماعة عن أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري قال: حدثنا محمد بن علي بن معمر قال: حدثني أبو الحسن علي بن محمد بن مسعدة والحسن بن علي بن فضال عن سعدان بن مسلم عن صفوان بن مهران قال: قال لي مولاي الصادق صلوات الله عليه: في زيارة الأربعين تزور عند ارتفاع النهار(١٦).

٦. -وعن جماعة، عن التلعكبري، عن محمد بن علي بن معمر، عن علي بن محمد بن مسعدة، والحسن بن علي بن فضال، عن سعدان بن مسلم، عن صفوان الجمال قال: قال لي مولاي الصادق عليه السلام في زيارة الاربعين: تزور ارتفاع النهار وتقول: السلام على ولي الله وحبيبه... وذكر الزيارة- إلى أن قال: وتصلي ركعتين، وتدعو بما أحببت وتنصرف(١٧).

٧. وعن جابر الجعفي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من بات عند قبر الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء، لقي الله يوم القيامة ملطخاً بدمه، كأنما قتل معه في عرصة كربلاء(١٨).

٨. محمد بن الحسين، عن محمد بن سنان، عن محمد بن صدقة، عن صالح النيلي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من أتى قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقه كتب الله له أجر من أعتق ألف نسمة وكمن حمل على ألف فرس مسرجة ملجمة في سبيل الله[١٩].

٩. الزيارة بما نرويه من الخبر روينا بإسنادنا إلى جدي أبي جعفر الطوسي فيما رواه باسناده إلى مولانا الحسن بن علي العسكري صلوات الله عليه أنه قال: علامات المؤمن خمس: صلاة إحدى وخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم[٢٠].

ويضيف العلامة ابن طاووس على موعد زيارة الاربعين فيقول:

فان قيل: كيف يكون يوم العشرين من صفر يوم الأربعين، إذا كان قتل الحسين صلوات الله عليه يوم عاشر من محرم، فيكون يوم العاشر من جملة الأربعين، فيصير أحداً وأربعين؟ فيقال: لعله قد كان شهر محرم الذي قتل فيه صلوات الله عليه ناقصاً وكان يوم عشرين من صفر تمام أربعين يوماً، فإنه حيث ضبط يوم الأربعين بالعشرين من صفر، فأما أن يكون الشهر كما قلنا ناقصاً أو يكون تاما ويكون يوم قتله صلوات الله عليه غير محسوب من عدد الأربعين، لان قتله كان في أواخر نهاره فلم يحصل ذلك اليوم كله في العدد، وهذا تأويل كاف للعارفين، وهم أعرف بأسرار رب العالمين في تعيين أوقات الزيارة للطاهرين[٢١].

المطلب الرابع:

السنة الشريفة ومحاربتها للتمييز العرقي والطبقي

حارب الاسلام جميع مظاهر الجاهلية من وأد البنات وشرب الخمر والوثنية وجميع مظاهر الانحراف والتحلل الخلقي، والانحراف الفكري، ومن تلك المظاهر التمييز على اساس طبقي او عرقي، وقد بين الله تعالى ذلك من خلال القرآن الكريم والسنة الشريفة، قال تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[٢٢].

والاحاديث الشريفة تحفل بمثل هذه النصوص ومنها:

١. عن محمد بن موسى بن المتوكل عن الحميري عن محمد بن الحسين عن الحسن بن محبوب عن جميل بن صالح عن الوليد بن عباس قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول الحسب الفعال والشرف المال والكرم التقوى[٢٣].

٢. القطب الراوندي في لب اللباب جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال من أكرم الناس حسباً قال اتقاهم من الله وقال صلى الله عليه وآله كن تقياً كن أورع الناس[٢٤].

٣. الشيخ الطوسي في أماليه بالسند المتقدم عن أبي ذر قال صلى الله عليه وآله يا أبا ذر من سرّه ان يكون أكرم الناس فليتق الله، يا أبا ذر أحبكم إلى الله جل ثناؤه

أكثركم ذكراً له، وأكرمكم عند الله أتقيكم له وأنجيكم من عذاب الله أشدكم خوفاً له يا أبا ذر ان المتقين الذين يتقون الله من الشئ الذي لا يتقى منه خوفاً من الدخول في الشبهة[٢٥].

٤. بالاسناد المتقدم في حديث وصية النبيﷺ لابي ذر يا أبا ذر ان الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم يا أبا ذر ان التقوى ها هنا وأشار بيده إلى صدره – الخبر[٢٦].

(ومن عهد لهعليه السلام كتبه للأشتر النخعي لما ولاه على مصر وأعمالها حين اضطرب محمد بن أبي بكر وهو أطول عهد وأجمع كتبه للمحاسن) (بسم الله الرحمن الرحيم) هذا ما أمر به عبد الله علي أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشتر في عهده إليه حين ولاه مصر: جباية خراجها، وجهاد عدوها، واستصلاح أهلها، وعمارة بلادها أمره بتقوى الله وإيثار طاعته، واتباع ما أمر به في كتابه: من فرائضه وسننه التي لا يسعد أحد إلا باتباعها، ولا يشقى إلا مع جحودها وإضاعتها، وأن ينصر الله سبحانه بقلبه ويده ولسانه، فإنه جل اسمه قد تكفل بنصر من نصره وإعزاز من أعزه وأمره أن يكسر نفسه من الشهوات ويزعها عند الجمحات[٢٧]، فإن النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم الله، ثم اعلم يا مالك أني قد وجهتك إلى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور. وأن الناس ينظرون من أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاة قبلك، ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم. وإنما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على ألسن عباده. فليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح. فأملك هواك، وشح بنفسك عما لا يحل لك، فإن الشح بالنفس الانصاف منها فيما أحبت أو كرهت. وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم. ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم، فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق يفرط منهم الزلل، وتعرض لهم العلل، ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه، فإنك فوقهم، ووالي الأمر عليك فوقك، والله فوق من ولاك. وقد استكفاك أمرهم وابتلاك بهم. ولا تنصبن نفسك لحرب الله فإنه لا يدي لك بنقمته، ولا غنى بك عن عفوه ورحمته. ولا تندمن على عفو، ولا تبجحن بعقوبة، ولا تسرعن إلى بادرة وجدت منها مندوحة ولا تقولن إني مؤمر آمر فأطاع فإن ذلك إدغال في القلب، ومنهكة للدين، وتقرب من الغير[٢٨].

المطلب الخامس:

أثر زيارة الاربعين في توحيد صفوف المسلمين

ان سيرة اهل البيت سلام الله عليهم هي مدرسة لا تنفذ، لما بها من المواقف والصور والحكم، وقضية الامام الحسينعليه السلام هي نبراس للأمة جمعاء، فقضيتهعليه السلام نرى الكل اصبح له دوراً في تلك المعركة المقدسة الرضيع والشاب والشابة والطفلة والعجوز والرجل والمرآة، وحتى الحيوان الكل كان له دور ليس بالهين، وقضية الامام الحسينعليه السلام تجسيد للإسلام ومقاييس الاسلام الاخلاقية من

خلال ما تعكسه من صور الاحترام والخلق الرفيع حتى مع العدو مثال ذلك عدم التمثيل بالاعداء وسقي الامام الحسين عليه السلام للحر الماء وغيرها من الصور اما الفقهية فمثاله عدم شرب المعصوم للماء عند فتح الحصار ووصوله الى الماء ورفعه للماء بكفه نحو فمه الشريف لسقوط قطرات الدم به وغيرها من الصور الفقهية، اما الدينية فابرز صورها حين طلب احد المقاتلين الصلاة ودعا له الامام عليه السلام ان يجعله الله من المصلين، ورغم الحرب وشدتها وما صاحبها من حر وعطش واجهاد الا ان الجميع التزم بإقامة الصلاة بامامة الامام الحسين عليه السلام، وكل ابعاد الاسلام حاضرة بصورها المختلفة بل وحتى الرفق بالحيوان حين طلب الامام عليه السلام من فرسه ان يشرب الماء قبله بعد فك الحصار وهو بقمة عطشه سلام الله عليه، والمسلمون بصورة عامة والشيعة بوجه خاص يتخذون من عاشوراء وزيارة الاربعين اي بهذه الايام العظيمة كمحطة لاعادة تأهيل الروح والفعل والافكار، فالرجل يعرف صوراً واقعية للتقوى والايمان والغيرة والحمية على الدين والعيال، وممن ترك عياله وزوجه ودنياه بالاخرة طلباً لرضا مولاه الحسين عليه السلام، والمرآة تأخذ مثالاً وقدوة من الصبر والعفة والتقى، وحتى الطفل والفتيان، فكل هؤلاء يستطيعون ان يلتمسوا قدوة واقعية في تلك المصيبة العظيمة مما تنعكس ايجاباً على انفسهم، ولكثرة المخاطر التي تحيط في الاسلام والحرب الشعواء التي تحيط بالاسلام بين الحين والحين يحاول اعداؤه النيل منه من خلال عدة طرق ان كان بالحرب او الاعلام او غيره، واكثر من يخيف اعداء الاسلام هي وحدة المسلمين وتراصهم ووحدة هدفهم وغايتهم، ومن الاسلحة التي استخدمها الآخر الترويج لفكرة العنصرية على اساس العرق من اجل تفرقة المسلمين وبالخصوص اثارة ذلك بين الشيعة، واستخدام الاعلام المرئي والمسموع والمقروء من اجل بث روح الفرقة بينهم، وكانت مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة من فيس بوك وتويتر وانستغرام وتلغرام وغيرها من المواقع قاعدة لبث تلك الافكار بأسماء مجهولة ممولة، واستقطاب فئة الشباب خاصة لانهم الرواد الاكثر لتلك المواقع، فنرى في مواقع التواصل الاجتماعي صوراً للبعض من الجُهال ممن يفتقرون للعلم الصحيح، او يفتقرون الى سوء التوجيه ينجرفون مع بعض هذه الصور الفكرية، وقد خاف طائفة من ان يكون ما يحصل في مواقع التواصل الاجتماعي وما يروج له الاعلام من اندلاع حرب طائفية اخرى على اساس العرق، حتى جاء موعد زيارة الاربعين، فتتوحد الصفوف المختلفة الاعراق والالوان والخلفيات الثقافية والبيئية واللهجات، بخط سير متوحد الاتجاه والرؤية الى المولى أبي عبد الله الحسين عليه السلام، فنرى في الموكب الواحد عدة لهجات، عدة جنسيات تخدم الزائر مهما كان عرقه او لونه او لهجته، وقد بلغ عدد المواكب العربية والاجنبية المشاركة في زيارة اربعينية الامام الحسين عليه السلام للعام ١٤٣٥ والمشكَّلة بشكل رسمي وان تلك المواكب قد قدمت من دول مختلفة عربية واجنبية كالكويت وسوريا وعُمان والسعودية والبحرين وايران وامريكا وبريطانيا وباكستان والسويد والمانيا والدنمارك وروسيا والهند وافغانستان واذربيجان وتركيا يُذكر

أن عدد المواكب والهيئات المسجلة لأربعينية العام الماضي ١٤٣٤هـ قد تجاوزت (١٧٥٠٠) موكباً وهيأة على مستوى العراق والعالم الإسلامي بمختلف أنواعها، سواء كانت هيئات خدمية أو مواكب عزاء فقط، وقد تكون مشتملة على تقديم الخدمة وممارسة العزاء أيضاً[٢٩]، وقد ذكرت هيئة المنافذ الحدودية، عن احصائية جديدة لعدد الزائرين لمحافظة كربلاء المقدسة عبر المنافذ البرية والجوية، وقالت الهيئة في بيان لها، إن "الحصيلة الجديدة للزوار عبر المنافذ البرية والجوية بلغت ٧٢ ألفاً و٤٦١ زائراً عراقياً، ومليوناً و٥١٧ ألفاً و٥٨ زائراً من إيران، و١٣٧ ألفاً و٨٠ زائراً أجنبياً و٨٠ ألفاً و٦٠٥ زائرين من العرب" مبينة ان "المجموع بلغ ١،٨٠٧،٢٠٤ وذكر رئيسُ قسم الشعائر والمواكب الحاج رياض نعمة السلمان بحسب بيان للعتبة أنّ "عدد المواكب هذا العام بلغ (٢٢٧) موكباً وهيئةً خدميّة من {٢٣} دولة عربيّة وأجنبيّة، وهي كلٌّ من (سلطنة عمان – البحرين- الكويت – السعودية – اليمن- لبنان} عربيّاً، و{أذربيجان- إيران – أفغانستان – السويد – الهند – الولايات المتّحدة الأمريكية – إندونيسيا – باكستان – بلجيكا – تايلندا – تركيا – تنزانيا – بريطانيا – كندا – هولندا – فرنسا – كينيا)[٣٠]، فيلاحظ المتتبع ارتفاع نسبة الزوار من غير العراق خصوصاً والمختلفة الاعراق، والالوان واللهجات، والغاية واحدة رضا الله تعالى واحياء شعائر الله واحياء الزيارة العظيمة تلك، فالزيارة العظيمة عبادة وليس الغرض من حث أهل البيت عليهم السلام على تلك الزيارة والعبادة العظيمة هو مجرد العبادة بل من الغايات هو توحيد صفوف المسلمين في منهج واحد، وقدوة ايمانية لم تخضع للظلم والجور، قدوة جسدت الاسلام بما هو فلم يخرج بطراً ولا اشراً انما خرج طالباً للاصلاح، وحين يتجه المسلمون الى كعبة الاحرار تتجدد الصور الايمانية والقيم الاخلاقية مما ينعكس ايجاباً عليهم، والوحدة الاسلامية تكون شاخصة بوضوح من خلال تلك الصور المجسدة لمعنى الوحدة والإخاء.

الخاتمة

وفي ختام البحث توصلت الى:

١. التمييز العرقي كان موجوداً من القدم، واول من صاغ التمييز على اساس عرقي هم اليهود بوصفهم انفسهم انهم شعب الله المختار.
٢. ظهر مصطلح العرقية بما هو حوالي القرن الرابع عشر ومابعده.
٣. عاد مصطلح العرقية وتطبيقاته وما يتعلق ذلك ليس فقط من تمييز بل اقصاء للآخر في منتصف القرن العشرين.
٤. ارسى الاسلام من خلال القرآن الكريم وأهل البيت عليهم السلام ارساء القواعد الحقه لالغاء التمايز العرقي والطبقي وان لا فضل لاحد على احد سوى بالتقوى.
٥. حث أهل البيت عليهم السلام شيعتهم كافة على زيارة الاربعين لما تضيفه اليهم من تغييرات روحية ونفسية واجتماعية.
٦. تضيف زيارة الاربعين روح التآخي والتكافل بين المسلمين.

٧. ازدياد عدد المواكب العراقية والاجنبية والعربية عاماً بعد عام.

٨. زيارة الاربعين تعتبر منبراً اعلامياً واجتماعياً وفكرياً ايجابياً مؤثراً.

والبحث رغم الجهد فيه لا يخلو من الاخطاء، فان أصبت فيما قدمت فهو من توفيق الله، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله وآله اجمعين....

الباحثة

الهوامش

(١) لسان العرب/ ابن منظور/ ١٣/ ص٢٧٢٣/ دار المعارف/ القاهرة.

(٢) المنجد في اللغة والادب والعلوم/ الاب لويس معلوف/ ٤٩٤.

(٣) لسان العرب/ ابن منظور/ ٣٣/ ٢٩٠٤.

(٤) المنجد في اللغة/ الاب لويس معلوف اليسوعي/ ط٥/ ١٩٢٧/ ٥٢١-٥٢١.

(٥) التعددية الاثنية والامن المجتمعي/ رسالة ماجستير/ ايدابير احمد/ اشراف:أ.د برقوق سالم/ جامعة الجزائر/ كلية العلوم السياسية/ ٢٠١١-٢٠١٢/ ٢١.

(٦) ظ/ العرقية والقومية وجهات نظر أنثروبولوجية/ توماس هايلاند إريكسن/ ترجمة/ د.لاهي عبدالحسين/ ١١.

(٧) **https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D9%82_(%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B5%D9%86%D9%8A%D9%81_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D8%B1%D9%8A)#%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B5%D9%88%D9%84_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D-8%B1%D9%8A%D8%AE%D9%8A%D8%A9_%D9%84%D9%84%D8%AA%D8%B5%D9%86%D9%8A%D9%81_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D9%82%D9%8A**

ويكبيديا.

(٨) يرى بعض مفكرين اليهود ان الله تعالى لم يختر اليهود بوصفهم شعباً وحسب، بل اختارهم كجماعة دينية قومية توحِّدها أفكارها وعقائدها، وقد عُرضت الرسالة على شعوب الأرض قاطبة، فرفضت هذه الشعوب حملها، وحملها الشعب اليهودي وحده. وقد حوَّلهم هذا الاختيار إلى مملكة من الكهنة والقديسين، وإلى أمة مقدَّسة تتداخل العناصر الدينية والقومية فيها. واختيار الإله لليهود هو جوهر العهد أو الميثاق المبرم بينه وبين إبراهيم

ب) يدل الاختيار على تفوق اليهود عرْقياً، فقد اختير إبراهيم عليه السلام لنقائه، واختير اليهود لأنهم من نسله. وقد جاء في التلمود ما يلي: «كل اليهود مقدَّسون.. كل اليهود أمراء.. لم تُخلَق الدنيا إلا لجماعة يسرائيل.. لا يُدْعى أحد أبناء الإله إلا جماعة يسرائيل.. لا يحب الإله أحداً إلا جماعة يسرائيل».

جـ) ويدل الاختيار على تفوق اليهود الأخلاقي، فقد اختار الإله الشعب اليهودي لأنه أول شعب يعبده وحده، أي أنه اختار الشعب لأن الشعب اختاره. وقد جاء في التلمود هذه الكلمات: «لماذا اختار الواحدُ القدوسُ تباركَ اسمُه جماعةَ يسرائيل، لأن... أعضاء جماعة يسرائيل اختاروا الواحد القدوس تبارك اسمه وتوراته».

ويمكن أن تنحسر النزعة الحلولية قليلاً بحيث يصبح الاختيار علامة على التفرد وحسب (لا على التفوق). وقد قلَّص أحد المفكرين الإسرائيليين نطاق فكرة الاختيار

بحيث جعلها تنصرف إلى علاقة الشعب بالإله وحسب، لا إلى علاقة اليهود بكل البشر..https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B4%D8%B9%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AE%D8%AA%D8%A7%D8%B1

(٩) ظ/ العرقية والقومية وجهات نظر أنثروبولوجية/ توماس هايلاند إريكسن/ ترجمة/ د.لاهي عبدالحسين/ ٩.

(١٠)ذكرى الشيعة في احكام الشريعة/الشهيد الأول/ ٢/ ٦٢.

(١١) ظ/ مجلة أبحاث البصرة للعوم الإنسانية / صياغة أئمة أهل البيت عليهم السلام لاساليب التعبير عن الحزن في العزاء/ ١/ مجلد٤٣/ ٢٠١٨/ ٢٣٢.

(١٢) بحار الانوار/ المجلسي/ ٩٨/ ٣٢٩.

(١٣)من لايحضره الفقيه/ الشيخ الصدوق/ ٢/ ٥٧٧.

(١٤)م.ن/ ٢/ ٥٧٨.

(١٥) م.ن.

(١٦)تهذيب الاحكام/ الشيخ الطوسي/ ٦/ ١١٣.

(١٧)وسائل الشيعة / الحر العاملي/ ١٤/ ٤٧٧.

(١٨) م.ن.

(١٩)الكافي / الشيخ الكليني/ ٤/ ٥٨١.

(٢٠)اقبال الاعمال/ السيد ابن طاووس/ ٣/ ١٠٠.

(٢١)م.ن.

(٢٢)الحجرات: ١٣.

(٢٣)جامع احاديث الشيعة/ السيدالبروجردي/ ١٤/ ٢٦٢.

(٢٤) م.ن.

(٢٥) م.ن.

(٢٦)م.ن.

(٢٧)ويزعها أي يكفها عن مطامعها إذا جمحت عليه فلم تنقد لقائد العقل الصحيح والشرع الصريح.

(٢٨)نهج البلاغة / ٣ / ٨٣.

(٢٩)ظ/ شبكة الكفيل / (٧٨) موكباً عربياً وأجنبياً يشارك بزيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام/ تاريخ الاقتباس/ ٢٢/ ١٢/ ٢٠١٣.

https://alkafeel.net/ar-news/index.php?id=1461

(٣٠)نجاح الخطط الأمنية، واعلان آخر إحصائية لزوار الامام الحسين عليه السلام/ تاريخ الاقتباس: الأربعاء ٣١ أكتوبر ٢٠١٨.

http://www.alkawthartv.com/news/170182

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. العرقية والقومية وجهات نظر أنثروبولوجية/ توماس هايلاند إريكسن/ ترجمة/ د.لاهي عبدالحسين.

٢. إقبال الأعمال/ السيد ابن طاووس/ الوفاة: ٦٦٤/ تحقيق: جواد القيومي الاصفهاني/ الطبعة: الأولى/ سنة الطبع: محرم الحرام ١٤١٦.

٣. التعددية الاثنية والامن المجتمعي/ رسالة ماجستير/ ايدابير احمد/ اشراف: أ.د برقوق سالم/ جامعة الجزائر/ كلية العلوم السياسية/ ٢٠١١-٢٠١٢.

٤. تهذيب الاحكام/ أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي/ مكتبة الصدوق-طهران/ تأريخ الاصدار: ١٤١٧هـ.

٥. جامع أحاديث الشيعة/ المحقق العلامة الامام

آية الله العظمى الحاج آقا حسين الطباطبائي البروجردي / المطبعة العلمية – قم ١٣٩٩ هـ – ق.

٦. لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

٧. مجلة أبحاث البصرة للعوم الإنسانية / صياغة أئمة أهل البيت عليهم السلام لاساليب التعبير عن الحزن في العزاء/ ١/ مجلد٤٣/ ٢٠١٨.

٨. من لا يحضره الفقيه/ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الناشر: مؤسسة الأعلمي – بيروت/ تأريخ الاصدار: ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٩. المنجد في اللغة/ الاب لويس معلوف اليسوعي/ ط٥/ ١٩٢٧.

١٠. المؤلف: محمد بن يعقوب الكليني/ الناشر: المكتبة الإسلامية / طهران.

١١. نهج البلاغة.

١٢. وسائل الشيعة/ الحر العاملي.

المواقع الالكترونية:

١. **https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D9%82_(%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B5%D9%86%D9%8A%D9%81_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D8%B1%D9%8A)#%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B5%D9%88%D9%84_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE%D9%8A%D8%A9_%D9%84%D9%84%D8%AA%D8%B5%D9%86%D9%8A%D9%81_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D9%82%D9%8A**

ويكبيديا

٢. **https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B4%D8%B9%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AE%D8%AA%D8%A7%D8%B1**

٣. شبكة الكفيل/ (٧٨) موكباً عربياً وأجنبياً يشارك بزيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام، تاريخ الاقتباس/ ٢٢/ ١٢/ ٢٠١٣.

https://alkafeel.net/ar-news/index.php?id=1461

٤. نجاح الخطط الأمنية، واعلان آخر إحصائية لزوار الامام الحسين عليه السلام، تاريخ الاقتباس: الأربعاء ٣١ أكتوبر ٢٠١٨.

http://www.alkawthartv.com/news/170182

أثر شعيرة الزيارة الأربعينية في تنمية خُلقا الايثار والكرم

الباحثة أزهار جبر هادي

العتبة العلوية المقدسة

lib.woman222@gmail.com

الملخص

من نعم الله الكبرى على امتنا الإسلامية وعلى إتباع أهل البيت ومحبيهم عليهم السلام تحديدا هو وجود أهل البيت عليهم السلام في حياتنا، ومن هذا الوجود المشع بالخير واليمن والبركة ما يكمن في زيارة مراقدهم المقدسة، وبخاصة زيارة سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام التي ركز عليها جميع أهل البيت عليهم السلام وأولوها عناية فائقة للغاية، والحديث عن هذا الجانب من الوضوح بمكان عظيم، ومن بين هذه الزيارات الحافلة بالمعطيات والمرتكزات هي (زيارة الأربعين المباركة) التي هي بصدد دراستنا، فقد حفلت هذه الزيارة بعناصر عقائدية وفكرية وأخلاقية في منتهى الفاعلية، ولم تقتصر آثارها على شريحة محددة، لا من حيث العمر ولا من حيث الجنس، ولا من حيث المستوى الثقافي، فالكل متاح له أن يتربى على مبادئها صغارا وكبارا، رجالا ونساء.

ان ظاهرة زيارة الاربعين تنفرد بتقديم استعراض اخلاقي عريض حيث لا يوجد ثمة عمل مشابه له، لا شكلا ولا مضمونا ولا غرضا، فلم تشهد المجتمعات لا قديما ولا حديثا، حدثا يعنى بأحياء (مكارم الاخلاق) والقيم الانسانية الاصيلة من خلال تجسيدها فعليا، وممارستها طوعيا وعفويا لأيام متتالية، وباستمرار وتنوع مثير ومذهل، فلا يكاد ينتهي مشهد حتى يخطف بصرك مشهد اخر، وتحوم احداث تلك المشاهد على صناعة الحب والوفاء وعشق السخاء وتكريم التضحية وخلق انماط معجزة من الكرم والايثار، اننا ازاء اسطورة اخلاقية ترسمها الملايين من المشتركين في ممارسة زيارة الاربعين.

وعلى أساس ذلك كله جاء هذا البحث حول زيارة الأربعين والذي أسميته: «**أثر شعيرة الزيارة الأربعينية في تنمية خُلقا الايثار والكرم**» واقتضت طبيعة الدراسة ان تقسم الى: مقدمة، وخاتمة، ومبحثين، وقائمة المصادر والمراجع. اشتمل المبحث الأول على ثلاث مطالب، كرس المطلب الأول لتعريف زيارة الأربعين في اللغة والاصطلاح، وذكرت في المطلب الثاني استحباب زيارة القبور بصورة عامة و زيارة الإمام الحسين عليه السلام في الأربعين بصورة خاصة مع ذكر الرويات الدالة على ذلك، اما المطلب الثالث فكان لإثبات ان زيارة الأربعين

شعيرة من شعائر الله فضلا عن تعريف الشعيرة في اللغة والاصطلاح، اما المبحث الثاني فكان أثر زيارة الأربعين في تنمية خلق الايثار والكرم ويحتوي على ثلاث مطالب، الأول كان لتعريف التنمية لغة واصطلاحا، والثاني عن تنمية خلق الايثار في مسيرة الزيارة الأربعينية، اما المطلب الثالث فتناولت فيه تنمية خلق الكرم في مسيرة الزيارة الأربعينية.

وقد اعتمدت في بحثي هذا على مجموعة من المصادر والمراجع والتي من أبرزها مؤلفات الشيخ محمد السند الخاصة بالشعائر الحسينية، ومحمد باقر ألمجلسي وكتاب بحار الأنوار، وكتاب كامل الزيارات لابن قولوية، وكتاب الخصائص الحسينية لجعفر ألتستري، فضلا عن كتب العلامة جعفر السبحاني وهي مفاهيم القرآن، وكتاب دروس العقيدة الإسلامية لمحمد تقي مصباح اليزدي.

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

الكلمات المفتاحية: الشعيرة، الزيارة الاربعينية، التنمية، الايثار والكرم.

The impact of the rite of the forty-day visit to the development of the creation of altruism and generosity

Researcher Azahar Jaber Hadi

Imam Ali Holy Shrine

Abstract

One of Allah's greatest gifts for us is the existence of the members of prophet Muhammad's family (peace be upon them) in our lives. and from this presence radiating good and their blessing we get when visiting their holy shrines. especially the visit of the master of martyrs Abu Abdullah al-Hussein (Peace be upon him). which was focused on by all the members of prophet Muhammad's family (peace be upon them) and they gave it very careful attention. and to talk about this aspect of clarity is of great importance. and among these visits with giving and elements are the visit of Arba'een (the memory of passing forty days after Imam Hussein's martyred). which is in the study. With highly ideological. intellectual and moral elements effectiveness. and its effects are not limited to a specific segment. not in terms of age

nor gender. nor in terms of the cultural level. everyone is available for him to grow up on the principles of young and old. men and women.

The phenomenon of Arba'een visiting is unique in presenting a broad moral representation. where there is no similar work. not in form. nor content. nor purpose. The societies have not experienced not in past nor in present time that pays attention to the existence of morality and authentic human values through its actual embodiment and its voluntary and spontaneous practice. For the days of continuum. and variety of exciting and amazing. hardly end a scene to snatch your gaze another scene. gathering about those scenes on the making of love and fulfillment and the love of generosity and honoring of sacrifice and createing patterns of miracle generosity and altruism. we are about a moral myth drawn by millions of participants in the practice of visiting the Arba'een.

On the basis of all this. this research came about the visit of the Arba'een. which I called: "The impact of the rite of the forty-day visit to the development of the creation of altruism and generosity." The nature of the study required that it be divided into: an introduction. a conclusion. two studies and a list of sources and references. The first section was deducted for defining the Arba'een visit linguistically and conventionally. in the second section. the preference of visiting the graves in general and to visit Imam Hussein (peace be upon him) in Arba'een. in particular with the mention of the narrators that indicate that. the third section was to prove that Arba'een is one of Allah's rites in addition to its definition linguistically and conventionally. The second topic was the impact of the visit of the Arba'een in the development of the creation of altruism and generosity and contains three sections. The first was to define development linguistically and conventionally. and the second the development of altruism in the marching of the visit of Arba'een. in the third section I have dealt with the growth of generosity in Arba'een march.

In this research I have relied on a number of sources and references. most notably the works of Sheikh Muhammad Al-Sind for the Hussainian rites. Mohammad-Baqer Majlesi and his book Bahar Al-Anwar. And the book lessons of the Islamic doctrine of Muhammad Taqi Mesbah al-Yazdi.

Key words: ritual, the fortieth visit, development, altruism and generosity.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين، وعترته الطاهرين الميامين، وصحبه المنتجبين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين، من الآن إلى يوم الدين وبعد:

من نعم الله الكبرى على امتنا الإسلامية وعلى أتباع أهل البيت ومحبيهم عليهم السلام تحديداً وجود أهل البيت عليهم السلام في حياتنا، ومن هذا الوجود المشع بالخير واليُمن والبركة ما يكمن في زيارة مراقدهم المقدسة، وبخاصة زيارة سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام التي ركز عليها جميع أهل البيت عليهم السلام وأولوها عناية فائقة، والحديث عن هذا الجانب من الوضوح بمكان عظيم، ومن بين هذه الزيارات الحافلة بالمعطيات والمرتكزات هي (زيـارة الأربعين المباركة) التي بصددها دراستنا، فقد حفلت هذه الزيارة بعناصر عقائدية وفكرية وأخلاقية في منتهى الفاعلية، ولم تقتصر آثارها على شريحة محددة، لا من حيث العمر ولا من حيث الجنس، ولا من حيث المستوى الثقافي، فالكل متاح له أن يتربى على مبادئها صغاراً وكباراً، رجالاً ونساء.

ان ظاهرة زيارة الاربعين تنفرد بتقديم استعراض اخلاقي عريض حيث لا يوجد ثمة عمل مشابه له، لا شكلاً ولا مضموناً ولا غرضاً، فلم تشهد المجتمعات ـ لا قديماً ولا حديثاً ـ حدثاً يعنى بإحياء (مكارم الاخـلاق) والقيم الانسانية الاصيلة من خلال تجسيدها فعلياً، وممارستها طوعياً وعفوياً لأيام متتالية، وباستمرار وتنوع مثير ومذهل، فلا يكاد ينتهي مشهد حتى يخطف بصرك مشهد اخر، وتحـوم احـداث تلك المشاهد على صناعة الحب والوفاء وعشق السخاء وتكريم التضحية وخلق انماط معجزة من الكرم والايثار، اننا ازاء اسطورة اخلاقية يرسمها الملايين من المشتركين في ممارسة زيارة الاربعين.

وعلى أساس ذلك كله جاء هذا البحث حول زيارة الأربعين والذي أسميته: "**أثر شعيرة الزيارة الأربعينية في تنمية خُلقي الايثار والكرم**" واقتضت طبيعة الدراسة ان تقسم الى: مقدمة، وخاتمة، ومبحثين، وقائمة المصادر والمراجع. اشتمل المبحث الأول على ثلاث مطالب، كرس المطلب الأول لتعريف زيارة الأربعين في اللغة والاصطلاح، وذكرت في المطلب الثاني استحباب زيارة القبور بصورة عامة وزيارة الإمام الحسين عليه السلام في الأربعين بصورة خاصة مع ذكر الروايات الدالة على ذلك، اما المطلب الثالث فكان لإثبات ان زيارة الأربعين شعيرة من شعائر الله فضلا عن تعريف الشعيرة في اللغة والاصطلاح، اما المبحث الثاني فكان أثر زيارة الأربعين في تنمية خلق الايثار والكرم ويحتوي على ثلاث مطالب، الأول كان لتعريف التنمية لغة واصطلاحاً، والثاني عن تنمية خلق الايثار في مسيرة الزيارة الأربعينية، اما المطلب الثالث فتناولت فيه تنمية خلق الكرم في مسيرة الزيارة الأربعينية.

وقـد اعتمدت في بحثي هـذا على مجموعة من المصادر والمراجع التي من أبرزها مؤلفات الشيخ محمد السند الخاصة بالشعائر الحسينية، ومحمد

باقر المجلسي وكتاب بحار الأنوار، وكتاب كامل الزيارات لابن قولويه، وكتاب الخصائص الحسينية لجعفر التستري، فضلاً عن كتب العلامة جعفر السبحاني وهي مفاهيم القرآن، وكتاب دروس العقيدة الإسلامية لمحمد تقي مصباح اليزدي.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول:

شعيرة زيارة الأربعين في الروايات الشريفة

المطلب الأول: زيارة الأربعين لغة واصطلاحاً

١. **الزيارة في اللغة**: من مجموع كلمات اللغويين والمفسرين تحصل أن الزيارة هي القصد والملاقاة.

زور، زاره، زيارة، وزوراً، قصده فهو زائر و(زور) وقوم (زور) وزاور مثل سافر وسفر وسفارة ونسوه (زور) أيضاً و(زور) وزائرات والمزار يكون مصدراً وموضع (الزيارة) و(الزيارة) في العرف قصد المزار إكراماً له واستئناساً به[١].

كما ذكر ابن منظور في كتابه لسان العرب (تزاوروا): زار بعضهم بعضاً. والتزوي: كرامة الزائر وإكرام المزور للزائر، والتزوير: أن يكرم المزور زائره ويعرف له حق زيارته[٢].

والزور(الزائر) وهو الذي يزورك: يقال رجل زور، وفي الحديث إن لزوارك عليك حقاً، وهو في الأصل مصدر، وضع الاسم كصوم ونوم، بمعنى صائم ونائم[٣].

وأما المعنى الاصطلاحي للزيارة فأنه لا يكاد يخرج عن المعنى اللغوي وان كان المتبادر هو زيارة القبور غالباً[٤].

إن ظاهرة زيارة القبور والاهتمام بالموتى من الظواهر المتكررة في تاريخ المجتمعات البشرية والمتتبع لها سيجد أنها لا تختص بالمجتمع الديني ولا بالمسلمين، بل هي موضع اهتمام على اختلاف مشاريعها ومعتقداتها[٥]. وسنتحدث عن هذا الموضوع في المباحث اللاحقة.

تعد الزيارات بصورة عامة واحدة من أهم الوسائل في إحياء الدين في النفوس، وأبرز مظاهر شعائره هي زيارة الشخصيات الفذة التي أسست هذا الدين وحفظته وفدت أرواحها وأموالها من اجل عزته، ومن بين هذه الشخصيات العظيمة الإمام الحسين عليه السلام.

أما ما يخص بحثنا هو زيارة الأربعين التي هي عبارة عن مهرجان الهي تعبوي يتم فيه نوع من دخول البشر إلى النور، وبالتالي يدربون على التضحية في سبيل القيم والمبادئ ومن ثم رفع معدن الذات والطينة الإنسانية[٦].

إن يوم الأربعين هو ذكرى رجوع الرأس الشريف من الشام إلى العراق، ودفنه مع الجسد الطاهر في هذا اليوم، وما مسير المؤمنين اليوم بأعداد مليونية إلى كربلاء مشاة ومن جميع أنحاء العالم إلا تذكير بمسيرة كربلاء الخالدة، ويسمى هذا اليوم في العراق (مرد الرأس) وهو العشرون من صفر[٧].

ومرد الرأس كما صرح به الكثير من العلماء: هو اليوم الذي رد رأس الحسين إلى جثته حتى دفن مع جثته[٨].

إن العشرين من صفر هو يوم الأربعين وهو موضع وفاق الجميع، إلا ما ذكره الشيخ البهائي في كتابه توضيح المقاصد، فأنه جعل يوم التاسع عشر من صفر يوم الأربعين، وهو المتفرد في قوله، وذلك الاختلاف ناشئ عن احتساب يوم عاشوراء أو عدمه، والظاهر عدم احتسابه، لان المقصود مضي ذلك المقدار من بعد الشهادة فيكون يوم الحادي عشر من محرم مضي يوم عنها وهكذا[٩]. وقال السيد ابن طاووس «فان قيل: كيف يكون العشرين من صفر يوم الأربعين، إذا كان قتل الحسين صلوات الله عليه يوم عاشر من محرم، فيكون يوم العاشر من جملة الأربعين، فيصير واحد وأربعين»[١٠] فيقال لعل إن الشهر كان ناقصاً، أو يكون تاماً ويكون يوم قتل الإمام عليه السلام غير محسوب لأن قتله كان أواخر النهار، فلم يحسب من العدد.

وبهذه المناسبة تكونت زيارة الأربعين، إذ تفد المواكب العزائية وآلاف الزائرين إلى كربلاء المقدسة يوم العشرين من صفر فأنهم يقومون بدور الاستقبال للإمام السجاد عليه السلام وبنات الرسالة العائدين من الشام ومعهم رأس الحسين عليه السلام وفي الوقت نفسه يجددون الاحتفال بذكرى مرور أربعين يوماً على شهادة الإمام عليه السلام.

ولقد ذكر العلماء والمحدثون جملة من الأدلة والروايات التي تشير إلى استحباب زيارة الحسين عليه السلام بصورة عامة، وزيارة الأربعين بصورة خاصة وذكر البراهين الدالة على مشروعية زيارة الأربعين، ونحاول أن نشير بنحو الإجمال إلى بعضها في المبحث الثاني.

المطلب الثاني: حقيقة زيارة الأربعين في الروايات الشريفة

قبل الولوج في هذا المطلب الذي يتحدث عن حقيقة زيارة الأربعين في الروايات الشريفة، وقبل ذكر الروايات الدالة على استحباب زيارة الحسين عليه السلام في يوم الأربعين، سنتحدث عن زيارة القبور بصورة عامة، وعن زيارة الحسين عليه السلام بصورة خاصة.

إن أحد الأمور الأساس التي اقرها الإسلام بالعقل والنقل، هو وجود الحياة بعد الموت، وان الأرواح تعيش في عالم برزخي بين الدنيا والآخرة، فيه النعم وفيه العذاب. فعن محمد بن مسلم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «الموتى تزورهم؟ قال: نعم، قلت: فيعلمون بنا إذا أتيناهم؟ فقال: إي والله، إنهم ليعلمون بكم، ويستأنسون إليكم»[١١].

يدل ذلك على أن هناك باباً مفتوحاً بين الأحياء والأموات، وقد أرشدت الشريعة الناس إلى طرقه، لغايات وأهداف نبيلة وشريفة[١٢].

إن زيارة القبور تنطوي على آثار أخلاقية وتربوية هامة، وتعد من الأمور التي أجمعت الأمة الإسلامية عليها وعلى استحبابها، بلا فرق بين مذاهبها المختلفة، ومارس ذلك كبيرهم وصغيرهم. تشكل

زيارة القبور بصورة عامة وسيلة للاتعاظ والعبرة، حيث يدرك الزائر للقبور بأن مصيره مهما طال فهو الفناء، روي عن الرسول ﷺ: (زوروا القبور فإنها تذكر الموت)[١٣]. كما تساهم في تعميق الاعتقاد باليوم الآخر الذي هو أصل من أصول الدين، روي عن الرسول ﷺ: «كنتُ نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها فإنها تذكّر الآخرة»[١٤]. وتؤدي زيارة القبور إلى تنمية مشاعر الخير وحب الفضيلة، فأنها تعتبر وسيلة لتربية الإنسان المسلم على أن يكون ذا قصد ايجابي في فعله، هذه بعض الفوائد التي تؤديها زيارة القبور.

أما ما يخص زيارة الحسين فأن الأحاديث والروايات فيها تفوق حد الحصر، والترغيب فيها لا يضاهيه ملحظ آخر، والله ينظر إلى زوار الحسين، والزائر مستجاب الدعوة، مغفور الذنب، مقضي الحاجة، والزيارة تفرج الهم والحزن، والتوسل عند قبر الحسين يقضي الدين ويشفي الأمراض، والطريف في زيارة الحسين عليه السلام أنها لا تقتصر على وقت فهو يزار كل يوم، وكل أسبوع، وكل شهر. وقد تقتصر زيارة على زمن معين مخصوص، فيه من الفضيلة ما فيه، وقد تعددت الزيارات المخصوصة للحسين عليه السلام، وان زيارة الإمام عليه السلام ذات اعتبار خاص، ولها آداب مرعية ومراسم معينة، تعرضت لها كتب الأدعية والزيارات[١٥].

لقد تواترت الروايات في فضل زيارة الحسين بن علي عليهما السلام، ومنها على سبيل الإيجاز:

روي عن الإمام الباقر عليه السلام «مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين عليه السلام فان إتيانه يزيد في الرزق، ويمد في العمر ويدفع مواقع السوء، وإتيانه مفترض على كل مؤمن يقر له بالإمامة من الله»[١٦].

وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: من أتى قبر أبي عبد الله عليه السلام عارفاً بحقه غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر[١٧].

وعن أم سعيد الأحمسية، عن أبي عبد الله عليه السلام قالت: قال لي: يا أم سعيد تزورين قبر الحسين، قالت: قلت: نعم، فقال لي: زوريه فان زيارة قبر الحسين واجبة على الرجال والنساء[١٨]. كما ورد في روايات كثيرة الآثار المترتبة على تارك زيارة الإمام الحسين عليه السلام ويعتبر من الجفاء للحسين عليه السلام، وكذلك ينقص من العمر بنحو لا تخلف فيه[١٩].

وورد في الحديث عن أبي جعفر عليه السلام قال: من لم يأت قبر الحسين عليه السلام من شيعتنا كان منتقص الإيمان منتقص الدين، وان من دخل الجنة كان دون المؤمنين في الجنة[٢٠]. ويستحب أيضاً زيارة زائر الحسين عليه السلام حين القدوم أو استقباله، فان ذلك مما يحصل به ثواب الزيارة كما دلت عليه الأخبار[٢١]. فقد ذكر بعض المؤلفين من أصحابنا، عن معلى بن خنيس، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا انصرف الرجل من إخوانكم من زيارتنا أو زيارة قبورنا فاستقبلوه وسلموا عليه، وهنئوه بما وهب الله له، فأن لكم مثل ثوابه، ويغشاكم ثواب مثل ثوابه من رحمة الله، وأنه ما من رجل يزورنا أو يزور قبورنا الا غشيته الرحمة وغفرت له ذنوبه[٢٢].

ومن نأت داره وبعدت شقته فأنه يزور الإمام الحسين عليه السلام من بعيد، قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا بعدت عليك الشقة ونأت بك الدار فلتعل على أعلى منزلك ولتصل ركعتين، فلتؤم بالسلام إلى قبورنا فان ذلك يصل إلينا [٢٣]. هذا بخصوص زيارة الإمام عليه السلام العامة.

أما زيارة الحسين عليه السلام الخاصة فأن هذه الزيارة تزيد فضيلتها بخصوصية الوقت على أصل الفضيلة المطلقة، وخصوصيتها في زيادة الأجر معلومة، وان لكل واحدة أيضاً اثراً خاصاً، وفضيلة خاصة، وقد وردت فيها الأحاديث الكثيرة بحيث يغني الاستشهاد بها عن البحث عن الأسبقية التاريخية وان كانت مهمة في التوثيق التاريخي، مثلاً زيارة الحسين عليه السلام في يوم عرفة وليلة عيد الفطر ويومه وليلة عاشوراء ويومها وزيارة الأربعين وليلة عيد الأضحى ويومها وليلة الجمعة ويومها وليلة النصف من شعبان وغيرها من الأوقات التي لم يقدر معها الزائر في الحضور إلى القبر الشريف فيمكن الزيارة من بُعد، كما ذكرنا في بداية المبحث إذ أن المشترك في الزيارة من قرب أو بعد هو القربة إلى الله تعالى، (وسيأتي تفصيله في المطلب الثاني من هذا البحث) ومحبة الحسين عليه السلام لمحبة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، والمواساة لأهل البيت عليهم السلام من خلال زيارة الحسين عليه السلام [٢٤].

لما كان لزيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام ذلك الفضل العظيم والاستحباب الأكيد بل قد يقال بوجوبها الكفائي على الأقل فقد جاءت روايات الأئمة من ولد الحسين عليه السلام لتبين لنا ان هنالك أوقات خاصة، ومن تلك الأوقات زيارته في العشرين من صفر (زيارة الأربعين).

ذكر العلماء والمحدثون جملة من الأدلة والروايات التي تشير إلى استحباب زيارة الأربعين، منها:

الدليل الأول – رواية الإمام العسكري عليه السلام:

روي عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام أنه قال: «علامات المؤمن خمس: صلاة إحدى وخمسين وزيارة الأربعين والتختم في اليمين وتعفير الجبين والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم»[٢٥]. أورد بعضهم إشكالاً على حمل كلمة (الأربعين) في رواية الإمام الحسن العسكري عليه السلام على خصوص زيارة أربعين مؤمناً، والجواب على هذا الإشكال، إن ما فهمه العلماء في زمن صدور الحديث وما بعده وإلى يومنا هذا إن المراد من زيارة الأربعين خصوص زيارة الحسين عليه السلام، وسار على هذا الفهم عموم شيعة أهل البيت عليهم السلام، وكذلك دخول الألف واللام على كلمة أربعين ولا شك إن المراد من هذه الألف واللام خصوص العهد لا غيرها، وان دخولها على الكلمة تحولها من نكرة إلى معرفة مشخصة معروفة عند المخاطب، ولو كان الغرض هو الإرشاد إلى زيارة أربعين مؤمن لقال الإمام عليه السلام: وزيارة أربعين. أورد المقرم في كتابه مقتل الحسين عليه السلام: «والتصرف في هذه الجملة (زيارة الأربعين) بالحمل على زيارة أربعين مؤمناً التواء في فهم الحديث وتمحل في الاستنتاج يأباه الذوق السليم مع خلوه عن القرينة الدالة عليه»[٢٦].

والحاصل: حيث لا توجد قرينة تدل على إن الأربعين هو أربعون مؤمناً، وحيث ان اللام تفيد العهد، وان السيرة العملية للفقهاء والإعلام

والمتدينين انهم يحيون يوم العشرين من صفر وهذه السيرة مرتبطة ومتصلة بعمل الإمام زين العابدين عليه السلام وعقائل الوحي وبعض صحابة النبي صلى الله عليه وآله كجابر، يتضح استحباب ومشروعية زيارة الأربعين الحسينية، ولا يقصد من حديث الإمام العسكري عليه السلام ما توهمه بعضهم[٢٧].

الدليل الثاني – رواية صفوان بن مهران الجمال عن الإمام الصادق (عليه السلام) في زيارة الأربعين تزور عند ارتفاع النهار فتقول: السلام على ولي الله وحبيبه السلام على خليل الله ونجيبه السلام على صفي الله.. إلى نهاية الزيارة، ثم صل ركعتي الزيارة وتدعو بما أحببت[٢٨].

الدليل الثالث – هو ما يروى عن جابر وهي انه روي عن عطا قال: كنت مع جابر بن عبد الله الأنصاري يوم العشرين من صفر فلما وصلنا الغاضرية اغتسل في شريعتها ولبس قميصاً كان معه طاهراً، ثم قال لي: امعك شيء من الطيب يا عطا؟ قلت: سعد فجعل منه على رأسه وسائر جسده ثم مشى حافياً حتى وقف عند رأس الحسين (عليه السلام) وكبر ثلاثاً ثم خر مغشياً عليه فلما أفاق سمعته يقول «السلام عليكم يا آل الله السلام عليكم يا صفوة الله السلام عليكم يا خيرة الله من خلقه.... إلى نهاية الزيارة ثم انحنى على القبر ومرغ خديه عليه وصلى أربع ركعات.....» الخ الزيارة[٢٩].

في ضوء ما تقدم، تبين أن أحاديث الأئمة عليهم السلام حثت على زيارة الحسين عليه السلام في يوم الأربعين وجعلتها سنة متبعة.

المطلب الثالث: زيارة الأربعين شعيرة من شعائر الله

ان الحكم الإجمالي للشعائر يتوقف على تحرير معنى الشعيرة او الشعائر في الوضع اللغوي، ولذا يقتضي الأمر قبل الولوج إلى غمار المطلب بيان المراد من مفهوم الشعائر او الشعيرة.

الشعيرة في اللغة: ان لفظ الشعائر او الشعيرة كما وردت في المعاجم اللغوية، كلمة مشتقة من الفعل الثلاثي (شعر)، أورد ابن زكريا في كتابه معجم مقاييس اللغة (شعر) الشين والعين والراء أصلان معروفان، يدل احدهما على ثبات، والآخر على علم وعلم، فالأول الشعر معروف، والجمع إشعار، وهو جمع الجمع، والواحدة شعيرة، والشعيرة واحدة الشعائر، وهي إعلام الحج وأعماله، ويقال الشعيرة أيضاً البدنة تهدى[٣٠].

وقيل شعائر لكل علم مما تعبد به لأن قولهم شعرت به علمته، فلهذا سميت الأعلام التي هي متعبدات الله تعالى شعائر، والمشاعر: مواضع المناسك[٣١].

المشاعر: الطقوس التي تحيا بها الشعيرة أو الشعائر، ومشاعر الحج: المناسك والإعمال التي يتم بها الحج والحواس والأحاسيس تتولد في النفس تجاه الموجودات والأحداث، واحدها مشعر[٣٢].

من خلال كلام اللغويين، يمكن الخروج بنتيجة، ان مورد استخدام مفردة الشعيرة والشعار هي موارد الإعلام الحسي بمعنى من المعاني الدينية، وان جعلها بعض اللغويين مرتبطة بمناسك الحج خاصة.

أما الشعائر في الاصطلاح: «والشعائر تعني علامات الله وأدلته، وهي تضم عناوين لأحكامه وتعاليمه العامة، وأول ما يلفت النظر في هذه المراسم مناسك الحج التي تذكرنا بالله سبحانه وتعالى»[٣٣].

وقد تضاف الشعائر إلى لفظ الجلالة (الله)، فنقول: (شعائر الله) كما في قوله تعالى: ﴿ذلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعائِرَ اللهِ فَإِنَّها مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾[٣٤]، وقد تضاف إلى المذاهب، فيقال شعائر المذهب، وتضاف إلى الحسين عليه السلام فتسمى بالشعائر الحسينية، وقد تضاف إلى الدين، فتعرف باسم شعائر الدين أو شعائر الإسلام[٣٥].

أما ما يخص البحث هي الشعائر الحسينية: إن الشعائر الحسينية إحدى الخطوط الهامة التي اعتمدها أهل البيت عليهم السلام في بناء الجماعة الصالحة عموماً، كما أنها كانت القاعدة الهامة التي يرتكز عليها تحركهم في الأمة، وقد وضع الأئمة عليهم السلام التصميم العام لهذه الشعائر ورسموا لها أبعادها الدينية، بحيث تنسجم من ناحية الشكل مع ظروف المأساة وأتباع أهل البيت عليهم السلام، ومن ناحية المضمون مع الأبعاد السياسية والروحية والثقافية والعقائدية[٣٦].

إن المراد من الشعائر الحسينية هي تلك العلامات الدالة على قضية الحسين عليه السلام في الجملة، وهذه الشعائر تشترك فيما بينها بدلالات عامة مشتركة كما في اشتراك جميع الشعائر بأنها علامات داله على مظلومية الحسين عليه السلام[٣٧].

ويمكن تقسيم الشعائر الحسينية إلى[٣٨]:

١. **القسم الأول: التي وجد فيها نص شرعي وتشمل (الزيارة، المجالس، البكاء، إبراز السواد).**

٢. **القسم الثاني: التي لم يوجد فيها نص شرعي وتقسم إلى:**

أ. ما يكون فيها احتمال الضرر الجسمي وتشمل (اللطم، المشعل، التطبير، الزنجيل).

ب. ما لا يكون فيها احتمال الضرر الجسمي وتشمل (التشبيه والتمثيل، الرايات واللافتات، المواكب).

أما محور البحث فيدور حول هل ان زيارة الأربعين تعتبر شعيرة من شعائر الله:

إن مفردة الشعائر – كما هو واضح – قد وردت في آيات عديدة في القرآن الكريم ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحِلُّوا شَعائِرَ اللهِ وَلاَ الشَّهْرَ الْحَرامَ وَلاَ الْهَدْىَ وَلاَ الْقَلائِدَ وَلاَ آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرامَ﴾[٣٩].

﴿ذلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُماتِ اللهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾[٤٠] ﴿ذلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعائِرَ اللهِ فَإِنَّها مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾[٤١] ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْناها لَكُمْ مِنْ شَعائِرِ اللهِ لَكُمْ فِيها خَيْرٌ﴾[٤٢] ﴿إِنَّ الصَّفا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعائِرِ اللهِ﴾[٤٣] وهناك بعض الآيات التي لم يرد فيها لفظ الشعائر إلا ان بعض العلماء والمفسرين ذهبوا إلى استفادة حكم الشعائر منها، لم نذكرها للاختصار.

أورد الشيخ محمد السند في كتابه ان في بداية كل بحث لا بد ان يعثر الفقيه او المجتهد على أدلة معينة لعنوان البحث، وهذه الأدلة حسب قواعد الفقه والأصول هي: الموضوع، والمحمول، والمتعلق. ومن

أوضح الآيات على إثبات المطلوب، ﴿ذلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعائِرَ اللهِ فَإِنَّها مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾(٤٤) حيث تدل على محبوبية ورجحان التعظيم لشعائر الله حسب التقسيم الثلاثي(٤٥).

حينما نقف على مضامين هذه الآيات القرآنية نجدها تشير وبوضوح إلى استحباب إحياء الشعائر الدينية، والشعائر الدينية: عبارة عن عبادات وسنن وآداب ومراسم، تتشكل من مزيج مكاني وزماني وسلوكي وخطابي، وقيمتها تبرز حين إحيائها، فعدم إحيائها يلغي مبرر وجودها أصلاً، وهذا الإحياء لا يكون عبثاً(٤٦)، وكان سياق الحديث في هذه الآيات عن مناسك الحج وأفعاله وما يرتبط به مما جعل بعض علماء السنة يذهب إلى ان الشعائر مختصة ببعض مناسك الحج أو جميعها، ولا تشمل بقية الأبواب الفقهية، ولكن هذا الرأي خطأ، لان مجرد وجود قرينة السياق لا تصلح دليلاً فيما لو وجد ما يعارضها من أدلة واستظهارات، ولذلك ذهب علماء مدرسة أهل البيت عليهم السلام إلى عمومية القاعدة، كالشيخ الكبير كاشف الغطاء (قدس سره) الذي ذهب إلى ان قبور الأئمة قد شعرت، فهي من الشعائر، فتجري عليها أحكام المساجد(٤٧).

وأورد صاحب المستمسك عند ترجيحه القول باستحباب الشهادة الثالثة قال كما انه لا بأس بالإتيان به بقصد الاستحباب المطلق لما فيه من الاحتجاج، اذا قال أحدكم لا الله إلا الله محمد رسول الله فليقل علي أمير المؤمنين، بل ذلك في هذا الإعصار معدود من شعائر الإيمان ورمز التشيع فيكون من هذه الجهة راجحاً شرعاً بل قد يكون واجباً لا بعنوان الجزئية من الأذان(٤٨).

ان أقوال العلماء تثبت بأن الشعائر لا تختص بمناسك الحج والعبادات وإنما لها شمول لكل الأحكام والأمور الدينية، وان معنى الشعائر ووجودها اتخاذي واعتباري، اي حسب اتخاذ العرف واعتباره، فقبل ان يتواضع عليها العرف والمتشرعة، لا تكون شعيرة ومشاعر بل تتخذ شعيرتها بعد ان تنتشر وتتفشى ويتداول استعمالها، وتصبح بشكل رسمي شعيرة وشعائر (٤٩).

ان من ابرز مصاديق وأفراد وتطبيقات الشعائر الدينية، هي الشعائر او المراسم الحسينية، حيث تستمد الشعائر الحسينية أساسها الشرعي من الدعامتين الأساسيتين للتشريع، وهما (القرآن والسنة المطهرة) وذكرنا في بداية المطلب الآيات القرآنية التي تتضمن كلمة الشعائر وتأكيد استحبابها وعلى هدي ما تقدم تبين ان الشعائر الحسينية تعد من شعائر الله تعالى، لأنها من الأمور العبادية التي يتقرب بها العبد إلى ربه، وتعد خير وسيلة للتذكير بأوليائه، والتي تكون امتثالاً لأوامر الله سبحانه وتعالى بحفظ قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومودتهم، إذ قال تعالى ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾ ولقد تواترت الأحاديث والروايات الواردة في تفسير هذه الآية ان المقصود من القربى هم أهل البيت عليهم السلام (٥٠).

اما في السُّنَّة المطهرة: تعد السُّنَّة النبوية الشريفة المصدر الثاني في التدرج الإسلامي بعد القرآن الكريم (والسُّنَّة تعرف بأنها قول المعصوم أو فعلة أو

تقريره) فتشمل طريقة الأئمة الاثنى عشر، وجاء على لسان النبي صلى الله عليه وآله، أن أهل البيت هم عدل القرآن، وهم الإدلاء على مرضاة الله والمظهرين لأمره ونهيه[٥١].

ذكر الشيخ كاشف الغطاء: «اما والله لولا تعظيم هذه الشعائر وقيام أعواد المنابر، واستدامة التوجع والتفجع، لانطمست أعلام التشيع»[٥٢].

ومن المعلوم ان مصيبة الإمام الحسين عليه السلام هي من أعظم المصائب على أهل البيت عليهم السلام اذ قال الإمام أبو محمد الحسن المجتبى عليه السلام «لا يوم كيومك يا أبا عبد الله»[٥٣].

ان الشعائر الحسينية لا تعاني من شحة في مجال الغطاء الشرعي والأدلة الدالة على رجحانها ومشروعيتها، وان للنهضة الحسينية أهدافاً وغايات يدركها الباحثون والعلماء وأخرى لم يدركوها بعد، وان المحافظة على تلك الأهداف السامية وإبقاءها خالدة، إنما يتحقق في ظل مراسم وطقوس وشعائر مختلفة واعية، ومن أهم هذه الشعائر هي (الزيارة، وإقامة المأتم، واللطم، ولبس السواد واطعام الطعام)، فهي وسائل لإحياء أمر أهل البيت عليهم السلام كما في الحديث «رحم الله من أحيا أمرنا»[٥٤].

تعد الزيارة من أهم الشعائر الحسينية لما ورد من الحث المؤكد عليها من قبل الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام في مختلف الظروف، ومن هذه الزيارات، زيارة الإمام الحسين عليه السلام يوم الأربعين، وذكرنا سابقاً الأحاديث والروايات الواردة في فضل زيارة الأربعين، وجعلها من علامات المؤمن كما جاء على لسان مولانا الحسن بن علي العسكري[٥٥]. وإفرد العلامة الحر العاملي في وسائل الشيعة باباً لها اسماه باب التأكيد على زيارة الحسين عليه السلام يوم الأربعين من مقتله وهو يوم العشرين من صفر[٥٦].

اما بالنسبة لزيارته عليه السلام مشياً وهو ما يقوم به الموالون لأهل البيت عليهم السلام، وخاصة في الزيارات المخصوصة لأبي عبد الله الحسين عليه السلام كزيارة الأربعين، فقد ورد في ذلك روايات تدل على استحباب هذا العمل. عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «يا علي زر الحسين ولا تدعه، قال: قلت: ما لمن أتاه من الثواب؟ قال: من أتاه ماشياً كتب الله له بكل خطوة حسنة ومحا عنه سيئة ورفع له درجه فإذا أتاه وكل الله به ملكين يكتبان ما خرج من فيه من خير ولا يكتبان ما يخرج من فيه من سيء ولا غير ذلك، فإذا انصرف ودَّعوه وقالوا: يا ولي الله مغفور لك، أنت من حزب الله وحزب رسوله وحزب أهل بيت رسوله، والله لا ترى النار بعينك أبداً ولا تراك ولا تطعمك أبداً»[٥٧].

إذن ان المشروعية لزيارة الأربعين مستمدة من كلام الأئمة عليهم السلام مباشرة وعليه عمل المشهور من علماء الطائفة، فلماذا يلام الشيعة على زيارة الحسين عليه السلام وهو سيد الشهداء الأحرار، الذي أنقذ أُمته من خطر المحو والزوال. في الحقيقة ان الأعداء أجهدوا أنفسهم كثيرا لكي يقفوا سداً منيعاً أمام زيارة الأربعين، وكانت في كل الأدوار معرضه للعدوان، ففي عهد المتوكل العباسي الذي كان يمثل القمة في العدوان، فكان يقطع الأيدي، والأرجل ويقتل النفس، ثم هدم حرم الإمام الحسين عليه السلام وأغرقه لكي يمحو أثره، إلى رضا خان، إلى صدام اللعين والوهابيين وأمثالهم الذين جاءوا في أدوار

مختلفة من التاريخ مستهدفين زيارة الأربعين، فلو كانت هذه الزيارة لا تحمل مضمونا دينياً وثقافياً وسياسياً واجتماعياً لما تعرضت لهذا المقدار من العدوان، ولتركت كما تركت الصوفية التي تقيم شعائر معينة، فهم يجلسون في مكان ما ويؤدون طقوسهم المعينة[٥٨].

ترى الباحثة انه لا يوجد كلام حول خلود شعائر سيد الشهداءعليه السلام وانها من شعائر الله، وزيارة الأربعين تحديداً لأنها تستمد توهجها من قبسه المقدس، كما صرحت بذلك العشرات بل المئات من الروايات عند الفريقين.

المبحث الثاني:

أثر زيارة الأربعين في تنمية خُلُقي الايثار والكرم

المطلب الأول: تعريف التنمية لغة واصطلاحاً

من الواضح ان المعاني والالفاظ بينهما علاقة وثيقة وارتباط عميق، فأن الالفاظ المستعملة في كل لغة انما هي جسر الى المعاني، وقد وضعت الالفاظ على المعاني بوضع خاص في البداية، ويسمى هذا الوضع الاولى بالوضع اللغوي، فكل كلمة لا بد ان نعرف معناها اللغوي اولاً، والمتكفل لبيان المعاني هو معاجم اللغة، ثم ربما ينقل اللفظ من معناه الاولي الى معنى جديد يصطلحه البعض لنفسه، فيسمى بالمعنى المصطلح الثانوي، ويختلف باختلاف العلوم والفنون والصناعات والعرف[٥٩].

وقبل الورود في المباحث الخاصة في موضوع التنمية، لا بد لنا ان نعرف معناها لغة واصطلاحاً.

التنمية في اللغة: (نمى): النون والميم والحرف المعتل اصل واحد يدل على ارتفاع وزيادة، ونمى المال ينمي: زاد[٦٠].

ذكر ابن منظور في كتابه لسان العرب «قال الأَصمعي: التَّنْمِيةُ من قولك نَمّيت الحديث أُنَمِّيه تَنْمِية بأَن تُبَلِّغ هذا عن هذا على وجه الإِفساد والنميمة، وهذه مذمومة والأُولى محمودة، قال: والعرب تَفْرُق بين نَمَيْت مخففاً وبين نَمّيت مشدداً بما وصفت، قال: ولا اختلاف بين أَهل اللغة فيه»[٦١]. اذن تتجمع دلالات التنمية لغويا في الزيادة والوفرة والتكثير والنماء.

التنمية في الاصطلاح: لقد اختلف المفكرون الاجتماعيون حول تحديد مفهوم التنمية، حيث من الصعب عليهم الاتفاق على تعريف شامل لها، وذلك لان مفهوم التنمية قد تطور في حد ذاته مع تطور الفكر الانساني الذي كان يسود كل مرحلة، فان استخدام مفهوم التنمية قد تطور منذ الخمسينات فانتقل من التركيز على التنمية الاقتصادية خلال الخمسينيات والستينيات الى التركيز على الجانب الاجتماعي خلال السبعينيات والثمانينيات وصولاً الى استخدام التنمية البشرية[٦٢]، فأصبحت عدة اشكال للتنمية بالإضافة الى التنمية الاقتصادية، ومنها(التنمية الاجتماعية، التنمية السياحية، التنمية العمرانية، التنمية المستديمة، التنمية السياسية، التنمية الثقافية، والتنمية المتكاملة، والتنمية البشرية[٦٣]. والتنمية

البشرية عرفها الكمالي بأنها: هي عملية مدروسة، مخطط لها، محددة الاهداف، تدار من الفرد او المجتمع او من كليهما، وتسعى الى احداث تقدم وتتطور وتقدم، وتنعطف بالمستويات كافة لا تحدها حدود فهي تطرق جميع ابواب مجالات الحياة كافة التي تؤثر في الفرد والمجتمع، لتحقيق التطور المطلوب، هذا التغير الشامل والتطور هدفه احداث طفرة تنموية خدمة للإنسان والزمن الذي يعيشه[٦٤].

اما تعريف التنمية المتكاملة: فهي مجموعة من الجهود المتنوعة والمنسقة التي تؤهل المجتمع المسلم للقيام بأمر الله تعالى، فالرفاهية والصحة وفرص العمل والتعليم والتدريب والاستمتاع بأوقات الفراغ والتقدم التقني.. كل ذلك يهدف الى شيء واحد، هو تأهيل المسلم ورفع كفاءته، وتهيئة المناخ البيئي والاجتماعي الذي يساعده على اداء حقوق العبودية لرب العالمين والقيام بواجبات الاستخلاف في الارض على الوجه الاكمل[٦٥].

المطلب الثاني: تنمية خلق الايثار في مسيرة الزيارة الأربعينية

الايثار: هو ارفع درجات الجود والسخاء وهو ان يجود بالمال مع الحاجة اليه. وهو تفضيل الانسان غيره على نفسه[٦٦]، قال تعالى في محكم كتابه: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[٦٧] وهذا هو منتهى العطاء والجود في سبيل اللهّ تعالى.

وروي عن ابو الطفيل: اشترى عليعليه السلام ثوباً فأعجبه فتصدق به وقال: سمعت رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم يقول: من آثر على نفسه آثره اللهّ يوم القيامة الجنة[٦٨]، وان مبيت الإمام علي في فراش الرسولصلى الله عليه وآله وسلم يعدّ موقفاً رسالياً خالداً في تأريخ الإسلام، ولعظمة هذا الموقف، فقد أنزل الله تعالى فيه قرآناً، وهو قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾[٦٩].

يعتبر الايثار او ما يدعى احياناً (السلوك التغيري) واحداً من اهم السلوكيات الايجابية التي اهتم بها علماء النفس الاجتماعي، وذكروا ايضاً ان هناك ثمة تداخل في المصطلحات مثل (السلوك الايثاري، والسلوك الاجتماعي الايجابي)، حيث عرفوا السلوك الايثاري: هو اداء عمل لشخص آخر، دون ان يكون للشخص الفاعل أي مصلحة او منفعة شخصية، وعرفوا السلوك الاجتماعي الايجابي، هو كل عمل يهدف الى رعاية او رفاهة الآخر[٧٠].

وقد عملت ممارسة زيارة الاربعين المباركة على تأصيل سلوك الايثار علمياً في الحياة حتى اصبح مثالاً يقتدى به من قبل شعوب شتى، ويعتبر من اهم السلوكيات التي ساعدت في انتصار نهضة الامام الحسينعليه السلام، حيث اعطت السيدة زينب وأخيها العباس بن علي بن ابي طالب واهل بيته واصحابهعليهم السلام اروع الدروس في الايثار في معركة كربلاء عندما آثرت اخيها الامامعليه السلام بنفسها وبأعز ما لديها اولادها، وكان موقف ابي الفضل في غاية الإيثار والبطولة فالقضية لم تكن كفاً من الماء، إلاَّ أنه كان يساوي في تلك اللحظات الحرجة حياة إنسان لشدة الاحتياج إلى قطرة من الماء لإرواء الأجساد التوَّاقة، وهذا الموقف هو الذي ترمز إليه وتعبّر عنه

الآية القرآنية «ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة»، فتلك الطاعة وذلك الوفاء هي النفسية المؤمنة التي ينبغي أن يكون عليها الشباب المؤمن المجاهد[٧١].

كما نجد هذه السلوك (الايثار) في اعلى نسبه في زيارة الاربعين التي تمثل مهرجاناً انسانياً عظيماً، حيث تكشف زيارة الاربعين عن حالة من التعافي الكبير في جسد اتباع اهل البيت عليهم السلام، في حقل السلوك الايجابي حتى امكن القول ان ظاهرة زيارة الاربعين المباركة تمثل معامل اخلاقية ضخمة لإنتاج السلوك الايثاري، ومختبرات عظيمة لفحص واختبار ودراسة السلوك الانساني المتعلق بالبذل والتعاون وتقديم المساعدة الى الاخرين[٧٢].

ان تاريخ ممارسة زيارة الاربعين يشهد بأن الزوار والمتطوعين لخدمتهم يعرضون أنفسهم للمخاطر في هذه الممارسة عبر مختلف الوجوه، وأوضحها الحكومات المناهضة لهذه الممارسة، لأنهم يعتقدون انها تهدد كياناتهم ذلك لما تتضمنه من شعارات ثورية مناهضة للظلم والاستبداد. وفيما يتعلق بالسلوك الايثاري لدى الرجال والنساء في زيارة الاربعين فمن الصعب تحديد فوارق كبيرة بين المرأة والرجل، فكلا الجنسين يشتركان ببذل مختلف اشكال المساعدة، وكثيراً ما تتداخل الادوار دون ان يخدش ذلك التداخل في حياء الممارسين، او يتسبب ببعض المحاذير الشرعية، وعلى أي حال فأن السلوك الايثاري من العنصر النسوي لا يقل عن نظيرة الذكوري، فقد شاركن اشقاءهن الرجال في اغلب نشاطات السلوك الايثاري[٧٣].

في الزيارة الاربعينية تختلف الاجواء كلياً عما هو عليه في باقي الزيارات حيث ان المرء يشعر ان المرقد الحسيني اصبح له من التمدد المعنوي الكثير بحيث ان ذلك التمدد يغطي كل مسالك الزوار لذلك نجد طبيعة العلاقة بين الزوار في هذه الزيارة خصوصية واضحة بحيث ان الزائر خارج المرقد يعيش في مجتمع مماثل لما موجود في داخل المرقد.

المطلب الثالث: تنمية خلق الكرم في مسيرة الزيارة الأربعينية

ان الكرم اذا وصف الله تعالى به فهو اسم لإحسانه وانعامه المتظاهر، نحو قوله: ﴿فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾[٧٤] واذا وصف به الانسان فهو اسم للأخلاق والافعال المحمودة التي تظهر منه: ولا يقال: هو كريم حتى يظهر ذلك منه[٧٥].

ويعني الكرم: بذل المال والطعام او أي نفع مشروع والانفاق على العيال والأرحام والمحتاجين والايتام، وهو ضد البخل، ومن اسباب الكرم الباعثة عليه ان يكون في سبيل الله، او رغبة في نفع، او دفع ضرر مخوف او طلباً للثناء والسمعة، او دليل على الحب والاريحية[٧٦].

والكرم نوعان: اما خاص واما عام، فالخاص ما شمل شخصاً او اسرة او جماعة في حال من الاحوال، فيكون نفعة مؤقتاً ومنحصراً بالمحسن اليهم دون سواهم، اما العام: ما يبذل في سبيل خيري او عملي، بحيث ينفع قوماً بجماعتهم او امة باسرها أمداً مديداً، وكلاهما مفيد ولازم للجامعة الانسانية[٧٧].

لقد اشتهر العرب منذ القدم بالكرم والضيافة واطعام الضيف وتوفير سبل الراحة له، كما قرأنا في كتب التاريخ. ان شعيرة اطعام الطعام هي من الممارسات الانسانية التي بها يرتقي المسلم درجات العلا من الثواب والاجر لما تبعثه في النفوس عامة من التواصل والرحمة، فعن الامام الصادق عليه السلام: (من أطعم أخاً في الله كان له من الاجر مثل من أطعم فياما من الناس، قلت وما الفيام؟ قال مائة ألف من الناس)[٧٨]، وعنه ايضاً قال: (من أشبع مؤمناً وجبت له الجنة)[٧٩]. يعد أمر إطعام الطعام عموماً من الامور المستحبة في الفقه الاسلامي، ويزداد استحباب العمل إذا كان في سبيل احياء الشعائر الحسينية، حيث يمكن استنتاج مشروعية اطعام الطعام في سبيل الامام الحسين عليه السلام، في ضوء قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾[٨٠]، والنازلة بحق اهل البيت عليهم السلام عندما آثروا بأنفسهم وقدموا الطعام في ثلاثة ايام متتالية للمسكين واليتيم والاسير[٨١]، ومن هذا المنطلق نفسه فأن اتباع اهل البيت عليهم السلام عندما يقومون بإطعام الطعام فإنما يقومون بذلك لحبهم لله تعالى، لذا فأن اتباع اهل البيت عليهم السلام عندما يطعمون الطعام لحب اهل البيت وسيد الشهداء عليهم السلام، فانهم بالحقيقة يقدمون الطعام لحب الله تعالى، لان الله سبحانه وتعالى قد بين في الكثير من آياته ان العبد اذا أراد ان يكون محباً لله تعالى فيجب ان يكون محباً لأهل البيت عليهم السلام[٨٢].

ان شعيرة اطعام الطعام هي من الممارسات الانسانية التي بها يرتقي المسلم درجات العلا من الثواب والاجر لما تبعثه في النفوس عامة من التواصل والرحمة، كما ذكرنا سابقاً، الا ان ليس الطعام وحده عليه الاجر والثواب فهناك خدمة المرضى وتقديم الماء لزوار أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وتقديم الشاي، وغيره من المشروبات، فعن الامام الصادق عليه السلام قال: (من سقى الماء في موضع يوجد فيه الماء كان كمن أعتق رقبة ومن سقى الماء في موضع لا يوجد فيه الماء كان كمن أحيا نفساً، ومن أحيا نفساً فكأنما أحيا الناس جميعاً)[٨٣][٨٤].

وباتت الشعائر الحسينية في شهر محرم وصفر تزدهي بإطعام ضيوف أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وتقديم كافة الخدمات لهم من الطعام الشراب والمبيت وغيرها من الخدمات. ففي سابقة ليس لها نظير في التاريخ وانت تتجول في كربلاء المقدسة وفي جميع الطرقات المؤدية اليها تلمح اناساً متطوعين من جميع المحافظات العراقية في ايام عاشوراء والاربعينية وهم مشغولون في خدمة محبي اهل البيت عليهم السلام المفجوعين بعاشوراء[٨٥].

أن زيارة الاربعين تعتبر وسيلة لبناء هوية تشمل جميع الشيعة في جميع انحاء العالم، هذا من جانب، ومن جانب آخر فأن الافراد الذين يقومون بأداء هذه الشعيرة في اثناء السير مشياً على الاقدام وتحمل مصاعب الطريق الذي لا يخلو من المخاوف والارهاب، او الذين يقومون على خدمتهم في اثناء صرف المبالغ الطائلة في تلك المواكب المنتشرة على جانبي الطريق والتي تهيء مختلف انواع الاطعمة والمشروبات فضلاً عن الخدمات الطبية والصحية انما في ذلك دلاله على عمق الوازع الديني، وايمانهم

بقضيتهم والامتثال لما حث عليه اهل البيت عليهم السلام في هذا السياق[٨٦].

ترى الباحثة: بأن الحديث عن البذل والعطاء والسخاء في زيارة الاربعين المباركة يحتاج الى موسوعات لكي يستوعب حقائقه، ويفي بشرح أغراضه وموضوعاته، فهو احدى مكاسب الانسانية، وشاهد صادق لأصالة قيم الخير، وان العطاء في زيارة الاربعينية يكاد يكون مختلفاً عن كل انواع العطاء، مع الملاحظة اننا لا نتكلم عن مواقف تاريخية بل عن مواقع معاصرة حية ومستمرة ومتجددة، في إمكان اي شخص التأكد منها.

ان عمليات احياء الشعائر الحسينية تؤثر في حيوية المجتمع وأفراده من عدة نواحي، فهي تبث فيهم الطاقة وتبعث فيهم الهمة وتدفعهم للعمل وتحرك اوضاعهم في اتجاهات عديدة، وبصيغة اخرى تؤدي الى تعبئة الناس والبيئة التي يعيشون فيها في عدة حقول، الدينية، والروحية والمعرفية، وقد أشار القرآن الكريم، وكذلك روايات أئمة اهل البيت عليهم السلام، الى تأثير الشعائر والمقدسات في الحياة والمنافع العامة للناس[٨٧].

ختام بحثنا هذا ندعو جميع المؤمنين والمؤمنات من جميع انحاء العالم الى ان يلتحقوا بهذا الاستعراض المقدس ويسجلوا حضورهم الفعال مع إخوانهم العراقيين على تراب العراق الزاكي من اجل الكشف عن هوية وحجم اتباع اهل البيت عليهم السلام، واعطاء صورة واقعية عن حالتهم المعنوية، وايضاح دورهم المحوري في الدفاع عن مقدساتهم، ودرجة تعلقهم برموزهم العقيدية. واذا كانت الحالة الصحية لبعض من يتخوف من المجيء لا تسمح له بالوصول الى المرقد المطهر، أو لا يمتلك الوقت الطويل بسبب انشغالات بعض اصحاب المسؤوليات، فيكفي ان يمشي كل شخص من هؤلاء لساعات محدودة ايام الزيارة باتجاه كربلاء المقدسة من أية جهة شاء.

الخاتمة

عبر هذا البحث، حاولت إبراز اهم النقاط التالية:

١. إننا وان لم ندرك محضر الأئمة من أهل البيت عليهم السلام لنتعلم منهم ونتربى على أيديهم إلا ان الله حفظ لنا تعاليمهم ومواقفهم ورغبنا إلى زيارة مشاهدهم.
٢. تعتبر الزيارات واحدة من أهم وسائل إحياء الدين في النفوس وإبراز مظاهر شعائره هي زيارة الشخصيات العظيمة التي أسست هذا الدين وحفظته وفدت أموالها ونفوسها من اجل عزته.
٣. ان الشعائر الحسينية لا تعاني من شحة في مجال الغطاء الشرعي والأدلة الدالة على رجحانها ومشروعيتها، وان للنهضة الحسينية أهدافاً وغايات يدركها الباحثون والعلماء وأخرى لم يدركوها بعد، وان المحافظة على تلك الأهداف السامية وإبقاءها خالدة، إنما يتحقق في ظل مراسم وطقوس وشعائر مختلفة واعية، ومن أهم هذه الشعائر هي (الزيارة، وإقامة المأتم، واللطم، ولبس السواد واطعام الطعام)، فهي وسائل لإحياء أمر أهل البيت عليهم السلام كما في الحديث « رحم الله من أحيا أمرنا »

٤. تعتبر زيارة الأربعين المعدة إلهياً ثورة مزعزعة لكل طواغيت العصر في كل زمان ومكان لكونها حينما تعود وتعاد ليعتاد على ذكراها بزيارة صاحبهاعليه السلام والتي تساهم في إحياء الذكرى وإبقائها وإدامتها، والتصدي لكل طاغوت ظالم وكافر، بمن يشبه يزيد بن معاوية. تحت شعار هيهات منا الذلة.

٥. ان الحشد الذي نشهده اليوم في مسرح زيارة الأربعين المباركة هو نفس الحشد الذي استجاب لنداء المرجعية الشريفة، فما أروع هذا التلاحم والترابط بين الالتزام بقيادة المرجعية الشريفة وبين الذوبان في حب سيد الشهداءعليه السلام والوعي الكبير في إحياء شعائره، وقد انعكست بركات الالتزام بالقيادة الشرعية، كما انعكست نفحات هذه الزيارة المباركة بالذات على تحشيد أبناء الحشد، ومواصلة تدفق الزخم المعنوي والمادي لديهم بنحو ملفت للغاية.

٦. ان الحسينعليه السلام هو الناصر لولده المهدي وهو الذي يعد العدة لهعجل الله فرجه لان هذا التدريب الروحي وهذه التربية الروحية وهذا البناء الروحي الإنساني لأجيال المؤمنين يتم بيد الحسينعليه السلام فهو الذي يوطئ للظهور ولنصرة ولده المهديعجل الله فرجه، اذن المشروع المهدوي قائم بالمشروع الحسيني.

٧. من أبرز المفاهيم والدروس المستقاة من زيارة الاربعين هو (الإيثار)، فالإيثار يعني الفداء وتقديم شخص آخر على النفس، وبذل المال والنفس فداءً لمن هو أفضل من ذاته. وفي كربلاء شوهد بذل النفس في سبيل الدين، والفداء في سبيل الإمام الحسينعليه السلام، والموت عطشاً لأجل الحسين. فالإمام الحسين ضحى بنفسه في سبيل الدين.

٨. ان الخدمات التي تقدم اثناء الطريق من قبل المتطوعين كالطعام والشراب والمسكن او محطات الاستراحة والتحفيز المعنوي الذي يتبادله الجمهور المؤمن يكاد ان لا يتوفر له نظير في جميع انحاء العالم.

الهوامش

(١) الفيومي، احمد بن محمد بن المقري (٧٧٠هـ)، المصباح المنير،ط٣، (إيران: سرور، ١٤٢٥هـ)، ص٢٦٠.

(٢) ابن منظور(٧١١هـ)، لسان العرب، ط١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٨م)، ج٦، ص١١.

(٣) الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس، تحقيق نواف الجراح، ط١،(بيروت: دار صادر، ٢٠١١)، ج٥، ص١٤٥.

(٤) عبد الحميد، صائب، الزيارة والتوسل، ط١، (قم: مركز الرسالة، ١٤٢١ق)، ص١٥.

(٥) الموسوي، عبد الرحيم، في رحاب أهل البيتعليهم السلام: زيارة القبور، ط٣، (بيروت: التعارف للنشر، ٢٠٠٦م)، ص١١.

(٦) البغدادي، ابراهيم حسين، اسرار زيارة الاربعين، (د:م، د، مط، ١٤٣٣هـ)، ص٧.

(٧) السعدي، انتصار عبد عون، المسار التاريخي لزيارة الاربعين النشأة والتطور، مجلة السبط، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، (العدد الرابع، السنة الثانية، ٢٠١٧م)، ص٨٢.

(٨) الخوارزمي، ابو الريحان محمد بن احمد البيروني

(٤٤٠هـ)، الاثار الباقية عن القرون الخالية (بغداد: مكتبة المثنى، ١٩٢٣م)، ص٣٣١. ابن شهر اشوب، رشيد الدين ابو عبد الله محمد بن علي المازندراني (٥٨٨هـ)، مناقب آل ابي طالب،ط١،(قم: شريعت، ١٤٣١هـ)، ج٤، ص٧٧. الطبرسي، ابو الفضل بن الحسن، اعلام الورى بأعلام الهدى، ط٣، (النجف: منشورات المكتبة الحيدرية، ١٩٧٠م)، ص٢٥٠. سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، (النجف: منشورات المكتبة الحيدرية، ١٩٦٤م)، ص٢٦٥.

(٩) الاميني، محمد امين، الركب الحسيني في الشام ومنه الى المدينة المنورة، ط٢، (قم: مركز الدراسات الاسلامية، ١٣٨٣هـ)، ج٦، ص٣١٩. المجلسي، بحار الانوار، باب زيارة الاربعين (٤٢)، ج١٠١، ص٣٣٥.

(١٠)ابن طاووس، ابو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد الحسني الحسيني (٦٦٤هـ)، إقبال الإعمال، (تحقيق حسين الاعلمي)، ط١، (بيروت: مؤسسة الاعلمي، للمطبوعات، ١٩٩٦م)، ص٦٦.

(١١)الحر العاملي، محمد بن الحسن (١١٠٤هـ)، تفضيل وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، ط١، (قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث، ١٤٠٩هـ)، ج٣، ص٢٢٢.

(١٢)شبع، مياسة مهدي، زيارة الاربعين فوق الشبهات، ط١، (النجف: دار ابو طالب للطباعة والنشر، د:ت)، ص٧.

(١٣)السيوطي، جلال الدين، سنن النسائي، (بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٩٣٠م)، ج٤، ص٩٠.

(١٤)نفس المصدر، ج٤، ص٨٩.

(١٥)ظ: الصغير، محمد حسين على، الإمام الحسين عليه السلام عملاق الفكر الثوري دراسة في المنهج والمسار، ط١، (بيروت: مؤسسة البلاغ، ٢٠١٢م)، ص٣٦٤.

(١٦)الحر العاملي، وسائل الشيعة، الباب(٣٧) تأكد استحباب زيارة الحسين بن على عليهما السلام، ج١٤، ص٤٣١.

(١٧)الكليني، ابو جعفر بن محمد بن يعقوب بن اسحاق، (٣٢٩هـ)، الكافي، صححه على اكبر الغفاري، (طهران: مؤسسة دار الكتب الاسلامية، ١٣٧٧هـ)، ج٤، ص٥٨٢. القمي، ابو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه (٣٦٨هـ)، كامل الزيارات، تحقيق جواد القيومي، ط٢، (قم: مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤٢٠هـ)، الباب ٥٤، ص٢٦٢. العاملي، وسائل الشيعة، ج١٤، ص٤١١.

(١٨)القمي، كامل الزيارات، الباب ٤٣، ص٢٣٧. المجلسي، بحار الانوار، ج١٠١، ص٣. العاملي، وسائل الشيعة، باب ٤٠، ج١٤، ص٤٣٧.

(١٩)التستري، جعفر، (١٣٠٣هـ)، الخصائص الحسينية، تحقيق جعفر الحسني، (د،م: انوار الهدى، د،ت)، ص٣٠٢.

(٢٠)الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن (٤٦٠هـ)، تهذيب الاحكام، تحقيق حسن الموسوي الخرسان، ط٣، (طهران: دار الكتب الاسلامية، ١٣٦٤ش)، باب ٩٥، ج٦، ص٤٤. القمي، كامل الزيارات، باب ٧٨، ص٣٥٥. ج المجلسي، بحار الانوار، ج١٠١، ص٤.

(٢١)الاصطهباناتي، محمد حسن، نور العين، في المشي الى زيارة الحسين عليه السلام، ط١، (قم: مؤسسة الرافد للمطبوعات، ٢٠١١م)، ص٦٢٣. نقلا عن الخصائص الحسينية.

(٢٢)المجلسي، بحار الانوار،ج١٠٢، ص٣٠٢.

(٢٣)الطوسي، تهذيب الاحكام، الباب ٤٧، ج٦، ص١٠٣.

(٢٤)الحبوبي، الابعاد العقائدية، مصدر سابق، ص٨١ـ٨٢. بتصرف

(٢٥)الطوسي، ابن الحسن، مصباح المتهجد، (تصحيح:

احمد عاشور)، ط١،(بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، ٢٠٠٧م)، ص٧٣٠. الطوسي، تهذيب الاحكام، ج٦، ص٥٢. ابن طاووس، اقبال الاعمال، ص٦٦.. المجلسي، بحار الانوار، الباب ٤٢، ج١٠١، ص٣٢٩. الحر العاملي، وسائل الشيعة، الباب ٥٧، ج١٤، ص٤٧٨. البروجردى، حسين الطباطبائي، جامع احكام الشيعة، (قم: مؤسسة الواصف، ١٣٨١ش)، الباب ٥٥، ج١٥، ص٢٧٧.

(٢٦) المقرم، عبد الرزاق الموسوي، مقتل الحسين عليه السلام، ط٤، (النجف: مطبعة الاداب، ١٩٧٢)، ص٤٦٠.

(٢٧) شبع، مياسة، زيارة الاربعين، مصدر سابق، ص٤٠.

(٢٨) ابن طاووس، اقبال الاعمال، مصدر سابق، ص٦٦. الكفعمي، تقي الدين ابراهيم بن على بن الحسن بن محمد العاملي (٩٠٠)، المصباح في الادعية والزيارات والاحراز والعوذات، ط٢، (بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ٢٠٠٣م)، ص٦٤٨. الطوسي، التهذيب، ج٦، ١١٤. الاصطهباني، نور العين، مصدر سابق، ص٣٧٠. الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج١٤، ص٤٧٨. القمي، عباس، مفاتيح الجنان ويليه الباقيات الصالحات، ط٢، (بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات،٢٠٠٩م)، ص٥٤١.

(٢٩) المجلسي، بحار الانوار، الباب ٢٥،ج١٠١، ص ٣٢٩. الحر العاملي، وسائل الشيعة ج١٤، ص٤٧٩.

(٣٠) بن زكريا، ابن الحسين احمد بن فارس (٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، (د.م: الدار الاسلامية للطباعة والنشر، ١٩٩٠م) ج٣، ص٣٦٥.

(٣١) ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص١٣٦. الفراهيدي، الخليل بن احمد (١٧٥هـ) تحقيق مهدي المخزومي، وابراهيم السامرائي، ط١، (بيروت: الاعلمي للمطبوعات، ١٩٨٨م) ج١، ص٢٥١. الرازي، محمد بن ابي البكر عبد القادر، رتبه محمود خاطر، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٧٦م)، ص٣٣٩. الفيروز، آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (٨١٧هـ) تقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط٢٢، (بيروت: دار احياء التراث،٢٠٠٣م)، ص٣٨٨م. النراقي، احمد بن مهدي، عوائد الايام في بيان قواعد استنباط الاحكام،ط١، (بيروت: دار الهادي للطباعة والنشر،٢٠٠٠م)، ص٤٢ـ٥٠.

(٣٢) الحمصي، احمد بن سليم، وضناوي، سعدي عبد اللطيف، (بيروت: المؤسسة الحديثة للكتاب، ٢٠١٥م)، ص٥٦٠.

(٣٣) الشيرازي، ناصر مكارم، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ط١، (بيروت: مؤسسة الاعلمي،١٩٩٢م)، ج١٠، ص٣٠٧.

(٣٤) سورة الحج: اية / ٣٢.

(٣٥) الموسوي، رياض، الشعائر الحسينية بين الاصالة والتجديد (محاضرات سماحة الاستاذ الشيخ محمد السند)، ط١، (قم: دار الغدير، ٢٠٠٣م)، ص٢٢. البخاتي، حاتم، الشعائر الدينية وانطباقها على المراسم الحسينية، (مجلة الاصلاح الحسيني، كربلاء، قسم الشؤون الفكرية، السنة الاولى، العدد، ١٤٣٤هـ)، ص٣٠ـ٣١.

(٣٦) ظ: الحكيم، محمد باقر، الشعائر الحسينية، ط٢، (النجف: العترة الطاهرة، ٢٠٠٥م)،ص٧.

(٣٧) ظ: الحبوبي، محمد قاسم، الابعاد العقائدية في الشعائر الحسينية، (د، م: مطبعة الرائد، ٢٠٠٩م)، ص٢٩.

(٣٨) ظ: نفس المصدر، الابعاد العقائدية، ص٧٧. وفيه تفاصيل عن كل قسم من الاقسام.

(٣٩) سورة المائدة: الاية / ٢.

(٤٠) سورة الحج: الاية / ٣٠.

(٤١) سورة الحج: الاية / ٣٢.

(٤٢) سورة الحج: الاية / ٣٦.

(٤٣) سورة البقرة: الاية / ١٥٨.

(٤٤) سورة الحج: الاية / ٣٢.

(٤٥) ظ: جعفر، صادق، استراتيجية الشعائر الدينية عند الشيعة الامامية، ط١، (بيروت: جيكور للطباعة والنشر، ٢٠١٦م)، ص٩١.

(٤٦) نفس المصدر، ص٩١.

(٤٧) ظ: كاشف الغطاء، جعفر بن خضر، كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء، تحقيق: عباس التبريزيان، وآخرون، ط٢، (قم: مؤسسة بوستان كتاب، ١٤٣٠هـ)، ج٢، ص١٤٧.

(٤٨) الطباطبائي، محسن الحكيم، مستمسك العروة الوثقى، ط٣، (النجف الاشرف: مطبعة الاداب، ١٩٦٩م)، ج٥، ص٥٤٥.

(٤٩) البخاتي، حاتم، الشعائر الدينية، مصدر سابق، ٣٦. بتصرف

(٥٠) ظ: الصفار، احمد فاضل، الشعائر الحسينية، مصدر سابق، ص٥٦.

(٥١) وهو حديث الثقلين المروي عن النبيﷺ «اني تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي ابدا، كتاب الله وعترتي اهل بيتي، وأنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض».

(٥٢) كاشف الغطاء، محمد الحسين النجفي، الايات البينات في قمع البدع والضلالات، (بيروت: دار المرتضى، ١٣٤٥هـ)، ص٢٨.

(٥٣) الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه القمي (٣٨١هـ)، الامالي او المجالس، ط١، (قم: مؤسسة البعثة، ١٩٩٦م)، ص١١٧.

(٥٤) الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن، (ت: ٤٦٠)، الامالي، (تحقيق: قسم الدراسات الاسلامية- مؤسسة البعثة)، ط١، (قم: دار الثقافة، ١٤١٤هـ)، ١٣٥.

(٥٥) ظ: الى الصفحات، ١٢ــ١٣، من هذا البحث.

(٥٦) العاملي، وسائل الشيعة، ج١٤، ص٤٧٨.

(٥٧) نفس المصدر، ج١٤، ص٤٣٩.

(٥٨) الحكيم، محمد باقر، الشعائر الحسينية، مصدر سابق، ص٧٥. بتصرف

(٥٩) العلوي، عادل، تربية الاسرة على ضوء القرآن والعترة، ط١، (قم: المؤسسة الاسلامية العامة للارشاد والتبليغ، ١٤٢١هـ)، ص١٩.

(٦٠) زكريا، ابن الحسين احمد بن فارس، (ت: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، (تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، (بيروت: الدار الاسلامية، ١٩٩٠م)، ص٤٧٩.

(٦١) ابن منظور، (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، ط١، (بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٩٨٨م)، ج١٤، ص٢٩٧.

(٦٢) الربيعي، فؤاد فليح حسن، التنمية البشرية والشباب الواقع والطموح، ط١، (بيروت: دار القارئ، ٢٠١٦م)، ص٢٢.

(٦٣) الربيعي، فؤاد فليح حسن، التنمية البشرية والشباب الواقع والطموح، ٢٣.

(٦٤) الكمالي، طلال فائق، التنمية البشرية في القرآن الكريم دراسة موضوعية، ط١، (كربلاء: مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ١٤٣٥هـ)، ٦٢.

(٦٥) بكار، عبد الكريم، مدخل الى التنمية المتكاملة رؤية اسلامية، ط١، (بيروت: الدار الشامية، ١٩٩٩٠م)، ص١٠.

(٦٦) الامين، محمد، الاخلاق والآداب الاسلامية، ط١، قم: مكتب الامين، ٢٠٠٣م)، ص٣٤٦.

(٦٧) سورة الحشر/ اية ٩.

(٦٨) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ط١، (قم: دار الحديث، ٢٠٠٠م)، ص٢١.

(٦٩) سورة البقرة/ اية ٢٠٧.

(٧٠) الساعدي، محمد عبد الرضا، زيارة الاربعين دلالات وافاق، ط٤، (د: م، مطبعة الوردي، ٢٠١٧م)، ص٦٠.

(٧١) المسيرة الحسينية الخالدة مع دراسة للاعلام الزينبي في شعر الدكتور احمد الوائلي،(مجلة الكلية الاسلامية الجامعة، عدد/ ٤٣، ج٥/ سنة ٢٠١٦م)، ص١٢١.

(٧٢) الساعدي، محمد عبد الرضا، زيارة الاربعين، ص١٠٠

(٧٣) الساعدي، محمد عبد الرضا، زيارة الاربعي، ص١٠٤.

(٧٤) سورة النمل/ اية ٤٠.

(٧٥) الاصفهاني، الراغب،(ت:٤٢٥هـ)، مفردات الفاظ القرآن، ط٤، (قم: مطبعة كيميا، ١٤٢٥هـ)، ص٧٠٧.

(٧٦) حمود، سادسة حلاوي، القيم التربوية في سيرة السيدة زينب، ط١، (البصرة: مطبعة الفيحاء، ٢٠١٥م)، ص٩٣.

(٧٧) عنحوري، سليم، محاضرة في الكرم وتأثيره في عالم الاجتماع، (مجلة المجمع العلمي العربي، بيروت: دار صادر، المجلد ٧/ ج٦، ١٩٢٧م)، ص ٢٤٢.

(٧٨) الصدوق، ابو جعفر بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، (ت: ٣٨١هـ)، ثواب الاعمال، (صححه: حسين الاعلمي)، (د:م، مطبعة امير، ١٤١٨هـ)، ص١٦٦.

(٧٩) الحر العاملي، محمد بن الحسن، (ت: ١١٠٤هـ)، (تحقيق: مؤسسة ال البيت عليهم السلام لأحياء التراث)، ط١، (قم: مؤسسة احياء التراث، ١٤٢١هـ)، ج ٢٤، ص٢٩٠.

(٨٠) سورة الانسان/ اية ٨.

(٨١) السمرقندي، نصر بن محمد بن ابراهيم، تفسير السمرقندي، ط١، (بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٠م)، ج٣، ص٥٠٤.

(٨٢) الصفار، احمد فاضل، الحماية الدستورية لحرية ممارسة الشعائر الحسينية في العراق، (بيروت: دار الاثر، ٢٠١٥م)، ص٧٧.

(٨٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، ط٣، (بيروت: مؤسسة الوفاء، ١٩٨٣م)، ج٩٦، باب كراهية رد السائل، ص ١٧٢،

(٨٤) الموسوي، ليث عزيز ال سيد ناصر، اصل وتاريخ الشعائر الحسينية، ط١، (كربلاء: العالمية الحديثة، ٢٠١٧م)، ص٩٠.

(٨٥) الموسوي، ليث عزيز ال سيد ناصر، اصل وتاريخ الشعائر الحسينية، ص ٨٨.

(٨٦) جبر، محمد حسون، رموز ودلالات المرقد الحسيني، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد: كلية الاداب، ٢٠١٥م)، ص١٩٠.

(٨٧) جعفر، صادق، استراتيجية الشعائر الدينية عند الشيعة الامامية، ط١، (بيروت: مطبعة جيكور، ٢٠١٦م)، ص١٧١.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. ابن طاووس، ابو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد الحسني الحسيني (٦٦٤هـ)، إقبال الإعمال، (تحقيق حسين الاعلمي)، ط١، (بيروت:

مؤسسة الاعلمي، للمطبوعات، ١٩٩٦م).

٢. ابن منظور(٧١١هـ)، لسان العرب، ط١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٨م).

٣. الاصطهباناتي، محمد حسن، نور العين، في المشي الى زيارة الحسين عليه السلام، ط١، (قم: مؤسسة الرافد للمطبوعات، ٢٠١١م).

٤. الاصفهاني، الراغب، (ت:٤٢٥هـ)، مفردات الفاظ القرآن، ط٤، (قم: مطبعة كيميا، ١٤٢٥هـ).

٥. الامين، محمد، الاخلاق والآداب الاسلامية، ط١، (قم: مكتب الامين، ٢٠٠٣م).

٦. الاميني، محمد امين، الركب الحسيني في الشام ومنه الى المدينة المنورة، ط٢، (قم: مركز الدراسات الاسلامية، ١٣٨٣هـ).

٧. البخاتي، حاتم، الشعائر الدينية وانطباقها على المراسم الحسينية، (مجلة الاصلاح الحسيني، كربلاء، قسم الشؤون الفكرية، السنة الاولى، العدد، ١٤٣٤هـ).

٨. البروجردى، حسين الطباطبائي، جامع احكام الشيعة، (قم: مؤسسة الواصف، ١٣٨١ش).

٩. البغدادي، ابراهيم حسين، اسرار زيارة الاربعين، (د: م، د، مط، ١٤٣٣هـ).

١٠. بكار، عبد الكريم، مدخل الى التنمية المتكاملة رؤية اسلامية، ط١، (بيروت: الدار الشامية، ١٩٩٩٠م).

١١. بن زكريا، ابن الحسين احمد بن فارس (٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، (د.م: الدار الاسلامية للطباعة والنشر، ١٩٩٠م).

١٢. بن شهر اشوب، رشيد الدين ابو عبد الله محمد بن علي المازندراني (٥٨٨هـ)، مناقب ال ابي طالب،ط١،(قم: شريعت، ١٤٣١هـ).

١٣. التستري، جعفر، (١٣٠٣هـ)، الخصائص الحسينية، تحقيق جعفر الحسني، (د.م: انوار الهدى، د.ت).

١٤. جبر، محمد حسون، رموز ودلالات المرقد الحسيني، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد: كلية الاداب، ٢٠١٥م).

١٥. جعفر، صادق، استراتيجية الشعائر الدينية عند الشيعة الامامي، ط١، (بيروت: جيكور للطباعة والنشر، ٢٠١٦م).

١٦. الحبوبي، محمد قاسم، الابعاد العقائدية في الشعائر الحسينية، (د، م: مطبعة الرائد، ٢٠٠٩م).

١٧. الحر العاملي، محمد بن الحسن (١١٠٤هـ)، تفضيل وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، ط١، (قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث، ١٤٠٩هـ).

١٨. الحكيم، محمد باقر، الشعائر الحسينية، ط٢، (النجف: العترة الطاهرة، ٢٠٠٥م).

١٩. الحمصي، احمد بن سليم، وضناوي، سعدي عبد اللطيف، (بيروت: المؤسسة الحديثة للكتاب، ٢٠١٥م).

٢٠. حمود، سادسة حلاوي، القيم التربوية في سيرة السيدة زينب، ط١، (البصرة: مطبعة الفيحاء، ٢٠١٥م).

٢١. الخوارزمي، ابو الريحان محمد بن احمد البيروني (٤٤٠هـ)، الاثار الباقية عن القرون الخالية (بغداد: مكتبة المثنى، ١٩٢٣م).

٢٢. الرازي، محمد بن ابي البكر عبد القادر، رتبه محمود خاطر، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦م).

٢٣. الربيعي، فؤاد فليح حسن، التنمية البشرية والشباب الواقع والطموح، ط١، (بيروت: دار القارئ، ٢٠١٦م).

٢٤. الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ط١، (قم: دار الحديث، ٢٠٠٠م).

٢٥. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس، تحقيق نواف الجراح،ط١، (بيروت: دار صادر، ٢٠١١).

٢٦. زكريا، ابن الحسين احمد بن فارس، (ت: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، (تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، (بيروت: الدار الاسلامية، ١٩٩٠م).

٢٧. الساعدي، محمد عبد الرضا، زيارة الاربعين دلالات وافاق، ط٤، (د.م، مطبعة الوردي، ٢٠١٧م).

٢٨. سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، (النجف: منشورات المكتبة الحيدرية، ١٩٦٤م).

٢٩. السعدي، انتصار عبد عون، المسار التاريخي لزيارة الاربعين النشأة والتطور، مجلة السبط، مركز كربلاء للدراسات، (العدد الرابع، السنة الثانية، ٢٠١٧م).

٣٠. السمرقندي، نصر بن محمد بن ابراهيم، تفسير السمر قندي، ط١، (بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٠م).

٣١. السيوطي، جلال الدين، سنن النسائي، (بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٩٣٠م).

٣٢. شبع، مياسة مهدي، زيارة الاربعين فوق الشبهات، ط١، (النجف: دار ابو طالب للطباعة والنشر، د.ت).

٣٣. الشيرازي، ناصر مكارم، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ط١، (بيروت: مؤسسة الاعلمي، ١٩٩٢م).

٣٤. الصدوق، ابو جعفر بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، (ت: ٣٨١هـ)، ثواب الاعمال، (صححه: حسين الاعلمي)، (د:م، مطبعة امير، ١٤١٨هـ).

٣٥. الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه القمي (٣٨١هـ)، الامالي او المجالس، ط١، (قم: مؤسسة البعثة، ١٩٩٦م).

٣٦. الصغير، محمد حسين على، الإمام الحسين عليه السلام عملاق الفكر الثوري دراسة في المنهج والمسار، ط١، (بيروت: مؤسسة البلاغ، ٢٠١٢م).

٣٧. الصفار، احمد فاضل، الحماية الدستورية لحرية ممارسة الشعائر الحسينية في العراق، (بيروت: دار الاثر، ٢٠١٥م).

٣٨. الطباطبائي، محسن الحكيم، مستمسك العروة الوثقى، ط٣، (النجف الاشرف: مطبعة الاداب، ١٩٦٩م).

٣٩. الطبرسي، ابو الفضل بن الحسن، اعلام الورى بأعلام الهدى، ط٣، (النجف: منشورات المكتبة الحيدرية، ١٩٧٠م).

٤٠. الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن (٤٦٠هـ)، تهذيب الاحكام، تحقيق حسن الموسوي الخرسان، ط٣، (طهران: دار الكتب الاسلامية، ١٣٦٤ش).

٤١. الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن، (ت: ٤٦٠)، الامالي، (تحقيق: قسم الدراسات الاسلامية-

مؤسسة البعثة)، ط١، (قم: دار الثقافة،١٤١٤هـ).

٤٢. الطوسي، ابن الحسن، مصباح المتهجد، (تصحيح: احمد عاشور)، ط١، (بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، ٢٠٠٧م)، ص٧٣٠.

٤٣. عبد الحميد، صائب، الزيارة والتوسل، ط١، (قم: مركز الرسالة، ١٤٢١ق).

٤٤. العلوي، عادل، تربية الأسرة على ضوء القرآن والعترة، ط١، (قم: المؤسسة الاسلامية العامة للارشاد والتبليغ، ١٤٢١هـ).

٤٥. عنحوري، سليم، محاضرة في الكرم وتأثيره في عالم الاجتماع، (مجلة المجمع العلمي العربي، بيروت: دار صادر، المجلد ٧/ ج٦، ١٩٢٧م).

٤٦. الفراهيدي، الخليل بن احمد (١٧٥هـ) تحقيق مهدي المجزومي، وابراهيم السامرائي، ط١، (بيروت: الاعلمي للمطبوعات، ١٩٨٨م).

٤٧. الفيروز، آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (٨١٧هـ) تقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط٢٢، (بيروت: دار احياء التراث،٢٠٠٣م).

٤٨. الفيومي، احمد بن محمد بن المقري (٧٧٠هـ)، المصباح المنير، ط٣، (إيران: مطبعة سرور، ١٤٢٥هـ).

٤٩. القمي، ابو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه (٣٦٨هـ)، كامل الزيارات، تحقيق جواد القيومي، ط٢، (قم: مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤٢٠هـ).

٥٠. القمي، عباس، مفاتيح الجنان ويليه الباقيات الصالحات، ط٢، (بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ٢٠٠٩م).

٥١. كاشف الغطاء، جعفر بن خضر، كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء، تحقيق: عباس التبريزيان، وآخرون، ط٢، (قم: مؤسسة بوستان كتاب، ١٤٣٠هـ).

٥٢. كاشف الغطاء، محمد الحسين النجفي، الآيات البينات في قمع البدع والضلالات، (بيروت: دار المرتضى، ١٣٤٥هـ).

٥٣. الكفعمي، تقي الدين ابراهيم بن على بن الحسن بن محمد العاملي (ت:٩٠٠هـ)، المصباح في الادعية والزيارات والاحراز والعوزات، ط٢، (بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ٢٠٠٣م).

٥٤. الكليني، ابو جعفر بن محمد بن يعقوب بن اسحاق، (٣٢٩هـ)، الكافي، صححه على اكبر الغفاري، (طهران: مؤسسة دار الكتب الاسلامية، ١٣٧٧هـ).

٥٥. الكمالي، طلال فائق، التنمية البشرية في القرآن الكريم دراسة موضوعية، ط١، (كربلاء: مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ١٤٣٥هـ).

٥٦. المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، ط٣، (بيروت: مؤسسة الوفاء، ١٩٨٣م).

٥٧. المسيرة الحسينية الخالدة مع دراسة للاعلام الزينبي في شعر الدكتور احمد الوائلي، (مجلة الكلية الاسلامية الجامعة، عدد/ ٤٣، ج٥/ سنة ٢٠١٦م).

٥٨. المقرم، عبد الرزاق الموسوي، مقتل الحسين عليه السلام، ط٤، (النجف: مطبعة الاداب، ١٩٧٢).

٥٩. الموسوي، رياض، الشعائر الحسينية بين الاصالة والتجديد (محاضرات سماحة الاستاذ الشيخ محمد

السند)، ط١، (قم: دار الغدير، ٢٠٠٣م)

٦٠. الموسوي، عبد الرحيم، في رحاب أهل البيت عليهم السلام: زيارة القبور،ط٣، (بيروت: التعارف للنشر، ٢٠٠٦م).

٦١. الموسوي، ليث عزيز ال سيد ناصر، اصل وتاريخ الشعائر الحسينية، ط١، (كربلاء: العالمية الحديثة، ٢٠١٧م).

٦٢. النراقي، احمد بن مهدي، عوائد الايام في بيان قواعد استنباط الاحكام، ط١، (بيروت: دار الهادي للطباعة والنشر،٢٠٠٠م).

الزيارة الأربعينية ودورها في تعزيز ديناميكية الإصلاح والسلم المجتمعي

م. د. وسن صاحب عيدان

العتبة العلوية المقدسة

lib.woman222@gmail.com

الملخص

تعددت الزيارات لدى الشيعة في الأسباب والموضوعات والأزمنة والأمكنة وظل القصد والنية والإخلاص من اهم المشتقات العبادية في مجتمع الزيارة، غير ان زيارة الإمام الحسين عليه السلام في ذكرى الأربعين لتراجيديا الشهادة فاقت كل الزيارات، اذ نمت وتطورت على نحو مذهل، واتخذت تقاليدها وترميزاتها نسقاً ثقافياً وظاهرة كبرى تنجذب اليها انظار العالمين: الديني والمدني، فكان ان سجلت بذلك بعداً استشرافياً.

وان السلم في المجتمع ضرورة من الضرورات الحياتية للعيش الهنئ الرغيد وتحقيق التقدم والرقي، فلذلك توالت النصوص من القرآن والسنة في التأكيد على السلم الاجتماعي والحرص عليه، لينعم المجتمع بأسره بالهدوء والاستقرار، ويتمكن من إقامة شرع الله وتسخير الأرض وعمرانها في تحقيق الخير والصلاح.

وان من مميزات الزيارة الأربعينية هي التلاحم الإيماني والأخوي بين جميع الزائرين على اختلاف انتماءاتهم المذهبية والقومية وتنوعهم الثقافي والديني، لاعتقادهم بان مبادئ وقيم وأهداف الثورة الحسينية كانت وما زالت لجميع بني الإنسان دون تمييز، وستبقى كذلك على مر الزمن وهذا التجمع المليوني أنما يحصل نتيجة الاندفاع الذاتي والشعور العميق بعظمة الثورة الحسينية وأهمية المحافظة على ثوابتها في نصرة الحق والدفاع عن المظلومين والتصدي للباطل والطغيان في كل زمان ومكان، وهو بلا شك مدعاة للتأمل والبحث عن أسرار هذا الاندفاع الذي يرى فيه الكثير من المراقبين بانه يمثل قوة حقيقية وعظيمة لعم الأمن والسلم المجتمعي.

الكلمات المفتاحية: الزيارة، الاصلاح، السلم المجتمعي.

The fourteenth visit and its role in the promoting dynamics of social reform and peace

D. wasin sahib eidan

Imam Ali Holy Shrine

Abstract

The visit of Imam Hussein, peace be upon him, on the fourteenth visit th anniversary of the tragedy of the martyrdom exceeded all the visits, as it grew and developed amazingly, and its traditions and its patterns were adopted as a pattern. Cultural and a major phenomenon attracted to the attention of the worlds: religious and civil, was recorded by a retrospective dimension.

Therefore, the texts of the Quran and the Sunnah have continued to emphasize the social peace and concern for it, so that the whole society can enjoy calm and stability, and be able to establish the law of God and harness the land and build it to achieve good and good.

One of the characteristics of the 40th visit is the gathering of millions that is achieved as a result of self-motivation and a deep sense of the greatness of the Husseini revolution and the importance of preserving its values in defending the right and defending the oppressed and addressing the unjustities and tyranny of all times and places. This is undoubtedly a reason for reflection and searching for the secrets of this rush. Many observers that it represents a real and great force for the maintenance of security and community peace.

Keywords: visit, reform, community peace.

المقدمة

تكشف زيارة الأربعين عن جانب من تجليات عظمة شخصية الإمام الحسين بن علي عليه السلام ومقامه الشامخ، وموقعيته في الوجدان الشعبي عند الناس، اذ تزحف الملايين المؤمنة من كل حدب وصوب مشياً على الإقدام نحو قبر الإمام الحسين عليه السلام لزيارته في ذكرى الأربعين من كل عام، وفي كل عام يتجلى جزء من عظمته وسر من إسراره، وفي كل عام يزداد عشاق الحسين عليه السلام ومحبوه لتشكل زيارة الأربعين ذروة الزحف نحو حرمه الطاهر ومشهده الزاهر، ليكونوا بالقرب من روحه ونهجه وشعاعه المبارك كي يستلهموا منه قيم العدل والحق والتضحية والبذل والإيثار والإخلاص والمسؤولية.

فالسلم المجتمعي يعتبر مهماً جداً لأي مجتمع كان، والمجتمع لا يكون مستقراً وقوي البنية ومزدهر النمو اذا لم تكن اوضاعه مستقرة وتسوده الرفاهية والطمأنينة، لذا فقد شكل تحقيق السلم المجتمعي والشعور بالأمن والاستقرار هاجساً ملازماً لحياة الامم، اذ ارتبط تاريخ الامم والمجتمعات بالسعي نحو تحقيق السلم المجتمعي والاصلاح وان ثقافة زيارة الاربعين هي من أهم خطوات استنهاض الامة وتوجيهها صوب التغيير والتقدم والبناء يشكل رافداً سخياً من روافد النهضة والحياة ويداً حديدية لحماية ابناء الامة.

قسمت هذه الدراسة الى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، فضلاً عن قائمة المصادر والمراجع، تناول المبحث الاول الزيارة الاربعينية وقوة الارتباط الحسيني اذا تضمن معنى الزيارة وتاريخ الزيارة والروايات الدالة عللاً استحباب الزيارة، وركز المبحث الثاني على دور الزيارة الأربعينية في تعزيز ديناميكية الإصلاح اذا تناول معنى الاصلاح في اللغة والاصطلاح المعطيات الإصلاحية في الزيارة الأربعينية، التي تناولت ترسيخ مكانة سيد الشهداء عليه السلام في النفوس والجرعة الولائية الوقائية والتربية الايجابية وغيرها من المعطيات لترسيخ الزيارة الاربعينية في النفوس والمجتمع، وعرج المبحث الثالث على دور الزيارة الأربعينية في تعزيز السلم المجتمعي اذا تضمن ماهية السلم المجتمعي في اللغة والاصطلاح وأبعاد السلم المجتمعي في الزيارة الاربعينية منها البعد التسامحي والمعذرة طريق السلم ونبذ العصبية والدعوة الى الحوار والمساواة والحرية مرتكز السلم والإصلاح وحفظ حرمة المقدسات.

اعتمدت الدراسة على العديد من المصادر والمراجع منها المصادر الخاصة بزيارة الاربعين وأبرزها كتاب زيارة الأربعين دلالات وآفاق الذي ترجم الى اللغات الاجنبية لأنه ذكر حدث انساني عالمي متموج بالدلالات والمستبطن بالمعطيات اللامتناهية وغيره من المصادر التي أغنت مباحث الدراسة بالمادة العلمية ورسالة الماجستير المعنونة المشاية في مراسيم الزيارة الاربعينية للمؤلف مجاهد ابو الهيل الجابري، التي أغنت معلومات الدراسة بمادة علمية قيمة.

المبحث الأول

الزيارة الأربعينية وقوة الارتباط الحسيني:

١. معنى الزيارة:

إن من بين الشعائر الدينية التي اهتم بها أئمة اهل البيت عليهم السلام وسعوا جاهدين في نشرها والحث عليها هي زيارة الاربعين[١]، حيث تعد زيارة الأربعين[٢] عند الشيعة بمثابة مؤتمر سنوي ديني ودنيوي يجتمع فيه المسلمون لممارسة طقوسهم بكل أشكالها التعبيرية غير متناسين العناصر التبليغية لتلك الزيارة التي يروم منها هؤلاء تبليغ الدعوة الحسينية لسائر أنحاء العالم وتجديد العهد مع الإمام الحسين عليه السلام ومما يضمن لهذه الزيارة ديمومتها ونجاحها[٣].إن الزيارة لها عدة تعاريف ليست بصدد الحديث عنها إلا إنها في هذا البحث تعني التشرف بمحضر الإمام الحسين عليه السلام[٤].

إن ما تطرقنا له هو الأقرب إلى دراستنا التي تخص زيارة الحسين عليه السلام وآل بيته الذين استشهدوا في كربلاء في واقعة الطف الأليمة سنة(٦١هـ-٦٨٠م) حيث اعتاد المسلمون على زيارة قبور وأضرحة أولياء الله الصالحين لاسيما أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله لعظم الأجر والثواب لها لاسيما زيارة الأربعين حيث إن لهذا الرقم أهمية خاصة عند المسلمين لا يشترك بها أي رقم آخر عدا الرقم سبعة[٥] ولا يعرف أحد عن السر الدفين من هذا الأمر[٦].

أعطى المسلمون أهمية كبيرة لهذا الرقم بعد ربطهم لأحاديث النبي صلى الله عليه وآله والقرآن الكريم عند سرده لقصص بعض الأنبياء التي يؤكد فيها أهمية هذا الرقم كقوله تعالى» وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة»[٧] أو قوله تعالى «حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال ربي أوزعني أن اشكر نعمتك»[٨]وغيرها من الآيات القرآنية الأخرى التي نصت على ذلك[٩].

إن الاحتفال بيوم الأربعين بعد الوفاة هي عادة عربية ترتبط بأهمية العدد أربعين وقدسيته ليس في الإسلام فحسب بل في الديانات الأخرى مثل اليهودية والمسيحية والحضارات البابلية والسومرية[١٠] حيث إن يوم الأربعين لا يقل عن يوم عاشوراء من حيث الأهمية عند المسلمين الشيعة إذ تقام الاحتفالات بأربعينية الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء التي تصادف في العشرين من صفر في التاريخ الهجري من كل عام[١١].

تعد زيارة القبور ولاسيما قبور أئمة أهل البيت وأضرحتهم من المراسيم السائدة لدى الطائفة الشيعية بوجه عام حيث تمارس طقوسها بشكل طوعي من قبل الموالين لأهل البيت عليهم السلام وقد أكد عليها الكثير من الأئمة من خلال وصاياهم وتأكيدهم عليها حيث تركت هذه الزيارة اثر كبير في بناء المجتمع الشيعي بوصفها تجمعا حاشدا لملاين المعزين[١٢].

تأتي خصوصية يوم الأربعين في كربلاء من ذكرى رجوع رأس الحسين من الشام إلى العراق ودفنه مع الجسد في كربلاء ويسمى هذا اليوم في العراق مرد الرأس[١٣].

٢. **تاريخ الزيارة:**

على الرغم من إن جابر بن عبد الله الأنصاري هو أول السائرين لزيارة الإمام الحسين عليه السلام بعد مقتله بأربعين يوماً إلا أننا لا يمكن عد الحقبة الموالية لاستشهاد الإمام الحسين عليه السلام ومسير جابر بن عبد الله الأنصاري واعتبارها بداية لظاهرة زيارة الأربعين التي يقصدها الناس سيراً على الأقدام حتى وان كان الزوار يمارسون المشي لأداء الزيارة فانه من المسلم به إن وسائل النقل آنذاك كانت تعتمد على السير على الأقدام لان ركوب الدواب لم يكن متيسراً للجميع وإنما لميسوري الحال والسلطات الحاكمة فقط لذلك من الطبيعي فانه من أراد الزيارة كان عليه قطع جميع المسافة مشيا على الأقدام للوصول إلى ضريح الإمام الحسين عليه السلام كما كان يحصل لأداء فريضة الحج[١٤].

لذلك يصعب تحديد تاريخ ثابت لزيارة المشي لأربعينية الإمام الحسين عليه السلام رغم ثبوت ممارستها كطقس لأداء الزيارة منذ حقب زمنية كثيرة[١٥] وتعد أقدم زيارة للإمام الحسين من قبل أئمة أهل البيت عليهم السلام هي تلك الزيارة التي قام بها الإمام زين العابدين عليه السلام في يوم الأربعين لشهادته عام (٦١هـ/ ٦٨٠م)[١٦]، حيث أمر يزيد النعمان بن بشر[١٧] وجماعته أن يسيروا مع السبايا إلى المدينة المنورة وعندما ساروا بالإمام زين العابدين وعائلته طلب منهم الإمام المرور بكربلاء[١٨] فلما وصلوا طريق العراق مر بهم الجمال إلى مصرع الحسين عليه السلام فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري وجماعة من بني هاشم قد وصلوا إلى زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام فتقابلوا بالبكاء واللطم وأخذوا يبكون ثلاثة أيام[١٩].

استمرت زيارة الإمام الحسين عليه السلام من قبل أئمة أهل البيت عليهم السلام ومن ضمنهم الإمام الصادق عليه السلام الذي قام بزيارة جده الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وزيارة قبر جده الإمام الحسين عليه السلام[٢٠]، حيث تكررت هذه الزيارة من قبل الإمام الصادق إلى قبر جده الحسين وجده أمير المؤمنين عليه السلام حيث جاء في رواية أبي فرج السندي[٢١] قوله كنت مع الإمام جعفر الصادق حيث قدم إلى العراق وعندما انتهينا نزل الإمام عليه السلام فصلى ثلاث مرات فسألته روحي فداك يامولاي رأيتك صليت ثلاث مرات فقال أما الأولى فموضع قبر جدي أمير المؤمنين عليه السلام وأما الثانية موضع رأس الحسين عليه السلام وأما الثالثة فموضع منبر القائم[٢٢].

وعن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام حيث قال في فضل الزيارة إن أدنى ما يثاب به الزائر إلى الإمام الحسين شط الفرات إذا عرف حقه وحرمته وولايته فيغفر الله له ما تقدم من ذنب وما تأخر[٢٣]، وقد جاء عن الإمام الرضا عليه السلام في فضل زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام ما روي عن الوشاء[٢٤] قال قلت للرضا عليه السلام ما فضل زيارة قبر احد من الأئمة قال له فضل كمن زار قبر الإمام الحسين عليه السلام فقلت وما فضل من زار قبر الحسين عليه السلام قال كتبت له الجنة[٢٥].

أما عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام انه قال «علامات المؤمن خمس وهي» صلاه إحدى وخمسين وزيارة الأربعين والتختم باليمين وتعفير الجبين والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم» وبهذا القول أراد الإمام اعتبار زيارة الإمام علامة من علامات المؤمن لكي تدفع الزائرين للرفض الذي قابلهم من قبل السلطة الحاكمة على الرغم من إن الإمام

كانت تفرض عليه الإقامة الجبرية في ذلك الوقت في سامراء[٢٦] وقد أكد فضل الزيارة الكثير من الأئمة[٢٧].

وقد اعتاد الناس على المسير إلى زيارة الإمام الحسين سيراً على الإقدام حيث سميت هذه الظاهرة بالـ(المشاية)، ورغم إن مصطلح المشاية لم يرد في المعاجم العربية القديمة والحديثة وإنما هي كلمة يتداولها الناس في ما بينهم وهي تدل على السير على الأقدام لأكثر من شخص وتطلق بشكل عام على الذين يسيرون إلى زيارة الحسين ع عند الأربعين[٢٨].

ويعود إحياء مواكب الأربعين إلى القرن التاسع عشر، حيث أحيا هذه الشعيرة وجعلها تظهر من الخفاء إلى العلن لا سيما في الكاظمية آية الله الشيخ باقر التستري الكاظمي حيث شجع الشيخ المواكب على الانطلاق من الكاظمية إلى كربلاء حيث كانت وحسب رأي الباحث أول مسيرة عزاء لزيارة الأربعين ولم يذكر لنا التاريخ انه قبل هذا كانت هناك مواكب تذهب لزيارة الأربعين[٢٩] ويرى الباحث سلمان هادي آل طعمه في كتابه الموروثات والشعائر في كربلاء إن موكب عزاء مرد الرأس تأسس سنة ١٩٠٥م ومؤسسه السيد حسين عرب النجفي وأصدقاؤه[٣٠].

وبما إن الأصول التاريخية لزيارة الأربعين بهذا الشكل الذي نراه لم تكن محددة بشكل مضبوط إلا إن المعلومات التاريخية تشير بان تطور الزيارة وجعلها بشكل رسمي يعود إلى أوائل القرن الماضي وهذا مطابق لكلام الباحث سلمان هادي آل طعمة اذ كان النجفيون وبعض طلبة الحوزة القادمين من خارج العراق إلى النجف يرافقهم أصحاب المواكب والحسينيات ويقطعون المسافة التي تفصل بين مدينة النجف وكربلاء سيراً على الإقدام لأداء زيارة الأربعين التي توافق في العشرين من صفر من كل عام هجري، وكان هؤلاء الزوار يطلق عليهم «المشاية» أو البيادة[٣١] حيث تبدأ مسيرة المشي من النجف إلى كربلاء قبل يوم الأربعين بثلاث ليالي قد تزيد أو تقل حسب مسير الزوار الذين يقيمون في الطريق لغرض الاستراحة حيث تكون أول محطة استراحة لهم في خان الربع[٣٢] وهي ربع المسافة بين النجف وكربلاء ثم يواصلون في اليوم الثاني ويقيمون في خان النص وهي نصف المسافة بين المدينتين، ثم يواصلون المسير في الصباح ليكون مبيتهم في اليوم الثالث عند قبر الإمام الحسين عليه السلام[٣٣].

حيث كانت ظاهرة الزيارة الأربعينية تمارس في أربعينية الإمام الحسين فقط ولا تكون هناك أي زيارة مشي أخرى في أي مناسبة وتكون هذه المناسبة التي يحييها الشيعة استناداً لعدة احاديث مفادها حصول الشخص على الأجر والثواب الكبير من قبل الله سبحانه وتعالى ولذلك ترى الشيعة يندفعون ويتحملون الصعاب وقطع المسافات لأداء الزيارة وبما إن أعداد المشاركين لزيارة الأربعين كان محدوداً ومقتصراً على النجفيين والمدن المحيطة بها لمدة طويلة إلى أن تطورت تدريجيا مع تطور الخدمات التي بدأت توفرها المواكب الحسينية أثناء فترة الزيارة[٣٤].

وفي منتصف القرن العشرين تزايد أعداد الزائرين في أربعينية الإمام الحسين حيث قدر عددهم في أواخر

العهد الملكي بنحو نصف مليون زائر حيث ضاقت كربلاء على رحبها بالزائرين حتى اضطر الكثير منهم إلى المبيت في الشوارع لعدم قدرة البيوت على إيوائهم وعلى الرغم من الأعداد الكثيرة للزائرين لم تقع أي حوادث بينهم لاتخاذ التدابير الحازمة التي اتخذتها السلطات المحلية لاسيما المتصرف الأستاذ مكي جميل ومدير الشرطة السيد حسين الملي لمساعدة المسؤولين والمتبرعين على شؤون المواكب[٣٥].

تعد زيارة الأربعين عاملاً مساعداً لاحتكاك الناس بعضهم مع البعض الآخر من مختلف المدن العراقية لأداء مراسم الزيارة أولا والتعبير عن تظلماتهم جراء الحكومة حيث كان يوم الأربعين الذي يوافق في العشرين من صفر يستغل نصفه للزيارة والنصف الآخر يستغل للتعبير عن رفض الزائرين لسياسة الحكومة عن طريق القيام بهوسات تنتقد الحكومة وتطالبها بالكف عن هذه السياسة وإجراء بعض الإصلاحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ومن هذه الهوسات التي كانت ترددها المواكب في الزيارة:

يمته تظهر يبو صالح
صارت العالم ابريبه
فكنه من ذوله الاعادي
تريد من عدنه ضريبه
ما نسلم هل الضريبه
وابد ما نتبع اذانا
ياحسين شلون ترضه
والظلم منهم علينه[٣٦]

سجل الكثير من العلماء والأعلام والسادة والأعيان حضوراً في زيارة الأربعين، حيث شاركوا في الزيارة وجعلوها مطلباً جماهيرياً لهم. وقد أشارت مجلة الغري النجفية الصادرة عام ١٩٥٠م إن عدد الزائرين بلغ ما يقارب (٤٠٠) ألف زائر وبلغ عدد المواكب (٢٦٠) موكباً[٣٧].

تعد هذه المناسبة من أهم المناسبات الدينية عند المسلمين الشيعة حيث يقصدها اغلب الناس سيراً على الأقدام وقطع مسافات طويلة وقد ازدادت أهميتها بازدياد عدد طلاب الحوزة العلمية الذين يفدون إلى الدراسة في النجف وهم من مختلف البلدان إذ يقومون برفقة أصحاب المواكب والحسينيات المتنقلة لقطع المسافة التي تفصل بين المدينتين المقدستين[٣٨].

إن السير على الأقدام تقليد قديم ناتج عن الروايات التي توارثها المسلمون الشيعة عن أئمتهم عليهم السلام ومفادها إن المشي للإمام الحسين عليه السلام له من الأجر والثواب ما لا يحصى أبداً ومن هذا المنطلق يقوم الشيعة بتحمل الصعاب وقطع المسافات لأداء الزيارة مصطحبين معهم الأكل والماء وقليلاً من الأمتعة الضرورية لعدم وجود المواكب على الطريق لتقديم الخدمات عدى بعض البيوت والبساتين التي كانت في الطريق بين كربلاء والنجف وكان أصحابها يؤمنون المبيت في بيوتهم وبساتينهم[٣٩].

لقد حظيت زيارة الإمام الحسين عليه السلام بطابع قدسي لدى المسلمين، حيث جعل الله سبحانه وتعالى لطفاً بعباده بأن يكون قبر الحسين عليه السلام ملاذاً للذين لم يتمكنوا من حج بيت الله الحرام بل إن ثوابه لبعض المؤمنين وهم الذين يراعون شرائط الزيارة أكثر من

ثـواب الحج كما هو صريح في كثير من الروايات الواردة في هذا المعنى ومن تلك الروايات ما ورد في زيارة يوم عرفة حيث ورد «إن الله ينظر إلى زوار عرفة قبر الحسين عليه السلام نظر الرحمة في يوم عرفة »(٤٠).

إن زيارة الأربعين لا يمكن إدراك أجرها وثوابها فهذا اليوم العظيم يقصر الفهم عن إدراك سموه ويكل اللسان ويعجز اليراع عن أن يؤدي معشاراً من فضيلة وعظمة هذا اليوم وذلك لعظم مصابه على قلوب أهل العصمة وهم آل الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم(٤١)، إن الناس على اختلاف مذاهبهم واتجاهاتهم يشعرون في أعماق قلوبهم باندفاع قوي نحو الإمام الحسين عليه السلام فتراهم يبذلون الغالي والنفيس من أموال وأملاك بكل جود وسخاء وهم يقطعون المسافات الطويلة ويتحملون مشاق السفر قاصدين مدينة كربلاء ليتشرفوا بزيارة الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه الغر الميامين(٤٢).

ومن أعظم المحفزات التي تدفع الشيعة لزيارة الإمام الحسين عليه السلام وتجشم العناء وتحمل المصاعب بطي المسافات والصبر على البلايا والمصاعب في طريق الزيارة هو إيمانهم بالثواب الجزيل الذي أعده الله تعالى ورغبتهم بالمواساة للعترة الطاهرة والتقرب إليهم بأحب الأعمال وأحبها إلى نفوسهم ومن ثم فيشملهم دعاء أئمتهم عليهم السلام (٤٣).

٣. الروايات الدالة على استحباب الزيارة:

إن لزيارة الأربعين فضلاً كبيراً إذ يعدها أهل البيت عليهم السلام من علامات المؤمن وقد حثت الروايات الدالة من أهل البيت على تجديد هذه الزيارة وتعظيمها ومن هذه الروايات هي:

١. ما روي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال «من أتى الحسين عليه السلام ماشياً كتب الله له بكل خطوة حسنة ومحى منه سيئة ورفع له درجة»(٤٤).

٢. وعن الإمام الصادق عليه السلام أيضا قال «من خرج من منزله يريد زيارة الحسين عليه السلام ماشياً كتب الله له بكل خطوة حسنة وحط بها عنه سيئة حتى إذا صار بالحائر كتبه الله من المفلحين»(٤٥).

٣. ما روي عن أبي سعيد القاضي قال دخلت على أبي عبد الله في غرفته فسمعته يقول «من أتى قبر الحسين عليه السلام ماشياً كتب الله له بكل خطوه وبكل قدم يرفعها ويضعها عتق رقبة من ولد إسماعيل»(٤٦).

٤. وعن الحسين بن سعيد عن جعفر بن محمد عليهما السلام انه سئل عن فضل الزائر لقبر الحسين عليه السلام فقال «إن من اغتسل في ماء الفرات ثم مشى إلى قبر الحسين عليه السلام كان بكل قدم يرفعها ويضعها حجة متقبلة بمناسكها»(٤٧).

٥. وعن الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام في فضل زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام فعن علي بن جعفر الهماني(٤٨) قال سمعت الإمام يقول «من خرج من بيته وهو قاصد زيارة الحسين عليه السلام فصار إلى الفرات واغتسل كتبه الله من المفلحين فإذا سلم كتبه الله من الفائزين «حيث إن قول الإمام جعل الزوار تندفع أكثر إلى قبر الحسين رغم موقف السلطة المتشنج باتجاه المراسيم الحسينية(٤٩).

٦. وعن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال «لو يعلم الناس ما في زيارة الحسين من الفضل لماتوا شوقاً وتقطعت أنفسهم حسرات قلت يا مولاي وما فيه قال من أتاه تشوقاً كتب الله له ألف حجة

متقبلة وألف عمرة مبرورة وأجر ألف شهيد من شهداء بدر وأجر ألف صائم وثواب ألف صدقة مقبولة وثواب ألف نسمة أريد بها وجه الله[٥٠].

٧. وعن الإمام الرضا عليه السلام عن فضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام قال «إن الحسين عليه السلام قتل مكروباً فحقيق على الله عز وجل أن لا يأتيه مكروب إلا فرج الله كربه»[٥١].

إن وجود هذا العدد من الروايات التي تؤكد على استحباب الزيارة مشياً على الأقدام لا يمكن عده دليلاً قاطعاً لاستحباب المشي بقدر ما كان تأكيد للزيارة نفسها فلا توجد إشارة من قبل الأئمة تؤكد على المشي لمسافات طويلة وإنما كانت وسائل النقل هي التي تجعل الإمام يؤكد على السير للإمام حيث كانت وسائل النقل لا تتعدى ركوب الدواب في أيسر حالات الزائر وكان المشي هو الوسيلة الوحيدة للوصول للإمام الحسين عليه السلام ولذلك جاءت دلالات المشي وسيلة وليس غاية لكن المشي اكتسب من الشهرة والسمعة ما أعطاه سمة الشعيرة في زمن متأخر[٥٢].

يتضح إن زيارة قبر الحسين عليه السلام كانت أمراً متعارفاً حيث إن الناس كانوا مستمرين بزيارة القبر وكانوا يتخذون من تربته علاجاً وان فضل ثواب زيارة القبر كانت معلومة لدى الناس منذ زمن طويل حيث أخذت الناس تزوره حتى من غير المسلمين ويذكر إن بعض المسيح كانوا يزورون الإمام الحسين عليه السلام وهم على دينهم ثم اسلموا وأحسنوا إسلامهم[٥٣] ازدادت أهمية كربلاء لتأثيرها في قلوب الناس فهي مجمع لكل الشيعة في أصقاع الأرض من مغاربها ومشارقها حيث اجتمعت فيها الشيعة لتأسيس الدولة الفاطمية في مصر فكانت بدايتها عند قبر الإمام الحسين عليه السلام والتي مهدت لإقامة الخلافة الفاطمية في القيروان[٥٤] ويذكر القاضي النعمان ذلك اللقاء الذي انعقد في كربلاء في ذلك الوقت[٥٥].

المبحث الثاني

دور الزيارة الأربعينية في تعزيز ديناميكية الإصلاح:

أولاً: الإصلاح في اللغة والاصطلاح

الإصلاح لغةً:

الصاد واللام والحاء أصل واحد يدل على خلاف الفساد[٥٦]، وقوبل الصلاح في القرآن تارة بالفساد وتارة بالسيئة، قال تعالى: ﴿خَلَطُوا عَمَلاً صالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً﴾[٥٧]، والاستصلاح نقيض الاستفساد وأصلح الشيء بعد فساده، بمعنى أقامه، وأصلح الدابة أحسن إليها فصلحت[٥٨].

صَلَحَ: الصلاح ضد الفساد وبابه دَخَلَ، وصَلُحَ بالضم وهذا يصلح لك أي هو من بابك، والصلاح بالكسر مصدر المصالحة والاسم لصَلُحَ يُذّكر ويؤنث وقد اصطلحا، وتصالحا إصلاحاً بتشديد الصاد[٥٩].

والصلاح ضد الفساد وهما مختصان في أكثر الاستعمال بالأفعال[٦٠]. ويقال صَلُح الشيء، إذا زال عنه الفساد[٦١]. قال تعالى: ﴿وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِها﴾[٦٢].

والصلح يختص بإزالة النفار بين الناس، اصطلحوا وتصالحوا[٦٣]، قال تعالى:﴿أن يُصْلِحا بَيْنَهُما صُلْحاً والصُّلْحُ خَيْرٌ﴾[٦٤]، وإصلاح الله تعالى للإنسان يكون تارة بخلقه إياهُ صالحاً وتارة بإزالة ما فيه من فساد بعد وجوده وتارة يكون بالحكم له بالصلاح[٦٥]، وقوله تبارك وتعالى ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾[٦٦].

الإصلاح اصطلاحاً:

الإصلاح ماهيته الخير والعمل على إذلال الفتن والتنازع ونبذ المخاصمة ورد الأذى والمظالم بين الناس والأخذ بالمعروف وممارسة الحق والتزام العدل وإعطاء كل ذي حق حقه.

والإصلاح: تهذيب للأفراد والجماعات وتثقيف لهم وحث على العمل الصالح وإبعاد البغض والكراهية، والأنانية التي هي من أهم الأمراض الاجتماعية فتكاً بالناس ترمي إلى التفرق والتمزق والانسلاخ عن المجتمعات الحضارية وعرقلة كل ما يؤدي إلى التطور والإنماء والعطاء والإصلاح في جوهره ضد الفساد والظلم وضد حب الذات والتطلع إلى التملك والانفراد وهو يهدي إلى الإيمان والتقوى والله ينبئ أهل الإيمان والتقوى إذا أصلحوا أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون[٦٧]. قال تعالى: ﴿فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ولا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٦٨].

كما أنه يهدي إلى التواضع والترفع عن المساوئ والأخذ بالمكارم وجمع الشمل ومن ثم يهدي إلى العدل بين الناس في جميع الأمور[٦٩].

وقد ورد في هذا المعنى أن الإصلاح هو التلبس بالصلاح والإصلاح أصله إصلاح النفس أو إصلاح العمل[٧٠].

ثانياً: المعطيات الإصلاحية في الزيارة الأربعينية:

أ. ترسيخ مكانة سيد الشهداء عليه السلام في النفوس:

اول المعطيات الاصلاحية هي ترسيخ مكانة سيد الشهداء في النفوس فقد تمكن السياق الاجتماعي في جغرافية اتباع اهل البيت عليهم السلام عبر قرون طويلة من صياغة احياء مناسبات ابي عبد الله الحسين وبخاصة زيارته المباركة على شكل قيمة اجتماعية عليا، يحظى المتصف بها بالتكريم والتقدير ويوصم المتخلف عنها أو الرافض والمناهض لها بالعداء والانحراف الفكري والمرضي القلبي، ولنقرأ في هذا المعنى بعض النصوص، من قبيل النص الوارد عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «من لم يأت قبر الحسين من شيعتنا كان منتقص الايمان، منتقص الدين وان دخل الجنة كان دون المؤمنين في الجنة»[٧١]، وعن علي بن ميمون قال: «سمعت ابا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: «لو ان احدكم حج الف حجة ثم لم يأت قبر الحسين بن علي لكان قد ترك حقا من حقوق الله تعالى وسئل عن ذلك فقال:حق الحسين مفروض على كل مسلم»[٧٢].

وهذه القيمة بحد ذاتها من المعطيات الاصلاحية الهامة، اذ تعمل على ترسيخ مكانة اهل البيت عليهم السلام والانتماء اليهم والدعوة الى زيارة الإمام الحسين كانت المنطلق لزيارة سائر الائمة والاقتراب من

تراثهم الفكري وعطائهم الاسلامي، وقد لعبت المضمونات الفكرية في نصوص زيارة الإمام الحسين في الاربعين دوراً بالغاً في ترسيخ هيبة ومكانة ومنزلة سيد الشهداء في نفوس اتباعه ومحبيه، ويكفي ان نمر سريعاً على ما استهل فيه النص الوارد في زيارة الاربعين المباركة من معاني فائقة القدر اذ جاء: السلام على ولي الله وحبيبه، السلام على خليل الله ونجيبه، السلام على صفي الله وابن صفيه، السلام على الحسين المظلوم الشهيد، السلام على اسير الكربات وقتيل العبرات، اللهم ان اشهد انه وليك وابن وليك وصفيك وابن صفيك الفائز بكرامتك، أكرمته بالشهادة وحبوته بالسعادة واجتبيته بطيب الولادة وجعلته سيداً من السادة وقائداً من القادة وذائداً من الذاده، وأعطيته مواريث الانبياء وجعلته حجة على خلقك من الاوصياء»[٧٣].

وهـذا ما أردنـا التأكيد عليه بقولنا ان زيـارة الحسين كانت ولا زالت المنطلق لترسيخ مكانة سائر شخصيات أهل البيت فمن خلال توجيه الجمهور المؤمن الى زيارة سيد الشهداء وبيان أهميتها والعطاء المترتب عليها في الدنيا والآخرة ومحاولة تمرير العديد من المفاهيم العقيدية عبر نصوص الزيارة الخاصة به عليه السلام.

ب. الجرعة الولائية الوقائية: ثاني المعطيات هي الولاء لأهل البيت عليهم السلام والوقوف الى جانبهم من خلال الاعتقاد بمفهوم الإمامة وضرورتها في الحياة الاسلامية وفق الشروط والمواصفات التي اشار اليها القرآن الكريم والسنة النبوية والبراءة من أعدائهم وكل ثقافة تحاول تهميش دور الائمة المعصومين في حياة المسلمين ولم يكن ولاء اتباع اهل البيت لأهل الطهارة والعصمة في يوم من الايام ولاء عاطفيا فحسب بل كان للولاء الفكري والعقيدي والثقافي مكانته السامية[٧٤]، وفي ضوء ذلك امكن القول ان زيارة سيد الشهداء وبخاصة زيارة الاربعين المباركة تمثل لأبنائنا جرع تلقيح ولائية وظيفتها تحصينهم من الانحراف الولائي والابتعاد عمن امرنا الله بالتمسك في ولايتهم ومودتهم ونهجهم المشرق، وقد عشنا تجربة الزيارة بأنفسنا، فكانت من ابلغ عوامل التربية الولائية الاصلاحية التي حمتنا من الانزلاقات والتخبطات والشبهات العقائدية.

ج. التربية الايجابية: ثالث المعطيات الاصلاحية للزيارة الاربعينية المباركة هي التربية الايجابية ونقصد بها المنهج القائم على الاهتمام بالسلوك السوي والتشجيع عليه دون التركيز على السلوك السلبي ومحاولة التصدي له، وذلك ان التشجيع على السلوك الايجابي بمعالجة السلوك السلبي بنحو تلقائي، فبدلاً من ان نتحدث عن مساوئ الكذب وعواقبه، نعزز الصدق ونكافيء المتصفين به، وبدلاً من ان نشجب البخل نمدح الكرم ونقدر الممارسين له، وهذا لا يعني ان يكون لنا موقف اتجاه السلوك السلبي، ومحاربته بطريقة اخرى، وهي التركيز والدفع الى ممارسة السلوكيات الايجابية ومكافأة من يمارسه معنوياً، وقد الح رسولنا الكريم الى جانب هام مما نحن فيه عبر جوابه عن العقل، ما هو وكيف وما يتشعب منه بقوله: «ومن المداومة على الخير

كراهية الشر»[٧٥]، فالشخص الذي يتدرب على الاعمال الايجابية سوف يصل الى مرحلة نبذ الاعمال السلبية والتشجيع عليها وتكاد ان تنعدم في السلوكيات السلبية، لذلك امكن اعتبارها احد مصاديق التربية الايجابية التي ذكرناها[٧٦].

المبحث الثالث

دور الزيارة الأربعينية في تعزيز السلم المجتمعي

أ. ماهية السلم المجتمعي:

السلم في اللغة: السلم ضد الحرب[٧٧] والسلم والسلام والمسالمة واحد وهو الصلح، والسلم: المسالم: تقول: انا سلم لمن سالمني[٧٨]، ومنه قول الاعشى:

اذقتهم الحرب انفاسها

وقد تكره الحرب بعد السلم[٧٩]

ان السلام في لغة العرب اربعة اشياء فمنها: سلمت سلاماً مصدر سلمت، ومنها السلام جمع سلامة، ومنها السلام اسم من اسماء الله تبارك وتعالى، ومنها السلام شجر[٨٠]، وفي الحديث الشريف: اسلم سالمها الله[٨١]، قال ابن منظور: «هو من المسالمة وترك الحرب»، ثم تابع قائلاً: «والسلام: التحية، كانت العرب في الجاهلية يحيون بأن يقول أحدهم لصاحبه: أنعم صباحاً وأبيتَ اللعن، ويقولون: سلاماً عليكم، فكأنه علامة المسالمة وانه لا حرب هنالك، ثم جاء الله بالإسلام فقصروا على السلام[٨٢].

السلم في الاصطلاح: السلم في الاصطلاح له معنيان: الأول غياب الخلاف والحرب وهذا المعنى الشائع في العديد من الكتابات اذ يرى الباحثون في مجال العلاقات الدولية ان السلم يعني غياب الحرب، وفي المجتمعات الإنسانية يعني السلم غياب كل ما له علاقة بالعنف مثل الجرائم والنزاعات العرقية أو الدينية أو الطائفية التي غالباً ما ترجع أسبابها إلى اعتبارات اقتصادية أو سياسية[٨٣].

والمعنى الثاني الاتفاق والانسجام والهدوء وعليه فان السلام لا يعني فقط غياب العنف بكافة اشكاله ولكنه يعني ايضاً صفات ايجابية مرغوبة في ذاته[٨٤]، وبناء عليه فإن السلم هو فترة من الانسجام بين مختلف الفئات الاجتماعية التي تتميز بعدم وجود العنف أو سلوكيات الصراع والتحرر من الخ.

* معنى السلم المجتمعي: ان المجتمع ليس مجرد كمية من الإفراد وإنما هو اشتراك هؤلاء الإفراد في اتجاه واحد، وهو ما يستلزم وجود مجموع أو شبكة العلاقات الاجتماعية الضرورية لأداء العمل الاجتماعي المشترك فالمعلوم ان اول عمل يؤديه مجتمع معين في طريق تغيير نفسه مشروط باكتمال هذه الشبكة من العلاقات وعلى هذا نستطيع ان نقرر ان شبكة العلاقات الاجتماعية هي العمل التاريخي الاول الذي يقوم به المجتمع ساعة ميلاده[٨٥]، فكل مجتمع يتكون من مجموعة من البشر المختلفون بالضرورة عن بعضهم البعض سواء في انتمائهم الديني أو المذهبي أو موقعهم الاجتماعي أو الوظيفي، ولكن يجمعهم جميعاً ما يمكن ان نطلق عليه عقد اجتماعي غير مباشر، وهو في حقيقته تعبير عن حالة توازن

بين الاطراف المجتمعية المختلفة في المصالح والقوة والامكانات والارادات، ويتم الحفاظ على هذا التوازن بقوة القانون والشرعية، ويعتبر هذا العقد المرجعية التي تعود اليها الاطراف لحل المشكلات اذ يتعلق بالقيم والمعايير والمشاعر والاتجاهات، وما هو متفق عليه ضمنيا بين مختلف الأطراف، فيبعث الخروج عليه على الاستنكار، في حين انه اذا كان هذا العقد يجري على ارض الواقع دون مشكلات فإن مؤداه عندئذ تحقيق السلم المجتمعي[٨٦].

وعليه فان السلم المجتمعي هو توافر الاستقرار والامـن والعدل الكافل لحقوق الافـراد في مجتمع ما بين أو بين مجتمعات أو دول[٨٧]، ويعتبر السلم المجتمعي مرادفا لمفهوم السلم الاهلي الذي يعني ان يعيش الانسان حياته ويمارس اعمال بحرية مسؤوله، وان يحصل عـلى متطلبات عيشه وحقوقه بيسر وسهوله دون ان يخشى الاعتداء على حقه أو ماله أو على امنه الشخصي أو امن اهله[٨٨].

بناء على ما تقدم يمكن تعريف السلم المجتمعي بانه الهدوء والاستقرار الذي يسود المجتمع بمختلف فئاته وشرائحه مما يولد حالة من الانسجام والوئام والتوافق نابعة من شعور الانسان بأمنه الاجتماعي.

ب. أبعاد السلم المجتمعي في الزيارة الاربعينية:

١. البعد التسامحي: لا يخفى على احد ان الإمام الحسين عليه السلام يمثل الامتداد النسبي والرسالي لمنهج جده رسول الله صلى الله عليه وآله، لذا فهو المصداق الأجلى لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٨٩]، فالآية صرحت بإظهار السمة الأبرز عند شخص الحبيب المصطفى والتي كانت اساساً لجمع الناس حوله اذ علل الله تعالى سر التفافهم حول نبيهم الكريم ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[٩٠]، فلابد من ان يمثل ذلك البعد الانساني للتعايش[٩١]، جانباً مهماً من جوانب الزيارة الاربعينية.

٢. المعذرة طريق السلم: «ايها الناس، اسمعوا قولي، ولا تعجلوا حتى اعظكم بما هو حق علي، وحتى اعتذر اليكم من مقدمي عليكم، فان قبلتم عذري وصدقتم قولي واعطيتموني النصف من انفسكم كنتم بذلك اسعد»، بهذه الكلمات ذات مضامين التسامح والسلام لابد من تقديم سؤال...لماذا الحسين عليه السلام يقدم العذر في مقدمه؟ هل ارتكب خطأً أو جريمة حتى يعتذر منها؟

فالحسين هو الإمام الحق السائر على نهج الثقل الاكبر كتاب الله تعالى فاستخدم معهم كما في قوله تعالييكون للناس على الله حجة بعد الرسل»[٩٢]، ففيه تنبيه على ان المعذرة في القبول عنده تعالى بمقتضى كرمه بمنزلة الحجة القاطعة التي لا مرد لها[٩٣].

وهذا ايضاً يعد دليلاً لوسطية التسامح ورداً على من توهم انه جاء للانتقام من قتلة مسلم[٩٤]، وحتى الذي ذكر ان يزيد وصى برعاية حق الحسين عليه السلام وتعظيم قدره قال: وما اصل مجيئه للعراق لم يكن قاصداً ابتداءً أن يقاتل، وإنـما لان قوماً من أهل العـراق كتبوا كتباً كثيرة يشتكون فيها من تغير الشريعة وظهور الظلم وطلبوا منه ان يقدم ليبايعوه ويعاونوه على إقامة الشرع والعدل[٩٥].

٣. نبذ العصبية والدعوة الى الحوار: من الامور

المهمة لنبذ العصبية، تقبل الآخر، اذ كان وما زال مطلباً ملحاً بين التيارات والجماعات والفئات الإسلامية، والمتصفح لكتاب الله يجد الكثير من الآيات الداعية للوحدة ونبذ التفرقة بل للحوار مع اليهود اذ ذكر الله سبحانه حكاية على لسان نبيه الكريم: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا﴾[٩٦].

ومما لاشك فيه ان التسامح والحوار والدعوة الى نبذ العصبية والامر بالمعروف من مبادئ آل البيت عليهم السلام تطبيقاً لقوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[٩٧]، ومن الذين دعاهم الإمام الحسين الى الحوار في طريقه الى العراق عندما مر بمنطقة زرود ووجد هناك خيمة زهير بن القين الذي كان عثماني الهوى، أي ممن يؤيدون الثأر لعثمان والموقف الاموي بصورة عامة، إلا أنه اصبح حسيني المنهج والعقيدة[٩٨].

٤. المساواة والحرية مرتكزا السلم: وقف الإمام الحسين عليه السلام مخاطباً أصحابه وأصحاب الحر: «نفسي مع أنفسكم وأهلي مع أهلكم فلكم فيَّ اسوة» لقد ساوى الإمام نفسه مع أنصاره اذ اوجب على نفسه مشاركتهم في السراء والضراء وفي اموالهم وآلامهم، وتعرض لما يتعرضون له ولم يضع بينه وبينهم حاجزاً، فإن ضحوا بأنفسهم الطاهرة فقد زاد في تضحياته عليهم بتقديم جسده المقدس قرباناً لله تعالى مع الأقمار من آل محمد نصرة للدين الحنيف، وهذا المعنى نجده جلياً فيما دار بين الإمام والحر إذ أقبل اليهم الحر بن يزيد فقال: إن هؤلاء النفر الذين من أهل الكوفة ليسوا ممن أقبل معك وأنا حابسهم أو رادهم، فقال له الحسين: لا أمنعهم مما أمنع منه نفسي، انما هؤلاء أنصاري وأعواني»[٩٩].

هناك معاني كثيرة للحرية قد لا تنسجم والمعطى الاسلامي لها ومقصود الإمام ليست حرية العقيدة أو السياسة، وانما حرية الخلاص من شرك العبودية لغير الله تعالى، لينعم المجتمع بسلم وعزة، وهو ما ركزه الإمام في نفوس الاحرار من رفض الطواغيت والظلمة تحريراً لإرادة الانسان من كل عبودية لغير الله حتى جاز الاشارة الى ان ثورة الحسين هي ثورة الاحرار لشمولها كل القضايا المتعلقة بحياة الانسان فيما يفعل وفيما لا يفعل في حركته الفردية والاجتماعية[١٠٠].

٥. الإصلاح وحفظ حرمة المقدسات: لا يخفى ان الحسين حمل الى العالم رسالة سلام ونشر الأمن وحث العالم الإسلامي على روح التضحية والجهاد وترهيب الطواغيت والظالمين، لأن القتال ليس أمراً حسناً لذاته، بل شرع الله لدفع العدوان والظلم لقوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[١٠١]، ولو بات بالإمكان السلم بعزة كان هو الاولى ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾[١٠٢].

ومما لاشك فيه ان عملية الاصلاح لا تقل شأناً عن عملية التأسيس فكما ان مهمة التأسيس تستوجب التضحية والفداء، والتي قدم انبياء الله ورسله انفسهم وارواحهم كذلك مهمة الإمام الحسين اذ اعلن قولته

المشهورة «اني لم اخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وانما خرجت لطلب الاصلاح في امة جدي، اريد ان آمر بالمعروف وانهى عن المنكر، واسير بسيرة جدي وابي علي بن ابي طالب»، اذ ان الإمام مفروض الطاعة ودوره يأمره بمصلحة الآخرين والتعايش بسلام ومدارتهم بروح الخلق الرباني السامي فيسعد عيشه ويطيب مقامه، قال رسول الله: «مداراة الناس نصف الايمان والرفق بهم نصف العيش»[١٠٣].

٦. أثر التضحية في ارساء السلم المجتمعي: لكل هدف سام لابد من تضحيات تعبد طريقه، وللتضحية مستويات ثلاثة: التضحية بالنفس والتضحية بالمال والتضحية بالبنين، ويعد الاول اعلى المستويات اذ ورد عن الرسول الاكرم: والجود بالنفس افضل في سبيل الله من الجود بالمال»، وكما اشتهر ان الجود بالنفس اقصى غاية الجود.

اما المستويان الثاني والثالث هما زينة الحياة الدنيا كما ورد في قوله تعالى: «المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير املاً»[١٠٤]، وهما اقل من المستوى الاول، لكن لا يعني انهما من السهل التضحية بهما، لذا ما حدث مع سيدنا ابراهيم ع عندما خرج مع هاجر ومعه اسماعيل وهو ما يزال رضيعاً ضعيفاً لا يقوى على شيء اذ تركهم في صحراء قاحلة لا زرع فيها ولا ضرع فما كان منه الا التوجه بقلبه المفعم بالمحبة لأهله ودعا الله لما يضمن رزقهم: ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون»[١٠٥]، وحينما وصل الامر الالهي لذبح ابنه المبارك بذلك الموقف المرعب الذي اجتازه خليل الله ابراهيم بكل صبر وامتنان عبر الله تعالى عنه: «أن هذا لهو البلاء المبين»[١٠٦]، لكن الإمام الحسين قد ضحى بنفسه الزكية خضوعاً لأمره تعالى اذ نادى بخطى الواثق والراضي بقضاء الله: «أن كان دين محمد لا يستقم الا بقتلي فيا سيوف خذيني»[١٠٧]، ورأى أهل بيته الكرام مجزرين كالأضاحي على رمضاء كربلاء اذ اختلطت دماؤهم بدماء الثلة المؤمنة من الأنصار، والأمر في سلسلة تضحياته لم يختصر على ذلك بل رضي سلام الله عليه ان تسبى نساؤه ومعهم الإمام زين العابدين عليه السلام ويطاف بهم مع باقي عوائل الانصار من بلدة الى بلدة تتصفحهم عيون الحاقدين والشامتين، لتجسد هذه الصورة قصص التضحية التي عرفتها مسيرة الإنسانية.

الخاتمة

١. تعد زيارة الأربعين عند الشيعة بمثابة مؤتمر سنوي ديني ودنيوي لممارسة الطقوس بأشكالها التعبيرية، حيث يعتبر جابر بن عبد الله الأنصاري أول السائرين إلى الإمام الحسين عليه السلام لكن نشوء زيارة الأربعين بهذا الشكل يرجع إلى القرن التاسع عشر الميلادي على يد آية الله باقر الشستري الكاظمي.

٢. تعددت الزيارات لدى الشيعة في الاسباب والموضوعات والازمنة والامكنة، وظل القصد والنية والاخلاص من اهم المتسقات العبادية في مجتمع الزيارة، غير ان زيارة الإمام الحسين في ذكرى الاربعين لتراجيديا الشهادة فاقت كل

الزيارات، اذ نمت وتطورت على نحو مذهل واتخذت تقاليدها وترميزاتها نسقاً ثقافياً وظاهرة كبرى تنجذب اليها انظار العالمين: الديني والمدني، فكان ان سجلت بذلك بعداً استشرافياً.

٣. لعل من اهم التقاليد التي عنيت بها الشعوب في تلمس التواصل والتعارف هي الزيارة والجود بالوصل في المواسم الدينية يمنحها بعداً من القدسية، لتكون فرضاً يرتجى في ظلاله الثواب أو الشفاعة أو الخلاص في جميع الديانات سواء كانت سماوية أو وضعية، فالقصد الى المعبد أو الكنيسة أو المسجد بلغ درجة من الشيوع وظل يمثل واحداً من الانساق الثقافية في المجتمعات الدينية.

الهوامش

(١) الحسون، مدرك، زيارة الاربعين والادوار التي مرت بها، (البصرة: مركز تراث البصرة، البصرة ٢٠١٥)، ص٥.

(٢) اليوسف، عبد الله احمد، زيارة الاربعين والعشق الحسيني، (بيروت: اطياف للنشر، ٢٠١٩)، ص٢٥.

(٣) العاملي محمد بن حسن الحر، وسائل الشيعة، ج١٠، (قم: مؤسسة آل البيت لأحياء التراث، ١٩٩١)، ص٣٧٦.

(٤) تاج الدين، مهدي، النور المبين في شرح زيارة الأربعين، (قم: منشورات دار الأنصار مطبعة باقري، ٢٠٠٥)، ص٢٦.

(٥) وهو من الأرقام المهمة عند الله سبحانه وتعالى والتي وردت أكثر من غيرها في القرآن الكريم.

(٦) تاج الدين، المصدر السابق، ص٣٥.

(٧) سورة البقرة، الآية ٥١.

(٨) سورة الأحقاب، الآية ١٥.

(٩) الجابري، مجاهد أبو الهيل، المشاية في مراسم الزيارة الأربعينية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٢،ص١٦.

(١٠) الحيدري، ابراهيم، تراجيديا كربلاء، (قم:مطبعة السرور، ٢٠٠٢)، ص١٣١

(١١) الجابري، المصدر السابق، ص٦٩.

(١٢) المصدر نفسه، ص٦٣.

(١٣) الشهرستاني، صالح، تاريخ النياحة على الإمام الحسين، تحقيق: عبد الرضا عليه السلام (بيروت: دار الزهراء، ١٩٩٨)، ص٨٧-٨٩.

(١٤) المصدر نفسه، ص٨٧-٨٩.

(١٥) الخرسان، رعد، انتفاضة صفر الإسلامية، (قم:مطبعة أمير المؤمنين، ١٩٧٧)، ص٦١.

(١٦) أبو الريحان محمد البيروني، الآثار الباقية للقرون الخالية، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت، ص٣٢١.

(١٧) النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة من الخزرج صاحب رسول الله ص وابوه بشر بن سعد شهد موقعة بدر وكان النعمان والياً على الكوفة وولي قضاء دمشق بعد عزله من الكوفة وإعطاءها إلى عبيد الله ابن زياد، قتل في الفتنه أيام ابن الزبير في حمص سنة٦٨٤م. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله الشافعي الملقب ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق تحقيق محب الدين أبي سعد عمر بن غرامة العمري، (بيروت دار الفكر،،١٩٩٥)، ص١١١-١١٤.

(١٨) الخوارزمي، أبو المؤيد الموفق بن احمد المكي، مقتل الإمام الحسين عليه السلام، ج٢، (بيروت: دار الفارابي،٢٠١٢)، ص٨٢

(١٩) ابن طاووس، رضي الدين علي بن موسى بن جعفر، اللهوف في قتل الطفوف، (قم: مطبعة الهادي،

٢٠٠٣)، ص١٢٥.

(٢٠) المصدر نفسه، ص١٩٧.

(٢١) وهو ابو الفرج عيسى من خواص الإمام الصادق ع ؛ النمازي، علي بن محمد بن إسماعيل، مستدركات علم آل الحديث، ج٨، (طهران:شفق، ١٩٩٠)، ص٤٣٣.

(٢٢) الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب، الكافي، (ايران: جار الاسوة،١٤٢٤هـ)، ص٥٧١.

(٢٣) الصدوق، محمد بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، ثواب الأعمال، (قم: انتشارات الشريف الرضي، ١٤١٨هـ)،ص٨٥.

(٢٤) وهو الحسن بن علي بن زياد الوشاء يكنى بأبي محمد الوشاء وهو من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام، النجاشي، احمد بن علي بن العباس الاسدي، الرجال، تحقيق موسى الشبيري الزنجاني، ط٥، (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٩٩٥)، ص٣٩.

(٢٥) المشهدي، ابو عبد الله محمد بن جعفر، المزار، تحقيق جواد العلوي، (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٩٩٨)، ص٣٢.

(٢٦) وهي لغة في سر من رأى، وهي مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة وقد خربت بعض معالمها وتبعد عن بغداد ثلاثين فرسخا؛ الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٣، (بيروت: دار صادر،١٩٥٥)، ص١٧٣.

(٢٧) الشجيري، محمد بن علي بن الحسن العلوي، فضل زيارة الحسين، تحقيق احمد الحسيني، (قم:مكتبة اية الله المرعشي العامة، ١٩٨٣)، ص٦٨.

(٢٨) الجابري، المصدر السابق، ص١٣-١٤.

(٢٩) الموسوي، عبد الرسول،، مارثون طويريج في كربلاء، (كربلاء:مؤسسة عبد الله الرضيع الثقافية الخيرية، ٢٠١٥)، ص١٣٥.

(٣٠) آل طعمة، سلمان هادي، الموروثات والشعائر في كربلاء، (بيروت: دار المحجة البيضاء،٢٠١٣)، ص١١٨.

(٣١) البيادة وهي مفردة فارسية تعني المشي حيث كانت تستعمل كثيراً لكثرة الايرانيين الذين يقيمون في النجف آنذاك لغرض الدراسة الحوزوية، الجابري،،المصدر السابق، ص١٤.

(٣٢) وهي ابنية تراثية جعلها الزائرون أماكن للاستراحة لعدم وجود البيوت على الشارع المؤدي من النجف الى كربلاء وهو مقصد الزوار في ذلك الوقت أيام الدولة العثمانية وما بعدها، المصدر نفسه، ص١٤.

(٣٣) المصدر نفسه، ص١٤.

(٣٤) الجابري، المصدر السابق، ص١٥.

(٣٥) جريدة القدوة الكربلائية، العدد٢٢، كانون الأول١٩٥١م؛ آل طعمة، المصدر السابق، ص١٢٠-١٢١.

(٣٦) العكام، عبد الأمير هادي، الحركة الوطنية في العراق (١٩٢١-١٩٣٣م)، (بغداد: دار الحرية للطباعة١٩٨٠)، ص٣٩٢-٣٩٣.

(٣٧) مجلة الغري النجفية، العدد٥٤، السنه ١١، ١٩٥٠.

(٣٨) الجابري، المصدر السابق، ص١٤.

(٣٩) الجابري، المصدر السابق، ص١٥.

(٤٠) دستغيب، عبد الحسين، النهضة الحسينية، (بيروت: الدار الإسلامية، ١٩٨٨)، ص١١.

(٤١) الشهرستاني، صدر الدين، ذكرى الحسين، رسالة الشرق، (مجله)، العدد٤، مطبعة الغري، النجف، ١٩٥٤م، د. ص.

(٤٢) تاج الدين، المصدر السابق، ص١٦.

(٤٣) بادي، محمد جمعة بادي، المصدر السابق، ص٥٧٩.

(٤٤) البروجودي،حسين، جامع أحاديث الشيعة، ج١٢،

(بيروت: دار الاعلمي، ٢٠٠٣)، ٤٣١.

(٤٥) العاملي، المصدر السابق، ج١٠، ص٣٤٢.

(٤٦) الصدوق، المصدر السابق، ص١٣٤.

(٤٧) الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام، ج٦،ط٥، بيروت،دار الكتاب العربي، ٢٠٠٥)، ص٥٣.

(٤٨) وهو علي بن جعفر البرمكي ويقال انه من أصحاب الإمام الهادي وقيل انه من وكلاء الإمام المهدي عجل الله فرجه ولقب بالهماني نسبة إلى همينيا وهي قرية من قرى سواد بغداد. الخوئي، السيد ابو القاسم الموسوي، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، ج١٢، ط٥، (قم: مركز الثقافة الإسلامية، ١٩٩٢)، ص٣١٨.

(٤٩) الصدوق، المصدر السابق، ص٣٤٤.

(٥٠) بادي، محمد جمعة، محمد جمعة بادي، المصيبة الراتبة (أصداء المقتل والشعائر الحسينية)، ط٢، (الكويت: الثقلين، ٢٠١٢)، ص٥٧٩.

(٥١) ابن طاووس، المصدر السابق، ص١٣٠.

(٥٢) الجابري، المصدر السابق، ص٦٥.

(٥٣) الطوسي، محمد بن الحسين بن موسى، الأمالي، تحقيق مؤسسة البعثة، ط١،(قم: مؤسسة البعثة، ١٩٩٨)، ص٣٢١.

(٥٤) القيروان معرب وهو بالفارسية كروان وهي مدينة عظيمة بأفريقيا غبرت دهراً وليس بالغرب مدينة أجل منها، وهي مدينة مصرت في الإسلام في أيام معاوية، والقيروان موضع في طرف البر؛ الحموي، المصدر السابق، ج٤، ص٤٢٠.

(٥٥) المجلسي، محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار،ط٢، (بيروت: مؤسسة الوفاء،١٩٨٠)، ص٢٢٧.

(٥٦) ابن فارس: احمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج٣ (لبنان: الدار الاسلامية، ١٩٩٠)، ص٣٠٣.

(٥٧) سورة التوبة: من الآية ١٠٢.

(٥٨) ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي بن احمد الأنصاري، لسان العرب، (بيروت: دار إحياء التراث، د.ت) ج٧، ص٣٨٤ - ٣٨٥ مادة، صَلَحَ.

(٥٩) الرازي: محمد بن أبي بكر مختار الصحاح، دار العلم بيروت – لبنان،(د. ت)، (د.ط)، ٣٦٧.

(٦٠) الأصفهاني: العلامة الراغب، (ت ٤٢٥هـ)، مفردات ألفاظ القرآن، ط٤، ١٤٢٥هـ.ق، مطبعة كيميا،٤٨٩.

(٦١) التهانوي: الشيخ محمد علي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة لبنان ط١، ١٩٩٦م (د.ن)، ٢/ ١٠٩٤.

(٦٢) سورة الأعراف: من الآية (٥٦).

(٦٣) الراغب: مفردات ألفاظ القرآن:٤٩٠.

(٦٤) سورة النساء: من الآية (١٢٨).

(٦٥) الراغب: مفردات ألفاظ القرآن: ٤٩٠.

(٦٦) سورة الاحقاف: من الآية (٨١).

(٦٧) فقيه، محمد، أخلاقيات من وحي القرآن، (بيروت: دار المحجة البيضاء، ١٤٢٣هـ)، ص٣١.

(٦٨) سورة الأنعام: الآية (٤٨).

(٦٩) فقيه، محمد، المصدر السابق، ٣٢.

(٧٠) الطباطبائي: محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٩٧)، ج٧، ص٥٤.

(٧١) العاملي، محمد بن الحسن الحر، وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة،ج٣، (بيروت: دار احياء التراث العربي،١٤٩١هـ)، ص٢٣٦.

(٧٢) الاصطهباناتي، محمد حسين، نور العين في المشي الى زيارة قبر الحسين، (قم: مؤسسة الرافد،٢٠١٢)،

ص٢٦.

(٧٣) الساعدي، محمد عبد الرضا هادي، زيارة الاربعين دلالات وآفاق، (الاردن: ردمك، ٢٠١٧)، ص١٦٠.

(٧٤) الصمياني، حيدر، الاربعين وفلسفة المشي الى الحسين، (كربلاء: قسم الشؤون الفكرية، ٢٠١٥)، ص٧٢.

(٧٥) المزي، جمال الدين بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال في اسماء الرجال، ج١٠، (بيروت: دار الكتب،٢٠١٨)، ص٦٠٨.

(٧٦) محمد عبد الرضا الساعدي، المصدر السابق، ص١٦٢.

(٧٧) الفراهيدي، الخليل بن احمد، العين، تحقيق: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، (ايران: دار الهجرة، ١٤٠٥هـ)، ج٧، ص٢٦٦.

(٧٨) الصاحب بن عباد، اسماعيل المحيط في اللغة،تحقيق: محمد حسن ال ياسين، (بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٤)، ج٨، ص٣٣٣.

(٧٩) الجوهري، اسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٠)، ج٥، ص١٩٥١.

(٨٠) الاعشى، ميمون بن قيس، ديوان الاعشى الكبير، القاهرة: مكتبة الاداب، د.ت، ص٣٩.

(٨١) الازهري، محمد بن احمد (ت٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: نخبة من العلماء، (القاهرة: الدار المصرية للتأليف،١٩٦٤)، ج١٢، ص٤٤٦.

(٨٢) ابن منظور، المصدر السابق، ج٤، ص١٢٢.

(٨٣) الاصفهاني، الحسن بن محمد الراغب المفردات في غريب القرآن، (دمشق: دار القلم،١٤١٢هـ)، ج١، ص٤٢١.

(٨٤) الجرجاني، علي بن محمد،التعريفات، (بيروت: دار الكتب،١٩٨٣)، ص١٠.

(٨٥) بن نبي، مالك، ميلاد مجتمع شبكة العلاقات الاجتماعية، ترجمة: عبد الصبور شاهين، (الجزائر: دار الفكر، ١٩٨٦)، ص٢٨.

(٨٦) البازياني، محمد سيد نوري، مفهوم السلم في الفكر الاسلامي، (بيروت: دار المعرفة،٢٠٠٧)، ص٤٣.

(٨٧) الغروي، محمد، السلم الاجتماعي في القرآن والحديث، (بيروت: دار الاضواء،١٤١١هـ)، ص١٨.

(٨٨) عامر، نريمان، عوامل السلم الاهلي والنزاع الاهلي، (دمشق: مركز المجتمع المدني والديمقراطية، ٢٠١٣)، ص٧.

(٨٩) سورة القلم، الاية ٤.

(٩٠) سورة ال عمرا، الاية ١٥٩.

(٩١) المخزومي، صادق، زيارة الاربعين، (بيروت: دار ومكتبة البصائر،٢٠١٨)، ص ١٩٧.

(٩٢) سورة النساء،الاية ١٦٥.

(٩٣) القصير، علي،زيارة الاربعين معراج العاشقين،(مصر: ببومانيا،٢٠١٩)، ص١٤٩.

(٩٤) ابراهيم، علي حجازي، التكامل بين الاعلام، (القاهرة: دار المعتز، ٢٠١٧)، ص٣٢٤.

(٩٥) الساعدي، احمد رضا، المصدر السابق، ص ١٧٠.

(٩٦) سورة ال عمران،الاية ٦٤.

(٩٧) سورة ال عمران،الاية ١١٠.

(٩٨) جمعة،علي، المساواة الانسانية في الاسلام، (القاهرة: دار المعارف، ٢٠١٣)، ص٢٦.

(٩٩) قادري، ابراهيم، الحرية في الفكر العربي المعاصر، (بيروت: المركز العربي للابحاث،٢٠١٨)، ص ١٣٣.

(١٠٠) الخزرجي، نضير، اشرعة البيان، (بيروت: بيت العلم، ٢٠١٢)، ص٩٦.

(١٠١) سورة الحج، الاية ٣٩.

(١٠٢) سورة الاحزاب، الاية ٢٥.

(١٠٣) الحراني، الحسين بن شعبة، تحف العقول عن ال الرسول (قم: مؤسسة النشر، ١٤٠٤هـ)، ص٣٥.

(١٠٤) سورة الكهف، الاية ٤٦.

(١٠٥) سورة ابراهيم، الاية ٣٧.

(١٠٦) سورة الصافات، الاية ١٠٦.

(١٠٧) المطهري، مرتضى، الملحمة الحسينية، (قم: منشورات ذوي القربى، ١٤٢٥هـ)، ص ٤٦.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. الحسون، مدرك، زيارة الاربعين والادوار التي مرت بها، (البصرة: مركز تراث البصرة، البصرة ٢٠١٥).

٢. اليوسف، عبد الله احمد، زيارة الاربعين والعشق الحسيني، (بيروت: اطياف للنشر، ٢٠١٩).

٣. العاملي محمد بن حسن الحر، وسائل الشيعة، ج١٠، (قم: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ١٩٩١)،

٤. تاج الدين، مهدي، النور المبين في شرح زيارة الأربعين، (قم: منشورات دار الأنصار مطبعة باقري، ٢٠٠٥)، ص٢٦.

٥. الجابري، مجاهد أبو الهيل، المشاية في مراسم الزيارة الأربعينية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٢.

٦. الحيدري، ابراهيم، تراجيديا كربلاء، (قم:مطبعة السرور، ٢٠٠٢)، ص١٣١

٧. الشهرستاني، صالح، تاريخ النياحة على الإمام الحسين، تحقيق: عبد الرضاعليه السلام (بيروت: دار الزهراء، ١٩٩٨).

٨. الخرسان، رعد، انتفاضة صفر الإسلامية، (قم: مطبعة أمير المؤمنين، ١٩٧٧).

٩. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله الشافعي الملقب ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق تحقيق محب الدين أبي سعد عمر بن غرامة العمري، (بيروت دار الفكر، ١٩٩٥).

١٠. الخوارزمي، أبو المؤيد الموفق بن احمد المكي، مقتل الإمام الحسينعليه السلام، ج٢، (بيروت: دار الفارابي، ٢٠١٢).

١١. ابن طاووس، رضي الدين علي بن موسى بن جعفر، اللهوف في قتل الطفوف، (قم: مطبعة الهادي، ٢٠٠٣)، ص١٢٥.

١٢. وهو ابو الفرج عيسى من خواص الإمام الصادق؛ النمازي، علي بن محمد بن إسماعيل، مستدركات علم آل الحديث، ج٨، (طهران:شفق، ١٩٩٠).

١٣. الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب، الكافي، (ايران: جار الاسوة،١٤٢٤هـ).

١٤. الصدوق، محمد بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، ثواب الأعمال، (قم: انتشارات الشريف الرضي، ١٤١٨هـ)،

١٥. النجاشي، احمد بن علي بن العباس الاسدي، الرجال، تحقيق موسى الشبيري الزنجاني، ط٥، (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٩٩٥).

١٦. المشهدي، ابو عبد الله محمد بن جعفر، المزار، تحقيق جواد العلوي، (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٩٩٨).

١٧. الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٣، (بيروت: دار صادر،١٩٥٥).

١٨. الشجيري، محمد بن علي بن الحسن العلوي، فضل زيارة الحسين، تحقيق احمد الحسيني، (قم: مكتبة آية الله المرعشي العامة، ١٩٨٣.

١٩. الموسوي، عبد الرسول، مارثون طويريج في كربلاء، (كربلاء: مؤسسة عبد الله الرضيع الثقافية الخيرية، ٢٠١٥).

٢٠. آل طعمة،سلمان هادي، الموروثات والشعائر في كربلاء، (بيروت: دار المحجة البيضاء،٢٠١٣).

٢١. جريدة القدوة الكربلائية، العدد٢٢، كانون الأول١٩٥١م؛ آل طعمة، المصدر السابق.

٢٢. العكام، عبد الأمير هادي، الحركة الوطنية في العراق (١٩٢١-١٩٣٣م)، (بغداد: دار الحرية للطباعة ١٩٨٠).

٢٣. دستغيب، عبد الحسين،النهضة الحسينية، (بيروت: الدار الإسلامية، ١٩٨٨).

٢٤. الشهرستاني، صدر الدين، ذكرى الحسين، رسالة الشرق،(مجلة)، العدد٤، مطبعة الغري، النجف.

٢٥. البروجودي، حسين، جامع أحاديث الشيعة،ج١٢، (بيروت: دار الاعلمي، ٢٠٠٣)، ٤٣١.

٢٦. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام، ج٦، ط٥، بيروت، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٥).

٢٧. الخوئي، السيد ابو القاسم الموسوي، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، ج١٢، ط٥، (قم: مركز الثقافة الإسلامية، ١٩٩٢).

٢٨. بادي، محمد جمعة، محمد جمعة بادي، المصيبة الراتبة (أصداء المقتل والشعائر الحسينية)، ط٢، الكويت: الثقلين، ٢٠١٢.

٢٩. الطوسي، محمد بن الحسين بن موسى، الأمالي، تحقيق مؤسسة البعثة، ط١، (قم: مؤسسة البعثة، ١٩٩٨).

٣٠. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ط٢، (بيروت: مؤسسة الوفاء،١٩٨٠).

٣١. ابن فارس: احمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة،ج٣ (لبنان: الدار الاسلامية، ١٩٩٠).

٣٢. ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي بن احمد الأنصاري، لسان العرب، (بيروت: دار إحياء التراث، د.ت) ج٧.

٣٣. الرازي: محمد بن أبي بكر مختار الصحاح، دار العلم بيروت – لبنان، (د. ت)، (د.ط)، ٣٦٧.

٣٤. الأصفهاني: العلامة الراغب، (ت ٤٢٥هـ)، مفردات ألفاظ القرآن، ط٤، ١٤٢٥هـ.ق، مطبعة كيميا:بيروت،٢٠٠٤).

٣٥. التهانوي: الشيخ محمد علي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة لبنان ط ١٩٩٦،١م (د.ن)، ج٢.

٣٦. فقيه، محمد، أخلاقيات من وحي القرآن، (بيروت: دار المحجة البيضاء، ١٤٢٣هـ).

٣٧. الطباطبائي: محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٩٧)، ج٧.

٣٨. العاملي، محمد بن الحسن الحر،وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة،ج٣، (بيروت: دار احياء

التراث العربي،١٤٩١هـ).
٣٩. الاصطهباناتي، محمد حسين، نور العين في المشي الى زيارة قبر الحسين، (قم:مؤسسة الرافد،٢٠١٢).
٤٠. الساعدي، محمد عبد الرضا هادي، زيارة الاربعين دلالات وآفاق، (الاردن: ردمك،٢٠١٧)،.
٤١. الصمياني، حيدر، الاربعين وفلسفة المشي الى الحسين،(كربلاء:قسم الشؤون الفكرية، ٢٠١٥).
٤٢. المزي، جمال الدين بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال في اسماء الرجال،ج١٠، (بيروت: دار الكتب،٢٠١٨).
٤٣. الفراهيدي، الخليل بن احمد، العين، تحقيق: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، (ايران: دار الهجرة، ١٤٠٥هـ)، ج٧.
٤٤. الصاحب بن عباد، اسماعيل المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، (بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٤)، ج٨.
٤٥. الجوهري، اسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق:احمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين،١٩٩٠).
٤٦. الاعشى، ميمون بن قيس، ديوان الاعشى الكبير، القاهرة: مكتبة الاداب، د.ت)، ص٣٩.
٤٧. الازهري، محمد بن احمد (ت٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة،تحقيق: نخبة من العلماء، (القاهرة: الدار المصرية للتأليف،١٩٦٤)، ج١٢.
٤٨. الاصفهاني، الحسن بن محمد الراغب المفردات في غريب القرآن، (دمشق: دار القلم،١٤١٢هـ)،ج١،
٤٩. الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، (بيروت: دار الكتب،١٩٨٣)، ص١٠.
٥٠. بن نبي، مالك، ميلاد مجتمع شبكة العلاقات الاجتماعية، ترجمة: عبد الصبور شاهين، (الجزائر: دار الفكر، ١٩٨٦).
٥١. البازياني، محمد سيد نوري، مفهوم السلم في الفكر الاسلامي، (بيروت: دار المعرفة،٢٠٠٧).
٥٢. الغروي، محمد، السلم الاجتماعي في القران والحديث، (بيروت: دار الاضواء،١٤١١هـ).
٥٣. عامر، نريمان، عوامل السلم الاهلي والنزاع الاهلي، (دمشق: مركز المجتمع المدني والديمقراطية، ٢٠١٣).
٥٤. المخزومي، صادق، زيارة الاربعين،(بيروت: دار ومكتبة البصائر،٢٠١٨).
٥٥. القصير، علي، زيارة الاربعين معراج العاشقين، (مصر: ببومانيا، ٢٠١٩).
٥٦. ابراهيم، علي حجازي، التكامل بين الاعلام، (القاهرة: دار المعتز، ٢٠١٧).
٥٧. جمعة، علي، المساواة الانسانية في الاسلام، (القاهرة: دار المعارف، ٢٠١٣).
٥٨. قادري، ابراهيم، الحرية في الفكر العربي المعاصر، (بيروت: المركز العربي للابحاث، ٢٠١٨)،
٥٩. الحزرجي، نضير، اشرعة البيان، (بيروت: بيت العلم، ٢٠١٢).
٦٠. الحراني، الحسين بن شعبة، تحف العقول عن آل الرسول (قم: مؤسسة النشر، ١٤٠٤هـ).
٦١. المطهري، مرتضى، الملحمة الحسينية، (قم: منشورات ذوي القربى، ١٤٢٥هـ).

تنمية الخدمات السياحة الدينية ودورها في تحقيق السلم الاجتماعي في كربلاء المقدسة (زيارة الأربعين إنموذجاً)

الباحث حيدر ضياء سلمان عطا العبيدي

ماجستير العلوم السياحية – العتبة الحسينية المقدسة

haider208943@gmail.com

الملخص

تُعد محافظة كربلاء واحدة من أهم المدن التي تمتلك المراقد المقدسة على مستوى العالم الإسلامي كونها تضم مرقدي الإمام الحسين بن علي وأخيه العباس عليهما السلام، فضلاً عن مقامات وأماكن مقدسة أخرى، بل تعد أحد أهم مراكز السياحة الدينية في العالم عموماً والعالم الإسلامي خصوصاً، كذلك فهي مدينة سياحية لما تكتنزه من مقومات جذب أثرية ومقومات جذب طبيعية متنوعة وفريدة لتكون معالم سياحية متنوعة ومتميزة، مما يجعلها مركزاً سياحياً واعداً في ضوء تنوع الإمكانات المتوافرة فيها يعزز ذلك الصفة الدينية التي تتصف بها.

وتتوافر في محافظة كربلاء عناصر عرض سياحية متنوعة لو استغلت تعمل على جذب عدد أكبر من المجاميع الوافدة للمدينة، وبإزاء هذه العناصر لابد من توافر الخدمات التي تحول هذا العرض السياحي الكامن إلى عرض حقيقي فعال، وتُعتبر الخدمات العنصر ذو الأهمية الضرورية في حياة الإنسان وجميع أنشطته المختلفة لا سيما السياحية منها باعتبار أن الخدمات السياحية تحتل سلم الأولويات بالنسبة للسائح كون للسائح بأمس الحاجة إلى التنوع في قطاع الخدمات وهو يمارس الطقوس السياحية المتنوعة منها الدينية والأثرية والترفيهية، والخدمة هي النشاطات أو المنافع التي تعرض لارتباطها بسلعة معينة. ويمكن استغلال الزيارة الأربعينية في تحقيق السلم المجتمعي الذي بدوره يحقق التعايش والإستقرار التام بين الشعوب وأعراق مناطق مختلفة نتيجة التفاهم وحسن الجوار واحترام الرأي الآخر وتقبل تعايش الأقليات مع بعضها وحل المشاكل بالإتفاق دون عنف. وعليه قسم البحث إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول المنهجية العلمية للبحث، المبحث الثاني مدخل مفاهيمي التنمية السياحة الدينية والخدمات السياحية، المبحث الثالث مدخل مفاهيمي عن السلم المجتمعي، المبحث الرابع يوضح فاعلية الخدمات السياحية في محافظة كربلاء المقدسة خلال الزيارة الاربعينية ومساهمتها في تحقيق السلم المجتمعي، وجاءت الاستنتاجات والتوصيات وأخيراً المصادر العلمية المتنوعة.

الكلمات المفتاحية: السياحة الدينية، التنمية السياحية المستدامة، الخدمات السياحية، السلم المجتمعي.

Development of religious tourism services and its role in achieving social peace in Holy Karbala

(Visit the forty models)

Researcher Haider Dia Salman Ata Al-Obaidi

Master of Tourism Sciences - Holy Karbala

Abstract

Karbala is one of the most important cities in the Islamic world. It has the holy sites of Imam Hussein bin Ali and his brother Abbas، as well as other holy shrines. It is one of the most important religious tourism centers in the world and the Islamic world in particular. It is a tourist city for its attractions، attractions and various natural attractions، which are unique and distinctive tourist attractions، making it a promising tourist center in the light of the diversity of the available resources that enhance the religious character that characterizes it.

In the province of Karbala elements of a variety of tourist offer if used to attract more of the totals coming to the city، and these elements must be available services that make this tourism offer latent to a real presentation effectively، because without complementary services do not encourage expatriate groups to increase the duration of their stay In the province، which requires that these totals on their basic life requirements and other services.

The services are an essential element in human life and in all its various activities، especially tourism، as tourism services are a priority for the tourist. The tourist is in dire need of diversity in the service sector. He is practicing various tourist rituals including religious، archaeological and entertainment. Exposed to a particular commodity.

The fourteenth visit can be exploited to achieve community peace، which in turn will bring about coexistence and total stability among the peoples and races of different regions as a result of understanding، good neighborliness، respect for the other opinion، coexistence of minorities and problem solving without violence.

key words: religious tourism، sustainable tourism development، tourism services، community safety.

المقدمة

تتصف المواقع الدينية في كربلاء المقدسة بالتميز والتفرد النوعي لما تحتويه من منزلة عظيمة بحكم الروحية التي تربط المسلمين بها، وذلك لاحتضان ثراها جسد المولى أبي عبد الله الحسين عليه السلام ومرقد أخيه أبي الفضل العباس عليه السلام، وتعتبر مدينة كربلاء المقدسة مركزاً مهماً للسياحة الدينية ومحط أنظار الزائرين من داخل وخارج العراق، مما جعل السياحة الدينية النشاط الأكثر تميزاً فيها، على الرغم من أنها تمتلك مقومات سياحية أخرى، بحيث أنها لم تجذب العراقيين وحدهم، بل تعد على مدار السنة محركاً أساسياً للسياحة الداخلية والسياحة من الدول العربية والأجنبية الإسلامية، إذ لها مردود اقتصادي في تحسن مستوى دخل الفرد، وتعتبر من المصادر المهمة للحصول على العملة الاجنبية، وإن هذه الخصوصية تعطي ميزة في تعظيم الفوائد المحققة من خلال استقطاب أعداد كبيرة من السياح في الداخل والخارج، وبقائهم أطول فترة ممكنة في المدينة المقدسة، وهذا يحتاج إلى توفير خدمات سياحية متنوعة وتنمية هادفة من أجل توفير كافة الخدمات السياحية لدى الزوار والمساعدة على ترسيخ السلم الاجتماعي لدى السكان المحليين وداخل البلد وخارجهُ.

المبحث الأول: منهجية الدراسة

أولاً: أهمية الدراسة

١. تعتبر الخدمات السياحية الدينية ذات اهمية كبيرة في تحقيق نجاحات زيارة الأماكن السياحية المتنوعة واستمرار تنميتها على مستوى بعيد الأمد.

٢. يندرج المجال السياحي الديني المتمثل بمرقد الإمام الحسين وأخيه ابي الفضل العباس وآل بيته عليهم السلام بالخصوص من بين المجالات التي تراهن عليها محافظة كربلاء لتنويع اقتصادها، والخروج من تبعيتها للصناعات النفطية.

٣. قلة الدراسات في هذا الموضوع، فرغم وجود بعض الدراسات، إلا أنها لا تتناسب مع أهمية الموضوع في سياق التحديات التي تستهدف القيم السلمية للإسلام في التعايش وقبول الآخر.

٤. تصحيح التصورات الخاطئة التي كرستها أطراف لتغيير المعاني والمقاصد لمعنى التعايش السلمي، وصولاً إلى نزع فتيل التوتر بين أبناء المسلمين أنفسهم وتحقيق السلم الاجتماعي والوطني، أو بين المسلمين وغيرهم.

٥. تحقيق التعايش السلمي داخلياً وخارجياً، ورد الدعوات الخبيثة التي تتهم الإسلام بالعدوانية والانغلاق.

ثانياً: أهداف الدراسة

١. إظهار فضائل الإمام الحسين وآل بيته عليهم السلام بمكانتهم العظيمة في سعيهُ للتعايش والتسامح واحترام الإنسان.

٢. إبراز أهمية الخدمات السياحية الدينية في محافظة كربلاء ودورها المؤثر في خلق التعايش السلمي الايجابي للسياحة الداخلية.

٣. التعرف على الخدمات السياحة الدينية الفعلية

من وجهة نظر السياح الأجانب والعرب.

٤. نشر ثقافة التعايش، والوقوف على مقوماته ومرتكزاته، وتطبيقاتها، والوعي بأصوله.

٥. إبراز مكانة التسامح والتعايش السلمي والحضاري مع مختلف الأديان والثقافات.

٦. الوقوف على الوجه الصحيح لتعامل المسلمين مع غيرهم، باختلاف انتماءاتهم الدينية والطائفية والثقافية والعرقية.

٧. الاسهام في تقديم إضافة توضح قدرة الاسلام والاسلام والمسلمين في تحقيق مبدأ التعايش السلمي وقبول الآخر كما جاءت في الأدلة المتنوعة منها القران الكريم.

٨. تقديم الاستنتاجات والتوصيات لصناع القرار السياحي للاستفادة منها في تسويق كربلاء سياحياً من خلال تحقيق التعايش السلمي الذي يوجد على ارض الواقع في المحافظة.

ثالثاً: مشكلة الدراسة

السياحة الدينية في محافظة كربلاء المقدسة تأتي ذات الرقم الاول في العالم الاسلامي بسبب منحها القدسية الكبيرة لوجود مرقد الإمام الحسن وآل بيته عليهم السلام، ولكن أهميته تكمن بأنه يشكل احد الاسس الرئيسة للقرارات السياحية المتعلقة بزيارة المقصد السياحي والإقامة فيه، ولذا جاءت الدراسة في محاولة للتعرف على الصورة الذهنية الفعلية لدى السائح الاجنبي والعربي حول الجوانب المتعلقة بتحقيق التعايش السلمي على المستوى الخارجي والداخلي للمحافظة، وعليه تنطلق الدراسة من سؤال رئيس:

ما موقف السياحة الدينية التي تتكون في زيارة (٢٠ صفر) اربعين الإمام الحسين وآل بيته عليهم السلام من التعايش السلمي كمفهوم وممارسته؟ ويتفرع عن السؤال أسئلة فرعية عدة أهمها:

١. كيف يتم تأصيل مفهوم التعايش السلمي بواسطة تنمية السياحية الدينية لمحافظة كربلاء؟

٢. ماهي الأسس والقواعد التي تساعد على التعايش السلمي الاجتماعي؟

رابعاً: فرضية الدراسة

أن فرضية الدراسة جاءت لتواكب حقيقة مفادها: ان التنمية المستدامة للخدمات السياحية الدينية والتعايش السلمي تربطهما علاقة وثيقة تعبر عن حاجة اجتماعية في أطار تطور مجتمعي، كون كربلاء شهدت تحدياً جديداً تمثل في تغلب السياحة الدينية بشكل واسع المتمثل بمراقد اهل البيت عليهم السلام، فعليه تنص الفرضية على أنه:

«التنمية المستدامة للخدمات السياحية الدينية لها القدرة على تحقيق التعايش السلمي بشكل خاص في محافظة كربلاء محلياً ووطنياً وبصورة ايجابية اتجاه المستوى الخارجي للعراق».

خامساً: الحدود المكانية والحدود الزمانية

تتمثل الحدود المكانية في محافظة كربلاء المقدسة (الزيارة الاربعينية)، والحدود الزمانية تحدد من فترة (٢٠١٧ م).

المبحث الثاني: مدخل مفاهيمي التنمية السياحة الدينية والخدمات السياحية

اولاً: مفاهيم الخدمة السياحية

قبل التطرق إلى مفهوم الخدمة السياحية علينا توضيح مفهوم الخدمة حيث اختلفت وجهات نظر الكتاب في تحديد تعريف للخدمة، وتعددت بناءً على ذلك التعاريف التي تناولت هذا الجانب، بسبب وجود خدمات ترتبط بشكل كامل أو جزئي مع السلع المادية (مثل إيجار العقار والخدمات الفندقية) بينما تمثل خدمات أخرى أجزاء مكملة لعملية تسويق السلع المباعة(مثل الصيانة)، وهناك أنواع من الخدمات تقدم مباشرة لا تتطلب ارتباطها بسلعة ما (مثل الخدمات الصحية، التأمين). (أبو رحمة وآخرون،٢٠٠١:٢٣).

عُرفت **الخدمة** على أنها: النشاطات غير الملموسة التي تحقق إشباع الرغبات، والتي لا ترتبط أساساً ببيع سلعة ما أو خدمة أخرى كما تم تعريف الخدمة كالآتي: الخدمة هي نشاط غير ملموس والنتيجة المنتظرة هي إرضاء المستهلك، وليس من الضروري تحويل حقوق ملكية منتج ملموس. (البكري،٢٠٠٠:٩٦)

ويمكن تلخيص تعارف الخدمة بكل تنوعاتها في التعريف التالي: الخدمة هي تجربة زمنية موجهة من طرف الزبون خلال تفاعل هذا الأخير مع مستخدمي المؤسسة أو حامل مادي وتقني. (الطائي،٢٠٠١:٥٤)

ومن خلال هذا المطلب سنحاول الوقوف على الإطار المفاهيمي للخدمات ورصد توجه كل من علم الاقتصاد والقانون نحو إيجاد مفهوم محدد للخدمات.

المفهوم **الاقتصادي** للخدمة السياحية: يعد مصطلح الخدمة مصطلحاً يصعب تعريفه لعدة دوافع، فأول مفهوم يمكن أن يعرف لنا الخدمة مفهوم سلبي بحيث أن كل ما ليس بمنتج فهو خدمة، هذا التعريف مطابق لما تبناه المعهد الوطني للإحصاء بفرنسا الذي اعتبر القطاع غير المنتج أو قطاع الخدمات عكس القطاع الأول والثاني (الصناعي والفلاحي). (زويلف،١٩٩٦:٨٥)

المفهوم **القانوني** للخدمة السياحية: على مستوى علم القانون، فإن الأمر يقتضي التمييز بين ما هو وارد في القانون العام وما هو في القانون الخاص، حيث يؤسس الأول لنظرية راسخة الجذور عمل الفقه والقضاء على توطيدها ألا وهي نظرية «المرافق العامة» أو «الخدمات العامة».

وقد عرف الفقيه هوريو «**Houriou**» **المرفق العام** بأنه منظمة عامة تباشر من السلطات تكفل القيام بخدمات تشديها للجمهور على نحو منتظم و مطرد، كما عرفه الفقيه دوجي «**Dugait**» بأنه نشاط يجب أن يكفله وينظمه الحكام على اعتبار أن الاضطلاع به لا غنى عنه لتحقيق التضامن الاجتماعي وتطوره، وانه لا يمكن تحقيقه على أكمل وجه إلا عن طريق تدخل

السلطة العامة. (ابو عايش واخرون،٢٠٠٤:٩٨)

مفهوم السياحة الدينية: هو السفر من دولة لأخرى أو الانتقال داخل حدود دولة بعينها لزيارة الأماكن المقدسة لأنها سياحة تهتم بالجانب الروحي للإنسان فهي مزيج من التأمل الديني والثقافي أو السفر من أجل الدعوة أو من أجل القيام بعمل خيري مثال السياحة الدينية السفر لأداء مناسك الحج والعمرة. (الجلاد،٢٠٠٥:٦٢)

ثانياً: أهم الخدمات السياحية

١. خدمة الإقامة: تقدمها جميع وسائل الإقامة السياحية المعروفة مثل الفنادق والموتيلات والقرى السياحية والشقق المفروشة وبيوت الشباب والمخيمات.

٢. خدمة الإعاشة: تقدمها وسائل الإقامة المختلفة بالإضافة إلى المطاعم والكفتيريات والمحلات العامة إلى غير ذلك من وسائل الإعاشة.

٣. خدمة النقل السياحي: تتولى شركات النقل السياحي العامة والخاصة ووسائل النقل العامة والشركات السياحية وبعض الفنادق ومكاتب تأجير السيارات تقديم هذه الخدمة تيسيراً على السائحين في التنقل من مكان إلى مكان داخل الدولة.

٤. خدمة شركات ووكالات السياحة والسفر: تقوم هذه الشركات بتقديم خدماتها المختلفة للسائحين مثل الحجز بالفنادق ووسائل التنقل الداخلية والحجز على الرحلات الجوية الدولية والمحلية إلى غير ذلك من الخدمات.

٥. خدمة المعلومات السياحية: تقدم هذه الخدمات بعض الفنادق الكبرى ومكاتب الاستعلامات السياحية الرسمية والخاصة للدول السياحية سواء داخل الدولة أو خارجها في مكاتبها الموجودة في الدول الأخرى.

٦. خدمة المشتريات السياحية: تقدمها محلات بيع الهدايا والتذكارات السياحية وبعض المحلات العامة الأخرى التي تبيح مثل هذه السلع السياحية.

٧. خدمة الاتصالات: تقوم على تقديم هذه الخدمة مكاتب حكومية تابعة للدولة بالإضافة إلى المكاتب الخاصة والفنادق وفي العصر الحالي أصبحت خدمة الاتصالات متوفرة في معظم الدول السياحية ولكن يختلف مستوى تقديم تلك الخدمة حسب إمكانيات الدولة السياحية وقدرتها الاقتصادية لأن الاتصالات تتطلب بنية تحتية قوية ومكلفة.

٨. خدمة الترفيه السياحي: تقدم هذه الخدمة المحلات العامة السياحية ومختلف وسائل الترفيه السياحي العاملة في الدولة السياحية وتكون متنوعة لتلبية رغبات واحتياجات السائحين المتعددة. (سرحان،٢٠٠٣:١٩)

ثالثاً: خصائص الخدمة السياحية

تتميز الخدمات بجملة من الخصائص التي تميزها عن السلع المادية، وفيما يلي استعراض لأهمها:

١. اللاملموسية: تعتبر القابلية للمس من أهم الخواص التي تفرق بين السلع المادية والخدمات. وتوضح هذه الخاصية أن «الخدمة ليس لها كيان مادي، وهذه الخاصية تفقد المشتري القدرة على

اصدار قرارات وأحكام بناءً على تقييم محسوس، من خلال لمسها أو تذوقها أو شمها أو رؤيتها قبل شرائه لها، وقد اقترح (Wilson) سنة ١٩٧٢، امكانية تقسيم مفهوم اللاملموسية الى:

» خدمات تتصنف بعدم الملموسة الكاملة، مثل خدمات الأمن.

» خدمات تعطي قيمة مضافة للشيء الملموس، مثل خدمات التنظيف.

» خدمات توفر منتجات ملموسة، مثل خدمات محلات التجزئة.(الضمور،٢٠٠٥:١٨)

٢. التلازمية: نعني بالتلازمية «تلازم عملية الانتاج والاستهلاك» (الصحن،٢٠٠٢:٣٢). وتشير هذه الخاصية الى أن معظم الخدمات تنتج وتستهلك في نفس الوقت، وانها تعتمد في تقديمها على الاتصال الشخصي بين الخدمة والزبون.

٣. عدم تجانس الخدمة: تعني عدم القدرة على توحيد وتنميط الخدمة المقدمة، اذ تختلف طريقة تقديم الخدمة من زبون لآخر حسب درجة التفاعل بين مقدم الخدمة والزبون ومكان وزمان تقديمها وكفاءة وسلوك مقدمي الخدمات ووفقا لظروف معينة (سرور،٢٠٠٧:٤٥)

٤. الملكية: تعني أن «الخدمة لا تمتلك، أو تنتقل ملكيتها من المنتج الى العميل عند الاتفاق عليها» (المصري،٢٠٠١:١٦٨). وتشير هذه الخاصية الى انه غالباً ما لا يكون هناك امتلاك لشي غير ملموس لكونه يستهلك مباشرة.

٥. عدم القدرة على التخزين: نظراً لان الخدمة هي أداء أو وجهد وليس شيئاً مادياً ملموساً فانه يستحيل تخزينها لخلق ما يعرف بالمنفعة الزمنية، كما هو الحال في السلع المادية (الرحمن،٢٠٠٦:٣٠).

٦. صعوبة تقييم جودة الخدمة من جانب الزبون: يواجه الزبون صعوبة أكبر عند تقييم الخدمة المقدمة له بالمقارنة بالسلع المادية الملموسة. ومرد هذا يرجع الى ان الاداء الفعلي للخدمة يرتبط بتفاعل الزبون مع مقدم الخدمة وبخبرة الزبون نفسه. وبالتالي فأن الحكم على الخدمة بأنها جيدة أو سيئة يختلف من زبون لآخر ومن وقت الى آخر بالنسبة للزبون نفسه (الصحن،٢٠٠٢:٢٩)

رابعاً: العوامل المؤثرة على الخدمة السياحية

هناك الكثير من العوامل المؤثرة في توزيع الخدمات العامة في المدينة ومنها:

١. العوامل الطبيعية: جميع الخدمات العامة الموجودة في المدن يتأثر وجودها بالكثير من العوامل الطبيعية وهي كثيرة ومنها تباين المنسوب وتفاوت درجة الانحدار فهناك مناطق مرتفعة كالجبال مثلاً، تصلح لإقامة خدمات وخصوصاً الصحية حيث الهواء النظيف وهدوء الجو حولها وهناك المناطق المنخفضة كالسهول وتصلح للزراعة وانشاء الحدائق والمنتزهات بسبب ان التربة جيدة للزراعة وسهلة الاستخدام. (بطي،١٩٩٩:١٨)

٢. مسارات المجاري المائية داخل الكتلة العمرانية: حيث يتم تنفيذها حسب طبيعة الأرض وأن هذه المجاري لا تؤثر على شبكات المياه (مياه الشرب) وشبكات الكهرباء. (الطائي،٢٠٠١:٩٧)

٣. طرق المواصلات وخطوط الخدمة العامة:يعتبر توفير شبكة الطرق في المدينة مهماً جداً في سهولة وصول الناس من والى مراكز الخدمات فكلما كانت شبكة الطرق سواء كانت الداخلية أو الخارجية ضمن المعايير والمقاييس العالمية هذا يؤدي الى سهولة الوصول الى مراكز الخدمات بفترة زمنية قصيرة وبجهد وتكلفة اقل وبالتالي نحقق فائدة اكثر. (عزام،١٩٩٩:٣٨)

٤. **التخطيط المكاني للخدمات العامة:** تعتبر الخدمات والمرافق العامة من احدى الأنشطة التي تمثل دورا ًمهماً في التركيب الداخلي للمدينة وكذلك في علاقتها الاقليمية وذلك لوجود تفاعل بينها وبين الأنشطة الإنسانية الاخرى مما يكشف عن سلبيات وايجابيات هذا التركيب وتعتبر الخدمة العامة ظاهرة جغرافية تشغل مساحة أرضية كباقي الاستخدامات الاخرى مثل السكن والصناعة والتجارة وقد برز العديد من العلوم الذي اهتم بالخدمات العامة مثل الاقتصاد وعلم الاجتماع والصحة والإدارة.

ولكن الموقع الجغرافي أو المخطط المكاني أو المهندس الجغرافي يستخدم منهجية وطريقة في دراسة الخدمات حتى ان جغرافية الخدمات تعد من الاتجاهات الحديثة في المدارس الجغرافية حيث تتشارك جغرافية المدن والجغرافية المعلوماتية والتي تشكل أحد أهم المصادر والوسائل التي تستخدمها الجغرافية التطبيقية في عملها وهي من أهم ركائز التقدم والتنمية كثير من بلدان العالم. (حمود،٢٠٠٢:٢٤٥)

خامساً: عوامل نجاح الخدمة السياحية

١. **مدى تميز الخدمة:** يقصد بتميز الخدمة السياحية في أي دولة هو مقدار ما تتصف في هذه الخدمات من مزايا غير موجودة في خدمات الدول السياحية المنافسة بمعنى أن يكون للخدمة أسلوب معين أو شكل خاص أو مستوى جودة مرتفع لا يتوفر في الخدمات المناظرة بالدول المنافسة لذلك فإن تميز الخدمة يعتبر من عوامل الجذب السياحي التي تعتمد عليها بعض الدول السياحية.(أبو عياش وآخرون،٢٠٠٤:٢٥)

٢. **طبيعة الخدمة السياحية:** كلما اتصفت الخدمة السياحية بالسهولة واليسر في تقديمها بعيداً عن التعقيد والصعوبة كلما كانت أكثر فائدة وجذباً للسائحين لأن السائح يبحث دائماً عن الراحة والهدوء والاستقرار وهذا لا يتحقق في ظل الخدمات السياحية التي تتصف بكثرة الإجراءات والتعقيدات التي نراها ونسمع عنها كثيراً في مختلف مراحل العمل السياحي مثل الإجراءات الطويلة التي تتبعها بعض الشركات في إجراء التعاقدات على برامج سياحية هذا بالإضافة إلى صعوبة الحصول على خدمات الاستعلام السياحي وخدمة التنقلات الداخلية بين المناطق المختلفة.(توفيق،١٩٩٧:٣٤)

٣. **أسلوب تقديم الخدمة السياحية:** يهتم السائحون عادة بالإسلوب الذي يتم في تقديم الخدمات السياحية بجانب اهتمامهم بمستوى جودتها ومقدار ما تحققه لهم خدمات ومنافع توفر لهم إشباع حاجاتهم المختلفة فالخدمة السياحية سواء كانت في مجال الاتصالات أو النقل أو الإقامة...

إلى غير ذلك يجب أن تقدم للسائح بصورة تليق بمكانة الدولة السياحية وتتفق مع القواعد والبرتوكولات التي تنظم العمل السياحي بمختلف مجالاته.(جعفر وميثم،٢٠٠٩:٨٧)

٤. **وضوح الخدمة السياحية:** يعتبر وضوح الخدمة من العوامل الهامة المؤثرة في نجاح الخدمة السياحية لذلك فإن الخدمات السياحية التي تقدمها الدولة للسائحين يجب أن تكون واضحة ومعروفة لديهم من حيث أماكن تواجدها وأنواعها وأسعارها وما إلى ذلك من بيانات هامة السائحين مثل خدمة الاتصالات التلفونية والبرقية... الخ وكذلك باقي الخدمات السياحية الأخرى.

٥. **ارتفاع مستوى الخدمة:** يرتبط الطلب السياحي دائماً بمستوى الخدمات السياحية التي تقدمها الدول المختلفة للسائحين القادمين إليها بحيث يمكن الاعتماد على هذه الخدمات السياحية المتميزة كعنصر رئيس من عناصر الجذب السياحي أما إذا كانت هذه الخدمات ليست على المستوى المطلوب والملائم لشرائح السائحين المختلفة أثر ذلك على حجم الطلب السياحي المستهدف من الأسواق الأخرى.

٦. **مناسبة أسعار الخدمة:** تعتبر الخدمة السياحية الجيدة بالسعر المناسب هي جوهر العمل السياحي الناجح لأن السائح دائماً بعيد النظر ذو حساسية شديدة للخدمات السياحية التي تتصف بالرقي والتطور مع التسعيرة المناسب لها.

سادساً: منهج تطوير الخدمات السياحية

يمكن تطوير الخدمات السياحية المقدمة من خلال:

أ. إدخال تحسينات وتعديلات جوهرية على الخدمات السياحية الموجودة وذلك بتطوير بعض هذه الخدمات بما يتلاءم مع احتياجات ورغبات السائحين وبما هو مستخدم في الدول السياحية المتقدمة.

ب. استحداث خدمات سياحية جديدة لم تكن موجودة من قبل بالمنتج السياحي بما يحقق منفعة جديدة للسائح مما يعمل على زيادة حجم الطلب السياحي المتوقع(سرحان،٢٠٠٣:٦)

المبحث الثالث: مدخل مفاهيمي عن السلم المجتمعي

أولاً: مفهوم السّلم الاجتماعي

يعتبر السلام في مقدمة القيم الإنسانية الرفيعة فهو قيمة أساسية ومحورية في الحياة والسلم في اللغة كلمة واضحة المعنى تعبر عن ميل فطري في أعماق كل إنسان وتحكي رغبة جامحة في أوساط كل مجتمع سوي، وتشكل غاية وهدفاً نبيلاً لجميع الشعوب. والسلم من السلام وأصله السلامة أي البراءة والعافية والنجاة من العيوب والآفات والأخطار. ويطلق السلم على ما يقابل حالة الحرب والصراع، قال ابن منظور: السلم والسلم، الصلح، وتسالموا: تصالحوا، والمسالمة المصالحة.(مريم،٢٠١٧:٤٩)

والسلم السلام في الاصطلاح له معنيان، الأول:

غياب الخلاف والعنف والحرب، وهذا المعنى شائع في العديد من الكتابات، حيث يرى الباحثون في مجال العلاقات الدولية أن السلام يعني غياب الحرب، وفي المجتمعات الإنسانية يعني السلام غياب كل ما له علاقة بالعنف، مثل الجرائم الكبرى المنظمة كالإرهاب أو النزعات العرقية، أو الدينية أو الطائفية أو المناطقية، التي غالباً ما ترجع أسبابها إلى اعتبارات اقتصادية أو سياسية.

والمعنى الثاني للسلم أو السلام في الاصطلاح فهو عكس المعنى الأول، حيث يعني: الاتفاق والانسجام والهدوء، وبناء عليه فإن السلام لا يعني فقط غياب العنف بكاف أشكاله، ولكنه يعني أيضاً صفات إيجابية مرغوبة في ذاتها ومثل الحاجة إلى التوصل إلى اتفاق والرغبة في تحقيق الانسجام في العلاقات بين البشر وسيادة حالة من الهدوء في العلاقات بين الجماعات المختلفة. (فهمي،٢٠٠٤: ٧١)

وعليه فالسلم حالة إيجابية في ذاتها «الاستقرار والهدوء» أكثر من كونه غياباً لحالة سلبية مرفوضة العنف والحرب والخلاف» وهذا التعريف المجال أمام التفكير في مستويات مختلفة ومتفاوتة ومتنوعة للتعامل مع مفهوم السلام فهناك سلام بين دول وسلام بين جماعات بشرية، وسلام داخل البنية الاجتماعية وسلام داخل الأسرة وسلام بين المرء وذاته.

السلم الاجتماعي: الهدوء والاستقرار الذي يسود المجتمع بمختلف فئاته وشرائحه مما يولد حالة من الانسجام والتوافق نابعة من شعور الإنسان بأمنه الاجتماعي. (الكيلاني،٢٠١٢: ٢٣)

ثانياً: أركان السلم الاجتماعي

هناك عدة أركان للسلم الاجتماعي في أي مجتمع لا تتصل فقط بالتاريخ، لكنها تقترب أكثر فأكثر من الإدارة السياسية للمجتمعات وتتمثل هذه الأركان فيما يلي: (نيرمان وآخرون،٢٠١٣: ٤٢)

١. الإدارة السلمية التعددية

تعرف المجتمعات البشرية ظاهرة التعددية الدينية والمذهبية واللغوية فلم تعد هناك مجتمعات خالصة، بل تحولت التعددية إلى قيمة أساسية في المجتمعات المتنوعة بشرياً ودينياً وثقافياً والتعددية في ذاتها لا تعني سوى ظاهرة اجتماعية، ويتوقف الأمر بشكل أساسي على إدارة هذه التعددية، فهناك إدارة سلمية، تحفظ للجماعات المتنوعة التي تعيش مع بعضها بعضاً مساحة للتعبير عن تنوعها في أجواء من الاحترام المتبادل وهناك إدارة سلبية تقوم على اعتبار التنوع «مصدر ضعف» وليس «مصدر غنى» فيترتب على ذلك العمل بقدر المستطاع على نفي الآخر المختلف لصالح الجماعات الأكثر عدداً أو الأكثر سلطة، أو الأوسع ثراءً ونفوذاً، فيؤدي ذلك إلى حروب اثنية ومذهبية ودينية ويخلف وراءه قتلى وجرحى وخرابا اقتصادياً والأكثر خطورة ذاكرة تاريخية تتناقلها الأجيال محملة بمشاعر الحقد وذكريات الكراهية والرغبة في الانتقام.

٢. الاحتكام إلى القانون

يمثل حكم القانون في المجتمع الحديث أحد أهم عوامل تحقيق المساواة والعدالة في العلاقات بين الأفراد والجماعات فيعني حكم القانون عددا من النقاط الأساسية هي:

أ. جميع الأفراد متساوون أمام القانون بصرف النظر عن اختلافهم في اللون أو الجنس أو الدين.

ب. مؤسسات العدالة «الشرطة، النيابة، المحاكم» تطبيق القانون على هؤلاء الافراد بجيدة كاملة، بصرف النظر عن موقعهم الاجتماعي وانتمائهم الديني أو نفوذهم السياسي.

ت. يكون اللجوء إلى مؤسسات العدالة ميسوراً «مكفولاً» للجميع، لا يتحمل فيه الشخص أعباء مالية تفوق إمكانيته المالية أو مستوى الثقافي.

ث. يحاكم الشخص أما قاضيه الطبيعي ولا يواجه أية إجراءات استثنائية بسبب انتمائه السياسي أو الديني أو المذهبي.

ج. يتم تنفيذ الأحكام الصادرة عن مؤسسات العدالة بحزم دون تسويف أو تأخير.

ح. تطبيق مؤسسات العدالة القانون في إطار زمني معقول، يسمح لما يتداول الأمر بجدية وفي الوقت ذاته لا يؤدي إلى إطالة أمد التقاضي على نحو يضيع حقوق المواطنين.

٣. الحكم الراشد:

الحفاظ على السلم الاجتماعي في أي مجتمع يحتاج إلى حكم رشيد، لأن كثيراً من القلاقل والاضطرابات إنما تحدث من جراء غياب المشاركة ومن سرقة المال العام فمن هنا يحتاج السلم الاجتماعي إلى ديمقراطية، وتعني بالحكم الراشد مجموعة من المفاهيم الأساسية يمكن تحديد بإيجاز في الأمور الآتية: (العويدي،٢٠١٢: ٦٤)

أ. **المساءلة:** وتعني تقديم كشف حساب عن تصرف ما وتشمل المساءلة جانبين هما: -

التقييم والثواب والعقاب: وهذا يعني أن يتم أولاً تقييم العمل ثم محاسبة القائمين عليه ويكون ذلك من خلال تفعيل دور المؤسسات السياسية مثل مجلس الشعب والمؤسسات الرقابية والصحافة ومنظمات حقوق الإنسان، الأمر الذي يؤدي إلى رفع مستوى النزاعة في الحياة العامة.

ب. **الشفافية:** وتعني العلنية في مناقشة الموضوعات، وحرية تداول المعلومات في المجتمع، حيث تساعد الثقافية في تداول المعلومات، على تحقيق المساءلة الحادة حين تتوافر الحقائق أمام المواطنين في المجتمع.

ت. **التمكين:** وتعني توسيع قدرات الأفراد ومساعدتهم على تطوير الحياة التي يبعثونها ويشمل تمكني المواطنين وتحويلهم من «متلقين سلبيين» إلى «مشاركين فاعلين» ويكون ذلك من خلال رفع قدرتهم ومساعدتهم على تنمية أنفسهم والارتقاء بنوعية الحياة.

ث. **المشاركة:** وتعني تشجيع الأفراد على المشاركة في العمل العام وإزالة العقبات من أمامهم وتأخذ المشاركة عدة صور منها المشاركة السياسية) عضوية الأحزاب، الانتخابات، الخ، والمشاركة الاجتماعية (مؤسسات العمل الأهلي، الجهود التطوعية، الخ)، والمشاركة الثقافية (دخول الحياة الثقافية، وتقديم منتجات ثقافية في شكل كتب أو أعمال فنية...الخ).

ج. **محاربة الفساد:** والفساد يعني سوء استخدام الموقع الوظيفي من أجل تحقيق مكاسب شخصية

وسياط الفساد تلهب ظهور الناس كل يوم في صورة شراء سلعة أكثر من ثمنها أو الحرمان من خدمة يحتاجها الشخص، أو عدم الحصول على فرصة عمل لغياب الوساطة، فقد تحول الفساد إلى أداة لتسيير الحياة اليومية من خلال تحريك تروس البيروقراطية المتكلسة، وشراء الولاء وتجنيد التابعين وحشد الأنصار، وبناء قاعدة التأييد وخدمة المصالح الضيقة، وهو ما يتسبب بالضرورة في إحداث فجوة حقيقية بين الأغنياء والفقراء في المجتمع وهو ما يؤدي الى ارتفاع مستوى التوتر الاجتماعي ولجوء بعض الفئات إلى العنف والجريمة الأمر الذي يعصف بالسلم الاجتماعي.

٤. حرية التعبير:

تعد حرية التعبير من مستلزمات عملية بناء السلم الاجتماعي في أي مجتمع فمن الثابت أن المجتمعات تقوم على التعددية الثقافية والدينية والنوعية والسياسية فكل طرف لديه ما يشغله، وما يود تحقيقه.

٥. العدالة الاجتماعية والتكافل الاجتماعية:

تعد العدالة الاجتماعية ركناً أساسياً من أركان السلم الاجتماعي حيث لا يمكن أن يتحقق السلم الاجتماعي في أي مجتمع، إذا كانت أقليته تحتكر كل شيء وغالبيته تفتقر إلى كل شيء فالصراع بين الطرفين يكون هو السمة الغالبة ولا يقتصر مفهوم العدالة الاجتماعية على المشاركة في الثروة وتوسيع قاعدة الملكية لتشمل قطاعات عريضة في المجتمع والحصول على نصيب عادل من الخدمات العامة ولكن يمتد مفهومها ليشمل ما يمكن أن نطلق عليه «المكانة الاجتماعية» التي تتحقق من خلال مؤشرات واضحة مثل التعليم، وتقتضي العدالة الاجتماعية أن يحصل كل شيء على فرصة حياتية يستحقها بجهده وعرقه وهو ما يعني انتفاء كافة أشكال المحسوبية والوساطة التي تعد باب الملكي للفساد.

٦. إعلام المواطنة:

يحتاج المجتمع إلى إعلام تعددي يساعده على الكشف عن الأمراض الاجتماعية والسياسية والثقافية بهدف معالجتها والنهوض بالمجتمع، وهنا نفرق بين نوعين من الإعلام إعلام المواطنة واعلام ضد المواطنة وما يحتاج إليه السلم الاجتماعي قطعاً هو إعلام يعزز المواطنة ويقصد بإعلام المواطنة أن تجد هموم المواطنين مساحة في وسائل الإعلام، وتتنوع هموم المواطن حسن موقعه الاجتماعي والثقافي والسياسي والديني في المجتمع فهناك هموم للفقراء وهموم للمرأة وهموم للمسيحيين وهموم للعمال والمعارضة...الخ. (العويدي،٢٠١٢:٦٥)

٧. ذاكرة الأمور والقواسم المشتركة:

أن بنيان المجتمع على أسس سليمة من التجانس والتلاحم والاحترام المتبادل فمن هنا يحتاج المجتمع إلى تأكيد مستمر على ذاكرة الأمور والقواسم المشتركة والأعمال والتصرفات المشتركة، متمثلة في تذكر لحظات الوحدة والمواقف التي تداعى فيها المجتمع صفاً واحداً، وتسابقوا فيها على البذل والعطاء والتضحية، وكان الإيثار من كل واحد منهم لأخيه الآخر منهجه وسلوكه.... دون أن يكون هاجس أي الأطراف هو الحديث عما يغرق الجماعة ويبعثرها.

ثالثاً: أهمية السلم الاجتماعي

إن تحقيق السلم الاجتماعي عامل أساسي لتوفير الأمن والاستقرار في المجتمع وإذا ما فقدت حالة السلم والوئام الداخلي أو ضعفت فإن النتيجة الطبيعية لذلك هو تدهور الأمن وزعزعة الاستقرار حيث تسود حالة الخصام والاحتراب فيسعى كل طرف لإيقاع أكبر قدر من الأذى والضرر بالطرف الآخر وتضيع الحدود وتنتهك الحرمات وتدمر المصالح العامة حين تشعر كل جهة أنها مهددة في وجودها ومصالحها، فتندفع باتجاه البطش والانتقام واحراز أكبر مساحة من السيطرة والغلبة. (البديوي،٢٠١١: ١٣)

وينطبق على هذه الحالة ما روي عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال «من بالغ في الخصومة أثم ومن قصر فيها ظلم ولا يستطيع أن يتقي الله ما خاصم»، فأهمية السلم الاجتماعي تكمن في تحقيق التنمية والتقدم حيث يتجه الناس صوب البناء والإنتاج وتتركز الاهتمامات نحو المصالح المشتركة وتتعاضد الجهود والقدرات في خدمة المجتمع والوطن.

على عكس ما يحصل في حالة الخصام والاحتراب ومن انشغال كل طرف بالآخر، ومن تغليب المصالح الخاصة والفئوية على المصالح العامة والمشتركة وفي مثل هذا الوضع ليس فقط تسجيل التنمية والتقدم بل يصعب الحفاظ على القدر الموجود والقائم فيتداعى بناء المجتمع، وينهار كيان الوطن وتضيع مصالح الدين والأمة.

وندرج أهمية السلم الاجتماعي في النقاط التالية: (الصفار،٢٠٠٢: ٨٨)

١. فرض النظام والأمن والاستقرار في المجتمع.
٢. ضمان الحقوق المدنية والسياسية للمواطنين.
٣. التمتع بممارسة الديمقراطية وحرية التعبير.
٤. تحقيق المساواة أمام القانون بين الجميع على اختلاف الألوان والأجناس.

المبحث الرابع:

فاعلية الخدمات السياحية في حافظة كربلاء المقدسة خلال الزيارة الاربعينية ومساهمتها في تحقيق السلم المجتمعي

يحظى الجانب الاحصائي باهتمام كبير من لدن أهل العلم والمعرفة كونه يقدم أرقاماً وبيانات ونسباً وأشكالاً تعكس أهمية أي ظاهرة من عدمها، ونظراً لما تشكله ظاهرة زيارة الأربعين المباركة من رقم إحصائي كبير بجوانبها ومتغيراتها كافة، إذ تشهد تعاظماً وتطوراً ملحوظاً سواء على مستوى أعداد الزائرين المحليين والعرب والأجانب أو على مستوى ما يقدم ويبذل من جهد بشري ومادي وخدمي عظيم من قبل المواكب المحلية والعربية والاجنبية والمتطوعين وأقسام العتبة الحسينية المقدسة والوزارات والمؤسسات والدوائر الحكومية ومنظمات المجتمع المدني ووسائل الإعلام المختلفة له، وعلى هذا الاساس يمكن التطرق إلى كافة التفاصيل الاحصائية في زيارة الاربعين لعام ٢٠١٧م التي تعكس النجاح في استغلال هذه الزيارة المباركة في نشر السلم المجتمعي كما موضح في النقاط التالية:

أولاً: أعداد الزائرين المحليين والعرب والأجانب

جدول (١) أعداد الزائرين المحليين والعرب والأجانب

ت	النوع	العدد
١	العراق (المحليين)	١٢٨٠٤٨٤٠
٢	العرب	٩٠٩٨٧
٣	الاجانب	٢٤٨٨٧١٨
المجموع		١٥٣٨٤٥٤٥

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على مركز كربلاء للدراسات والبحوث شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الاربعين، النشرة الاحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين المباركة، كربلاء المقدسة- العراق، ٢٠١٧، ص ١٦.

ثانياً: المواكب والهيئات الخدمية (المحلية والعربية والأجنبية)

جدول (٢) المواكب والهيئات الخدمية (المحلية والعربية والأجنبية)

ت	النوع	العدد
١	العراق (المحليين)	٢٨٢٩٣
٢	العرب	٤٧
٣	الاجانب	١١٨
المجموع		٢٨٤٥٨

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على مركز كربلاء للدراسات والبحوث شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الاربعين، النشرة الاحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين المباركة، كربلاء المقدسة- العراق، ٢٠١٧، ص ١٨.

ثالثاً: خدمات النقل

جدول (٣) اجمالي أعداد آليات النقل بمختلف أنواعها المشاركة في الزيارة الأربعينية

آليات النقل	العدد
عدد آليات النقل الكلي المشاركة على جميع المحاور للسيارات الحكومية	٤٨٣٦
عدد آليات الدوائر الخدمية	٢٤٠٤
عدد آليات الدوائر الأمنية	٣٥٤
عدد آليات النقل الخاص	٤٠٧٥٠
عدد القطارات الكلي	٢٤
المجموع	٤٨٣٦٨

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على مركز كربلاء للدراسات والبحوث شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الاربعين، النشرة الاحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين المباركة، كربلاء المقدسة- العراق، ٢٠١٧، ص ٣١.

رابعاً: الخدمات الصحية

جدول (٤) الخدمات الصحية المقدمة في زيارة الأربعين عام ٢٠١٧

ت	النوع	العدد
١	المراجعين	١٤٩١٢٤٨
٢	العمليات	٢١
٣	الولادات	٥٢
٤	الوفيات	١٨

٥	عجلات الاسعاف والمنقولين بها	١٠٠ والمنقولين بها ٥٢٣٨٠
٦	المفارز الطبية المشتركة	٧٦
٧	المستشفيات	٨
٨	الكوادر البشرية	٩٢٣٠

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على مركز كربلاء للدراسات والبحوث شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الاربعين، النشرة الاحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين المباركة، كربلاء المقدسة- العراق، ٢٠١٧، ص ٣٣.

خامساً: الخدمات البلدية

جدول (٥) الخدمات البلدية المقدمة في زيارة الأربعين عام ٢٠١٧

ت	النوع	العدد
١	الآليات	٦٠٠
٢	كمية النفايات المرفوعة	٢٠٩٠٠ طن
٣	مجموع المنتسبين	٣٢٢٦

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على مركز كربلاء للدراسات والبحوث شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الاربعين، النشرة الاحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين المباركة، كربلاء المقدسة- العراق، ٢٠١٧، ص ٤٥.

سادساً: خدمات مديرية توزيع كهرباء

جدول (٦) عدد الخطوط والعطلات والمحطات

كفاية الموارد										
لا تكفي	عدد اعطال المحولات	عدد محطات ٣٣/١١ (K.V)	عدد الأعطال المتنقلة	عدد المحطات المتنقلة	عدد محطات ٣٣/ (K.V)	عدد اعطال ١١/ (K.V)	عدد خطوط ١١/ (K.V)	عدد اعطال ٣٣/ (K.V)	عدد خطوط ٣٣/ (K.V)
تصليح آني	يتم معالجته من قبل مديرية نقل الطاقة		تصليح آني	٢	٦٥	لا يوجد	٢٦٨	التصليح آني	٦٧

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على مركز كربلاء للدراسات والبحوث شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الاربعين، النشرة الاحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين المباركة، كربلاء المقدسة- العراق، ٢٠١٧، ص ٥٥.

سابعاً: خدمات مديرية مجاري كربلاء المقدسة

جدول (٧) خدمات مديرية مجاري كربلاء المقدسة

النوع	العدد
ساحبة	٧٣
صاروخية	٨٠
جرار	٩
حفارة	٣٤
تنكر ماء	١٥١
كرين	١٠
آليات الحقلية	٧٥
المجموع	٤٣٢

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على مركز كربلاء للدراسات والبحوث شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الاربعين، النشرة الاحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين المباركة، كربلاء المقدسة- العراق، ٢٠١٧، ص ٥٧.

ثامناً: خدمات المنتجات النفطية في محافظة كربلاء

جدول (٨) خدمات المنتجات النفطية في محافظة كربلاء

النوع	العدد
بانزين / لتر	١١٩٩٤٠٨٩
زيت الغاز / لتر	٧٤٠٩١٤٤
النفط الابيض / لتر	٢٦٩٩٠٠٠
اسطوانات الغاز	٦٠٩٢٢٩
الآليات المشاركة	٦٢٧
الكوادر البشرية	١٣٥٠

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على مركز كربلاء للدراسات والبحوث شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الاربعين، النشرة الاحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين المباركة، كربلاء المقدسة- العراق، ٢٠١٧، ص ٦٩.

تاسعاً: الكوادر البشرية وآليات مديرية مرور كربلاء المستخدمة في زيارة الاربعين

جدول (٩) الكوادر البشرية وآليات مديرية مرور كربلاء المستخدمة في زيارة الاربعين

النوع	العدد
عدد الضباط	١١٦
عدد المنتسبين	٦٧٦
دراجة	١٣٧
دورية	٨٨
كرين	٩
مجموع الاليات	٢٣٤
مجموع المنتسبين	٧٩٢

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على مركز كربلاء للدراسات والبحوث شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الاربعين، النشرة الاحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين المباركة، كربلاء المقدسة- العراق، ٢٠١٧، ص ٧٤.

عاشراً: الكوادر البشرية وآليات مديرية الدفاع المدني كربلاء المستخدمة في زيارة الاربعين

جدول (١٠) الكوادر البشرية وآليات مديرية الدفاع المدني

كربلاء المستخدمة في زيارة الاربعين

النوع	العدد
إطفاء	٥٠
اسعاف	٧
حوضية وسنوركر	٧
عربة تطهير	٣
الضباط	٥١
المنتسبين	٨٧٩
الحوادث	٩٣٠

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على مركز كربلاء للدراسات والبحوث شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الاربعين، النشرة الاحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين المباركة، كربلاء المقدسة- العراق، ٢٠١٧، ص ٧٤.

الحادي عشر: الخدمات السياحية

جدول (١١) عدد الفنادق السياحية ونزلائها خلال زيارة الاربعين

عدد الزائرين الاجانب	عدد الزائرين العرب	عدد الفنادق المسجلة	مجموع الزائرين
١٣٢٩٥٦	٤٧٤٥٢	٧٧٠	١٨٠٤٠٨

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على مركز كربلاء للدراسات والبحوث شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الاربعين، النشرة الاحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين المباركة، كربلاء المقدسة- العراق، ٢٠١٧، ص ٧٨.

ثاني عشر: خدمات مديرية طرق وجسور كربلاء المقدسة

جدول (١٢) خدمات مديرية طرق وجسور كربلاء المقدسة

ت	النوع	العدد
١	المهندسين والفنيّن	٧١٥
٢	الآليات	٧٠٤

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على مركز كربلاء للدراسات والبحوث شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الاربعين، النشرة الاحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين المباركة، كربلاء المقدسة- العراق، ٢٠١٧، ص ٧٩.

ثالث عشر: دائرة سياحة كربلاء

جدول (١٣) دائرة سياحة كربلاء

عدد الفنادق السياحية	عدد الشركات السياحية	عدد الكوادر الوظيفية	عدد الآليات الخدمية	نسبة الإسكان والايواء في مركز المحافظة
٥٠٨	٨٣	٢٧	٢	٨٠٪

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على مركز كربلاء للدراسات والبحوث شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الاربعين، النشرة الاحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين المباركة، كربلاء المقدسة- العراق، ٢٠١٧، ص ٨٠.

رابع عشر: خدمات الأمن والدفاع والمتطوعين

جدول (١٤) خدمات الأمن والدفاع والمتطوعين

النوع	العدد
الآليات	٢١٧٢
المنتسبين	١٠٧٣١١

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على مركز كربلاء للدراسات والبحوث شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الاربعين، النشرة الاحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين المباركة، كربلاء المقدسة- العراق، ٢٠١٧، ص ٨٧.

خامس عشر: الإعلام

جدول (١٥) وسائل الاعلام المشاركة خلال زيارة الأربعين لسنة ٢٠١٧

المجموع	عدد الإعلاميين			وسائل الاعلام	عدد سيارات
	عربي	أجنبي	عراقي		
٩٢٣	١٠٠	٧٦	٤٧٤	٧٦	٢٢

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على مركز كربلاء للدراسات والبحوث شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الاربعين، النشرة الاحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين المباركة، كربلاء المقدسة- العراق، ٢٠١٧، ص ٩١.

يتضح مما سبق في الجداول اعلاه انه قد تحققت فرضية الدراسة التي تشير الى «**التنمية المستدامة للخدمات السياحية الدينية لها القدرة على تحقيق التعايش السلمي بشكل خاص في محافظة كربلاء محلياً ووطنياً وبصورة ايجابية اتجاه المستوى الخارجي للعراق**».

كونها تشكل اكبر تجمع بشري في العالم في محافظة كربلاء المقدسة بسبب تنوع الجنسيات والاديان والطوائف والانتماءات في هذه الزيارة المقدسة التي بدورها تعطي كل الاطمئنان لدى النفوس لمحبين أهل البيت عليهم السلام، وان الإمام الحسين عليه السلام يبقى رمز السلام والاسلام الى الأبد وعلى مر العصور.

الاستنتاجات

١. ان ثورة الإمام الحسين عليه السلام دعت الى التعايش السلمي لكل الاديان والطوائف وساعدت على تحقيق الاهداف الموسومة للدين الاسلامي وغرس السلم الاجتماعي.

٢. ان محافظة كربلاء غزيرة بالمقومات السياحية الدينية ومن خلال استخدام الخدمات السياحية الناجحة يساعد على توافد اعداد كبيرة لدى المسلمين من كل انحاء العالم، هذا ما موضح في الاحصائيات حيث بلغت عدد الزائرين لعام ٢٠١٧ الى (١٥٣٨٥٠٠٠).

٣. هنالك خدمات مقدمة من محبي أهل البيت عليهم السلام المتمثلة في المواكب الحسينية التي تقدم كل ما يحتاجه الزائر.

٤. بالإضافة الى المواكب الحسينية التي جاءت الى محافظة كربلاء المقدسة من العراق أو خارجه لكن هنالك نسبة كبيرة من الفنادق السياحية في كربلاء التي تبلغ (٥٠٨ فندق سياحي) و (٨٣ شركة سياحية)، هذا دليل قاطع على ان السلم الاجتماعي موجود في هذه الزيارة المباركة.

٥. ان المحبين للإمام الحسين وآل بيته عليهم السلام هم الدليل القاطع على السلم الاجتماعي في محافظة كربلاء فقد اتضح ان هنالك متطوعين اثناء

الزيارة الاربعينية تطوعوا مجاناً في خدمة الزائرين وهذا يعتبر شيئاً فريداً في العالم ككل.

٦. ان الاعلام يلعب دوراً كبيراً في نقل التعايش السلمي في البلدان، اما في الزيارة الاربعينية فقد كانت هنالك (٩٢٣) وسيلة اعلام في محافظة كربلاء، وبهذا اصبحت جميع دول العالم تدرك ان هذه الزيارة تشكل اكبر تجمع بشري في العالم ويحقق تعايش السلمي بصورة ناجحة وفعالة ومستمرة.

التوصيات

١. الحث على تشجيع ونشر السلم الاجتماعي من خلال استخدام المقومات السياحية الدينية والأثرية الموجودة في محافظة كربلاء المقدسة.

٢. الدعم من قبل الحكومة المحلية والوطنية في تسهيلات وتوفير الخدمات السياحية المتنوعة وبشكر مستمر.

٣. العمل على تطوير وسائل الاعلام والتسويق الناجح لنشر ثقافة التعايش السلمي في داخل العراق وخارجه لمعرفة ما هي قضية الإمام الحسين التي استشهد من أجلها.

٤. توجيه الشخصيات الدينية والمساجد والحسينيات على نشر الثقافة والتسامح والتعايش في كافة المؤسسات الحكومية وغير الحكومية.

٥. عقد ندوات ومؤتمرات في الجامعات الحكومية والاهلية في عموم العراق فيما يخص قضية التعايش السلمي للبلاد بالاعتماد على تضحيات اهل البيت عليهم السلام من أجل غرسها في نفوس المجتمع العراقي.

٦. استغلال الطاقات الشبابية والحملات التوعوية في قضية التعايش السلمي كونه السلاح الوحيد لنشر اكبر قضية في البلد والتي تستخدم بصورة واعية ومثقفة.

٧. العمل على تحقيق العدالة والتشريعات القانونية في المجتمع وهذا يساعد على تحقيق التسامح والتعايش السلمي في البلد.

المصادر والمراجع

١. أبو رحمة، وآخرون، تسويق الخدمات السياحية، ط١، مط دار البركة للنشر والتوزيع، ٢٠٠١.

٢. ابو عياش، عبد الاله. وحميد الطائي، التخطيط السياحي، ط١، مط مؤسسة الوراق للنشر التوزيع، عمان، الاردن، ٢٠٠٤.

٣. ابو عياش، عبد الاله. وحميد الطائي، التخطيط السياحي، الطبعة الاولى، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠٠٤.

٤. ادريس ثابت عبد الرحمن، كفاءة وجودة الخدمات اللوجستية: مفاهيم أساسية وطرق القياس والتقييم، الاسكندرية: الدار الجامعية، ٢٠٠٦.

٥. بطي، أسامة مدحت، تحليل نوعية المنتوج السياحي الفندقي وأثره في مستوى قناعة الضيف في فنادق الدرجة الممتازة والأولى، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، ١٩٩٩.

٦. البكري، سونيا محمد، إدارة الإنتاج والعمليات، مط الدار الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٠.

٧. توفيق، ماهر عبد العزيز، صناعة السياحة، دار زهران، عمان الاردن، ١٩٩٧.

٨. جعفر، احمد، ميثم، اسماعيل، تخطيط السياحة الدينية في كربلاء المقدسة واسهامه في تنمية الدخل القومي في الاقتصاد العراقي، دراسة تحليلية، وزارة السياحة العراقية، ٢٠٠٩.

٩. جعفر، أحمد، ميثم، اسماعيل، تخطيط السياحة الدينية في كربلاء المقدسة واسهامه في تنمية الدخل القومي في الاقتصاد العراقي، دراسة تحليلية، وزارة السياحة العراقية، ٢٠٠٩.

١٠. جقبوب مريم، إشكالية السلم الاجتماعي في ظل الأزمات الاقتصادية في العالم العربي دراسة الحالة الجزائر ٢٠٠٨ – ٢٠١٦، رسالة ماجستير منشورة في العلوم السياسية، جامعة زيان عاشور الجلفة، ٢٠١٧.

١١. الجلاد، احمد، التخطيط السياحي والبيئي بين النظرية والتطبيق، مط عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٥.

٢١. حسن بن موسى الصفار: السلم الاجتماعي مقوماته وحمايته، بيروت: دار الساقي، ط ٢٠٠٢.

١٣. حسن، محمد ابراهيم، جغرافية العمران والنمو الحضري والسياحي: دراسة تطبيقية اقليمية مقارنة، المكتبة المصرية، الاسكندرية، مصر،٢٠٠٦.

١٤. الحوامدة، نبيل زعل، وموفق عدنان الحميري، الجغرافية السياحية في القرن الحادي والعشرين، ط١، مط دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠٠٦.

٥١. خالد بن محمد البديوي، الحوار وبناء السلم الاجتماعي، الرياض: مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، ط ١٢٠١١.

٦١. الخضري، محسن، السياحة البيئية، مط مجموعة النيل العربية، القاهرة، ٢٠٠٥.

١٧. خضير كاظم حمود، ادارة الجودة وخدمة العملاء، عمان، مط دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط١،٢٠٠٢.

١٨. زويلف، مهدي، إدارة المنظمة نظريات وسلوك، مط دار نشر مجدلاوي، ١٩٩٦.

١٩. سرحان، نائل، مبادئ السياحة، جامعة البلقاء التطبيقية، السلط، ٢٠٠٣.

٢٠. سرور علي ابراهيم سرور، أساسيات التسويق، الرياض، مط دار المريخ للنشر، ٢٠٠٧.

١٢. الطائي، حميد عبد النبي، قياس مدى إدراك مديري التسويق والمبيعات لخصائص وسمات الخدمات السياحية والفندقية في الأردن، دراسة حالة ميدانية، عمان، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الزيتونة، عمان، الأردن، ٢٠٠١.

٢٢. الطائي، حميد عبد النبي، قياس مدى إدراك مديري التسويق والمبيعات لخصائص وسمات الخدمات السياحية والفندقية في الأردن، دراسة حالة ميدانية، عمان، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الزيتونة، عمان، الأردن، ٢٠٠١.

٢٣. عبيدات، محمد، التسويق السياحي، دار وائل للنشر، الطبعة الثالثة، عمان، الاردن، ٢٠٠٨.

٢٤. علام، احمد خالد، تخطيط المدن، مط مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، مصر، ١٩٩٨.

٢٥. عليا محمد العويدي، دمج المعاقين في المجتمع

وأثره في تحقيق مفهوم السلم الاجتماعي، مؤتمر كلية الشريعة الدولية، (السلم الاجتماعي من منظور اسلامي) جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، ٢٠١٢.

٢٦. علية محمد العويدي، دمج المعاقين في المجتمع وأثره في تحقيق مفهوم السلم الاجتماعي، مؤتمر كلية الشريعة الدولي (السلم الاجتماعي من منظور إسلامي) جامعة النجاح، فلسطين، ٢٠١٢.

٢٧. غنيم، عثمان، محمد، التخطيط اسس ومبادئ عامة. مط دار الصفاء للتوزيع والنشر، عمان، الاردن، ٢٠٠١.

٢٨. فؤاد، نشوى، التنمية السياحية، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر،الطبعة الاولى، الاسكندرية، مصر ٢٠٠٨.

٢٩. الكيلاني سري زبدو وتفاحة، ليلى مصطفى، إثر احترام حقوق المواطنة في السلم الاجتماعي مؤتمر كلية الشريعة الدول الثاني (السلم الإجتماعي من منظور إسلامي) جامعة النجاح الوطنية، فلسطين،٢٠١٢.

٠٣. لطفي، المؤمني، دراسة التغير في الغطاء الارضي لحوضي وادي عربة والبحر الاحمر خلال الفترة ١٩٨٧-٢٠٠٢، واستخدامات الارض لعام ٢٠٠٢، عمان الاردن،٢٠٠٢.

٣١. مركز كربلاء للدراسات والبحوث شعبة الدراسات التخصصية في الزيارة الاربعين، النشرة الاحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين المباركة، كربلاء المقدسة – العراق، ٢٠١٧

٣٢. محمد حسن وبسام عزام «ادارة الجودة وعناصر نظام الجودة» في سلسلة الرضا للمعلومات، دمشق مط مركز الرضا للنشر، ١٩٩٩.

٣٣. محمد سيد فهمي، الرعاية الاجتماعية بين حقوق الإنسان وخصخصة الخدمات، الجزائر دار الوفاء، ٢٠٠٤.

٤٣. محمد فريد الصحن، قراءات في ادارة التسويق، مصر، مط الدار الجامعية، ٢٠٠٢.

٣٥. المصري سعيد محمد، ادارة وتسويق الانشطة الخدمية، الاسكندرية: الدار الجامعية،٢٠٠١.

٣٦. الموسوي، هاشم، وحيدر يعقوب، التخطيط والتصميم الحضري، الطبعة الاولى، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان،الاردن،٢٠٠٦.

٣٧. نريمان عامر وآخرون، عوامل السلم الأهلي والنزاع الأهلي في سوريا، دمشق، مركز المجتمع المدني، ٢٠١٣.

٣٨. نعيجات عبد الحميد، «جودة البنكية وتأثيرها على رضا الزبائن»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأغواط، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، ٢٠٠٤.

٣٩. هاني حامد الضمور، تسويق الخدمات، الأردن، مط دار وائل للنشر، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٥.

دور الزيارة الأربعينية في تعزيز ثقافة التعايش السلمي المجتمعي

م. د. حسين حسين زيدان
وزارة التربية
Hzma_zadan@yahoo.com

م. م. فاطمة نون شاني
باحثة
nwnfatmt@gmail.com

الملخص

يهدف البحث الحالي الى معرفة دور الزيارة الأربعينية في تعزيز ثقافة التعايش السلمي المجتمعي، وتحديد الجوانب الاجتماعية التي يمكن ان تعززها الزيارة الأربعينية في بناء ثقافة التعايش السلمي المجتمعي، كما يهدف الى إيجاد الفروق ذات الدلالة الاحصائية وفق متغير النوع (ذكور اناث) في مدى تحقيق دورهم المجتمعي بالمشاركة بالزيارة الأربعينية في تعزيز ثقافة التعايش السلمي المجتمعي، ولتحقيق أهداف البحث قام الباحثان ببناء اداة البحث من اجل تحقيق أهداف البحث الحالي، وقد اطلع الباحثان على الأدبيات والدراسات السابقة التي تخص موضوع البحث الحالي، قام الباحثان ببناء اداة قياس مكونة من خمسة مجالات هي (التربوي والنفسي والاجتماعي والثقافي والديني) ولكل فقرة ثلاثة بدائل (دائماً- أحياناً- أبداً) ولكل بديل وزن معين هو (١،٢،٣)، اذ أصبح عدد الفقرات الكلي للأداة (٣٠) فقرة، وتم عرض الأداة على المحكمين المختصين لمعرفة مدى ملائمة الأداة لأهداف البحث، وقد اختار الباحثان زوار الزيارة الأربعينية من طلبة المرحلة الجامعية والإعدادية المشاركين باستمرار سواء في المواكب وخدمة الزائرين او المشاركين بشعائر الزيارة، وبلغت عيّنة البحث (١٠٠) فرد، وقد استخدم الباحثان أساليب التحليل الإحصائي المتمثلة بالقوة التمييزية وعلاقة الفقرة بالمجموع الكلي من اجل الوصول لأفضل اداة للبحث الحالي، وقد تم استخراج صدق وثبات الأداة، واستخدم الباحثان الحقيبة الإحصائية (spss) للعلوم الإنسانية لتحليل بيانات عيّنة البحث، وتم عرض نتائج البحث في جداول وفق مؤشرات التحليل الإحصائي التي أظهرت ان دور الزيارة الأربعينية في تعزيز ثقافة التعايش السلمي المجتمعي ذو تأثير في نشر ثقافة التعايش السلمي في المجتمع، كما أظهرت النتائج تحديد اهم الجوانب الاجتماعية الي تعمل من خلالها الزيارة الأربعينية وشعائرها على تعزيز وبناء ثقافة التعايش السلمي في المجتمع وهي ١٤ جانباً مجتمعياً وثقافياً وتربوياً وإنسانياً تحققها الزيارة الأربعينية وتعزز من خلالها التعايش السلمي في المجتمع، كما أظهرت النتائج انه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية حول دور الزيارة الأربعينية في تعزيز ثقافة التعايش السلمي المجتمعي حسب متغير النوع (ذكور، إناث)، اذ يصبح دور الرجل والمرأة كبيراً ومشتركاً في الزيارة الأربعينية لكل منهم دوره ومهامه التي يؤديها، وعزز ذلك ثقافاتهم الفكرية والسلوكية المكتسبة من شعائر ومراسيم الزيارة الأربعينية في تحقيق السلم المجتمعي من خلالهم باعتبارهم جزء مهم وكبير من المجتمع، وفي ضوء نتائج البحث وضع الباحثان عدد من التوصيات والمقترحات.

الكلمات المفتاحية: (الزيارة الأربعينية، السلم المجتمعي، ثقافة التعايش، الزائر).

The role of the fortieth visit in promoting a culture of peaceful community coexistence

M. M. Fatima Nun Shani **Dr. Hussein Hussein Zaidan**

Ministry of Education

Abstract

The present research aims at identifying the role of the 40th visit in promoting a culture of peaceful coexistence، and identifying the social aspects that the 40th visit can build in building a culture of peaceful coexistence. It also aims to find statistical differences according to the gender variable (males and females) in achieving their role. In order to achieve the objectives of the research، the researchers built a research tool in order to achieve the objectives of the current research. The researchers reviewed the literature and previous studies concerning the current research topic. A measurement tool consisting of five areas (educational، psychological، social، cultural and religious) and each paragraph three alternatives (always - sometimes - never) and each alternative a certain weight is (1،2،3)، where the total number of paragraphs of the tool (30) paragraph، The tool was presented to the competent arbitrators to determine the suitability of the tool for the research objectives. The researchers chose the 40 th visit visitors from the undergraduate and preparatory students who are continuously participating in the processions and serving the visitors or the participants in the rituals of the visit. The research sample reached (100) individuals. Of discriminatory power and the relationship of paragraph to the In order to reach the best tool for the current research، the reliability and reliability of the tool were extracted. The researchers used the statistical bag (spss) to analyze the data of the research sample. The results of the research were presented in tables according to statistical analysis indicators which showed that the role of the fortieth visit in promoting culture The results show the identification of the most important social aspects through which the 40th visit and its rituals promote and build a culture of peaceful coexistence in society، which are 14 social، cultural، educational and humanitarian aspects. The results showed that there are no statistically significant differences on the role of the 40th visit in promoting a culture of peaceful coexistence according to gender (male and female). Each of them has a role and functions performed and reinforced their intellectual and behavioral cultures acquired from the rituals and decrees of the 40th visit in achieving community peace through them as an important and large part of society، and in the light of the results of the research the researchers made a number of recommendations and proposals.

Keywords: (40th Visit، Community Ladder، Culture of Coexistence، Visitor)

المقدمة

إن الزيارة الأربعينية هي عنوان السلم والتعايش المجتمعي، فالناس بمختلف جنسياتهم يتجهون نحو مكان واحد هو كربلاء المقدسة، ولا تفرق بينهم الخلافات السياسية ولا القومية ولا الحزبية، يعرفون أن هدفهم الاكبر هو ري الارواح بالحب والتسامح بينهم، في زيارة الاربعين انموذج حي للتعاون، وفيها تكسر كل الحواجز بين الطبقات الاجتماعية، ان أربعينية الإمام الحسين عليه السلام تحمل كما هائلا من القيم الدينية والمبادئ الإنسانية السامية، من أهمها إذابة الفوارق الطبقية في المجتمع، ونجد من أهداف للزيارة المليونية وبأروع صورها تتجلى في تكريس ثقافة التواضع والتكافل الاجتماعي، والعمل الطوعي لفرق الشباب في إرشاد الزائرين او توعيتهم لتلافي أي ظواهر تؤثر على الزيارة او القيام بحملات التنظيف، وهذه حالات إيجابية تنعكس على روحية الزائرين والمضيف المستقبل للزائرين، لبناء مجتمع متماسك يتحلى بالقيم الإنسانية السامية، وبالتالي خلق جيل واعي محب لوطنه.

ان التعايش السلمي في أي مجتمع يمثل القاعدة الاجتماعية الاساسية التي ينطلق منه افراد المجتمعات في بلدان العالم في تأمين تعايشهم الديني والسياسي والاقتصادي والاجتماعي والتعليمي والثقافي، ومن خلاله يتحقق لهم توفير أمنهم واستقرارهم والبحث عن مصادر معيشتهم ومصالحهم المادية، وفي رحاب التعايش السلمي يمكن تحقيق التنمية والتقدم والبناء مع حفاظ الجميع على صون ممتلكاتهم وتبادل منافعهم المشتركة، وبالتعايش السلمي الحامل للسلام والوئام تتعاضد الجهود بين افراد المجتمع المعاش وتوحد قدراتهم وتعاونهم في خدمة بعضهم البعض وخدمة وصلاح مناطقهم ووطنهم فإذا ما فقدنا تعايشنا الاجتماعي والأهلي فإن النتيجة الطبيعية من جراء ذلك هي تدهور الأمن وزعزعة. (حمدان رمضان محمد، ٢٠١٢: ١٣)

ان نشر وتعزيز ثقافة التعايش السلمي في ظل الزيارة الأربعينية في المجتمع يحقق الاستقرار المجتمعي والتعايش السلمي في جميع جوانبه، وان الشباب في الزيارة هم من اكثر الافراد الذين يكرسون مفهوم التعايش السلمي كسلوك او ثقافة وفكر، لاسيما وأنهم يمرون بمرحلة من النضج الفكري تعد مرحلة إنمائية بنائية ذات مظاهر نمو متعددة ومختلف لعل من أهمها تطور النمو المعرفي والعقلي وما يصطحبه من تغيرات نفسية واجتماعية وجسمية ونفسية وانفعالية وفكرية تتأثر بما يحيطها من مؤثرات، مما يقتضي التعامل مع قضية التعايش السلمي بأسلوب نفسي وتربوي مرن ومنفتح، ومراعاة خصائص ومتطلبات نمو طلاب هذه المرحلة التعليمية، اذ تعد هذه المرحلة من أهم مراحل حياة الفرد، فهي مرحلة الإعداد للحياة العملية، وتحمل المسؤولية والمشاركة الفعلية في المجتمع كعضو مهم ومؤثر، والمرحلة التي يبدأ فيها الشباب بتكوين قيم سلوكية تتفق والأفكار التي يكتسبها. (رغد حكمت شريم، ٢٠٠٩: ٣١)

إن مواجهة المشكلات الاجتماعية المتنوعة لا

يمكن أن يتم بالطرق التقليدية، أو اللجوء للأساليب الدفاعية البحتة، بل يتطلب تطبيق استراتيجيات طويلة المدى تكون جزءاً أساسياً من الخطط التربوية واستكمال المتطلبات الرئيسة من خطط وعناصر العملية التربوية، اذ تعد الزيارة الأربعينية ذات دور مهم في تعزيز ثقافة التعايش السلمي في المجتمع.

مشكلة البحث:

ان الدور الذي تؤديه شعائر الزيارة الأربعينية في تعزيز الثقافات الايجابية المتعددة في المجتمع، إلا أن التغيرات الاجتماعية والثقافية التي يمر بها العالم والمجتمع في الوقت الحاضر أصبحت تفرض على افراد المجتمع وخاصة الشباب مسؤوليات مضاعفة تجاوز حدود الثقافة في نمطيتها التقليدية، وتفرض عليهم أيضاً الاضطلاع بدور أكثر أهمية في توجيه الشباب نحو المعايير والقيم التي تحافظ على أمن واستقرار المجتمع وتعزز ثقافاته المختلفة ومنها ثقافته نحو السلم المجتمعي. إن العمل في الجوانب الثقافية والاجتماعية من خلال الزيارة أصبح يعاني الكثير من الضغوط بسبب قصوره عن أداء بعض الأدوار المناط بها مثل الخدمات الغذائية والطبية واللوجستية مما يتطلب إعادة النظر فيه بعقلية انفتاحية تضع الجانب النفسي والتربوي والثقافي والاجتماعي تحت الاهمية القصوى ووضع الخطط المناسبة لتحقيق ذلك ميدانياً من خلال الزيارة الأربعينية.(فايز عبد العزيز الفايز، ٢٠١٤: ١٧)

أن الزيارة الأربعينية تعد من أهم الوسائل االتعزيزية التي تعمل على مواجهة المشكلات النفسية والاجتماعية والفكرية للفرد في المجتمع خاصة عند تواجدها في الشعائر لزيارة الأربعينية والانحرافات السلوكية بصورة عامة، ومواجهة الظواهر المجتمعية غير المنضبطة التي تسبب في انهيار التعايش السلمي، وتعمل على بناء افكار غير منضبطة دينياً واجتماعياً ونفسياً، وتعد الزيارة الأربعينية من اهم الروافد التي تدعم الاستقرار الاجتماعي وتحقق سلامته وأمنه وتعد من اهم الوسائل اللازمة لمواجهة الظواهر السلبية من خلال نشر ثقافة الحوار وتعزيزها وخاصة في الزيارة، إضافة إلى أنها تلعب دوراً مهماً وحيوياً في المحافظة على بناء واستقرار شخصية الانسان وفكره. (احمد عبد اللطيف ابو اسعد، ٢٠١١:٢٩)

وتتمثل مشكلة البحث الحالي من خلال الاجابة عن السؤال الآتي:

ما هو دور الزيارة الأربعينية في نشر ثقافة السلم المجتمعي بين افراد المجتمع؟

اهمية البحث:

ان اهمية نشر ثقافة التعايش السلمي قولاً وفعلاً من خلال الزيارة الأربعينية يحقق التعايش السلمي الفعال الذي يمكن الإنسان من التعايش في بيئة آمنة ومستقرة تكون قائمة على القوانين والأسس العادلة، حيث ان نشر ثقافة السلم والتعايش السلمي من خلال شعائر الزيارة تمثل نوعاً مهماً من الوسطية والعقلانية والموضوعية، واحترام الآخرين ومراعاة الحقوق والذي يعمل على تحقيق الحقوق والنصح والإرشاد والتوجيه والاستدلال الصحيح وهو

أفضل طريقة يمكن للأفراد استعمالها لعلاج جميع الانحرافات التي تعاني منها المجتمعات اليوم سواء كانت هذه الانحرافات عقدية ام فكرية. وتوفر الزيارة الفرصة المناسبة لتحقيق ذلك الانجاز والتغيير الذي يقودها الى الأفضل مما كانت عليه سابقاً ومن خلال تحقيق ذلك التغيير لابد من توفر ووجود الحوافز والأسباب التي تدعو لها الزيارة وتعمل جاهدة على تحقيقه. (خالد عبد الاله عبد الستار،٢٠١٦: ٩)

ان تعرض الشباب لضغوطات نفسية وغزو المجتمع متغيرات سلبية دخيلة اثرت على المنظومة القيمة سواء التربوية والاجتماعية والجامعية، والتأثير الاعلامي السلبي والالكتروني والأوضاع الأمنية، وغيرها الكثير من المشكلات ادت الى الحاجة الماسة لتحقيق الفكر العملي للإمام الحسين عليه السلام في مختلف المجالات لكي تساهم في ايجاد الحلول وتقويم السلوك وبناء الشخصية الايجابية الفعالة والمؤثر للطلبة. (محمد حسن المشابقة، ٢٠٠٨: ٥٢)

وتبرز اهمية البحث الحالي من خلال العيّنة والمفهوم التي قدمتها الدراسة، وان موضوع الدراسة من الموضوعات الحيوية والمهمة (الزيارة الأربعينية والتعايش السلمي المجتمعي) وهو متغير اجتماعي ونفسي وتربوي ذو تأثير كبير وحساس في حياة الانسان ومعيشته وفي بناء المجتمع وتماسكه، ولعيّنة البحث الحالي التي تظهر فيها كل الرغبات والميول والاتجاهات والاعتقادات وتنمو الافكار والمهارات ويبحث الفرد عن هويته الذاتية والاجتماعية في ظل انتمائه الديني والاعتقادات وقد تثبت لديه على طول حياته الهوية والاعتقاد والالتزام فتعزز لديهم الزيارة الأربعينية ثقافة السلم الاجتماعي.

وانطلاقاً مما تقدم تبرز اهمية البحث من خلال:

الأهمية النظرية:

١. تشير إلى دور الزيارة الأربعينية وما تحمله من مبادئ ومعاني وقيم نحو السلم في المجتمع.
٢. قلة الدراسات التي توضح اهمية الزيارة الأربعينية في نشر ثقافة السلم في المجتمع.
٣. سوف تضع الدراسة الحالية استنتاجات توصيات ومقترحات في ضوء نتائج البحث، تساهم في معالجة المشكلات وإيجاد الحلول المناسبة وإقامة مشاريع بحث جديدة.

الاهمية التطبيقية:

١. يسهم البحث في تقديم دراسة الزيارة الأربعينية نحو بناء ثقافة مجتمعية واسعه لتحقيق مفهوم السلم المجتمعي.
٢. يتناول البحث شريحة مهمة وهي شريحة الشباب الذين سيكونون قادة وبناة البلد في المستقبل.
٣. تحفيز الباحثين على إجراء دراسة مماثلة وربط متغير البحث الحالي بمتغيرات أخرى.
٤. محاولة إبراز أهمية مفهومي الزيارة الأربعينية والسلم المجتمعي في تنمية الافكار الايجابية لدى الشباب.
٥. يقدم البحث الحالي اداة لقياس وتشخيص دور فكر الامام الحسين في تعزيز التعايش السلمي للباحثين والمختصين والتربويين للفائدة منها في دراسات لاحقة.

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي الى:

١. معرفة دور الزيارة الأربعينية في تعزيز ثقافة السلم المجتمعي.

٢. تحديد الجوانب الاجتماعية التي تعززها الزيارة الأربعينية نحو تحقيق ثقافة السلم المجتمعي.

٣. معرفة الفروق ذات الدلالة الإحصائية وفق متغير النوع (ذكور- اناث) في تعزيز ثقافة السلم المجتمعي المتحقق من الزيارة الأربعينية.

حدود البحث:

* الحد الموضوعي: اقتصر البحث الحالي على دور الزيارة الأربعينية في تعزيز ثقافة السلم المجتمعي.
* الحدود المكانية: اقتصر البحث الحالي محافظتي ديالى وكربلاء.
* الحدود البشرية: اقتصر البحث الحالي على زوار محافظة ديالى وكربلاء.
* الحدود الزمانية: انجزت هذه الدراسة في العام ٢٠١٩.

تحديد المصطلحات:

١. **الزيارة الأربعينية:**

أ. عرفها جابر (٢٠١٦): وهو اليوم العشرون من شهر صفر والذي يوافق مرور(٤٠) يوماً على مقتل الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام في معركة الطف في كربلاء على يد جيش عبيد الله بن زياد. ويستذكره به في العالم في كل عام لإحياء ذكرى استشهاد الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه. وبحسب بعض الروايات فقد قامت زينب عليها السلام بنت علي وعلي بن الحسين السجاد عليهما السلام وبرفقة الأيتام وأطفال الحسين بالسفر إلى أرض كربلاء لزيارة قبر الحسين في ٢٠ صفر ٦١ هـ. (جابر،٢٠١٦: ٤)

ب. عرفها الكفعمي[١] رحمه الله: إنما سميت بزيارة الأربعين لأن وقتها يوم العشرين من صفر فيكون أربعين يوماً من مقتل الحسين عليه السلام في العاشر من المحرم وهو اليوم الذي ورد فيه جابر بن عبد الله الأنصاري من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر الحسين عليه السلام فكان أول من زاره من الناس وفي هذا اليوم أيضاً كان رجوع حرم الحسين عليه السلام من الشام إلى كربلاء مرة أخرى بقيادة الإمام زين العابدين عليه السلام فالتقى بجابر عليه السلام.

٢. **التعايش السلمي:**

هو اقامة علاقة بين اثنين او اكثر من الجماعات المختلفة الهوية التي تعيش بتقارب مع بعضها البعض، كما يشمل درجة من الاتصال والتفاعل والتعاون الذي يمكن ان يمهد ويحقق ذلك التعايش المصالحة على اساس السلام والحقيقة والعدالة والتسامح. (محمد عبد الجبار شبوط،٢٠٠٧: ٨٢)

الاطار النظري والدراسات السابقة

مفهوم الزيارة الأربعينية:

تعد من أهم المناسبات عند المسلمين الشيعة حيث تخرج مواكب العزاء في مثل هذا اليوم ويتوافد مئات الآلاف من الشيعة من كافة أنحاء العالم إلى أرض كربلاء لزيارة قبر الحسين، ويقوم الملايين من الزوار

بالحضور إلى كربلاء مشياً على الأقدام بمختلف الفئات من الاطفال والشباب والشيوخ من الرجال والنساء من مدن العراق البعيدة ومن خارج العراق حاملين الرايات تعبيراً عن النُصرة، إذ يقطع بعضهم ما يزيد على ٥٠٠ كيلومتر مشياً ويقوم أهالي المدن والقرى المحاذية لطريق الزائرين بنصب سرادقات (خيام كبيرة) أو يفتحون بيوتهم لاستراحة الزوّار وإطعامهم معتبرين ذلك تقرباً إلى الله وتبركاً، وتقول الروايات أن أول من زار الحسين في يوم الأربعين كان الصحابي جابر بن عبد الله الأنصاري إذ صادف وصوله من المدينة المنورة إلى كربلاء في ذلك اليوم وهو يوم وصول ركب حرم الحسين (نساؤه وأيتامه) برفقة الإمام علي بن الحسين زين العابدين السجاد وعمته زينب عليها السلام، فالتقوا هناك ونصبوا مناحة عظيمة أصبحت إحياء ذكراها من السنن المستحبة المؤكدة عند أتباع أهل البيت، وتسمى هذه الذكرى محلياً في العراق بزيارة مردّ الرؤوس (اي رجوع أو عودة الرؤوس) لأن رؤوس الحسين وبعض من قُتل معه من اصحابه وأهل بيته أُعيدت لدفنها مع الأجساد بعد أن أخذها جيش بني أمية إلى يزيد وطافوا بها تباهياً بالنصر، ورجع القاضي الطباطبائي زيارة الأربعين إلى عصر أئمة الشيعة مؤكداً أن الشيعة كانوا يزورون الحسين بن علي بن أبي طالب في العصرين الأموي والعباسي ، (الطباطبائي، ١٣٦٨)، وأنّ سيرة الشيعة قائمة على التمسك بزيارة الأربعين على مرّ العصور والأيام، وأشار صاحب موسوعة أدب الطف المطبوع سنة ١٣٨٨هـ.ق/ ١٩٦٧م إلى التجمع الجماهيري الغفير في تلك الزيارة بقوله: «يوم أربعين الحسين بن علي بن أبي طالب وهو يوم العشرين من صفر من أضخم المؤتمرات الإسلامية يجتمع الناس فيه كاجتماعهم في مكة المكرمة تلتقي هناك سائر الفئات من مختلف العناصر ويتعانق شمال العراق بجنوبه والوفود من بعض الاقطار الإسلامية، وقد ورد في رواية عن الإمام العسكري عليه السلام أنها من علامات المؤمن ومن هنا تراهم يتمسكون بها، ويولونها أهمية كبيرة من بين الطقوس التي يمارسونها. يسعى أتباع أهل البيت عامة وشيعة العراق خاصة للالتزام بهذه الزيارة والحضور عند حرم الإمام الحسين عليه السلام، فيقوم الكثير منهم بالسير مشياً لمسافات طويلة متجهين صوب المرقد الطاهر في كربلاء ومن شتى المدن والقرى، حتى أن مسيرة الأربعين أخذت تمثل أكبر تجمع لأتباع أهل البيت لم يسبق لها مثيل في العالم، ولزيارة الأربعين طريقتان الأولى هي التي رواها الشيخ الطوسي في كتابيه التهذيب ومصباح المتهجد عن صفوان بن مهران والتي تبدأ بـ السَّلامُ عَلَى وَلِيِّ اللهِّ وَحَبِيبِهِ السَّلامُ عَلَى خَلِيلِ اللهِّ وَنَجِيبِهِ السَّلامُ عَلَى صَفِيِّ اللهِّ وابْنِ صَفِيِّهِ السَّلامُ عَلَى الْحُسَيْنِ الْمَظْلُومِ الشَّهِيدِ. (الاسدي،٢٠١٤: ٣٦)

والطريقة الثانية هي الزيارة المروية عن جابر بن عبد الله الأنصاري، والتي نقل لنا عطا (الظاهر نفسه عطية العوفي الكوفي الذي رافق جابر بن عبد الله الأنصاري متجهاً صوب كربلاء في زيارته يوم الاربعين صورتها)، حيث قال: كُنت مع جابر بن عبد الله الانصاري يوم العشرين من صفر، فلمّا وصلنا الغاضرية اغتسل في شريعتها ولبس

قميصاً كان معه طاهراً ثمّ قال لي: أمعك شيء من الطّيب يا عطا؟ قلت : سِعد، فجعل منه على رأسه وساير جسده ثـمّ مشى حافياً حتّى وقف عند رأس الحسين وكبّر ثلاثاً ثمّ خرّ مغشيّاً عليه، فلمّا أفاق سمعته يقول:السَّلامُ عَلَيْكُمْ يَا آلَ اللهَّ السَّلامُ عَلَيْكُمْ يَا صَفْوَةَ اللهَّ السَّلامُ عَلَيْكُمْ يَا خِيرَةَ اللهَّ مِنْ خَلْقِهِ السَّلامُ عَلَيْكُمْ يَا سَادَةَ السَّادَاتِ السَّلامُ عَلَيْكُمْ يَا لُيُوثَ [عَلَى لُيُوثِ] الْغَابَاتِ السَّلامُ عَلَيْكُمْ يَا سُفُنَ النَّجَاةِ السَّلامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهَّ الْحُسَيْنَ السَّلامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ عِلْمِ الْأَنْبِيَاءِ. (السند، ٢٠١٢: ٣٤)

بما أن الزيارة الأربعينية صارت اليوم من اكبر التجمعات الدينية في جميع أصقاع العالـم وزيارة أربعين الإمام الحسين عليه السلام باعتبارها ظاهرة دينية تكرارية – تتجدد في كل عام – لابد من دراستها بجميع أبعادها لأجل اقتطاف الثمرة المرجوة منها، لان السلوك ديني كان أم غير ديني إذا لم يخضع للفكر سيكون عشوائياً ويذهب سدى دون فائدة تذكر لذا قيل: أصل السلوك فكرة، أضف إلى ذلك أن السلوك المستند إلى فكر رصين يكون المحرك والباعث عليه قناعة راسخة في ذهن الإنسان منشؤها الفكر تولد التزاماً وحرصاً ودقة في مقام التطبيق انطلاقا، من ذلـك سنسلط الضوء بشكل مختصر على الأبعاد الاجتماعية لهـذه الـزيـارة التي صـارت بحق اكبر التجمعات الدينية في جميع أصقاع العالم وأكثرها تنوعاً من حيث الانتماءات والقوميات إذ يمكن تلخيص تلك الأبعاد بعدة نقاط أهمها:

١. التلاقح الفكري:إن التلاقح الفكري والتواصل المعرفي يعتبر أحد أهم الركائز التي بنيت عليها الحضارات في شرق الأرض وغربها وسبب أساس في التعايش السلمي.

وزيـارة الأربـعـين تـوفـر فـرصـة لالتقاء شتى الحضارات الشرقية منها والغربية بما يكفل لكل زائر أو صاحب موكب أن يخرج بحصيلة معرفية ومبادئية متنوعة المصادر ففيها تجد الشرقي والغربي ومن شتى الأديان والمذاهب والاتجاهات الفكرية في حالة من التوائم والتعايش تكفل تحقيق هذه الثمرة إن تم رعايتها بالشكل المطلوب.

أضف إلى ذلك أنها تمثل نقطة تلاق بين الشيعة أنفسهم ومن شتى بقاع العالم وبين مبادئهم الإنسانية التي تم اختصارها بنقطة تدعى «طف كربلاء».

٢. تكريس ثقافة العمل التطوعي: ان فكرة العمل التطوعي قد أسهمت في بناء الكثير من الدول الحديثة وتقدمها فما أحوج بلداننا إلى تفعيل هذه الثقافة.

وزيارة الأربعين بما لها من خلفية دينية عاطفية فكرية تملك من المحركية والباعثية على العمل التطوعي قـدراً يفوق كل الإمكانات المؤسساتية العالمية في هذا المجال فعلى مدى آلاف الكيلو مترات ومن جميع الاتجاهات المؤدية إلى كربلاء ولعدة أيام تجد الشيبة والشباب، الرجال والنساء في حركة متواصلة يبذلون جهوداً جبارة وأموالاً طائلة عن قناعة وإخلاص دون أدنى تذمر أو إحباط ودون أي أجر مادي دنيوي في قبال ما يبذلونه.

٣. تكريس ثقافة التكافل الاجتماعي: إن التكافل الاجتماعي قيمة إنسانية قبل أن تكون مبدءاً

دينياً، فالشارع المقدس قننها وأرشد إليها ولكن لم يكن مؤسساً في تشريعها ؛ كما يعد هذا المبدأ من أهم المبادئ التي تضمن للإنسان حد الكفاف على أقل التقادير بما يمنحه حياة كريمة بعيدة عن الذل والامتهان لذا أتصور أنها أهم مبدأ تفتقر له مجتمعاتنا اليوم.

وزيارة الأربعين عندما تجمع بين العمل التطوعي من جهة والعطاء المادي والروحي اللامحدود ودون مقابل من جهة أخرى بذلك تبلغ ذروة التكافل التي لم تبلغها المؤسسات الدولية فضلاً عن غيرها، إذ من أهم السمات التي يكتسبها الانسان في زيارة الاربعين هي سمة العطاء الذي يورث بدوره خصالا اخلاقية وانسانية كثيرة من قبيل الكرم والجود والايثار وتغييب البخل والأنانية والحب المفرط للذات (دعيم،٢٠١٧: ٢١)

٤. القضاء على التمييز العنصري وتكريس ثقافة المساواة والتواضع والتذكير بالإخوة الانسانية عامة والاسلامية خاصة:

التمييز العنصري على أساس اللون والعرق والجنسية والانتماء الفكري والديني يعد من ابرز اللعنات التي اصابت المجتمع البشري بصورة عامة شرقاً وغرباً حتى ان الدول الحديثة رغم تسارع عجلة التقدم والتطور فيها ورغم ما شرعته من قوانين للحيلولة دون هذا التمييز لا زالت نشرات الاخبار تطل علينا بين الفينة والاخرى بأحداث مروعة من عنف مادي ومعنوي فيها بسبب التكتم الاعلامي الشديد، ولكن زيارة الاربعين بما تستمده من الامام الحسين عليه السلام من قيم دينية ومبادئ انسانية ورصيد فكري رصين تمكنت من إذابة جميع الفوارق العنصرية بين الحشود المليونية الزاحفة الى كربلاء اذ تجد فيهم شتى الجنسيات والقوميات والاديان والاتجاهات الفكرية كما تجد الاسود والابيض وقد تساوى الجميع في (الملبس، المطعم، المجلس، المنام، الخدمة....الخ) بل يسير بعضهم الى جنب بعض في أجواء مشحونة بالإخوة والمحبة ونسيان الذات وكأنهم تخلوا عن جميع الفوارق وانتزع الغل من قلوبهم بمجرد ان وضعوا أقدامهم على طريق كربلاء حتى يبلغ ذلك ذروته عندما تجد ان هذه القوميات والاعراق والالوان كل منها يفتخر بان يكون خادماً للآخر بروح ملئها المحبة والعطاء

٥. تمنح الفرد الكثير من القيم الانسانية التي تساعد في بناء مجتمع متماسك وتمنحه القدرة على الصمود بوجه كثير من المزالق ومن هذه القيم (ترسيخ الإيمان، الحرية، العالة، الصبر).

٦. تذكير المجتمع بالمبادئ الحسينية الإنسانية.

٧. تعد فسحة للتعبير عن عاطفة ممزوجة بالفكر والتعقل مما يثمر نضوجاً في المنهج الإيماني والإنساني على حد سواء. (الطوسي، ١٤١١: ٧٦).

مفهوم التعايش السلمي

ان التعايش السلمي هو حالة من السلام والوئام الانساني داخل بيئة المجتمع المعاش كعنصر اساسي من عناصر تقدم وتطور بناء المجتمع وأفراده، وتتحدد عوامل دراسة وتقييم طبيعة سلوك وممارسات هذا المجتمع او ذاك بواقع التعايش

السلمي والأهلي السليم من خلال بروز ظواهر حسن روابط بناء علاقاته المجتمعية وقبوله بواقع حالة التعايش السلمي البيني ومد جسور التواصل الاجتماعي بين مختلف أفراده وشرائحه المختلفة وقواه الحية الدينية والعرقية والسياسية والطبقية. (طه البديوي،٢٠١٠: ١٤)

ويقتضي مفهوم التعايش السلمي تحليل جانبيه الأساسيين وهما: السلام الاجتماعي كحالة من جانب ووسائل تحقيقه من الجانب الآخر، حيث يقوم تحليل وتوصيف حالة السلام الاجتماعي على مفهوم الحياة الكريمة والحق فيها والحقوق المرتبطة بها، والتي صارت أسساً معيارية لتحليل المجتمعات. وأهمها تلبية الاحتياجات البشرية الأساسية من غذاء وماء نقي وصحة وتعليم وسكن وعمل ووسائل تأمين لحماية تحقيق الحياة الكريمة للإنسان. (عبد العظيم المهتدي البحراني، ٢٠٠٨، ٩١)

تتوقف قدرة الإنسان على التفكير السليم والإنتاج والإبداع على مدى توفر الشروط النفسية والصحية المناسبة، بعيداً عن الخوف من الحاضر والقلق على المستقبل، بعيداً عن الفقر والجوع، بعيداً عن الكره والضغينة، بعيداً عن الإحباط والشعور بالظلم، ليتمتع بالرضى والقناعة، وتغمر السعادة جو الأسرة، والألفة جو العمل، في مجتمع يكفل له حقوقه ويبادله الاحترام، ودولة تحميه من تعديات الآخرين وتخفف عنه نازلات القدر. هذا هو الإنسان المواطن الذي يشكل خلية سليمة في جسم المجتمع، المجتمع القادر على بناء الدولة العصرية القوية والمزدهرة. أي أن كل شيء في الوطن يجب أن يكون مسخراً لهذا الإنسان المواطن كي ينمو نمواً حراً، تتفتح فيه ملكاته وتتفجر إبداعاته. فحق الإنسان على وطنه أن يوفر له كل ما يحقق إنسانيته ويعبر عن خصوصيته من خلال منافسة حرة ونزيهة مبنية على تكافؤ الفرص بين جميع المواطنين. (فوزي فاضل الزفزاف، ٢٠٠٨: ٤٣)

المقومات الاساسية للسلم الاجتماعي

١. وجود سلطات قوية معززه بقواها الأمنية والعسكرية الانضباطية العاملة بقوة النظام والقانون والتمسك به في معاقبة ومحاسبة ردع المخلين بالسلم الاجتماعي.
٢. تحقيق اسس العدالة والمساواة في المجتمع ومنع التميز العنصري والديني والفئوي بين افراد المجتمع وجعلهم سواسية امام تطبيق النظام والقانون السائد
٣. منع الظواهر المخلة بأمن وأمان المواطن وكل الاعمال غير السوية المقلقة للسلم والسكينة العامة للمواطنين
٤. ضمان تبادل الحقوق والمصالح المشتركة بين فئات وشرائح المجتمع وشعور الجميع بمسئولياتهم المشتركة تجاه حماية سلمهم الاجتماعي والتزامهم باحترام تطبيق العمل بقواعد ومبادئ التعايش السلمي والأهلي المطلوب حيال ذلك.
٥. وجود وعي مجتمعي تعليمي وإرشاد ديني مغروس بين أوساط المجتمع بفهم واستيعاب أهمية العمل بمعاني ودلالات التعايش السلمي والاهلي، باعتباره القاسم المشترك بين الجميع في تعايشهم وتوادهم وتراحمهم تجاه بعضهم البعض. (محمد عبد الجبار شبوط،٢٠٠٧: ٨٢)

اجراءات البحث

منهج البحث:

استخدم في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي باعتباره انسب المناهج التي تتلاءم وأهداف البحث

مجتمع البحث:

يشمل مجتمع البحث المشاركين في الزيارة الأربعينية للامام الحسين عليه السلام الى مدينة كربلاء من الذكور والاناث وخاصة من فئة الشباب في محافظتي ديالى وكربلاء المقدسة.

عيّنة البحث:

بلغ عدد افراد عيّنة البحث (١٠٠) زائر وزائرة من محافظتي ديالى وكربلاء المقدسة.

اداة البحث:

ولتحقيق أهداف البحث قام الباحثان ببناء اداة البحث من اجل تحقيق أهداف البحث الحالي وقد اطلع الباحثان على الأدبيات والدراسات السابقة التي تخص موضع البحث الحالي، قام الباحثان ببناء اداة قياس مكونة من خمسة مجالات هي (التربوي والنفسي والاجتماعي والثقافي والديني) ولكل فقرة ثلاث بدائل (دائماً- أحياناً- أبداً) ولكل بديل وزن معين هو (١،٢،٣)، اذ أصبح عدد الفقرات الكلي للأداة (٣٠) فقرة.

صدق الاداة

الصدق هو الخاصية السايكومترية التي تكشف عن مدى اداء المقياس للغرض الذي أُعد من أجله، وهو دليل على قياس الفقرات لما يفترض أن تقيسه ولأجل التحقق من صدق أداة البحث قام الباحث باستخراج الصدق الظاهري الذي يعد من مستلزمات بناء المقياس وذلك بعرض فقرات الاداة على مجموعة من الخبراء والمختصين في العلوم التربوية والنفسية، وفي ضوء آرائهم تم الابقاء على الفقرات التي نالت نسبة (٨٥)٪ فأعلى وهي تمثل نسبة قبول وبذلك عدل الخبراء بعض الفقرات.

تحليل فقرات القياس

تم تحليل لفقرات احصائياً بأسلوبي:

أ. المجموعتان المتطرفتان:

لحساب القوة التمييزية لكل فقرة من فقرات الاداء تم اجراء الخطوات الآتية تطبيق المقياس على عيّنة التحليل ثم تحديد الدرجة الكلية لكل استمارة.

* ترتيب الاستمارات تنازلياً بحسب درجاتها الكلية من أعلى درجة إلى أوطأ درجة.
* تعيين (٢٧٪) من الاستمارات الحاصلة على أعلى الدرجات في المقياس و(٢٧٪) من الاستمارات الحاصلة على أدنى الدرجات، وتمثلان مجموعتين بأكبر حجم وأقصى تمايز ممكن، وبلغ عدد الاستمارات في كل مجموعة (١٤) استمارة وعليه فان عدد الاستمارات التي خضعت للتحليل يكون (٢٨) استمارة.
* استخراج الوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات المفحوصين لكل مجموعة عن كل فقرة من فقرات المقياس ثم طبق الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لاختبار الفروق بين درجات المجموعة العليا والمجموعة الدنيا في كل فقرة

عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٩٨) وقد تبين جميع الفقرات مميزة وجدول (٢) يبين ذلك:

جدول (٢) القوة التميزية للفقرات

ت	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية المحسوبة
	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	
١	٢,٥٥٣	٠,٥٥٥	٢,٢٢٠	٠,٦١٣	٥,٢٢١
٢	٢,٤٦٤	٠,٦٦٤	٢,٢٠٢٤	٠,٦٩٧٠	٣,٥٢٥
٣	٢,٣٨١	٠,٥٩٧	٢,٠٢٣	٠,٧٢٥	٤,٩٢٥
٤	٢,٠٥٣	٠,٧٢٨	٢,٠٥٧	٠,٧٨١	٥,٦٥٠
٥	٢,٤٧٠	٠,٦٣٧	١,٨٩٢	٠,٨٠٤	٧,٥٥٤
٦	٢,٢٨٥	٠,٧٠١	٢,١٠٧	٠,٨١٥	٢,١٦٨
٧	٢,٦٤٢	٠,٦١٣	٢,١١٩	٠,٨٢٤	٦,٥٣٦
٨	٢,٦٨٤	٠,٥٤٨	٢,١٥٤	٠,٧٧٣	٧,٢٣٩
٩	٢,٧٢٣	٠,٥٧٣	٢,٠٧١	٠,٨٢٣	٨,٥٣٦
١٠	٢,٥٩٥	٠,٥٩١	١,٩٨٢	٠,٧٦١	٨,٢٣٧
١١	٢,٤٥٢	٠,٦٠٧	١,٩٨٢	٠,٦٨٧	٦,٦٤٣
١٢	٢,٧٥٦	٠,٥٥٢	٢,٢٣٢	٠,٧٧٣	٧,١٤١
١٣	٢,٥٣٥	٠,٦١٨	١,٩٨٢	٠,٧٥٤	٧,٣٦٠
١٤	٢,٧٥٠	٠,٤٨٦	٢,٠٨٩	٠,٧٥٦	٩,٥١٩
١٥	٢,٦٧٨	٠,٥٣٩	٢,١٧٨	٠,٧٢٠	٧,٢٠٠
١٦	٢,٤٤٠	٠,٦١٦	٢,٠٠٦	٠,٧٥٤	٥,٧٨٣
١٧	٢,٥٧١	٠,٥٧٤	٢,٠٨٣	٠,٧٥٣	٦,٦٧٦
١٨	٢,٣٣٣	٠,٧٦٣	١,٩٦٤	٠,٧٤٩	٤,٤٧١
١٩	٢,٣٣٩	٠,٦٣٦	١,٩٦٣	٠,٧٤٩	٥,٠٧١
٢٠	٢,٦٨٤	٠,٥٠٣	٢,١٨٤	٠,٧٣٩	٧,٢٤٧
٢١	٢,٧٦١	٠,٤٩٢	٢,١٥٤	٠,٧٢٨	٨,٨٦١
٢٢	٢,٦٦٠	٠,٥٥٦	٢,١٥٤	٠,٧٧٣	٦،٨٨٢
٢٣	٢,٤٩٢	٠,٥٢٩	٢,٠٧١	٠,٧٢٣	٧,٥٤١
٢٤	٢,١١٩	٠,٨٦٢	١,٦٣٢	٠,٨٠٥	٧,٩١٢
٢٥	٢,٢٨٥	٠,٧٠١	٢,١٠٧	٠,٨١٥	٢,١٦٨
٢٦	٢,٦٤٢	٠,٦١٣	٢,١١٩	٠,٨٢٤	٦,٥٣٦
٢٧	٣,٥٥٣	٠,٣٢٥	٣,٢٤٠	٠,٦١٣	٥,٢٢١
٢٨	٢,٤٦٤	٠,٥٦١	٢,٤٠٢٤	٠,٧٣٧٠	٦,٥١٥
٢٩	٢,٤٦٤	٠,٦٦٤	٢,٢٠٢٤	٠,٦٩٧٠	٣,٥٢٥
٣٠	٢,٧٥٦	٠,٥٥٢	٢,٢٣٢	٠,٧٧٣	٧,١٤١

ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس:

يقصد بها معامل الارتباط بين الأداء على كل فقرة والأداء على الاختبار بأكمله، إذ انَّ من مميزات هذا الأسلوب أَن يقدم مقياساً متجانساً في فقراته، إذ إن الفقرة التي ترتبط ارتباطاً ضعيفاً جداً مع المحك (المقياس) تعد غالباً فقرة تقيس سمة تختلف عن تلك السمة التي تقيسها فقرات المقياس الأخرى إذ يجب استبعادها، بمعنى ان الفقرة تقيس المفهوم الذي يقيسه المقياس بصفة عامة، وتوفر أحد مؤشرات صدق البناء.

ولحساب معامل الارتباط بين درجة كل فقرة من فقرات الاداة والدرجة الكلية استعمل الباحث معامل ارتباط بيرسون، وقد تبين أن معامل الارتباط بين درجة الفقرة والدرجة الكلية جميعها ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) لأن جميع معاملات الارتباط أعلى من القيمة الجدولية البالغة (٠,٠٨٨) وبدرجة حرية (٩٩) والجدول (٣) يوضح ذلك.

جدول(٣) معاملات الارتباط بين درجة الفقرة والدرجة الكلية للمقياس

تسلسل الفقرة	معامل الارتباط	تسلسل الفقرة	معامل الارتباط
١	٠,٢٢٦	١٢	٠,٣٠٨
٢	٠,١٥٤	١٦	٠,٣٩٦
٣	٠,٢٠٥	١٧	٠,٢٨٨
٤	٠,٠٤٧	١٨	٠,١٤٥
٥	٠,٢٧٠	١٩	٠,١٥٥
٦	٠,١٤٢	٢٠	٠,١٨٨
٧	٠,٢٨٢	٢١	٠,٣١٩
٨	٠,٢٩٥	٢٢	٠,٢٦٣
٩	٠,٣٢٣	٢٤	٠,٢٨٢
١٠	٠,٣٦٤	٢٥	٠,١٧٠
١١	٠,٣٠٥	٢٦	٠,٣١٢
١٢	٠,١١٦	٢٧	٠,١٢٢
١٣	٠,٢٥٤	٢٨	٠,١١٦
١٤	٠,٣٢٠	٢٩	٠,٢٩٨
١٥	٠,٢٥١	٣٠	٠,٤١٥

مؤشرات الثبات:

يقصد بالثبات الدقة في أداء الأفراد والاستقرار في النتائج عبر الزمن، ان عدم تأثر نتائج الاختبار بصورة جوهرية بذاتية المفحوص، أو إن الاختبار فيما لو كُرر على المجموعة نفسها بعد فترة زمنية نحصل على النتائج نفسها أو مقاربة، وقد تم استخراج قيمة معامل الثبات من خلال اسلوب الفا- كرونباخ، فكانت قيمة معامل ثبات المقياس (٠,٨٠) ويعد المقياس داخلياً لان هذه المعادلة تعكس مدى اتساق فقرات داخلياً.

الوسائل الاحصائية:

استخدم الباحث برنامج (spss) لتحليل الفقرات واستخراج النتائج للأهداف الموضوعة.

عرض النتائج وتفسيرها

١. معرفة دور الزيارة الأربعينية في تعزيز ثقافة السلم المجتمعي:

ولتحقيق هذا الهدف تم حساب متوسط درجات الطلبة الكلية فبلغ (٦ , ٧٢) درجة وبانحراف معياري قدره (٩ , ١١) وعند مطابقة هذه القيمة مع الوسط الفرضي البالغ (٦٠) باستخدام الاختبار التائي وجد أن القيمة التائية المحسوبة بلغت (٩٦ , ١) درجة وهي اكبر من القيمة الجدولية البالغة عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وهي دالة إحصائياً والجدول (٤) يوضح ذلك.

الجدول(٤) المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري والمتوسط الفرضي والقيمة التائية

العيّنة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية	
				المحسوبة	الجدولية
١٠٠	٧٢,٦	١١,٩	٦٠	٢,١١	١,٩٦

توضح المؤشرات الاحصائية لجدول (٤) ان دور الزيارة الأربعينية في تعزيز ثقافة السلم المجتمعي لدى زوار اربعينية الامام الحسين عليه السلام وفي نشر ثقافة السلم المجتمعي، توضح نظريات علم النفس ذات التوجه المعرفية، ان توافق الفرد في معاييره المجتمعية يعمل على تنضيجها من خلال الاستشارة والنصح وزوار الزيارة الأربعينية هم يشعرون بالانتماء الروحي

والنفسي في شعائر الزيارة مما يحقق لهم التوافق مع الآخرين وقبولهم وبناء ثقافة الحوار والاحتواء وهي اسس السلم الاجتماعي والتعايش السلمي المتحقق من الزيارة الأربعينية بين زوار الامام الحسين.

٢. تحديد الجوانب التي تحتاج الى تعزيز الارشاد التربوي لتحقيق التعايش السلمي:

لغرض تحقيق الهدف الثاني استخدم الباحث الوسط المرجح لتحديد الجوانب التي الثقافية التي يتناولها الارشاد التربوي لتعزيز ونشر التعايش السلمي، فإذا كان الوسط المرجح للعبارة (٢) فما دون فان تلك الفقرة تعد مهمة تمثل احد الجوانب الثقافية التي تحتاج لتعزيز الثقافة التعايش السلمي وقد رتبت الفقرات تنازلياً حسب قيمة الاوساط المرجحة وكما موضح في جدول (٥).

جدول (٥) ابرز القيم الاجتماعية التي يتم تنميتها لدى اطفال الرياض

ت	الفقرات	المجال الذي تنتمي اليه	الوسط المرجح
١	تنمية قيمة الحوار البناء المتبادل بين الفرد والاخرين من خلال شعائر الزيارة الأربعينية	ثقافة التعايش السلمي	٢
٢	التعامل مع الزائرين بثقافة التعايش الاجتماعي في ضوء مفهوم الزيارة الأربعينية	=	١,٩٩
٣	تعزيز اهمية السلم المجتمعي بين الزائرين في الأربعينية	=	١,٩٨
٤	استثمار مراحل الزيارة على نشر ثقافة نبذ العنف والتطرف في المجتمع	=	١,٩٧
٥	احترام الاختلاف في الرأى والمصالح والعقيدة والفكر	=	١,٩٥
٦	ضرورة جعل الزيارة الأربعينية نموذجاً للتعيش السلم المعبر عن الرسالة الفكرية للإمام الحسين عليه السلام	تقبل الاخر	١,٩٤
٧	أتعامل بكل احترام وتقدير مع الزائرين الذين يختلفون عني بالمذهب والاعتقاد	=	١,٩٢
٨	اجعل ثقافة التسامح شعاري في الزيارة الأربعينية	=	١,٨٩
٩	العمل الجماعي يؤدى الى تكامل العمل الإجتماعي	التواصل الاجتماعي	١,٨٦
١٠	تعد الزيارة الأربعينية من اهم روافد بناء ثقافة السلم المجتمعي	=	١,٨٥
١١	تتحقق المشاركة بمواكب خدمة الزوار نموذجاً للسلم والتعايش السلمي	=	١,٧٤

١٢	ان اختلاف الخلفيات الثقافية للزائرين تحقق الثقافة التوافقية في المجتمع	الاحساس بالمسؤولية	١,٧١
١٣	اسعى الى نشر ثقافة السلم الاجتماعي من خلال فكر الامام الحسين في الزيارة الأربعينية	=	١,٦٨
١٤	تعد ثقافة السلام من اهم مبادئ وقيم ثورة الإمام الحسين عليه السلام التي تتجسد في شعائر الزيارة الأربعينية	=	١,٦٣

يتضح من الجدول (٥) ان هناك العديد من الجوانب التي تعد جوانب وحاجات اجتماعية تحتاج الى تعزيز ثقافي، والزيارة الأربعينية هي من اهم الميادين التي تعزز وتحقق السلم المجتمعي في ظل فكر الامام الحسين عليه السلام قولاً وفعلاً وتعد شعائر الزيارة معززاً وداعماً من اجل تحقيق الثقافة التي تساهم في تحقيق السلم والتعايش الاجتماعي اذ بلغ عدد تلك الجوانب (١٤) جانب شخصت من خلال استخراج الوسط المرجع لفقرات المقياس وتم ترتيب الفقرات تنازلياً فالفقرة التي حصلت على اقل وسط مرجح تعد اهم جانب يحتاج اليها الزائر اثناء الزيارة وبعدها من تعزيز وتوعية ونصح وارشاد وتطبيق وانحصرت الاوساط المرجحة بين (٢-١,٦٣) موزعة على مجالاتها التي تنتمي اليها مما يحدد الجوانب المهمة لدى الزائرين التي تساهم في تعزيزها مما تعمل على نشر ثقافة السلم المجتمعي بين افراد المجتمع.

٣. ثالثا- معرفة الفروق ذات الدلالة الإحصائية وفق متغير النوع (ذكور-اناث) في تعزيز ثقافة السلم المجتمعي المتحقق من الزيارة الأربعينية.

توجد فروق دالة إحصائياً في درجات الاستجابة على الاداة بين الذكور والإناث، اذ وجد أن الوسط الحسابي للذكور (١٥,٦) بانحراف معياري قدره (٦,١٧) والوسط الحسابي للإناث (١٣,٠١) بانحراف معياري قدره (٤,١٢)، وأظهرت نتائج استخدام الاختبار التائي إن الفروق بين متوسط درجات الذكور ومتوسط درجات الإناث دال إحصائيًا عند مستوى دلالة ٠,٠٥ حيث كانت القيمة التائية المحسوبة (٣) وهذه القيمة أكبر من القيمة الجدولية البالغة (٢) والجدول(٦) يوضح ذلك.

جدول (٦) يبين نتائج الاختبار التائي للفرق بين متوسط درجات الإناث

المؤشر الإحصائي النوع	العدد	المتوسط المحقق	الانحراف المعياري	القيمة التائية		مستوى دلالة
				المحسوبة	الجدولية	
ذكور	٥٥	١٥,٦	٦,١٧	٣	٢	٠,٠٥
اناث	٤٥	١٣,١	٤,١٢			

يتضح من الجدول (٦) ان الفروق دالة احصائياً لصالح الطلاب الذكور، أي ان دور الزيارة الأربعينية فعال في تعزيز مفهوم ثقافة السلم الاجتماعي لدى الزائرين مقارنة بالزائرات، ويفسر ذلك في ضوء نظرية علم النفس التي تهتم بالعلاقات الاجتماعية ان الزائرين يتمتعون بعلاقات اجتماعية متنوعة ومتعددة سواء مع اقرانهم ونوع جنسهم او بحكم المكانة التي

يمنحها المجتمع للذكور مقارنة بالاناث، كما يتعرض الذكور لخبرات متعددة ومتنوعة فيبحثون عن السلم الاجتماعي والأمن والتوافق والانسجام الانصهار الاجتماعي والتعايش والسلام المجتمعي.

التوصيات

في ضوء نتائج البحث يوصي الباحث:

١. توظيف أنشطة الزيارة الأربعينية في تعزيز ثقافة السلم المجتمعي من خلال تحقيق الشراكة المجتمعية بين الزائرين من مختلف المذاهب داخل العراق وخارجة ووضع خطة سنوية مما تحقق تنمية مستدامة للسلم المجتمعي في ضوء الزيارة الأربعينية.

٢. ترسيخ القيم والمبادئ التي تساهم في نشر ثقافة التسامح والتعايش السلمي كمفهوم وسلوك وتعزيزه بين الزائرين من خلال البرامج الفكرية والاعلامية والتربوية قبل الزيارة واثناء الزيارة وبعدها وتشكيل فرق عمل تطوعية تعمل على نشر الفكر الحسيني للامام الحسين من خلال التطبيق العملي والميداني ولكلا الجنسين.

٣. توظيف مواقع التواصل الاجتماعي ووسائل الاعلام بمختلف مسمياتها في نشر ثقافة السلم المجتمعي في ضوء فكر الامام الحسين انموذجاً.

المقترحات

يقترح الباحث:

١. اجراء دراسة عن فكر الامام الحسين في البناء الثقافي في المجتمع.

٢. اجراء دراسة عن ثقافة الزيارة الأربعينية في بناء الهوية الاجتماعية.

٣. اجراء دراسة عن الإبعاد النفسية للزائرين في اربعينية الامام الحسين عليه السلام.

الهوامش

(١) إبراهيم بن علي العاملي الكفعمي (٨٤٠-٩٠٥هـ) من علماء الشيعة في القرن التاسع الهجري، ولد في قرية كفرعيما من توابع جبل عامل في لبنان، وينتهي نَسبه إلى حارث الهَمْداني من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.

المصادر والمراجع

١. أبو أسعد، احمد عبد اللطيف (٢٠١١): علم النفس الارشادي، دار الميسرة، عمان.

٢. الاسدي، ناصر حسين (٢٠١٤): ثقافة التعايش الطريق الى التقدم والحياة السعيدة، ط١ مؤسسة الفكر الاسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

٣. البحراني، عبد العظيم المهتدي (٢٠٠٨): الاختلاف وثقافة التعايش، ط١، دار العلوم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

٤. البديوي، طه (٢٠١٠): السلام الاجتماعي والتعايش السلمي، دار ادريب للنشر والتوزيع، القاهرة.

٥. دعيم، سمعان عزيز (٢٠١٧): مفهوم ونشر ثقافة التعايش السلمي من وجهة نظر مجتمعية، مجلة جامعة، مجلد (٢٠)، العدد (٢)، مركز الابحاث التربوية والاجتماعية، اكاديمية القاسمي، الناصرة، فلسطين.

٦. الزفزاف، فوزي فاضل (٢٠٠٨): التعايش السلمي الإيجائي البناء في مجتمع متعدد، مجلة التواصل، المجلد (٢)، العدد(١٧)، جامعة ياجي مختار، الجزائر.

٧. السند، محمد، الزيارة الاربعين، ٢٠١٢ م، ط١، طهران.

٨. شبوط، محمد عبد الجبار (٢٠٠٧): خطوات في بناء الدولة الحديثة، مجلة المواطنة والتعايش، المجلد (٢)، العدد (١)، مركز وطن للدراسات، بغداد.

٩. شريم، رغدة حكمت (٢٠٠٩): سيكولوجية المراهقة، ط١، عمان، دار المسيرة.

١٠. الطباطبائي، السيد محمد علي، تحقيق: درباره اول اربعين حضرت سيد الشهداء عليه السلام [تحقيق حول أول أربعينية لسيد الشهداء]، قم، بنياد علمي وفرهنگي شهيد آيت الله قاضي طباطبايي، ١٣٦٨هـ.

١١. الطوسي، محمد بن الحسن، مصباح المتهجد وسلاح المتعبد، بيروت - لبنان، الناشر: مؤسسة فقه الشيعة، ط١، ١٤١١هـ.

١٢. عبد الستار، خالد عبد الاله (٢٠١٦): الاسس الفكرية لثقافة التعايش السلمي في المجتمعات، مجلة التراث العربي العلمي، المجلد (٣)، العدد، (٢) مركز احياء التراث العربي العلمي، جامعة بغداد.

١٣. الفايز، فايز بن عبد العزيز (٢٠١٤): المدرسة والتنشئة الاجتماعية، ط١، مطبعة جامعة الملك عبد العزيز، جدة.

١٤. محمد، حمدان رمضان (٢٠١٢): التعايش السلمي في العراق بين الواقع والطموح، مجلة دراسات موصلية، المجلد (١)، العدد (٣٦)، جامعة الموصل، العراق.

ملحق (١) اسماء المحكمين

الاسم واللقب العلمي	مكان العمل
أ.د. عبد الحسين ارزوقي	جامعة بغداد- كلية التربية ابن رشد- قسم العلوم التربوية والنفسية
أ.د. هيثم احمد الزبيدي	جامعة ديالى - كلية التربية للعلوم الانسانية-قسم العلوم تربوية ونفسية
أ.م.د. اخلاص حسين علي	جامعة ديالى - كلية التربية الاساسية-قسم الارشاد
ا.م.د. مظهر محمد العبيدي	جامعة ديالى - كلية التربية للعلوم الانسانية- قسم العلوم التربوية والنفسية

زيارة الأربعين طريق لمعالجة الانحراف الأخلاقي في المجتمع

د. مصطفى خالد جهاد العزاوي

مديرية تربية صلاح الدين

aboabo12312357@gmail.com

الملخص

من الأمور المهمة التي ركزت عليها الشريعة الإسلامية ودعت إلى الالتزام بها مسألة التحلي بالأخلاق الفاضلة ومحاولات إصلاح أخلاق المجتمع في ضوء التوجيه عبر الزيارات والشعائر الدينية.

وبما أن زيارة الأربعين حدثٌ مهم في تاريخ الأمة الإسلامية فالذي يجب فيه أن يكون هذا الحدث منطلقاً لمعالجة الانحراف الأخلاقي في المجتمع بصورة عامة، وتكشف زيارة الأربعين للإمام الحسين بن علي عليه السلام عن دلالات وآثار عظيمة، كما تبرز جانباً مهماً من تجليات عظمة الإمام الحسين عليه السلام ومكانته وفضله.

إن ظاهرة الزيارة المليونية في زيارة الاربعين للإمام الحسين عليه السلام تعبر عن انتصار القيم والمبادئ والأهداف التي استشهد من أجلها الإمام الحسين في معركة كربلاء، كيف لا وهي زيارة سيد الشهداء، وسبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وريحانته، وابن أمير المؤمنين سيدنا علي عليه السلام وأمه سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء البتول عليها السلام.

كيف لا والإمام الحسين عليه السلام يدعو إلى الأخلاق الحميدة، والابتعاد عن الأخلاق الذميمة، وذلك لما فيه من الخير الكثير لصالح الأمة الإسلامية في تحقيق أهدافها وهو جعلها أسمى أمة.

ولقد ارتأيت بأن أجعل عنوان بحثي موسوماً بـ(زيارة الأربعين طريق لمعالجة الانحراف الأخلاقي في المجتمع) وركزت على هذا الجانب المهم لما فيه من أمور مهمة تجعل الفرد على بصيرة من أمره بأن الزيارة الأربعينية هي زيارة اصلاحية لكل ما نحتاجه بأبسط الطرق والأساليب.

الكلمات المفتاحية: الزيارة، زيارة الاربعين، الانحراف، الانحراف الاخلاقي.

Visit the Forty Ways to address moral perversion in society

Ass. Inst. Mustafa Khaled Jihad Al-Azzawi

Imam Hussein Scientific Complex for the Realization of the Heritage of the People of the House - the Holy Hussaini Shrine

Abstract

One of the important issues that the Islamic Shari'a focused on and called for adherence to the issue of ethics and virtuous attempts to reform the morals of society in the light of guidance through visits and religious rites.

As the 40th visit is an important event in the history of the Islamic Ummah. this event must be a starting point for dealing with moral deviation in society in general. The fortieth visit of Imam Hussein bin Ali (peace be upon him) reveals great signs and effects. Hussein (peace be upon him) and his status and his preference.

The visit to the fortieth anniversary of the Imam Hussein (peace be upon him) reflects the victory of the values and principles and objectives for which Imam Hussein was martyred in the battle of Karbala. how not to visit the master of martyrs. and the Prophet of Allah (peace be upon him and his family) and his son. Believers of our master Ali (peace be upon and his mother the woman of the world women Fatima Zahra al-Batul (peace be upon her him).

How does Imam Hussein (peace be upon him) call for good morals. and away from bad morals. because it is good for the benefit of the Islamic nation in achieving its goals is to make it the highest nation.

I focused on this important aspect of the important things that make the individual aware of the fact that the visit is a forty-year visit is a reform of everything we need in the simplest ways and methods.

The importance of the subject is that it deals with an important issue in our lives. namely virtuous ethics. because it is of interest to all Muslim and non-Muslim societies. because the principle of ethics is in light of the establishment of security and safety in the countries. As well as to spread compassion. justice and work on human rights and care and application to the fullest.

key words: The visit, the forty visit, the deviation, the moral deviation.

أهمية الموضوع والهدف منه:

تكمنُ أهمية الموضوع في أنه يعالج مسألة مهمة في حياتنا ألا وهي الأخلاق الفاضلة، وذلك لما فيها من مصلحة تصبُ على جميع المجتمعات المسلمة وغير المسلمة، وذلك لأن مبدأ الأخلاق يتم في ضوئه إحلال الأمن والأمان في البلدان، وكذلك يبث روح التسامح والمحبة بين الطوائف المسلمة، وكذلك يعمل على نشر الرحمة والعدل والعمل على حقوق الإنسان ورعايتها وتطبيقها على أتم وجه.

خطة البحث:

وقد قسمتُ البحث إلى مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وإلى قائمة المصادر والمراجع.

فأما المقدمة: فذكرتُ فيها ملخصاً للبحث والهدف من اختيار الموضوع، وكذلك خطة البحث.

وأما المبحث الأول: فهو فضل زيارة الأربعين والتعريف بمفهوم الانحراف الأخلاقي وأسباب تفشيه في المجتمعات.

وأما المبحث الثاني: فهو الأمور التي يجب اتخاذها لمعالجة ظاهرة الانحراف الأخلاقي في زيارة الأربعين.

وأما الخاتمة فذكرتُ فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في بحثي.

وختاماً أسال الله أن يوفقني في بحثي هذا، وأن يجعلني من المقربين لأهل بيت رسول الله ﷺ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم.

المبحث الأول:

فضل زيارة الأربعين والتعريف بمفهوم الانحراف الأخلاقي وأسباب تفشيه في المجتمعات

المطلب الأول: فضل زيارة الأربعين

تسمية زيارة الأربعين:

إنما سميت بزيارة الأربعين لأن وقتها يكون في يوم العشرين من صفر فيكون أربعين يوماً من مقتل الإمام الحسين عليه السلام في العاشر من شهر محرم، وهو اليوم الذي جاء فيه جابر بن عبد الله الأنصاري من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام فكان أول من زاره من الناس، وفي هذا اليوم أيضاً كان رجوع حرم الإمام الحسين عليه السلام من الشام إلى كربلاء مرة أخرى بقيادة الإمام زين العابدين عليه السلام فالتقى بجابر.

فضل زيارة الأربعين:

فروي عن أبي محمد العسكري عليه السلام أنه قال: (علامات المؤمنين خمس صلاة الاحدي والخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم في اليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم)[1].

وروي أيضاً عن الإمام الباقر عليه السلام: (إن الحسين قتل مظلوماً فآلى الله أن لا يأتي قبر الحسين مظلوم إلّا تكفّل بردِّ مظلمته، وأن الحسين قتل مهموماً حزيناً كئيباً فآلى الله أن لا يأتي قبر الحسين مهموم إلا فرّج عنه).

وروي عن علي بن ميمون الصائغ عن أبي عبد الله قال: (يا علي زر الحسين ولا تدعه قال: قلت: ما لمن أتاه من الثواب؟ قال: من أتاه كتب الله له بكلّ خطوة حسنة، ومحا عنه سيّئة، ورفع له درجة، فاذا أتاه وكّل الله به ملكين يكتبان ما خرج من (فمّه) من خير، ولا يكتب ما يخرج من فيه من شيء ولا غير ذلك، فاذا انصرف ودّعوه وقالوا: يا وليّ الله مغفور لك، أنت من حزب الله وحزب رسوله وحزب أهل بيت رسوله، والله لا ترى النار بعينك أبداً، ولا تراك ولا تطعمك أبداً)[٢].

وروى صفوان بن مهران حديثاً طويلاً قال: قال لي مولاي الصادق صلوات الله عليه: في زيارة الأربعين تزور عند ارتفاع النهار، وتقول: السلام على ولي الله وحبيبه، السلام على خليل الله ونجيبه، السلام على صفي الله وابن صفيه، السلام على الحسين المظلوم الشهيد، السلام على أسير الكربات وقتيل العبرات، اللهم! إني أشهد أنه وليك وابن وليك وصفيك وابن صفيك الفائز بكرامتك أكرمته بالشهادة وحبوته بالسعادة واجتبيته بطيب الولادة وجعلته سيداً من السادة وقائداً من القادة وذائداً من الذادة وأعطيته مواريث الأنبياء وجعلته حجة على خلقك من الاوصياء، فأعذر في الدعاء ومنح النصح وبذل مهجته فيك ليستنقذ عبادك من الجهالة وحيرة الضلالة، وقد توازر عليه من غرته الدنيا وباع حظه بالأرذل الأدنى وشرى آخرته بالثمن الأوكس وتغطرس وتردى في هواه وأسخطك وأسخط نبيك وأطاع من عبادك أهل الشقاق والنفاق وحملة الأوزار المستوجبين للنار فجاهدهم فيك صابراً محتسباً، حتى سفك في طاعتك دمه واستبيح حريمه، اللهم! فالعنهم لعنا وبيلا وعذبهم عذاباً أليماً، السلام عليك يا ابن رسول الله! السلام عليك يا ابن سيد الاوصياء! أشهد أنك أمين الله وابن أمينه، عشت سعيداً ومضيت حميداً ومت فقيداً مظلوماً شهيداً، وأشهد أن الله منجز ما وعدك ومهلك من خذلك ومعذب من قتلك، وأشهد أنك وفيت بعهد الله وجاهدت في سبيله حتى أتاك اليقين، فلعن الله من قتلك ولعن الله من ظلمك ولعن الله أمة سمعت بذلك فرضيت به، اللهم! إني أشهدك أني ولي لمن والاه وعدو لمن عاداه، بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله! أشهد أنك كنت نوراً في الاصلاب الشامخة والأرحام الطاهرة لم تنجسك الجاهلية بأنجاسها ولم تلبسك المدلهمات من ثيابها، وأشهد أنك من دعائم الدين وأركان المسلمين ومعقل المؤمنين، وأشهد أنك الامام البر التقي الرضى الزكي الهادي المهدي، وأشهد أن الأئمة من ولدك كلمة التقوى وأعلام الهدى والعروة الوثقى والحجة على أهل الدنيا، وأشهد أني بكم مؤمن وبإيابكم موقن بشرايع ديني وخواتيم عملي، وقلبي لقلبكم سلم وأمري لأمركم متبع ونصرتي لكم معدة حتى يأذن الله لكم، فمعكم معكم لا مع عدوكم صلوات الله عليكم وعلى أرواحكم وأجسامكم وشاهدكم وغائبكم وظاهركم وباطنكم آمين رب العالمين[٣].

المطلب الثاني: مفهوم الانحراف الاخلاقي لغةً واصطلاحاً

الانحراف لغةً:

حرف كل شيء: أيّ حدّه وناحيته، وفلان على حرف من هذا الأمر أي أنه منحرف عنه ومائل، وانحرفت عن الشيء إذا ملت عنه.

وانحرف الشخص: مال عن جادة الصواب، وحاد عن الطريق المستقيم «انحرفت غريزته»[٤].

والانحراف يأتي بمعنى الخروج عن الخطّ والميلان عنه، فإذا خرج السائق عن الخطّ في السير يقول إنّه انحرف عن الطريق[٥].

وفي الدين إذا خرج المسلمُ عن ضوابط الدين والقواعد الشرعية، نقول عنه كما نقول عن السائق أو النهر أو المركبة، إنّه خرج عن خطّ السير أو منهاج الشريعة.

ومنه تحريف الكلام عن مواضعه أي تغييره[٦].

الأخلاق لغةً:

الخلق: خلق الإنسان الذي طبع عليه. وفلان حسن الخلق، الخلق: المروءة، والخلق: الدين وفي التنزيل: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٧].

والخلاق كسحاب: الحظ، والنصيب الوافر من الخير والصلاح، يقال: لا خلاق له، أي: لا رغبة له في الخير، ولا صلاح في الدين[٨].

وقال في لسان العرب: الخلق، وهو الدين والطبع والسجية، وحقيقته أن صورة الإنسان الباطنة هي تمثل نفسه من معانيها وأوصافها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة ومعانيها وأوصافها، ولهما أوصاف حسنة وقبيحة[٩].

الأخلاق اصطلاحاً:

لقد تعددت تعريفات العلماء في مفهوم الأخلاق وأورد بعضاً منها:

١. الخلق حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية، وهذه الحال تنقسم إلى قسمين: منها ما يكون طبيعياً من أصل المزاج كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء من غضب ويهيج من أقل سبب، وكالإنسان الذي يجبن من أيسر شيء وكالذي يضحك ضحكاً مفرطاً من أدنى شيء يعجبه وكالذي يغتم ويحزن من أيسر شيء يناله، كالذي يفزع من أدنى صوت يطرق سمعه، أو يرتاع من خبر يسمعه، ومنها ما يكون مستفاداً بالعادة والتدرب وربما كان مبدؤه بالروية والفكر ثم يستمر عليه أولاً فأولاً حتى يصير ملكة وخلقاً[١٠].

٢. كما عرَّف الغزالي الأخلاق عدة تعريفات، منها: بأن الخلق الحسن هو قوة التفكير، وقوة الشهوة، وقوة الغضب، وتارة يعرف الخلق الحسن بفعل المرء ما يكره، مستدلاً بالحديث النبوي: «حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات»[١١].

٣. كما عرَّفه أيضاً: بأنه عبارة عن هيئة في النفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعاً، سميت تلك لهيئة خلقاً حسناً[١٢].

٤. هو نظام العمل من أجل الحياة الخيرية، وهو طراز السلوك وطريقة التعامل مع النفس والله والمجتمع، وهو نظام يتكامل فيه الجانب النظري مع الجانب العملي منه، وهو ليس جزء من النظام الإسلامي العام بل هو جوهر الإسلام ولبه وروحه السارية في جميع نواحيه[١٣].

الانحراف الأخلاقي:

أما الانحراف الأخلاقي من حيث كونه مركباً إضافياً فهو: موقف اجتماعي يخضع فيه صغير السن لعامل أو أكثر من عامل من العوامل ذات القوة السلبية مما يؤدي به إلى السلوك غير متزن وغير متوافق[١٤].

أو أنه يشير إلى ذلك السلوك الذي خرج بشكل ملموس عن المعايير المعروفة التي أقيمت للناس في ظروفهم الاجتماعية[١٥].

المطلب الثالث: أسباب تفشي الانحراف الأخلاقي في المجتمعات

أسباب الانحراف ونشأته:

إن الأسباب التي تؤدي بالشخص إلى الانحراف الأخلاقي كثيرة ومتنوعة، وسأذكر هنا أهم الأسباب التي أدت إلى هذا الانحراف وهي:

١. الفقر: أن الفقر يقود إلى حالة من عدم الاستقرار الاجتماعيّ والحرمان الاقتصاديِّ والتي بدورها تقود لمجموعةٍ من المشاكل الاجتماعية التي تُهدد الأسرة، ممّا تُسبّب ابتعاد الوالدين عن أولادهم، وبالتالي يكونُ الفقر قد شكَّل عقبةً في وجه التربية والتنشئة المُثلى، ممّا يُنتج أفراداً أصحاب سلوكياتٍ مُنحرفة[١٦].

٢. ضعف الوازع الدينيّ: نجد بأنّ الشّباب الذين تخلّوا أو ابتعدوا عن تعاليم دينهم وشرعهم سيقعون بلا أدنى شك في الانحراف بشكلٍ أكبر من الشّباب الذي تمسّكوا به، لكون الدّين أحد الأسباب التي تُعزّز مجال الأخلاق والقيم في نفس الإنسان المسلم وغيره، كما تُنحّيه عن طرق الرّذيلة والفواحش وكلّ ما يُمكن أن يؤذي المُجتمع ويُزعج الأفراد لوجود محاذيرَ شرعيّة تُنحّي الفرد عن الوقوع بمثل هذه الرذائل[١٧].

٣. الإهمال: إن الإهمال المتعمَّد أو غير المتعمَّد من قبل الوالدين يؤدي إلى الاستجابات السلبية والمنحرفة، من جانب الإبن، ويعتبر مصدراً أساسياً لتكوين الشعور بعدم الثقة وسوء التوافق والأمن[١٨].

٤. أصدقاءُ السّوء: تزيد احتماليّة انحرافِ الشّباب إذا كان أصدقاؤهم كذلك، فكما يزينون السوء في الجريمة، يزينون الانحراف في العبادة، بإهمال العبادات والطاعات وقد بيّن النبيﷺ مدى أثر الرفيق حين قال: «إنَّما مثلُ الجليسِ الصَّالحِ والجليسِ السُّوءِ كحاملِ المِسكِ ونافخِ الكيرِ، حاملُ المسكِ، إمَّا أن يُحذِيَك، وإمَّا أن تَبتاعَ منه، وإمَّا أن تجِدَ منه ريحًا طيِّبةً، ونافخُ الكيرِ، إمَّا أن يحرِقَ ثيابَك، وإمَّا أن تجِدَ ريحًا خبيثةً»[١٩].

٥. اليُتم: من أسباب الانحراف الأخلاقي هو عندما يفقدُ الإنسان والده الذي كان يرعاه ويُدبّر أموره ويكون سبب في معيشته، فبمجرد الفقدان سيزوره الهمّ والفقر والغمّ، ممّا قد يدفعه

لكثيرٍ من السّلوكيات السيئة المنحرفة كالكسب الحرام كالسرقة وبيع المخدرات وغيرها، وبالتالي يؤدي به إلى طريق الانحراف.

٦. كثرة المال: إن كثيراً من الشباب ليعرفُ مقدار النّعمة التي هُم فيها في حالة الغنى، فيقومون بإنفاق المال وتبذيره بإسراف فيما لا يُفيد، وقد يكون هذا أحد أسباب انحرافهم.

٧. الحرية المطلقة: عندما يُمارسون الشّباب حُريّتهم بشكلٍ مُطلقٍ وغير مسؤول، فإنّ العواقب ستكون وخيمة، فهم يظنّون ويتصورون أنّ معنى الحرية يتجسّد في قول وفعل ما يشاؤون، وفي الخروج والدخول دون رقيب أو محاسب، وكذلك في لبس وصرف ما يُريدون، ولا يعلمون أنّ هذه المفاهيم الخاطئة موصلة لطريق الانحراف.

٨. التفكك الأسري: عدم معرفة الحقوق المتبادلة بين الزوجين وعدم مراعاتها وتنظيمها، ومن أسباب ذلك هو ضعف الالتزام بالأحكام والأخلاق الإسلامية من جانب أحد الوالدين أو من كلاهما[٢٠].

٩. وسائل التواصل الاجتماعي: أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي مصدراً للتثقيف العام بما يتلقاه الطلبة ذكوراً وإناثاً من رسائل ومعلومات متعددة، لكن رغم ذلك فإن هذه الوسيلة المهمة لها دور كبير في انحراف أخلاق الشباب وخاصة الجامعي منه[٢١].

١٠. وإن الهواتف النقالة من أكثر الوسائل الحديثة التي تؤدي إلى إنهيار الأخلاق الفاضلة إذا أساء الشخص استخدامه[٢٢].

١١. الفراغ: وهو عندما يشعر الفرد بوجوده منفرداً، ولا يجد من يفيض عليه حناناً ومشاركة تجعله يحس بأهميته وقيمته، ونجد بأن أكثر الشباب والشابات يفتقدون هذا الأمر فيؤدي بهم إلى الانحراف الأخلاقي[٢٣].

١٢. الاختلاط هو اجتماع الرجل بالمرأة التي ليست بمحرم اجتماعاً يؤدي إلى الريبة، والاختلاط هو وجود الرجل والمرأة في مكان واحد لعدة ساعات في اليوم، وهذا الاختلاط وما ينجم عنه من احتكاك والمصاحبة والخلوة بينهما فإنه يعد من أقوى الأسباب التي تؤدي إلى الانحراف الأخلاقي[٢٤].

المبحث الثاني:

الأمور التي يجب اتخاذها لمعالجة ظاهرة الانحراف الأخلاقي في زيارة الأربعين

١. على المراجع الدينية، وعلماء الدين توعية الناس على فضل هذه الزيارة وبث وتشجيع الناس على هذه الزيارة، ومحاولة جمع المسلمين فيها، وكذلك توحيد الخطاب في هذه الزيارة، والتركيز على التزام المنهج الأخلاقي الحسيني والابتعاد عن الأخلاق التي تخرب العباد والبلاد.

٢. على المراجع الدينية، وعلماء الدين أن يبذلوا جهدهم في التعريف بسيرة سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام وأخذ التعاليم والمفاهيم الصحيحة والدروس والعبر، من خلال سيرته العطرة.

٣. على وسائل الإعلام تغطية الزيارة الأربعينية بما

يتناسب مع روح التعامل الحسن، وبث ذلك على شاشات التلفاز، والتعريف بسيرة وأخلاق سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام.

٤. التوجيه عبر المحاضرات والمطويات حول مسألة مهمة لها أساس على فساد الأخلاق في المجتمع وأصبحت متداولة بين الشباب وهي مسألة تعاطي المخدرات، فهي موصلة بحد ذاتها للانحراف الأخلاقي، فتناولها يؤدي بالشخص إلى عمل ذمام الأمور.

على هيئة التبليغ الديني في العتبة الحسينية المقدسة إرشاد الشباب بالنهي عن القذف والسب وهي من الأمور التي عالجها القرآن الكريم يدلل عليه قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[٢٥]، وما نشاهده اليوم من انحلال في الأخلاق من قذف للمحصنات بغير سبب وبغير وجه حق يجعلنا نفكر إلى مدى أصبحت الغيرة منعدمة من بعض الناس في انتهاك أعراض غيرهم، وتناسوا ما أوجبه (سبحانه وتعالى) من عقوبة على القاذف وعلى ما يترتب عليه في الشريعة الإسلامية.

٥. على هيئة التبليغ الديني في العتبة الحسينة المقدسة في زيارة الأربعين توزيع مطويات تخص المداومة والمحافظة على الصلاة فسوقها ربنا (سبحانه وتعالى) على أنها ثمرة من ثمار الطاعات، قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾[٢٦].

٦. أخرج عبد بن حميد عن الحسن عليه السلام قال: يا ابن آدم إنما الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر فإن لم تنهك صلاتك عن الفحشاء والمنكر فإنك لست تصلي[٢٧].

٧. على خطباء المنبر الحسيني توجيه الشباب في المحاضرات التي سوف يقومونها خلال فترة زيارة الأربعين مسألة الجلوس في طرقات المدارس الخاصة ببناتنا والذي أصبح وللأسف متفشياً ومشاهداً للعيان، ونجد بأن القرآن عالج ذلك الأمر بقوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذلِكَ أَزْكى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِما يَصْنَعُونَ﴾[٢٨]. فمعنى «يَغُضُّوا»: من أبصار الظواهر عن المحرّمات، ومن أبصار القلوب عن الفكر الرّدّية، ومن تصوّر الغائبات عن المعاينة، ولقد قالوا: إنّ العين سبب الحين، وإن النظر إلى الأشياء بالبصر يوجب تفرقة القلوب، ويقال إن العدوّ إبليس يقول: قوسي القديم وسهمي الذي لا يخطيء النظر، وأرباب المجاهدات إذا أرادوا صون قلوبهم عن الخواطر الردية لم ينظروا إلى المحسّات- وهذا أصل كبير لهم في المجاهدة في أحوال الرياضة.

٨. على العتبات المقدسة عامة، وبوجه الخصوص العتبة الحسينية المقدسة توجيه الدعوات لكل الطوائف المسلمة وغيرهم لهذه الزيارة، فإن تلك الدعوات تزيد من إبراز الأخلاق الفاضلة في الإسلام والمتمثلة بشخصية الإمام الحسين عليه السلام، والتي نحن بأمس الحاجة إليها في وقتنا الحاضر.

٩. على السياسيين من جميع الطوائف ترك الكلام الذي يجر إلى الويلات والفرقة والتناحر بين المسلمين، والتحدث بروح المودة والتسامح والألفة بين المسلمين لأن ذلك يبعث على

التعايش السلمي والمودة بين المسلمين جميعاً على اختلاف طوائفهم.

١٠. على جميع الناس أن يستلهموا من هذه الزيارة الدروس والعبر في التضحية والفداء، وكذلك التخلق بأخلاق الإمام الحسين عليه السلام وأن نجعل من سيرته العطرة دستوراً لحياتنا العلمية والعملية.

إن هذه الأمور أن مضينا عليها وطبقناها في وقتنا الحالي أرى بأنها ستكون حلاً جذرياً لمعالجة الانحراف الأخلاقي، بحيث نصبح مجتمعاً قوياً متماسكاً ننبذ فيه كل من يريد أن يفسد أخلاق مجتمعاتنا، ويجعلنا منزوعي الأخلاق.

وختاماً أسال الله أن يصب بحثي هذا في مصلحة المسلمين، وأن يوحد شملهم على اختلاف طوائفهم، وأن يتمسكوا بأخلاق الإمام الحسين عليه السلام وتعاليمه، أنه هو القادر على ذلك، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فبعد تيسير الله ليّ بكتابة هذا البحث المتواضع أقف على أهم النتائج التي توصلت إليها:

١. الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، خامس أهل الكساء وابن سيدة نساء العالمين، وريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وسيد شباب أهل الجنة.

٢. إن زيارة الأربعين تمثل تجمعاً للتآلف والمحبة والوحدة بين المسلمين، ونبذ الفرقة والشتات فيما بينهم.

٣. إن التعارف بين المسلمين إنما هو لتثبيت الوحدة الجامعة، وتأليف القلوب المتفرقة، وهو أساس العلاقة، وإن التعارف بلا ريب يقتضي المساواة فيما بينهم.

٤. إن التحلي بالأخلاق الفاضلة من الأمور الواجبة التي أوجبها الله تعالى على عباده، وهي شكلٌ من أشكال التّكافل والتّضامن والتّعاون بين المسلمين الذين يجمعهم قاسم الدّين الواحد والرّسالة الواحدة، فالمسلم لا يستطيع أن يقوم بمهام الحياة وأعبائها، ولا يستطيع الاطلاع بدوره على خدمة الأمّة دون أن يضع يده في يد أخيه

٥. على المرجعيات وعلماء الدين حث المسلمين على فضل هذه الزيارة، لكي نجمع بين المسلمين في هذه الزيارة المباركة.

٦. على المراجع الدينية، وعلماء الدين توعية الناس على فضل هذه الزيارة وبث وتشجيع الناس على هذه الزيارة، ومحاولة جمع المسلمين فيها، وكذلك توحيد الخطاب في هذه الزيارة، والتركيز على جمع الكلمة الواحدة، ونبذ الفرقة والطائفية المقيتة التي تخرب العباد والبلاد.

٧. على العتبات المقدسة عامة، وبوجه الخصوص العتبة الحسينية المقدسة توجيه الدعوات لكل الطوائف المسلمة وغيرهم لهذه الزيارة، فإن تلك الدعوات تزيد من الوحدة بين الطوائف كافة،

والتي نحن بأمس الحاجة إليها في وقتنا الحاضر.

٨. على جميع الناس أن يستلهموا من هذه الزيارة الدروس والعبر في التضحية والفداء، وكذلك التخلق بأخلاق سيدنا الحسين عليه السلام وأن نجعل من سيرته العطرة دستوراً لحياتنا العلمية والعملية.

وفي الختام أسال الله أن يوفقني في هذا البحث وأن يجعل بركات آل البيت عليهم السلام فيه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم.

الهوامش

(١) مصباح المتهجد، للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي، (٣٨٥ - ٤٦٠ ه) ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت- لبنان، ٣/ ٢٤٧-٢٤٨.

(٢) وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، المحدث المتبحر الإمام المحقق العلامة الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي المتوفى سنة (١١٠٤هـ)، عنى بتصحيحه وتحقيقه تذييله الفاضل المحقق الحاج الشيخ محمد الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١٢/ ١٨١.

(٣) إقبال الأعمال، السيد رضي الدين علي بن موسى جعفر بن طاووس، المحقق: جواد القيومي الأصفهاني، مكتب الإعلام الإسلامي، ط١، ١٤١٤هـ، ٥/ ١٣٩.

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ١/ ٤٧٥، (حرف).

(٥) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) المكتبة العلمية - بيروت، ١/ ١٣٠.

(٦) مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ص٧٠، (حرف).

(٧) سورة القلم، الآية: ٤.

(٨) جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط١، ١٩٨٧م، ١/ ٦١٨، (خلق) تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ٢٥/ ٢٥٧، (خلق).

(٩) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) دار صادر - بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، ١٠: ٨٦، (خلق).

(١٠) تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (المتوفى: ٤٢١هـ) حققه وشرح غريبه: ابن الخطيب، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ص٤١.

(١١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ١٤/ ٥٠٧، رقم الحديث (٨٩٤٤).

(١٢) الأخلاق عند الغزالي، زكي مبارك، دار الكتاب العربي

للطباعة والنشر، مصر، ص١٣١.

(١٣) الفكر الأخلاقي دراسة مقارنة، عبد الله الشرقاوي، دار الجيل - بيروت، ط١، ١٩٩٠م، ص١١١.

(١٤) الأحداث المنحرفون دراسة مقارنة، علي محمد جعفر، مؤسسة الطباعة والنشر، ١٩٩٣م.

(١٥) النظرية في علم الاجتماع، أحمد سمير نعيم، دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية، ١٩٨٥م.

(١٦) المتغيرات الإقتصادية وأثرها على السلوك الجرمي والإنحراف، عمر عبد الله المبارك الزواهرة، ص١٥٤.

(١٧) أنظر: الصلاة، محمد عبد الله الطيار، الإدارة العامة للثقافة والنشر- المملكة العربية السعودية، ١٩٩١م، ص٢٥.

(١٨) الإدمان، عبد الحكيم العفيفي، الزهراء للإعلام العربي- القاهرة، ط١، ١٩٨٦م، ص٧٩.

(١٩) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب مجالسة الصالحين، ومجانبة قرناء السوء، ٤/ ٢٠٢٦، رقم الحديث (٢٦٢٨).

(٢٠) العلاقات الزوجية والصحة النفسية، كمال مرسي، دار القلم- الكويت، ط٢، ١٩٩٥م، ص٢٣٩.

(٢١) الثقافة الدينية للطالب ودورها في علاج الانحلال الأخلاقي في الجامعة، رضا بن مقلة، اطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، ٢٠١١م، ص١٢٦.

(٢٢) انظر: العشق حقيقته خطره- أسبابه - علاجه، محمد إبراهيم الحمد، جهاز الإرشاد والتوجيه، الرياض، ٢٠٠٢م، ص٥٦.

(٢٣) انظر: علاقة تقدير الذات والاكتئاب عند المراهقات الهاربات من البيت العائلي، فتيحة كركوش، مجلة دراسات نفسية وتربوية، العدد٢، البليدة، ٢٠٠٧م، ص٧٢.

(٢٤) انظر: الاختلاط أصل الشر في دمار الأمم والأسر، محمد عبد الله، دار الآثار - صنعاء، ط١، ٢٠٠٩م، ص٣٠، الاختلاط وما ينجر عنها من مساوئ الأخلاق، عبد الله المحمود، المكتبة القيمة - القاهرة، ط٢، ١٩٨٧م، ص٥.

(٢٥) سورة النور، الآية: ٢٣.

(٢٦) سورة العنكبوت، الآية: ٤٥.

(٢٧) الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) دار الفكر - بيروت، ٥/ ٤٦٦.

(٢٨) سورة النور، الآية: ٣٠.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. الأحداث المنحرفون دراسة مقارنة، علي محمد جعفر، مؤسسة الطباعة والنشر، ١٩٩٣م.

٢. الاختلاط أصل الشر في دمار الأمم والأسر، محمد عبد الله، دار الآثار - صنعاء، ط١، ٢٠٠٩م، ص٣٠، الاختلاط وما ينجر عنها من مساوئ الأخلاق، عبد الله المحمود، المكتبة القيمة - القاهرة، ط٢، ١٩٨٧م.

٣. الأخلاق عند الغزالي، زكي مبارك، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، مصر.

٤. الإدمان، عبد الحكيم العفيفي، الزهراء للإعلام العربي - القاهرة، ط١، ١٩٨٦.

٥. إقبال الأعمال، السيد رضي الدين علي بن موسى جعفر بن طاووس المحقق: جواد القيومي الأصفهاني، مكتب الإعلام الإسلامي، ط١، ١٤١٤هـ.

٦. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٧. تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (المتوفى: ٤٢١هـ) حققه وشرح غريبه: ابن الخطيب، مكتبة الثقافة الدينية، ط١.

٨. الثقافة الدينية للطالب ودورها في علاج الانحلال الأخلاقي في الجامعة، رضا بن مقلة، اطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، ٢٠١١م.

٩. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط١، ١٩٨٧.

١٠. الصلاة، محمد عبد الله الطيار، الإدارة العامة للثقافة والنشر - المملكة العربية السعودية، ١٩٩١م.

١١. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) دار الفكر - بيروت.

١٢. العشق حقيقته خطره- أسبابه - علاجه، محمد إبراهيم الحمد، جهاز الإرشاد والتوجيه، الرياض، ٢٠٠٢م.

١٣. العلاقات الزوجية والصحة النفسية، كمال مرسي، دار القلم- الكويت، ط٢، ١٩٩٥م.

١٤. علاقة تقدير الذات والاكتئاب عند المراهقات الهاربات من البيت العائلي، فتيحة كركوش، مجلة دراسات نفسية وتربوية، العدد٢، البليدة، ٢٠٠٧م.

١٥. الفكر الأخلاقي دراسة مقارنة، عبد الله الشرقاوي، دار الجيل - بيروت، ط١، ١٩٩٠م.

١٦. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) دار صادر - بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

١٧. المتغيرات الإقتصادية وأثرها على السلوك الجرمي والإنحراف، عمر عبد الله المبارك الزواهرة.

١٨. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٩. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٢٠. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢١. مصباح المتهجد، للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي، (٣٨٥ - ٤٦٠هـ)

ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت - لبنان.

٢٢. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) المكتبة العلمية - بيروت.

٢٣. معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٢٤. النظرية في علم الاجتماع، أحمد سمير نعيم، دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية، ١٩٨٥م.

٢٥. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، المحدث المتبحر الإمام المحقق العلامة الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي المتوفى سنة (١١٠٤هـ)، عنى بتصحيحه وتحقيقه تذييله الفاضل المحقق الحاج الشيخ محمد الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

المحور الثاني:

الشباب

دور الزيارة الأربعينية في تنمية فكر الشباب وتربيتهم دينياً

الباحثة إيناس شريم

الجمهوريّة اللبنانيّة

photoscd0@gmail.com

الملخص

إن الإسلام هو نظاما تربوياً خاصاً يصيغ من خلاله شخصية الإنسان ويقوَم مساره في الحياة بما ينسجم مع تعاليم الدين ويحقق غاياته في نفسه وفي المجتمع، فالنظام الذي اتبعه أهل البيت عليهم السلام يتوزع رواياتهم على عدة مسارات، فأحياناً توجه رواياتهم الإنسان المؤمن بشكل مباشر باتجاه الخير والإصلاح والصواب، وحيناً آخر يتم الإصلاح من خلال خلق الأنموذج في المجتمع وتجسيد المبادئ والقيم علمياً على أرض الواقع، فيراها الناس فيتأسون بها، كما فعل المعصوم وتعامله مع الناس، ففعله حجة يستنبط منه الأحكام ويعرف منه الفضائل. "إنَي تاركٌ فيكم الثقلين ما إن تمسَكتم بهما لن تضلَوا بعدي: كتاب الله وعثرتي أهلَ بيتي، لن يفترقا حتى يردا عليَ الحوض" فكيف إذا كان الأنموذج هو سيد الشهداء عليه السلام.

الكلمات المفتاحية: زيارة الاربعين، التنمية، فكر الشباب، التربية الدينية.

The role of the forty-day visit in developing the intellect of youth and educating them religiously

Researcher Enas Sherry
Lebanon Republic

Abstract

Islam is a special educational system through which the person's personality is shaped and his path in life is straightened in line with the teachings of religion and achieves his goals in himself and in society. And at another time. reform is accomplished by creating a model in society and scientifically embodying principles and values on the ground. so people see them and take comfort in them. just as the infallible did and his dealings with people. so his action is an argument from which he derives rulings and learns from him the virtues. "I forsake the two burdens in you. As soon as you cling to them. you will not go astray after me: the book of God and my stumbling block are my household. They will not be separated until they are returned to the basin."

Key words: Arbaeen Visit, Development, Youth Thought, Religious Education.

المقدمة

شكلت الزيارة الأربعينية بُعداً إجتماعياً يتمثل في ثورة الإمام الحسين عليه السلام الخالدة، وأصبحت من شعائر الشيعة بكل جوانبها الحماسية. فقد كانت الزيارة قديماً تقتصر على مجموعة من العلماء والوجهاء في النجف الأشرف، ولقد تعرض أولئك للمنع وفي التسعينيات أصبحت شبه معدومة حتى زوال صدام حسين، حيث أخذت منحى مهماً سواءً من داخل العراق وخارجه.

هذه المسيرة تتجدد في كل عام وتُولد من جديد. هذه الظاهرة بكل أبعادها لم تعد محصورة على مجموعة متدينة، بل أصبحت كل الطبقات والإتجاهات تسير نحو كربلاء التي تمثل في جوهرها علاقة وطيدة بين أتباع الإمام الحسين عليه السلام. فهذا الصوت الذي يكرر كل عام أبدا والله ما ننسى حسيناً هو إحياء قبلة الثوار وأبا الأحرار وسيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، هذه الذكرى حاضرة بكل مأسيها وعلى مر السنين يتجدد العبق الكربلائي في قلوب عشاق الحسين عليه السلام ومحبيه، وتتجدد الذكريات المفجعة ولكن الإمام الحسين عليه السلام طرزها بالفخر والهمة والصلابة. ليصبح نهج الحق ودافع الحماس والوثوب والعزائم والأمل والتفاني لا إلى الإستسلام والخضوع والحزن والأسى «فهيهات هيهات منا الذلة» هو مدرسة البطولة والصمود والكرامة والشجاعة.

الحسين عليه السلام هذا التاريخ الذي لا يموت فإيحاء هذه الذكرى الأربعينية إحياء للنهضة الحسينية بكل مفرداتها، وتجديد الذكرى لوفاء الإمام الحسين عليه السلام ولآل البيت عليهم السلام، هي ثورة وعطاء لمستقبل زاهر بأيدي المكافحين والثائرين، هي القوة في مواجهة التحديات الكبرى التي تلف حياة الأمة، هي الشعلة الحسينية التي لا تنطفىء في قلوب الموالين والمحبين والعاشقين المتجددة في كل عام هي الطريق الممهد للأخذ بالثأر والنيل من الظلمة والوقوف مع صاحب العصر عجل الله فرجه الشريف.

الفصل الأول:

الزيارة الأربعينية وتعريفها

قبل البدء بالتعريف على زيارة الإمام الحسين عليه السلام وعلى مضامينها العامة، وعلى كيفية صياغتها لثقافة الإنسان وعقيدته وسلوكه، من المفيد أن نتعرف إلى معنى الزيارة ودورها في الإسلام، وما تمتاز به من الطقوس التي تمارس عند بعض المعتقدات والأديان. لندخل من خلال هذا الفهم إلى التربية الحسينية وأثارها على تنمية الشباب.

أ. نظرة عامة في الزيارة:

الزيارة في الإسلام هي نحوٌ من العمل العبادي الذي يؤديه المسلم ابتغاء وجه ربه سبحانه وتعالى، وطلب مرضاته والتقرب اليه، من خلال القيام بها على الوجه الذي يريده الله جل جلاله، بأدائها بمضمونها وهدفها وغايتها بذكر الله سبحانه وتعالى وإحياء القلب.

أن يزور عارفاً بحقه عليه السلام محتسباً أمره إلى الله سبحانه وتعالى، وأن يزوره حباً وشوقاً له فعن أبي

عبدالله عليه السلام «من أتى قبر الإمام الحسين عليه السلام تشوقاً إليه كتبه الله من الآمنين يوم القيامة»[1].

وأن يصدر الإلتزام بالقيام بزيارة عن التقوى، لا عن أسباب شخصية، ومبررات محكومة بنزعات الهوى، ورغبة تحيد عن التزام خط الإستقامة الإيمانية.

القيام بأداء التكليف على أفضل وجه بطريقة محترمة ومأدبة في الممارسة.

أن يُحسَن خُلُقهُ بعلاقته بعباد الله، بحيث يكون من دلائل وعلامات حسن تأثير الولاء للإمام الحسين عليه السلام، في أخلاق الزوار، وحسن علاقتهم بالناس.

أن يتقدم بإخلاص وصدق، وأن يكون واصلاً نفسه بكل خلق الله من الملائكة والناس والموالين. وأن ينعكس هذا الصدق والإخلاص في قوله، فلا يحدث خاصة بما يتعلق بسيرة الإمام الحسين عليه السلام وقضيته، إلا بما فيه إخلاص في الصدق وتثبت من تحقيق رضا الأئمة الأطهار عليهم السلام وخاصة منهم إمام العصر الحجة عجل الله فرجه.

ب. المعنى اللغوي والإصطلاحي للزيارة:

١. لغوياً:

الزيارة من الزَور، والزَورُ، أعلى الصدر.

وزرت فلاناً: تلقيته بزَوري، أي بصدري... أو قصدتُ زَوره، أي صدره.

وزاره يزوره زوراً، وزيارةً، وزارةً: عاده.. وزار فلانٌ فلاناً: مال إليه.

والزورة: المرة الواحدة.

ورجل زائر، وإمرأة زائرة، من قوم زُور، وزوار، وزور. والأخيرة إسم للجمع.

والزَور: الذي يزورك، يقال: رجل زور، وقومٌ زور، وإمراة زور، ونساءُ زور، يكون الواحد والجمع والمؤنث والمذكر بلفظ واحد لأنه مصدر...

وقد تزاوروا: زار بعضهم بعضهم.

والتزوير: كرامة الزائر، وإكرام الزائر، وإكرام المزور للزائر.. يقال زوَروا فلاناً: أي أكرموه...وقد زوَر القوم صاحبهم تزويراً، إذا أحسنوا إليه.

واستزاره: سأله أن يزوره.

وتطلق الزيارة ويُراد بها عندما يبحث عن حكمها، زيارة القبور غالباً.

٢. إصطلاحاً:

أصبحت زيارة الإمام الحسين عليه السلام إصطلاحاً يردد على الألسن ويقصد به مجموعة من المفردات العبادية الربانية التي يقصد بها وجه الله تعالى، فعندما يزور الناس بعضهم البعض يقصد بذلك أن أحدهم حلَ ضيفاً عند الآخر في منزله، لكن زيارة الإمام الحسين عليه السلام يقصد بها معنى آخر ألا وهو شدَ الرحال إلى بقعته الطاهرة إلى كربلاء المقدسة، حيث القبر الشريف وحرمه الشامخ طهارة، أي موضع إستشهاده عليه السلام، ليقوم الزائر بأعمال الزيارة العبادية، حيث يتلو نصوص الزيارات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام في هذا المقام، كالسلام عليه، أو قراءة الزيارة عن بعد....

ومن أهم مفردات الزيارة: السلام والدعاء والتوسل والصلاة.

أولاً: السلام الذي هو نقيض الحرب وهو دعاء يخاطب به الإمامعليه السلام كإقرار إمامه وشهادة بين يديه. يقال: «السلام عليك يا أبا عبدالله، السلام عليك يا بن رسول الله، لعن الله من قتلك...».

فالسلام إعلان موقف، وإقرار بأن الإمام الحسينعليه السلام مستحق للسلام من الله ومن الأنبياء والمرسلين والملائكة ومن المؤمنين كما ورد في نص الزيارة: «سلامُ الله وسلامُ ملائكته المقربين وأنبيائه المرسلين، عليك يا مولاي وابن موالي ورحمةُ الله وبركاتُهُ».

فإن الزائر يلقي السلام على الإمامعليه السلام ليثبت هذا الإيمان، ويعلن هذا الإحترام، بل أنه بعد موته يكون أبلغ باعتباره الآخرة هي دار السلام.

ثانياً: الدعاء هو سلاح المؤمن وعمود الدين ونور السماوات والأرض وهو أن يبتهل الإنسان إلى الله بالسؤال رغبة فيما عنده من الخير[٢]. فهو سلاح المؤمن لنيل رضا الله وقضاء حوائجه ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[٣] ويكون الدعاء أفضل وأسرع من حيث الإستجابة إذا كان في أماكن مخصوصة، وقد قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾[٤] وموضع القبر الشريف بقعة طاهرة من طهر طاهر مطهَر. وقد ورد عن أبي عبد اللهعليه السلام «إن لموضع قبر الإمام الحسينعليه السلام حرمة معلومة، من عرفها واستجار بها أجير...وموضع قبره منذ يوم دفن روضة من رياض الجنة، ومنه معراج يعرج فيه بأعمال زوَاره إلى السماء، فليس ملك ولا نبي في السماوات. إلا وهم يسألون الله أن يأذن لهم في زيارة قبر الإمام الحسينعليه السلام، ففوجٌ ينزل وفوجٌ يعرج»[٥].

ثالثاً: التوسل ومن خصوصيات الزيارة أن يتخذ الإمامعليه السلام وسيلة إلى الله تعالى لإستجابة الدعاء كونه شفيع الأمة كما قال عنه رسول اللهصلى الله عليه وآله حيث قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾[٦].

رابعاً: الصلاة هي أن يصلي الزائر في حرم الإمام الحسينعليه السلام لله رب العالمين، إما الصلاة المفروضة وإما الصلاة النافلة، باعتبار قبر الإمام الحسينعليه السلام بيت من بيوت الله، حيث تتضاعف الحسنات وقد ورد عن جابر الجعفي أنه قال: قال أبوعبد اللهعليه السلام للمفضَل- في حديث طويل- في زيارة قبر الإمام الحسينعليه السلام: ثمَ تمضي إلى صلاتك ولك بكل ركعة ركعتها عنده كثواب من حجَ ألف حجَة واعتمر ألف عُمرة وأعتق ألف رقبة، وكأنما وقف في سبيل الله ألف مرَة مع نبيَ مُرسل».

وأيضاً عن أبي عبد اللهعليه السلام قال: «من صلَى خلفه صلاة واحدة يريد بها الله لقي الله يوم يلقاه وعليه من النور ما يغشى له كل شيء يراه والله يكرم زواره ويمنع عنهم النار أن تنال منهم».

الفصل الثاني:

الزيارة الأربعينية إنطلاقة تحول لشباب اليوم نحو التغيير

أ. الآثار التربوية لزيارة الأربعين:

لابد لنا من تعريف التربية قبل الدخول بالحديث عن الآثار التربوية للزيارة الأربعينية وإنعكاسها على الشباب:

١. **تعريف التربية:** من خلال العودة لمعاجم اللغة العربية[٧] نجد أن كلمة التربية لها ثلاثة أصول لغوية هي:

- الأول:ربا، يربو، ربوا، بمعنى زاد ونما، نميته.
- الثاني: ربى، يربي، بمعنى نشأ وترعرع.
- الثالث: رب، يرب، بمعنى أصلحه وتولى أمره وساسه وقام عليه.

وفي اللغة اللاتينية استخدمت التربية **Education** للدلالة على تربية النبات أو الحيوانات، وللدلالة على الطعام وتهذيب البشر دونما تفريق بين هذه الأحوال جميعاً[٨].

٢. **الآثار التربوية للزيارة الأربعينية:** إن الإسلام هو نظاماً تربوياً خاصاً يصيغ من خلاله شخصية الإنسان ويقوَم مساره في الحياة بما ينسجم مع تعاليم الدين ويحقق غاياته في نفسه وفي المجتمع، فالنظام الذي اتبعه أهل البيت عليهم السلام يتوزع رواياتهم على عدة مسارات، فأحياناً توجه رواياتهم الإنسان المؤمن بشكل مباشر باتجاه الخير والإصلاح والصواب، وحيناً آخر يتم الإصلاح من خلال خلق الأنموذج في المجتمع وتجسيد المبادئ والقيم علمياً على أرض الواقع، فيراها الناس فيتأسون بها، كما فعل المعصوم وتعامله مع الناس، ففعله حجة يستنبط منه الأحكام ويعرف منه الفضائل.

كما تتم صياغة الشخصية من خلال ممارسة العبادات كالصلاة والصوم والدعاء وغيرها من العبادات. إلا أنه لا يكفي القيام بها وأن نقول « أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، وأشهد أن الموت حق، وأن البعث حق، وأن القيامة حق» فلصياغة الشخصية الإسلام لا يطلب أن ننطق هذه الكلمات أو أن نؤمن بهذه الكلمات في عقولنا، أو أن نمارس الصوم والصلاة والعبادات دون محتوى. بل يريد أن يدخل الإنسان هذه الكلمات الى قلبه وروحه وأعماق نفسه والإلتزام بمضمون العبادات وبالتالي يعيش ويتكلم ويقول ويفعل ويحارب ويسالم ويوالي ويعادي ويتصرف ويحب ويبغض على أساس هذه المفاهيم وهذه المعتقدات وهذا الإيمان لأن الإلتزام بها من شأنه يهذب النفس ويصيغ الشخصية ويؤثر فيها تأثيراً إيجابياً من خلال المضامين التي تحتويها.

فنظام العبادات وسلوك طريق أهل البيت عليهم السلام هو نظام تربوي يرفع الإنسان إلى أرقى المستويات. والزيارة الأربعينية من الممارسات العبادية التي تندرج ضمن هذا النهج التربوي. فهي تحتوي على السلام والدعاء والتوسل والصلاة، وهي الصلة بين الزائر وإمامه، كما أن هناك إنسجام كامل للزيارة مع أفق القرآن الكريم ومع سائر تعاليم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأهل بيته عليهم السلام، فهم عندما وجهوا الناس إلى القيام

بالزيارة وحثهم عليها فإنما يوجهون إلى قيم الخير والإصلاح وخير دليل ما نراه من ممارسات يقوم بها محبو آل البيت عليهم السلام في كل عام بتجديد البيعة والعهد للإمام الحسين عليه السلام في الأربعينية من تحفيز وتنظيم الناس للزيارة....

٣. **انعكاس الآثار التربوية للزيارة الأربعينية على الشباب:** تعتبر مسيرة الإمام الحسين عليه السلام نهج أخلاقي وسلوكي ورؤية نحو الإصلاح والتنمية وتهذيب الفرد، لأن أصل الثورة قامت من أجل الإصلاح في الأمة التي تعرضت الى الهجمة الشرسة من قبل يزيد الذي كان شعاره إنحراف الناس وخروجهم عن القيم الأخلاقية والدينية.

فالزيارة الأربعينية نهج تربوي وصلة بين الفرد والإمام عليه السلام، وتشكل مصدراً ثرَ في إصلاح الفرد وفي توجيهه نحو الدين وتعاليمه، ونحو قيم الخير والصلاح لما في ذلك من صلاح للفرد وخيره. وهي جزء من الدين وليس بديل عنه بل هي حافز للدخول في الدين، فمن خلال تواجد الشاب الزائر في حضرة الإمام الحسين عليه السلام وفي حرمه الطاهر وبقعته المشرفة، يؤدي ذلك الى التقرب من الله ونيل رضاه والإستغفار لتدفع بذلك الشاب نحو التوبة النصوحة، وتشويقه إلى الإلتزام بالجوارح ومراقبة النفس لكيلا تنحرف عن النهج القويم والصراط المستقيم.

حيث يدخل أجواء الزيارة فتأخذه بلطفها نحو صلاحه، وكذلك التوجيه لآداب الزيارة بدوره يساهم في تحفيزه والتزامه بها، لصلاح نفسه وهداهيتها، بما في ذلك الفعاليات والأنشطة التي تحيي فيها الشعائر وأمر أهل البيت عليهم السلام.

فالزيارة تساهم بتحمل المسؤولية والإنتماء إلى خط الإمام الحسين عليه السلام المتواصل إلى يوم القيامة. وكذلك بتحمل مسؤولية عالمية لكل البشر في الأخذ بالثأر. فالتحدي في نصرة أهل البيت عليهم السلام قائم ومستمر، والعداء لهم بأشكاله المختلفة كذلك مستمر إلى يوم القيامة، وعلى ذلك الزائر يبدي الإستعداد لذلك التحدي وكما جاء في الزيارة: «فليت أني معكم فأفوز فوزاً عظيماً».

وقد جاء في دعاء إحدى الزيارات «ضمنت الأرضُ ومن عليها دمك وثأرك، يا ابن رسُول الله صلى الله عليك. أشهد أن لك من الله ما وعدك من النصر والفتح، وأن لك من الله الوعد الصادق في هلاك أعدائك، وتمام موعد الله إياك، أشهد أن من تبعك الصادقون».

إن الإقتداء بآل البيت عليهم السلام وإتباع السلوك الصحيح والنهج القويم، فمن كان يرجو الله وسبيل الله فعليه أن يتخذ من قانون الأسوة مربياً لنفسه، فقد قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ والإمام الحسين عليه السلام قد قال: «ولكم فيَ أسوة»، أي أن يعيش الإنسان كما عاشوا مستجيباً لتعاليمهم وارشاداتهم، فقد جاء في زيارة الإمام الحسين عليه السلام « اللهُمَ اجعل محياي محيا مُحَمَد وآل مُحَمَد، ومماتي ممات مُحَمَد وآل مُحَمَد صلى الله عليه وآله وسلم».

فالمؤمن المحب لآل البيت عليهم السلام عليه أن ينعكس اتباعه لهذا النهج في معاملته مع أهله وسائر الناس،

وأن يحرص على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإصلاح الأمة، لكي يقتدي بهذه السيرة العطرة ويمتثلها في حياته.

فالزيارة تعطي الشباب الدروس في الإقتداء لما فيها من عبارات تستدعي التأمل، «...إنها تعلمنا كيف نقتدي بالسبط الشهيد في طاعة ربه، بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وهكذا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكيف نستقيم على الطريق حتى الموت»[٩].

كما توفر الأرضية الصالحة للشباب لتحقيق أهداف ومقاصد النهضة الحسينية، لما لها من تأثيرات إستثنائية في تجيش الوجدان الإنساني وكسبهم أعلى درجات الثقافة حيث تشكل الزيارة الأربعينية الرافد الثقافي العقائدي للشباب، فهي تمدهم بنبع الأفكار الثقافية الجماعية على نحو سنوي، ففي كل سنة في نفس التوقيت يعيش الشباب المسلم أجواء الزيارة الخالدة، ويستمدون منها ثقافة إيجابية لاسيما في مجال الأفكار التي تدعم مساراتهم الإنسانية السليمة في الحياة. كما تعمل على تحريك طاقاتهم وتثوير أفكارهم، ومن ثم منحهم حيوية مضاعفة تجعلهم أكثر أملا بالحياة وأكثر تشبثاً بالتطور والتقدم والإنتاج والإبتكار. وهذا ما تشهده أرض كربلاء كل عام من الجموع الغفيرة التي تعمل على تفعيل كل الفعاليات الفكرية والثقافية والخدمية المتعددة.

فهي التي خرَجت أولئك الشبان الذين يحترقون شوقاً للذهاب إلى الجبهات القتالية ضد الظلم، ويطلبون الشهادة ويفخرون بها. حيث تلعب الدور الحاسم في حفظ حرية التعبير بجرأة، عن القناعات التي غيرَّت معالم العديد من الدول.

ب.وسائل من وحي الزيارة الأربعينية في تنمية الشباب:

ما نشاهده من حضور مليوني من كافة دول العالم في أرض كربلاء لا يحدث في دولة أخرى، لذا ينبغي الإستفادة من هذا الحدث من توفر أجواء التحفيز والتشويق وأجواء الحرية وحث الناس على شد الرحال نحو الأرض المقدسة الطاهرة المباركة، وتحفيز الناس للقيام بالأنشطة والفعاليات التي تحيي فيها الشعائر وأمر أهل البيت عليهم السلام. وحث الناس لدخول الأرض المباركة بمختلف مستوياتهم وفئاتهم ومذاهبهم، دون تمييز ليتأثرون بأثرها الذي تحدثه في النفوس، ليزداد المؤمن إيماناً ولإعطاء الأمل في نفوس المقصرين لعل الله يحدث في قلوبهم أمل ببركة هذه الزيارة المباركة.

ويقع الدور الأبرز الذي يقوم به الشباب في أربعينية الإمام الحسين عليه السلام كونهم الأكثر نشاطاً وحيوية فالفئة الشابة رجالاً ونساءًا هم من ينشئون أجواء تتلاءم مع هذه المناسبة ليدخل الزائر في أجواء الزيارة من تحفيز وممارسات الشعارات وإقامة المجالس واللطميات وتقديم الخدمات وتنظيم المسيرات وحماية الزوار...» قُل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القُربى»[١٠].

هم الذين يعملون على ضخ الثقافة الحسينية في عقولهم وأذهانهم حيث يقع على عاتقهم إستثمار أجواء زيارة الأربعين لتحفيز باقي الشباب على

الإستفادة من الثقافة الحسينية من جوهر هذا الفكر، لاسيما في مجال رفض الخنوع وعدم الإستجابة للظلم ومقارعة الإنحراف بكل أشكاله، فعند تسلح الشباب بهذا الخط يستطيعون مواجهة مخاطر الثقافات الوافدة والتي تعمل بكل الوسائل والطرق للترويج لأفكار الترويض لصالح الطغاة والظلمة. «من رأى منكم سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله فلم يغير عليه بقول ولا فعل كان حقاً على الله أن يدخله مدخله»[11] فالمواكب التي تجوب الشوارع للعزاء إنما تواجه الظلم وتتحدى الظالمين.

وحكام الجور والطغيان أدركوا أهمية الزيارة وأثرها على الزائر في التحفيز على الدخول في الدين، لهذا مُنع الناس من الإقتراب من الحرم المطهَر، وهدمه، والإعتداء على حرمته، كما فعل الأمويون والعباسيون وطغاة العصر كصدام حسين في الإساءة إلى القبر الشريف وإلى زواره.

وما يسعى اليه الطغاة في هذا العالم لحث الشباب للإنحراف عن هذا النهج المستقيم باستخدام شتى الطرق والوسائل. لكن كربلاء مدرسة للتربية ونبراساً للمجاهدين والأحرار ومصدراً للإشعاع الديني والفكري بقيت وزهق الباطل واندحر ولذا ذهب الطغاة والجبابرة «وأتبعوا في هذه الدُنيا لعنةً ويوم القيامة»[12].

ج. زيارة الأربعين تجمهر شبابي حضاري:

من يرى الجماهير الحاشدة في الزيارة يلاحظ عمق المناسبة وصاحبها، وهذا الصوت الخالد يعيش في نفوس الناس. إنه تصرف غريب لمن يجهل قدسية هذه البقعة من الأرض ومن ضمنها. ففي زيارة الأربعين نجد أكبر تجمهر شبابي حضاري لا مثيل له في أي من التجمعات البشرية التي تحصل لتميزه بصفات الحضارة والتعايش السلمي، حيث تتواجد ملايين الشباب ضمن المسيرة الحسينية دون تصادم أو نزاعات يجمعهم الحب والعشق الحسيني. وهذا يدل على إنسانية الحدث الحسيني بما تحمل الإنسانية من معنى وعلى رأس معانيها دور الدين كونه الملهم للروح الإنسانية التي جسدها الإمام الحسين عليه السلام. الكل مدعو للمشاركة في هذه الأرض المباركة دون تمييز بين عرق أو لون أو دين من كافة بلدان العالم الفقير والغني والكبير والصغير المثقف والأُمي الكل يقتدي بصانع الحضارة الإمام الحسين عليه السلام حيث الربح الدائم لا معنى للخسارة فعن النبي صلى الله عليه وآله قال «حسين مني وأنا من حسين» فكيف لأتباع رسول الأمة أن يخسروا، مع الحسين الفوز يكون في دنيا والآخرة.

هذا التجمهر الحضاري الإسلامي المتجدد التي فاق كل أنواع الحضارة الحديثة والمتقدمة من حيث الجهد المادي والمعنوي الذي تخلفه الجماهير في هذه البقعة من الأرض سواء من معتقدات دينية وأدب وفنون وعلوم وقوانين وعادات وتقاليد وآثار مادية غيرها.

فالحضارة في العصر الحديث لا تخصّ شعباً من الشعوب فقط، بل إنّها تعمّ جميع الشعوب المتخلفة والمتقدّمة وكذلك الأربعين لكن ما يميز الأربعين أنها نابعة من الدين الذي وجد حلاً للعديد من المسائل الحضارية والمشاكل الكامنة فيها والتي عجزت عنها

كل أشكال الحضارة العصرية.

ذلك لأن الثقافة الحسينية هي الثقافة العالمية المُستندة لمفهوم التطور والتحوّل، والحراك الفكري والعلمي الذي يرفض مناخ التقوقع والانعزال والتعصب، المُستلهمةً من القرآن الكريم أُسسها. والمُتخذةً من الإرث الإنساني الهائل الذي تركه المسلمون الأوائل في المجالات المعرفية شتى، قاعدة في الرؤى الثقافية، إضافةً إلى الآثار الفكرية والإبداعات التي غطت مُختلف أوجه النشاط الثقافي الإسلامي وما انطوت عليه تجربة الانفتاح على الثقافات الأُخرى من قيمة حضارية من خلال حركة التأليف والترجمة والنقل...

الفصل الثالث:

أهداف تنموية من الزيارة الأربعينية لتربية الشباب

أ. تكوين هوية حسينية عالمية موحدة:

أن للمشاركة في الزيارة الأربعينية دوراً حساساً ومؤثراً في توحيد كلمة الشباب المسلم، وتشكيل وحدة مجتمعية متراصة بينهم يجمعهم الوجد والعشق الحسيني، الفوّاح بالإيمان والإخلاص والصدق والثبات، وفي تهيئة المناخ التربوي، والتثقيفي لتنشئة شباب مجاهد، مستعد للإستشهاد...لأن هذه الذكرى ذكرى لمصائب سيد الشهداء والمظلومين عليه السلام، حيث تظهر مظلومية ذلك المؤمن الذي ضحى بكل ما يملك بنفسه، وبأولاده، وأنصاره في سبيل الله...

في الأربعين نجد كل الشباب موحدين من كل الطوائف والمذاهب تحت راية الإمام الحسين عليه السلام وهو دليل واضح على وحدة الولاء ووحدة الهدف والتي تشكل التهديد رقم واحد لهيمنة الطغاة على العالم، لاسيما المسلمين المنطلقين والمسترشدين من هذا الفكر الحسيني الذي وضع قواعد تفضيل الآخرين على النفس من خلال ترسيخ قيم الإيثار، وجعلها قيمة ثقافية سلوكية تمثل ثقافة حياة الشباب حيث تجعلهم يعيشون أجواء المحبة والسلام والتفاني والكرم، بتجلي أروع القيم وما نشهده في كل عام على أرض العراق والذي لا يوجد في أي بقعة من بقاع هذا العالم، على مر الزمن، حيث تستقطب هذه البقعة كل الجماهير. مما جعل من كرم العراقي ما يفوق الوصف بالصفات التي يظهرها أثناء الزيارة الأربعينية، والملفت استمرارية عادات الجود والكرم بين الأجيال، فهم يُسطرون أجمل الملاحم الخالدة في تأريخ العراق، الكل يخدم ويكرم الزوار الكبار والصغار والشيوخ، الجيش والشعب والأرض.... فالزائر لا يحتاج شيئا إلا ويجده في طريقه، وعلى مدار الساعة، بل وفي شهري صفر ومحرم، حيث يتبرع كافة الناس من مختلف أنحاء العراق وغيره من الدول المسلمة، لتقديم المساعدة والدعم والخدمات للزوار الذين يتوافدون من كافة أنحاء العالم مسلمين وغير مسلمين وأجانب... فكل من يدوس الأرض العراقية ينعم بالضيافة والكرم والملفت ميزة التنافس التي تعم أرجاء الأرض العراقية في تقديم الضيافات والخدمات من الكل الفقير والغني لا أحد يبخل، ففي أرض العراق ترى من يغسل قدمي الزائر ومن

يدلك الجسم لراحة الزائر، هذه الصفات من العطاء التي يعجز المرء عن وصفها.

جعلوا من هذه البقعة محطة للتزود بالقيم والنبل والمثل التي تختص بالتطور والرقي للشعوب. كما أصبحت أفضل وسيلة من وسائل التواصل الاجتماعي، ففي الأربعين تُدمج ثقافات كل الشباب بثقافة واحدة هي الثقافة الحسينية ثقافة التضحية والإيثار، تتوحد الغايات والأهداف، الكل يحترم الآخر ويكون التعاون سيد الموقف على حب آل البيت عليهم السلام وهذا التلاحم والتعارف بين الشباب، ينتج رأس مال إجتماعي بينهم وينعكس بحد ذاته على تلاحم الشعوب وإندماجها مما يخلق صيغ جديدة للتعاون والتبادل والحوار وفتح العلاقات بين الدول، وهذا من أرقى صور التعاون والتلاحم بين البشر الذي يسوده السلام والمحبة. نعم إن كربلاء الحسين عليه السلام روضة من رياض أهل الجنة. وما ورد في قدسية هذه الأرض عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام: «اتخذ الله أرض كربلاء حرما آمنا مباركا قبل أن يخلق الله أرض الكعبة ويتخذها حرماً بأربعة وعشرين ألف عام وإنه إذا زلزل الله تبارك وتعالى الأرض وسيرها رفعت كما هي بتربتها نورانية صافية فجعلت في أفضل روضة من رياض الجنة وأفضل مسكن في الجنة لا يسكنها إلا النبيون والمرسلون أو قال أولوا العزم من الرسل فإنها لتزهر بين رياض الجنة كما يزهر الكوكب الدري بين الكواكب لأهل الأرض يغشى نورها أبصار أهل الجنة جميعاً وهي تنادي: أنا أرض الله المقدسة الطيبة المباركة التي تضمنت سيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة»[١٣].

إن هذا التوحد والتكاتف في الأفكار يعمل على شحذ الهمم والنفوس بالمعنويات التي تعتبر الغذاء الروحي لمواجهة التحديات والمشاكل، هذا الغذاء التي يستمر معهم عند عودتهم من الزيارة لينعكس في تصرفاتهم وأفعالهم كرفضهم لكل أنواع الظلم والوقوف مع الحق والخير والسلام وإن ما يشهده العالم من حروب ونزاعات، وكيف لفئة قليلة تغلب فئة كبيرة من خلال استمداد القوة من هذا الغذاء المعنوي والروحي مقتديين بالإمام الحسين عليه السلام وما جرى في واقعة كربلاء ومتخذين الإمام الحسين أنموذج لمحاربة أعداء الإسلام والمفسدين في هذا العالم.

ب. دور علماء الدين في تثقيف الشباب وتهيئتهم ليكونوا حسينيون:

١. توعية الشباب وتوجيهم:

إن المشروع الإستعماري الذي تقوم به الأيادي الشريرية في هذا العالم في الغزو الثقافي والفكري... هو المهدد لمستقبل الأمة والدين، إنه الحرب على الإسلام وقيمه ومفاهيمه وقرآنه ونبيه وعلى أساس وجوده. فالهجمة واقعية ولا يمكن الغفلة عنها لذلك على الكل أن يعمل معًا على مواجهته والدفاع عن وجود هذا الدين وقيمه، ولبقائه دون السماح بالقضاء عليه ومسخه، وتغييره وتغيبه وعدم إعادة الأمة إلى الجاهلية، (الأمور الأساسية التي جاهد وفدى بروحه لأجلها الإمام الحسين عليه السلام، ليبقى الدين المحمدي مستمرًا حتى قيام الساعة). وإنطلاقًا من هذه الرؤية، يجب التخلي عن كل الخلافات العقائدية

والدينية، وهنا يبرز الدور الإيجابي في المجتمعات لعلماء الدين سواء خطباء أو قُراء عزاء...، في إنتهاز الفرصة من خلال هذا التواجد البشري الحيوي لأداء دور الناصح والموجه ومعالجة كثير من هموم الأمة وتنوير الناس، ولاسيما الشباب كونهم أصحاب الهمم والطاقة. فمن الضروري أن يعمل العلماء بالطريق والمسلك الصحيح بتقديم النصح بطرق عصرية وسلامة فكرية تستوعب الشباب، وتهيئ أجواء مناسبة لمعالجة همومهم والتعرف على أحوالهم وترسيخ نهج الإمام الحسين عليه السلام في نفوسهم، لبث الوعي ومكافحة الفساد. وكذلك الحث على التكاتف بين جميع أفراد الامة، ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾[١٤]. والتحرك لتحقيق هذا الهدف، وتحمل مسؤوليتهم تجاه الأمة في الإبتعاد عن التفرقة والنزاعات الداخلية، سواء كانت عقائدية أم فكرية أم تاريخية، والتصالح في العالم العربي والإسلامي بين التيار الإسلامي والتيارات القومية والوطنية لان هذا الأمر يعد من أهم أشكال الهيمنة الإستعمارية على البلدان المستضعفة في هذا العالم وخاصة الإسلامية.

لذا يجب التركيز في خطاباتهم ونشاطاتهم بالحث على التعاون ليكون الجميع في موضع الحذر والوعي واليقظة، وعلى ترسيخ الإيمان في أعماق نفوس الشباب، بحيث لا يكفي إنتماء الفرد إلى الإسلام وعاداته وتقاليده ومشاعره هي عادات وتقاليد ومشاعر مستمدة من الجاهلية. بل يجب إدخال الإيمان في أعماق القلوب والوجود والكيان والحياة أي التكلم والفعل والتحرك والحرب والسلم والمعاداة وكافة السلوك والتصرفات على أساس مفاهيم ومعتقدات الإيمان كما فعل أبو عبدالله الحسين عليه السلام ومن هنا نجد بأن الاهتمام القرآني بأن يزداد المؤمنون إيمانًا ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾[١٥].

وكذلك قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[١٦].

أي العمل على تكريس الطاقات الشبابية بطاقة عبادية ومسارًا سياسيًا لمواجهة الحكام والجبابرة، لتتولد الإرادة والعزم والقوة والنشاط، والأمل والوضوح والإخلاص والجدية والمثابرة والإستهانة بالصعوبات والثبات في الشدائد والصبر على التضحيات، وتشكيل العوائق أمام كل من يبحث عن طمس ما جاء به الإسلام أو أي إحتكار أو غزو ثقافي أو فكري أو عسكري.. أو توظيف أو تقسيم في الأمة.... للحفاظ على الإسلام كما جاء محمدياً وبقي حسينياً.

٢. سُبل المواجهة:

يتعرض العالم اليوم إلى صراع حقيقي، وأطماع واضحة فهناك أيادي تريد تحريف وحدة المسلمين في العالم، لذلك ينبغي أن تكون الرسالة هادفة لهذه المواجهة لعدم الإنجرار نحو القضايا والنعرات الطائفية والمذهبية التي تخطط لها أيادي الشر.

١. دور علماء الدين في إسقاط أهداف الطغاة، وتنوير الشباب في مواجهتهم واقتلاع جذورهم

وكيفية محافظة البلدان على ثرواتها ومعتقداتها وتقاليدها وعاداتها وقيمها وعباقرتها، والأهم حضارتها الأصيلة التاريخية.

٢. التمسك بكتاب الله ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[١٧]. ودعوة الشباب لقراءته، وفهم معانيه لأنه كتاب كل العصور، كتاب لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا وتحدث عنها، ولعل أغلب العلوم الحديثة طبقت من القرآن.

٣. فعن رسول اللهﷺ إني تاركٌ فيكم الثقلين ما إن تمسَكتم بهما لن تضلوا بعدي: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، لن يتفرقا حتى يردا عليَ الحوض.

٤. تشكيل وحدة مجتمعية متراصة بين الشباب، يجمعهم الإيمان والإخلاص والصدق والثبات... الذي يخلق إستعدادًا جماعيًا بالقيام بالمواجهة والتصدي وعدم السماح لكل من يتسلل إلى قناعات وتقاليد ومعتقدات الحضارة الإسلامية وعلى الإرث الإسلامي بالشكل الصحيح ليستمر من جيل إلى جيل.

٥. تهيئة المناخ التربوي، والتثقيفي لتنشئة شباب مؤمن مستعد لبناء مستقبل الإسلام.

٦. إعادة إحياء ما عطل من الدين ونشر مبادئ الإيمان والتقوى لما لهذا من تأثيرًا في حفظ الإسلام والمساجد والعقيدة...ودورًا حاسمًا في حفظ حرية الأمة، وتوحيد كلمة المسلمين. خاصة إذا كانت التعاليم التي تنشر وتنور للشباب متصلة، بالعقيدة التي تختزن بالمستقبل، أي عبر وحدة الإمامة التي إبتدأت بعد رسول اللهﷺ، بأمير المؤمنين علي بن أبي طالبعليه السلام، لتختتم بقائم آل محمدﷺ الحجة المنتظرعجل الله فرجه الشريف.

٧. العمل على زيادة حب آل النبيﷺ، ومصادر المعرفة الإلهية يفرض على علماء الدين، التحدث أو القيام بما يقرب الشباب من الله والتمسك بالرسالة المحمدية. وذلك عبر توضيح مبادئ قيام الإسلام، وإبلاغ وشرح المعارف الإيمانية بين الناس، وتوعيتهم لعدم الوقوع في محذور التوهين بالدين...بالتركيز على الأسس الصحيحة.

٨. أن يسعى علماء الدين إلى دفع الشباب إلى القضايا الإسلامية، وإعطائهم التوجيهات اللازمة في كافة الشؤون السياسية والإجتماعية والإقتصادية...

٩. اليقظة الدائمة والحذر والوعي بين الشباب، وعدم الغفلة والتجاهل من خطر الغزو الفكري والثقافي، كي لا يصبحوا مصداقًا لكلام أمير المؤمنينعليه السلام «من نام لم يُنم عنه».

١٠. تحصين الشباب، بإنشاء المؤسسات التربوية والثقافية والتعليمية التي تمكنهم من تقوية إيمانهم وتحصيلهم للعلوم على أنواعها للحد من إستقطاب الغرب للأدمغة، وجذبهم لعدم الهجرة التي تصب بمصلحة الطغاة الذين يعملون على توفير فرص التعليم والتخصص المجاني، وفرص العمل.... لتأثير في أفكارهم وتغييرها.

١١. إستغلال القنوات الرسمية والأقمار الصناعية، لبث البرامج التربوية والعلمية... ووضع إستراتيجات إعلامية إسلامية شاملة، تخدم الأهداف السامية والمقاصد النبيلة، الداعية

لنهضة إسلامية عالمية، تساهم في محاربة التيارات المتطرفة.

١٢. إقامة الندوات والمحاضرات المتعلقة بواقعة كربلاء على مدار السنة لترسيخها في النفوس وتهيئتهم ليكونوا حسينيون بكل أفعالهم وتصرفاتهم.

الخلاصة

- أن يؤمن الشباب بأن هذه الرسالة الحسينية رسالة حق وأن الحق مهما غالبه الباطل، فلا بد من أن ينتصر في نهاية المطاف... وما هذه الصراعات بين أهل الحق والباطل، إلا إبتلاءات رسالية لتقوية عضد أهل الحق والإيمان.
- زيادة حب الإمام الحسين عليه السلام وآل النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قلوب الشباب، وكذلك زيادة مصادر المعرفة الإلهية، وتوضيح مبادئ قيام النهضة العاشورائية، وشرح المعارف الإيمانية من خلال المجالس الحسينية والمحاضرات...
- يجب على علماء الدين دفع الشباب للإهتمام بالقضايا الإسلامية، وإعطائهم التوجيهات اللازمة في الشؤون الاجتماعية والسياسية... كي يصبح الشباب على أهبة الإستعداد ويكونوا حاضرين في ميادين الأحداث.
- التركيز على نشر أهداف النهضة الحسينية وربطها بقضايانا المعاصرة، للقضاء على التضليل والإستبداد والتحريف...
- دور علماء الدين في توجيه الشباب للمراسم العاشورائية لما في ذلك من تأثير في روحية وثقافة الشهادة الحياة، والجهاد والإنتصار، وبناء المجتمعات والدول والمستقبل...
- التركيز على إحياء الشعائر الحسينية، التي تعمل على إرتباط الشباب بعضهم بالبعض الآخر، وتشكل هويتهم السياسية والإعتقادية كالمواكب والمآتم...
- تعبئة الشباب فكرياً بسيرة الإمام الحسين عليه السلام.

الهوامش والمصادر والمراجع

(١) شمس الدين، محمد مهدي:»ثورة الحسين عليه السلام ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية، المؤسسة الدولية للدراسات، بيروت، ط٧، ١٩٩٦، ص٥٠

(٢) مجمع البحرين، ج٢، ص٣٩، للمحدَث الفقيه الشيخ فخر الدين الطريحي.

(٣) سورة غافر، الآية ٦٠.

(٤) سورة النور، الآية ٣٦.

(٥) ابن قولوية: «كامل الزيارات»ص٢٨٦

(٦) سورة المائدة، الآية ٣٥.

(٧) ابن منظور، لسان العرب، نما. ط١، بيروت، دار صادر، ١٩٧٣،.ص٤.

(٨) عمر عبد الله شلّح، أساليب التربية الحزبية وعلاقتها بالاتجاهات التعصبي، لدى طلاب الجامعات في محافظات غزة، جامعة الأزهر- بغزة. الدراسات العليا، كلية التربية، ص١٤، عن روتيه أبو بيرو، ١٩٨٣، ص٢٢.

(٩) الإمام الحسين عليه السلام مدرسة الحكمة والحماس، بيان عاشوراء ١٤٣١هـ، آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي، ص ١٢.

(١٠) سورة الشورى، الآية ٢٣.

(١١) المجلسي، محمد باقر: «بحار الأنوار» مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة، ١٩٨٢م، ج٤٤، ص٣٢٣.

(١٢) سورة هود، الأية ٦٠.

(١٣) الطبرسي: «مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل» تحقيق مؤسسة أهل البيت لإحياء التراث، مؤسسة آل البيت، قم ط٢، ١٤٠٨هـ، ج١٠، ص ٢٢٢.

(١٤) سورة الأنبياء، الآية ٩٢.

(١٥) سورة الأحزاب، الآية ٢٢.

(١٦) سورة الفتح، الآية ٤.

(١٧) سورة الأنعام، الآية ١٥٥.

التخطيط لاستثمار اجواء زيارة الاربعين في تنشئة الشباب الرساليين باستخدام تحليل SWOT

أ.د. رسول ريسان شاكر

جامعة ذي قار

rrshakir@yahoo.com

الملخص

تعد زيارة الاربعين من اهم النشاطات المجتمعية التي تنتظم باطار ديني وعقائدي وقيمي وعاطفي محليا ودوليا، كما تعد ايضا من اكثر التجمعات البشرية التي تقام سنويا والتي تندفع دينيا وذاتيا حيث تتبلور فيها كل القيم الانسانية ويمارس الزائر فيها ارقى الشعائر واعظم والممارسات الاخلاقية. ووجدانيا فان زيارة الاربعين تعتبر تربية عملية لعقائد واخلاق الفرد المسلم، يتولى فيها اولياء الله ويتبرء فيها من اعدائه و يشارك في هذه الزيارة مختلف الفئات العمرية من الجنسين. ان استثمار تلك الاجواء الروحانية في تربية النفس يعتبر من اهم مايطمح اليه الزائر فمشاركته في المواساة والحزن على استشهاد الامام الحسين عليه السلام والموقف العظيم الذي وقفه من اجل نصرة الله تعالى ورفض الباطل واستذكار الزائر للقيم الدينية والانسانية والتبرؤ من الباطل المتمثل بخط يزيد بن معاوية وجميع من يلتف معه والاستعداد لمواجهته تربي الزائر لان يكون مؤمنا حقيقيا بالامام الحسين عليه السلام الذي يمثل ثار الله في الارض. ان التخطيط للاستفادة من تلك الاجواء الروحانية في مساعدة الشباب لمقاومة التحديات التي تواجههم واستثمار ذلك لتنميته في كل المجالات يعد من الاهداف النبيلة.

ونظرا لان موضوع التنمية في بحثنا يختص بالشباب العراقي لذلك سيكون الكلام منصبا حول الشباب في العراق استنادا الى الاحصائيات التي ادلى بها ممثل العتبة العباسية السيد احمد الصافي ممثل المرجعية الدينية فقد بلغ عدد الزائرين اكثر من (١٢) مليون زائر. ان عدد الزائرين وتزايده سنويا يجذب الباحثين الى دراسته ودراسة امكانية استثماره في التنمية بكافة فروعها.

يعتبر العراق من ضمن البلدان التي تصنف على انها بلدان فتية في قبال البلدان التي تتميز بكونها بلدان هرمة وان الاهتمام بتنشئة هذا الجيل الشبابي سيجعل من هذا البلد يتميز بما يتميز به هؤلاء الشباب فاذا كان

الجيل الشبابي رسالي طموح في توظيف كل فرصة امامه لخدمة اهداف الرسالات السماوية سيكون البلد كذلك وعكس ذلك يمكن ان يكون اذا لم يتم تنشئة الجيل تنشئة صحيحة. يبلغ متوسط الاعمار ١٩,٣ والذي يعني ان نصف السكان اقل من ١٩,٣ سنة بينما النصف الاخر اكثر من هذا العمر وذلك استنادا الى احصائيات الامم المتحدة في عام ٢٠١٥. وفي حال كون البلدان تولد شبابا من غير تنمية بشرية ومن غير توفير فرص عمل يمكن ان يؤثر سلبا. ان مميزات البلدان الفتية هي الطاقة الكبيرة لذلك البلد التي اذا استثمرت في المجال التي يراد لها يكون لها نجاحا باهرا وتظهر لها ثمرات كبيرة وفي نفس الوقت اذا كبتت فانها لها تاثيرا عكسيا كبيرا.

يتضمن هذا البحث اظهار عناصر القوة التي تبرز ضمن اجواء ايام اربعين الامام الحسين عليه السلام وتوضيح عناصر الضعف وبيان الفرص واهم التحديات التي تواجه الشباب المؤمن وكيفية استثمار الفرص ونقاط القوة في اعداد استراتيجيات متنوعة للتعامل مع الواقع الذي نعيشه ثم الانتقال بعد ذلك الى رسم استراتيجيات مختلفة متنوعة بالاعتماد على العناصر التي تم ابرازها من اجل تحقيق الهدف الاساس وهو مساعدة هذا الجيل في تنميته بحيث يصبح قادرا على ان يتحمل الامانة العظيمة الملقاة على عاتقه.

الكلمات المفتاحية: التخطيط، التخطيط الاستراتيجي، تحليل **SWOT**.

Investing the atmosphere of the 40th visit in the upbringing of the young apostles

Ressol R. Shakir

University of Thi-Qar

Abstract

The 40th visit is one of the most important social activities that are organized within a religious. ideological. valuative and emotional framework locally and internationally. It is also one of the most human gatherings that are held annually and which are religiously and self-centered. where all human values are crystallized and the visitor practices the highest rituals and the greatest moral practices. The visit of the forty is considered a practical breeding of the beliefs and morals of the individual Muslim in which they take over the followers of Allah and disown his enemies.

The investment of these spirituality in the education of the soul is one of the most important to the visitor. his participation in the condolences and grief on the martyrdom of Imam Hussein

peace be upon him and the great position that he stood for the victory of God and the rejection of falsehood and the visitor's recall of religious and human values and the falsehood of the wrong line of Yazid bin Muawiya and all of Wrapping up with him and preparing to face him raise the visitor to be a true believer in Imam Hussein peace be upon him. who represents God's rebellion in the earth. Planning to take advantage of these spirituality in helping young people to resist the challenges facing them and investing it for their development in all areas is a noble goal.

Since development in the subject of our research is Iraqi youth. so it will be talking about youth in Iraq. According to the statistics made by the representative of the Abbasid threshold. Sayyed Ahmed Al-Safi representative of the religious reference the 40th 's visitors have reached more than 12 million visitors. The number of visitors and growing annually attracts researchers to study and study the possibility of investing in development in all its branches.

Iraq is one of the countries that are classified as young countries in the face of the countries characterized by the old countries and the interest in the formation of this youth generation will make this country is characterized by the character of these young people If the young generation missionary ambition to employ every opportunity in front of him to serve the goals of heavenly messages. The country will also be the opposite and it could be if the upbringing of the generation is not properly raised. The median age is 19.3. which means half of the population is less than 19.3 years old. while the other half is more than this age. according to UN statistics in 2015.

In the event that countries generate young people without human development and without job creation that can adversely affect. The advantages of the young countries are the great energy of that country. which. if invested in the field that is intended to be a great success and show great fruits. while at the same time if it is suppressed it has a significant adverse impact.

This research includes the presentation of the elements of strength that emerge within the ambience of the 40th 'visit of Imam Hussein. peace be upon him. clarifying the elements of weakness and the opportunities and the most important challenges facing the young believer and how to invest opportunities and strengths in the preparation of various strategies to deal with the reality we live and then move to draw different strategies Based on the elements that were highlighted in order to achieve the basic goal is to help this generation in its development so that he can bear the great trust entrusted to him.

key words: Planning, strategic planning, SWOT analysis.

١. الحسينيات والمواكب الحسينية - نبذة تعريفية

تمارس المواكب الحسينية والهيئات والحسينيات عملا انسانيا ودينيا واجتماعيا بجهود ذاتية وتخدم فئة كبيرة من المجتمع العراقي ويزداد عملها بشكل ملفت في المناسبات الدينية واحياء الشعائر الحسينية لاسيما اربعينية الامام الحسين عليه السلام حيث تخدم زائري الامام الحسين من جميع انحاء العالم وتطمح باستمرار لتحسن توفير الخدمات المقدمة لزوار ابي عبد الله الحسين عليه السلام حبا له وعشقا لال محمد وذوبانا في اعتقاداتهم متقربين الى الله تعالى بتلك الاعمال ولكي تطور تلك المؤسسات عملها الذي يحمل هدفا مهما وهو توفير الخدمات للزائر من كل النواحي من خلال توفير خدمات مختلفة ثقافية متعددة وغيرها لابد من ان تستخدم تلك المؤسسات اساليب وادوات في التحليل من اجل وضع استراتيجيات لعملها.

يبلغ عدد المواكب المشاركة في زيارة الاربعينية اكثر من ٢٣٥٠٠ موكب وهيئة حسينية حيث كان منها ٦٦٢٥ موكب ضمن الحدود الادارية لكربلاء المقدسة و ٧٨ موكب من خارج العراق حسب احصاء زيارة عام ١٤٣٥ وحسب ما منشور في شبكة الكفيل وهو عدد كبير جدا وكل موكب يتكفل باعمال مختلفة منها الاطعام والمحاضرات الدينية واداء صلوات الجماعة ومجالس الوعظ المتعلقة بعاشوراء وتوزيع الكراسات التثقيفية وتوفير الخدمات الطبية والاستعانة برجال الدين المتخصصين للاجابة عن المسائل الشرعية وغيرها من الخدمات الاخرى.

٢. التخطيط الاستراتيجي للحسينيات والمواكب الحسينية

هناك تعريفات مختلفة للادارة الاستراتيجية (شاندلر، ١٩٨٨ و ثومبسون واستركلاند، ١٩٩٦) جميعها يشير الى تحليل بيانات المؤسسة الداخلية والخارجية من اجل وضع خطط لتحقيق اهدافها ورسالتها. وقد استخدم التخطيط الاستراتيجي في المجالات العسكرية ثم بعد ذلك استخدم في المجالات المدنية الاقتصادية والسياسية والتعليمية (وعد هادي الحساني ٢٠١٨). سيتم تطبيق اسس الادارة الاستراتيجية على الحسينيات والمواكب من اجل تحليل البيانات وتوظيف الخطط الاستراتيجية المناسبة. سنفترض ان المؤسسة هنا هي احد المواكب او الحسينيات او الهيئات الحسينية التي تطمح الى وضع استراتيجية معينة للتعامل مع موضوع الشباب والتحديات التي تواجهه وسنقوم بتحليل الواقع الموجود وبيان نقاط قوتها ونقاط ضعفها والفرص الموجودة والتحديات. لنفترض ان لتلك المؤسسة مجموعة من الاهداف المتعلقة بالشباب في العراق وان الادارة الاستراتيجية تعرف على انها مجموعة القرارات والتصرفات التي تعمل على ايجاد استراتيجية فعالة لتحقيق اهداف المنظمة. فالسؤال هنا هو ماهي الاستراتيجيات التي يمكن وضعها وتنفيذها لتحقيق هدف تلك المؤسسة الذي هو تنشئة جيل شبابي رسالي. ماهي الاستراتيجية التي يمكن ان نتبعها من اجل تحقيق هذا الهدف السامي. هناك استراتيجيات هجومية ودفاعية وعلاجية وانكماشية. ماهي الاستراتيجية التي سيتم العمل بها. ان ذلك

يعتمد على تحليل واقع هذه المنظمة من حيث نقاط القوة والضعف والفرص والتهديدات بعد ذلك يمكن تحديد الاستراتيجية. ولاتخاذ قرارات معينة يجب سلوك مجموعة من المراحل يمكن ان يكون لها اطار تحليل وكما يلي:

الشكل (١) مرحلة المدخلات.

وكما هو واضح من الشكل (١) فإن المرحلة الأولى مرحلة المدخلات تتكون من:

١. مصفوفة تحليل العوامل الخارجية.

٢. مصفوفة تحليل العوامل الداخلية.

٣. مصفوفة العوامل التنافسية.

وتسمى هذه المرحلة بمرحلة المدخلات؛ حيث تلخص الأدوات الثلاث معلومات المدخلات الأساسية المطلوبة؛ لإيجاد بدائل استراتيجية ملموسة، انظر الشكل ادناه.

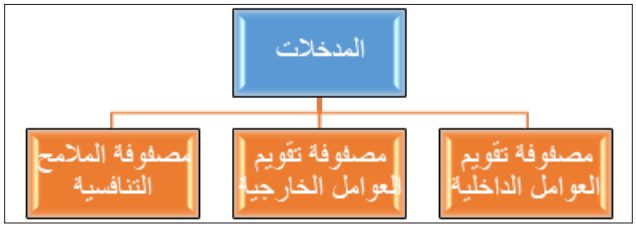

الشكل (٢) المدخلات.

أما المرحلة الثانية هى مرحلة المقارنة المواءمة فإنها تركز بالفعل على إيجاد البدائل الاستراتيجية الملموسة، وتسمى بمرحلة المواءمة «Matching» وذلك لأنه يتم عمل مواءمة بين العوامل الداخلية والعوامل الخارجية الرئيسية، وتتكون من خمسة أساليب تحليلية وكما يوضحها الشكل التالى وهى:

- مصفوفة المواءمة بين العوامل الداخلية، والخارجية SWOT.

أما المرحلة الثالثة فهي مرحلة اتخاذ القرار، وتتكون من أسلوب واحد فقط هو مصفوفة التخطيط الاستراتيجي الكمي(QSPM)، وتستخدم هذه المصفوفة المعلومات المتدفقة إليها من المرحلة الاولى؛ لتعمل على تقويم الاستراتيجيات البديلة التي طرحتها المرحلة الثانية.

ولذلك فإن هذه المصفوفة توضح الجاذبية النسبية لكل بديل من هذه البدائل الاستراتيجية المطروحة، ومن ثم فإنها توفر - إلى حد كبير - أساساً موضوعيا لاختيار الاستراتيجيات المحددة التي سوف تتبناها المنظمة.

٣. انواع الاستراتيجيات

فيما يتعلق باستراتيجية تحليل SWOT هناك مجموعة من الاستراتيجيات التي يمكن اللجوء اليها وكما موضح في الشكل ادناه.

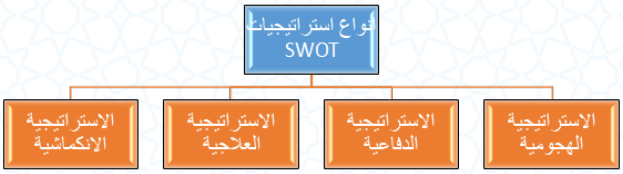

الاستراتيجية الهجومية

في حال امتلاك الحسينية كثير من نقاط القوة والفرص فان اعتماد هذه الاستراتيجية الهجومية تمكنها من اغتنام واستثمار جميع الفرص.

الاستراتيجية العلاجية

عندما تمتلك المؤسسة كثير من الفرص مع وجود بعض نقاط الضعف فان الاستراتيجية العلاجية يمكن ان تساهم في تقديم العلاج المناسب لتصحيح الضعف.

الاستراتيجية الدفاعية

هي استراتيجيّة تستخدم عند ظهور تفاعل بين التهديدات وعناصر القوة؛ حيث يستثمر نقاط القوة للدفاع عن نفسها أمام التهديدات.

الاستراتيجية الانكماشية

هي استراتيجية تستخدَم عند مواجهة عناصر ضعف صادرة من داخل المؤسسة، وفي وجود مجموعة من التهديدات الخارجية، وهنا تساعد الاستراتيجية الانكماشية على توفير العلاج للضعف والتقليل قدر المستطاع من التهديدات.

٤. التطبيق

المرحلة الاولى المدخلات

مصفوفة تقويم العوامل الداخلية: تتضمن تلخيص وتحليل وتقويم عناصر القوة والضعف الرئيسية في: الإدارة وارسال المبلغين، والتمويل، واعداد المبلغين، والبحوث والتطوير... الخ ويساعد ذلك التحليل من خلال هذه الأداة على وضع أساس لفحص ودراسة العلاقات المتداخلة فيما بين هذه الوظائف. هذه المصفوفة يمكن اعدادها من خلال الحكم والتقدير الشخصي وهي في الحقيقة اداة استرشادية ومفيدة في عملية التحليل.

تحليل البيئة الداخلية بالتفصيل – إدارة إستراتيجية: يعتمد نجاح عملية صياغة الاستراتيجية على حسن استخدام إمكانيات المؤسسة الدينية، وعلى الحسينية أن تحشد وتجهز مبكراً كل إمكانياتها مع التعرف على أوجه القوة وأوجه الضعف لعلاجها مع عدم ترك أي شيء للصدفة.

وللتعرف على امكانيات المنظمة الداخلية وتحليلها وتشخيصها لتحديد اوجه القوه واوجه الضعف وتنضمن عملية تحليل وتشخيص إمكانيات المنظمة خطوتين تحديد العوامل الاستراتيجية الداخلية للحسينية والخطوة الثانية: تقييم العوامل الاستراتيجية الداخلية للحسينية

خطوات إعداد مصفوفة تقويم العوامل الداخلية للحسينية

هناك خمس خطوات أساسية لإعداد هذه المصفوفة وهي:

١. التعرف على نقاط الضعف والقوة الأساسية للمنظمة.

٢. تحديد الأوزان بحيث يتراوح ما بين صفر (غير مهم)، وواحد صحيح (مهم جدا)، وذلك لكل عنصر من العناصر ولا يجب أن يزيد مجموع أوزان جميع العناصر عن واحد صحيح.

٣. نحدد أمام كل عنصر درجة من ١ إلى ٤ لتحديد ما إذا كان يمثل نقطة قوة أو ضعف، ويعتبر (الترتيب=١) نقطة ضعف خطيرة، بينما (الترتيب=٢) يعني نقطة ضعف ثانوية، بينما (الترتيب=٣) فيعني نقطة قوة ثانوية، (أما الترتيب =٤) فيعني نقطة قوة أساسية.

٤. الحصول على الدرجة المرجحة لكل عنصر، وذلك بضرب درجة أو رتبة كل عنصر في الوزن النسبي له.

٥. الحصول على الدرجة المرجحة الكلية، وذلك بجمع الدرجات المرجحة لجميع العناصر؛ فإن الدرجة المرجحة لا يجب أن تزيد عن ٤، والمتوسط سوف يكون ٢,٥، أما الدرجات المرجحة الكلية التي تقل عن ٢,٥ فإنها سوف تشير إلى أن مثل هذه المنظمة تعانى من حالة ضعف داخلية عامة، بينما تشير الدرجة المرجحة الكلية التي تزيد عن ٢,٥ إلى أن مثل هذه المنظمة تتمتع بوضع داخلى قوى نسبيا.

ادناه مصفوفة تقويم العوامل الداخلية للحسينية من خلال عشرة عناصر رئيسية، ويتضح من المصفوفة ما يأتي:

جدول ١ : مصفوفة تقويم العوامل الداخلية للحسينية

التسلسل	العناصر الداخلية الاساسية	الوزن النسبي	الترتيب	الدرجة المرجحة الكلية
١	كفاءة العاملين	٠,١٥	٤	٠,٦٠
٢	جودة المواد التثقيفية	٠,١٠	٣	٠,٣٠
٣	زيادة عدد المشاركين	٠,٠٥	٣	٠,١٥
٤	غياب الهيكل التنظيمي	٠,٠٥	٢	٠,١٠
٥	عدم وجود عاملين في التطوير	٠,٠٥	٢	٠,١٠
٦	قلة المنشورات الدينية والمسابقات	٠,١٠	٤	٠,٤٠
٧	جودة الخدمات المقدمة	٠,٠٥	٤	٠,٢٠
٨	عدم وجود رجل دين	٠,١٥	١	٠,١٥
٩	عدم اقامة صلاة جماعة	٠,١٥	١	٠,١٥
١٠	عدم اقامة محاضرة دينية	٠,١٥	١	٠,١٥
٧	المجموع	١,٠		٢,٣

١. ان اهم العوامل التي تؤثر على الحسينيات والمواكب هو عدم وجود رجل دين وعدم اقامة صلاة الجماعة وعدم اقامة محاضرة دينية.

٢. اكبر نقطة ضعف هي قلة المنشورات الدينية.

٣. ان اكبر نقطة قوة هي هي جودة الخدمات وكفاءة العاملين.

٤. ان الدرجة المرجة الكلية هي ٢,٣ وهي اقل من المتوسط بمعنى انها تعاني من حالة ضعف داخلي عام.

اطار لمراجعة البيئة الخارجية:

يجب الانتباه الى ان البيئة الخارجية للحسينيات والمواكب تتطور بشكل معقد وديناميكي ولا يوجد ثبات واستقرار ولذلك لايمكن تجاهل هذه التغيرات والا سيعود ذلك بالضرر على الاهداف المرسومة، وقد يحتاج إلى وقت طويل من الجهد الكثير والمتواصل من اجل استعادة زمام المبادرة.

هناك تنافس شديد لتقديم الرؤية الكونية المناسبة للمجتمعات والعمل على اقناعهم بصحتها، فالدول المختلفة والمؤسسات الثقافية، الكل متلهف لتحسين رؤيته الفكرية بعين الاخرين، ولديه الرغبة في التعلم والتكيف والابتكار والاختراع؛ لينافس بنجاح في التسويق لثقافته و لإتمام عملية المراجعة الخارجية بفعالية يمكن الاعتماد على الاطار المقترح والمتكون من خمس خطوات:

١. اختيار المتغيرات البيئية الرئيسية.
٢. اختيار المصادر الرئيسية للمعلومات البيئية.
٣. استخدام أدوات وأساليب التنبؤ.
٤. تكوين مصفوفة الأرباح التنافسية.
٥. تكوين مصفوفة تقويم العوامل الخارجية.

المتغيرات البيئية الرئيسية

يجب اولا اختيار المتغيرات الرئيسة المؤثرة في عمل الحسينية والتي قد تختلف من وقت لاخر ومن ظرف لاخر ويمكن تقسيم المتغيرات البيئية إلى خمس فئات أساسية هى:

١. الاديان المختلفة والثقافات ومركزها.
٢. القوى الاجتماعية والثقافية والديموغرافية والجغرافية.
٣. القوى السياسية والحكومية، والقانونية.
٤. القوى التكنولوجية.
٥. القوى التنافسية.

ويوضح الشكل التالى العلاقة بين القوى البيئية الرئيسة والحسينية.

إن أية تغيرات يمكن أن تحدث في العناصر البيئية سوف تتحول إلى مؤثرات في فكر الناس وتوجههم لكل من الثقافات أو الرؤى الكونية او النشاطات المختلفة. فالتغيرات البيئية تؤثر على تنمية وتطوير الشاب الرسالي، واستراتيجيات تاثير الشاب الرسالي في المجتمع، وأنواع الخدمات المعروضة من قبلهم فيما يتعلق بالامر بالمعروف وخدمة المجتمع. إن التعرف على عناصر البيئة الداخلية وتقويم الفرص والتهديدات يمكن مؤسساتنا الدينية من

تصميم إستراتيجيتها التى تمكنها من تحقيق أهدافها الأساسية، وتطوير السياسات اللازمة لإنجاز الأهداف المنشودة.

مصفوفة تقويم العوامل الخارجية

وتعد هذه اخر خطوة في الاطار المقترح لإتمام عملية المراجعة الخارجية فبعد بناء مصفوفة الملامح التنافسية فإن الخطوة التالية والأخيرة حينئذ هى:

مصفوفة تقويم العوامل الخارجية حيث تتيح للمدير الاستراتيجي أن يقوم بعملية تلخيص وتحليل وتقويم أهم الفرص والتهديدات الرئيسية التى تواجه المؤسسة ويساعد ذلك التحليل من خلال هذه الأداة على وضع أساس لفحص ودراسة العلاقات المتداخلة فيما بين المتغيرات البيئية و هى:

١. قوى مراكز الثقافات المختلفة.
٢. القوى الاجتماعية والثقافية والديموغرافية والجغرافية.
٣. القوى السياسية والحكومية، والقانونية.
٤. القوى التكنولوجية.
٥. القوى التنافسية.

وكما ذكرنا سابقا بانها تعتمد على الحكم والتقدير الشخصي وهي اداة استرشادية لاعداد مصفوفة تقويم العوامل الخارجية لابد من استخدام الخطوات التالية:

وبصرف النظر عن عدد الفرص أو التهديدات فإن المجموع النهائي للدرجة المرجحة الكلية لا ينبغى أن يزيد عن ٤ ولا يقل عن واحد صحيح، والدرجة المتوسطة هى ٢,٥ وتشير درجة ٤ إلى أن الحسينية تنافس فى ثقافة جذابة وأمامها العديد من الفرص الخارجية. بينما تشير الدرجة المرجحة الكلية «واحد» إلى أن المنظمة ننافس في ثقافى غير جذابة وأمامها العديد من التهديدات الخارجية.

جدول ٢ العناصر الخارجية الرئيسية

التسلسل	العناصر الخارجية الرئيسية	الوزن النسبي	الترتيب	الدرجة المرجحة الكلية
١	ضعف الوضع الثقافي الديني	٠,٠٥	٢	٠,١٠
٢	تقلب الاوضاع السياسية	٠,١٠	٤	٠,٤٠
٣	كثرة الثقافات الدخيلة	٠,٢٠	٣	٠,٦٠
٤	توسع الدول الاخرى	٠,٠٥	٣	٠,١٥
٥	نظم المعلومات الالكترونية	٠,١٠	١	٠,١٠

٦	كثرة القنوات المضللة وانتشارها	٠,٢٠	١	٠,٢٠
٧	عدم توفر فرص العمل	٠,١	١	٠,١٠
٨	وجود مؤسسات تسقيطية	٠,١	١,٥	٠,١٥
٩	القوى الاقليمية	٠,٠٥	١	٠,٠٥
١٠	توفر بيئة مناسبة للزيارة	٠,١	٤	٠,٤٠
	المجموع			٢,٢٥

ويلاحظ على الجدول السابق مايأتي:

١. أهم العوالم الخارجية الأساسية هو كثرة الثقافات الدخيلة وكثرة القنوات المضللة حيث تبلغ (٠,٢)، وأقلها أهمية هو توسع الدول الاخرى.
٢. أن التهديد الرئيسي الذي يواجه هذه المؤسسات الدينية هو كثرة الثقافات الدخيلة.
٣. يشير المجموع الكلى للدرجة المرجحة ٢,٢٥ إلى أن هذه المؤسسة الدينية تنافس في ثقافة أقل قليلا من المتوسط من حيث درجة الجاذبية الكلية.

مصفوفة الملامح التنافسية

تعتبر القوى التبشيرية من أهم العوامل البيئية المؤثرة على الوضع الاستراتيجي لأية مؤسسة دينية. ولذلك فإن الخطوة التالية بعد الخطوات السابقة التى وضحناها فى الإطار المقترح لإتمام عملية المراجعة الخارجية كما وضحناه فى أعلى المقالة تتمثل في تطوير وبناء مصفوفة الملامح التنافسية للمؤسسة. وتستخدم هذة الأداة التحليلية في التعرف على المنافسين مثل التيارات المتطرفة والالحادية وتحديد أين تكمن نواحي القوة والضعف لديهم بالضبط.

مع ملاحظة أن النتائج التي يتم الحصول عليها من هذا التحليل تعتبر مبنية على تقدير وأحكام شخصية سواء في اختيار عوامل المقارنة، أو وضع أوزان لها، وترتيبها، ولذلك فإنه يجب أن تؤخذ بحذر وعناية كأداة مساعدة في اتخاذ القرار – وليست نهائية. اما خطوات وإجراءات إعداد مصفوفة الملامح التنافسية.

(أ) اختيار عوامل النجاح الرئيسية في أداء الخدمات الثقافية

وهي العناصر الأكثر تأثيرا في نجاح المنظمة، ويمكن اختيارها بالدراسة، أو التفاوض بين مجموعة من وهي تنظم طريقة عمل المؤسسات كان يكون مثلا مدى التقييد في المحتوى او مدى الانتقاد او القدسية او الحرية او تناول مقدسات الاخين ورموزهم ويمكن ان يكون ذلك من خلال تنظيم القنوات المسموعة او المرئية او الكتب والاصدارات او المنع او السماح لشعائر الاخرين:

١. مقدار مايتم بثه من مادة تطرح الى المجتمع من افكار دينية او غيرها يوميا وشهريا ورؤاه او بالالحاد ومقدار مامسموح منه وكميه مايطرح من كتب واعمال فنية او مسلسلات وافلام وشعائر.
٢. التحالفات الخارجية بين المذاهب او الاديان او التيارات المتطرفة او الالحادية.
٣. التنافس وتوفر تلك الافكار والكتب والوسائل المستخدمة التي تستقبلها.

٤. فعالية الترويج والإعلان. مقدار الترويج للافكار الالحادية عبر القنوات الفضائية وغيرها

٥. تسهيلات الموقع وحداثته. هل تلك لاافكار حديثة هل توجد سهولة او صعوبة في طرحها.

٦. الطاقة، والإنتاجية لماتطرحه تلك الاديان والمذاهب او التيارات المتطرفة.

٧. الموقع على منحنى الخبرة. الخبرة الموجودة لديهم في الترويج لافكارهم الفاسدة.

٨. جودة الخدمات والمنتجات. جودة وقوة مايتم طرحه من قبل تلك التيارات الالحادية

٩. موقع ومزايا البحوث والتطوير.

اما تحديد الوزن النسبي والترتيب من حيث القوة والضعف وتحديد الدرجة المرجحة وتحديد الدرجة النهائية التنافسية فيتبع نفس السياق السابق الذي تم العمل عليه.

مثال رقمي لمصفوفة الملامح التنافسية:

يوضح الجدول التالى مثالاً رقمياً يوضح الملامح التنافسية لإحدى المؤسسات الثقافية بالمقارنة مع اثنين من منافسيها.

عوامل النجاح	الوزن النسبي	المؤسسة		المنافس الاول		المنافس الثاني	
		الترتيب	الدرجة	الترتيب	الدرجة	الترتيب	الدرجة المرجحة
١	٠,٣	٣	٠,٩	٢	٠,٦	٢	٠,٦
٢	٠,٢	٢	٠,٤	٤	٠,٨	٤	٠,٨
٣	٠,٤	٣	١,٢	١	٠,٤	٢	٠,٨
٤	٠,١	٤	٠,٤	٢	٠,٢	٢	٠,٢
			٢,٩		٢,٠		٢,٤

ويلاحظ من الجدول السابق مايأتى:

١. أن أهم عنصر للنجاح فى هذا العمل الثقافي هو النشر حيث يحصل لوحده على أكبر وزن نسبى وهو ٠,٤.

٢. أن المؤسسة الدينية تتمتع بأكبر ميزة تنافسية بالنسبة لهذا العنصر حيث يحصل عنده على درجة ١,٢

٣. أن أفضل المنافسين على الإطلاق هو المنافس الاول وهي المؤسسة الدينية التي حصلت على درجة ٢,٩ بينما المنافسان الاخران حصلا عى درجة ٢,٤ و ٢,٠.

تحليل سوات

سنقوم بتحليل نقاط القوة والضعف والفرص والتهديدات

مصفوفة المواءمة بين العوامل الداخلية، والخارجية SWOT

وتعنى المواءمة أن نوازن بين عنصر داخلى وعنصر خارجى لنصل إلى الاستراتيجيات البديلة المختلفة، كما يتضح ذلك فى الجدول التالى على سبيل المثال. ولكتي تضمن المؤسسات الدينية النجاح، سواء أكانت حسينية، أو مسجد، أو موكب، أن تقوم بعمل جاد لبناء واختبار استراتيجيتها وتنفيذها فالاستراتيجية الهجومية الجيدة دون استراتيجية دفاعية جيدة أيضاً، أو العكس، سيؤدى غالبا إلى الفشل أو الهزيمة.

جدول (٤) المواءمة بين عوامل داخلية، وأخرى خارجية لصياغة الاستراتيجيات البديلة

العوامل الداخلية الاساسية	العوامل الخارجية الاساسية	الاستراتيجيات الناتجة
قوة الثقافة الداخلية	كثرة الثقافات الدخيلة	استراتيجية دفاعية
زيارة الامام الحسين	قلة شعائر الثقافات الاخرى	استراتيجية هجومية
قلة العمل المسرحي الداخلي	قلة الاعمال المسرحية للالحاد	تطوير العمل المسرحي

إن أي مؤسسة دينية بها بعض نواحي القوة وبعض نواحي الضعف الداخلية، كما أنها تواجه بعض الفرص وأيضا بعض القيود، وإن كان ذلك يختلف تركيبه و نسبته من وقت لآخر ومن مؤسسة لأخـرى. إلا أن المؤسسة الثقافية التي لها إدارة استراتيجية جيدة سوف تعمل دائماً على الاستفادة من نقاط القوة لديها؛ لاستثمار الفرص المتاحة والتغلب على القيود والتهديدات المحيطه كما يمكن لمثل هذه المؤسسة أيضاً أن تتبع استراتيجية دفاعية في موقف أخر؛ بهدف التغلب على نقاط الضعف لديها، وتجنب التهديدات المحيطة بها.

ويمكن أن تصبح التهديدات الخارجية مدمرة للمؤسسة الثقافية التي تعاني أيضا من ضعف داخلي كبير؛ فيمكن لمؤسسة تعاني من ضعف داخلي أن تتبع استراتيجيات تعالج هذا الضعف من خلال الاستفادة من الفرص الخارجية المتاحة. ومن الأمور التى نود أن نؤكد عليها أن عملية المواءمة هذه بين العوامل الداخلية والخارجية تعتبر فى أكثر منها علما! فالتحليل والاختيار الاستراتيجى يتضمن الكثير من الأحكام الشخصية التي تعتمد على معلومات موضوعية. وتعتبر مصفوفة المواءمة بين العوامل الداخلية والخارجية **SWOT** أداة مهمة لهذه المواءمة، والتي ينتج عنها ربعة أنواع من الاستراتيجيات هى:

- استراتيجيات القوة والفرص **SO**. ق ف
- استراتيجيات الضعف والفرص **WO**. ض ف
- استراتيجيات القوة والتهديدات **ST**. ق ت
- استراتيجيات الضعف والتهديدات **T W**. ض ت

وتتمنى أية منظمة – بالطبع – أن تكون فى الحالة الأولى؛ حيث يمكنها أن تستخدم ما تتمتع به من جوانب قوة لاستثمار ما يحيط بها من فرص خارجية، فمثل هذه المنظمة تبدأ من عناصر القوة التى تميزها، وتستفيد بمواردها المتاحة؛ لاستغلال الفرص التى تعود على ما تقدمه من خدمات.

فلكون المذهب الحق يمتاز بالحجة القوية والتراث والامكانات العلمية وامن وسمعة طيبة والتي تمثل عناصر قوة داخلية يمكن ان تستفيد من الفرص الموجودة المتمثلة بكثرة الـزوار والاختلاف على المصادر الشعيية يمكن ان تستفيد من اجل التوسع في برامجها التنموية والدعوة الى اهل البيت.

وبصفة عامة فإن أية مؤسسة فى موقف أخر سوف تعمل جاهدة للتحول إلى موقف القوة والفرص. فحينما تواجه إحدى المؤسسات نقاط ضعف كثيرة فإنها سوف تحـاول أن تتجنبها وتتفاداها؛ حتى تستطيع أن تركز على الفرص بدرجة أكبر.

ولتطبيق استراتيجيات الضعف والـفـرص (ض.ف) مثلا يمكن ان ناخذ مثالا هناك رغبة شديدة لدى الشباب في ان يكون رادودا حسينيا او قارئا للقران وقد لايتوفر الاساتذة الاختصاص في هذا المجال فيمكن ان تلجا المؤسسة الدينية الى عمل هذا المشروع المشترك مع مؤسسة اخرى لديها هذه الامكانية او استراتيجية بديلة من خلال تدريب مجموعة من العاملين الذين سيكونون اساتذة في هذا المجال.

اما في حالات القوة والتهديد (ق.ت): فيكون التركيز على استثمار نقاط القوة ولكن ليس دائما استثمار القوة لدفع التهديد والتصادم. وقد تلجا المؤسسات الى ان تقاتل من اجل دفع التهديد واذا كانت لديها نقاط ضعف فقد تندمج مع غيرها او قد تتلاشى في حالة الضعف والتهديدات (ض.ت) فلابد في مثل هذه الحالة تجنب التهديدات وتقليل نقاط الضعف.

الاستنتاجات

في هذا البحث تم تطبيق التحليل الاستراتيجي والتخطيط المستند الى تحليل سوات على نماذج من مؤسسات دينية وتم توضيح نقاط القوة والضعف والفرص والتهديدات لبناء استراتيجيات مختلفة من اجل تنمية الجيل الرسالي واستثمار اجواء الزيارة الاربعينية وفي ادناه مجموعة من الاستنتاجات:

١. الهدف الرئيسي من التحليل الاستراتيجي هو تطوير العمل المؤسسي الديني حيث تم اخذ المواكب الحسينية كنموذج لذلك.
٢. يعد تحليل **SWOT** اداة فعالة في تحليل البيئة الداخلية والخارجية للمؤسسة ويمكن الاستناد عليها لتطوير استراتيجيات عمل تتناسب مع المؤسسة المقصودة.
٣. لابد ان تحرص المؤسسات على استخدام الطرق الحديثة في الادارة في تطوير عملها سيما وان هناك فرص كبيرة يمكن استثمارها لتحقيق الاهداف المنشودة.
٤. ان التحليل الوارد في هذه المقالة هو تحليل

شخصي ويمكن تطوير البحث اكثر من خلال الاعتماد على استبيانات تتناول عمل المؤسسات المقصودة.

المقترحات

١. استثمار الزيارة الاربعينية كفرصة في نشر مخططات الاعداء وكيفية محاولتهم السيطرة على افكارهم (واستثمار الحجة القوية من خلال الاعلام والرسومات والاشكال في توضيح ذلك للشباب) وهذه الاستراتيجية هي استراتيجية هجومية.

٢. استثمار الخطب في توضيح مخططات الجهات المنافسة في العمل.

٣. استثمار الخطب في ذكر روايات اهل البيت حول اداب العشرة وترسيخ تقوية المجتمع واحترام الافراد والجماعات.

٤. الاهتمام بضبط السلوك من خلال النشرات المختلفة.

٥. توضيح اساليب المؤسسات المنحرفة العالمية المختلفة التي تريد الاطاحة بكل عوامل القوة لدى الشباب من خلال توهين اعتقاداتهم من خلال النفوذ عبر السلوك غير المنضبط.

٦. ايصال فكرة ان المرجعيات الدينية هي مرجعيات اجتماعية ولا تعمل من خلال السلطة وكذلك جميع مايرتبط بها.

المصادر والمراجع

١. وعد هادي الحساني، كريمة عباس، خالد صباح علي (استعمال مصفوفة التحليل الاستراتيجي swot لتقويم الأداء الجامعي.

٢. **Chandler A D. strategy and structure. op.cit.**

٣. **Thombson. j. r and stricklond. strategic management. irwan company. 1996.**

الحسين (عَلَيْهِ السَّلامُ): قدوة في علاج التحديات الفكرية للشباب

الشيخ الدكتور محمد صادق المعدل الإبراهيمي[1]

أستاذ في جامعة باقر العلوم (عَلَيْهِ السَّلامُ) بقم - الجمهورية الإسلامية في إيران

muaddel@hotmail.com

الملخص

تتحقق التنمية المستدامة من خلال الشباب، ولهذا تناول البحث جملة من التحديات الفكرية والتربوية التي تواجه الشباب اليوم من قبيل: الشعور بالفراغ الروحي وفقدان الهدف من الحياة والخوف من الإنتقاد والثأر بشدة للكرامة والخوف من الفشل وسرعة الشعور باليأس والاسترسال بالخيال والإستعجال بالحكم. ويشتمل البحث على حلول لهذا الحالات الطبيعية من القرآن الكريم ومن سيرة الإمام الحسين عليه السلام فلو تمت معالجة هذه القضايا بشكل صحيح سينطلق الشباب لتحقيق التنمية المستدامة.

الكلمات المفتاحية: فتي و شبب و بطل و عبث، وما يقابلها: شيخ و عجز.

Al-Hussein (upon him be peace): a role model in treating the intellectual challenges of youth

Sheikh Dr. Muhammad Sadiq. the rate of the Ibrahim

Professor at the University of Baqir al-Uloom (peace be upon him). Qom - the Islamic Republic of Iran

Abstract

Permanent development is achieved through youth. Therefore. the research dealt with a number of intellectual and educational challenges facing young people today. such as: Feeling of spiritual emptiness and loss of purpose of life. fear of criticism. avenging heavily on dignity. fear of failure. rapidly of despair. continue with imagination and illusions. And rush to rule. The research includes solutions to the natural situations from the Holy book of Quran and the biography of Imam Hussein (AS) If these issues are properly addressed. young people will embark on sustainable development.

key words: A young man and a youth and a hero and an absurdity. and the equivalent: an old and a helpless.

شعور الشباب بالفراغ الروحي

من التحديات الفكرية والتربوية للشباب في عصرنا الحاضر شعورهم بالفراغ القاتل وتزداد هذه الحالة لدى المترفين في الدول الصناعية المتقدمة في العلوم الدنيوية، فعندما يشبع الشاب حاجته المادية بالأكل والشرب واللعب والنساء والسيارات ويتغلب عليه الشعور بأن الحياة تافهة وأنها بلا هدف وهذه الحالة مؤلمة إلى درجة كبيرة قد تؤدي إلى الإنتحار، وهنا يأتي دور الدين ليقول أن الحياة ليست تافهة ولها هدف عظيم، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ(٢) اللَّهَ قِيَامًا(٣) وَقُعُودًا(٤) وَعَلَى جُنُوبِهِمْ(٥) وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ(٦) السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ(٧) رَبَّنَا مَا(٨) خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا(٩) سُبْحَانَكَ(١٠)﴾ (آل عمران: ١٩١) وهذا هو الفرق بين العلم والدين، فالعلم يقول: كيف نعيش؟ ولكن الدين يقول: لماذا نعيش؟ والجواب عن السؤال الأول ليس بأهم من الجواب عن السؤال الثاني بل العكس هو الصحيح، فالعلم يجعل الحياة سهلة ولكن الدين يجعل الحياة ممكنة، يعني أن الحياة بلا علم صعبة ولكنها بلا دين مستحيلة.

هل هنالك هدف من وراء خلق الإنسان؟

قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ(١١) أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا(١٢) وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ(١٣)﴾ (المؤمنون: ١١٥) طبعا لا، لم يكن خلق الإنسان عبثا وإنه سيموت ومن بعد الموت سيحيى مرة أخرى، والسفّال يصنع الآلات الخزفية لهدف فإذا انكسرت لأي سبب كان فإن بإمكانه أن يطحنها ثم يعجنها ثم يعيد صناعتها ويعيدها إلى الحياة مرة أخرى ولا يسمح لأحد أن يكسر ما صنعه، والله تعالى لا يسمح بقتل النفس وإذا ما مات الإنسان أو قتل لأي سبب كان أعاده إلى الحياة مرة أخرى.

هل خلق الله الإنسان ثم تركه؟

قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ(١٤) الْإِنْسَانُ(١٥) أَنْ يُتْرَكَ(١٦) سُدًى(١٧)﴾ (القيامة: ٣٦) وهذا السؤال كسابقه استنكاري وجوابه: لا، أن الله لم يترك الإنسان يواجه مصيره في الحياة، وأعطاه العقل والدين والكون لكي يكتشف الهدف بنفسه ومثل الإنسان في هذه الحياة مثل الشاب الذي دخل بيتا لأول مرة فإنه من خلال التفكير في الأشياء الموجودة يعرف الهدف من تأسيس ذلك المكان فعندما يرى الثلاجة والطباخ والصحون في غرفة واحدة يعرف أن هذا المكان هو (مطبخ) وإن لم يخبره أحد بذلك، وعندما يرى السرير وخزانة الملابس يعرف أن هذه هي غرفة النوم وهكذا يستطيع أن يعرف كل غرفة من غرف البيت لماذا وجدت من دون أن يساعده أحد على ذلك ويكتفي بتفكيره الخاص. والناس على مستويات مختلفة من الذكاء: الحمقى، العاديون، والنوابغ، يقول علماء النفس: أن النوابغ لا يستفيدون من عقولهم أكثر ١٠٪ أما الإنسان العادي فاستفادته من العقل بسيطة جدا، وهنالك ٩٠٪ من العقل لم تتم الاستفادة منه حتى عند أكثر الناس نبوغا، فهو مثل عمارة من عشرة طوابق لا يستفيد إلا من طابق واحد،

طريفة للشباب: ذهب طلاب المدرسة إلى متحف العقول، وسأل أحد الطلاب الخبير في المتحف عن أسعارها فقيل له أن عقل الرجل بألف وعقل المرأة بعشرة آلاف فضحكت البنات على الأولاد أن عقول الرجال رخيصة، فسأل الطالب عن السبب فقال الخبير بأن عقول النساء غير مستعملة فضحك الذكور على الإناث.

هدف واحد في الحياة، يكفي:

يروي أحد الشباب قصة حياته فيقول: عرفت نفسي في سن الرابعة عشر في دار الأيتام، وأول سؤال خطر ببالي: من هو أبي؟ ومن هي أمي؟ ولما يئست من معرفة الجواب أصابتني حالة نفسية صعبة أخذوني على أثرها إلى الطبيب النفساني، فقال لي: افترض أنني أنا أبوك وزوجتي هي أمك، وقل لي: من أنت؟ ففكرت في نفسي: من أنا؟ ولماذا أنا في هذه الحياة؟ وماذا ينبغي أن أفعل؟ ثم قال لي الطبيب: خذ ورقة وقلم واكتب لي كل آمالك وأحلامك التي تريد أن تحققها في الحياة، يقول: كتبت القائمة الاولى وأعطيته إياها فقال: إنها تحتاج إلى ٩٠٠ سنة لتنفيذها فاحذف منها، وكتبت الثانية، فقال تحتاج إلى ٥٠٠ سنة وكتبت الثالثة فقال: تحتاج إلى ١٥٠ سنة من العمل المتواصل، أنا أقول: لا داعي لكل هذه الأحلام، يكفي أن يكون للإنسان حلم واحد يصرف حياته من أجله فيطلب العلم ويكسب المال والخبرة لتحقيقه، كانت حياة النبي يوسف عبارة عن حلم بدأ في سن مبكر وتحقق بعد ٤٠ سنة، ويكفي أن يضع الإنسان لنفسه هدفا واحدا ولكنه كبير يستحق التضحية ويسعى من أجل تحقيقه، وكان هدف الرسول ﷺ أن ينشر الإسلام في الأرض وكان هدف الإمام الحسين عليه السلام أن يعيد الناس إلى سيرة النبي ﷺ روى ابن شهرآشوب (٥٨٨ ق) عن الإمام الحسين عليه السلام أنه قال: (إِنِّي لَمْ أَخْرُجْ بَطِراً وَلَا أَشِراً وَلَا مُفْسِداً وَلَا ظَالِماً وَإِنَّمَا خَرَجْتُ أَطْلُبُ الصَّلَاحَ فِي أُمَّةِ جَدِّي مُحَمَّد) (مناقب آل أبي طالب عليه السلام لابن شهرآشوب، ج٤، ص: ٨٩) وهكذا كان حلم السيد الخميني والسيد الصدر والسيد الحكيم وكثير من القادة المسلمين تحقيق النظام الإسلامي في البلاد بعد أن وجد أن مشكلة العالم الإسلامي تكمن في النظام السياسي فعملوا من البداية على تأسيس دولة إسلامية ونجح بعضهم في تحقيق ذلك يقول ابن سينا: أن النجاح خطوتان، الأولى: أنني أستطيع، الثانية: فعلت. والمهم تعيين الهدف الصحيح والعمل من أجله وتحقيقه حتى لو كلف ذلك حياته (لا يحق للشاب أن يشعر بالفراغ) قال الشافعي:

إني أرى ركود الماء يفسده
إن ساح طاب وإن لم يجر لم يطب

الخوف من الإنتقاد:

من التحديات الفكرية والتربوية التي يعاني منها الشباب أنهم يتعرضون لانتقادات كثيرة وذلك لكثرة الأخطاء التي يقعون فيها وربما بسبب قلة التجربة في الحياة ومن الطبيعي أن يكره الشاب الإنتقاد ويتهرب ممن يكتشف عيوبه وأخطاءه وربما ينهزم نفسيا وينكسر عاطفيا فيتوقف عن السعي وراء هدفه في الحياة خوفا من الإنتقاد فمثلا قد لا

يمارس الشاب اللغة خوفا من الخطأ وما يترتب عليه من سخرية الآخرين ولكن عندما يكون حسينيا ينظر إلى رحمة الله فإنه لا يخاف من التهمة أبدا لأن هنالك قوة غيبية وهي الله تدافع عن المؤمنين، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا[١٨]﴾ (الحج: ٣٨) النبي نوح تعرض للسخرية وأنبياء آخرون ذكرهم القرآن الكريم ولكنهم لم يبالوا بها لأنهم كانوا على يقين من صحة اعتقادهم وعملهم واليوم هنالك عشرات المحطات الإذاعية والتلفزيونية تتحدث يوميا عن الشيعة بسوء وتتهم وتفتري وربما تلعن ولكن الذي اختار طريق الحسين عليه السلام يمضي فيه ولا يتوقف حتى بعد تحقق هدفه، كم من جريمة فعلتها الولايات المتحدة واتهمت بها المسلمين؟ ولكن الحقيقة لن تبقى مبهمة إلى الأبد، فالله تعالى وعد المسلمين بكشف الحقيقة، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ مُخْرِجٌ[١٩] مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ[٢٠]﴾ (البقرة: ٧٢) طريفة للشباب: يروى أن لصا حل ضيفا على رجل غني فتركه لوحده في الاستقبال ليأتي بالطعام فرأى اللص ساعة أعجبته وبحركة خاطفة أخذ الساعة ووضعها في حقيبته ولما وضع صاحب الدار الطعام افتقد الساعة فسأل ضيفه عنها فقال الضيف الخائن: (لا أعلم) وبعد دقائق ارتفع رنين الساعة ولم تسكت والسارق يتصبب عرقا... يجب أن ينظر الشاب إلى نفسه إن كان ماشيا في الطريق الخطأ يعود ويصحح مسيره وأما إن كان ماضيا في الطريق الصحيح يجب أن يستمر بدربه ويصبر على ما يقولون، ويتحمل العراقيل التي يضعونها في طريقه، قال تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (الشرح: ٦) في القرآن الكريم ورد كلمة اليسر ثلاثة مرات أكثر من كلمة العسر.

ثأر الشباب لكرامتهم:

من التحديات الفكرية والتربوية لدى بعض الشباب أنه قد يثور لخدشة جرحت مشاعره وكرامته فإذا كانت هنالك دعوة إلى مناسبة معينة ولم يدعه أحد يتألم ويشعر بالعزلة والمفروض به أن يسأل نفسه: هل أنهم إن دعوني صرت عزيزا وإن لم يدعوني صرت ذليلا؟ الجواب: لا، لأن العزة كلها لله، قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً﴾ (فاطر: ١٠) وفي دعاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (وَ بِيَدِكَ لَا بِيَدِ غَيْرِكَ زِيَادَتِي وَ نَقْصِي) (السيد ابن طاووس الحسني، إقبال الأعمال، ج٣، ص٢٩٦) وقد يستطيع الشرير أن يسحق الوردة بقدمه ولكن لن يستطيع أن يحول دون انتشار عطرها الزكي ولهذا ينبغي للشاب أن يصبر كما صبر الحسين، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ[٢١] وَيَصْبِرْ[٢٢] فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ[٢٣]﴾ (يوسف: ٩٠) قد يتذمر الشباب أحيانا ويقول: إنهم لم يقدّروا حضوري واهتمامي ولم يقيّموا وقتي لم يكافؤوني على جهدي، خاطرة للشباب: يحكى أن رجلا مجنونا يتحارش به الأولاد فكان يحمل كيسا من الحجر وكان يهددهم بأن يرميهم بالحجارة ولكنه لم يضرب أحدا في حياته وكان الأطفال يهربون عند سماع هذا التهديد، فلما ثارت المدينة والتحم بها الجيش، جاءت القوات الخاصة وأقامت حضر التجول في المدينة، ولكنهم شاهدوا ذلك المجنون في الشارع فتعرضوا له، فهددهم بالرمي، وبسرعة حملوا عليه السلاح وقتلوه

في الحال، فوقع شهيدا، فحمله الناس وشيعوه تشييعا ضخما، تحول تشييعه إلى مظاهرة كبيرة، وعلى العكس كتب أحد العلماء كتبا قيمة وكان ينتظر اليوم الذي يتألق نجمه فكان يكتب الكتاب ويترجمه إلى لغات عديدة ويقول عندما يعلو نجمي فلن أجد الفرصة الكافية للكتابة والترجمة والتأليف، ولابد أن أحسب حساب ذلك الوقت ولكنه لما مات كانت المدينة تحت القصف ولم يحضر عدد مناسب من الناس تشييعه ودفنه. على الشاب أن يؤمن بأن الله وحده هو الذي يعز، أراد النمرود أن يذل النبي إبراهيم وشاء الله أن يرفعه، قال تعالى: ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا(٢٤) فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ(٢٥)﴾ (الأنبياء: ٧٠) وهكذا أراد فرعون أن يذل النبي موسى فأذله الله ورفع من شأن نبيه، وأراد إخوة يوسف أن يذلوا أخاهم فألقوه في غيابة الجب وباعوه بدراهم بخس ولكن شاء الله أن يجعله عزيز مصر وأراد يزيد أن يذل الحسين وأهل بيته ولكن الله رفعه ورفعهم به وأراد جيشه: أن لا يبقي لآل هذا البيت باقية ولكن الله شاء أن يكون الحسينيون يملؤون العالم.

الخوف من الفشل:

يفتقد الشباب إلى الخبرة في الحياة وهذا يسبب لهم الكثير من المتاعب فهم يخافون من الفشل ولكن القرآن الكريم يشجع الشباب على التوبة كلما وجد نفسه قد أخطأ، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ(٢٦) التَّوَّابِينَ(٢٧) وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة: ٢٢٢) ويحب فعل مضارع يدل على الاستمرار والتكرار، وقال تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ(٢٨) الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ(٢٩) غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ(٣٠) حَفِيظٍ(٣١)﴾ (ق: ٣١-٣٢) وكلمة (أواب) ككلمة (تواب) من صيغ المبالغة تدل على كثرة الخطأ وكثرة التوب والأوبة والعودة إلى الصواب ومن أبرز مصاديقها الشباب، وقال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ(٣٢) لَحَلِيمٌ(٣٣) أَوَّاهٌ(٣٤) مُنِيبٌ(٣٥)﴾ (هود:٧٥) والحليم هو الذي لا يعاجل العقوبة والانتقام، والأواه كثير التأوه مما يصيبه أو يشاهده من السوء، والمنيب من الإنابة وهو الرجوع والمراد الرجوع في كل أمر إلى الله، وأبرز مثال على ذلك النبي يونس الذي اعتزل الناس، وركب السفينة وفي الطريق تعالت الأمواج فأمر ربان السفينة برمي الأمتعة ولكن لا تزال المحمولة كثيرة فقالوا: لابد أن ينزل واحد منا فاقترعوا، ووقعت القرعة باسم النبي يونس فرموه في البحر وابتلعه الحوت، قال تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ(٣٦) إِذْ ذَهَبَ(٣٧) مُغَاضِبًا(٣٨) فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ(٣٩) عَلَيْهِ فَنَادَى(٤٠) فِي الظُّلُمَاتِ(٤١) أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ(٤٢) إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (الأنبياء: ٨٧) كان تركه للقرية خلاف الأولى ولكنه صححه بالتوبة، وبعد أن عانى ما عانى أرسله الله إلى قوم يزيدون على المئة ألف، قال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ (الصافات: ١٤٧) قد يتقدم الشاب إلى الإنتخابات ولا ينتخبه الناس فلا ينبغي أن يترك المدينة ولا الهدف الذي قام من أجله ولا ينبغي أن يخجل من قول الناس أن هذا هو الذي خسر في الانتخابات، وأكثر هذه الأمور من الوهم يظن أن الناس تراقبه، قصة أبو العلا مع الطالب الذي بعثه لشراء اللحم، يوم تعممت كنت أظن أن الناس ستترك أعمالها وتنظر إلي على الشباب أن يتعلموا من الإمام الحسين عليه السلام كيف يستشهد وينتصر.

يأس الشباب:

من التحديات الفكرية والتربوية لدى الشباب سرعة الشعور باليأس القاتل وهو من الذنوب الكبيرة لأن اليأس قد يؤدي للانتحار، وفي القرآن الكريم ٢٦٨ قصة كلها تريد أن تبعث الأمل في نفوس الشباب، قال تعالى: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ(٤٣) النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ(٤٤) عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا(٤٥)﴾ (مريم: ٢٥) أولا: أنه جذع وليس نخلة، وثانيا: أن الفصل ليس فصل تمر، وثالثا: أن جذع النخلة من الاستحكام بحيث أن عددا من الشباب قد لا يستطيعون هزه فكيف بامرأة حين الولادة؟! ورابعا: أن الله القادر على أن يجعل الجذع الخالي يثمر، والقادر على أن يأتي بالتمر في غير موسمه والقادر على جعل المرأة النفساء قادرة على أن تهز جذع النخلة، هو قادر على أن يعطيها التمر من دون كل هذه الأمور فلماذا أمرها بذلك؟ والجواب في أمور، الأول: لعل الحكمة من أمرها بهز الجذع أن تعمل ولا تيأس من السعي. والمثال الثاني: هو أن الله تعالى وهب للنبي زكريا على الكبر وعلى رغم أن زوجته عاقر ولدا، وهكذا جميع القصص القرآنية تريد أن توصل مفهوما واحدا بأن الله هو العالم ومن يكون مع الله فلن يصل إلى طريق مسدود لأن قدرة الله غير محدودة، فلا ينبغي للشاب أن يلوم الحظ والنصيب، فلو تقدم إلى طلب العمل ولم يوافقوا عليه، ولو تقدم لفتاة ورفض أهلها.

الخيالات والأوهام والمنام:

من التحديات الفكرية والتربوية التي تواجه الشباب الاسترسال بالخيال والوهم، امرأة تركت زوجها لفترة طويلة لأنها رأيته في المنام قد تزوج عليها من امرأة أخرى، وفي القرآن الكريم، (لا تحسبن) (أفحسبتم) (لا يحسبن) (أن تحسبوا) (يحسبوا) كانوا يظنون أنهم لو رموا يوسف في البئر ينتهي، لا، نزل تحت الأرض ولكنه خرج من جديد، كالبذرة التي تخرج شجرة، معراج الرسول أن حلق في السماء ومعراج يوسف أن نزل تحت الأرض، يقول أحد الفقهاء: أنني ذهبت إلى قرية من القرى لأقرأ لهم في أيام عاشوراء عن الإمام الحسين عليه السلام وكنت قد نويت في نفسي لو أنني نجحت في تلك المهمة أستلم المسجد وأبني جالية هناك ولكني لم أتمكن من النعي فطردوني، الآن أقول الحمد لله أنهم طردوني، ولو كنت قرأت بشكل جيد هنالك لبقيت إلى الآن في تلك القرية الصغيرة.

التمييز بين الناس:

من التحديات الفكرية والتربوية التي تواجه الشباب أن الشاب قد يقارن نفسه بغيره فيقول مثلا: لماذا حصل فلان الذي هو من عمري على هذا المقدار من الاهتمام ولم أحصل عليه أنا؟ يجب أن يعرف الشاب أولا أن التمييز أمر طبيعي، أصابع اليد ليست متساوية، الأطباء لا يعطون المرضى نوعا واحدا من الدواء، المعلم لا يعطي درجة واحدة للجميع، ويجب أن يعرف الشاب ثانيا أن التمييز يبتني على ضوابط يجهلها هو، ولو أنه سعى من أجل تلك المقومات لحصل على نفس النتائج، ويجب أن يعلم ثالثا أن هنالك توازن في المواهب، فقد تكون حافظته ضعيفة ولكنه مفكر، وقد يكون شكله قبيح ولكن

أخلاقه رفيعة، وقد يكون ماد القامة قصير الهمة، قال علي عليه السلام: (وَقَدَّرَ الْأَرْزَاقَ فَكَثَّرَهَا وَقَلَّلَهَا وَقَسَّمَهَا عَلَى الضِّيقِ وَالسَّعَةِ- [فَعَدَّلَ] فَعَدَلَ فِيهَا لِيَبْتَلِيَ مَنْ أَرَادَ بِمَيْسُورِهَا وَمَعْسُورِهَا وَلِيَخْتَبِرَ بِذَلِكَ الشُّكْرَ وَالصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّهَا وَفَقِيرِهَا ثُمَّ قَرَنَ بِسَعَتِهَا عَقَابِيلَ[٤٦] فَاقَتِهَا وَبِسَلَامَتِهَا طَوَارِقَ آفَاتِهَا وَبِفُرَجِ أَفْرَاحِهَا غُصَصَ أَتْرَاحِهَا وَخَلَقَ الْآجَالَ فَأَطَالَهَا وَقَصَّرَهَا وَقَدَّمَهَا وَأَخَّرَهَا وَوَصَلَ بِالْمَوْتِ أَسْبَابَهَا) (بحار الأنوار ج٥ ص ١٤١) يقال: أن رجلا دعا ربه أن يعطيه شاحنة مليئة بالدولارات، فجاءه الجواب: أعطيك شاحنة أموال ولكن مع ولد مدمن على المخدرات، فقال: لا أريدها، ثم دعا ربه أن يعطيه كيسا من الدولارات، فجاءه الجواب: أعطيك كيسا من الدولارات ولكن مع بنت صلعاء، فقال: لا أريدها، ثم دعا بحقيبة من الدولارات فقال: أعطيك ولكن مع مرض الربو وضيق التنفس، فدعا أن يعطيه رزقه قال: يأتيك بالتدريج ولا تستعجل، وعندما تضع نفديك يا رئيس إلى جانب الموت للرئيس تتساوى الكفتان، قال تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (القصص: ٧٩) التجارة فيها خسارة، السيارات السريعة حوادث قوية، العز يقابله حسد، الورد يقترن بالسل، السمك فيه حسك، في نهج البلاغة طليق اللسان حديد الجنان.

الاستعجال في الحكم:

من التحديات الفكرية والتربوية اصبر حتى يتضح الربح من الخسارة، يرتدي نظارة الحمراء ويقول أي لفت هذا فيقال له: والله تالله بالله إنه ليس كذلك، وعلاج ذلك في القناعة، قال تعالى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً[٤٧] وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ[٤٨] أَجْرَهُمْ[٤٩] بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل ١٦ - آية ٩٧) وقال علي عليه السلام: (الحياة الطيبة هي القناعة) يقول لا يمكن، بنيت بيتا كبيرا وبقيت في محنة تسديد القروض المترتبة عليه.

الهوامش

(١) جاء لقب الإبراهيمي نسبة إلى جده (إبراهيم).

(٢) يَذْكُرُونَ: يتذكرون أو يفكرون أو يعبدون ويصلون، والتذكر: استحضار ما يُعلم في مقابل النسيان، أو التفكير، أو التعليم، أو الإرشاد، أو الوعظ والنصيحة، أو التحدث بما يخطر على باله، ومن استعمالات الذكر: الأمر، أو الوعيد، أو الخبر، أو الإبلاغ، أو الشرف، أو الرسول، أو الكلام، أو الوحي، أو الكتاب الإلهي، أو الصلاة والدعاء والتكبير، أو الإحسان، أو الشكر، والذكر (بفتح الذال والكاف): ضد الأنثى وجمعه: ذكور وذكران، ويذكر آلهتكم: يتحدث عنها بسوء، واذكروا ما في الكتاب: اعملوا بمقتضاه.

(٣) قِياماً: واقفين أو أثناء العمل، ومن استعمالات القيام: الوقوف، أو الفعل، أو التطبيق العملي، أو الثورة والإنتفاضة، أو التوقف عن الفعل، أو الإحياء، أو الحصول والتحقق، أو البقاء فترة طويلة، أو الثبوت، أو الخلو من الإعوجاج، أو الإعتدال، والقيام: الوقوف، والقيام عن الشيء: التوقف عن فعله، والقيام بالشيء: فعله، وأقام الجدار: جعله قائما بعد أن كان مائلا، وقيام الميت: عودته إلى الحياة، وقيام الساعة: تحققها، والإقامة في المكان: البقاء فيه فترة طويلة، وأقام على

الشيء: ثبت عليه، والإستقامة: الخلو من الإنحراف، والنهج القويم: المعتدل، ومن استعمالات القوم: الجماعة، أو الأتباع، أو الرجال.

(٤) قُعُوداً: جالسين أو أثناء التوقف عن العمل وحين الراحة، ومن استعمالات القعود: الجلوس، أو الترصد، أو ترك الواجب، أو العجز، أو دخول المرأة في الحيض أو في سن اليأس. والقاعدة: الأساس.

(٥) جُنُوبِهِمْ: جوانبهم جمع جانب أي: عندما يستلقون عليها ويضطجعون، والجانب: الجهة، والجنب (بفتح الجيم): الجهة المحاذية للجسم، وبجانب الشيء: قريب منه، والتفريط في جنبه: اتجاهه، والجنابة: المضاجعة والمقاربة والجماع، والجنوب: الجوانب، والاجتناب: الابتعاد عن الجنب والترك.

(٦) فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ: فيما أوجد الله فيهما، ومن استعمالات الخلق (بفتح الخاء): الإيجاد من دون مادة سابقة، أو الصنع بمعنى التحويل من مادة إلى أخرى، أو الأشياء المخلوقة، أو الناس خاصة، أو الجسد بالأخص، أو الطور والمرحلة من مراحل الخلق والتكوين والإنشاء، أو الجعل، أو التشريع والتخطيط. والخلق (بضم الخاء): السلوك، والخلاق: النصيب.

(٧) ... ثم يقولون: ...

(٨) ما: نافية، ومن استعمالات ما: استفهامية، أو موصولة.

(٩) باطِلاً: عبثا بلا هدف، ومن استعمالات الباطل: الزائل، أو الفاسد، أو الوهم، أو الخطأ، أو القانون الخاطيء، أو نقيض الحق المشروع، أو بلا هدف، أو الشرك، أو إبليس.

(١٠) سُبْحانَكَ: أنت المنزه بالكامل عن كل فعل باطل، وسبحان من السباحة، والغسل: تطهير موضعي، أما التسبيح: فهو تطهير كامل، ومن استعمالات التسبيح: تحريك الشيء في الماء والهواء والأرض، أو الإستغراق في العبادة، أو التنزيه بالكامل عن كل ما لا يليق، أو العمل، أو التعجب من الفعل.

(١١) حسب: عدَّ، ولكن عدَّه كان بناء على حساب خاطيء، ولذا فهو وهم، والحساب: العد، والحسبان: العقاب المحسوب، وحسِب (بكسر السين): توهم، وحسْبه (بسكون السين) كذا: كفاه.

(١٢) عَبَثاً: لعبا ولهوا، أو بلا حكمة.

(١٣) لا تُرْجَعُونَ: لا تعادون على نحو الإكراه والإلزام لأن مادة رجع تستعمل للفعل اللازم والمتعدي معا وكلما جاء الفعل بصيغة المبني للمجهول دل ذلك على استعماله متعديا، ومن استعمالات الرجوع: العودة، أو التوبة، وقد يذكر الرجوع ويراد الهدف منه كالسؤال أو الإجابة، والرُّجُوعُ إلى الله: المعاد.

(١٤) يَحْسَبُ: يعدّ من اليقين، ولكن عدَّه كان بناء على حساب خاطيء، ولذا فهو وهم، والحساب: العد، والحسبان: العقاب المحسوب، وحسِب (بكسر السين): توهم، وحسْبه (بسكون السين) كذا: كفاه.

(١٥) الْإِنْسانُ: أل الجنس، أي جنس الإنسان، والأنس (بضم الهمزة): الإرتياح النفسي، ومن استعمالات الإنسان: كل واحد من البشر، أو آدم، أو صنف من الناس من قبيل: الكافر والجاهل والبخيل والعجول، والأناس: الناس، أو القبيلة، أو الرجال تحديدا دون النساء.

(١٦) يُتْرَكَ: يهمل ويعاف في حالة معينة، ومن استعمالات الترك: الإبقاء، أو المغادرة، أو الإهمال، أو الترك في حالة معينة.

(١٧) سُدىً: بلا هدف أو بلا تكليف أو بلا حساب بقرينة أن يترك.

(١٨) آمَنُوا: عملوا بقرينة السياق، وسمي العمل الصالح إيمانا لأنه يوجب الأمان لصاحبه في الدنيا ويوم القيامة،

ومن استعمالات الإيمان: التصديق إما باللسان، أو بالفكر، أو بالعمل والطاعة، ومن استعمالات الأمن: الإطمئنان النفسي، ويقابل بالغم أو الخوف.

(١٩) مُخْرِجٌ: مظهر السر للعلن، ومن استعمالات الخُرُوج: المغادرة، أو الذهاب إلى مكان غير مدينته، أو الذهاب للقتال، وأخرج الشيء: حوّله من حالة إلى أخرى مغايرة، وأخرجه من داره: أبعده ونفاه، وأخرجه من ماله: أخذه منه، وأخرج سره: أفشاه، وأخرج شيئا: صنعه وخلقه، وأخرج الميت: أحياه، ويوم الخروج: يوم القيامة، وأخرجه من الضلال: هداه، والخرج (بفتح الخاء وسكون الراء): الراتب، والخراج: ضريبة الأرض. ومن مفاتيح البحث: لعن و طرد و حيي و صنع و خلق و اخذ، وما يقابلها: دخل و ولج و خفي و موت و فني و غطش.

(٢٠) تَكْتُمُونَ: تخفون في أنفسكم لهدف غير صحيح، والْكِتْمَانُ: أخفاء المعلومة في النفس لهدف غير مشروع أو غير صحيح، أو التستر على المعلومة خارج النفس لأهداف غير مشروعة، أو ستر النعمة لكي لا يشكر المنعم وهو من الكفر اللغوي.

(٢١) يَتَّقِ: يحمي نفسه من العواقب والعقاب باجتناب المحرمات وفعل الواجبات، والوِقَايَةُ: الحماية من الضرر، أو دفعه، أو إجتنابه أو الإبتعاد عنه، أو صده، أو منعه، والتقوى: الإمتناع عن السوء، أو منع النفس الأمارة عن معصية الله في فعل الحرام أو ترك الواجب، أو تزكية النفس، أو تنزيه القلب، والتقوى: مرحلة أعلى من الإيمان، وكلمة التقوى: التوحيد العملي، وما يتقون: الأحكام الشرعية، واتقوا الله: اتركوا ما لا يرضاه، أو أطيعوه، واتقاء الكافر: مداراته، واتقاء الفتنة: اجتنابها، واتقاء الشح: ترك البخل، واتقاء السيئات: اجتنابها، واتَّقُوا ما بَيْنَ أَيْدِيكُمْ: احموا أنفسكم مما أنتم مقبلون عليه، واتقاء يوم القيامة: اجتناب عذابه بالطاعة، واتقاء النار: تحاشي ما يؤدي إليها.

(٢٢) يَصْبِرْ: يتحمل وينتظر بقرينة ما بعدها، ومن استعمالات الصَّبْر: التحمل، أو كتمان المصيبة، أو الطاعة، أو الثبات على العبادة، أو الصوم، أو ضبط النفس، أو الانتظار.

(٢٣) الْمُحْسِنِينَ: المنصفين الذين يعطون الآخرين ما لهم من حقوق عليهم وزيادة وقد وصف المحسنين بصفتين وهما التقوى والصبر، والحسن (بضم الحاء): الجمال، ويستعمل في جمال الشكل، أو القول، أو الفعل، أو الفكر. ومؤنث الحُسن: الْحُسْنَى وتستعمل في المرأة الجميلة، أو السعادة، أو الجنة. والحسنة (بفتح الحاء): النعمة، أو الكثرة، أو الصنعة المتقنة، أو النفع للغير. والأحسن: الأكثر والأنفع والأبقى، والإحسان: الإصلاح، أو إنصاف الآخرين من النفس.

(٢٤) كَيْداً: خطة لقتله، والكيد: التخطيط لإتلاف الشيء بالسر والإعلان، والكيد للأشياء: التخطيط لهدمها، والكيد للإنسان: التخطيط لقتله، والكيد: الحيلة والمكر، وقد يستعمل الكيد: في التخطيط لإبطال الشر أو تحقيق الخير.

(٢٥) الْأَخْسَرِينَ: الأكثر ضررا، ومن استعمالات الخسران: النقصان أو الضرر أو تضييع الأهم من أجل المهم، أو التضييع التام لكل شيء، وجاءت الخسارة إما في الأموال أو الأعمال أو في الأنفس، وإما في الدنيا أو في الآخرة، وأسباب الخسارة: إما بسبب سوء العمل، أو قلة العمل الصالح، أو عدمه، أو بطلانه، أو بسبب السفاهة، أو الضعف.

(٢٦) إِنَّ اللهَ يُحِبُّ: يثيب، ومن استعمالات الحب: الرغبة، أو الإرادة، أو التفضيل، وحب الله لعبده: إنعامه عليه في الدنيا أو الآخرة، وعدم حبه له: التبري من أعماله وعقابه عليها، ومحبة العبد لله: بالقلب والفعل.

(٢٧) التَّوَّابين: كثيري التوبة، وهم الذين إذا أذنبوا تراجعوا عن الذنب وعادوا إلى طاعة الله، والتَّوَّابُ على وزن فعال للمبالغة: كثير التوب، والتَّوَّابُ من صفات الله تعالى، وفي القرآن الكريم لم ترد التَّوَّابُ بالمفرد لغير الله، والتوبة: التراجع، أو الإعتذار، أو غفران الخطيئة، أو العودة إلى طاعة الله، والمتاب: المعاد، وتاب الله على عبده: أعاده إلى رحمته.

(٢٨) أزلفت: تم تقريبها.

(٢٩) لِلْمُتَّقِينَ: للعاملين الذين يحفظون أنفسهم من عواقب فعل المحرمات فيتركونها أو ترك الواجبات فيأدونها، والوِقَايَةُ: الحماية من الضرر، أو دفعه، أو إجتنابه أو الإبتعاد عنه، أو صده، أو منعه، والتقوى: الإمتناع عن السوء، أو منع النفس الأمارة عن معصية الله في فعل الحرام أو ترك الواجب، أو تزكية النفس، أو تنزيه القلب، والتقوى: مرحلة أعلى من الإيمان، وكلمة التقوى: التوحيد العملي، وما يتقون: الأحكام الشرعية، واتقوا الله: اتركوا ما لا يرضاه، أو أطيعوه، واتقاء الكافر: مداراته، واتقاء الفتنة: اجتنابها، واتقاء الشح: ترك البخل، واتقاء السيئات: اجتنابها، واتَّقُوا ما بَيْنَ أَيْدِيكُمْ: احموا أنفسكم مما أنتم مقبلون عليه، واتقاء يوم القيامة: اجتناب عذابه بالطاعة، واتقاء النار: تحاشي ما يؤدي إليها.

(٣٠) أَوَّاب: توّاب، كثير التوبة، والإياب العودة إلى الصراط المستقيم بعد الإنحراف عنه.

(٣١) حَفِيظٍ: ملتزم، ومن استعمالات الحفظ: العلم، أو التذكر وعدم النسيان، والحفظة: الملائكة، والمحافظة على الشخص: دفع الخطر عنه، والمحافظة على الفرج: صونه من الحرام، والمحافظة على الصلاة: المواظبة عليها وعدم تركها، والمحافظة على اليمين: الإلتزام به وعدم حنثه.

(٣٢) إِبْراهِيمَ: تكرر اسم النبي إبراهيم في القرآن الكريم على الأقل ٦٩ مرة في ٦٣ آية في ٢٥ سورة، وذكر في عدد آخر من الآيات بصفاته من دون أن يذكر اسمه، والسورة المرقمة ١٤ باسم النبي إبراهيم، قال الدرويش: (معناه في السريانية أب رحيم) (إعراب القرآن وبيانه، ج١، ص: ١٧٨) وهو الوحيد الذي وصفه القرآن الكريم بأنه إمام وأمة وهو الذي أسس مدينة مكة وبنى فيها الكعبة وهو الوحيد الذي أقيم له مقام في الكعبة، وهو خليل الله وقد علمه الله إحياء الموتى وأشاد بأسلوبه واحتجاجاته، واهتمامه بالضيف، ومن صفاته: الحلم والعلم والخشوع والإنابة والطاعة لله وتوحيده وشكره والهداية إليه، واعتبر القرآن أن من يترك العمل بسيرته فهو سفيه، وأراد النمرود أن يحرقه بالنار فأنقذه الله وهاجر بعدها مع النبي لوط إلى الأرض المقدسة.

(٣٣) لَحَلِيمٌ: لمتأن ومفكر، والحِلْم (بكسر الحاء): التأني والتعقل، والحُلُم (بضم الحاء واللام): وقت البلوغ، والأحلام: المنامات المضطربة والكوابيس.

(٣٤) أَوَّاهٌ: خاشع، تظهر عليه علامات الحزن والخشية والخشوع.

(٣٥) مُنِيبٌ: يرجع إلى الله في أموره كلها وفيه دلالة على رقة القلب وليس المراد في الآية التائب الذي يرجع إلى الله بعد ذنبه لأنها عن النبي إبراهيم.

(٣٦) النُّونِ: الحوت، وذو النّون: هو صاحب الحوت، يونس بن متّى (عَلَيْهِ السَّلامُ) الذي خرج من قومه قبل أن يأذن اللهّ بذلك غضبانا عليهم لما رأى من عصيانهم وتماديهم في الكفر.

(٣٧) ذَهَبَ: غادر قريته، ومن استعمالات الذهاب: الإبتعاد، أو الزوال، أو الموت، أو الأخذ.

(٣٨) مُغاضِباً: أي فاعلا لما يثير الغضب مع المبالغة، ومن استعمالات الغضب: الإنزعاج، أو العذاب، ومغاضبا:

فاعلا لما يثير الغضب.

(٣٩) لن نَقْدِرَ عليه: لن نضيق عليه، أو لن نعمل قدرتنا عليه، ومن استعمالات القدر: القوة، أو الكم، أو الحكم، أو القيمة، أو التقدير بالكمية والزمان والمكان، أو التضييق، أو المعرفة.

(٤٠) نادى: استغاث، وهو نداء يشتمل على دعاء، ومن استعمالات النداء: رفع الصوت، أو الدعوة، أو الدعاء، أو الإستغاثة، أو الخطاب للبعيد والقريب.

(٤١) الظُّلُماتِ: جمع ظلمة، ويحتمل أن تكون حقيقية كظلمات الليل والغيم والبحر وبطن الحوت، أو ظلمات مجازية كظلمات الفكر والقلب والروح، والظُّلْمَةُ المادية: عدم النور، والظُّلُمات المعنوية: كناية عن الجهل والخرافة، ومن استعمالات الظلم: الفسق، أو مصادرة حقوق الآخرين، أو السرقة، والظلم: خلاف العدالة وهو وضع الشيء في غير موضعه أو في غير وقته أو مقداره إمّا بنقصان أو بزيادة، وغالبا ما يكون الظلم بحق الغير بما في ذلك الله تعالى، وقد يكون بحق النفس أيضا.

(٤٢) سُبْحانَكَ: إنك أنت المنزه بالكامل عن كل ما لا يليق به، وسبحان من السباحة، والغسل: تطهير موضعي، أما التسبيح: فهو تطهير كامل، ومن استعمالات التسبيح: تحريك الشيء في الماء والهواء والأرض، أو الإستغراق في العبادة، أو التنزيه بالكامل عن كل ما لا يليق، أو العمل، أو التعجب من الفعل.

(٤٣) بِجِذْعِ: الباء زائدة.

(٤٤) تُساقِطْ: تلقي، ومن استعمالات السقوط: الوقوع، أو الهبوط المعنوي، وسقط في يده: بانت خسارته.

(٤٥) جَنِيًّا: ناضجا وقد حان وقت جنيه وحصاده.

(٤٦) العقابيل: الشدائد جمع عقبولة بضم العين. والفاقة الفقر.

(٤٧) طَيِّبَةٍ: سعيدة، وهنالك ٦ أشياء وصفت في القرآن الكريم بأنها طيبة، وهي: الطعام والمال والبلد والإنسان والكلام والحياة، ومن المال الطيب: (الرزق والكسب) ومن البلد الطيب: (المسكن والتراب والأرض والشجر والريح) ومن الإنسان الطيب: (النفس والنساء والأولاد) ومن الكلام الطيب: (التحية) ومن استعمالات الطَّيِّب: اللذيذ، أو الحلال، أو الطاهر، أو الصالح، وما يعطيه الإنسان بطيب النفس: برضاها.

(٤٨) لَنَجْزِيَنَّهُمْ: لنكافأنهم، ومن استعمالات الجزاء: الدفع، أو الأجر، أو المكافأة والقصاص، أو العقاب، والجزية: ما يؤخذ من أهل الذمة.

(٤٩) أَجْرهُمْ: ثوابهم الخاص بهم، ومن استعمالات الأجر: ثمن المنفعة، أو المهر، أو النفقة، أو الثواب، أو العائد من العمل.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب عليهم السلام.

٢. السيد ابن طاووس الحسني، إقبال الأعمال.

٣. المجلسي، بحار الأنوار.

الشباب والتحديات الفكرية والتربوية

د. طلال حاطوم

الجمهورية اللبنانية

thatoum@yahoo.com

ملخص

الثورة المحطة التي فتحت تأريخاً جديداً نحو العدالة والحرية والإصلاح وتصويب دور الدولة والسلطة.

ـ منطلقاتها الإصلاحية على مستوى العقيدة والسياسة والاقتصاد وغيرها.

ـ أدوار اركانها من الإمام الحسين عليه السلام إلى دور العقيلة زينب الى كل من كانوا إلى جانب الإمام الحسين عليه السلام.

ـ النتائج التي تركت الأثر التربوي والاجتماعي والسياسي.

كيف تكون عاشوراء ملهمة لحركة تغير واصلاح عابرة لكل الاطياف والمكونات. الالتزام برسالة الامام الحسين عليه السلام وابعاد حركته الاصلاحية والحفاظ على احياء الثورة.

أ ـ تنظيم الصفوف تحت راية الرسالة. ب ـ تغذية الروح على مستوى الايمان والالتزام والتضحية والشهادة.

ج ـ التضامن الاجتماعي في مواجهة المأساة التي تواجه الجماعة. د ـ تعميم ثقافة عاشوراء القائمة على رفض الظلم. عدم تصنيف الآخر نسبة الى مذهبه ودينه على انه معاد لثورة الحسين عليه السلام.

العلاقة بين الاعلام والشباب ومدى التأثير التغييري، سلباً او ايجاباً، للاعلام الديني، بعد ان اصبحت وسائل الاعلام المتنوعة قادرة على تجاوز حدود الزمان والمكان.

التربية هي المشكلة وفيها الحل، فإن عجزت عن أن تصنع إنساناً قادراً على مواجهة التحديات المتوقعة، فمآل كل جهود التنمية التي تستهدف أولاً الانسان، سيكون مصيرها إلى الفشل مهما توافرت الموارد الطبيعية والمادية.

وسائل الإعلام والجماهير المستهدفة ليست بالضرورة ذات مشترك ثقافي أو تراثي أو جغرافي او لغوي.

السلبيات التي تؤثر على الناحية التربوية للشباب مع التأثير على تكون الشخصية الشبابية.

القنوات الفضائية بسيطرتها وهيمنتها أصبحت أشبه بالأسرة البديلة، مما ادى الى تمرد سلبي للشباب على القيم والموروثات ومن ضمن دائرتها الدين.

ما يعرض في بعض القنوات الفضائية لا يمتّ إلى هوية الأمة ولها سلبيات كثيرة.

الخطاب الديني تمكن من ان ينافس الاعلام المدني على اكتساب الجمهور، ويتشارك مع الخطاب السياسي في صناعة الرأي العام. في رصد حركة الشباب يظهرتعلق بالقشور الخارجية للمفاهيم التي تطرح، وعلاقات موسمية بحسب المناسبة الدينية، وتأثر بخطيب أو عالم دين أو اسلوب شرح لمفهوم محدد. لا يبقى بعد المناسبة الا ذكرى تشكل قدرة متوهمة على تدعيم رأي او نقض آخر، دون اسس ثابتة وواضحة تمكن من الاقناع الجدلي بفكرة او مصطلح.

هل المشكلة في المفاهيم الدينية والافكار، ام في عدم القدرة على ايصال الفكرة بوضوح؟

هل نجح الاعلام الديني في التأثير على العادات والمهارات الشبابية، وهل استطاع زرع افكار دائمة تبني شخصية شبابية ملتزمة؟

طفرة الاعلام الديني، لم تبنَ على استراتيجيات مدروسة بشكل كافٍ، بل ان الهدف في الاغلب كان ضخ كم هائل من المعلومات الى جمهور كان يكتفي بما يتعلمه من دينه من اهله او بيئته او مدرسته او شيخه الاقرب.

تقديم برامج متشابهة او مناقشات بلغة تحتاج الى كثير من القراءة المتأنية حيث انها تصل الى شرائح متنوعة المستويات العلمية والفكرية والاجتماعية، ما ادى الى (تحزب) شرائح الجمهور وراء محطة بعينها او مرسل بذاته، والنتيجة تحول الانتباه من النقاش حول اصل الفكرة والطرح، الى الدفاع، أو الهجوم، على محطة او شخص.

ما هي مسؤولياتنا نحن تجاه الإمام الحسين عليه السلام في كل عصر؟

١ـ التمسك بالقيم والمبادئ

٢ ـ الاقتداء بسيرة الإمام الحسين عليه السلام

٣ ـ التعريف بالثورة الحسينية

٤ ـ الارتباط بالثورة الحسينية

٥ ـ نشر الثقافة الحسينية وترجمتها بمختلف اللغات العالمية.

٦ ـ تأسيس مواقع على الإنترنت للتعريف بالإمام الحسين عليه السلام، وبمختلف اللغات الحية.

٧ ـ المساهمة عبر المحاضرات ومن خلال القنوات الفضائية الملتزمة، ومواقع الإنترنت المتاحة، ومختلف وسائل الإعلام الحديثة.

٨ ـ الاستفادة من التقنيات الالكترونية الجديدة.

٩ ـ تنقية واقعة الطف من كل البدع والشوائب، ومن التحريف المقصود الذي اعتمده (كتبة كسبة) على مرّ العصور لتشويه حقيقتها.

١٠ ـ تخصيص برامج لغير المسلمين للتعريف بالثورة الحسينية

Youth and intellectual and educational challenges

Dr. Talal Hatoum

Lebanon

Abstract

* Ashura revolution is the station that opened a new history towards justice. freedom. reform and the correction of the role of the state and power.

* Its reformist starting points at the level of faith. politics. economy…

* The roles of its staff from Imam Hussein to the role of (Aqeela Zainab) to all who were with Imam Hussein.

*These results that left the educational. social and political impact

* How Ashura can inspire a transformation and reform movement across all spectrums and components.

* Commitment to the message of Imam Hussein and the removal of his reform movement and preserve the revival of the revolution.

* Organizing classes under the banner of the message.

* nourishing the spirit at the level of faith. commitment. sacrifice and martyrdom.

* Social solidarity in the face of the tragedy facing the nation.

* Circulating the culture of Ashura based on the rejection of injustice.

* Never to classify the other in relation to his sect and religion as hostile to the revolution of Hussein.

* The relationship between the media and youth and the extent of the change effect. positively or negatively. of the religious media. after the various media are able to transcend the boundaries of time and space.

* Education is the problem and the solution. if it is unable to make a human being able to meet the expected challenges. the fate of all development efforts aimed at the first human. will be doomed to failure regardless of the availability of natural resources and material.

* The target media and audiences are not necessarily cultural. heritage. geographic or linguistic.

* Negatives that affect the educational aspect of youth with influence on the formation of youth personality.

* The domination and domination of satellite channels has become more like an alternative family. resulting in a negative youth rebellion against values and legacies. including within its religion.

* What is presented in some satellite channels does not pertain to the identity of the nation and has many drawbacks.

* The religious discourse was able to compete with the civil media for the acquisition of the public. and shared with the political discourse in the manufacture of public opinion.

* In the monitoring of al-Shabaab (youth). it appears related to the external crusts of the concepts presented. seasonal relations according to the religious occasion. and influenced by a preacher or theologian or a method of explaining a specific concept. There is no remnant after the occasion. but the memory constitutes a fictitious ability to support another opinion or veto. without firm and clear grounds to convince the dialectical idea or term.

* Is the problem in religious concepts and ideas. or in the inability to communicate the idea clearly?

* Did the religious media succeed in influencing the habits and skills of youth. and was it able to cultivate lasting ideas that build a committed youth personality?

* The problem in religious media was not built on well-thought-out strategies. Rather. the aim was to pump a huge amount of information to an audience that was content with what it learned from its religion. its environment. its school. or its nearest sheikh.

* Provide similar programs or discussions in a language that requires a lot of careful reading as it reaches various segments of the scientific. intellectual and social levels. which led to (party) segments of the public behind a particular station or transmitter itself. and the result shifted attention from the discussion on the origin of the idea and subtraction. to defense، Or attack. on a station or person.

* What are our responsibilities towards Imam Hussein in every age?

1. Adherence to values and principles

2. Following the biography of Imam Hussein

3. Definition of the revolution Husseinieh

4. Linking to the Husseini revolution

5.Dissemination of Husseini culture and translation in various international languages.

6. Establishing websites on the Internet to introduce Imam Hussein and in various living languages.

7. Contribute through lectures and through committed satellite channels. available Internet sites. and various modern media.

8. to take advantage of new electronic technologies.

9. purification of the fact of kindness from all fads and impurities. and the intended misrepresentation adopted (clerks Ksabh) throughout the ages to distort the truth.

10. Allocating programs for non-Muslims to introduce the Husseini revolution

باسمه تعالى...

والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا ابي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين...

السلام على الحسين عليه السلام وعلى أحفاد الحسين وعلى أنصار الحسين وعلى المستشهدين بين يديه،

السلام عليكم يا حاملي إرثه تجددون البيعة في كل محطة، مقاومين في سبيل الاصلاح والتغيير.

بداية، لا بد من توجيه جزيل الشكر لمنظمي هذا المؤتمر الدولي وللجان التي تولت الترتيبات اللوجستية على الجهد المبذول والتنظيم المميز.

*** في عاشوراء نحن أمام الثورة المحطة التي فتحت تأريخاً جديداً في حركة الأمة نحو العدالة والحرية والإصلاح وتصويب دور الدولة والسلطة. ولقد كرست الثورة الحسينية هذه القيم التي لم تنهها السنين بل ازدادت حيوية وحضوراً بسبب:**

١ ـ منطلقاتها الإصلاحية على مستوى العقيدة والسياسة والاقتصاد وغيرها.

٢ ـ في أدوار اركانها من الإمام الحسين عليه السلام حيث لعب دور القائد الواعي والملتزم والقريب من الله والحقيقة.

إلى دور العقيلة زينب في إكمال المسيرة وإجهاض محاولة طمس الحقائق.

إلى أدوار كل من كانوا إلى جانب الإمام الحسين عليه السلام في ثورته ولم يتركوه الى لحظة نيلهم احدى الحسنيين.

٣ ـ في النتائج التي تركت الأثر التربوي والاجتماعي والسياسي على مجمل الأوضاع، وأغنت التجربة النضالية التي استلهمها ثوار وأحرار العالم.

*** كيف شكلت الثورة الحسينية عنصر الإلهام الرئيسي**

نحن الذين أنطلقنا من هذا المناخ في حركتنا (حركة أمل في لبنان) نحو الإلتزام بالدفاع عن قضايا الحق، وفي الجهاد من أجل تحرير الأرض بعدما استطعنا بروح الثورة الحسينية ان نكسر منطق سطوة القوة الاسرائيلية على قوة الحق، وتكريس إنتصار منطق الحق على القوة، وتأكيد انتصار الدم على السيف من قلة باعت جماجمها لربها في مواجهة طاغية معتدٍ معتد بقوته.

في لحظة انحدار الأمة بكل مقوماتها إلى أسفل، بعدما سما بها النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى قمة المجد والانسانية، افتدى حفيده الامام الحسين عليه السلام الدين والرسالة بدمه، ودم أسرته وخيرة أصحابه، ليضع بوقفته التاريخية حداً لغطرسة السلطة الجائرة التي استولى عليها بنو أمية وحولوها إلى ملكية خاصة ـ شعارها الظلم والتسلط والمجون، وحيث ساس بنو أمية الناس بأهوائهم، وجندوا لخدمتهم ضعفاء النفوس وأغدقوا عليهم مفاتن الدنيا وأهوائها، فالتف حولهم أنذال الناس ومشوا بإمرتهم غير آبهين بمزايا الحلال والحرام، والحق والباطل، التي قام عليها الدين الاسلامي الحنيف.

واليوم كيف نستمر على خطى كربلاء؟

إننا امام واقع مأساوي تعيشه الامة الاسلامية بشكل عام، ومنطقتنا العربية بشكل خاص، أعاد منذ

زمن بعيد انتاج الوهن والانحراف على المستويات كافة، القيادية الحاكمة والشعبية، وفي مختلف الاتجاهات الفكرية والسياسية والاجتماعية والدينية والاخلاقية وغيرها.

وسواء كان الامر ناتجاً عن اسباب خارجية تتسبب بها قوى الاستكبار العالمي المتجدد مع مطلع هذا القرن، أو انه ناتج عن مسببات داخلية ذاتية تعود لمعطيات وتراكمات تاريخية اجتماعية، ومن اهم مظاهرها الانقسامات الحادة القائمة على العصبيات المذهبية والعرقية والمناطقية. وهو ما رسم صورة المشهد الاسلامي الديني الراهن.

امام هذا الواقع كيف تكون عاشوراء ملهمة لحركة تغير واصلاح عابرة لكل الاطياف والمكونات مما يعيد للامة دورها الريادي؟

عندما نحيي ذكرى عاشوراء، تتراءى لنا بوضوح صور التضحية والعطاء والفداء بكل ما للكلمة من معنى، وهو ما يفرض علينا الالتزام برسالة الامام الحسين عليه السلام وابعاد حركته الاصلاحية، من خلال:

أولاً: الحفاظ على احياء الثورة.

فإنه لم يُطرق الى مسامعنا من ثورة تاريخية لم ينقطع ذكرها عبر القرون، الا هذه الثورة الحسينية المباركة التي بقيت حية في نفوس الاجيال على مر الزمن وتبدل الاحوال، فكانت الثابت المستمر رغم كل المتغيرات، ومحط عزة وافتخار لشعوب الكرة الارضية، ممن اطلع على عظمتها، واهم ما في ذلك احياؤها ليس فقط مرة في السنة بل على مدار الايام وايضاً الساعات، من قبل مختلف المراحل العمرية للناس، أطفالاً وفتياناً وشباباً نساءاً وشيوخاً ورجالاً وعجائز.

ان من معجزة هذه الحركة التاريخية استمرارها متجددة عاما بعد عام.

والمهم في هذا الامر ان نحافظ على احياء شعائرها وبالوسائل المختلفة، دون المساس بقدسيتها لتبقى تعيش وتزهر في نفوس الناس. لأنها ثورة وحركة اصلاحية على المستوى السياسي، وايضاً على المستوى الاجتماعي، (لا يوم كيومك يا ابا عبد الله)،

ثانياً: حسن التنظيم:

ان احياء هذه المناسبة دونه بعض الالتزامات والواجبات على مستوى الشكل والمضمون، وفي مقدمة ذلك تنظيم مجالس عاشوراء، لتؤدي بأمانة هدفها.

انه التنظيم، بشكل عام، وهو اولى علامات نجاحات الشعوب والأمم، وقد ركزت رسالتها عليه، كما أنه في أساس ايديولوجيتنا الاسلامية، لذلك علينا جميعاً العمل على أن تكون مجالس عاشوراء مثالاً للترتيب والتنظيم واحترام اجوائها الروحية، حتى نرى نحن، ويرى غيرنا في كل العالم، فيها ملجأ روحانياً وصفاء فكرياً تهوى اليه افئدتنا، وفي نفس الوقت نجد فيها تعبئة رسالية ثورية، تشحن الهمة والقدرة والاستعداد لمقارعة كل أنواع الظلم والاضطهاد التي قد تواجه الامة جمعاء عن غير حق.

ثالثاً: الدروس الحسينية التي نتعلمها في عاشوراء

إن هذا الدور الجلي لاحياء هذه المناسبة سوف يصنع جيلاً حسينياً كربلائياً ثائراً على الظلم، وقبل كل ذلك يصنع جيلاً مؤمناً ايماناً روحانياً وليس عصبوياً، ينظر الى الآخر أخاً في الدين او الوطنية او الانسانية، بعيداً كل البعد عن اشكال التعصب الأعمى الذي يرفض الآخر فقط لانه يخالفه الرأي او هو على مذهب آخر.

وايضاً وأيضاً، يصنع جيلاً ملتزماً الإصلاح والإحسان ليكون بحق ممهداً لقيام دولة العدل الموعودة.

ان هناك العديد من الدروس التي نجنيها من خلال احيائنا لهذه المناسبة منها:

أ- تنظيم الصفوف تحت راية الرسالة الالهية السمحاء.

ب - تغذية الروح بعبق الذكرى سواء على مستوى الايمان والالتزام من جهة، او كان على مستوى التضحية والشهادة من جهة اخرى.

ج - التضامن الاجتماعي في مواجهة المأساة التي تواجه الجماعة.

د - تعميم ثقافة عاشوراء القائمة على رفض الظلم، والدعوة والتعاون مع اخينا الانسان الذي تجمعنا معه العديد من القضايا ليس فقط الدينية، بل الاجتماعية والوطنية والسياسية وفي مقدمها الوحدة الاسلامية والوحدة الوطنية.

وانطلاقاً مما تقدم لا يمكن على الاطلاق، تصنيف الآخر نسبة الى مذهبه ودينه على انه معاد لثورة الحسين عليه السلام، وتصنيف من هو على مذهبنا انه مناصر للحسين عليه السلام، ان المعيار، مغاير كلياً لذلك.

فمناصر الحسين عليه السلام هو الانسان الرافض لكل انواع الظلم لاخيه الانسان، لأي مذهب أو دين انتمى، وهو المؤمن المنفتح والملتزم ايماناً بالله تعالى، وعدو الحسين عليه السلام هو من ينصر الظلم والظالمين، ويسكت عن قول كلمة الحق ليس عن ضعف بل مراءاة للظالم ولو كان هذا الشخص يدعي انه على مذهب الحسين عليه السلام. هكذا علمنا الامام الحسين عليه السلام في ثورته القائمة على معادلة ابيه علي عليه السلام "كونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً"، مناصرين للحق مجاهدين في سبيل الله مدافعين عن الحق واهله وعن الضعفاء والمظلومين، وتلك اسمى الاهداف واعزها.

وبعد...

ولأن هدف هذا البحث ليس التعريف بالثورة الحسينية، ولا بالواقعة التاريخية، ولحصر الموضوع بالعلاقة بين الاعلام والشباب ومدى التأثير التغييري، سلباً او ايجاباً، للاعلام الديني على الشباب اليوم، بعد ان اصبحت وسائل الاعلام ووسائط التواصل الاجتماعي المتنوعة والمنتشرة بكثافة كبيرة، وخصوصاً بين ايدي الشباب، واصبحت هذه الوسائل قادرة على اختراق الفضاء الافتراضي وتجاوز حدود الزمان والمكان، كان لا بد من الدخول في متن البحث:

أحدثت الفضائيات (وسائل الإعلام والبثّ عبر الاقمار الإصطناعية) تغيراً مهماً في المجتمع بما قدمته عبر وسائل متعددة، وميسّرة لعملية الإتصال، ما

جعل العالم يتداخل بعضه مع بعض، فلا حدود ولا قيود تقف في وجه انتقال المعلومات بغثّها وسمينها، وفي كل الاتجاهات.

ونتيجة للتقدم العلمي والتكنولوجي السريع الذي اجتاح العالم، شهدت السنوات الأخيرة من القرن العشرين ظهور القنوات التلفزيونية الفضائية وإنتشارها على نطاق واسع بفضل تقنيات الاقمار الإصطناعية، مما أدى إلى تحول العالم إلى قرية كونية صغيرة تربطها شبكة اتصالات واحدة عبر الأقمار الإصطناعية.

كما تنامت قوة الإعلام الفضائي، وزادت حدّة المنافسة بين القنوات الفضائية على استقطاب المشاهدين، وذلك من خلال ما تبثه من برامج ومواد علمية وثقافية وتربوية وترفيهية وترويج لأيديولوجيات متعددة وأخبار سياسية واجتماعية موجهة إلى المشاهدين بإختلاف مراحلهم ومستوياتهم العمرية والعلمية، وعلى تنوع جذورهم الثقافية، وعلى اتساع مساحة انتشارهم الجغرافي في العالم.

ومن الجلي إن وعيّ دروس الماضي وعبره، والدور الخطير والكبير الذي تلعبه التربية في عصر المعلومات في بناء المجتمعات، يزيد من قناعتنا أن التربية هي المشكلة وفيها الحل، فإن عجزت عن أن تصنع إنساناً قادراً على مواجهة التحديات المتوقعة، فمآل كل جهود التنمية التي تستهدف أولاً الانسان، سيكون مصيرها إلى الفشل المحتوم مهما توافرت الموارد الطبيعية والمادية.

وليس خافياً على أحد أهميّة وسائل الإعلام في توجيه الرأي العام، ودورها في نشر وتغيير، وأحياناً تزوير الحقائق، وتزين كل قبيح وتقبيح كل جميل.

فقضية دور الإعلام ووسائله، والثقافة والتربية المكتسبة من الإعلام عموماً، تعدّ من أشد المؤثرات في حياتنا الفردية والإجتماعية، بحيث أصبحت وسائل الإعلام هي التي تصنع، أو تعيد قولبة، العقول والميول والأذواق والإتجاهات النفسية والفكرية عند الجماهير المُستهدَفة، مع لحظ أن وسائل الإعلام والجماهير المستهدفة هي في طبيعة الحال ليست بالضرورة ذات مشترك ثقافي أو تراثي أو جغرافي او حتى لغوي.

ومن الواضح أن مستقبل أي أمة، مهما كان ماضيها مجيداً، يتأثر كثيراً بحاضرها، ويبني صورة مستقبلها وغدها. والإعلام، وخصوصاً الفضائيات، من أهمّ الوسائل التي قد تساعد في غرس القيم ونشر الفضائل في المجتمع، ونقل التجارب الإيجابية لتعميم الفائدة على مستوى العالم والإنسانية، فإذا كان من الممكن تطويعها أو الاستثمار على امكانيتها لتحقيق هذه الأهداف باتجاه الجيل الشاب، فإن ذلك يُحدث الأثر الكبير في تكوين الفرد وتثقيفه وتنشئته على القيم الفاضلة التي تدفعه إلى السلوك الإيجابي والتصرف السليم، وإذا أسيء استغلالها تحولت إلى أداة لتغيير العادات والقيم والسلوك، وضدّ السائد والموروث.

ولا شك في أهميّة الدور الذي يمكن أن يلعبه التلفزيون والفضائيات في تثقيف وتوسيع مدارك

الفرد من خلال صناعة ونقل المعارف والخبرات عبر البرامج الهادفة المختلفة.

لكن هناك العديد من السلبيات التي يمكن لحظها، والتي تؤثر على الناحية التربوية للمراهق خصوصاً، وتتعدى الى الشباب مع التأثير على تكون الشخصية الشبابية، ومن أسبابها مثلاً زيادة نوعية البرامج التي تُعرض على الشاشات وتحتوي على الكثير من مشاهد العنف والبرامج الهابطة المستوى من الناحية الفنيّة، أو حتى الثقافية.

ويمكن القول أن القنوات الفضائية بسيطرتها وهيمنتها على قطاع كبير من المشاهدين أصبحت، إلى حدّ ما، أشبه بالأسرة البديلة، مما أضعف التواصل والعلاقات الأسرية بين المراهقين وعائلاتهم وادى الى تمرد سلبي للشباب على القيم والموروثات ومن ضمن دائرتها الدين.

وقد أثّرت (التنشئة التلفزيونية) على الاجيال وحوّلتهم من نشطاء مندفعين راغبين في فهم الأشياء والشروع في العمل، إلى أشخاص أكثر حذراً وسلبية، لا يريدون التقدّم واكتشاف ما حولهم، ينتظرون معلومات وثقافة بالسبل السهلة الهيّنة دونما بحث وتمحيص، ودون تدقيق في صحة المعلومات وما يزرع في عقولهم من مشاهد موهومة تتخطى الزمان والمكان في عرضها، خصوصاً في ظل غياب كبير للرقابة والتوجيه على ما يشاهده المراهق.

وفي تصورنا، أن بعض القنوات الفضائية أصبحت تشكل (مدرسة موازية) في نقل المعارف والعلوم، أو الإنحراف والتضليل، وأن عامل التكرار في ما يقدمه هذا البعض من القنوات من برامج غير هادفة يؤدي إلى تهميش مفاهيم التربية والثقافة السائدة في مجتمعات متلقية مغايرة.

لذلك، فمن الأهمية بمكان، بنظرنا، أن يبحث المسؤولون عن الإعلام العربي والاسلامي خصوصاً، والمهتمون بالتربية خاصة، معاً، في قنوات التلفزيون الأرضية والفضائية، عن برامج جذابة ومشوّقة وهادفة تكون قادرة على تحفيز المراهقين وحثهم على المشاركة في أنشطة المجتمع، وإتاحة الحرية لهم للتعبير عن أفكارهم وآرائهم، وتنمية قدراتهم على التحليل والنقد، وتشجيعهم على المناقشة والتواصل مع أقرانهم ومع غيرهم، وطلب المعارف وتنمية المهارات.

ولا شك إن مشاهدة التلفزيون تلعب دوراً مؤثراً في حياة الفرد، خصوصاً في فترة ما قبل المدرسة، وهذا الدور أشبه ما يكون بسلاح ذو حدين، فالعديد من البرامج ليست ذات هدف، ومن الخطورة أن يتجاهل الأهل دور التلفزيون ووسائل التواصل الاجتماعي في حياة أولادهم، بل من الضروري أن يتدخّل الأهل والقائمون على برامج القنوات الفضائية لوضع الأمور في نصابها الصحيح، ومراقبة بوعي لما يتشارك به اولادهم عبر وسائل التواصل الاجتماعي، خصوصاً ان ما يعرض في بعض القنوات الفضائية لا يمتّ إلى هوية الأمة العربية والاسلامية وخصوصياتها الثقافية بشيء، فضلاً عن أن لها سلبيات كثيرة منها:

١ ـ أكثر ما يعرض من برامج على الفضائيات

وشاشات التلفزة يناقض التقاليد والعادات المجتمعية الموروثة صراحة.

٢ ـ خطورة المضمون الأجنبي على الفرد في المجتمع العربي والاسلامي، إذ أن معظمه يركز على جوانب العنف والجريمة، ويروج لجوانب الإنحلال الخلقي، ويبرز ضعف الروابط الأسرية وانفصال الأبناء عن الأهل.

ومع عدم جواز التعميم، فإن أغلب القنوات الفضائية تحاول (ملء) فترات البث من دون الإلتفات إلى نوعية البرامج المبثوثة، أو اوقات البث من حيث مراعاة الفئة العمرية للمشاهدين، مع لحظ إن بعض الفضائيات تتخصص في برامج موجّهة وذات قيمة علمية أو تربوية أو ثقافية عامة، ولكنها تتجاوز في خلفيات إنتاجها حدود معرفة المجتمعات المتلقية التي تتوجه إليها عبر الفضاء، وعاداتها وتقاليدها وخصوصياتها الثقافية، مما ينعكس في بعض الأحيان بطريقة سلبية على المشاهد المُستهدف، بدلاً من أن يكون عامل اغناء للثقافة ومدخلاً للتمازج الحضاري الذي يعمّم الفائدة من دون أن يلغي الحضارات الخاصة بالشعوب وموروثاتها.

وقد بات الاعلام الديني حاضراً بقوة في الفضاء العربي عموماً، ونجد اليوم ان هناك مئات المحطات من فضائيات تلفزيونية وأرضية واذاعات ومواقع الكترونية فضلاً عن الكثير من المجلات والمنشورات، واكتسب هذا الاعلام جمهوره الكبير المتابع لا سيما مع الموجة المتصاعدة للخطاب الديني الذي تمكن من ان ينافس الاعلام المدني (اذا جاز التعبير) على اكتساب الجمهور، ويتشارك مع الخطاب السياسي في صناعة الرأي العام.

في المقابل، لم نرَ في رصد حركة معظم الشباب الا تعلقاً بالقشور الخارجية للمفاهيم التي تطرح، وعلاقات موسمية بحسب المناسبة الدينية، وتأثراً بخطيب أو عالم دين أو اسلوب شرح لمفهوم محدد. بحيث انه لا يبقى بعد المناسبة الا ذكرى تطفو على سطح الذاكرة في محطات بعينها فتشكل قدرة متوهمة على تدعيم رأي او نقض آخر، دون اسس ثابتة وواضحة تمكن من الاقناع الجدلي بفكرة او مصطلح.

اذن، هل المشكلة في المفاهيم الدينية والافكار الفقهية، ام هي في عدم القدرة على ايصال الفكرة بوضوح؟

من المعروف ان الاعلام بمفهوم الاخبار يرتكز على:

مُرسل ـــ يحمل رسالة ـــ وسيلة اعلام تنقل الرسالة ـــ جمهور متلقي للرسالة، ورجع صدى يقيس فهم الجمهور المتلقي للرسالة ومدى تأثره بها ان سلباً او ايجاباً.

اي ان عملية الاتصال تتكون من العناصر التالية:

١. المُرسِل أو المُصدِّر (Source)

٢. ترجمة وتسجيل الرسالة في شكل مفهوم

٣. الرسالة موضوع الاتصال (Message)

٤. وسيلة الاتصال (Channel)

٥. تفهّم الرسالة بواسطة الشخص الذي يستقبلها

٦. استرجاع المعلومات، أو التغذية الراجعة

الصورة البسيطة لعملية الاتصال

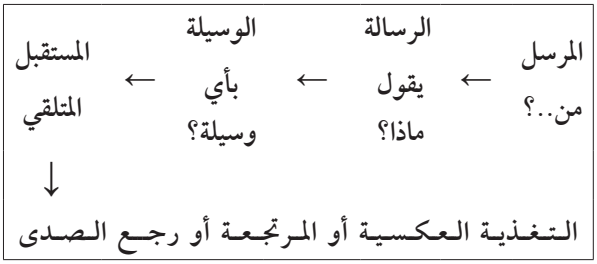

ولكن في كثير من الاحيان، لا تتم عملية الاتصال وفق التقسيم السابق وان كانت تستند إليه في عناصره الاساسية، مثال ذلك نموذج ديفز الذي يقسم عملية الاتصال إلى ست خطوات متتالية[1] هي: تكوين الفكرة لدى المرسل، ثم تحويل الفكرة إلى رموز، ثم نقل الرسالة خلال قناة الاتصال، ثم تسلم الرسالة، ثم تفسير الرموز وتحويلها إلى رسالة مرة أخرى، ثم القيام بعمل أو تصرف ما[2].

سابعاً: معوقات الاتصال الفعّال:

لا يتم الاتصال بدون مشاكل أو معوقات. فقد تظهر بعض مصادر التشويش، أو عدم انتظام تدفق الرسالة بالشكل المطلوب نتيجة لعوامل عديدة. وبالاضافة إلى تحريف المعلومات وخصائص التلقي واختلاف رد فعل شخصين من بيئتين مختلفتين حول موضوع واحد، والدوافع الشخصية التي تؤثر في فك رموز الرسالة وتفسيرها، فهناك بعض العوامل التي تقلل من الولاء والإيمان بالرسالة بين العاملين بالمنشأة ما يلي:

- عدم انتباه مستقبل الرسالة إلى محتوياتها.
- عدم وجود تفهم دقيق للمقصود من الرسالة، سواء بواسطة المرسل إليه أو المصدر.
- استخدام كلمات في الرسالة لها دلالات ومعان مختلفة لأشخاص مختلفين.
- ضغط الوقت لكل من المرسل أو المرسل إليه.
- تأثير الحكم الشخصي لمستقبل الرسالة على نجاح عملية الاتصال.

تعريف المراهقة والشباب وتقسيماتها

ومع ان هذه الدراسة لا تدعي التخصص في دراسة مفاهيم المراهقة والاحاطة بكل جوانبها، إلا ان اختيار الشباب نموذجاً لمحاولة معرفة أثر الفضائيات على التربية تستوجب إلماماً مقبولاً بمعرفة شخصية المراهق والمؤثرات التي تنتج تحولاً فيها سلباً أو ايجاباً.

أولاً: تعريف المراهقة:

لغة: كلمة مراهقة **adolescence** مشتقة من الفعل اللاتيني **adolescere** ومعناها التدرج نحو النضج (الجنسي الانفعالي والعقلي). وهي مشتقة من الفعل رَهَقَ بمعنى قرب، فراهق الشيء معناه قاربه، وراهق البلوغ تعني قارب البلوغ، وراهق الغلام أي قارب الحلم، والحلم هو القدرة على إنجاب النسل. وبذلك فهي: التدرج في النضج من جميع الجوانب الجنسية الجسمية الاجتماعية والعقلية. وهذا التعريف لا يختلف كثيراً عن المعنى العلمي.

اصطلاحاً: قد اهتم بهذه المرحلة العديد من العلماء والباحثين الغربيين، على رأسهم (آرنولد جيزل) **A.Gessel** ومعاونوه، المراهقة تنطلق من مرحلة كمون، وهي بهذا تعتبر بداية ثانية لانطلاقة

جديدة لعمليات النمو من جهة، كما تعتبر عودة قوية لمشاكل النمو التي توارت موقتاً أثناء مرحلة الكمون من جهة أخرى..

ويعرف باحثون مثل زهران[٣] ومحفوظ[٤] وقناوي[٥] مصطلح المراهقة «على أنه مرحلة الانتقال من الطفولة إلى الرشد». ويعرفها ريمز[٦] **(Rimez)** انها «المرحلة التي تتوسط الطفولة من جانب واكتمال النضج من جانب آخر».

كما اهتم بها أيضاً العالم النفساني (أوزوبل)[٧] **D. Ausbel**، وقد عرفها بأنها: «الوقت الذي يحدث فيه التحول في الوضع البيولوجي للفرد».

هول (S-Hall) سنة ١٩٥٦ عرفها بأنها:«الفترة من العمر التي تتميز فيها التصرفات السلوكية للفرد بالعواصف والانفعالات الحادة والتوترات العنيفة». كما انه يعتبرها «مولداً جديداً للفرد»و«فترة عواصف وتوتر وشدة». ولذلك سميت نظريته «بالعاصفة[٨]" أو "الأزمة"، لأنها تتضمن في رأيه تغييرات ضخمة في الحياة، وهي نوع جديد من الميلاد مصحوب هذه المرة بالتوترات ومشاكل لا يمكن تجنب أزماتها وضغوطها.

وعرفها العيسوي[٩] بقوله: «إنها سن النضج البدني والجنسي والعقلي والانفعالي والنفسي الاجتماعي والروحي والخلقي. وتصل إليها الفتاة قبل الفتى بنحو عامين».

مع كل ما سبق، لا يغيب عن الاهتمام ضرورة الإشارة إلى أن هناك بعض العوامل المؤثرة في نمو المراهق، مثل أن يرث الفرد عن أبويه وعن أسلافه من صفات طيبة، وأخرى غير طيبة، كما يعيش في بيئات حافلة بعوامل شتى تنتشر في المواقع العديدة التي يتواجد فيها. فالفرد يتحرك في بيئات: منزلية ومدرسية واجتماعية، مادية وجغرافية، ثقافية وحضارية، وبكل منها عوامل تنشيط لنموه، وأخرى تعطله، فيكتسب خصائصه وصفاته منها جميعاً.

ويمكن تلخيص تعريف المراهقة الذي سوف نعتبره موجهاً في هذه الدراسة ومنبثقاً مما سبق/ بأنها: مرحلة النمو المتوسط بين الطفولة والرشد الذي يسبب كثيراً من القلق والاضطرابات النفسية، حتى انه غالباً ما يشار إلى هذه الفترة بأنها فترة أزمات نفسية، كما يتم في هذه الفترة نضج الوظائف البيولوجية والفيزيولوجية والجسمية عموماً. وتتميز هذه المرحلة بظهور الفروق الفردية بشكل بارز متميز وذلك ما نلحظه، كمثال، في التحصيل الدراسي.

أما مرحلة المراهقة التي تعنينا في هذه الدراسة، كون الشرحة الأكبر من الطلاب الذين تم اختيارهم للعينة التي تشكل أساس النموذج للطلاب في عمر المراهقة، هم ما بين ١٤ -١٧ سنة من العمر تبعاً للصفوف المختارة لتكون عينة الدراسة، فيمكن وصفها على الشكل التالي:

تبدأ بمجموعة من العمليات التي تؤدي إلى البلوغ. ويتراوح ما بين ١٢ - ١٣ سنة للإناث، بينما يتراوح ما بين ١٣ -١٤ سنة للذكور، وقد يتأخر لدى البعض إلى سن ١٥ - ١٦ سنة تقريباً. يواكب هذه العملية حدوث طفرة نمو تستمر لمدة ٣ سنوات.

ثانياً: خصائص المراهقة

وتتميز مرحلة المراهقة بمجموعة من الخصائص يمكن إيجازها:

أ ـ الخصائص الجنسية: يعرف النضج الجنسي على أنه نمو الغدد التناسلية وقدرتها على أداء وظائفها التناسلية. ويمكن تقسيم الصفات الجنسية إلى قسمين: صفات جنسية ثانوية وصفات جنسية أولية ناتجة عن نشاط الغدد الجنسية.

ب ـ الخصائص الحركية: يمكن تلخيصها فيما يلي:

* يعاني البالغ من اضطرابات في حركاته فيتعرض للوقوع أو التعثر أو سقوط الأشياء من بين يديه.
* يفقد كثيراً من توازنه وتبدو حركاته الناجم عن العضلات الكبيرة والدقيقة غير منتظمة، فقد نتوهم توفر توازن لدى البالغ حيث يهب لمساعدتنا ولكنه سرعان ما يشعر بالتعب والإرهاق والإجهاد.
* يتصف البالغ بالخجل والكسل والخمول مما يؤدي إلى اضطرابه وتشويه أدائه.

ج ـ الخصائص العقلية:

* تقل سرعة النمو في القدرة العقلية نظراً لأن معظم طاقة الطفل البيولوجية تكون مشغولة بمواجهة مطالب النمو الجسمي السريع، حتى أنه ليشعر بالإرهاق إذا قام بمجهود عقلي مركز.
* يزداد الانتباه في هذه الفترة من حيث مداه وعدد مثيراته.
* يصاحب قدرة الانتباه نمو القدرة على التعلم، ونمو القدرة على التذكر.
* يكون التذكر في هذه الفترة قائماً على الفهم وليس على التذكر الآلي الذي كان مسيطراً في الطفولة.
* ينتقل التخيل في هذه المرحلة من الخيال القائم على معالجة صور الأشياء إلى الخيال القائم على معالجة مفاهيم الفرد للأشياء، ولعل ذلك هو ما يسهل على المراهق تناول المواد الرياضية والقوانين العلمية والنظرية.
* تتسع دائرة ميول الفرد الاستطلاعية فنجده يقلب صفحات الجرائد- يطالع القصص، ويقرأ دواوين الشعر ويكتب المذكرات الخاصة ويكثر من الرحلات.

د ـ الخصائص الاجتماعية:

* تختفي تدريجياً جماعات الأطفال، ويحل محلها بعض الأصدقاء، أو التحول من الارتباط بالقطيع إلى الارتباط بشلّة منتقاة، ولا يزال يتردد في الاندماج معها.
* التوجه نحو السلوك الأكثر انضباط.
* التحول من عدم الاكتراث بالفوارق الطبقية إلى الاهتمام بدور هذه الأمور في تقرير علاقات الأفراد بعضهم لبعض.
* عدم القدرة على الاستقلال عن الأسرة.
* لا يزال غير قادر على تحديد ميوله المهنية.
* يبقى الطفل منجذباً نحو الطفولة.

ثالثاً: دراسة شخصية المراهق

مرحلة المراهقة بالمقارنة بالمراحل السابقة الوارد الاشارة إليها والتي لحظتها الجداول اعلاه، هي مرحلة انتقال خطيرة في عمر الإنسان، ففي مرحلة الطفولة الوسطى والمتأخرة فإن حياة الطفل تتسم بالهدوء والاتزان والعلاقات الاجتماعية التي تسير

في يُسر وسهولة، وقد اهتم بهذه المرحلة كل من سوليفان واريكسون[١٠].

وباختصار فالمراهق في طور البحث عن المثل العليا وعبادة البطل واتساع العلاقات الاجتماعية وطور الاكتفاء الذاتي وطور استيقاظ الدوافع الجنسية.

رابعاً: العوامل المؤثرة في شخصية المراهق

هناك عوامل داخلية وخارجية تؤثر في شخصية المراهق:

أ. العوامل الداخلية: تتمثل في النمو الجسمي والعقلي.

ب. العوامل الخارجية: تتمثل في العوامل الأج والثقافية والدينية والبيئية إلى جوانب الأخرى المساعدة في هذا التأثير.

أ ـ العوامل الداخلية: وتنحصر في:

النمو الجسمي: ويؤثر في الشخصية وذلك عن طريق عملية التوافق التي تكون مزدوجة، وتتوافق مع جسده الجديد، وتتوافق مع أقرانه وأفراد المجتمع الآخرين الذين يتعامل معهم كذلك أن أي عيب أو شذوذ «Anomalies» في النمو الجسمي للمراهق يعتبر بحق تجربة قاسية له، فحب الشباب أو الاعوجاج في الجسم أو عدم نماء العضلات يقلق المراهق ويولد له عدم الثقة بالنفس، كذلك دوره في تقييم الذات.

النمو الجنسي: وقد اهتم بهذا الجانب «سوليفان» حيث حدد سبع مراحل يوجد فيها تغيرات جوهرية في الشخصية: مرحلة المهد مرحلة الطفولة مرحلة فترة الصبا (عهد الحداثة)، مرحلة ما قبل المراهقة، المراهقة المبكرة، المرحلة المتأخرة، مرحلة الرشد.

ب ـ العوامل الخارجية:

ـ عوامل اجتماعية: الأسرة \ المدرسة \ الاصدقاء.

ـ عوامل ثقافية: نقص التوعية، وخاصة الإعلام.

ـ عوامل بيئية: من المحيط الاجتماعي.

ـ عوامل دينية: ضعف الوازع الديني.

ـ انتشار البطالة والفراغ

ـ الكتابات المنحرفة، الجهل، الحرية، اللامسؤولية، الفقر الشديد والثراء الشديد.

استناداً إلى العرض السابق، يتبين ان المراهق لا يدخل مرحلة المراهقة أو يتجاوزها بمؤثرات تتعلق به وحده، ولكن أيضاً يتفاعل مع مؤثرات بيئته من النواحي كافة، وخصوصاً الأسرة والأصدقاء، وهذا يدفع إلى معالجة، بايجاز، الوسائل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية كون الأسرة تشكل الخلية الاساس للمجتمع.

ومن هنا ينطلق السؤال البديهي هل نجح الاعلام الديني في هذا الاطار، وهل تمكن من التأثير على العادات والمهارات الشبابية في رسالته الى الشباب، وهل استطاع زرع افكار دائمة تبني شخصية شبابية ملتزمة ما ثقفته من دروس وعبر وتحصل على تراكم معرفي يمكنها من بناء منظومتها الثقافية والمعرفية وبالاخص الدينية؟

خصوصاً وأنّ مرحلة الشباب في حياة الفرد هي مرحلة بناء، وفي حياة الأُمّة والمجتمع هي مرحلة تحوّل، فإن كان الشباب رشيداً ناضجاً واعياً عاقلاً، فإنّه يبني لنفسه مستقبلاً سعيداً ويحوّل أُمّته إلى العزة

والقوّة والكرامة وحياة أفضل، وإن كان الشباب لاهياً مائعاً، غارقاً في شهواته، فإنّه يبني لنفسه بيتاً ينهار على رأسه، ومستقبلاً يُرثى له ولا يُغبط عليه، وفي نفس الوقت يدفع بأُمّته إلى الانهيار المادي والمعنوي.

من الواضح ان طفرة الاعلام الديني التي شهدها القرن الحالي بناء على الاستثمار على وسائل الاتصال والاعلام الحديثة، لم تبنَ على استراتيجيات مدروسة بشكل كافٍ، بل ان الهدف في الاغلب كان ضخ كم هائل من المعلومات الى جمهور كان يكتفي بما يتعلمه من دينه من اهله او بيئته او مدرسته او شيخه الاقرب.

ومع تزايد امكانيات وسهولة تأسيس قناة فضائية او اذاعة او منبر اعلامي، كان السباق مرتكز على تقديم برامج متشابهة او مناقشات مطولة بلغة تحتاج الى كثير من القراءة المتأنية حيث انها تصل الى شرائح متنوعة ومختلفة المستويات العلمية والفكرية والاجتماعية، وهذا ما ادى الى (تحزب) شرائح الجمهور وراء محطة بعينها او مرسل بذاته، والنتيجة تحول الانتباه من النقاش حول اصل الفكرة والطرح، الى الدفاع، أو الهجوم، على محطة او شخص.

ان ثورة الامام الحسين عليه السلام التي وصلت الى عصرنا بالتواتر، ومن مدرسة العقيلة زينب عليها السلام اول الاعلاميات اللواتي ابقين معنى وهدف الثورة الحسينية في موقعها الطبيعي والحقيقي والطليعي، تحتاج الى اكثر من اطلالة على شاشة فضائية واكثر من محاضرة في مسجد، تحتاج الى فهم ما ترك الإمام الحسين عليه السلام من ارث انساني بثورته الخالدة، وصفحات تاريخ مشرق في مسيرة الأمة الإسلامية، وتراث عظيم في التضحية والإيثار والفداء من أجل الدين، وتقديم أهل بيته وأولاده وأصحابه قرابين في سبيل الله تعالى، حيث لم يشهد التاريخ ثورة كثورة الإمام الحسين عليه السلام في أهدافها وتضحياتها ومنطلقاتها ورموزها، فهي بحق ثورة استثنائية في كل مشاهدها وصورها الدامية، ورسالتها المعبرة بكل قوة وشجاعة عن الحق والحرية والإصلاح.

والإمام الحسين عليه السلام قام بكل واجباته ومسؤولياته، وضحى بنفسه في سبيل الله، من أجل بقاء الدين، ومحاربة الفساد والظلم والانحراف.

لكن السؤال المهم هو: ما هي مسؤولياتنا نحن تجاه الإمام الحسين عليه السلام في هذا العصر وفي كل عصر؟

للإجابة على هذا التساؤل من الضروري الاشارة إلى أبرز المسؤوليات والواجبات المهمة وهي:

١ـ التمسك بالقيم والمبادئ: ثار الإمام الحسين عليه السلام من أجل أن يبقى الدين سليماً من التحريف والتضليل، حيث انتشر الفساد علناً، وحُرِف الدين عن أصوله وفروعه، فأراد الإمام عليه السلام أن يسجل بنهضته وثورته درساً عملياً للحفاظ على المبادئ والقيم الدينية والأخلاقية، مما يستدعي الحث على التمسك بقوة بالمبادئ والقيم والمثل والأخلاق في مواجهة الضخ الاعلامي المضاد للقيم الاسلامية والعربية الاصيلة.

٢ ـ الاقتداء بسيرة الإمام الحسين عليه السلام: وهي سيرة مشرقة وعظيمة، وعلى الامة الاسلامية الاقتداء

بسيرته العظيمة؛ وبأخلاقه، وبعبادته، وبتضحياته، وايضاً بصبره وقوته وشجاعته.

فلا يكفي لمن يحبه أن يبكي عليه، أو يلطم صدره وخده حزناً عليه، أو يحضر مأتمه... وإن كان كل ذلك مطلوباً وفيه ثواب وأجر عظيم، ولكنه إذا تحول إلى مجرد طقوس ميكانيكية، وعادات اعتدنا عليها بلا هدف أو غاية فإنها تفقد أي تأثير على من يمارسها بهذه الصورة السلبية، ويحضر هنا قول الامام المغيب السيد موسى الصدر: «عاشوراء البكاء وحدها لا تكفي، بل يجب ان تقترن بالمدرسة التي تخرج ابطالاً واتباعاً مخلصين للامام الحسين عليه السلام ولثورته ونهجه الاصلاحي والتغييري».

٣ ـ التعريف بالثورة الحسينية: ويشمل التعريف منطلقات الثورة الحسينية وأهدافها ووسائلها وغاياتها، وما حدث فيها من معركة بين الحق والباطل، والتعريف بشخوص هذه الثورة الحسينية لكل الناس. ومن المهم للغاية أن يحتوي التعريف بالثورة الحسينية على قراءة تحليلية وليس مجرد قراءة سردية، لأن المنهج الأول هو الكفيل بإيصال أهداف ثورة الإمام الحسين عليه السلام بكل وضوح، ويساعد الأجيال المعاصرة على استيعاب الدروس والعبر لهذه الثورة المباركة.

٤ ـ الارتباط بالثورة الحسينية: والامر هنا يعني اتباع خط الإمام وفكره ومنهجه العلمي والعملي، ويمكن تعزيز هذا الجانب لدى الاطفال والمراهقين والشباب من خلال مشاركتهم بالمجالس الحسينية، واقامة مجالس الاطفال بطريقة توصل الفكرة والعبرة اليهم بيسر.

٥ ـ نشر الثقافة الحسينية وتأليف الكتب عن الإمام الحسين عليه السلام، أو ترجمة ما كتب عنه بمختلف اللغات العالمية.

٦ ـ تأسيس مواقع على الإنترنت للتعريف بالإمام الحسين عليه السلام، وبمختلف اللغات الحية.

٧ ـ المساهمة عبر المحاضرات أو العزاء أو التمثيل، ونشرها من خلال القنوات الفضائية الملتزمة، ومواقع الإنترنت المتاحة، ومختلف وسائل الإعلام الحديثة.

٨ ـ الاستفادة من التقنيات الالكترونية الجديدة للتعريف بالإمام الحسين عليه السلام ونهضته الخالدة.

٩ ـ تنقية واقعة الطف من كل البدع والشوائب التي لا تمت اليها بصلة، ومن التحريف المقصود الذي اعتمده (كتبة كسبة) على مرّ العصور لتشويه حقيقتها.

١٠ ـ تخصيص برامج لغير المسلمين للتعريف بالثورة الحسينية المباركة واهدافها الاصلاحية والتغييرية وتعميم مفاهيم هذه الثورة على العالم اجمع، خصوصاً وان كثيراً من الشخصيات العالمية التي تسنى لها الاطلاع على حقيقة هذهخ الثورة تعلمت منها واعتبرتها مثالاً يحتذى في قدرة المظلوم على قول "لا" في وجه سلطان جائر في كل مكان وزمان لتكون مصداقاً لقول: كل يوم عاشوراء، كل ارض كربلاء..

الهوامش والمصادر والمراجع

(١) مزيد من التفاصيل حول الاتصال وعناصره ومكوناته يمكن مراجعة:

* بيرسن، ليستر، ماذا يجري في العالم الغني والفقير، إعداد: ابراهيم نافع، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٧١، ص ٢٣٣.

* وايضاً: البابا، طلال، قضايا التخلف والتنمية في العالم الثالث، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧١، ص٧٤.

* كما: كوين، ادوارد، مقدمة إلى وسائل الاتصال، ترجمة وديع فلسطين، مطابع الاهرام، القاهرة،١٩٧٧، ص٢٨.

(٢) العديلي، ناصر، إدارة السلوك التنظيمي، الطبعة الأولى، الرياض، ١٤١٦هـ، ص ص ٤٥٧-٤٥٨.

(٣) زهران، حامد، علم نفس نمو الطفولة والمراهقة، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٢، ص ٢٨٧.

(٤) محفوظ، محمد جمال الدين علي، تربية المراهق في المدرسة الاسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٨٤، في: تنيرة، كمال مصطفى حسين، انماط السلوك السلبي الشائعة لدى طلبة المرحلة الثانوية وعلاجها، رسالة ماجستير، كلية التربية الاسلامية، غزة، ٢٠١٠، ص ١٠.

(٥) قناوي، هدى، سيكولوجية المراهقة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٢، في: تنيرة، كمال مصطفى حسين، انماط السلوك السلبي الشائعة لدى طلبة المرحلة الثانوية وعلاجها، رسالة ماجستير، كلية التربية الاسلامية، غزة، ٢٠١٠، ص ١٠.

(٦) تنيرة، كمال مصطفى حسين، انماط السلوك السلبي الشائعة لدى طلبة المرحلة الثانوية وعلاجها، رسالة ماجستير، كلية التربية الاسلامية، غزة، ٢٠١٠، ص١٠.

(٧) يرى «أوزوبل» أن كل مادة أكاديمية لها بنية تنظيمية تتميز بها عن المواد الأخرى وفي كل بنية تشغل الأفكار والمفاهيم الأكثر شمولاً وعمومية موضع القمة ثم تتدرج تحتها الأفكار والمفاهيم الأقل شمولية وعمومية ثم المعلومات التفصيلية الدقيقة. وأن البنية المعرفية لأي مادة دراسية تتكون في عقل المتعلم بنفس الترتيب من الأكثر شمولاً إلى الأقل شمولاً، ويرى «أوزوبل» أن هناك تشابه بين بنية معالجة المعلومات في كل مادة وبين البنية المعرفية التي تتكون في عقل المتعلم من هذه المادة. ويفترض أوزوبل أن التعلم يحدث إذا نظمت المادة الدراسية في خطوط مشابهة لتلك التي تنظم بها المعرفة في عقل المتعلم. حيث يرى أن المتعلم يستقبل المعلومات اللفظية، ويربطه بالمعرفة والخبرات السابق اكتسابها وبهذه الطريقة تأخذ المعرفة الجديدة بالإضافة للمعلومات السابقة معنى خاص لديه. وقدم «أوزوبل» تصنيفاً للتعلم على أساس بعدين: الأول: طريقة تقديم المعلومات بالاستقبال أو الاكتشاف. والثاني: طريقة المتعلم في ربط المعرفة الجديدة ببنيته المعرفية بالفهم أو الحفظ. المصدر: **http://www.abegs.org/Aportal/Blogs/ShowDetails?id=10722** وراجع أيضاً: عبد السلام، مصطفى، الاتجاهات الحديثة في تدريس العلوم، دار الفكر العربي،٢٠٠١، القاهرة، مصر.

(٨) **Hurlok، E.B.، Adolescent Development، MC-GrowHill، London، 1956. Pp178-179.**

(٩) العيسوي، عبد الرحمن، سيكولوجية التنشة الاجتماعية، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، ١٩٨٤ -١٩٨٥م، ص٥١.

(١٠) هاري ستاك سوليفان (**H.S. Solivan**) (١٨٩٢-١٩٤٥) أميركي، ونظريته الشهيرة في العلاقات المتبادلة في العلاج النفسي **The Interpersonal theory**

of Psychiatry التي يقول فيها بأن الشخصية هي عبارة عن سلوك الشخص في علاقاته مع غيره، ولا وجود للشخصية إلا في هذا الإطار، وعند دراسة الشخصية يجب التوجه إلى المواقف الشخصية المتبادلة وليس الشخص نفسه، وتنظيم الشخصية قوامه الوقائع المتبادلة بين الأشخاص وليس الوقائع الشخصية الداخلية، مع العلم أنه ليس من الضرورة أن تكون العلاقات المتبادلة بين أشخاص حقيقيين، إذ يمكن أن يكونوا خياليين أو متوهَمين كما في الأحلام أو القصص والروايات والأساطير. والعمليات الفكرية الأساسية من إدراك وتفكير وتذكر وتخيل وغيرها ما هي إلا صدى للعلاقات الشخصية المتبادلة، وترتبط بأشخاص وليست بعيدة عن تأثيرهم، ويعتقد أننا ندرك ونفكر ونتذكر ونتخيل... الخ، نتيجة التفاعل المتبادل. ويميز العلاقات المتبادلة بتوجهاتها التي يعتاد عليها المرء، فهي عدوانية نحو شخص أو مجموعة، وشهوانية عند آخر،.. وكلما كانت علاقات الفرد مختلفة كلما كثرة آلية توجهاتها، ويمكن أن تكون آليتها في المشاعر أو لأحاسيس أو الاتجاهات أو الأفعال، وتخدم معظم الآليات إشباع الحاجات الأساسية وإشباعها يخدم خفض التوتر الذي يهدر أمن الشخص واستقراره. أما نظام الذات عنده فهو بديل نظام الأنا عند فرويد، ونظام الذات يمكن أن يتضخم ويميل إلى الانعزال عن بقية الشخصية، ويطلق على الصورة الحاصلة للشخص عن شخصيته أو ذاته أو عن ذوات الآخرين اسم التشخيص **Personification**، وتتكون الشخيصات نتيجة للعلاقات المتبادلة، ويضيف أن الخبرة المعرفية تحصل نتيجة تراكم ثلاث مراحل هي: مرحلة الخبرة الخام **Protoaxic experience**، ومرحلة الخبرات شبه المترابطة **Parataxic experience**، والمرحلة الأخيرة وتعكس التفكير التركيبي **Syntaxic**، وهو التفكير المنطقي والذي يعكس الخبرة الواقعية. وأبرز ما يميزه ويجعله بعيداً عن فرويد هو تأكيده على الطابع الاجتماعي النفسي لنمو الشخصية.

* نشرت في: الشبكة العربية للعلوم النفسية.(المصدر: المركز الرقمي للعلوم النفسية **www.DCpsy.com**).

انعكاسات الزيارة الاربعينية في تهذيب اخلاق الشباب

أ. م. د. مهند فائز كاظم
قسم الاحصاء
جامعة القادسية

م. د. فاضل حميد
قسم الاحصاء
جامعة القادسية

م. سيف حسام رحيم
قسم الاحصاء
جامعة القادسية

muhannad.alsaadony@gmail.com

الملخص

هناك انعكاسات متنوعة وكثيرة يتأثر بها الشاب، قد تكون هذه الانعكاسات ايجابية او سلبية حسب البيئة المؤثرة. من خلال ذلك، فالزيارة الاربعينية لها انعكاسات كبيرة في الواقع السياسي والاقتصادي والديني والاخلاقي والى اخره. ومن هذه الانعكاسات هو الانعكاس الايجابي في سلوك الفرد وبالخصوص شريحة الشباب، الذين يعتبرون البيئة الخصبة في استلهام العبر واكتساب السلوك الجيد.حيث ان الثورة الحسينية لها الدور المميز والبارز في التأثير على شريحة الشباب. في هذا البحث سوف نعتمد على التحليل الكمي في تحديد العلاقة بين العوامل الاخلاقية لشريحة الشباب وعدد مرات الزيارة الاربعينية للشاب.

الكلمات المفتاحية: الزيارة الاربعينية، الاخلاق، المنهج الاخلاقي، تهذيب اخلاق الشباب.

The Reflection of the 40th visiting for improving the moral on young people

Saif H. Raheem
Statistics department -
University of Al-Qadisiyah

Dr. Fadhil H.
Statistics department -
University of Al-Qadisiyah

Dr. Muhannad F. AlSaadony
Statistics department -
University of Al-Qadisiyah

Abstract

There are many different reflections and influenced by young's slide. These reflections may be positive or negative depending on the environment affecting. Then. the 40th visiting has got a great implications in the political. economic. religious. moral..... so on. The paper will study these features and its effect on the young. They are a positive reflection on the individual's behavior. especially the youth. who consider the optimal environment to draw lessons and gain good behavior. Where the Husseiniya revolution has a featured and prominent role in influencing on the youth.

In this paper. we will use quantitative analysis for determining the relationship between ethical factors of the youth and the number for 40th visiting.

Key words: The Fortieth Visit, Ethics, Ethical Approach, Refinement of Youth Morals.

المقدمة

من منطلق المقولة التربوية الاخلاقية الاصلاحية الى سيدنا الحسين ابا عبد الله عليه السلام سنشرع في مقدمة بحثنا حيث قال عليه السلام (لم اخرج اشرا ولا بطرا وانما خرجت لطلب الاصلاح في امة جدي). بعد الانحراف الذي عاشه المجتمع بعد وفاة الرسول عليه افضل الصلاة والسلام وعدم اتباع وصايا الرسول في امور كثيرة كانت مؤشرات لبداية انحراف اهداف الثورة المحمدية وكادت الدعوة الاسلامية تتلاشى في تلك الحقبة الزمنية، حيث انيطت زمام امور المسلمين الى الحكام الفاسدين من بي أمية أمثال معاوية أبن ابي سفيان،ويزيد ابن معاوية عليهم لعائن الله. ورغم النهج التربوي الى ال بيت النبوة الا ان المجتمع بدأ برجوع الى عن النهج المحمدي وبالأخص في الجانب الاخلاقي والتربوي، حيث خاض الامام علي عليه السلام معارك عديدة مع المارقين والمنحرفين عن نهج الثورة وعاش الامام علي فترة زمنية كانت جدا قاسية من حيث الانحراف الاخلاقي وابتعاد الناس عن التعاليم الاسلامية ونجد ان الامام علي عليه السلام كان له دور تربوي توجيه واضح من خلال الخطب الواعظة، والنهج التربوية الذي يركز على اتباع تعاليم الاسلام الحنيف. كما هو مبين في وصيته عليه السلام الى أبنه الامام الحسن عليه السلام التي تعتبر منهاج تربوي للأجيال على مر العصور. وكانوا عليهم السلام مناهضين الى الظلم وظالمين وبالخص السلطة الحاكمة في تلك الفترة التي كانت تتصف بالفساد والظلم والانحراف عن النهج النبوة تحت عباءة الاسلام حيث كان يزيد الحاكم للأمة في تلك الفترة والذي تميز حكمه وحكم ابيه بالفساد والظلم والانحراف، مما دفع الامام الحسين عليه السلام للوقوف بضد من هذا الانحراف ومقاومة السلطة الفاسدة الحاكمة.

وبما أن أبا عبد الله عليه السلام له الثقل الاجتماعي فكان الحاكم يميل وبشدة لأخذ التأييد حكمه من الحسين عليه السلام من خلال مبايعته، فكان موقف الامام الحسين الرفض في مبايعة هذا الفاسق كذلك توفير القاعدة الجماهيرية للأمام الحسين من خلال كتب أهل العراق اذا اصبح تكليف شرعي لخروج الامام الحسين على الحكم الفاسد في تلك الفترة. أذا مقومات ثورة الامام الحسين عليه السلام أخلاقية تربوية بحد ذاتها. فثورة الامام الحسين زلزلة عروش الطغاة، وحدثت في كربلاء ملحمة بطولية بين بين القيم السماوية والمتمثلة بالأمام الحسين وجنده عليهم السلام ويزيد وزبانيته عليهم لعائن الله.

في تلك الثورة انتصر الدم على السيف انتصرت القيم الاخلاقية على الفساد. في ملحمة الطفوف كان الجانب التربوي واضح وجلي من خلال الخطب الواعظة للأمام الحسين عليه السلام ولكلا المعسكرين على حد سواء. لكن كان لبطلة كربلاء السيدة زينب عليها السلام الدور المميز في أيصال أهداف الثورة الحسينية ومن ابرز تلك الاهداف هي الاهداف التربوي لتلك الثورة المباركة، وبقية أهداف هذه الثورة الحسينية المباركة نلتمس اثاره الايجابية على المجتمع الى يومنا هذا.

في البحث قيد الدراسة يركز على اثار الزيارة الاربعينية على السلوك الاخلاقي والتربوي لدا الشباب، من خلال بناء عدة نماذج انحدار (regression models)، حيث أن عدد مرات زيارة الاربعينية خلال حياة الفرد كمتغير مستقل وتأثيرها على مجموعة من المتغيرات التربوية لدا الشاب. وذلك لدراسة أثر علاقة الزيارة الاربعينية على بعض المتغيرات الاخلاقية والتربوية للفرد.

هدف البحث

يهدف هذا البحث الى بناء نماذج رياضية، لوصف أثر العلاقة بين مجموعة من المتغيرات التربوية والاخلاقية و عدد الزيارات الاربعينية للفرد الواحد خلال فترت حياة الفرد، ثم التنبؤ بالدور الايجابي أو السلبي لعدد زيارات الأربعينية للفرد الواحد على سلوكه الاخلاقي والتربوي.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة الى توضيح العلاقة بين الزيارة الاربعينية ومجموعة العوامل التربوية والاخلاقية للفرد بصور كمية من خلال تكوين مجموعة من نماذج الانحدار (regression model) بصورة مستقلة التي تبين أتجاه العلاقة بين متغيرات الدراسة. والحصول على مقدرات دقيقة يمكن تعميمها على مجتمع الدراسة لتمثيل هذا المجتمع المدروس أفضل تمثيل. وتوضيح هل المواكبة على زيارة الاربعينية للفرد لها الدور الايجابي أم السلبي على أخلاق وتربية الفرد.

النهج التربوي والاخلاقي لزيارة الاربعين

من المعلوم ان ثورة الامام الحسين عليه السلام تضمنت الكثير من المناهج التربوية والصور الاخلاقية المهمة التي ركزت على خدمة المجتمع والفرد، حيث حققت ثورة الامام الحسين عليه السلام الاهداف المطلوبة لنمو المجتمع الاسلامي بالاتجاه التربوي والاخلاقي وغيرها[٤].

ومن حجم زيارات اليومية التي يشهدها ضريحي الامام الحسين واخيه ابو فضل العباس عليهما السلام دليل على تحقيق الاهداف العامة لثورة الحسينية. ومن اهم الزيارات هي زيارة الاربعينية التي تركز على تنمية الروح التربوية في المجتمع و الفرد. حيث نرى في التجمع البشري الذي يتجاوز الملاين من البشر من جنسيات وقوميات وديانات مختلفة يدفعهم الهدف الاخلاقي والتربوي لثورة الحسينية [٣].

على الرغم من الكم البشري الهائل في زيارة الاربعينية لم تسجل أي عملية عنف بين الزائرين لان الدور الاخلاقي الى ثورة الامام الحسين هو الذي يجمعهم.

وان هناك مجموعة من الاهداف التربوية تتلخص في زيارة الاربعينية التي بدورها ستنعكس على تهذيب السلوك فرد ضمن المجتمع. وفي هذا المبحث سيتم التركيز على مجموعة من الاهداف التربوية لزيارة الاربعينية ومن ابرز هذه الاهداف:

أولاً: التوجه الى الله تعالى

في أوقات الزيارة الاربعينية هناك أجواء إيمانية مميزة وملفتة للنظر. حيث نجد في أوقات الصلاة تخلي الشوارع من الزائرين بنسبة كبيرة جداً لأداء الصلاة في وقتها هذا من جانب الصلاة. كذلك أن هناك نسبة كبيرة من الزائرين يميلون الى قراءة القرآن، وكذلك هناك قسم كبير من الزائرين يقومون بدفع الصدقات ومساعدة الفقراء، والى أخره من الاعمال الايمانية التي أوصت بها الشريعة السماوية [٢].

ثانياً: تلاشي الفوارق الطبقية

في المسيرة الحسينة في زيارة الاربعينية نجد ان الفوارق الطبقي تنعدم كليا، بين الزائرين، حيث نجد أن الفوارق الاقتصادية تنعدم بين الاغنياء والفقراء حيث يجمعهم طريق واحد هو طريق الزيارة الاربعينية، وكذلك الفوارق العلمية تتلاشى في طريق الزيارة الاربعينية، من هنا نجد ان الزيارة الاربعينية تحقق هدف نفي الفوارق الطبقية بين الزائرين[٢].

ثالثاً: مواجهة الظلم

شهد المسيرة الحسينية في الزيارة الاربعينية، على مدى الفترات الزمنية المختلفة،مواجهات ضد الحكام الفاسدين، فعند تصفح التأريخ نجد أن هناك ثورات عديدة كان منطلقها المسيرة الحسينية. وهذه أحد الاهداف التربوية لزيارة الاربعين للوقوف في وجه الحكام الفاسدين[٢].

مميزات الزيارة الاربعينية

تمتلك الزيارة الاربعينية ميزات عدة منها التواصل المعرفي والفكري بين مسلمين العالم، حيث تعتبر الزيارة الاربعينية مكان جامع لالتقاء الحضارات الشرقية والغربية، حيث توفر هذه الزيارة فرصة الى أصحاب المواكب والزائرين للحصول على كم معرفي متنوع من خلال تلاقي ثقافات الزائرين المختلفة [١].

ومن الملاحظ من الزيارة الاربعينية تعتبر تكريس لثقافة روح المواطنة والعمل التطوعي وذلك واضح من خلال الاعمال التطوعية التي تنفذ خلال الزيارة الاربعينية من تنظيف وعمل تزين لشوارع مسارات الزائرين والى أخرها من الاعمال التطوعية والتي بدورها تنمي روح المواطنة. حيث توفر الزيارة الاربعينية مبدى التكافل الاجتماعي وذلك واضح ميزة العطاء والكرم والايثار، وايضاً من ميزات الزيارة الاربعينية هي انهاء المظاهر التميز العنصري وتكريس روح المساوات، وكيف لا تنتهي هذه الفوارق وكل الملاين في المسيرة الحسينية يجمعهم هدف واحد هو الزحف نحو كربلاء الى قبلة الاحرار. لذا فالزيارة الاربعينية تحقق مجموعة من الاهداف. حيث ترسخ المبادئ العقائدية وتقوم التيارات الثقافية المنحرفة عن نهج ال بيت رسول الله ومواجهة الشبهات التي تركز على توليد الشك وخلق الافكار المنحرفة في المسائل العقائدية وغيرها من السمات نبيلة التي تحققها الزيارة الاربعينية [١].

في البحث الحالي ستكون عدد الزيارات الفرد خلال فترة حياته كمتغير مستقل،الذي يتم توليفه على متغير معتمد لبناء نموذج انحدار، وتحديد نوع نموذج الانحدار المستخدم يعتمد على نوع بيانات المتغير المعتمد،حيث في دراستنا الحلية سيم استخدام عدد من نماذج الانحدار المختلفة حسب نوع بيانات المتغير المعتمد.

نماذج الانحدار الخطية المستخدمة

ان تحليل نموذج الانحدار هو طريقة لعرض العلاقة بين المتغير المعتمد ومتغيرات المستقلة [٥]. ويعد نماذج الانحدار الخطي من الطرق الإحصائية المتميزة في وصف اتجاه العلاقة بين المتغير المعتمد والمتغير المستقل الذي يضمن دقة الاستدلال بين متغيرات الظاهرة المدروسة.

ويمكن وصف نموذج الانحدار بأنه عبارة عن بناء معادلة رياضية تستخدم لوصف أتجاه العلاقة بين متغيرات الظاهرة المدروسة وذلك لتقدير قيم معاملات النموذج المدروس والحصول على نموذج تنبؤي يزودنا بقيم تنبؤيه في المستقبل، ويمكن تعريفه أيضاً عن إنحدار للمتغير التابع (**Y**) على متغير مستقل واحد أو مجموعة من المتغيرات التوضيحية (المستقلة) X_1، X_2،... X_p لذا فأن نموذج الانحدار يركز على فكرة العلاقات الدلالية التي توضح من خلال شكل الانتشار أو التشتت [٦].

إن نماذج الانحدار ليس أسلوب واحد فقط بل هناك مجموعة من النماذج التي يمكن توظيفها لتحديد العلاقة بين المتغير المعتمد مستمر ومتغير مستقل واحد مستقلة أو عدة متغيرات مستقلة.

والمعادلة نموذج الإنحدار الخطي هي:

$$Y = b_0 + b_1 X_i + e_i$$

حيث أن **Y** = المتغير التابع

b_0 = قيمة ثابتة **Constant** أو **Intercept**

b_1= ميل ألإنحدار المتغير المعتمد **y** على المتغير المستقل

X_i= المتغير المستقل

e_i= حد الخطأ العشوائي الذي يتوزع وفق التوزيع الطبيعي بمتوسط (٠)، وتباين σ^2

بعد تقدير معالم نموذج الانحدار لابد من ان نبين هل أن هذه المقدرات تملك قيمة احصائية اي تكون هذه المقدرات معنوية إحصائياً. ولتحديد معنوية مقدرات نموذج الانحدار سنعتمد على ختبار **T** ومستوى المعنوية المقابل لتلك المقدرات [٥]. ولمعرفة قوة العلاقة بين متغيري نموذج سنعتمد على معامل الارتباط البسيط **R**. ولمعرفة القوة التفسيرية للنموذج قيد الدراسة يتم استخدام معامل التحديد. لكن لمعرفة القرار حول معنوية النموذج المدروس ككل يتم استخدام اختبار **F**.

من المعلوم ان نوع بيانات المتغير المعتمد هي التي تحدد نوع نموذج الانحدار الامثل الذي يتناسب مع البيانات المتوفرة، فمثلا اذا كانت بيانات المتغير المعتمد بيانات كمية مستمرة يمكن استخدام نموذج الانحدار الخطي [٦]. لكن أذا كان المتغير المعتمد يمتلك بيانات ثنائية فأن النموذج الامثل هو نموذج

انحدار البروبت أو نموذج الانحدار اللوجستي. لكن اذا كانت بيانات المتغير المعتمد كمية في جزء وثابتة في جزء أخر يسمى هذا النموذج نموذج الانحدار المقيد [٧]. واذا كانت نقطة التقيد مساوية الى صفر يسمى نموذج الانحدار في هذه الحالة نموذج انحدار توبت [٨]. وفي بعض الاحيان نوع توزيع المتغير المعتمد الذي يعتمد على نوع توزيع حد الخطأ العشوائي وفقاً للاعتمادية الخطية.يحدد نوع نموذج الانحدار مثل نموذج انحدار بواسون والى اخره [٨].

الجانب التطبيقي:

تم جمع بيانات الدراسة الحالية من خلال استمارة الاحصائية. تم توزيعها على ٣٠٠ زائر من كلا الجنسين وبأعمار مختلفة تتراوح من (١٥-٧٠ سنة)، وكانت هذه الاستمارة تمتلك مجموعة من الاسئلة تمثل متغيرات الظاهرة قيد الدراسة، ومن ضمنها عدد مرات تأدية الزيارة الاربعينية من قبل الفرد الواحد خلال فترة حياته. حيث يعتبر هذا المتغير متغير مستقل.

وتضمنت الاستمارة الاستبيان مجموعة من الاسئلة التي كانت تمثل المتغيرات المعتمدة ومع كل متغير يمكن بناء نموذج انحدار مستقل عن النموذج الاخر وهذا المتغيرات هي

١. مدى التزام الزائر بالصلاة ضعيف ☐ جيد ☐ ممتاز ☐
٢. عدد مرات صيام شهر رمضان الزائر منذ التكليفه الشرعي خلال فترة حياته ☐
٣. عدد مرات مشاركة الزائر بمظاهرات مناهضة للظلم خلال فترة حياته ☐
٤. عدد مرات مشاجرة الزائر خلال فترة حياته ☐
٥. علاقة الزائر مع ابويه ضعيف خلال فترة حياته سيء ☐ متوسطة ☐ جيدة ☐

بعد تفريغ بيانات الاستمارات التي وزعت على ٣٠٠ زائر من خلال إجاباتهم على المتغيرات أعلاه. قمنا ببناء خمس نماذج انحدار، كل نموذج يقيس اتجاه العلاقة ما بين عدد مرات الزيارة الاربعينية لكل زائر مع المتغيرات المعتمدة الخمسة المبينة أعلاه. اي ان النموذج الاول يقيس اثر العلاقة بين عدد مرات الزيارة الاربعينية للزائر الواحد والتزامه بصلاته. والنموذج الثاني يقيس اثر العلاقة بين عدد مرات الزيارة الاربعينية للزائر الواحد والتزام الزائر بصيامه بشهر رمضان خلال فترة حياته. والنموذج الثالث يقيس اثر العلاقة بين عدد مرات الزيارة الاربعينية للزائر الواحد عدد مرات مشاركة الزائر بمظاهرات مناهضة للظلم خلال فترة حياته. أما النموذج الرابع يقيس اثر العلاقة بين عدد مرات الزيارة الاربعينية للزائر الواحد عدد مرات مشاجرة الزائر خلال فترة حياته. أما النموذج الخامس يقيس اثر العلاقة بين عدد مرات الزيارة الاربعينية للزائر الواحد وعلاقة الزائر مع ابويه خلال فترة حياته. ولتحليل النماذج الخمس المبينة أعلاه سوف نستخدم بكجات خاصة في لغة **R**.

تحليل البيانات

أ. العلاقة بين عدد مرات الزيارة الاربعينية للزائر الواحد والتزامه بصلاته

بعد تحليل البيانات الخص بمتغيري الدراسة الحالية تم الحصول على النتائج المبينة في الجدول أدناه

جدول رقم (١) يمثل نتائج تحليل الاثر

المتغير المستقل	اختبار F	معنوية اختبار F	معلمة الاثر	اختبار t	معنوية اختبار t	القرار	معامل التحديد
عدد مرات الزيارة الاربعينية	15.891	.000	4.135	3.986	.000	الاثر طردي ومعنوي	57%

من النتائج المعروضة في الجدول أعلاه نلاحظ ان هناك اثر طردي وذو دلالة معنوية للمتغير المستقل الذي يمثل عدد مرات الزيارات الاربعينية للزائر الواحد خلال فترة حياته في المتغير المعتمد والمتمثل بالتزام الفرد في صلاته. حيث نجد ان قيمة اختبار F لأثر عدد مرات الزيارة الاربعينية في التزام الفرد بصلاته بلغت (١٥,٨٩١) وهي قيمة ذات دلالة عند مستوى معنوية ١٪، وايضاً نجد ان قيمة معامل للتحديد للنموذج قيد الدراسة بلغ ٥٧٪، وكانت قيمة معلمة الاثر مساوية الى ٤,١٣٥، وهي قيمة معنوية حيث أن اختبار t بلغت ٣,٩٨٦ وتعتبر هذه القيمة قيمة معنوية وطردية عند مستوى دلالة ١٪. من المعطيات اعلاه نجد انه كلما ازداد المتغير المستقل والمتمثل بعدد مرات الزيارة الاربعينية وحدة واحدة يؤدي الى ارتفاع المتغير المعتمد والمتمثل بالتزام الفرد بصلاته بمقدار ٤,١٣٥.

ب. العلاقة بين عدد مرات الزيارة الاربعينية للزائر الواحد والتزام الزائر بصيامه بشهر رمضان خلال فترة حياته

بعد تحليل البيانات الخص بمتغيري الدراسة الحالية تم الحصول على النتائج المبينة في الجدول أدناه

جدول رقم (٢) يمثل نتائج تحليل الاثر

المتغير المستقل	اختبار F	معنوية اختبار F	معلمة الاثر	اختبار t	معنوية اختبار t	القرار	معامل التحديد
عدد مرات الزيارة الاربعينية	21.562	.000	7.132	5.987	.000	الاثر طردي ومعنوي	65%

من النتائج المعروضة في الجدول أعلاه نلاحظ ان هناك اثر طردي وذو دلالة معنوية للمتغير المستقل الذي يمثل عدد مرات الزيارات الاربعينية للزائر الواحد خلال فترة حياته في المتغير المعتمد والمتمثل بالتزام الفرد في صيامه بشهر رمضان خلال فترة حياته.

حيث نجد ان قيمة اختبار F لأثر عدد مرات الزيارة الاربعينية في صيامه بشهر رمضان خلال فترة حياته بلغت (٢١,٥٦٢) وهي قيمة ذات دلالة عند مستوى معنوية ١٪، وايضاً نجد ان قيمة معامل للتحديد للنموذج قيد الدراسة بلغ ٦٥٪، وكانت قيمة معلمة الاثر مساوية الى ٧,١٣٢.

وهي قيمة معنوية حيث أن اختبار t بلغت ٥,٩٨٧ وتعتبر هذه القيمة تكون معنوية وطردية عند مستوى دلالة ١٪.

من المعطيات اعلاه نجد انه كلما ازداد المتغير المستقل والمتمثل بعدد مرات الزيارة الاربعينية وحدة واحدة يؤدي الى ارتفاع المتغير المعتمد والمتمثل بالتزام الفرد في صيامه بشهر رمضان خلال فترة حياته بمقدار ٧,١٣٢.

ج. العلاقة بين عدد مرات الزيارة الاربعينية للزائر الواحد و عدد مرات مشاركة الزائر بمظاهرات مناهضة للظلم خلال فترة حياته

بعد تحليل البيانات الخص بمتغيري الدراسة الحالية تم الحصول على النتائج المبينة في الجدول أدناه

جدول رقم (٣) يمثل نتائج تحليل الاثر

المتغير المستقل	اختبار F	معنوية اختبار F	معلمة الاثر	اختبار t	معنوية اختبار t	القرار	معامل التحديد
عدد مرات الزيارة الاربعينية	18.377	.000	8.965	6.874	.000	الاثر طردي ومعنوي	45%

من النتائج المعروضة في الجدول أعلاه نلاحظ ان هناك اثر طردي وذو دلالة معنوية للمتغير المستقل الذي يمثل عدد مرات الزيارات الاربعينية للزائر الواحد خلال فترة حياته في المتغير المعتمد والمتمثل عدد مرات مشاركة الزائر بمظاهرات مناهضة للظلم خلال فترة حياته. حيث نجد ان قيمة اختبار F لأثر عدد مرات الزيارة الاربعينية في عدد مرات مشاركة الزائر بمظاهرات مناهضة للظلم خلال فترة حياته،بلغت (١٨,٣٧٧) وهي قيمة ذات دلالة عند مستوى معنوية ١٪، وايضاً نجد ان قيمة معامل للتحديد للنموذج قيد الدراسة بلغ ٤٥٪، وكانت قيمة معلمة الاثر مساوية الى ٨,٩٦٥. وهي قيمة معنوية حيث أن اختبار t بلغت ٦,٨٧٤ وتكون هذه القيمة معنوية وطردية عند مستوى دلالة ١٪.

من المعطيات اعلاه نجد انه كلما ازداد المتغير المستقل والمتمثل بعدد مرات الزيارة الاربعينية وحدة واحدة يؤدي الى ارتفاع المتغير المعتمد والمتمثل عدد مرات مشاركة الزائر بمظاهرات مناهضة للظلم خلال فترة حياته بمقدار ٨,٩٦٥.

د. العلاقة بين عدد مرات الزيارة الاربعينية للزائر الواحد و عدد مرات مشاجرة الزائر خلال فترة حياته

بعد تحليل البيانات الخص بمتغيري الدراسة الحالية تم الحصول على النتائج المبينة في الجدول أدناه

جدول رقم (٤) يمثل نتائج تحليل الاثر

المتغير المستقل	اختبار F	معنوية اختبار F	معلمة الاثر	اختبار t	معنوية اختبار t	القرار	معامل التحديد
عدد مرات الزيارة الاربعينية	11.423	.000	-3.232	-4.214	.000	الاثر طردي ومعنوي	52%

من النتائج المعروضة في الجدول أعلاه نلاحظ ان هناك اثر عكسي وذو دلالة معنوية للمتغير المستقل الذي يمثل عدد مرات الزيارات الاربعينية للزائر الواحد خلال فترة حياته في المتغير المعتمد والمتمثل عدد مرات مشاجرة الزائر خلال فترة حياته. حيث نجد ان قيمة اختبار F لأثر عدد مرات الزيارة الاربعينية في عدد مرات مشاجرة الزائر خلال فترة حياته.بلغت (١١,٤٢٣) وهي قيمة ذات دلالة عند مستوى معنوية ١٪، وايضاً نجد ان قيمة معامل للتحديد للنموذج قيد الدراسة بلغ ٥٢٪، وكانت قيمة معلمة الاثر مساوية الى ٣,٢٣٢-، وهي قيمة معنوية حيث أن قيمت اختبار t بلغت ٤,٢١٤ - وتكون هذه القيمة معنوية وطردية عند مستوى دلالة ١٪.

من المعطيات اعلاه نجد انه كلما ازداد المتغير المستقل والمتمثل بعدد مرات الزيارة الاربعينية وحدة واحدة يؤدي الى انخفاض المتغير المعتمد والمتمثل عدد مرات مشاجرة الزائر خلال فترة حياته بمقدار ٣,٢٣٢.

هـ. العلاقة بين عدد مرات الزيارة الاربعينية للزائر الواحد وعلاقة الزائر مع ابويه خلال فترة حياته

بعد تحليل البيانات الخص بمتغيري الدراسة الحالية تم الحصول على النتائج المبينة في الجدول أدناه.

جدول رقم (٥) يمثل نتائج تحليل الاثر

المتغير المستقل	اختبار F	معنوية اختبار F	معلمة الاثر	اختبار t	معنوية اختبار t	القرار	معامل التحديد
عدد مرات الزيارة الاربعينية	13.112	.000	5.002	3.427	.000	الاثر طردي ومعنوي	٧١٪

من النتائج المعروضة في الجدول أعلاه نلاحظ ان هناك اثر طردي وذو دلالة معنوية للمتغير المستقل الذي يمثل عدد مرات الزيارات الاربعينية للزائر الواحد خلال فترة حياته في المتغير المعتمد والمتمثل علاقة الزائر مع ابويه خلال فترة حياته. حيث نجد ان قيمة اختبار F لأثر عدد مرات الزيارة الاربعينية في علاقة الزائر مع ابويه خلال فترة حياته.بلغت (١٣,٣٤١) وهي قيمة ذات دلالة عند مستوى معنوية ١٪، وايضاً نجد ان قيمة معامل للتحديد للنموذج قيد الدراسة بلغ ٧١٪، وكانت قيمة معلمة الاثر مساوية الى ٠٠٧ , ٥٪، وهي قيمة معنوية حيث أن قيمت اختبار t بلغت ٤٢٧,٣ وتكون هذه القيمة معنوية وطردية عند مستوى دلالة ١٪. من المعطيات اعلاه نجد انه كلما ازداد المتغير المستقل والمتمثل بعدد مرات الزيارة الاربعينية وحدة واحدة يؤدي الى ارتفاع المتغير المعتمد والمتمثل علاقة الزائر مع ابويه خلال فترة حياته بمقدار ٠٠٢ , ٥.

الاستنتاجات

١. من النتائج المعروضة،نجد ان هناك اتجاه طردي ومعنوي لعلاقة عدد مرات الزيارة الاربعينية والالتزام بأداء الصلاة. حيث كلما تمسك الفرد في تأدية الزيارة الاربعينية تزداد تمسكه بأداء صلاته

٢. توضح النتائج ان أتجاه العلاقة بين عدد مرات الزيارة الاربعينية للفرد خلال فترة حياته مع الصيام شهر رمضان كانت علاقة طردية، اي كلما زادة مرات زيارة الاربعينية للفرد خلال فترة حياته يزداد التزامه بصيام شهر رمضان.

٣. من نتائج المبينة في النقطتين السابقتين نجد ان الزيارة الاربعينية ترسخ العقائد وتحصن الشاب من الغزو الثقافي الغربي والتيارات المنحرفة عقائدياً.

٤. تبين لنا النتائج المعروضة. ان اتجاه العلاقة بين عدد مرات الزيارة الاربعينية للفرد ومشاركاته في التظاهرات المناهضة للظلم كانت علاقة طردية معنوية.اي كلما زاد عدد مرات الزيارات الاربعينية التي يؤديه الفرد خلال فترة حياته،يزداد مشاركاته في التظاهر ضد ظلم. وهي تجسيد لأهداف الثورة الحسينية التي رفضت الظلم والخنوع للحكم الباطل.

٥. من النتائج المعروضة، نجد ان اتجاه العلاقة بين

عدد مرات الزيارة الأربعينية للفرد خلال فترة حياته وعدد مرات مشاجراته خلال فترة حياته يكون اتجاه العلاقة بين هذين المتغيرين عكسية ومعنوية،اي كلما زادة الزيارات الاربعينية للفرد الواحد انخفض عدد المشاجراته خلال فترة حياته.

٦. نجد ان اتجاه العلاقة بين عدد مرات الزيارة الاربعينية للفرد الواحد وعلاقته مع والديه يكون اتجاه تلك العلاقة اتجاه طردي ومعنوي. اي زيادة مرات الزيارة الاربعينية للفرد خلال فترة حياته تزيد من تحسين العلاقة بين والديه. وهذه نتيجة طبيعية لان الذي يقصد الى الحسين عليه السلام سيجعل من الامام المثل الاعلى للحياته.

التوصيات

١. على العوائل حث أولادهم الشباب للمشاركة في مراسيم الزيارة الأربعينية كل سنة بما لها من انعكاسات ايجابية على تهذيب الاخلاق. والتحصين من الافكار المنحرفة.

٢. فتح مراكز متخصصة في طريق المسيرة الحسينية. لشرح فوائد الزيارة الاربعينية على مستوى الفرد وبالأخص الفئة الشبابية واستنهاض الشباب في العمل التطوعي من اجل عراق مزدهر.

٣. التركيز على شرح مبادئ الثورة الحسينية واهدافها،والسلوك العقائدي والتربوي لتلك الثورة المباركة لتوعية الشباب. ونهوض بواقعهم الاخلاقي والتربوي.

الهوامش والمصادر والمراجع

١. شبكة النبأ المعلوماتية-مركز الامام الشيرازي للدراسات والبحوث (٢٠١٧)-رسالة الاربعين: بالحسين عليه السلام نتوحد ونرتقي.

٢. شبكة النبأ المعلوماتية - العرداوي (خالد عليوي) (٢٠١٦)-زيارة الاربعين في ميزان النهوض الحضاري للعراق.

٣. شبكة النبأ المعلوماتية - الشيخ عبدالله اليوسف (٢٠١٧) -زيارة الاربعينية:دلالات وأثار

٤. شبكة النبأ المعلوماتية - علي حسين عبيد (٢٠١٧)- زيارة الاربعين مدرسة الاجيال المتجددة

٥. **Myers. R. H. (2000). Classical and modern regression with applications (Duxbury Classic). Duxbury Press. Pacific Grove.**

٦. **Draper. N.. & Smith. H. (1981). Applied regression analysis. Series in probability and mathematical statistics. Wiley.**

٧. **Greene. W. (1999). Marginal effects in the censored regression model. Economics Letters. 64(1). 43-49.**

٨. **Greene. W. (2008).”econometric analysis “.seventh edition New York University>**

زيارة الأربعين وأثرها الفكري في قوام فكر الشباب

م.م. عماد كاظم مانع الشمري
باحث

م.م. منتظر حليم شرهان الزبيدي
باحث

mnalz1997@gmail.com

الملخص

إن زيارة الأربعين تمثل الانطلاقة الكبرى نحو قبة أبي الأحرار أبي عبد الله الحسين عليه السلام، إذ يصل عدد المناسبات التي يحتفل بها الشيعة ما يقارب مائة مناسبة دينية موزعة على اثني عشر شهراً هجرياً، متنوعة ما بين إحياء ذكرى استشهاد، وميلاد، وغزوات، وحادث...الخ، وتحتل مناسبات ذكرى استشهاد الأئمة المرتبة الأولى من حيث الاهتمام النوعي، ويعد شهر محرم من اهم الشهور التي تحفل بالمناسبات، ومن بينهما اهم المناسبات على الاطلاق، هي استشهاد الإمام الحسين عليه السلام في اليوم العاشر منه[1]، وزيارة الأربعين التي تعد الشعار الذي يرفعه الذاهبون صوب كربلاء مشياً على الاقدام وبيان مظلومية الإمام الحسين عليه السلام عندما وقف وحيداً ومعهُ الثلة المؤمنة من أهل بيته واصحابه الخُلص.

وتأتي هذه المناسبة تحت عنوان:(إحياء أمر أهل البيت)، وذلك بذكرهم وتعريف الناس بهم، وبمكانتهم، وفضائلهم.

حيث يروى عن الإمام الصادق عليه السلام إنه قال لفضل: (تجلسون وتتحدثون؟ قال نعم جعلت فداك قال: ان تلك المجالس أُحبها، فأحيوا أمرنا يا فضيل، فرحم الله من أحياء أمرنا...)[2]، ويتحقق إحياء المناسبات الدينية، عدة وظائف تربوية مهمة في بناء الشخصية الفردية، والاجتماعية للشباب الواعي[3].

١. الوقوف على سيرة الرسول صلى الله عليه وآله والأئمة من بعده، خصوصاً سيرة الإمام الحسين، والتي يُعد إحياء ذكراها عاملاً اساسياً في وعي الأمة الإسلامية لتأريخها الصادق...
٢. ترسيخ وتجذير الحب الروحي والارتباط الوجداني والعاطفي بالرسول صلى الله عليه وآله واهل بيته الطاهرين.
٣. تنمية الروح الشيعية المؤمنة بالله وبرسالة وقيادة الرسول صلى الله عليه وآله واهل بيته الطاهرين للمسيرة الإسلامية الكبرى تشييداً لأوامر الجماعة الموالية لهم.
٤. تجديد العلاقة بين الشيعي وتاريخه ومذهبه، وذلك يتطلب الاهتمام بالمناسبات الدينية واحيائها[4].

وللفكر اثرهُ في العقيدة، والشخصية حيث لم ترد كلمة فكر في كتاب الله عزوجل بصيغة الاسم، ولا نجدها معرفة بلام ولا منكرة فقد وردت في القرآن الكريم في عشرين موضعاً بصيغة – فعل ماضٍ – وبصيغة المضارع.

(إنه فكر وقدر)، (لعلهم يتفكرون)، (أفلا تتفكرون) في صيغة المخاطب وفي صيغة الغائب.

فحينما نقول فكر فهي كلمة تدل على حدث وهو الفكر وتدل على الذات الفاعلة التي نسميها بالفكر.

فحينما تستخدم في القرآن الكريم بهذه الطريقة فكان الله سبحانه وتعالى يريد أن ينبهنا على أن هذا العمل الذهني، الذي يسمى بالفكر إنما هو مرتبط بذات، فلا يمكن أن يتجرد الفكر عن الفكر، هذا او الفكر خاصية من خصائص الإنسان لا يشترك معه فيه أي مخلوق.

وأن الفكر اسم لعملية تردد القوى العاقلة المفكرة في الإنسان، سواء كان قلباً ام روحاً أم ذهناً بالنظر والتدبر، لطلب المعاني المجهولة من الأمور المعلومة او الوصول إلى الأحكام النسب بين الأشياء[٥]، قال الغزالي: (اعلم ان الفكر هو إحضار معرفتين في القلب لتستخرج منها معرفة ثالثة)[٦]، كانه يريد ان يقول إنه تهيئة مقدمتين ليصل من المقدمتين إلى النتيجة، مثلاً قول الإمام الصادق عليه السلام:(أحيوا أمرنا...)، المقدمة الأولى دليلها لغوي وهو فعل الأمر، المقدمة الثانية: دليلها أصولي والأمر واجب التنفيذ وهذا هو الشيء الثالث هو وجوب إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام هذا هو العمل فكر (واذا أدركنا معنى الفكر وحقيقته فأن أما منا مهمتين: الأولى تحديد معالم الفكر الإسلامي ومناهجه، والثانية معالجة قضايا الفكر الإسلامي ومعضلاته، بالاعتماد على المنهجية المعرفية القرآنية التي تجمع بين قراءة الوحي وقراءة الوجود، أو منهج الجمع بين القراءتين)[٧].

فأن لزيارة الأربعين وقتاً متميزاً لشبابنا، تصور حالته في يوم عاشوراء، وكيف أنه عز على رب العالمين[٨]، ان يعامل أعرف زمانه بالله عزوجل، هذه المعاملة التي لم يشهد لها التاريخ مثيلاً ومن هنا كان الارتباط الفكري بين زيارته عليه السلام وبين مظلوميته والتأثر بمصابه لشبابنا الأثر البالغ في خلال سلوكهم الذي يعكس الفكرة الواعية لأهداف الإمام الحسين عليه السلام والتي خرج لأجلها حيث تجسدت بخروجهم لمقاتلة داعش فكرياً وعسكرياً ورفع شعار (هيهات منا الذلة) حتى النصر.

التوصيات:

١. الدعوة إلى ادراج زيارة الأربعين في لائحة التراث العالمي.
٢. العمل على تغطية زيارة الأربعين بأعلى مستوى ليعكس صورة وتنظيم الزيارة المنظمة بجهود مؤسساتي ديني.
٣. التكثيف من الندوات الفكرية مع الشباب من كلا الجنسين لينقلوا للعالم الصورة المشرقة للزيارة المباركة.
٤. الاهتمام بالزائرين بصورة عامة والوفود من خارج العراق بصورة خاصة لينقلوا الصورة الحسنة للزيارة المباركة.
٥. تمثل زيارة الأربعين طريقاً لاهتداء الشباب وربطهم بمن يمثل الدين الإسلامي الحقيقي.

الكلمات المفتاحية: زيارة الاربعين، الفكر، الشباب الواعي.

Visit forty and its intellectual impact on the strength of youth thought

Ass.Inst. Montazer Halim Sharhan Al-Zubeidi
Researcher

Ass.Inst. Emad Kazem Maneh Al-Shammari
Researcher

Abstract

The visit of Arbaeen represents the major breakthrough towards the dome of Abi Al-Ahrar Abi Abdullah Al-Hussein (peace be upon him), as the number of events celebrated by the Shiites reaches nearly a hundred religious occasions spread over twelve Hijri months, varying between martyrdom commemorations, birthdays, invasions and accidents ... Etc., and the events commemorating the martyrdom of the imams occupy the first place in terms of qualitative attention, and Muharram is one of the most important months that is full of events, and among them is the most important of all, is the martyrdom of Imam Hussein (peace be upon him) on the tenth day of it (peace be upon him), and the visit of the forty Which is the slogan raised by those who go to Karbala on foot, and a statement of the wrongdoing of Imam Hussein (peace be upon him) when he stood alone with the faithful group of his family and his sincere companions. This event comes under the title: Reviving the Order of the People of the House>, by mentioning them and introducing people to them, their status, and their virtues. Where it is narrated from Imam Al-Sadiq (peace be upon him) that he said to Fadl:> Do you sit and talk? He said: Yes, I made a sacrifice. He said: I love these councils, so revive our matter, Fadil, so may God have mercy on our life ... , and the revival of religious events is achieved, several important educational functions in building the individual and social character of conscious youth (peace be upon him). 1- Standing on the biography of the Messenger (|peace be upon him) and the imams after him, especially the biography of Imam Al-Hussein, the remembrance of which is a fundamental factor in the awareness of the Islamic nation of its sincere history ... 2- Consolidation and rooting of spiritual love and emotional and emotional attachment to the Messenger and his pure household. 3- Developing the Shiite spirit that believes in God and in the message and leadership of the Messenger and his pure household for the great Islamic march, based on the orders of the group loyal to them. 4- Renewing the relationship between the Shiite and his history and sect, and that requires attention to religious events and their revival. Thought has its effect on belief and personality, as the word “thought” is not mentioned in the book of God Almighty in the form of the noun, and we do not find it knowledge of blam or denial, as it is mentioned in the Holy Qur’an in twenty positions in the form - past verb - and in the present tense. It is a thought and destiny, <> Perhaps they are thinking>, <Do you not think> in the second and third form.

Key words: Arbaeen visit, thought, conscious youth.

المقدمة

(إنّ الحسين مصباحُ الهُدى وسفينة النجاة)، من هذا المنطلق يمكن لنا ان نبحر في سفينة الحسين لأنها تحمل ادبيات العلم والمعرفة وجميع ما يحملهُ الإنسان الصالح، فيمكن لنا ان نجعل من قضية الإمام الحسين عليه السلام هي المرتكز الأساس في جميع مرتكزات الحياة لأن الحسين عليه السلام هو الملهم الأوحدي في جميع الامور والقضايا حيثُ لم تكن زيارة الأربعين شعاراً سنوياً نستذكر به مصيبة سيد الشهداء عليه السلام فحسب بل على العكس من ذلك فقد تتجسد في زيارة الأربعين جميع الشعارات البراقة التي تلمع في سماء المجتمعات العالمية، وهنا مره أخرى نبحر في دروس وآثار زيارة الأربعين حيث انها تجسد معنى الحقيقة التي غابت عن اعين العالم الآخر الذي كان لم يُبصر بعدُ إلا من خلال تجليات آثار زيارة الأربعين فقد كانت لزيارة الأربعين الثمرات العجيبة في توعية العالم الذي غفل عن حقيقة الإسلام المحمدي الأصيل الذي تجسد في قضية الحسين عليه السلام ومن خلال تلك الزيارة قد برزت للوهلة الأولى وامام العالم الإسلامي والديانات الأخرى، كيفية انتشار الإسلام و(التشيع)، وهذا يعود لفضل قضية سيد الشهداء عليه السلام وما تحمله مصيبة كربلاء التي خط ملاحمها بدمه الزكي، الذي كان لذلك الدم الشريف الأثر الكبير في ترسيخ وديمومة بقاء الإسلام على امتداد التاريخ، وهذا الجانب كان من تاريخ الاستشهاد أي بحدود (٦١هـ)، والآن ومع كل الثقافات التي تمر بها البلدان وما تحتويه من تغيير ثقافات مستمرة، إلا ان ما رسمه الإمام الحسين عليه السلام من ثقافات لم تتغير وتندثر بتداخل الثقافات الأخرى عليها بل على العكس من ذلك نجد ان الثقافة تستمد أفكارها من ثقافة الإمام الحسين عليه السلام والمنهج الذي رسمهُ، وعلى سبيل المثال، في الوقت الحاضر المتحضر نجد ان أي احتفال عالمي او مسابقة عالمية لا يتعدى اعداد العدد المعين، ومع هذا نجد سوء التنظيم والمعاملة واحداث أخرى، وهذا يكون التبني حكومي ولم ينجح التنظيم، اما في زيارة الأربعين فنجد الاحداث تختلف من جميع الموازين، فعلى امتداد بدء زيارة الأربعين واستمرارها لعدة أيام لم يحدث أي خرق يذكر او قلة المؤونة او أي حدث اخر، وكل هذا بجهد مؤسساتي ديني...

والآن يمكن الحديث عن الجنبة الفكرية التي تقدمها زيارة الأربعين من دروع لمواجهة التحديات التي تواجه المجتمع الإسلامي وطبقة الشباب خصوصاً؛ لأنها هي الطبقة الرقيقة في المجتمع وهي اقرب من غيرها في التأثر والتأثير؛ وذلك لما تتمتع به من الحيوية والأفكار التي تدور في الذهن وهذا ما يعمل عليه المجتمعات الغربية؛ وذلك رغبة منهم لتحقيق مخططاتهم وافكارهم التي هي بديلة عن الخوض في غمار (الحرب) التي لطاما قد وجدوا في غمار (الحرب) الصعوبة في المواجهة والخسائر التي تكون ملازمة للحروب، فقد طرحت فكرة الحرب الناعمة وهي أحدى حرب الأفكار الباردة المعتمدة الآن في مواجهة الشعوب دون المرور بالحروب؛ وذلك لشغل المجتمعات الإسلامية لأجل زرع الأفكار المرادة، وهذا ما موجود اليوم في أغلب

المجتمعات الإسلامية.

فكان لزيارة الأربعين الدور المهم واللامع في دحر جميع مخططات الغرب، فنموذج الزيارة قد حقق أعلى درجات الوعي الفكري لجميع المجتمعات بصورة عامة، بخلاف المؤسسات الأخرى التي لربما قد تؤثر على طبقة معينة من المجتمع أو يقتصر عملها على بلد من البلدان، او عدم التأثير من الأصل، بخلاف زيارة الأربعين التي مركزها كربلاء ويأتي إليها الناس من كل حدبٍ وصوب، ومن خلال تلك الزيارة قد عملت المؤسسة الدينية المتمثلة بـ(العتبات المقدسة) على تضافر الجهود الحثيثة لأجل بث الوعي الفكري والثقافي الديني، وهذا من جانب ومن جانب الآخر عند دخول الأجانب وسير الناس من داخل العراق صوب كربلاء يحدث التلاقح الفكري والمعرفي بين طبقات الناس، ويكون التأثير مباشر لطبقات المجتمع، وينقل الوفود الأجانب التأثير الذي يستشعرون به لبلدهم ومجتمعهم لتتوسع دائرة التأثير الثقافي الديني.

المبحث الأول

فضل زيارة الحسين (عليه السلام)

تمهيد

هناك حشد هائل من الروايات التي تستهدف (الترغيب) في الزيارة، ليس لأن المكان مقدس، بل لأن زيارة المقدس (مقدسة) ولها من الثواب مالا يحصى، فلا زيارة متواترة بدون (ترغيب شديد)[٩] في الترغيب تأتي الروايات فتذكر ان من زار الرسولﷺبعد موته، وكذلك الإمامين علي والحسينعليهما السلام فله الجنة[١٠] وأن كل خطوة يخطوها الزائر ماشياً أو راكباً، يكتب له بها حسنة ويحط عنه سيئة، ويكتبُه الله من المخلصين الفائزين، ويغفر لهُ الله ما مضى من ذنوبه، كما أن زيارة الحسين× تطيل العمر، وزيارة الإمامين علي والحسين÷ تفرج الكروب عن الملهوفين.

وأن من زار الحسين محتسباً، لا أشراً ولا بطراً، ولا رياء، ولا سمعة، مُحصت ذنوبُه، كما يمحصُ الثوب في الماء فلا يبقى عليه دنس، ويكتب لهُ بكل خطوة حجة، وكلما رفع قدمه عمرة ومن زاره كتب الله لهُ ثواب ثمانين حجة، وفي رواية أخرى: لهُ أجر عتق ألف نسمة، ويمكن حمل على ألف فرس في سبيل الله[١١]هذا في جانب الترغيب، وهناك جانب التحذير إن لم يكن الترهيب فالروايات تضع زيارة الإمام الحسينعليه السلام في مقام الوجوب فقد جاء في المزار في (باب وجوب زيارة الحسينعليه السلام) رواية تقول:(مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسينعليه السلام، فأن إتيانه مفترض على كل مؤمن يقر للحسينعليه السلام بالإمامة من الله) وأخرى تقول: (لو أن أحدكم حج دهره، ثم لم يزر الحسين بن عليعليهما السلام لكان تاركاً حقاً من حقوق الله وحقوق رسول الله[١٢] إن هذا الحث على الزيارة والتحذير من عدمها، يراد منهُ دفع الشيعة دفعاً لناحية زيارة مرقدي الإمامين علي والحسينعليهما السلام فهما مركز التحدي السياسي والأيدلوجي (المذهبي)، وهما بوصلة الهوية، وصولتهما بدور مخزون الثقافة الطقسية والفكرية[١٣].

المطلب الأول: البعد التاريخي لزيارة الحسين (عليه السلام)

بعد مصرع الإمام الحسين عليه السلام مباشرة، وبمجرد ان وصلت رؤوس شهداء كربلاء وسبايا أهل البيت عليهم السلام إلى الكوفة، إنفجر مخزون العاطفة والألم والحسرة والندامة وتوبيخ الذات (بشكل جمعي) بين أفراد المجتمع الكوفي.

أستقبل ذلك المجتمع مشهد الرؤوس مرفوعة على الرماح، وأطفال ونساء آل البيت مسبيين، بالذهول والعويل والبكاء، وكأنهم لم يكونوا قد قدروا أن الأمور ستصل إلى هذا الحد وان خذلانهم قد يؤدي إلى تلك النتيجة البشعة التي صدمتهم[١٤].

ان سكان الكوفة في كثير منهم كانوا شيعة لعلي، وأنهم دعوا الحسين عليه السلام إلى العراق كي يحكمهم لكنهم لم يهبوا لنصرته فقد أدت المأساة إلى نشوء أزمة ضمير حادة بين مجاميع غير قليلة من الكوفيين (التوابون) الذين شكلوا (نواة الشيعة) الأولى حين قاد سليمان بن صرد الخزاعي -قائد التوابين- سمتهما الشعور بالخزي والعار الذي لا ينتهي، والأسى والندم لخذلان الحسين عليه السلام بحيث ان سليمان وجماعه كانوا يناقشون كيفية اراحة ضمائرهم عبر التوبة[١٥].

ويرى فلهاوزن ان أهل الكوفة، بعد ان استدرجوا الحسين عليه السلام إلى الوصول ثم تركوه وحيداً أصابتهم صعقة تأنيب ضمير بعد أن شاهدوا نتيجة ما اقترفوه من عمل شائن، ما تطور إلى شعور بالحاجة إلى البراءة من العار والخزي الذي لحق بهم جراء فعلتهم النكراء، ورأوا أن هذا العار لا يمكن غسله إلا عبر التضحية بالذات، ومن هنا أطلقوا على أنفسهم اسم التوابين[١٦].

ومن هنا جاء التكفير عن الذنب العظيم المقترف قد جاء في سياق التضحية بالذات (النفس)[١٧] وتصور زينب عليها السلام وفاطمة الصغرى بنت الحسين عليها السلام والإمام السجاد عليه السلام حالة المجتمع الكوفي المذهول وهو يستقبل سبايا أهل البيت فتزيده تلك الخطب التقريعية الحادة ألماً على ألم، وتحمله مسؤولية قتل الحسين عليه السلام من خلال توضيح عظيم الجرم وبشاعة الكارثة، كآبة المنقلب انطلق التوابون باتجاه الاف جند الشام القادم مع عبد الله بن زياد، فما أصبحوا إلا في كربلاء وهناك بدت الطقوس الشيعية الأولى.

وما أن انتهى التوابون إلى قبر الحسين عليه السلام حتى صاحوا صيحة واحدة، وبكوا بكاءاً مراً، فما رئي يوم كان أكثر باكياً منه.

قالوا: (يا رب إنا قد خذلنا ابن بنت نبينا، فاغفر لنا ما مضى منا، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم، وارحم حسيناً واصحابه الشهداء الصديقين، وإنا نشهدك يا رب إنا على مثل ما قتلوا عليه، فأن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين)[١٨].

وما إن انفك التوابون يبكون ويتضرعون حتى اقترب وقت رحيلهم، فكان الواحد منهم لا يمضي قبل أن يأتي قبر الحسين عليه السلام فيقف عنده ويبكي ويترحم عليه ويستغفر لهُ.

ووصف أحد الحضور طقوس الوداع بقوله: (فو الله لرئيتهم ازدحموا على قبره اكثر من ازدحام الناس على الحجر الأسود)[١٩]، اما التأسيس

الثاني فهو في عهد البويهيين؛ بسبب الوضع الثقافي والمذهبي المتأزم الذي لازم الخلافة العباسية منذ عهد المتوكل (٢٣٢هـ-٢٤٧هـ)؛ وذلك الوضع الذي ساهم بصورة ما في نشر الطقوس الشيعية فيما بعد، وكان عصر البويهيين هو العصر الذهبي للشيعة، وفي عهدهم بلغت الحضارة الإسلامية قيمتها حسب المستشرق متنز؛ ولم يخطئ المؤرخون في قولهم بأن التشيع استكمل في عهدهم ففيه تم لأول مرة (استغلال الهوية) الشيعية في جوانبها المتعددة الطقوسية والفكرية والعقدية والفقهية والأدبية لما قدمهُ البويهيون من جهة حرية التعبير[٢٠].

ومن الدول التي عاصرت الدولة البويهية والذي يمثل روح التشيع؛ وذلك بين الإسماعيلية الفاطمية في مصر وشمال أفريقيا وايضاً مع الإمامة الزيدية (٣٤١هـ - ٩٥٣م) التي اتخذت من اليمن مركزاً لها وتوست شمالاً حتى وصلت طلائع قواتها الى الحجاز[٢١]، ثم جاء التأسيس الثالث هو انفجار الطقوس في العصر الصفوي حيث غير إيران (١٥٠١م) إلى ما هو لها من التجمعات الشيعية، خصوصاً في العراق بنسب متفاوتة حتى أن الحاكم الصفوي أصبح مدافعاً عن التشيع[٢٢]، اما الانفجار العراقي بسقوط النظام البائد وهو شديد الأهمية لما يحمله من أبعاد وتأثيرات في الطقوس الشيعية عادت بشكل واسع لارواء ظمأ الهوية المقموعة حيث أدى الشباب الواعي دورهم في التعزية وإقامة المأتم والخدمة بكل أنواعها وإلقاء المحاضرات الواعية والهادفة لبيان مظلومية الإمام الحسين عليه السلام.

المطلب الثاني: رسالة كربلاء إلى جيل الشباب الواعي

في تفاصيل المسيرة الحسينية يذكر التاريخ الموثق أن الحسين عليه السلام وهو لايزال في الطريق قبل ان يصل كربلاء، كان موكبه يسير فنام قليلاً، أخذته سنة من النوم، غفت عينه إغفاءة قصيرة، ثم انتبه وهو يقول: (إنا لله وإنا إليه راجعون)[٢٣]، وكان يُسامرهُ في الطريق ابنه علي الأكبر، فقال له يا أبت: مم استرجعت؟ هذا الذكر المبارك بأي سبب ذكرته؟ قال لهُ: أخذتني سنة من النوم فرأيتُ قائلاً يقول: (إن القوم يسيرون والمنايا تسير معهم) ماذا قال علي الأكبر؟ قال لهُ يا أبت: (أولسنا على الحق؟ قال: إي والله، فأجاب علي الأكبر فنعم إذن ما دمنا مع الحق فلنسر إلى الموت ان الحسين يقول هذا أمر مفهوم، أما علي الأكبر الشاب الذي يمتلك كل المستقبل وكل الآمال وكل الأحلام[٢٤].

ومن علي الأكبر إلى كل شاب بمقدار ما يكون هذا الجبل الواعي الطاهر نقياً، يكون المستقبل والمجتمع والأمة زاهراً وبهياً.

ومن هنا تكون المسؤولية التي تقع على عاتق قيادات المجتمع من علماء دين وحكام ومعلمين وكتاب وإعلاميين كيف يعممون الرسالة النقية والصحيحة إلى جيل الشباب ليجعلوهم قادرين على القيام بمهماتهم المستقبلية، فإحياء النهضة الحسينية من قبل الجيل الشبابي الواعي هو إحياء ثقافة وإصلاح المجتمع التي جعلها الإمام الحسين عليه السلام عنواناً لتحركه ونهضته الكبرى، حيث عليه السلام في

إحدى خطبه لشيعته: (...، اللهم إنك تعلم إنه لم يكن ما كان منا تنافساً في سلطان ولا التماساً من فضول الحطام ولكن لنرى المعالم من دينك ونظهر الإصلاح في بلادك ويأمن المظلومون من عبادك، ويعلم بفرائضك وسننك وأحكامك...)[٢٥].

ومن القيم الثقافية التي تصب في قناة إصلاح المجتمع، هي ثقافة الدفاع عن الحرية ورفض الخضوع للعبودية (ألا وإن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة، وهيهات منا الذلة)[٢٦]، وثقافة نصرة المظلوم (هل من ناصر ينصرنا)، وثقافة الشهادة في سبيل الحق (ليرغب المؤمن في لقاء ربه محقاً، الا ترون إلى الحق لا يعمل به وإلى الباطل لا يتناهى عنه).

اضافه إلى قيمة اقتران العبادة والبطولة فقد كان أصحابه والذين قاتلوا معه واستشهدوا بين يديه هم قراء المصر من جهة وفرسان المصر من جهة أخرى كما ورد وصفهم رضوان الله عليهم أجمعين، إن المواظبة على إحياء الشعائر الحسينية يكرس ثقافة الإصلاح في نفوس المسلمين من شيعة آل محمدﷺ بأقصى أبعادها ويجعلها جزءاً من تركيبتهم الذهنية والنفسية والسلوكية بل إن شخصيتهم الاجتماعية لا تكاد تُعرف من دون ذلك، حتى شهد عليهم مناوؤهم وسموهم بالروافض لرفضهم حكم الظالمين من الخلفاء والسلاطين[٢٧].

وعليه تقوم الشعائر الدينية وبالأخص (زيارة الأربعين) بتعبئة الأفراد والمجتمعات بالفكر والسلوك وبالأدوار والوظائف والالتزام من خلال العمليات الأحيائية التي تتداخل منها النصوص والسياقات والأعمال والانفعالات وهؤلاء عادة ما يستخدمون الحسينيات ومراكز الأنشطة الشعائرية للترويج لأفكارهم وآرائهم وتصوراتهم للأمور من وجهة نظرهم كشيعة أو كممثلين عن بعض التيارات الشيعية، خصوصاً في البلدان التي يصعب فيها وجود مؤسسات سياسية أو ثقافية أو دينية كالأحزاب السياسية الحرة والمراكز الإعلامية والثقافية المستقلة وما شابهها فحينئذٍ تصبح مجالس الخطابة الحسينية ومراسيم الشعائر الدينية والحسينية متنفساً للتعبير عن الآراء الإصلاحية والأفكار التغييرية[٢٨].

أذن عنصر القوة في كل أمة هو عنصر الشباب وعنصر الضعف في كل أمة أيضاً هو عنصر الشباب وحينما يكون الشباب على وعي بمهمتهم ورسالتهم ومسؤليتهم وحينما يأخذون قضيتهم بأيديهم ويكافحون في سبيلها يكونون عنصر قوة لأنهم الجيل الذي يحمل الرسالة وينقلها إلى جيل آخر، اما أن يكونوا عنصر ضعف فذلك حينما يمجدون وحينما يضعفون وحينما تخلف لهم قضايا جانبية تتصل اما بسياستهم أو باجتماعهم أو بحياتهم الخاصة وحينما تخلق لهم اهتمامات يومية ثانوية يتخلون فيها عن اهتمامهم الرئيسي فيصبحون عنصراً خطراً في الأمة لأن عملية التحول من مرحلة إلى مرحلة ومن مستوى إلى مستوى وعملية المواجهة للأعداء الخارجيين تكون من دون قوة على الاطلاق حيث يتولاها رجال ونساء كبار السن ليس لهم القدرة على الثبات والمقاومة و الاقتحام فتحدث الكوارث[٢٩].

المطلب الثالث: الغاية والهدف من الزيارة

لعل ما يميز الشيعة الإمامية عن كثير من المسلمين عنايتهم الفائقة بزيارة الحسين عليه السلام، إضافة إلى زيارة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، والأئمة الباقين عليهم السلام، حيث تمثل زيارة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في مقدمة الزيارة والشائع في أذهان الناس، وحتى الكثرة الغالبة من الشيعة أنفسهم في العصور المتأخرة، عن الدوافع إلى الزيارة أنها تتصل بتكريم الأشخاص (المزورين)، لأنهم كرام عند الله وتتصل بطلب الشفاعة منهم عند الله، وتتصل بطلب البركة بواسطتهم من الله ولكن هذا خطأ كبير خطأ من غير الشيعة في فهمهم لهذه الممارسة الشيعية للحكم عليها من خارج او عدم الاطلاع على منطلقاتها في الفكر السياسي والاجتماعي لأئمة أهل البيت عليهم السلام حيث جعلوا من الزيارة الثابتة في التقليد الإسلامي المشروع، مؤسسة سياسية -اجتماعية ثقافية- ثابتة في صميم التكوين الثقافي الشيعي[٣٠]، وخطأ من الشيعة أنفسهم في ممارستهم للزيارة، نتج من خلالهم كمؤسسة تمثل - في تاريخ الإسلام - البؤرة الثورية التي نصبت نفسها دائماً شاهداً وناقداً للحكم القائم وأساليبه في التعامل مع الأمة لقد وجه الأئمة شيعتهم نحو الزيارة لخدمه هدف كبير هو إبقاء الصلة حية ونابضة بين الإسلام الحي وبين الإنسان الشيعي لئلا يتحول الإسلام في ذهنه إلى مجرد ممارسات طقسية وفقه ميت.

إن الأئمة حين جعلوا من الزيارة كمؤسسة فكرية -سياسية- اجتماعية أرادوا ان يجعلوا الإنسان الشيعي على صلة حية ومباشرة بمنابع إسلامية في الفكر والنظرية، في التطبيق والممارسة، فالنصوص التي يزار بها الأئمة عليهم السلام إضافة إلى ما تشتمل عليه من عبارات المدح والثناء تتضمن بيان الجحود الفكرية والعلمية في سبيل الإسلام[٣١]، منها (اللهم اجعلني في مقامي هذا ممن تنالهُ منك صلوات ورحمة ومغفرة. اللهم اجعل محياتي محيا محمد وآل محمد، ومماتي ممات محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم)[٣٢]، (... وأشهد الله تبارك وتعالى وكفى به شهيداً، وأشهدكم بكم مؤمن ولكم تابع في ذات نفسي، وشرائع ديني، وخواتيم عملي، ومنقلبي وثواي)[٣٣]، ومن الهدف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا ما يستفاد من عبارة الحسين عليه السلام الواردة في وصيته قبل خروجه من المدينة (... إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أريد أن آمر بالمعروف وأنهي عن المنكر وأسير بسير جدي وأبي علي بن أبي طالب عليه السلام)[٣٤].

وليس معنى المعروف يقتصر على المعروف الفردي، والمنكر يقتصر على المنكر في الحاسبة الفردية، بل هناك المعروف الاجتماعي والمعروف الفكري والعقائدي، وهناك المعروف الاقتصادي والمعروف السياسي والمعروف الحقوقي وغيرها... والمنكر كذلك منه السياسي والعقائدي والفكري[٣٥].

إضافة اعتراض الإمام على الخلافة الغاصبة وبيان أحقيتهِ في الأمر، ومبايعة اهل الكوفة لهُ وارسالهم إليه الكتب للقدوم إليهم واستنصارهم له عليه السلام وبيان أن نهضته عليه السلام كان منبعها وأساسها هو إقامة حكم الله (الإمامة الإلهية) أي أن نهضته عليه السلام تمثل تجديد الإمامة والولاية، اذن زيارة الإمام في يوم الأربعين هي ذكرى تخليد وإعادة[٣٦]، إحياء لتلك الغايات

والمبادئ التي نهض عليه الصلاة والسلام لأجلها.

المطلب الأول: أصل الفكر

إن واحداً من تعليمات القرآن هو التحريض على التدبر وإعمال الفكر في مخلوقات الله، للوصول إلى اسرار الخليقة، والتفكر السطحي أمر سهل وميسور، الا إنه لا يوصل إلى نتيجة مفيدة، ولكنه اذا كان علمياً يستند إلى مطالعات دقيقة، او اذا أراد المرء في الأقل، أن يطالع بإمعان الآثار الفكرية للآخرين، فأن ذلك عندئذ يكون من الصعوبة بمكان، إزاء ذلك يكون عظيم الفائدة، ورأسماله كبيراً وذخيرة وافرة لاغناء الروح الإنسانية[٣٧]، فإذا فكر الشباب المؤمن في الغاية الحقيقية التي قدم الإمام الحسين عليه السلام نفسه واهل بيته واصحابهِ من أجل أي شيء؟ ولماذا أخذ كل هؤلاء معهُ حتى الأطفال؟ وماذا كان ينتظر من وراء ذلك؟ ولماذا ألقى الخطابات في كل مكان وفي كل زمان؟

ولماذا نقيم العشرة من محرم الحرام؟ ولماذا يمشي الناس ويقطعون مئات الكيلو مترات؟ وغيرها من الأسئلة تضع علامة استفهام أمام الشباب المؤمن لكي يأخذوا الهدف الأسمى من إقامة هذه التعازي والاهداف الحقيقية[٣٨].

اذن المطالعة السطحية لا تنفع إن لم تكن مطالعة متعمقة مدققة فاحصة، بل تكون أشبه بمن ينظر إلى غلاف كتاب ليتعرف إلى مؤلف وعلى ما فيه في الحقيقة ان التفكر والتحليل من الملكات الكامنة في ذهن الإنسان، والتفكير مسيرة يقطعها الإنسان بين معلومات تعن للذهن، فالعلم هو مادة الفكر.

يقال إن الأمر بشيء يشمل الأمر بمقدماته.

فلما كان التفكير غير ممكن بغير العلم والمعلومات، فأن الأمر بالتفكير أمر بمادته أيضاً، والقصد هو أن الغاية معرفة هذه الشعائر وربطها بالفكر الإنساني حتى يكون لها الأثر البالغ في جذب الناس إلى ما يؤمن به صاحب الفكر وإظهار الصورة الجميلة الوضاءة للناس حتى يدخلوا في ميدان سيد الشهداء عليه السلام.

المبحث الثاني:

الامتزاج الفكري والعاطفي والأثر الناتج منهما

تمهيد

إن مسألة الأرتباط العاطفي بالشخصيات ذات الأثر الإسلامي تجعلنا نرتبط عاطفياً بنفس الحالة الإسلامية التي يمثلها هذا الشخص او ذلك، ونحن بحاجة أن نعطي الجانب الفكري شيئاً من العاطفة لأنه هو الذي يُعمق هذا الفكر في الوجدان، ولأن الإنسان تتعمق فيه -عادة- كل الأشياء التي يُحبها وكل الأشخاص الذين يُحبهم من جهة أن منطق الشعور في الإنسان تترك تأثيرها عليه أكثر من منطقة العقل، ولذلك فنحنُ نعمل أن نزاوج بين العقل وبين الإحساس حتى يرق العقل ويدخل إلى الوجدان كما ينطلق الإحساس لفتح القلب على الأفكار والأشخاص[٣٩].

المطلب الثاني: العبادة وأثرها الفكري

إن كل عاملٍ من عوامل التربية ولنسب الاختلاف هو التعقل والتفكر من أجل كشف الواقع، أي أن لهُ حكم(السراج) للإنسان إضافة إلى عاملي (التقوى وتزكية النفس والعبادة التي تمنح الإنسان قدرة على تهذيب النفس وكسب الأخلاق الفاضلة، فكما أن التفكر والتعقل ضروريان لتقوية الإرادة في الإنسان، فأن العبادة أيضاً ضرورية لتقوية العشق والعلاقة المعنوية وإيجاد الحرارة الايمانية في الإنسان، يعني كما أن الأيمان بدور إلى العبادة، فكذلك العبادة تؤدي إلى تقوية الإيمان[٤٠].

وعليه اذا توجه الفرد نحو ما يؤمن به بفكره وعقله فأنه سيعكس صورة مضيئة لما يؤمن به لأن أقواله وافعاله تعكس ثقافة ما يحملهُ، فاذا كان الشاب المؤمن واعياً مثقفاً تكون جميع أفعاله سبباً لجذب الناس نحو تلك العقيدة التي اختلطت بدمهِ فأصبحت جزءاً منه فتتحول إلى ارتباطٍ وثيق مع الجانب العبادي الذي سيلكه ذلك الشاب الواعي فعلى الشباب أن يعيشوا مسؤوليتهم عن إسلامهم.

وعن أمتهم كما عاشها الإمام الحسين عليه السلام وان لا يواجهوا الحياة بطريقة الاسترخاء، وان لا يواجهوها بطريقة اللامسؤولية بل أن يواجهوها من موقع أنهم مسؤولون عن الإسلام وعن الواقع الإسلامي، وأن يدرسوا طبيعة الواقع ويقارنوا بين إمكاناتهم وبين ما يحتاجه الواقع، فكلما ازداد الإنسان علماً، كلما ازداد ايماناً ولذلك أن الله تعالى ربط الإيمان بالفكر ولم يجعل الفكر تجريدياً بل أراد لنا أن ننطلق لنتفكر، فالفكر الإسلامي قد عالج كثير من القضايا العلمية والعملية بشكل تفصيلي، وعندما تتحدث عن الصدق تتحدث عنه في السياسة وفي معاملات الناس وفي ساحات الصراع وغيرها.

فاذا صلح الشاب صلحت الأمة ولذا توجه مؤامرات الأعداء على هذا الشريحة، حيث الشباب هم قوة وعطاء وانفتاح ولذا يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (سبعة يظلهم الله تحت ظله يوم لا ظل إلا ظله، إمام عادل، وشاب نشأ في طاعة الله...)[٤١].

فيجعل صلى الله عليه وآله وسلم الملتزم في دوره واهميته بعد الحاكم العادل في المجتمع، من حيث التأثير والعطاء.

ثم تأتي أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي تكشف اهتمام الإسلام بالشباب فعنه صلى الله عليه وآله وسلم: (ان الله يباهي بالشاب العابد الملائكة انظروا إلى عبدي ترك شهوته من أجلي)[٤٢].

وغيرها من الأحاديث ومن هنا نكتشف، ان التزام الشاب أمر طبيعي وليس بالأمر المستغرب، فالشاب مرحلة وطاقة وعطاء تُسخر في طاعة الله وإقامة احكامهِ.

وإن من بركات دماء شهداء الطف، الذين كان أغلبهم شباباً وببركة الشباب المؤمن الذين فهموا قضية الحسين عليه السلام حيث نجد هناك فهماً رائعاً للشباب، لا باعتبارها مرحلة معينة بعمر معين للإنسان، بل تجعلها حالة وصفة لا صحاب النفوس المنفتحة الواعية[٤٣].

يسأل الإمام الباقر عليه السلام أحد أصحابه من الفتى؟ فقال: جعلت فداك عندنا الشباب، فقال عليه السلام: من آمن بالله واتقى فهو الفتى![٤٤].

اذن فالشباب مرحلةِ العمل والعطاء والتأسيس في القضية التي يؤمنون بها ويقدمون كل ما يملكون من أجلها لأن رفعها هي رفعة الإسلام الأصيل الذي يمثل الامتداد الحقيقي لرسول الله ﷺ.

المطلب الثالث: الحاضر وتطلعات المستقبل

إن زيارة الأربعين في وقتنا الحاضر بما تحتويه من تنظيم وإخلاص في العمل والمآتم الحسينية الآن أفضل حالاتها، وحين يقوم به الأكفاء من رجال المنابر المتخصصين في شأنه، وليس الجهلة المتطفلين عليه كما يحدث في حالات كثيرة- هي مؤسسة من أعظم المؤسسات الإسلامية الثقافية خيراً وبركة بما تقوم به من دور فعال في التوعية الدينية، ونشر الثقافة الإسلامية، وبما تقوم به من كشف عن ثروتنا الفكرية والحضارية، وبما تؤديه من توجيه إسلامي صحيح في غمرة التوصيات الفكرية والعقيدية والاجتماعية الغريبة عن تراثنا وعن حضارتنا، هذه التوجيهات التي ارتدت بالنسبة إلى المجتمع الإسلامي طابع الغزو الفكري الحقيقي يقوم به الغرب والشرق والمفتنون بها في عالمنا العربي الإسلامي[٤٥].

واذا كان من الحق أن نعترف بأن ما طرأ من تطورات فكرية واجتماعية وسياسية وحضارية في العصر الحديث، وخاصة العقود الأخيرة من السنين، وقد ساهم في تطور المآتم الحسينية واتجاهه نحو الاستجابة لمطالب مرحلة المواجهة التي يعيشها المسلمون مع تحديات الاستعمار وغزوه الفكري - اذا كان من الحق الاعتراف بهذا، فأن الحق أن نعترف ايضاً بأن جهوداً كثيرة قد بذلت في هذا السبيل في مجالات التوجيه والتأليف المنطلقين من الدراسة الواعية لحاجات العصر والاستجابة لهذه الحاجات، ولولا هذه الجهود المخلصة لما أثمرت التغيرات الحياتية العامة ثمرتها في تطوير الزيارة الأربعينية و المآتم الحسينية نحو الأحسن بما يلائم الواقع الثقافي والفكري المعاصر والتحديات التي تواجه الحركة المليونية الفكرية الثورية نحو قبة أبي الأحرار عليه السلام.

أما عن المستقبل بالنسبة إلى الشعائر الحسينية والمآتم الحسينية، فنرى أن الحضارة، بالنسبة إلى المؤسسات الحضارية كلها، وبالنسبة إلى المؤسسات الثقافية، إنها ليست غاية، وإنما هي وسيلة وجدت لتساهم في إغناء الإنسان، وأثراء عالمه الداخلي، ومساعدته على التناغم مع واقعهِ الخارجي المتدفق بالتغيرات مع احتفاظه بشخصيته المعنوية والحضارية.

وان المؤسسة الثقافية الفكرية والاجتماعية - وهذه هي وظيفتها - لا تعمل في محيطها البشري - في هذا العصر- وحدها ولا تتعامل بمفردها مع إنسان مجتمعها وإنما يتعرض هذا الإنسان في كل عصر وفي هذا العصر بشكل خاص - لتأثير مؤسسات اجتماعية - ثقافية أخرى، بعضها خارجي، وبعضها داخلي وتحمل هذه المؤسسات رؤية حضارية غير إسلامية وتستخدم وسائل إعلام والتأثير وأكثر أساليب التشويق فاعلية في بث توجيهاتها ورؤياها في عقول الناس وقلوبهم منطلقة من الاستجابة لمتغيرات عصرها في سبيل تثبيت رؤياها الحضارية، مساهمة بذلك في صنع هذه المتغيرات[٤٦].

وعليه اذا حصلت بعض الأمور سلوكية خاطئة

ومدلسة مثل (الاستهزاء والسخرية) اللذان هما من أصناف المدح والذم والتحسين والتقبيح سيما اذا كان ذلك على نحو افتعال جو وزخم إعلامي شديد وبكثافة إعلامية عن طريق الجرائد او الإذاعات أو النشرات أو المحافل والأندية....، فأنه سيوجب -قهراً - وقوع المسلمين أو المؤمنين في جو خاطئ أو تربية خاطئة، بأن يستقبحوا ما هو حسن او يستحسنوا ما هو قبيح، مثلاً قد يعتبر الشاب المتدين في الجامعة ان الصلاة تقلل من شأنه في نظر زملائه، او عار عليه ولا تليق به ولا ريب في كون ذلك النوع من التفكير سلوكياً منحرفاً واستخداماً خاطئاً وخطيراً في العقلي العملي[٤٧].

حيث قال أمير المؤمنين عليه السلام: (كم من عقلٍ أسير تحت هوى أمير)[٤٨]، هذا العقل البشري المجموعي سوف يؤول بالبشرية إلى القبائح فقضية الإهانة والهتك والاستهزاء ترتبط ارتباطاً بنافذة عقلية تربوية وسلوكية وممارسة معينة...

وقد يحصل اللبس ان مثل هذه الشعيرة أو الشعائر المتخذة ربما توجب الوهن في الدين بينما هي ليست بوهن، لكن لشدة علاقة الطرف الآخر ولشدة تفوق التبليغ والدعاية والطرق والقنوات المتوفرة لدى الطرف الآخر، يوجب تأثرنا بمدركات خاطئة تملي علينا وتهيمن على أفكارنا وتزعزع المبادئ والعقائد، نقول أن هذا باطل شريطة ان يكون هناك نوع من الردع أمام التبليغ المضاد[٤٩].

المطلب الرابع: الحضور المليوني وأثره الفكري والثقافي في زيارة الأربعين

إن الظاهرة الحسينية تتألف من قضيتين:

الحضور الجمهوري الحاشد لإقامة الشعائر الحسينية، والتوجه الثقافي والحضاري والسياسي لهذا الحضور، وهذا التوجه يحصل اولاً من خلال المنبر الحسيني الذي يؤدي دوراً توجيهياً واسعاً في أوساط الجمهور الحسيني.

وثانياً من خلال نصوص الزيارات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام التي يتلوهُ الزائرون عند زيارة الحسين عليه السلام، وهي نصوص غنية بثقافة التوحيد والثقافة المناهضة للظلم والعدوان، وثقافة الولاء والبراءة والانتماء إلى الصادقين أئمة الحق، ومقاطعة الظالمين ومقارعتهم، وثقافة إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٥٠].

وثانياً من خلال الشعارات التي يرددها هذا الجمهور في المسيرات والمواكب الحاشدة أيام المناسبة، والدور التثقيفي للمنبر الحسيني لا يقتصر على أيام السنة فهو عامر بالتوجيه على امتداد أيام السنة.

ويحقق امرين هامين هما:

أ. التعبئة والتحشيد المليوني للجمهور من دون الحاجة إلى أي جهد إعلامي يذكر.

ب. التوجيه السياسي والثقافي الذي ينظم ويوجه حركة هذه التظاهرة البشرية الحاشدة وفكرها ومتطلباتها وثقافتها[٥١].

ومن هنا اذا كان الحضور المليوني في زيارة الأربعين بدرجة من التوجيه والتوعية والتثقيف، فأن من الطبيعي أن يعتبره الطغاة خطراً حقيقياً يهدد كيانهم، ولذلك يقاوم الطغاة الثقافة والوعي منذ حادثة الطف إلى يومنا هذا عندما سعى ابن زياد إلى إخفاء قبر الحسين عليه السلام ولكن لم يتمكن وسعى خلفاء بني أمية ثم بني العباس إلى منع الناس من زيارة قبر الحسين عليه السلام ولكن فشلوا بسبب ما تحمله الأمة من ثقافة ووعي وعقيدة صلبة تجاه الإمام الحسين عليه السلام واضطر الطاغية المتوكل العباسي وقبله هارون العباسي إلى حرث القبر الشريف وسقيه للزراعة، فحار الماء حول الحائر الحسيني، هكذا كادوا بالحق، وكاد الله بهم، ومكروا للقضاء على نداء التوحيد والعدل الذي رفعه الحسين عليه السلام ومكر الله بهم، والأمة الإسلامية كأية أمة، كأي مجتمع حضاري سياسي، لم تكن محصورة في الجيل الذي كانت مكونة منه في عصر الحسين عليه السلام.

لقد كان فيها في ذلك الجيل إلى جانب جيلها الذي يملك الأرض والسلطة، وكان فيها جيل الشباب، وكان فيها جيل الأطفال، وكان فيها أجيال وافدة في ضمير الغيب تجدد شبابها بحضورها بالعالم باستمرار، وستبقى هكذا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها[٥٢].

لقد كانت الأمة في حاجة إلى صدمة عنيفة توقضها من سباتها، وتكشف عيوبها على النهج التحريفي، وتوجه في الوقت نفسه خطاباً متجدداً باستمرار إلى الأجيال القادمة لئلا تقع في فخ الاتجاهات التحريفية، ولئلا تستسلم للطغيان على أنه محمل شرعية الإسلام. تضمنت الثورة في سنة (٦٠هـ) خطاباً للشباب وللأطفال، في تلك الحقبة ولأجيال المستقبل حتى يومنا هذا؛ إنها خطاب متجدد ضد التحريفية، وضد الطغيان؛ ضد الظلم الظاهر وضد الظلم المقنع في أي نظام، وفي أي جيل يقول الإمام الحسين عليه السلام:(أيها الناس الا وإن هؤلاء القوم قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، واظهروا الفساد، و عطلوا الحدود، واستأثروا بالفيء واحلوا حرام الله، وحرموا حلالهُ، وانا أحق من غيره)[٥٣].

اذن التعبير في الفكر في الثقافة في السياسة و.... هذه الثورة التعبيرية من أجل المستقبل لكي يحمل الشباب الواعي ما جسده الإمام عليه السلام بالقول والفعل.

المبحث الثالث:

تطبيقات زيارة الأربعين وأثرها

تمهيد

ليس بغريب عن أي فكرة تطرح وتطبق في المجتمعات، بصورة عامة حيث ان الأفكار التي تطرح يكون لها أثر وتأثير لأي مجتمع يتبنى تلك الأفكار ويطبقها فترى تأثيرها يحوم حول دائرة المجتمع الذي يتبنى الفكرة، ومن خلال ذلك المجتمع يتبين لكل شخص فاهم تلك الأفكار، يرى تأثيرها الواقعي للمجتمع المطبق لتلك الفكرة أو الأفكار، فتكون الأفكار ذات حدين لا ثالث لهما وهما:

أ. الحد المؤثر الجيد نحو تغيير نمط من أنماط الأفكار المنحرفة إلى نمط جيد.

ب. الحد المؤثر الغير مرغوب به، وهذا أذا استشرى في المجتمع فإنه يكون كالنار الملتهبة التي تأكل كل شيء.

ومن خلال ذلك الحدين يمكن لنا قراءة زيارة الأربعين فإنها هي الحد الرئيسي المتغير من صورة إلى صورة أخرى مهمة، لبناء مجتمع متكامل.

فزيارة الأربعين هي الصورة الحقيقة الثابتة والواضحة كوضوح الشمس في رابعة النهار، حيث انها تمثل العقيدة الحقة المتمثلة بالدين الإسلامي الحقيقي، فكانت نهضة الإمام الحسين عليه السلام هي الامتداد الصلب الذي لا ينكسر لمواجهة الصورة غير المرغوب بها في المجتمعات.

ومن المتعارف عليه أن لكل شيء في هذا العالم وقتاً محدداً وينتهي أو يتغير، أما نهضة الإمام الحسين عليه السلام هي عكس كل تلك القوانين والافتراضات، فإنها مستمرة إلى ما شاء الله، ولا يتبادر إلى الذهن ان نهضة الإمام الحسين عليه السلام هي فقط معركة فيها منتصر وخاسر، بل العكس من ذلك هي نهضة الإصلاح على جميع الأصعدة التي تخدم المجتمعات، وعند إمعان النظر في القضية الإصلاحية للإمام الحسين عليه السلام نراه عليه السلام قد ربط بين العقيدة والثورة الإصلاحية؛ لأن الثورة بدون عقيدة لامعنى لها، فحتماً سوف تفشل ولا يستمر الإصلاح الديني لتلك الثورة.

وعليه تكون العقيدة هي من المحاور الأولى التي: (تتمثل في نظر الإسلام بعقيدة التوحيد، وكل متفرعاتها من النبوة وامتدادها في الإمامة، والإيمان بالدار الآخرة والحساب والجزاء وامتداد الإيمان بالدار الآخرة، الإيمان بقضية العدل الذي يوصف به الله سبحانه وتعالى، فالعقيدة تمثل الأساس الرئيس والمهم في ثبات أي مجتمع، فبمقدار ما تكون العقيدة قوية وصحيحة وأصيلة وواضحة، يكون هذا المجتمع ثابتاً ومستحكماً، وبمقدار ما تكون هذه العقيدة هزيلة وباطلة ومنحرفة وليس فيها وضوح بالنسبة إلى الناس، يكون هذا المجتمع مجتمعاً مهزوزاً ضعيفاً، من الممكن أن تعصف به الأهواء وتطيح به الحوادث)[٥٤]، وعند الرجوع والبحث في نهضة الإمام الحسين عليه السلام نجد ان النهضة المباركة لم تنتهِ فعلاً فقد تكرست مرة أخرى في زيارة الأربعين وما تحمله تلك الزيارة من أفكار مواكبة للعصر، فالزيارة تمثل القيمة الحقيقة لكل زائر يخوض غمار الزيارة.

ونقول ان هذا الكلام ليس مجرد كلام عابر أو هو تلميع لمقتضى الزيارة، بل العكس أن الزيارة هي عالم آخر خارج عن مخيلة كل شخص، ولا يعرف تأثيرها إلا من خاض غمارها وعاش في كنفها واستلهم من أفكارها وعبرها الحقيقية التي أثرت في المجتمع العراقي بصورة مباشرة، والمجتمعات الأخرى وقد ذكرنا العراق ً؛ لأن تأثير الزيارة قد بدأ من العراق اولاً كما بدأ الإمام الحسين عليه السلام الإصلاح من العراق.

فقد احتوت زيارة الأربعين على أمور كثيرة وغير متوقعة من أي شخص أو أي محلل لتلك الزيارة، حيث تعد زيارة الأربعين هي الرافد المهم في التغيير وتصحيح أفكار ومعتقدات كل شخص في قلبه زيغ ولا يطمأن قلبه لمن قصدهُ (الإمام الحسين)، ولكن بعد الخوض في زيارة الأربعين وإلقاء النظر

الحادق في الرؤى، وما تحمله من مبادئ لا تحملها أي تجمعات عالمية، فتعد الزيارة هي المعلم الأول لجميع المبادئ والقيم التي خرج من أجلها صاحب الزيارة (الإمام الحسين)، في حين أن زيارة الأربعين تحمل شعائر قيمة لا يحملها أي شيء في الوجود، ومن تلك الشعائر هو المبدأ المتجذر الذي لا انفكاك عنه هي العقيدة الراسخة في الذهن، حيث نرى في الديانات الأخرى الانحلال الدائم وعدم وجود العزيمة للدفاع عن المعتقد وهذا من مسبباته هو عدم وجود الرابط الإيماني بين الرسالة الإلهية وبينهم وذلك لعدم وجود من يعطيهم الشحنات الإيمانية على الدوام، فزيارة الأربعين هي حقاً تعطي الشحنات الإيمانية على الدوام وتجعل من الإنسان ذا عزيمة دائمية مستمرة وتحصنهُ دوماً من التأثير الخارجي عليه.

ومن (اهم أهداف هذه الشعائر الحسينية الأصيلة، هو تجسيد الأيمان، وتعميق الولاء، وتثبيت الانتماء، وإذكاء عنصر المواساة، والمحافظة على الهوية الصادقة لمدرسة أهل البيت عليهم السلام خصوصاً، وصورة الإسلام الحنيف عموما؛ لان نهضة الإمام الحسين عليه السلام كانت الامتداد الطبيعي لرسالة جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم للأجيال القادمة؛ لتبعث فيهم روح الوعي والنهضة والإصلاح، من جور الطغاة والمارقين، وتوقظ فيهم حقيقة الانتماء الصادق للإسلام، وتبعث فيهم روح الوحي من جديد)[٥٥].

وهنا قد ذكرنا شعيرة واحدة على سبيل المثال على لا سبيل الحصر.

وعليه تكون زيارة الأربعين هي السحر العميق المؤثر في أصناف طبقات المجتمع العالمي من الصغير والكبير، وهذا التأثير لطالما قد قل نظيره في أوساط المجتمعات العالمية، حيثُ لا يوجد كمثل هذا التأثير في الأفكار وتقويم الإنسان من طريق الضلالة والانحراف إلى النور وطريق الحق الذي يدعو الحق تبارك وتعالى إليه، فقد جسد الإمام الحسين عليه السلام ذلك الفكر القويم في كربلاء قبل الآلف السنين، ومن المؤكد ان أي فكر او سلوك تمضي عليه بضع سنين فأنه حتماً يندثر ولم يبقَ طويل الأمد، لكن ما صنعه الإمام الحسين عليه السلام هو كسر كل تلك القوانين والأنظمة المهيمنة على الأفكار التي تقيد الإنسان وتضعهُ تحت حاكمية الأفكار التي يتحكم بها رواد الضلالة، والاستكبار واعداء الإسلام المحمدي.

فقد يتجلى في زيارة الأربعين الكثير من السلوك الذي تسعى له بعض المجتمعات، ولكن لم تتمكن من المضي في تحقيق الأهداف المرجوة فيه، او تفشل في طرح السلوك المتكامل، اما ما طرحه الإمام الحسين فإنه السلوك الكامل الذي يقوم سلوكيات المجتمعات، وقد استمرت تلك السلوكيات المتكاملة حتى وصلت إلى يومنا هذا، فزيارة الأربعين هي تمثل البث المباشر لجميع السلوكيات المقومة للمجتمعات عامة.

فكان شعار الإمام الحسين (ما خرجتُ أشراً ولا بطراً ولا مُفسداً ولا ظالماً وإنما خرجتُ لطلب الإصلاح في أمة جدي لآمر بالمعروف وأنهى عن المنكر)، فهذا الشعار يبين لنا الحالة التي كانت تعيشها تلك المجتمعات التي عاصرت الإمام الحسين، فرغم خطورة الموقف الكبير الذي يعلم به الإمام الحسين لم يثنِ عزيمتهُ أي شيء.

وعلى الرغم من أن مناسبة زيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام تعد من المناسبات الدينية السنوية المقدسة للمسلمين عموما، وللشيعة على وجه الخصوص، إلا أنها من حيث الجوهر تنطوي على أهداف متعددة لا تنحصر في جانب محدد، فهي بالإضافة الى صفتها الدينية والشعائرية والاجتماعية وما شابه، على نحو الخصوص، ليرتفع بمستواهم الثقافي إلى أعلى درجة ممكنة، لما للثقافة من دور كبير في تطوير حياة الناس(٥٦).

تطبيقات زيارة الأربعين

وهنا قد ذكرنا فقط أربعة تطبيقات حتى لا يطول علينا المقام ونخرج عن ضوابط البحث، وإلا هناك العديد من التطبيقات الأخرى لزيارة الأربعين.

١. زيارة الأربعين تمثل أكبر تكافل اجتماعي عالمي.

يوجد تكافل اجتماعي عالمي، وهذا التكافل محدود بضوابط لا يمكن إهمالها التي من خلالها نشأت فكرة التكافل الاجتماعي على أساس المساعدة بين الأشخاص، فكانت نهضتهُ إنسانية نابعة من الفطرة الإنسانية التي فطر الله الإنسان عليها وهي عمل الخير ومساعدة الآخرين.

وكما قلنا أعلاه ان التكافل محدود، ولكنه لُم يصمت البتة امام تكافل زيارة الأربعين، حيث تمثل زيارة الأربعين التكافل الاجتماعي العالمي الذي لا يوجد منه في أرجاء العالم، ولا يتمثل هذا التكافل بدفع الم فقط، وإنما قد تجاوز أكثر من ذلك ومن الأمثلة عليه: (بناء بيوت للفقراء، مساعدة المحتاجين أصحاب العمليات، التكفل بزواج المحتاجين، فتح مدارس...)، وهذا التكافل متمثل بالعتبتين المقدستين.

والجدير بالذكر ان المؤسسات العالمية التي تدعي التكافل الاجتماعي رغم مضي القرون على تأسيسها إلا انها لم تصل إلى اعلى مستوياتها، مقارنته بتكافل زيارة الأربعين التي لم يتجاوز تأسيسها قرابة (١٦) سنة، وعندما نقول بتكافل زيارة الأربعين نعني بذلك جميع فروع العتبة الحسينية والعباسية التي أخذت على عاتقها ذلك التكافل ومن تلك المؤسسات على سبيل الذكر لا الحصر هي (مؤسسة العين، مؤسسة اليتيم، والمشاريع الخيرية...).

٢. البعد الأخلاقي لزيارة الأربعين

عندما تحدث تجمعات عالمية لحدثٍ ما، فيكون التجمع خليطاً من طبقات المجتمعات ولا يمكن الفصل بين تلك الطبقات، كلاً على حده حسب ميزته الأخلاقية وهذا من الصعب فتحدث في بعض الأحيان المشاجرات الكبيرة ولا يمكن حلها من قبل المعنيين بحفظ الأمن في ذلك المكان، وهذا ما يميز زيارة الأربعين على غيرها من التجمعات العالمية، فزيارة الأربعين تحمل في طياتها مختلف الطبقات من المجتمع ومختلف الدول العالمية، ومن مختلف الديانات، المسلمة وغير المسلمة، وفي هذه الحالة قد اصبح هناك مزيج من الثقافة الأخلاقية التي يتمتع بها كل شخص من افراد المجتمع، وحسب قولنا اعلاه فلا بد من حصول المشاجرة بين أفراد المجتمع الذي تجمعوا لإحياء شعيرة الأربعين، وهذا مجرد كلام، اما

في حقيقة الأمر وعلى ارض الواقع، فلا يوجد حقيقة او افتراضاً لشجار ما في شعيرة الأربعين، بل العكس تماماً من ذلك نجد أن تأثير العبد الأخلاقي لزيارة الأربعين ساري المفعول على كل شخص من افراد المجتمع وعلى مختلف الديانات، حيث تجد السكينة الأخلاقية تسيطر على كاريزما الإنسان، وتجدهم قد انتزعوا الغرور والانا من انفسهم، ذلك بفضل تأثير زيارة الأربعين.

٣. العبادة الخاشعة والتقرب إلى الله

ان من اهم الميزات العبادية التي تحدث في شعيرة الزيارة الأربعينية هو الخشوع اللاإرادي لدى الإنسان حيث يشعر الإنسان شعور خاص غير مسبق وغير مهيئ للنفس له حتى لا يدخل في باب الرياء، فيكون الخشوع نابع من أعماق ذات الإنسان.

فيكون التوجه نحو العبادة بجميع اشكالها مثل الصلاة، والتسبيح، والاستغفار، وذكر الله...

وهذا جانب اما الجانب الآخر هو التحشيد للصلاة عند وقتها في زيارة الأربعين، فترى الناس عند وقت الصلاة قد توقفوا عن المسير، واتجهوا نحو القبلة لأداء الصلاة، فقد تحدث في كل سنة من كل عام صلاة مليونيه في الصحن الحسيني أو في طريق المسير نحو كربلاء المقدسة.

وعند الدخول إلى الصحن الحسيني او العباسي ترى الناس بجميع اصنافها واشكالها، انهم متوجهين نحو خالق واحد ازلي، وهم متوجهون بالدعاء نحو السماء، فترى الخشوع والاطمئنان والسكينة تسود المكان، وهذا لا يحصل في أي مكان آخر.

٤. زيارة الأربعين تمثل القوة الضاربة بوجه الطغاة رغم سلمية التجمع

ان التجمع المليوني الإنساني في كربلاء من كل عام ما هو إلا تلبية نداء الإمام الحسين حينما قال: (لا اعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا افر فرار العبيد)، فمن هذا الكلام الجوهري الذي بقي في أذهان الاحرار، فهو يمثل لهم طريق مقارعة الظلام العالمي الذي يهدد العالم الإسلامي بين الحين والآخر، فأحرار الحسين في كل زمان ومكان لا يمكن لهم ان يسكتوا على الظلم والعدوان مهما كل الأمر، وخير دليل لما قلنا، والذي ليس بزمن بعيد عن الأذهان، حينما اعتدى داعش (الظلام) على بعض مناطق العراق، فما كان من احرار الحسين إلا التدخل لمنع الاعتداء وهتك الحرمات.

وقد جاء ذلك من خلال فتوى الجهاد المتمثلة بالمرجعة العليا في العراق، حيثُ كانت المرجعية تمثل خط الحسين عليه السلام في العصر الحديث، وهذا ما ثبت فعلا وامام الأنظار، وهذا يدل على أن منهج الحسين عليه السلام عامر في كل عصر ومصر ولا يندثر ولا يتغير المبدأ الذي رسمه لجميع الاحرار.

وحيث ان لزيارة الأربعين لها دلالات كثيرة ومعاني وهي رسالة واضحة المعالم إلى كل الطغاة بإن تواصلنا مع الإمام الحسين عليه السلام هي قضية مبدأ وتعتبر مراسيم زيارة الأربعين إلى الإمام الحسين عليه السلام صرخة مدوية ضد الظالمين والطغاة وتحفز الزائرين على المجيء إلى كربلاء من اجل تجديد البيعة للإمام الحسين عليه السلام)[٥٧].

النتائج

١. ان بقاء وديمومة زيارة الأربعين ما هي إلا لطف إلهي مستمر، فالحسين× قد كان مخلصاً في عمله لله فكانت النتائج المرجوة حاضرة.

٢. تمثل زيارة الأربعين في العصر الحديث ثورة لا يمكن التغلب عليها من جميع الاتجاهات، حيث تقدم دروساً وعبر لا يمكن الاستغناء عنها، وخير دليل عندما احتل داعش بعض مناطق العراق، فقد هب للدفاع عنه هم أغلب المواظبين على الزيارة، فكانت زيارة الأربعين تمثل الاستذكار لهم بأنه لا يمكن الخضوع مهما كل الأمر.

٣. تعد زيارة الأربعين المنهج المتكامل الذي يمثل مجتمع إسلامي حر، حيث جسدت الزيارة المنهج الإنساني.

٤. تمثل زيارة الأربعين الإعلام الحقيقي للتعبير عن المبدأ الإسلامي المحمدي بما يحمله من مبدأ نابع عن الرسالة الإلهية التي بدأت بمحمدﷺ واستمرت بسلسلة الأئمةعليهم السلام.

٥. لقد حققت زيارة الأربعين دخول الكثير من الناس إلى الإيمان بالإسلام المحمدي الذي يمثله النبي والأئمةعليهم السلام.

٦. كشفت زيارة الأربعين النقاب عن فكر أئمة أهل البيتعليهم السلام الذين لطالما قد حاول اعداؤهم دثر تراثهم وفكرهم النابع من السماء، الذي يدعو إلى مبدأ الإنسانية، والحقوق وتكامل الإنسان.

٧. لا يمكن خزل زيارة الأربعين فقط في الأيام المعدودة من كل سنة بل العكس من ذلك، وإنما تأثيرها قائم ومستمرة عند المجتمع الإسلامي على امتداد السنة.

٨. عند البحث والتدقيق في تأثير زيارة الأربعين على افراد المجتمع، نجد أنها قد أثرت على جميع افراد المجتمع بمختلف الأعمار بدون استثناء، وهذا التأثير لا يتكرر إلا في زيارة الأربعين.

٩. تعتبر زيارة الأربعين هي نقطة الانطلاق للتقارب بين المذاهب الأخرى بجميع مسمياتها؛ لأن الحسينعليه السلام ليس لطائفة معينة وفكرهُ عام للجميع.

التوصيات

١. ندعو الباحثين في الفكر الإسلامي والسيرة، إلى التأليف في الفكر الحسيني، وكذلك ندعو طلاب الدراسات العليا من الكتابة في هذا المجال؛ وذلك لأجل إيصال الفكر الحسيني لجميع الناس بمختلف الديانات.

٢. ندعو المراكز الخاصة بالدراسات الإسلامية إلى إقامة مؤتمرات سنوية عالمية خاصة بدراسة ما يخص الفكر الحسيني، والنهضة الحسينية الإصلاحية لأجل إيصال رسالة الحسين× العالمية، فضلاً عن الدراسات والندوات المحلية الدورية.

٣. تأسيس مراكز دراسات خاصة، بتراث نهضة الإمام الحسينعليه السلام لأجل استقطاب طبقة الشباب، وتنمية الأفكار لجيل الشباب.

٤. الانفتاح إلى كل العالم وايصال صوت

الحسين عليه السلام وأهدافهُ بجميع اللغات كي يطلع العالم على نهضة سيد الشهداء عليه السلام.

٥. عقد الندوات الفكرية والثقافية في الجامعات والمعاهد لبناء جيل شبابي يحمل الفكر الحسيني الخالص والوقوف بوجه التيارات الإلحادية.

الهوامش

(١) حنبل، احمد، مسند احمد، ج١، ص٢٤١.

(٢) المجلسي، بحار الانوار، ج٤٤، ص٢٨٢.

(٣) هيئة التحري: (حب اهل البيت...إحياء امرهم)، رسالة الثقلين، طهران، المجمع العالمي لأهل البي، السنة الثالثة، العدد٩، ١٩٩٤، ص٦.

(٤) انظر: حسان، حسان عبد الله، الفكر التربوي الأمامي، ج٢، ص١١-١٣.

(٥) العلواني، طه جابر، اصلاح الفكر الإسلامي، ص١١٠.

(٦) المصدر نفسه، ص٤٠.

(٧) العلواني، طه جابر، اصلاح الفكر الإسلامي، ص١٣٣.

(٨) الكاظمي، حبيب، ومضات، ص١١٦-١١٧.

(٩) الحسن، حمزة، طقوس التشيع، ص٢٠٢.

(١٠) المفيد، المزار، ص١٩.

(١١) المصدر نفسه، ص٣٠-ص٣٨.

(١٢) المصدر نفسه، ص٢٦-٢٧-٢٨-٢٩.

(١٣) الحسن، حمزة، طقوس التشيع، ص٢٠٣.

(١٤) الحسن، حمزة، طقوس التشيع، ص٤١٤.

(١٥) Halm،op.cit،P.17.

(١٦) wecshausenjThe Religo- Politcal Facyions in EAYLY Islam P.121.

(١٧) R Hawtinting. The Tawwaban Atonmetand P.167.

(١٨) بيضون، إبراهيم، التوابون.

(١٩) الأزدي، أبو مخنف، مقتل أبي مخنف، ص٢٩٠.

(٢٠) انظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٢٣٥-٢٥٨.

(٢١) انظر: طقوس التشيع، ص٤٥٦-٢٥٨.

(٢٢) انظر: الوردي، علي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ص٦٧-٦٨.

(٢٣) الصافات: ١٠٢

(٢٤) شمس الدين، محمد مهدي، عاشوراء، ج٢، ص٤٨٣.

(٢٥) شريفي، محمود، موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام، ص٥١٤١٥.

(٢٦) المصدر نفسه، ص٥١٤١٥.

(٢٧) جعفر، صادق، استراتيجية الشعائر الدينية عند الشيعة الإمامة، ص١٦٩.

(٢٨) المصدر السابق، ص١٧٦.

(٢٩) شمس الدين، محمد، عاشوراء، ج٢، ص٣٤٥.

(٣٠) شمس الدين، محمد مهدي، واقعة كربلاء في الوجدان الشيعي، ص ٥٨.

(٣١) المصدر السابق، ص ٥٩.

(٣٢) القمي، جعفر بن قولويه، كامل الزيارات، ص١٧٧.

(٣٣) المصدر نفسه، ص٢٣٣.

(٣٤) المجلسي، بحار الأنوار، ص ٣٢٩.

(٣٥) انظر: السند، محمد، الشعائر الحسينية بين الاصالة والتجديد، ص١٩٨.

(٣٦) انظر: المصدر نفسه، ص٢٠٠-٢٠٣.

(٣٧) المجلسي، بحار الأنوار، ص ٣٢٩.

(٣٨)مطهري، مرتضى، الفكر الإسلامي وعلوم القرآن، ص٥٢٩.

(٣٩)فضل الله، محمد حسين، الدوة، ج٤، ص١٢٧.

(٤٠)مطهري، مرتضى، التربية والتعليم في الإسلام، ص١٦٣.

(٤١)الكاظمي، فيصل، مجالس عاشوراء، ص٢٦٦.

(٤٢)الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ج٢، ص١٤٠١.

(٤٣)انظر: سليم، عز الدين، ثورة الحسين نظرة في الخلفيات

(٤٤)المجلسي، بحار الأنوار ٤٦.

(٤٥)شمس الدين، محمد مهدي، واقعة كربلاء في الوجدان الشيعي، ص ٣٠٣.

(٤٦)المصدر السابق، ص٣٠٦-٣٠٧

(٤٧)محمد السند، الشعائر الحسينية بين الاصالة والتجديد، ص١٨٢.

(٤٨)المجلسي، بحار الأنوار، ٦٩:٤١٠:١٢٥

(٤٩)الشعائر الحسينية، ص١٨٤.

(٥٠)لبيك داعي الله، ص٣٤

(٥١)المصدر السابق، ص٣٥.

(٥٢)مقتل الحسين، ص١٨٥.

(٥٣)المصدر السابق، ص٣٥.

(٥٤)الحكيم، محمد باقر، دور المرأة في النهضة الحسينية، ص٣٣.

(٥٥)الغريفي، محمود المقدس، السير على الأقدام إلى كربلاء، ص٢٧.

(٥٦) أنظر: مجموعة من الباحثين، دراسات وبحوث في زيارة الأربعين، ص ١٢٠.

(٥٧)مجموعة من الباحثين، دراسات وبحوث في زيارة الأربعين، ص ١٢١.

المصادر والمراجع

١. استيراتيجية الشعائر الدينية عند الشيعة الإمامة، صادق جعفر، النشر: جيكور للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان.

٢. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت لبنان، ط٢، ١٤٠٣ هـ.

٣. تاريخ النهاية، صالح الشهرستاني، تحقيق نبيل رضا علوان، ج١، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم.

٤. ثورة الحسين نظرة في الخلفيات، عزالدين سليم، ١٤٠٥هـ، دار الهادي للطباعة والنشر، مطبعة المعراج.

٥. الحسين نور وهداية، هادي الضمام، بيروت، لبنان.

٦. دراسات وبحوث في زيارة الأربعين، مجموعة من الباحثين، الناشر، العتبة الحسينية المقدسة.

٧. دور المرأة في النهضة الحسينية، محمد باقر الحكيم، منشورات دار الحكمة.

٨. السيد على الأقدام إلى كربلاء الحسين، محمود المقدس الغريفي، الناشر: العتبة الحسينية المقدسة.

٩. الشعائر الحسينية بين الاصالة والتجديد، محمد السند، بقلم رياض الموسوي، دار الغدير، ١٤٢٤هـ.

١٠. الصحيح من مقتل سيد الشهداء واصحابه، محمد الري شهري، مركز بحوث دار الحديث ٢٣٣.

١١. عاشوراء، محمد مهدي شمس الدين، ج١، ج٢، محاضرات ١٤٢٠، بيروت لبنان، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر.

١٢. العليم والتربية في الإسلام، مرتضى مطهري، ترجمة: أحمد القبانجي، مطبعة: شريعت.

١٣. الفكر الإسلامي وعلوم القرآن، سلسلة تراث وآثار الشهيد مرتضى مطهري، دار الإرشاد.

١٤. لبيك داعي الله، مؤسسة دار التوحيد، العراق.

١٥. مجالس ليالي عاشوراء، فيصل الكاظمي.

١٦. الندوة، محمد حسين فضل الله، ج٤.

١٧. واقعة كربلاء في الوجدان الشيعي، محمد مهدي شمس الدين، المؤسسة الدولية.

دور التضامن الاجتماعي في تحقيق زيارة الاربعين

م. د. علياء سعيد ابراهيم

شعبة المكتبة الفكرية-العتبة العلوية المقدسة

alyaasaeed7891@gmail.com

الملخص

يعد التضامن الاجتماعي احد العناصر الاساسية التي يقوم عليها التعايش والتعاون السلمي في المجتمع من اجل تبادل المنافع والاشتراك والاسهام فيها، بالإضافة الى التآزر والاتجاه نحو التجمع او الاتحاد، كما ويعتبر التضامن الاجتماعي النتيجة الضرورية لكون الانسان كائنا اجتماعيا لا يمكن العيش بمعزل عن افراد مجتمعه من اجل تحقيق اهداف وغايات عدة لأجل العمل المشترك وتحقيق ما يصبو له ومنها تعاونه وتكاتفه في الزيارة الاربعينية من اجل نجاحها والمواساة لأبي عبد الله الحسين عليه السلام ولأهل البيت عليهم السلام الذين ضحوا بالغالي والنفيس من اجل اقامة الدين الاسلامي فكان التضامن الاجتماعي اقل ما يمكن ان تقدمه الافراد لغرض المواساة لهم. بالإضافة الى ذلك فالتضامن مع القيم والرموز والمجتمع ضرورة حضارية، وهو مطلب اساسي انساني، لكون القيم والمبادئ تحتاج الى روح التضامن من اجل الارتقاء والارتفاع بها الى مستوى الاحترام والتقديس والالتزام، فضلا عن الرموز التي تعكس وتطبق وتنذر انفسها لحماية تلك القيم والمبادئ تحتاج الى من يتضامن معها ولتحم في مشروعها ويعمل على احياء مواقفها في الحياة، وان المجتمع الذي لا يتحسس افراده هموم واحتياجات بعضهم البعض الاخر ولا يبادر بنحو تلقائي الى الاستجابة الايجابية سوف يفقد اهم مقومات وجوده وبقائه كمجتمع حي ذو هوية عقيدية ورسالة حضارية خاصة اذ تعتمد استمرارية المجتمعات على التوفر الحقيقي للشعور بروح التضامن والتعاون في سلوكها العملي ولا فرصة للبقاء وتسجيل الحضور من دون ذلك، وقد ترجمت جماهير زيارة الاربعين مفهوم التضامن على نحو اذهل العالم بأسره وامكن الكلام: ان جماهير زيارة الاربعين قد قدمت دروسا بليغة في معنى التضامن وفهم حقائقه والاستفادة من معطياته، والانسانية اليوم مدعوة للتعلم منه، وتضامنهم مع الامام الحسين عليه السلام والقيم التي نادى بها وقام من اجل تحقيها قد اصبحت مسيرة للسائرين على نهجة والثائرين بحقه، وقد بين تضامنهم في الزيارة الاربعينية مدى التعاون والتكاتف بينهم اذ نشاهد الكل يهتم بالكل والكل يبادر ويسارع الى تقديم المساعدة كبارا وصغارا ورجالاً نساءً لأجل اسعاد المشركين بموسم الزيارة الاربعينية بكل ما وتي من قوة. لذلك تم اختيار هذا الموضوع لكي نبين التضامن الاجتماعي وأهميته في نجاح وتحقيق الزيارة الاربعينية وهذا ما يتم توضيحه من خلال ثنايا البحث هذا، ومن الله التوفيق.

الكلمات المفتاحية: التضامن، التضامن الاجتماعي، العمل التطوعي، زيارة الاربعين.

The role of social solidarity in achieving the pilgrimage of Arba'een

Dr. Alia Saeed Ibrahim

Intellectual Library Division - Imam Ali Holy Shrine

Abstract

Social solidarity is one of the basic elements of coexistence and peaceful cooperation in society in order to share benefits and contribute in it، in addition to synergy toward assembly or union. Social solidarity is also the necessary result of the fact that human being is a social being who cannot live in isolation from other members of his community in order to achieve several goals and objectives for joint action and achieve what he aspires to، including his cooperation and solidarity in successfully performing the pilgrimage of Arba'een in condolences to Abu Abdullah Al Hussein and his family (peace be upon them)، who generously sacrificed their precious lives for the establishment of the Islamic religion، so social solidarity was the least that can be provided by individuals for the purpose of comforting them.

In addition، solidarity with values، symbols and society is a civilized necessity. It is a fundamental human requirement، because values and principles need the spirit of solidarity in order to elevate and themselves to the level of respect، reverence and commitment، as well as symbols that reflect، apply and warn themselves to protect those values and principles.

And that a society that does not feel its members concerns and needs of each other and does not initiate an automatically responds to them positively will lose the most important elements of existence and survival as a living community with a nodal identity and a special civilizational message، as the continuity of communities depends on the real availability of a sense of solidarity and cooperation in their practical behavior and no opportunity to stay and register attendance without it. The masses of Arba'een pilgrimage have presented eloquent lessons in the meaning of solidarity and understanding of its facts and benefiting from its data. Today's humanity is called upon to learn from it، and their solidarity with Imam Hussein (peace be upon him) and the values he has called for. They expressed their solidarity in the pilgrimage of Arba'een by the cooperation and solidarity among them as we see everyone is taking care of everyone else and is ready to quickly provide assistance whether adults، young، men، or women for the pleasure of the pilgrims during the pilgrimage of Arba'een with all their strength.

Therefore، this topic was chosen in order to show the social solidarity and its importance in the success and achievement of the pilgrimage of Arba"een، and this is what is explained through this research، and I wish the best from Allah.

Key words: solidarity, social solidarity, volunteer work, Arbaeen visit.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا ورسولنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين.

يعد التضامن الاجتماعي قيم في المجتمع كونه يحقق غايات مهمة اكد عليها الاسلام ومنها التعاون والتآزر والتكافل، وهو عامل مهم في بناء المجتمعات الانسانية، كما ويعتبر التضامن الاجتماعي النتيجة الضرورية لكون الانسان كائناً اجتماعياً لا يمكن العيش بمعزل عن افراد مجتمعه من اجل تحقيق اهداف وغايات عدة لأجل العمل المشترك وتحقيق ما يصبو له ومنها تعاونه وتكاتفه في الزيارة الاربعينية من اجل نجاحها والمواساة لأبي عبد الله الحسين عليه السلام ولأهل البيت عليهم السلام الذين ضحوا بالغالي والنفيس من اجل اقامة الدين الاسلامي فكان التضامن الاجتماعي اقل ما يمكن ان تقدمه الافراد لغرض المواساة لهم.

فضلاً عن ذلك التضامن مع القيم والرموز والمجتمع ضرورة حضارية، وهو مطلب اساسي انساني، لكون القيم والمبادئ تحتاج الى روح التضامن من اجل الارتقاء والارتفاع بها الى مستوى الاحترام والتقديس والالتزام، وقد ترجمت جماهير زيارة الاربعين مفهوم التضامن على نحو اذهل العالم بأسره وامكن الكلام: ان جماهير زيارة الاربعين قدمت دروساً قيمة وبليغة في معنى التضامن وفهم حقائقه واصالته والاستفادة من معطياته، والانسانية اليوم مدعوة للتعلم منه، وتضامنهم مع الامام الحسين عليه السلام والقيم التي نادى بها وقام من اجل تحقيها قد اصبحت مسيرة للسائرين على نهجه والثائرين بحقه، وقد بين تضامنهم في الزيارة الاربعينية مدى التعاون والتكاتف بينهم اذ نشاهد الكل يهتم بالكل والكل يبادر ويسارع الى تقديم المساعدة كباراً وصغاراً ورجالاً نساءً لأجل اسعاد المشركين بموسم الزيارة الاربعينية بكل ما اوتي من قوة. لذلك تم اختيار هذا الموضوع لكي نبين التضامن الاجتماعي وأهميته في نجاح وتحقيق الزيارة الاربعينية وهذا ما يتم توضيحه من خلال ثنايا البحث هذا.

وقسم البحث الى مقدمة ومبحثين وخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع، اذ تضمن المبحث الاول التضامن الاجتماعي وأهميته في الاسلام، وقسم الى اربعة مطالب، تطرق المطلب الاول الى التضامن الاجتماعي في اللغة والاصطلاح، وتطرق المطلب الثاني الى بيان معرفة التضامن الاجتماعي في القرآن الكريم، ثم تطرق المطلب الثالث الى ورود ذكر التضامن الاجتماعي في السنة النبوية الشريفة، ثم عرج المطلب الرابع الى فائدة واهمية التضامن الاجتماعي في الاسلام.

اما المبحث الثاني فحمل عنوان اثر التضامن الاجتماعي في الزيارة الأربعينية الخالدة وقد قسم الى اربعة مطالب وضح المطلب الاول التعريف والتوضيح بالزيارة الاربعينية واهميتها ثم عرج المطلب الثاني الى دور التضامن الاجتماعي في المجال الديني والاخلاقي من خلال اهمية هذا العامل في الزيارة الأربعينية ثم التطرق في المطلب الثالث الى دور التضامن الاجتماعي في المجال الاقتصادي

ولما لهذا العامل من فائدة ومردود ايجابي على فئات الشعب كافة، بعدها التحدث في المطلب الرابع عن دور التضامن الاجتماعي في مجال العمل التطوعي الذي شمل مساهمة كافة فئات الشعب في خدمة زوار الامام الحسين عليه السلام.

واعتمد البحث على عدة مصادر كان من بينها رسالة الماجستير لـ «محمد حنون جبر، التي حملت اسم رموز ودلالات المرقد الحسيني (دراسة انثروبولوجية)، وتم الاعتماد على عدد من الكتب من ابرزها لـ «محمد باقر المجلسي» وكتابه «بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار/ الجزء ٢٧»، وكذلك «صادق المخزومي»، وكتابه «زيارة الاربعين: دراسة سيولوجية ميدانية»، بالإضافة الى «ابن منظور» وكتابه «لسان العرب/ مجلد ٨»، فضلاً على الاعتماد على مجموعة من المجلات من ابرزها هي «منبر الاسلام».

واخيراً اضع بحثي هذا بين يدي لجنة المناقشة المحترمين لتقويمه وابراز ما فيه من هفوت وجلَّ من لا يسهو ومن الله التوفيق.

المبحث الأول:

التضامن الاجتماعي وأهميته في الاسلام

المطلب الأول: معنى التضامن الاجتماعي

لأجل التعرف على معنى التضامن الاجتماعي من الناحتين اللغوية والاصطلاحية سنقوم بتقسيم هذا المطلب الى فرعين يخص الفرع الاول بتحديد معنى التضامن الاجتماعي لغة، بينما يحدد الفرع الثاني التضامن الاجتماعي اصطلاحي:

اولاً: التضامن الاجتماعي لغة: التضامن في اللغة يرجع الى الفعل ضَمِنَ - ضَمْناً وضَمَاناً: أي كفل به، والضمين: أي الكفيل، وضمن اياه: أي كفله، ويقال: ضمنت الشيء اضمنه ضماناً، فأنا ضامن وهو مضمون، وابن الاعرابي يقول: فلان ضامن وضمين وسامن وسمين وناضر ونضير وكافل وكفيل[١].

والتضامن هو الاتحاد ويقال تضامن القوم أي اتحدوا واتفقوا عليه، وقيل في التضامن: المشاركة في التعهد والكفالة بحيث يؤدي كل فريق ما يلزم الفريق الآخر من أمر او عمل[٢] والتضامن: هو التحالف والالتزام للاشتراك والترحيب التالي في المخاطر المتوارثة في الوجود الانساني سواء كان هذا التضامن موجود فعلياً في مجتمع ما او لا، والتضامن ايضاً: هو فكرة اساسية موجودة في نظريات علم الاجتماع في الجدل والحوار العلمي بشأن اسس التعايش الانساني وهو المفهوم متواجد في نظريات دوركهايم وماركس وكونت[٣].

اما الاجتماعي في اللغة يرجع الى الفعل جمع أي ضم الشيء بتقريب بعضه من بعض، ويقال جمعته فاجتمع، وجاء في القرآن الكريم: ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾[٤] وايضا قوله تعالى: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾[٥] أي جمع بين الكل ثم الفتح، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَإِذا كانُوا مَعَهُ عَلى أَمْرٍ جامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ﴾[٦] أي الخطر الذي اجتمع الناس من أجله، وكان الامر جمعهم نفسه.

والاجتماعي هو ان يضمن المجتمع لأفراده ما يحتاجون اليه من نفقات تمريض وتعليم لأولادهم وغير ذلك من الامور[٧].

ثانياً: التضامن الاجتماعي اصطلاحاً: هو احد العناصر الاساسية التي يقوم عليها التعايش والتعاون السلمي في المجتمع من اجل تبادل المنافع والاشتراك والاسهام فيها، بالإضافة الى التآزر والاتجاه نحو التجمع او الاتحاد، كما يعتبر النتيجة الضرورية لكون الانسان كائناً اجتماعياً لا يمكن العيش بمعزل عن افراد مجتمعه من اجل تحقيق اهداف وغايات عدة لأجل العمل المشترك وتحقيق ما يصبو له[٨].

وعرف التضامن الاجتماعي ايضاً: هو وسيلة وغاية لتيسير وتسهيل الحياة الانسانية، وسبب للنمو والرقي والصعود والتطور وهو اصل لمجد الدول وتقدم وارتقاء الشعوب[٩].

المطلب الثاني: التضامن الاجتماعي في القرآن الكريم

ورد ذكر التضامن الاجتماعي في القرآن الكريم ولكن ليس بصورة صريحة ومباشرة وانما جاء ذكره في القرآن بصورة غير مباشرة والتي اكد فيها القرآن على ضرورة التكاتف والاتحاد والتعاون بين جميع ابناء الناس لغرض بناء المجتمع وصلاحه ومنها قوله تعالى: ﴿وَتَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوى وَلا تَعاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوانِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقابِ﴾[١٠]، وفي موضع آخر اكد سبحانه على حسن الصلات والتضامن بين ذوي القربى والتواد والمودة فيما بينهم من اجل بناء الاسرة وبالتالي بناء المجتمع ومنها قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمالَ عَلى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقابِ وَأَقامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذا عاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْساءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[١١] وايضا قوله تعالى: ﴿وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وَبِذِي الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينِ وَالْجارِ ذِي الْقُرْبى وَالْجارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ مَنْ كانَ مُخْتالاً فَخُوراً﴾[١٢] وايضا قوله تعالى: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً﴾[١٣].

بالإضافة الى ذلك اكد القرآن الكريم في موضع اخر على ضرورة التضامن الاجتماعي اذ انه جعل المال وسيلة وغاية لجلب المصالح وتقويم واصلاح الحياة، مع التوجيه الى انفاقه في الطرق الاسلامية المشروعة من اجل تحقيق التضامن والتعاضد والتكاتف بين ابناء البشر كافة وهذا ما اكد عليه جل وعلا في كتابه العزيز بقول: ﴿آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾[١٤] ﴿وَآتُوهُمْ مِنْ مالِ اللهِ الَّذِي آتاكُمْ وَلا تُكْرِهُوا﴾[١٥] وايضاً قوله تعالى: ﴿وَلا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللهُ لَكُمْ قِياماً﴾[١٦].

المطلب الثالث: التضامن الاجتماعي في الاحاديث النبوية الشريفة

توجد احاديث عدة تؤكد على ضرورة التضامن والتكافل والتعاضد لغايات عده منها اصلاح الفرد والمجتمع والسير به نحو الاتجاه السليم الصحيح ففي الحديث الشريف عن رسول الله ﷺ: ((على كل مسلم صدقة فقالوا: يا نبي الله فمن لم يجد قال: يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق قالوا: فإن لم يجد قال: فليعمل بالمعروف وليمسك عن الشر فإنها له صدقة))[١٧].

فهذا الحديث الشريف يبين توزيع الاعمال على كل فرد من افراد الامة الاسلامية مع بيان وظيفة كل واحد منهم، وفيه الحث على التكافل الاجتماعي بين الافراد[١٨].

وفي حديث آخر عن رسول الله ﷺ قال: ((ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى))[١٩].

وهذا الحديث يبين أهمية التضامن والتكافل الاجتماعي ويبين مسؤولية كل افراده عن آلام الفرد الواحد للفرد الاخر.

وعن سهل بن سعد قال رسول الله ﷺ: ((مثل المؤمن من اهل الايمان مثل الرأس من الجسد يألم مما يصيب اهل الايمان كما يألم الرأس مما يصيب الجسد فالاربع))[٢٠].

المطلب الرابع: أهمية التضامن الاجتماعي في الاسلام

ظهر الاسلام في امة العرب وهي مفككة الاوصال منهكة في الحروب القبلية، وكانت تعبد الاوثان والاصنام، فعمل الاسلام على توحيد عقيدتها وجمعه تحت رايته وهي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وبعد ان استقرت عقيدة الامة على التوحيد عمل الاسلام على ارساء دعائم امته فغرس الالفة والمحبة بين افرادها، ومن ضمن الامور التي اهتم بها الاسلام هي الاسرة باعتبارها اللبنة الاولى التي يتكون منها المجتمع الانساني فان صلحت صلح المجتمع وان اختلت اثرت على المجتمع، لذلك نمى الاسلام العلاقات بين افراد الاسرة وجعلها متضامنة في البأساء والضراء يؤمن افرادها بمسؤوليتهم بعضهم تجاه بعض[٢١] كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَأُولُوا الأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللهِ إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[٢٢].

وهذا المعنى يسمى في علم الاجتماع بالتضامن الاجتماعي وقد جعله الكتاب والمؤلفين اولى عناصر الحياة للمجتمعات الانسانية وعليه يتوقف النجاح للامة ومن خلاله تستطيع الامة القيام بواجباتها[٢٣].

وقد ربط الاسلام بين كافة المسلمين بروابط متماسكة قوية بحيث جعل منهم امة واحدة متضامنة متعاونة وجعل كل واحد منهم اخ للفرد الاخر وان يحب لغيره ما يحب لنفسه[٢٤].

وللتضامن عنصران هما ادبي ومادي فالأدبي وهو يتمثل بالتعاطف والتراحم والفضائل بإخلاص

وصدق والدعوة لكل معاني الخير والصلاح مثلا زيارة الارقاب والمرضى والتخفيف من الآمهم فتكون الاسرة مثل الجسد الواحد في مواجهة تحديات الحياة والتكاتف في مواجهة الظروف الصعبة[٢٥].

اما العنصر الاخر هو العنصر المادي واساسه هو مساعد المقتدر والمتمكن من افراد الاسرة للمحتاج وتقديم المعونة له من خلال المال اذ ان القرآن الكريم وصف الاموال بانها زينة الحياة مثيله الاولاد كما جاء في قوله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾[٢٦].

أي ان الاسلام يبين الاساليب التي ينبغي تحقيقها على كل فرد بالمور المادية والمعنوية، وتتوقف الادوات والمواد والاجهزة المستعملة لتحقيق التضامن الاجتماعي على الاسس التي تعتنقها الجماعة الانسانية، والاولويات والاهداف التي تسعى الى تحقيقها[٢٧] ولابد من اتباع الاسس التي تتطلبها الشريعة الاسلامية[٢٨].

المبحث الثاني:

اثر التضامن الاجتماعي في الزيارة الأربعينية الخالدة

المطلب الأول: التعريف بالزيارة الأربعينية

يقصد بالزيارة الأربعينية هو يوم مرد او عودة رأس الامام الحسين عليه السلام من الشام مع رؤوس من قتل من اصحابه واهل بيته عليهم السلام لدفنها مع اجسادهم، والذي يصادف في العشرين من صفر أي بعد مرور اربعين يوم على استشهادهم على يد جيش معاوية لعن الله عليهم بعد ان اخذوا الرؤوس الى يزيد وطافوا به الى عسقلان ثم الى مصر[٢٩] وقد جاءت السيدة زينب عليها السلام مع الامام السجاد عليه السلام برفقه العيال والايتام والنساء الى ارض كربلاء لغرض زيارة قبر الامام الحسين عليه السلام في يوم الاربعين[٣٠] ويؤكد ذلك شيخ الطائفة الطوسي بقول: ((وفي اليوم العشرين منه (إي شهر صفر) كان رجوع حرم سيدنا أبي عبد الله ابن أبي طالب عليه السلام من الشام الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو اليوم الذي ورد فيه جابر بن عبد الله بن حرام الأنصاري رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر ابي عبد الله عليه السلام فكان أول من زاره من الناس ويتسحب زيارته عليه السلام فيه وهي زيارة الأربعين))[٣١].

وذكرت زيارة الأربعين للأمام الحسين عليه السلام في نصوص عدة للاحاديث التي اكدت عليها، لكونها احد الوسائل التي تحفز الفرد للتقرب من الباري جل وعلا والحصول على رضاه، كون الأمام الحسين عليه السلام قدم اجل واروع التضحيات لغرض تثبيت الدين الاسلامي واركانه وبقائه، حتى قيل: ((الاسلام محمدي الوجود حسيني البقاء))[٣٢]، بالإضافة إلى أن الزيارة الاربعينية الدعامة الكبيرة في قيام وبناء المجتمعات المتماسكة ونبذ الضغينة والحقد والحسد والبغضاء، بالإضافة الى انها إحدى عناصر المودة والألفة والتضامن والتواصل بين أفراد المجتمع جمعيا بكل انواعه وفئاته وطبقاته، فارتبطت الزيارة الأربعينية في أمور عدة منها التأكيد على هوية المؤمن

فيها، وبالإسناد عن أبي جعفر الطوسي فيما رواة بالإسناد عن الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام انه قال:((علامات المؤمن خمس: صلوات الخمسين وزيارة الأربعين، والتختم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم))[٣٣].

وروي عن الامام الصادق عليه السلام عن صفوان بن مهران الجمال قال لي مولاي الصادق عليه السلام في زيارة الأربعين عند ارتفاع النهار تقول: السلام على ولي الله وحبيبه السلام على خليل الله ونجيبه السلام على صفي الله وابن صفيه السلام على الحسين المظلوم الشهيد.....))[٣٤].

المطلب الثاني: دور التضامن الاجتماعي في المجال الديني والاخلاقي

الدين الاسلامي هو النظام الوحيد الذي يتفاعل ويستجيب لهتاف الانسان و يتلائم مع فطرة الانسان الذي خلقه الله عليها، وهو النظام الذي يتكفل بسعادة الانسان ورقية الى ارفع واعلى درجات الكمال، ويأخذ بيد الانسان الى ما فيه خيره وصلاحه في عاجله واجله هو دين له قواعده واحكامه الخاصة، وقوائمه الثابتة والتي تتحدى الازمان والمفكرين والمشرعين وكل ذلك بفضل ما يتمتع به هذا الدين من حيوية وبعث نحو الحياة بخلاف الكثير من النظم والقوانين التي لا تعدو اشبه بالنظريات الميتة وهذا الدين يواكب ويساير الركب الانساني في تطوراته العلمية والصناعية والتجارية والاجتماعية[٣٥] ويؤكد الدين على الاخلاق العالية والسامية، والاخلاق الاسلامية، هي مجموعة من الاقوال والاعمال والافعال التي ترتكز على منظومة متناسقة من الاصول، والاسس، والقواعد، والمبادئ، والفضائل مرتبطة ومتصلة مع العقيدة والشريعة الاسلامية من خلال القرآن الكريم وسنة اهل البيت عليهم السلام[٣٦].

وكان التضامن الاجتماعي واضح في الزيارة الأربعينية من خلال التخلق بأخلاق ابي عبد الله عليه السلام الذي ضحى بنفسه وعياله لأجل تثبيت واستمرار الدين الاسلامي، فشكلت زيارة الاربعين تجسيدا لمبدأ الولاية لأهل البيت عليهم السلام والبراءة من اعدائهم وقد اكدت الكثير من النصوص القرآنية والاحاديث الشريفة على هذين الامرين كما جاء في قوله تعالى: ﴿لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كانُوا آباءَهُمْ أَوْ أَبْناءَهُمْ أَوْ إِخْوانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولئِكَ حِزْبُ اللهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٣٧] وقد جاء عن الامام الرضا عليه السلام: ((كمال الدين ولاياتنا والبراءة من عدونا))[٣٨].

وكان التضامن الاجتماعي له دور في ترسيخ العقيدة الاسلامية، وتجهيز وتهيئة الأيمان بالقضية الحسينية، بنحو يسعد ويبهج الناظرين ويجذبهم، ويعتبر الدين منذ القدم الاكثر استدراجا واجتذابا في المجتمعات الشرقية، وان الكاريزما الدينية هي الاكثر والاعظم اثرا في زيادة واعلاء حصيلة الامتثال الشعبي، لاسيما في المحن والازمات التي تكتسح المجتمع[٣٩]، وفي حضور وتضامن الزوار من داخل البلد العراقي

وخارجي في الزيارة الاربعينية فهم يؤكدون بذلك على الهوية الاسلامية الشيعية، وان كل فرد واحد منهم سيشعر بهويته الاسلامية وموالاته لأهل البيت عليهم السلام وسيشعر بالفخر والانتماء ويحاول تأكيد ذلك في نفسه ونفس من معه[٤٠] بالإضافة الى انهم يؤكدون على عصمة الامام الحسين عليه السلام عند الوقوف عند امام قبره الشريف ويقرا في زارته: ((اشهد انك كنت نورا في الاصلاب الطاهرة والارحام المطهرة لم تنجسك الجاهلية بانجاسها ولم تلبسك من مدلهمات ثيابها واشهد انك من دعائم الدين واركان المؤمنين واشهد انك الامام البر التقي الرضي الزكي الادي المهدي...))[٤١].

فضلا عن ذلك كان للمؤسسات الدينية من خلال الحوزة العلمية والعتبات المقدسة دور في تحقيق التنمية الاجتماعية، وتنشيط مختلف اشكال التضامن الاجتماعي خلال الزيارة وما تلاها لتكون معلما ثقافيا، اذ برز من خلالها عدد من الادبيات التي تهتم بالتغيرات والتطورات التي حصلت في عالم المجتمع العراقي اقليميا، والمجتمع الشيعي الاسلامي في العالم الاسلامي وترتكز على المثل والقيم، وتمنح هذه المثل والقيم شرعية السلوك التضامني، وتعين مدى استدامة الاهداف المراد تحقيقها[٤٢].

وفي المجال والتوجه الاخلاقي ينظر الى التضامن قيمة خلقية تثبتها العقيدة الاسلامية، فضلا عن ذلك ان التضامن سعة وقدرة رفيعة وعالية على خلق المثال والرمز النموذجي المؤثر والفعال في القيم العالية الاخلاقية التي تسمو فيها الدلائل والمعاني الانسانية الاسلامية[٤٣].

المطلب الثالث: دور التضامن الاجتماعي في المجال الاقتصادي

يعد العامل الاقتصادي ضرورة من ضرورات الحياة لأجل العمل والعيش والحصول على اهداف متعددة منها الاكل واللبس والمأوى وغيرها من الامور التي يحتاجها الفرد[٤٤]، فكانت زيارة الاربعين احد العوامل التي ساهمت في المسير بهذا العامل نحو التقدم من خلال التضامن الاجتماعي في هذه الزيارة المليونية التي يشهدها البلد العراقي في كل موسم في من شهري محرم وصفر، اذ كان لهذه الزيارة دور كبير في ايجاد فرص عمل ممن يبحثون عنه والحصول على مكاسب وارباح تجارية فصليه، حيث يحرص الزائرون على التسوق والتبضع من الهدايا لذويهم واقاربهم، خصوصا الهبات والعطايا المعبرة عن خصوصية المناسبة العظيمة والمكان المقدس اذ يقوم الزائر بأخذ الاشياء التذكارية من الاسواق والمجمعات المحيطة والقريبة من العتبات المقدسة والاشياء التي يقوم بشرائها ويأخذها معه سواء كانت الآيات القرآنية او صور اهل البيت عليهم السلام التي تنقش في سوق الصفارين او الساعات او التربة الحسينية او السبح او غيرها من الهدايا المعبرة عن تلك المناسبة اذ تشهد اسواق مدينة كربلاء المقدسة خصوصا القريبة من مرقدي الامام الحسين عليه السلام واخيه ابي الفضل العباس عليه السلام اقبالا وتسوقا كثيرا للبضائع والهدايا من اسواقها والتي جعلتها في قمة موسمها التجاري[٤٥] ولا يقتصر الامر على مدينة كربلاء فحسب بل تشهد بقية المدن العراقية ايضا التي تحتضن مراقد الائمة عليهم السلام واوليائهم الصالحين

فيها نشاطا اقتصاديا جيدا كالنجف والكاظمية وسامراء، فضلا عن ذلك ان الزيارة الأربعينية لها اثر كبير في خلق فرص عمل سواء كانوا اصحاب ام لا اذ تتيح توفير فرص عمل لهم، الى جانب توفيرها ورش عمل واسعة لتعلم مهارات مهنية واجتماعية عدة، فضلا عن انها تساهم في توفير فرص السعادة والشعور بالرضا وارتياح النفس[٤٦].

بالإضافة الى ذلك يشجع التضامن الاجتماعي على حب الافراد للعمل من اجل الارتقاء بالبنية الاجتماعية والاقتصادية حيث يبرز على اشكال وهيئات متبادلة بين رجال واصحاب الشركات والاعمال والمؤسسات، وهو ما تقوم به بعض اقتصاديات بلدان العالم على صعيد الشركات والمؤسسات التضامنية، والعائلية في المجال التجاري او الصناعي،ومن خلالها تتكون العينة الاقتصادية على شكل خطط ومشاريع فعالة وانتاجية وخدمية تتولى القيام بالعمل التطوعي الجماعي، يشارك فيه المساهمون والعاملون في هذه الزيارة العظيمة،بالاتجاه الذي يسير بثقافة العمل وتطوره، ويضائل ويخفض من حد البطالة الموجودة في المجتمع ويحسن ويطور من التركيبة الاقتصادية في المجتمع[٤٧].

المطلب الرابع: دور التضامن الاجتماعي في مجال العمل التطوعي

يعد العمل التطوعي ركن اساسي في بناء المجتمعات، ونشر التماسك الاجتماعي بين المواطنين في أي مجتمع، هي ممارسة انسانية تقترن بكل معاني الخير والصلاح عند المجموعة البشرية والتطوع يكون مختلف خلال الفترات الزمنية من حيث الدوافع والاشكال والاتجاهات فمن حيث الدوافع متنوع اما ان يكون سياسي او اقتصادي او ديني او نفسي، ومن حيث الاشكال قد يكون جهد يدوي او عضلي او تبرعي او مهني او غير ذلك، ومن حيث الاتجاهات قد يكون تلقائي او موجه من قبل الدولة على شكل انشطة اجتماعية او تعليمية او تنموية[٤٨].

ويشكل العمل التطوعي في مجتمع الزيارة الأربعينية المليونية اضخم عمل اجتماعي تطوعي يشارك فيه الالاف التطوعي الفاعلين من عامة الناس كبارا وصغارا سواء كان من الرجال ام النساء ام الشباب ام الاطفال الذين نذورا انفسهم، وشدوا ازرهم، وبذلوا وكرسوا طاقاتهم من اجل اشباع الحاجات الانسانية للملايين من الزوار القادمين الى النجف وكربلاء من المحافظات العراقية كافة، ومن كل دول العالم، بدءا من الحاجات الفسيولوجية التي يحتاجونها كالجوع والعطش والملبس والمأوى، فضلا عن الحاجة الى النوم، وتجنب الاوجاع والآم، بالإضافة الى الاسهام في اشباع وتلبية حاجاتهم الامنية والتي تضم مجموعة من الحاجات المتصلة بالحفاظ على الاوضاع الراهنة، وكذلك ضمان نوع وشكل من النظام والانضباط والامان المعنوي والمادي كالحاجة الى الاحساس بالأمان والثبات والحماية، وقد قدمت فرق من الشرطة والجيش، والحشد الشعبي المساعدة التطوعية في ادامة الامان وصيانته ومن اجل الحفاظ على حياة المواطنين والزوار كافة، بالإضافة الى انتشار المفارز الصحية الحكومية والشعبية، لغرض تحقيق الامن الصحي

للزائرين، وينتشر ايام الزيارة الأربعينية انخفاض حالات السرقة والجرائم بالرغم من كثرة الازدحام وشدته، وهذا ا يحقق الامن الاجتماعي والحفاظ على ممتلكاته [٤٩].

بالإضافة الى اتشار الفرق والهيئات الميدانية التي تسمى المواكب على كافة الطرق المؤدية الى كربلاء ابتداء من بدايات الحدود العراقية وخصوصا الطرق الطويلة التي تربط بين محافظات جنوب العراق وبين كربلاء اذ تظهر في هذه الطرق كافة اشكال المروءة والكرم والجود والقيم العراقية التي يمكن القول عنها (النخوة العراقية)، ولم يقتصر الامر على ذلك بل تجد في طريق المشاية الكثير من الرجال والنساء كبارا وصغار وشيوخا وشبابا وهم يعترضوا طريق المشاية طالبين ومتوسلين من المشاة بالذهاب الى منازلهم لكي يستريحوا ويأكلوا وينامو وبعد ذلك يجلبوهم في سياراتهم الى الاماكن العامة التي وقفوا عندها ليكملوا مسيرهم الى كربلاء[٥٠].

لذلك نجد جميع فئات المجتمع في يقومون بعمل ودور مهم في الزيارة الاربعينية بتقديم افضل الخدمات للزائرين ابي عبد الله الحسين عليه السلام بدافع سلوكي ديني ايثاري محبا وعشقا للأمام الحسين عليه السلام، وقد تتداخل الادوار في احياء هذه الذكرى السنوية رجالا ونساء دون ان يخدش ذلك التداخل في حياء الممارسين او يتسبب ببعض المحاذير الشرعية، اذ نشاهد الرجال تقوم بالطبخ والتنظيف وهو عمل تقوم به النساء[٥١].

بالإضافة الى ذلك تقوم النساء بتقديم وتوزيع الاكل والشرب للزوار وهي في غاية الحشمة والالتزام الديني، بالإضافة الى قيامها بمداواة ومعالجة المرضى والمصابين،وكذلك قيامها بتوصيل المؤون لأصحاب المواكب[٥٢].

كل تلك الامو تدخل في باب التعاون الاجتماعي من اجل نجاح الزيارة الأربعينية في كل عام وهي في تزايد سنة بعد اخرى. وفق الله الجميع لخدمة الامام الحسين عليه السلام راجين قبول هذا العمل المتواضع.

الخاتمة

بعد اتمام البحث والسير به تم التوصل الى مجموعة من النتائج الاتية:

١. التضامن والتكاتف الاجتماعي امر ضروري مهم من اجل انجاح الزيارة المليونية التي تتجدد وتتزايد في كل عام.
٢. كان للزيارة الاربعينية دور في ازالة الفوارق الطبقية بين الناس كافة، فضلا عن دورها في التآزر والتكاتف والوقوف امام تحديات العصر وظروفه الراهنة.
٣. التضامن الاجتماعي ينظم العلاقات في المجتمع لأجل مواجهة الظروف الاستثنائية العامة والخاصة والتي تسحب بالأفراد عن حقهم الاصلي في توفير حد الكفاية.
٤. في الزيارة الاربعينية يخلق التضامن الاجتماعي اثر ودور فاعل في مجال العمل التطوعي ورعاية الشباب والاهتمام بهم، وارساء وتثبيت قيم الانتماء الوطني عندهم، وكذلك تفعيل ور المرأة في التنمية الاجتماعية.

٥. اوضحت الزيارة الأربعينية ما تقوم به الطبقات الاجتماعية كافة في هذه الزيارة من اعمال وواجبات ازاء ابي عبد الله الحسين عليه السلام الذي ضحى بالغالي والنفيس من اجل اعلاء كلمة الدين ونشره فوجب على كل فرد في المجتمع ان يقدم كل ما لدية لإمامه عليه السلام الذي ضحى بحياته.

٦. اظهر التضامن الاجتماعي في الزيارة الاربعينية مدى قوة العلاقات بين الناس ومدى تماسكهم وولائهم للأمام الحسين عليه السلام، وهي فعاليات روحية محددة تمت على اساس اساليب معينة ومحددة يختطها العرف الثقافي والادبي.

٧. اكدت الزيارة الأربعينية مدى امتلاك عامة الناس الى الواعز الديني وايمانهم بقضيتهم وامتثالهم بما حث ووجه عليه ائمة اهل البيت عليهم السلام في هذا الموضع متفائلين ومتأملين بقضاء جميع حوائجهم مع نيل الشفاعة، ولاسيما المواكب الحسينية المنتشرة على جانبي الطرق والشوارع في كافة المحافظات التي تؤدي الى كربلاء ولاسيما نجف – كربلاء، وبغداد – كربلاء اذ تجد هذه المواكب تقدم كافة الامور الخدمية من الطعام والشراب والملبس والمأوى، فضلا عن تقديم الامور الامنية وغيرها من الامور الاخرى التي لا تقع في مخليه الزائر، بحيث يظهر التعجب للزوار العرب والاجانب حينما يشاهدون تلك الخدمات.

الهوامش

(١) ابن منظور (٦٣٠-٧١١هـ)، لسان العرب، (دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٨ م)، مجلد ٨، ص ٨٩.

(٢) يوسف غانم عودة المنصوري، التضامن الصرفي في الاوراق التجارية، رسالة ماجستير، (كلية القانون، جامعة بابل، ٢٠٠٤ م)، ص ١٤.

(٣) ايه. بي. دن اكستر، قانون دولي للرعاية الصحية التضامن والعدالة في مجال الرعاية الصحية، ترجمة: احمد زكي احمد وعلاء غنام، (المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٦م)، ص ٨٥.

(٤) سورة يوم القيامة، الآية ٩.

(٥) سورة سبأ، الآية ٢٦.

(٦) سورة النور، الآية ٦٢.

(٧) لويس معلوف، المنجد في اللغة، (دار المشرق، بيروت، ط ٣٥، ١٩٩٦م)، ص ٤٥٥.

(٨) صادق المخزومي، زيارة الاربعين: دراسة سيولوجية ميدانية، (دار ومكتبة البصائر للطباعة والنشر والتوزيع، العراق، ٢٠١٨ م)، ص ٢٦١.

(٩) مصطفى الصاوي، التضامن الاجتماعي، «الازهر»، (مجلة)، مصر، المجلد ١٤، الجزء ١، محرم ١٣٦٢هـ، ص ٢٦.

(١٠) سورة المائدة، اية ٢.

(١١) سورة البقرة، اية ١٧٧.

(١٢) سورة النساء، اية ٣٦.

(١٣) سورة الاسراء، اية ٢٦.

(١٤) سورة الحديد، اية ٧.

(١٥) سورة النور، الآية ٣٣.

(١٦) سورة النساء، الآية ٥.

(١٧) الحلي (ت: ٧٢٦)، الرسالة السعدية، تحقيق: محمود المرعشي، وعبد الحسين محمد علي بقال، (كتابخانه عمومي حضرت اية الله العظمى مرعشي نجفي، قم، ١٤١٠هـ)، ص ١٥٧.

(١٨) ابو الوفا المراغي، التضامن الاجتماعي في الاسلام، «منبر الاسلام»، (مجلة)، مصر، السنة ٩، العدد ٩، ٢٦ فبراير ١٩٥٢م، ص ٩.

(١٩) علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي (ت٩٧٥هـ)، كنز العمال في سنن الاقوال والافعال، (بيت الافكار الدولية، د.ت)، المجلد ١، ص ٦٠.

(٢٠) ابو القاسم سليمان بن احمد الطبراني (٢٦٠- ٣٦٠ هـ)، المعجم الاوسط، تحقيق: ايمن صالح شعبان وسيد احمد اسماعيل، (دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٦م)، المجلد ٥، ص ١٤٣.

(٢١) جاد الحق علي، الاسلام والتضامن الاجتماعي في الاسرة، «منبر الاسلام»، (مجلة)، مصر،السنة ٢١، العدد ١١، ابريل ١٩٦٤م، ص ١٠٤.

(٢٢) سورة الانفال، اية ٧٥.

(٢٣) جاد الحق علي، المصدر السابق، ص ١٠٤.

(٢٤) ابو الوفا المراغي، المصدر السابق، ص ٩

(٢٥) جاد الحق علي، المصدر السابق، ص ١٠٤.

(٢٦) سورة الحديد، اية ٢٠.

(٢٧) عادل عبد الفضيل عيد، التكافل الاجتماعي والاقتصادي في الاسلام، (دار التعليم الجامعي، الاسكندرية، ٢٠١٦ م)، ص ١٠.

(٢٨) جاد الحق علي،المصدر السابق، ص ١٠٤.

(٢٩) سلمان هادي ال طعمة، الموروثات والشعائر في كربلاء، (دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٣ م)،ص ١١٦.

(٣٠) محمد حنون جبر، رموز ودلالات المرقد الحسيني (دراسة انثروبولوجية)، رسالة ماجستير، (كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٥م)، ص ١٨٦؛ علي الرباني الخلخالي، السيدة رقية بنت الامام الحسين، ترجمة: جاسم الاديب، (انتشارات مكتب الحسين، قم، ٢٠٠٤ م)، ص ٢٢٧ ؛ كمال ازهر، زيارة الاربعين، (امجاد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٩م)، ص ٣٩ - ٤٠.

(٣١) ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، مصباح المتهجد، (بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٩٩٨م)، ص ٥٤٨.

(٣٢) محمد السند، الشعائر الحسينية بين الاصالة والتجديد، تحقيق: رياض الموسوي، (دار الغدير للطباعة والنشر والتوزيع، ايران، ٢٠٠٣ م)، ص ٢٢٧.

(٣٣) ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تهذيب الاحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد، (تهران: دار الكتب الاسلامي، جاب سوم، ١٣٦٤ش)، الجزء ٦، ص٥٢.

(٣٤) رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس، اقبال الاعمال، (بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٩٩٦م)، ص ٦٧؛ العباس الحسيني الكاشاني، مصابيح الجنان، (بيروت: دار الكتاب الاسلامي، ط ٢، ٢٠٠٣ م)، ص ٣٨٦.

(٣٥) محمد رضا الموسوي الكلبايكانى (ت: ١٤١٤)، كتاب القضاء، (مطبعة الخيام، قم، ١٤٠١هـ)، الجزء ١، ص ٦. ابو الصلاح الحلبي (ت: ٣٣٧ هـ)،الكافي في الفقه، تحقيق: رضا استادي، (مكتبة امير المؤمنين علي عليه السلام العامة،اصفهان)، ص ٨.

(٣٦) عبد الله الهاشمي، الاخلاق والآداب الاسلامية، (دار الاضواء للطباعة والنشر والتوزيع، النجف الاشرف، ط ٣، ٢٠٠٩م)، ص ٨.

(٣٧) سورة المجادلة، اية ٢٢.

(٣٨) محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، (دار احياء التراث العربي، بيروت، ط ٣، ١٩٨٣م)، الجزء ٢٧، ص ٥٨.

(٣٩) صادق المخزومي، المصدر السابق، ص ٢٥٩ – ٢٦٠.

(٤٠) حيدر الصمياني، الاربعين وفلسفة المشي الى الحسين عليه السلام، (العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، ٢٠١٥ م)، ص ١١٩.

(٤١) عباس القمي، مفاتيح الجنان، (دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٢م)، ص ٤٨٢.

(٤٢) صادق المخزومي، المصدر السابق، ص ٢٦٤.

(٤٣) المصدر نفسه، ص ٢٦٠.

(٤٤) رفيق هشام، مقدمة في العلاقات الاقتصادية الدولية، (المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، د.ت)، ص٥.

(٤٥) انتصار عبد عون محسن السعدي، المسار التاريخي لزيارة الاربعين: النشأة والتطور، «السبط»، (مجلة)، كربلاء، السنة ٢، العدد ٤، كانون الثاني ٢٠١٧ م، ص ٩٤.

(٤٦) محمد عبد الرضا هادي الساعدي، زيارة الاربعين دلالات وافاق (خطوات في التنمية البشرية والتخطيط الاستراتيجي لحقول الزيارة)، (مطبعة الوردي، د. م، ط ٤، ٢٠١٧)، ص ١٢٣.

(٤٧) صادق المخزومي، المصدر السابق،ص ٢٦٠.

(٤٨) بلال اعرابي، دور الملا لتطوي في تنمية المجتمع، «النبأ»، (مجلة)، بيروت، العدد ٦٣، تشرين الثاني، ٢٠٠١ م، ص ١٥٦.

(٤٩) صادق المخزومي، المصدر السابق، ص ٢٧٨.

(٥٠) محمد عبد الرضا هادي الساعدي، المصدر السابق، ص ١٢١ –١٢٣.

(٥١) المصدر نفسه، ص ١٠٣ – ١٠٤.

(٥٢) المصدر نفسه، ص ١٠٤.

المصادر والمراجع

اولا: القرآن الكريم

١. سورة البقرة، اية ١٧٧.
٢. سورة الاسراء، اية ٢٦.
٣. سورة الانفال، اية ٧٥.
٤. سورة الحديد، اية ٧ و اية ٢٠.
٥. سورة سبأ، اية ٢٦.
٦. سورة المائدة، اية ٢.
٧. سورة المجادلة، اية ٢٢.
٨. سورة النساء، اية ٥ واية ٣٦.
٩. سورة النور، اية ٣٣ و اية ٦٢.
١٠. سورة يوم القيامة، اية ٩.

ثانيا: الرسائل الجامعية:

١. محمد حنون جبر، رموز ودلالات المرقد الحسيني (دراسة انثروبولوجية)، رسالة ماجستير، (كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٥ م).
٢. يوسف غانم عودة المنصوري، التضامن الصرفي في الاوراق التجارية، رسالة ماجستير، (كلية القانون، جامعة بابل، ٢٠٠٤ م).

ثالثا: الكتب:

١. ابو الصلاح الحلبي (ت: ٣٣٧ هـ)،الكافي في الفقه، تحقيق: رضا استادي، (مكتبة امير المؤمنين علي عليه السلام العامة، اصفهان).

٢. ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، مصباح المتهجد، (بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٩٩٨م).

٣. ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تهذيب الاحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد، (تهران: دار الكتب الاسلامي، جاب سوم، ١٣٦٤ش)، الجزء ٦.

٤. ايه.بي.دن اكستر، قانون دولي للرعاية الصحية التضامن والعدالة في مجال الرعاية الصحية، ترجمة: احمد زكي احمد وعلاء غنام، (المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٦ م).

٥. الحلي (ت: ٧٢٦)، الرسالة السعدية، تحقيق: محمود المرعشي، وعبد الحسين محمد علي بقال، (كتابخانه عمومي حضرت اية الله العظمى مرعشي نجفي، قم، ١٤١٠هـ).

٦. حيدر الصمياني، الاربعين وفلسفة المشي الى الحسين عليه السلام، (العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، ٢٠١٥ م).

٧. رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس، اقبال الاعمال، (بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٩٩٦ م).

٨. رفيق هشام، مقدمة في العلاقات الاقتصادية الدولية، (المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، د.ت).

٩. سلمان هادي ال طعمة، الموروثات والشعائر في كربلاء، (دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٣ م).

١٠. صادق المخزومي، زيارة الاربعين: دراسة سيولوجية ميدانية، (دار ومكتبة البصائر للطباعة والنشر والتوزيع، العراق، ٢٠١٨ م).

١١. عادل عبد الفضيل عيد، التكافل الاجتماعي والاقتصادي في الاسلام، (دار التعليم الجامعي، الاسكندرية، ٢٠١٦ م).

١٢. العباس الحسيني الكاشاني، مصابيح الجنان، (بيروت: دار الكتاب الاسلامي، ط ٢، ٢٠٠٣ م).

١٣. عباس القمي، مفاتيح الجنان، (دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٢م).

١٤. عبد الله الهاشمي، الاخلاق والآداب الاسلامية، (دار الاضواء للطباعة والنشر والتوزيع، النجف الاشرف، ط ٣، ٢٠٠٩م).

١٥. علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي (ت٩٧٥هـ)، كنز العمال في سنن الاقوال والافعال، (بيت الافكار الدولية، د.ت)، المجلد١.

١٦. علي الرباني الخلخالي، السيدة رقية بنت الامام الحسين، ترجمة: جاسم الاديب، (انتشارات مكتب الحسين، قم، ٢٠٠٤ م).

١٧. كمال ازهر، زيارة الاربعين، (امجاد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٩ م).

١٨. محمد السند، الشعائر الحسينية بين الاصالة والتجديد، تحقيق: رياض الموسوي، (دار الغدير للطباعة والنشر والتوزيع، ايران، ٢٠٠٣ م).

١٩. محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، (دار احياء التراث العربي، بيروت، ط ٣، ١٩٨٣م)، الجزء ٢٧.

٢٠. محمد رضا الموسوي الكلبايكانى (ت: ١٤١٤)، كتاب القضاء، (مطبعة الخيام، قم، ١٤٠١هـ)، الجزء ١.

٢١. محمد عبد الرضا هادي الساعدي، زيارة الاربعين دلالات وافاق (خطوات في التنمية البشرية والتخطيط الاستراتيجي لحقول الزيارة)، (مطبعة الوردي، د. م، ط ٤، ٢٠١٧).

رابعا: الموسوعات:

١. ابن منظور (٦٣٠ - ٧١١هـ)، لسان العرب، (دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٨م)، مجلد ٨.

٢. ابي القاسم سليمان بن احمد الطبراني (٢٦٠-٣٦٠هـ)، المعجم الاوسط، تحقيق: ايمن صالح شعبان وسيد احمد اسماعيل، (دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٦م)، المجلد ٥.

٣. لويس معلوف، المنجد في اللغة، (دار المشرق، بيروت، ط ٣٥، ١٩٩٦م).

خامسا: المجلات:

١. ابو الوفا المراغي، التضامن الاجتماعي في الاسلام، « منبر الاسلام»، (مجلة)، مصر، السنة ٩، العدد ٩، ٢٦ فبراير ١٩٥٢م.

٢. انتصار عبد عون محسن السعدي، المسار التاريخي لزيارة الاربعين: النشأة والتطور، «السبط»، (مجلة)، كربلاء، السنة ٢، العدد ٤، كانون الثاني ٢٠١٧م.

٣. بلال اعرابي، دور الملا لتطوي في تنمية المجتمع، «النبأ»، (مجلة)، بيروت، العدد ٦٣، تشرين الثاني، ٢٠٠١ م.

٤. جاد الحق علي، الاسلام والتضامن الاجتماعي في الاسرة، «منبر الاسلام»، (مجلة)، مصر، السنة ٢١، العدد ١١،ابريل ١٩٦٤م.

٥. مصطفى الصاوي، التضامن الاجتماعي، «الازهر»، (مجلة)، مصر، المجلد ١٤، الجزء ١، محرم ١٣٦٢هـ.

المحور الثالث:

الاقتصاد

اتجاهات حركة زوار الأربعين وأثرها في التنمية المكانية للطرق الريفية في محافظة بابل

أ. د. بشرى رمضان ياسين
كلية التربية للعلوم الانسانية –جامعة البصرة
bushra.yassein@uobasrah.edu.iq

م. م. علي جاسم جودة
مديرية التربية في محافظة بابل
lyalknany831@gmail.com

الملخص

يساهم تحسين نظام قطاع النقل بين المناطق الريفية في تحقيق التنمية المكانية واستدامتها من خلال استثمار جميع الامكانات الطبيعية والبشرية التي تساعد من امكانية التوسع في مد طرق النقل البرية وبالتالي توسع المشاريع التنموية في تلك المناطق واستدامة هذه المشاريع.

الكلمات المفتاحية: محافظة بابل، الطرق، التنمية، المكانية.

The trends of forty visitors and their impact on the spatial development of rural roads in Babylon governorate

Prof.Dr. Bushra Ramadan Yassin
College of Education for Humanities-Basrah University

A. T Ali Jassim Joudh
Directorate of Education in Babil Governorate

Abstract

The improvement of the transport system between the rural areas contributes to the achievement of spatial development and sustainability through the exploitation of all natural and human potentials that help the possibility of expanding the extension of land transport routes and thus expand development projects in those areas and the sustainability of these projects.

Key words: Babil Governorate, roads, development, spatial.

مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة البحث بسؤال مفاده هل كان لاتجاهات حركة الزوار والوافدين في زيارة الاربعين دور في تنمية الطرق الريفية والخارجية التي تربط محافظة بابل مع محافظتي النجف وكربلاء؟

فرضية البحث:

ان زيادة اعداد الزائرين في الذكرى السنوية لأربعينية استشهاد الإمام الحسين عليه السلام خلال السنوات العشر الاخيرة أدت الى التوسع في شبكة طرق النقل بصورة عامة والطرق الريفية بصورة خاصة وتطويرها في محافظة بابل خاصة في اقضية الحلة والهاشمية والمسيب.

هدف البحث:

يهدف البحث الى معرفة الزيادة الحاصلة في أعداد الزائرين الوافدين الى محافظتي كربلاء والنجف في موسم الزيارة الأربعينية لاستشهاد الإمام الحسين عليه السلام مروراً بمحافظة بابل عبر طرق النقل البري واثرهم في تطوير تلك الطرق.

اعتمدت الدراسة في الحصول على البيانات من مديرية الطرق والجسور في محافظة بابل فضلاً عن الزيارات الميدانية للمناطق الريفية والطرق الخارجية، واعتماد تحليل المرئيات الفضائية لصور الاقمار الصناعية لأغراض المقارنة.

توصلت الدراسة الى عدد من النتائج اهمها:

١. لغرض تسهيل امكانية وصول الزائرين الى محافظتي النجف وكربلاء، عملت دوائر الدولة ذات العلاقة في محافظة بابل على تطوير شبكة الطرق البرية باستمرار فازداد اطوال الطرق الريفية المبلطة للمدة من ٢٠٠٩-٢٠١٨، كما هو الحال في انشاء الممر الثاني لطريق الحلة - المدحتية - الشوملي، بطول ٣٨ كم.

٢. تطوير الاسواق الريفية الدائمية والموسمية وزيادة حركة البضائع التجارية.

٣. ان تنمية الطرق الريفية تساعد المزارعين على سهولة تسويق منتجاتهم الزراعية وهذا له دور في تحقيق التنمية الزراعية في منطقة الدراسة، وكل ذلك يساعد على تشغيل مزيد من الايدي العاملة الريفية، وبالتالي رفع مستويات الدخل وتخفيف معدلات الفقر الريفي في المنطقة.

المقدمة

تساهم عملية تطور قطاع النقل بكافة انواعهِ في زيادة التفاعل والارتباط المكاني بين مناطق المستقرات البشرية الحضرية والريفية منها، فضلاً عن تحقيق التنمية الاقتصادية والريفية. لذا تحظى دراسة طرق النقل باهتمام كافة الدول لانعكاس تطورها على تنمية كافة القطاعات الاقتصادية والخدمات المجتمعية.

يهدف البحث الى معرفة اعداد الزائرين الوافدين الى محافظتي النجف وكربلاء؟ خلال الزيارة الاربعينية عبر الطرق البرية الرئيسة والثانوية والطرق الريفية التي تربط محافظة بابل بتلك المحافظات واثرها في تحقيق التنمية المكانية.

تتمثل الحدود المكانية للبحث الوحدات الادارية

في محافظة بابل والتي تحادد محافظتي النجف وكربلاء، أما الحدود الزمانية للدراسة فكانت من سنة (٢٠٠٩-٢٠١٨) قسمت هذه المدة الى اربع مُدَد زمنية لكل منها ثلاث سنوات لسهولة توضيح التباين الزماني بين هذه المدة في تطور الطرق الريفية.

اعتمدت الدراسة في الحصول على البيانات من مديرية الطرق والجسور في محافظة بابل فضلا عن الزيارات الميدانية للمناطق الريفية والطرق الخارجية، واعتماد تحليل المرئيات الفضائية لأغراض المقارنة.

يتضح من الخريطة (١) ان محافظة بابل تتكون من أربعة أقضية و (١٢) ناحية وبذلك يكون مجموع الوحدات الإدارية فيها (١٦) وحدة إدارية.

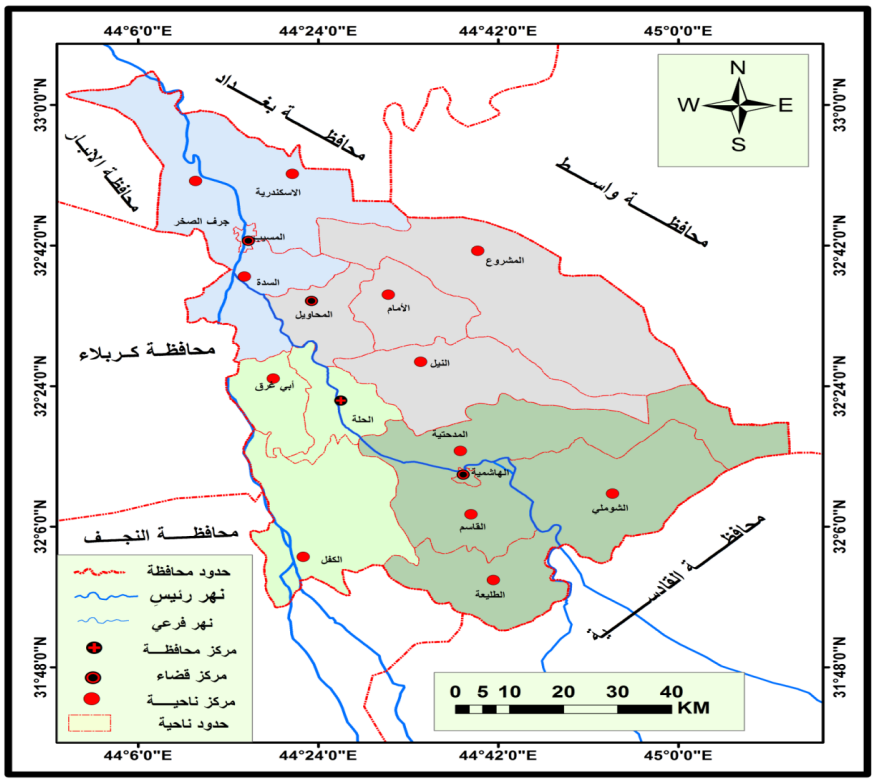

المصدر: علي جاسم جودة، العلاقات المكانية بين مظاهر الجفاف وإمكانات الزراعة المستدامة في محافظة بابل، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة البصرة، ٢٠١٨، ص٦.

الموقع الجغرافي لمحافظة بابل

حُددت منطقة الدراسة مكانياً بمحافظة بابل التي تقع وسط العراق، في الموقع الفلكي الذي ينحصر ما بين دائرتي عرض (٣٢،٧° - ٣٣،٨°) شمالا وبين خطي طول (٤٣،٥٧° - ٤٥،١٢°) شرقاً، تحدها من الشمال محافظة بغداد ومن الجنوب محافظتا القادسية والنجف،أما الشرق فتحدها منه محافظة واسط، ومن الغرب محافظتا الأنبار وكربلاء. تبلغ مساحتها الكلية (٥٣١٥) كم٢، وتبلغ مساحة الأراضي الزراعية فيها (٢١٢٦٠٠٠) دونم[١].

وهي قضاء الحلة ويضم مركز القضاء وناحيتي أبي غرق والكفل، وقضاء المحاويل يضم مركز القضاء بالإضافة الى ناحية المشروع والإمام والنيل، وقضاء الهاشمية يضم مركز القضاء وناحية القاسم والشوملي والطليعة والمدحتية، كما يضم قضاء المسيب مركز القضاء وناحية سدة الهندية وجرف الصخر والإسكندرية.

اولاً- التوزيع الجغرافي للمزارات الدينية في محافظة بابل

تحتضن محافظة بابل عـدداً كـبيراً من المراقد والمـزارات والأضرحـة المقدسة كما تضم مقامات لعدد من السادة والفقهاء والعلماء إذ يقدر عددها نحو (١٠٥) مقاماً ومزاراً[٢]، يتضح من الجدول (١) أهم المراقد والمراكز والأضرحة الدينية المقدسة والتي يقع بعضها على طول طرق الزائرين الرئيسة، والتي شجعت على زيادة عدد المواكب الحسينية التي تقدم مختلف الخدمات الى الزائرين، ويقع البعض الآخر من تلك المزارات على طرق ثانوية وبعض منها يقع على طرق ريفية تبعد لمسافات مختلفة عن الطرق التي يسلكها الزائرين وهي مخدومة بمواكب حسينية تقدم خدماتها طيلة مدة الزيارة.

ويتضح من الخريطة (٢)، ان البعض من تلك المراكـز الدينية كـان لها دور كبير في تغيير مسار الزائرين عن الطرق الرئيسة التي كان يسلكها، كما هو الحـال في موقع مرقد الإمـام زيد بن علي عليه السلام في ناحية الكفل ادى الى تغيير مسار عدد كبير من الزائرين نحو المرقد مروراً بالقرى الريفية إذ يتفرع طريق ريفي من ناحية القاسم بطول (٣٣ كم) باتجاه ناحية الكفل ومن ثم الى الكوفة ومنها الى النجف الاشرف او منه عبر ناحية الكفل والتوجه الى مرقد العلوية شريفة بنت الإمام الحسن عليه السلام عبر طريق ريفي خدم الاراضي الزراعية التي تقع عليه، او يتابع الزائرون المسيرة مباشرةً الى الكوفة في محافظة النجف الاشرف[٣]، مروراً بالمراكز الدينية التي تقع على طول الطريق الرئيس الذي يربط بين مدينة الحلة بمحافظة النجف الأشرف.

كما ادى وجود مرقد العلوية شريفة بنت الإمام الحسن عليه السلام الى تغيير مسار الزائرين من الطريق الرئيس حلة – كربلاء نحو المزار الشريف من ناحية ابي غرق مروراً بالمناطق الريفية التي تقع على طول الطريق الذي يبلغ طوله نحو (١٢كم) ومنها نحو كربلاء المقدسة تحديداً في الهندية. أما المراكز الدينية الاخرى فهي تقع على الطرق مباشرةً او تقع بمسافة قصيرة يذهب اليها الزائرون ومن ثم يعود الى طريقهِ ويتابع بعد ذلك مسيرته الحسينية، وان هذه الطرق مخدومة بالمواكب الحسينية.

ان لمسار حركة الزائرين تجاه المزارات الدينية في محافظة بابل ووصولاً الى العتبات المقدسة في محافظتي النجف وكربلاء، دوراً مهماً في تحقيق التنمية المستدامة لكافة طرق السيارات التي تربط بينها.

عند الـرجـوع الى الجـدول (١) يتبين ان عدد الزائرين المارين في محافظة بابل عام ٢٠١٨ بلغَ (٩٩٨٨٠٠٠) زائراً في كل المحاور وقد بلغَ مجموع المواكب الخدمية (٧٥٠٠) موكباً منها (٥١٤٠) موكباً على المحاور الرئيسة لطرق الزائرين والباقي في محاور فرعية تخدم اهالي المناطق الريفية[٤]، وقد ادى كل ذلك ان يشهدَ النشاط الزراعي نمواً وازدهاراً وبالخصوص بعد التوسع في اعـمال شق وتبليط الطرق الريفية التي يسلكها الزائرون، وقد ساعد ذلك وجود بعض المزارات مثل (مرقد الإمام زيد بن علي والبكر بن الإمام علي وعمران بن الإمام علي

جدول (١) توزيع المراكز والمزارات والاضرحة المقدسة في محافظة بابل حسب الوحدات الادارية لسنة ٢٠١٨

اسم الطريق	محاور طرق الزائرين	عدد الزائرين المتوقع	عدد المواكب الخدمية	المراكز والمزارات والاضرحة الدينية	ملاحظات
حلة - مدحتية - شوملي - نعمانية	شوملي - نعمانية	٩١٥٠٠٠	٣٥٠	مرقد الإمام عبد الله العسكري عليه السلام	رئيس
	شوملي - مدحتية	٢٢٠٠٠٠	٣٠٠	مرقد الإمامين الظاهر والمظهر اولاد الإمام موسى الكاظم	ريفي يتفرع منه ٢كم
	حلة - مدحتية (السياحي)	١٥٠٠٠	١٠٠	مرقد الإمام الحمزة الغربي، الحسن بن الإمام الحمزة	ريفي
	حلة - مدحتية (طريق سكة القطار)	١١٣٥٠٠٠	٤٠٠		ترابي
	الصوب الصغير (جسر سعد - مجسر بغداد)	١٣٣٥٠٠٠	٧٥	مقام رد الشمس للإمام علي عليه السلام	رئيس
طريق حلة - ديوانية	القاسم - الطليعة -ديوانية	٥٢٤٣٠٠٠	٢٠٠	الإمام القاسم عليه السلام	رئيس
	الهاشمية - القاسم	٥٣٩٣٠٠٠	١٠٠	مقام العلوية شريفة بنت الإمام الحسن عليه السلام	رئيس
	حلة - الهاشمية	٥٧٧٣٠٠٠	٥٠٠	مقام النبي أيوب عليه السلام ووجود الآبار	يتفرع منه طريق ريفي بطول ١كم (مبلط)
	حلة - الطهمازية - عوفي	٧٠٠٠٠٠	٤٠٠	مرقد العلوية شريفة بنت الإمام الحسن عليه السلام	ريفي
	القاسم - الكفل	١٢٢٠٠٠٠	١٠٠	زيد بن علي عليه السلام	ريفي
	جربوعية - كفل	٥٠٠٠	١٥		ريفي
طريق بغداد - مسيب - كربلاء	بغداد - المسيب	٢٢٥٠٠٠٠	٣٠٠	مرقد اولاد مسلم بن عقيل، مرقد القاسم الاكبر	رئيس
	حصوة-اسكندرية-مسيب	٣٥٠٠٠٠	٣٠٠		ثانوي
	المسيب - كربلاء	٢٩٦٠٠٠٠	٥٠٠		رئيس
	العزيزية-امام-محاويل-السدة	٤٠٥٠٠٠	٢٠٠	الإمام علي بن الحسين	ريفي
	صويرة - مسيب-السدة	٢٢٠٠٠٠	٣٠٠	مرقد الإمام ابراهيم الادهم، مرقد القاسم الاكبر بن الحسن	ريفي
حلة - ابي غرق - كربلاء	حلة - ابو غرق	٧٢١٣٠٠٠	٦٠٠		رئيس
	ابو غرق - العلوية شريفة	٥٠٠٠٠٠	٢٠٠	مرقد العلوية شريفة	ريفي
	عنانة - ابو غرق	٥٠٠٠	٢٥		ريفي
حلة - كفل - نجف	حلة - كفل	٦٠٠٠٠٠	٢٥	الإمام عبد الله بن زيد، مرقد الصحابي رشيد الهجري	رئيس
	كفل - كربلاء	١٨٢٠٠٠٠	١٠٠	مرقد نبي الله ذي الكفل	ثانوي
	كفل - عوفي، كربلاء	٥٠٠٠	٥٠	مرقد بكر بن الإمام علي، مرقد النبي ابراهيم	ريفي

المصدر: ١- الدراسة الميدانية بتاريخ ١٦-١٧-٢٣-٢٤/ ٨/ ٢٠١٩. ٢- لقاء مع صادق جواد العبيدي، مسؤول وحدة الشعائر والمواكب الحسينية في محافظة بابل قاطع السياحي (كما تم الاتصال بمسؤولي المواكب الحسينية في المناطق الشمالية والجنوبية من محافظة بابل) بتاريخ ١/ ٩/ ٢٠١٩.

وعلي بن الحسين والعلوية شريفة والإمام القاسم والإمام الحمزة الغربي) كما يتضح من الخريطة (٢) التي اعطت حافزاً للتوسع في شبكة الطرق الريفية وخدمة المناطق الزراعية والريفية التي تقع عليها، مثل تسويق مستلزمات الانتاج الزراعي والمنتجات الزراعية وسد حاجة الاسواق المحلية.

خريطة (٢) التوزيع الجغرافي للمزارات الدينية في محافظة بابل

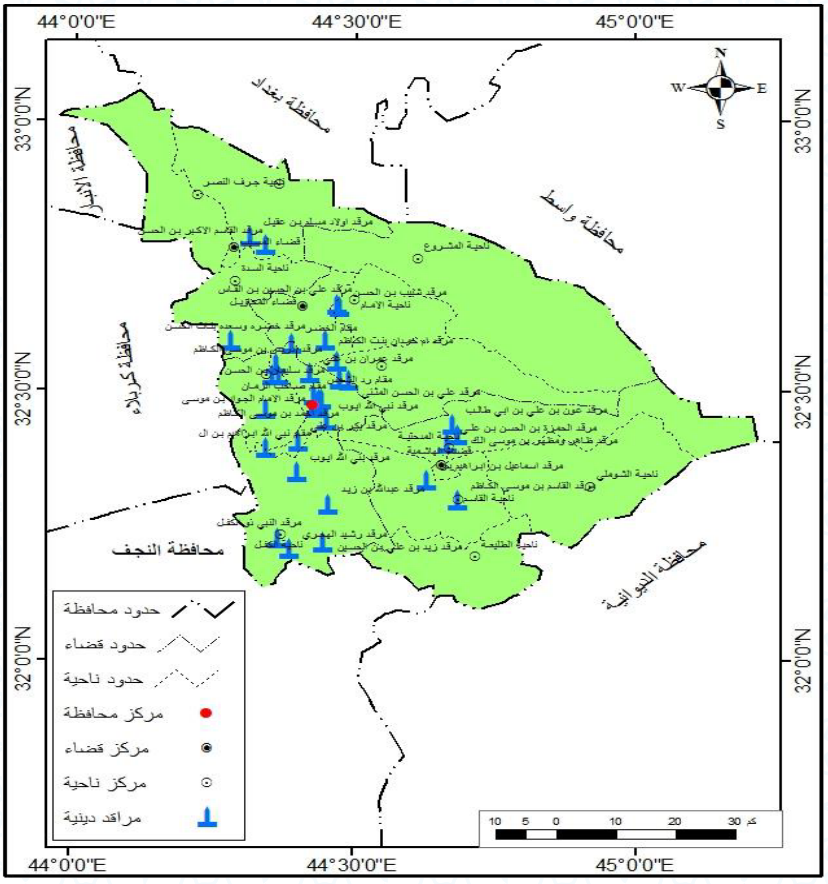

المصدر: سيف ظاهر جبر، اطلس جغرافي رقمي للأنشطة الإقتصادية في محافظة بابل، رسالة ماجستير، كلية التربية (ابن رشد) للعلوم الانسانية، جامعة بغداد، ٢٠١٨، ص١٣٥.

ثانياً- طرق النقل التي تربط محافظة بابل مع محافظتي النجف وكربلاء

ان اهم الطرق الرئيسة والثانوية التي يسلكها الزائرون من محافظة بابل باتجاه محافظتي النجف وكربلاء والتي لها اهمية في السياحة الدينية هي:

١. الطرق الرئيسة:

وتنقسم الى خمسة طرق وهي:

أ. **طريق حلة – نجف:** وهو من الطرق الرئيسة المهمة التي يسلكها الزائرون وله اهمية في السياحة الدينية، اذ يربط محافظة بابل بمركز مدينة النجف مروراً بمنطقتي الكفل والكوفة، يبلغ طوله في محافظة بابل (٣١) كم وكذلك تقع عليه مزارات مهمة، تتفرع منه واليه عدد من الطرق باتجاه المزارات الدينية والتي من اهمها[٥]:

- طريق حلة–عوفي مروراً بمزار البكر بن الإمام علي ومقام النبي ابراهيم وصولاً لمزار العلوية شريفة بنت الإمام الحسن عليه السلام.
- طريق القاسم–زيد بن علي– الكفل.
- طريق الكفل الى مرقد نبي الله ذي الكفل.

ب. **طريق حلة – بغداد:** يعد من الطرق ذات الاهمية الاقتصادية إذ يمكن من خلاله نقل المنتجات الزراعية الى محافظة بغداد ومنها الى المحافظات الشمالية يبلغ طوله حوالي (٦٠كم) ويتفرع منه عدد من الطرق الثانوية مثل محاويل– ناحية الإمام مروراً

بمزار علي بن الحسين عليه السلام لمسافة (١٠كم) طريق معبد، وكذلك تفرع منه طريق ريفي الى مرقد عمران بن علي لمسافة (٢كم).

ج. **حلة – ديوانية:** وهو من الطرق الرئيسة إذ يتفرع منه عدد كبير من الطرق الريفية باتجاه المناطق الريفية ويقع عليه مقام الإمام القاسم عليه السلام وهو يربط الطرق الريفية التي تتفرع منع بطريق القاسم – الكفل.

د. **طريق حلة – كربلاء:** وهو من الطرق المهمة في محافظة بابل ويتميز بكثافة المرور عليه اذ يعد من الطرق السياحية الموصلة الى كربلاء المقدسة، وتتفرع منه عدة طرق منها باتجاه مرقد بنات الحسن لمسافة حوالي (١٠كم) وكذلك يتفرع منه طريق ريفي آخر باتجاه العلوية شريفة بنت الإمام الحسن عليه السلام.

ه. **طريق حصوة – مسيب – كربلاء:** ويقع عليه مرقد اولاد مسلم بن عقيل ومرقد القاسم الاكبر عليه السلام وهو يربط محافظة بابل بمحافظتي بغداد وواسط.

٢. الطرق الثانوية:

تعمل هذه الطرق على ربط الطرق الرئيسة بالطرق الريفية وكذلك ربط المناطق التي تقع على مسارها، يبلغ عددها خمسة طرق، وهي طريق مسيب – صويرة وطريق مسيب – السدة كما في الصورة (١)، وطريق السدة – قضاء الهندية وطريق حلة – مدحتية – شوملي ويوجد طريق في ناحية الكفل لربطها بطريق نجف كربلاء.

صورة (١) توضح مسار طريق ثانوي

المصدر: صورة للقمر الصناعي لاندسات الامريكي ٢٠١٨.

٣. الطرق الريفية:

هذه الطرق تربط المناطق الزراعية بالطرق الرئيسة والثانوية في محافظة بابل، وان عملية تبليطها وتحسين مسالكها يساهم في سهولة اتصال سكان الريف بالمدن فضلاً عن تقليل تكاليف تسويق المنتجات الزراعية الى الاسواق في المراكز الحضرية وبالعكس وبالتالي تحقيق التنمية المكانية.

يظهر من تحليل صور الأقمار الصناعية والخريطة (٣) وبيانات الجدول (٢) ان محافظة بابل تمتلك اكثر من (٩٠٠٠) كم من الطرق بمختلف أنواعها المبلطة وغير مبلطة، ففي عام ٢٠٠٥ بلغَ مجموع اطوال

الطرق المبلطة (٩٠٥) كم، وكان طول الطريق السريع (٨٢) كم، في حين بلغَ طول الطرق الرئيسة (٢٧٥) كم، وبلغت اطوال الطرق الثانوية (٦٠٨) كم.

جدول (٢) توزيع اطوال الطرق (كم) في محافظة بابل حسب الأقضية لعام ٢٠٠٥

اسم القضاء	انواع الطرق		
	الطرق السريعة	الطرق الرئيسة	الطرق الثانوية
الحلة	–	٨٨	١٧١
المحاويل	٤١	٢٢	٢٤٣
الهاشمية	٣٧	١١٩	٤٨
المسيب	٤	٤٦	١٤٦
المجموع	٨٢	٢٧٥	٦٠٨

المصدر: مديرية طرق وجسور بابل، بيانات غير منشورة، ٢٠١٨.

أما فيما يتعلق بالطرق الريفية المبلطة منها فقد بلغَ عددها(٣٢) طريق عام ٢٠٠٥، وتصل اطوالها الى (٤١٧،٥) كم وبهذا تجاوزت اطوال الطرق الرئيسة والثانوية معاً، مما يدل على أهمية هذه الطرق، وتنتشر الطرق الترابية في كافة المناطق الزراعية والريفية في محافظة بابل لذا كان لابد من الاهتمام فيها والعمل على تبليطها.

خريطة (٣) التوزيع الجغرافي للطرق البرية في محافظة بابل

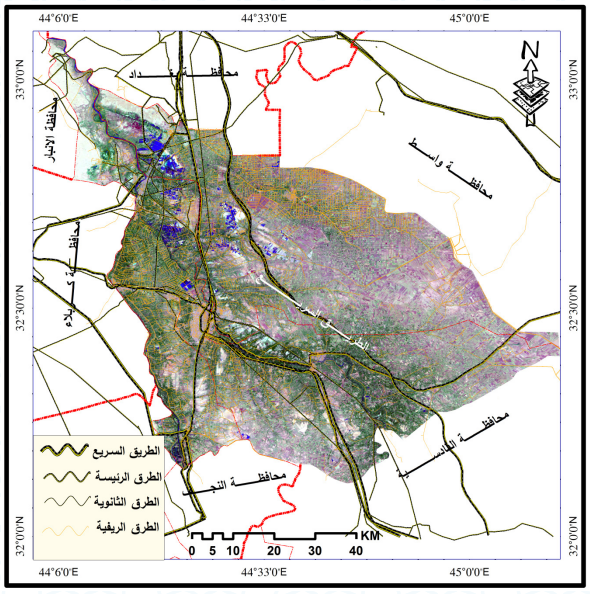

المصدر: مرئية فضائية للقمر الصناعي الامريكي لاندسات ٨ لسنة ٢٠١٨.

يتضح من بيانات الجدول (٣) توسع واضح في منظومة النقل الريفية في محافظة بابل في سنة ٢٠١٧ م، بعد ان كانت تعاني من الإهمال لأكثر من عقدين، اذ قامت دوائر الدولة ذات العلاقة بإكساء الطرق الترابية بمادة الإسفلت وتبليطها. وبلغَ مجموع اطوال الطرق الريفية المبلطة (٢٠٠٨،٢٧٥) كم في منطقة الدراسة عام ٢٠١٨، اذ احتل قضاء الهاشمية المرتبة الأولى بمجموع بلغَ (٧٣٠،٨٦١) كم، وقد احتل قضاء المسيب المرتبة الأخيرة بمجموع بلغَ (٢٥٢،٢٤) كم، اما قضاء الحلة فقد احتل المرتبة الثانية بمجموع بلغَ (٦١٥،٥٣٩) كم، وجاء قضاء المحاويل بالمرتبة الثالثة بمجموع بلغَ (٤٠٩،٦٣٥) كم.

جدول (٣) توزيع أطوال الطرق الريفية المبلطة وغير المبلطة في محافظة بابل لعام ٢٠١٧.

الوحدات الادارية	طول الطرق المبلطة / كم	طول الطرق الغير مبلطة / كم
م. مركز الحلة	٢٢٣,٥٧٥	٥١،٩٧٥
الكفل	٢٢١،١٢٥	٩٣
ابو غرق	١٧٠،٨٤٠	٤٣،٩١
مجموع القضاء	٦١٥،٥٣٩	١٨٨،٨٨٥
م. المحاويل	١٣٣،٨٧٠	٧٤،٨٨٠
المشروع	٤١،١٠٠	٢٥١،٧٠٠
الإمام	٥٤،٧٧٥	٥٢،١٢٥
النيل	١٧٩،٨٩	٢١٦،٣١
مجموع القضاء	٤٠٩،٦٣٥	٥٩١،٠١٥
م. الهاشمية	٣٤،٨٨٠	٢٨،٨٢٠
القاسم	١٥٧،٦٤٥	٧٥،٦٣
المدحتية	٢٥٢،١٧٥	٣٥٣،٢٧٥
الشوملي	١٤٥،٤٠٠	٢١٧،٧٥
الطليعة	١٤٠،٧٦١	٩٦،٠٨٩
مجموع القضاء	٧٣٠،٨٦١	٧٧١،٥٦٤
م. المسيب	٣٣	١٣،٣٨٠
السدة	١١١،٢٩	١٠٣،٩٧
جرف الصخر	٦٤،٦٠٠	١٤،٩٠٠
الاسكندرية	٤٣،٣٥٠	١٣١،٣٠٠
مجموع القضاء	٢٥٢،٢٤	٢٦٣،٥٥
مجموع محافظة بابل	٢٠٠٨،٢٧٥	١٨١٥،٠١٤

المصدر: مديرية طرق وجسور محافظة بابل، بيانات غير منشورة، ٢٠١٨.

اما الطرق الريفية غير المبلطة فقد كان مجموع اطوالها (١٨١٥،٠١٤) كم، احتل قضاء الهاشمية المرتبة الأولى وقضاء المحاويل المرتبة الثانية بمجموع بلغَ (٧٧١،٥٦٤، ٥٩١،٠١٥) كم لكل منهما على التوالي وهذا يساعد في تحقيق التنمية الريفية والزراعية في كل من قضائي الهاشمية والمحاويل اللذين يتصفان بسعة الأراضي الزراعية فيهما، اما قضاء المسيب فقد احتل المرتبة الثالثة بمجموع بلغَ (٢٦٣،٥٥) كم، وجاء قضاء الحلة بالمرتبة الاخيرة بمجموع بلغَ (١٨٨،٨٨٥) كم.

ان الغرض من انشاء هذا النوع من الطرق هو ربط القرى الريفية بالمدن، وصولاً الى الطرق الرئيسة والثانوية في محافظة بابل، إذ تقدم هذه الطرق خدماتها النقلية الى القرى الزراعية (المستوطنات الريفية) التي أخذت تتوسع مع امتداد الطرق، مما يسهل عملية نقل الانتاج الزراعي الى مناطق استهلاكهِ داخل محافظة بابل وخارجها لتصل الى كل محافظات العراق تقريباً، كذلك كان لها دور مهم في ايصال متطلبات الانتاج الزراعي الى الاراضي المزروعة، مما ساعد كل ذلك على امكانية تحقيق التنمية المستدامة في محافظة بابل.

ثالثاً- تطور الطرق الريفية واثرها في التنمية الزراعية في محافظة بابل

١. زيادة سكان الريف والايدي العاملة الزراعية:

يتضح من بيانات الجدول (٤) زيادة عدد سكان الريف في محافظة بابل من (٩١٣٦٣٠) نسمة عام ٢٠٠٩ الى (١٠٩١٣٤٤) نسمة حسب تقديرات ٢٠١٨ كما ارتفع عدد سكان الريف في جميع الوحدات الادارية كما يتضح من الشكل (١).

جدول (٤) التوزيع الجغرافي لسكان الريف في محافظة بابل للسنوات من ٢٠٠٩ -٢٠١٨

الوحدات الادارية	٢٠٠٩	٢٠١٢	٢٠١٥	٢٠١٨
	ريف	ريف	ريف	ريف
م. الحلة	١٠٨٠٣٣	١١٥٨١٤	١٢٢٣٢٨	١٢٩٠٤٦
الكفل	١٠٥٣٩٦	١١٢٩٨٧	١١٩٣٤٢	١٢٥٨٩٧
ابو غرق	٧٤٨٦٧	٨٠٢٥٩	٨٤٧٧٤	٨٩٤٢٩
مجموع القضاء	٢٨٨٢٩٦	٣٠٩٠٦٢	٣٢٦٤٤٥	٣٤٤٣٧٣
م. المحاويل	٧٧٥٠٤	٨٣٠٨٦	٨٧٧٦٠	٩٢٥٧٩
المشروع	٨٠٣٥٥	٨٦١٤٣	٩٠٩٨٨	٩٥٩٨٥
الإمام	٢١٧٧٢	٢٣٣٤٠	٢٤٦٥٣	٢٦٠٠٦
النيل	٤٦٤٧٢	٤٩٨١٩	٥٢٦٢١	٥٥٥١١
مجموع القضاء	٢٢٦١٠٣	٢٤٢٣٨٩	٢٥٦٠٢٢	٢٧٠٠٨٣
م. الهاشمية	٠	٠	٠	٠
القاسم	٧٢٢٠٥	٧٧٤٠٦	٨١٧٥٩	٨٦٢٤٩
المدحتية	٧٠١٨٦	٧٥٢٤١	٧٩٤٧٣	٨٣٨٣٨
الشوملي	٦٢١٨٥	٦٦٦٦٤	٧٠٤١٣	٧٤٢٨٠
الطليعة	٢٧٣٢٠	٢٩٢٨٧	٣٠٩٣٥	٣٢٦٣٤
مجموع القضاء	٢٣١٨٩٦	٢٤٨٥٩٩	٢٦٢٥٨٢	٢٧٧٠٠٣
م. المسيب	٠	٠	٠	٠
السدة	٧٤٥٧٤	٧٩٩٤٥	٨٤٤٤٢	٨٩٠٧٩
جرف الصخر	٣٦٨٨٣	٣٩٥٣٩	٤١٧٦٣	٤٤٠٥٧
الاسكندرية	٥٥٨٧٨	٥٩٩٠٢	٦٣٢٧٢	٦٦٧٤٧
مجموع القضاء	١٦٧٣٣٥	١٧٩٣٨٨	١٨٩٤٧٨	١٩٩٨٨٤
سكان بابل	٩١٣٦٣٠	٩٧٩٤٤٠	١٠٣٤٥٢٩	١٠٩١٣٤٤

المصدر: وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، بيانات غير منشورة، ٢٠١٨.

شكل (١) التوزيع المكاني لسكان الريف في محافظة بابل للمدة من ٢٠٠٩ -٢٠١٨

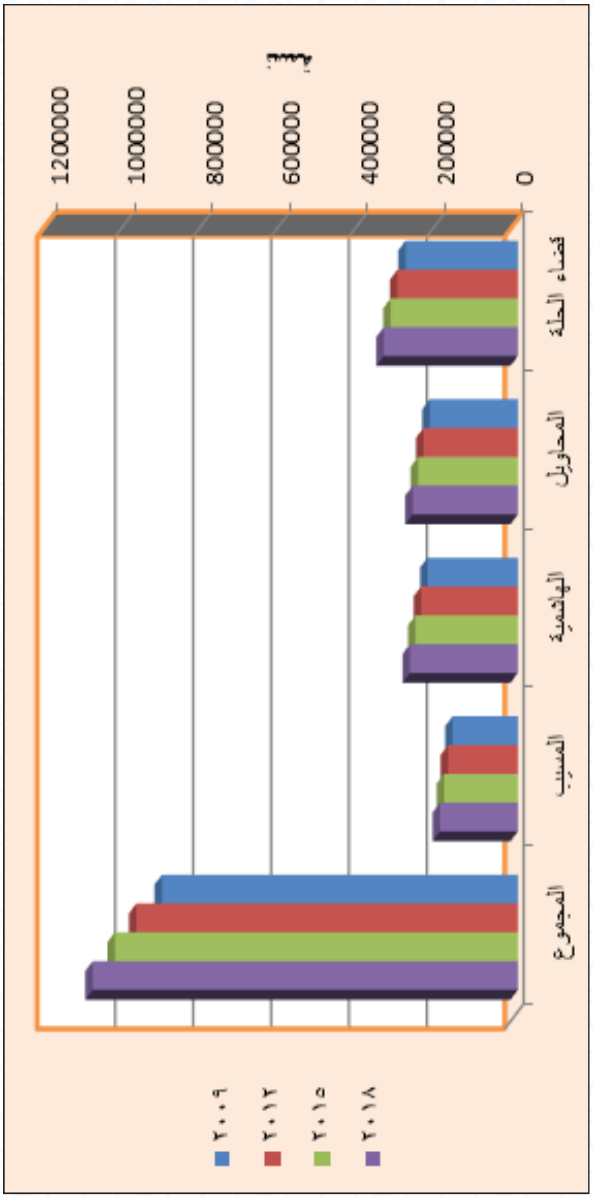

المصدر: بيانات الجدول (٤).

٢. زيادة المساحة المزروعة والانتاج الزراعي في محافظة بابل:

ان تطور طرق النقل الريفية واتساعها في محافظة بابل ساعد على تشجيع الاستثمار الزراعي وتنوع التركيب المحصولي فيها، اذ يتضح من تحليل بيانات

الجدول (٥) اتساع المساحة المزروعة ببساتين الفاكهة وبالخصوص في السنتين (٢٠١٢، ٢٠١٥) إذ بلغت المساحة المزروعة (١٥٦٠٨٤، ١٢٤٢٣٥) دونماً لكل منهما على التوالي. كما يتضح من الشكل (٢) ان كميات انتاج محاصيل الفاكهة في تزايد مستمر وذلك بسبب تنمية الزراعية في المنطقة والتوسع في شبكة الطرق فيها.

جدول (٥) توزيع مساحة البساتين (دونم) في محافظة بابل للمدة ٢٠١٢ - ٢٠١٨

الوحدات الادارية	مساحة البساتين / دونم		
	٢٠١٢	٢٠١٥	٢٠١٨
م. ق مركز الحلة	٢٦٣٣٣	١٥٧٤٨	١٦٥٥٠
الكفل	١٤٦٣٥	١٢١٠٦	١٢٥٠٠
ابو غرق	١١٥٠٠	٨٠٥٤	١٠٩٤٠
م. ق المحاويل	٩٢٣٨	١٠٦٢٨	٩٠٦٣
المشروع	٢٨١٠	٣١٢٨	٢٩٣١
الإمام	٦١١٥	١٨٦٢	١٨٠٠
النيل	٦١٠٠	٥٧٩٤	٥٧٠٦
م. ق الهاشمية	٥٧٩٩	٦٩٣٢	٧٥٢٢
القاسم	٥٣٠٠	٢٣٦٣	٥٥٠٠
المدحتية	٩٢٣٧	٩٧٦٤	١٠٧٢٠
الشوملي	١٠٣٩٨	١٠٢٤٧	١٠٥٥٨
الطليعة	٣٩٠١	٢٦٣٣	٣٩٣٢
م. ق المسيب	٤٠٠٠	٧٣٥٤	٧٥٠٠
السدة	١٥٩٧٠	١٢١٠٠	١٤٩٠٢
جرف الصخر	٨٣٦٥	٠	٠
الاسكندرية	٦٣٨٣	٧٥٧٩	٤١١١
المجموع	١٥٦٠٨٤	١١٦٢٩٢	١٢٤٢٣٥

المصدر: مديرية الزراعة في محافظة بابل، قسم التخطيط والمتابعة، شعبة الاحصاء الزراعي، بيانات غير منشورة.

شكل (٢) كميات انتاج الفاكهة في محافظة بابل للمدة من

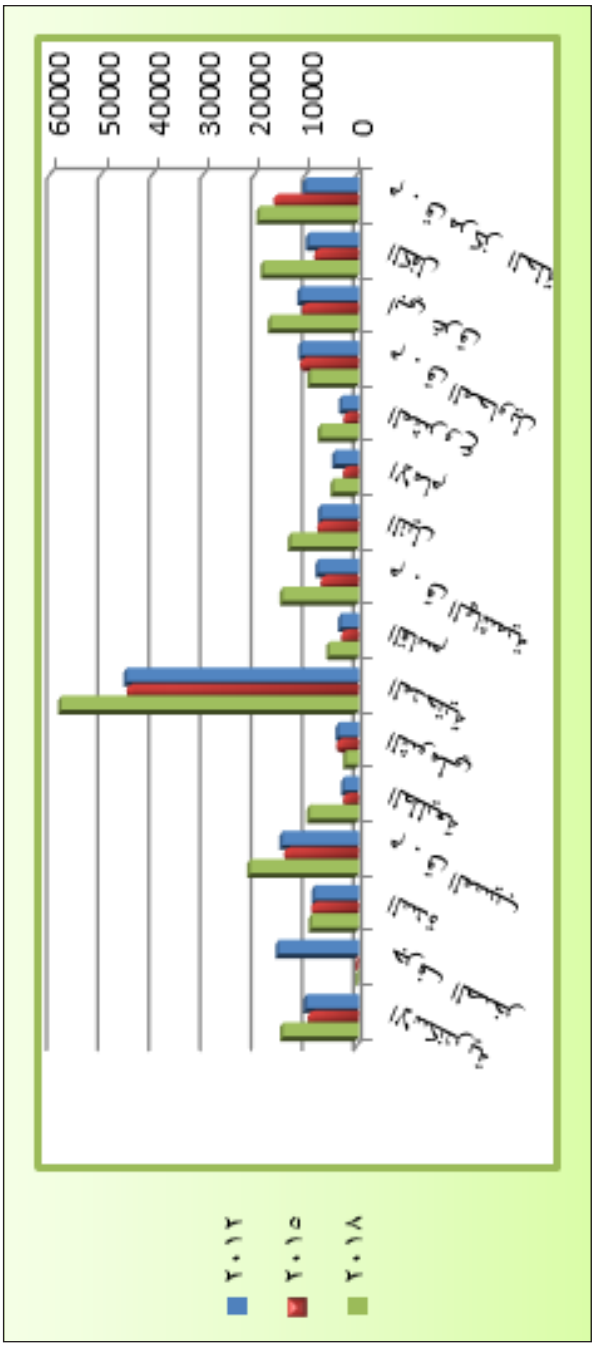

المصدر: مديرية الزراعة في بابل، قسم التخطيط والمتابعة، شعبة الاحصاء، بيانات غير منشورة.

كما تشير بيانات الجدول (٦) الى اتساع المساحة المزروعة بمحاصيل الحبوب التي بلغت اعلى مساحة لها (٥٣٢٣٥٩) دونماً خلال سنة ٢٠١٢ ثم تراوحت بين (٤٠٨٨٢٣، ٤٤٣٩٠٣) للسنوات الاخرى.

جدول (٦) توزيع المساحة المزروعة بالحبوب (دونم) في بابل للمدة ٢٠٠٩ - ٢٠١٨

الوحدات الادارية(*)	المساحة المزروعة بالحبوب / دونم			
	٢٠٠٩	٢٠١٢	٢٠١٥	٢٠١٨
م. ق مركز الحلة	١٣٠٠٤	١٣٦٦٠	١٠٠٨٠	٨٩٣٩
الكفل	٢٨٢٦٢	٢٨٦٣٨	٣٠٨٤٥	٢٦٥٤٧
ابو غرق	١٧٣٨١	١٨٠٣٧	١٢٩٢٦	٦٣٢٢
م. ق المحاويل	٢١٦٨٢	٣٢٢٧٣	٢١٢٦٠	١٧٦٢٥
المشروع	٨٨٩٥١	١٠٣٦٨٩	١٠٣٠٩٣	٩١٧١٥
الإمام	٢١٨٢٢	٢٦٧٢٩	٢٤٣٧١	٢١٤٥٨
النيل	٣٩٨٨٣	٣٩٣١٠	٥٢٩٥٤	٣١٣٥٩
م. ق الهاشمية	١٦١٣٢	١٩٦٠٣	١٦٠٦٩	١٢٦٩٣
القاسم	١٨١٧٥	٢٢٥٤٧	٢٠٥٤٢	١٣٥٠٦
المدحتية	٤٤٣٩١	٦٠٩٦٠	٤٩٩١٢	٥٨٦٧٠
الشوملي	٥٢٦٠٧	٦٥٦١٩	٦٢٩٧٢	٥٦١٢٠
الطليعة	١٥٥٨٩	٢٣٠٣٤	٢٤٧٩٥	١٨٩٩١
السدة	٢١٥٢٥	٢٤٩١٢	٤٠٩٥٦	٢٧١٢٠
جرف الصخر	١١٠٠٦	١٢٩٧٧	٠	٠
الاسكندرية	٣٣٤٩٣	٤٠٣٧١	٢٩١٧٧	١٧٧٥٨
المجموع	٤٤٣٩٠٣	٥٣٢٣٥٩	٤٩٩٩٥٢	٤٠٨٨٢٣

المصدر: مديرية الزراعة في محافظة بابل، قسم التخطيط والمتابعة، شعبة الاحصاء الزراعي، بيانات غير منشورة.

كما يشير الشكل (٣) الى زيادة كميات انتاج الحبوب في محافظة بابل إذ بلغت كميات الانتاج (٢٥٢٧٤١) طناً خلال سنة ٢٠٠٩ ثم زادت خلال سنة ٢٠١٨ إذ بلغت (٤٠٣٩٦٥) طناً.

شكل (٣) كميات انتاج الحبوب في محافظة بابل للمدة من ٢٠١٢ - ٢٠١٨

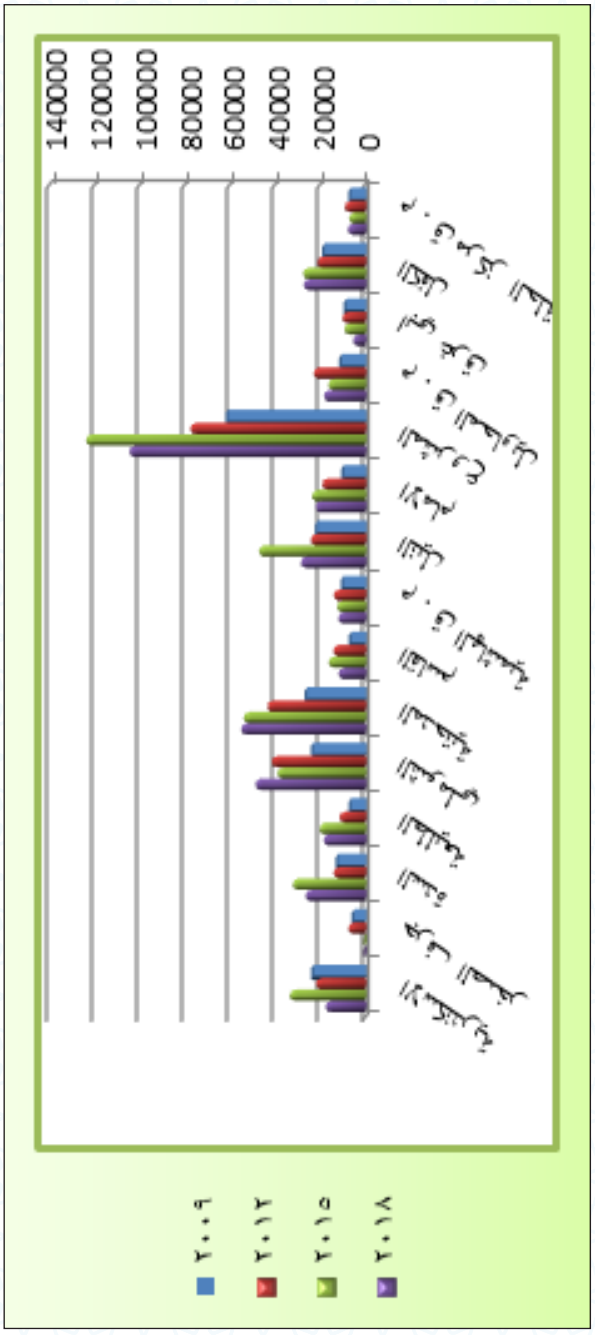

المصدر: مديرية الزراعة في بابل، قسم التخطيط والمتابعة، شعبة الاحصاء، بيانات غير منشورة.

ويتضح ايضا من بيانات الجدول (٧) ان المساحات المزروعة بمحاصيل الخضر في محافظة بابل في تزايد مستمر.

جدول (٧) المساحة المزروعة بمحاصيل الخضر (دونم) في بابل للمدة ٢٠٠٩ - ٢٠١٨

الوحدات الادارية	المساحة المزروعة بالخضر / دونم			
	٢٠٠٩	٢٠١٢	٢٠١٥	٢٠١٨
م. ق مركز الحلة	٣٢٤٩	١٢٨١	٩٤٥	٩٩١
الكفل	٦٠٦٩	٣٩٤١	٤٣١٣	٢٨١٠
ابو غرق	١٩٤٨	١٦٢٧	٢٠٧٢	٢٢٥١
م. ق المحاويل	٣٦٧٢	٢٩٥٤	٣٣٣٨	١٩٢٣
المشروع	١٣٣٥٩	١٦٦٢٦	٧٤٩١	٥٨٢٦
الإمام	١٦٢٩	١٨٨٣	٣٢٧١	٣١٧٣
النيل	٥٥٢٠	٤٢٤٥	٥٤٧٤	٢٨٩٩
م. ق الهاشمية	١٦٣٧	٢٨٧٧	١٦٥٠	٢٠٩٨
القاسم	١٥٥٦	٢٤٦٩	٢٧٧٠	٣١٢٢
المدحتية	٣٠٣٠	٥٥٣٦	٨٣٣٤	٤١٥٧
الشوملي	٢٣٩٥	١٦٢٩	٣٥٨٦	٢١٦٩
الطليعة	٣٢٤٤	٣٩٠٥	١٦٧٨	٨٦٦
السدة	٢٤٨٦	٣٠٠٥	٤٤٥٢	٣٣٤٣
جرف الصخر	١٠٣٢	١١٧٢	٠	٠
الاسكندرية	٢٦٨٨	٤٥٤٣	٤٥٢١	٥٠٨٧
المجموع	٥٣٥١٤	٥٧٦٩٣	٥٣٨٩٥	٤٠٧١٥

المصدر: مديرية الزراعة في بابل، قسم التخطيط والمتابعة، شعبة الاحصاء الزراعي، بيانات غير منشورة.

إذ بلغت (٥٣٥١٤) دونماً في سنة ٢٠٠٩ ثم زادت خلال السنتين ٢٠١٢ و٢٠١٥ ثم تراجعت قليلاً خلال سنة ٢٠١٨ إذ بلغت (٤٠٧١٥) دونماً. اما بالنسبة لكميات انتاج الخضر فقد زادت بشكل ملحوظ إذ بلغت (١٩٧٥) طناً خلال سنة ٢٠٠٩ ثم زادت في سنة ٢٠١٨ لتصبح (٥٣٨٧) طناً كما في الشكل (٤)

شكل (٤) كميات انتاج محاصيل الخضر في محافظة بابل للمدة من ٢٠١٢ - ٢٠١٨

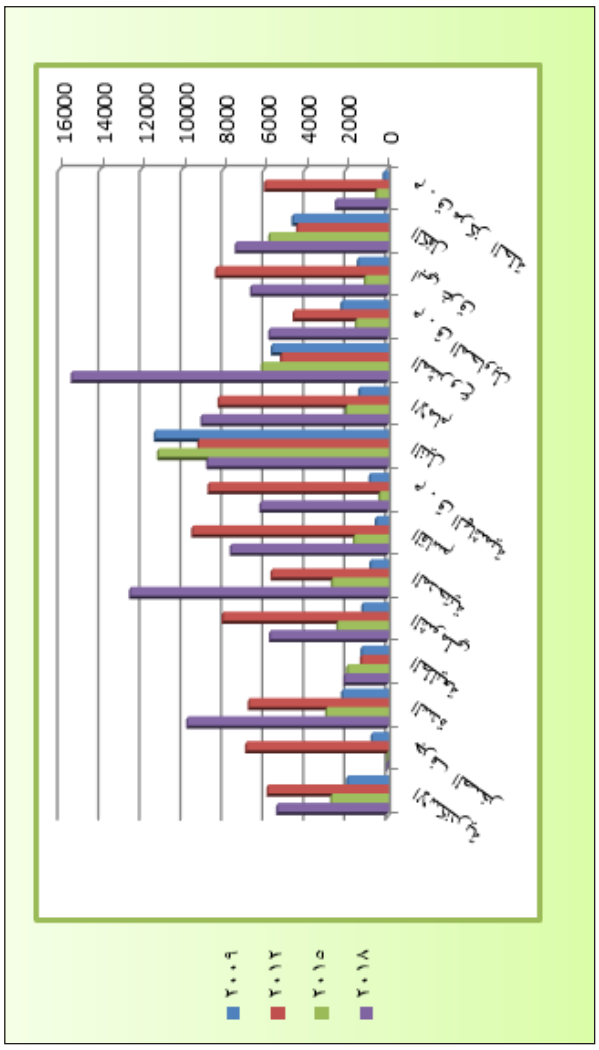

المصدر: مديرية الزراعة في بابل، قسم التخطيط والمتابعة، شعبة الاحصاء الزراعي، بيانات غير منشورة.

ويتضح من بيانات الجدول (٨) ان المساحات المزروعة بالمحاصيل البقولية قليلة بالنسبة لمساحة محافظة بابل وتوفر متطلبات الزراعة فيها إذ بلغت المساحات المزروعة (١٩٨٥١) دونماً خلال سنة ٢٠٠٩ ثم زادت لتصبح (٢٣٦٧٠) دونماً خلال سنة ٢٠١٢ بعد ذلك تقلصت المساحات المزروعة

للسنوات المتبقية نظراً لما مر به العراق من ظروف جفاف أثّرت على المساحات المزروعة في عموم مناطقه. اما الشكل (٥) فيوضح كميات الانتاج للمحاصيل البقولية التي ترتبط بالمساحات المزروعة إذ كلما كانت المساحات واسعة زادت كميات الانتاج والعكس صحيح.

جدول (٨) توزيع المساحة المزروعة بالمحاصيل البقولية (دونم) في بابل حسب الوحدات الادارية

الوحدات الادارية	المساحة المزروعة بالمحاصيل البقولية / دونم			
	٢٠٠٩	٢٠١٢	٢٠١٥	٢٠١٨
م. ق مركز الحلة	٥٨٩	١٢٥	١٤١	٩٧
الكفل	٤٤٦	٥٩٧	١٥٢٨	٦٣٥
ابو غرق	١٧٩٣	٢٣٣٩	٧٣٧	٧٢٩
م. ق المحاويل	١٣٧٩	١٩٨٨	٩٠٨	٦٨٧
المشروع	٣٤١٨	٥١٢٨	١٠١٨	٧٠١
الإمام	١٠٤٥	٤٩٤	١٠٧٧	٧٩٣
النيل	٩٦٠	١٣٠٧	١٥٤٤	٦٠١
م. ق الهاشمية	١٤١٤	٧٠٥	٣٦٣	٨٧
القاسم	١٤٧	١٨٤	٨٥٠	٥٣٢
المدحتية	٢٢٧٠	١٨١٠	١٠٥٩	١٤٨٨
الشوملي	٤٣٠	٩٨٣	٧٢٣	١٠٢٠
الطليعة	٢١٩٣	٣٣٠٥	٢٦٥١	٢٨٠
السدة	١٨٢٦	٢٦٨٤	١١٠٣	٦٩٩
جرف الصخر	٦١٣	٣٩٣	٠	٠
الاسكندرية	١٣٢٨	١٦٢٨	١٣١٠	١٠٠٠
المجموع	١٩٨٥١	٢٣٦٧٠	١٥٠١٢	٩٣٤٩

مديرية الزراعة في محافظة بابل، قسم التخطيط والمتابعة، شعبة الاحصاء الزراعي، بيانات غير منشورة.

شكل (٥) كميات انتاج المحاصيل البقولية في محافظة بابل للمدة من٢٠٠٩ - ٢٠١٨

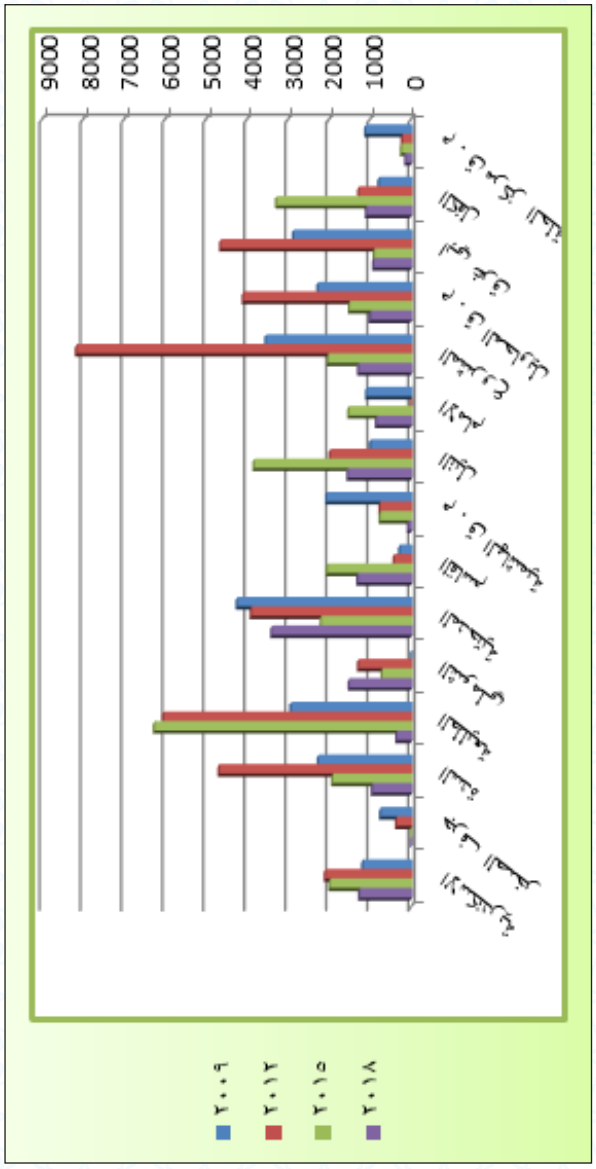

المصدر: مديرية الزراعة في بابل، قسم التخطيط والمتابعة، شعبة الاحصاء الزراعي، بيانات غير منشورة.

اما الجدول (٩) فيوضح المساحات المزروعة من محاصيل زيتية وصناعية فقد بلغت المساحات المزروعة (٥١٢٥) دونماً بعد ذلك اخذت بالتناقص لتصبح (٤٣٧) دونماً خلال سنة ٢٠١٨ وسبب ذلك ان هذه المحاصيل تحتاج الى عناية مستمرة وهي غير

مجدية اقتصادياً لذا توجه المزارعون لزراعة محاصيل اخرى اكثر فائدة منها. ويتضح الشكل (٦) ان كميات الانتاج كانت اعلاها في ناحية المشروع اذ تمتاز بتربتها الخصبة وتوفر المياه فيها.

جدول (٩) توزيع المساحة المزروعة بالمحاصيل الزيتية والصناعية (دونم) في بابل للمدة من ٢٠٠٩ - ٢٠١٨

الوحدات الادارية	مساحة المحاصيل الزيتية والصناعية / دونم			
	٢٠٠٩	٢٠١٢	٢٠١٥	٢٠١٨
م. ق مركز الحلة	٠	٧	٠	١٠
الكفل	٠	٣	٠	٣٨
ابي غرق	٤٤	٢٤	٠	٠
م. ق المحاويل	١٩٨	٩٦	١٩	٠
المشروع	٢٨٢٠	١٧٣٩	٠	٥٦
الإمام	١٠٠	١٥٧	٨	٠
النيل	٨٥	٣٠	٠	٠
م. ق الهاشمية	٦٢	٥٠٠	٠	٠
القاسم	٠	٠	٦٣	٣٠
المدحتية	٣٦	١	٣٠٠	٢٤
الشوملي	٨٨٩	٢٢٦	١٦٥	٨٤
الطليعة	٢٠١	٣٢٩	٥٦	٩٣
السدة	٢٧	٣٠	٨٥	٤٧
جرف الصخر	١٠٣	١٥	٠	٠
الاسكندرية	٥٦٠	١٣٠	٢١٠	٥٥
المجموع	٥١٢٥	٣٢٨٧	٩٠٦	٤٣٧

المصدر: مديرية الزراعة في محافظة بابل، قسم التخطيط والمتابعة، شعبة الاحصاء الزراعي، بيانات غير منشورة.

شكل (٦) كميات انتاج المحاصيل الزيتية والصناعية (طن) في محافظة بابل للمدة من ٢٠٠٩-٢٠١٨

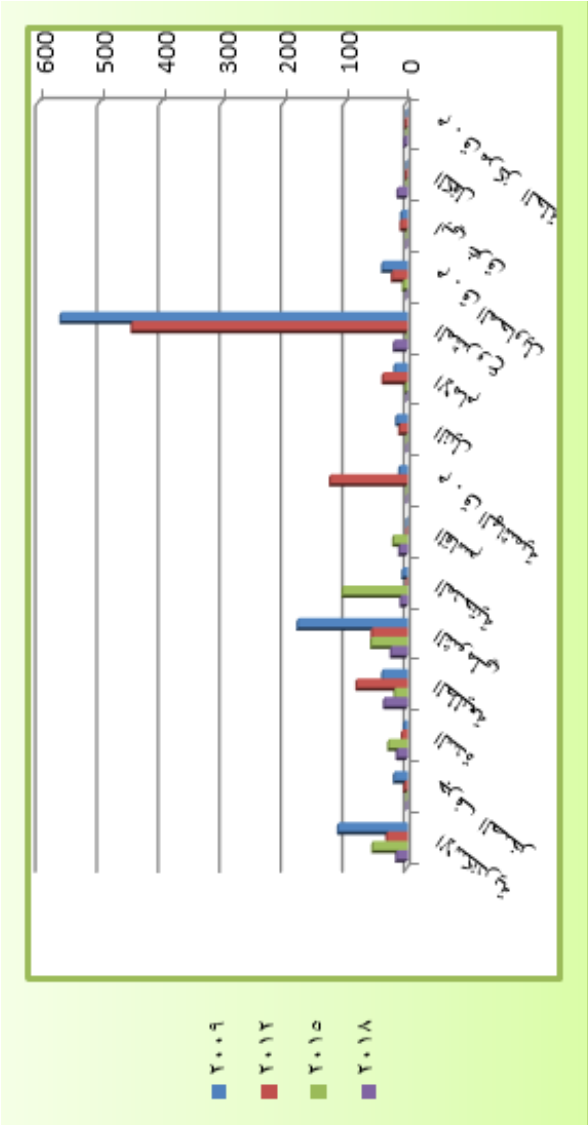

المصدر: مديرية الزراعة في بابل، قسم التخطيط والمتابعة، شعبة الاحصاء الزراعي، بيانات غير منشورة.

واخيراً يتضح من بيانات الجدول (١٠) باتساع المساحات المزروعة بالمحاصيل العلفية خلال تلك المدة فقد لغت (٨٥٥٩٨، ٩٥٠٠٩، ٧٨٠٨٧، ٥٩٦٥٨) دونماً للسنوات ٢٠٠٩ و ٢٠١٢ و ٢٠١٥ و ٢٠١٨ لكل منها على التوالي وهذه المساحات

واسعة قياساً مع المساحة الزراعية في محافظة بابل. كما يتضح من الشكل (٧) الى زيادة كميات انتاج المحاصيل العلفية في المنطقة والتي بلغت (٢٠٤٠٧٧، ٢٤١٨٧٠، ٢٣٣٠٨٨، ١٤٩٦٩٧) دونماً للسنوات ٢٠٠٩ و٢٠١٢ و٢٠١٥ و٢٠١٨ على التوالي.

جدول (١٠) توزيع المساحة المزروعة بالمحاصيل العلفية (دونم) في بابل للمدة من ٢٠٠٩-٢٠١٨

الوحدات الادارية	المساحة المزروعة بالأعلاف / دونم			
	٢٠٠٩	٢٠١٢	٢٠١٥	٢٠١٨
م. ق مركز الحلة	٤٩٤٩	٨٨٣	١٤٢٥	١١٠٨
الكفل	٧٣٤٨	٥٥٤٥	٤٦١٨	٣٨٤٥
ابو غرق	٨٧٠٨	٨٨٨٨	٤٥٣٠	٣٤٩٠
م. ق المحاويل	٤٦٠٥	٤٩٧٧	٤٥٦٠	٤٠١٣
المشروع	٨٨٩٨	١٠٣٧٢	٥٥١٦	٧٩٥٣
الإمام	٣٣١٠	٥٩٩٧	٨٧٣٣	٣٩٧٦
النيل	٧٦٧١	٩٢٠٠	٦٤٢٨	٢٧١٠
م. ق الهاشمية	٢٧٦٨	٣٣٨٧	١٥٢٠	٤٦١
القاسم	٢٨٩٢	٢٣١٩	٣٨٩٤	٤٤١٦
المدحتية	٤١٦٠	٥٨٠٠	٣٩٥٠	٧٦٦٢
الشوملي	٤٨٢٧	٤٥٧٧	٢٧١٣	٥٧٥٧
الطليعة	٥١١٦	٧٤٦٧	٦٨٥٧	٢٠٧٥
السدة	٨٣٤٤	٧١٣٣	١٠٢٠٣	٥٣٢٨
جرف الصخر	٤٦٥٦	٥٥٢٨	٠	٠
الاسكندرية	٧٣٤٦	١٢٩٣٦	١٣١٤٠	٦٨٦٤
المجموع	٨٥٥٩٨	٩٥٠٠٩	٧٨٠٨٧	٥٩٦٥٨

المصدر: مديرية الزراعة في محافظة بابل، قسم التخطيط والمتابعة، شعبة الاحصاء الزراعي، بيانات غير منشورة.

شكل (٧) كميات انتاج المحاصيل البقولية (طن) في محافظة بابل للمدة ٢٠٠٩ - ٢٠١٨

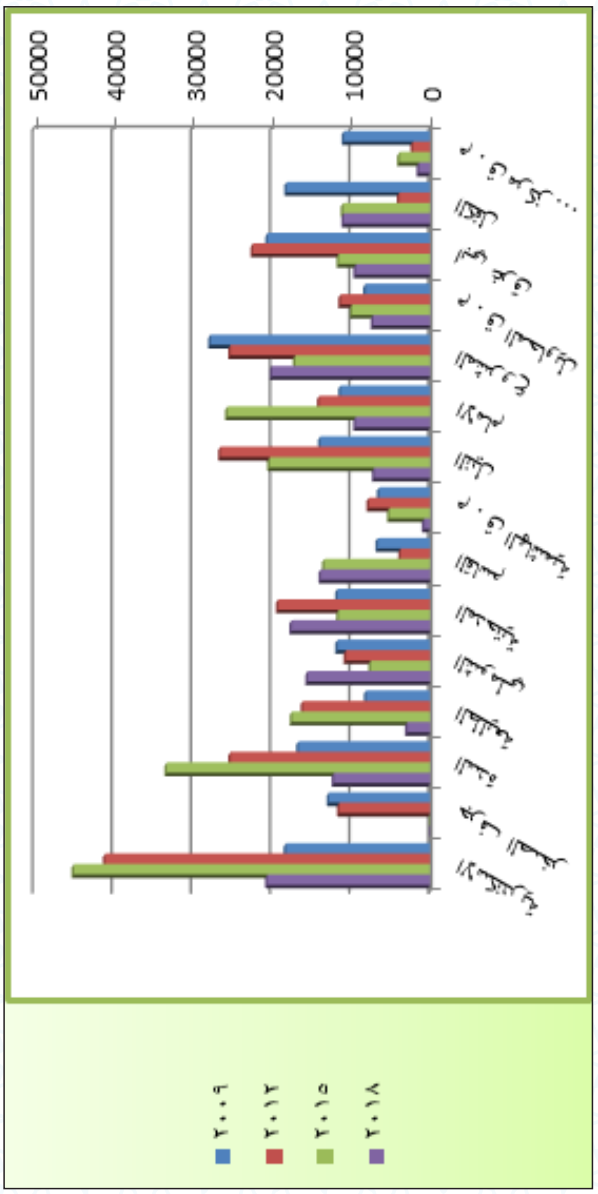

المصدر: مديرية الزراعة في بابل، قسم التخطيط والمتابعة، شعبة الاحصاء الزراعي، بيانات غير منشورة.

الاستنتاجات:

١. تتميز محافظة بابل بوجود شبكة طرق ريفية واسعة تمتد لتشمل كل المناطق الزراعية فيها قسماً منها مبلط حكومي والقسم الآخر مبلط

على حساب المنطقة التي يمر بها والقسم الاخر مكسو بمادة (السبيس) وقسم اخر يعاني من التردي.

٢. أدت حركة الزائرين في اربعينية الإمام الحسين عليه السلام في محافظة بابل وسلوكهم الطرق الريفية الى التوسع في شق وتبليط الطرق الريفية إذ لم تكن تتجاوز اطوال المبلطة منها حوالي (٤٦٣) كم قبل سنة ٢٠٠٤، واصبحت اعدادها في سنة ٢٠١٧ (٢٠٠٨،٢٧٥) كم طريقاً مبلطاً و(١٨١٥،٠١٤) طريقاً ترابياً.

٣. ادى التوسع في شبكة الطرق الريفية الى زيادة كميات انتاج المحاصيل الزراعية في محافظة بابل وقد ادى ذلك الى زيادة علوات المخضرات في محافظة بابل فقد اصبحت في كل وحدة ادارية علوة مخضرات اما في مركز قضاء الحلة فتوجد علوتان للإنتاج الزراعي إذ يتم نقله الى خارج محافظة بابل.

٤. اظهر البحث بوجود علاقة ايجابية بين شبكة طرق النقل وحركة الزائرين من جهة، وحجم التجمعات السكانية الساكنة على تلك الطرق، فقد تبين ان الطرق وجدت لخدمة سكان الريف، واصبحت من أهم المحفزات لتطور النشاط الزراعي، كما ساهمت في توزيع المشاريع الحكومية الخدمية، كالمنشآت الصحية والتعليمية وخدمات الكهرباء والمياه النقية وغيرها.

الاقتراحات:

١. تحويل الطرق الريفية من ممر واحد الى اكثر من ممر ليتسنى ان تكون ذات كفاءة عالية في نقل المنتجات سريعة التلف مثل الحليب ومشتقاتهِ الى مناطق طلبها وتكون قادرة على استيعاب الزيادة الحاصلة في حركة المرور وتبليط الترابية وصيانة المتردية منها.

٢. الإسراع في انجاز مشاريع الطرق الريفية المتوقفة في الوقت الحالي مثل طريق حلة-مدحتية (سكة القطار) لما له من اثر واضح في تنمية الاراضي الزراعية التي ترتبط بهِ بالإضافة الى ذلك فهو يمثل المحور الرئيس لحركة الزائرين من محافظة واسط بالإضافة الى زائرين اجانب تسير عليه في موسم الزيارة الاربعينية.

الهوامش

(١) مديرية الزراعة في محافظة بابل، قسم التخطيط والمتابعة، شعبة الاحصاء الزراعي، ٢٠١٨.

(٢) وزارة البلديات والأشغال العامة، المديرية العامة للتخطيط العمراني في بابل، قسم التخطيط والمتابعة، ٢٠٠٩، بيانات غير منشورة.

(٣) زينب عباس موسى، شبكة النقل البري وأثرها على النشاط السياحي في محافظة بابل، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل العدد ٣١، شباط، ٢٠١٧، ص ٤٨٣.

(٤) المصدر: بالاعتماد على مسؤولي ممثلية قسم الشعائر والمواكب الحسينية في بابل.

(٥) هيئة الطرق والجسور في محافظة بابل، شعبة GIS، بيانات غير منشورة، ٢٠١٩.

المصادر والمراجع

١. علي جاسم جودة الكناني، العلاقات المكانية بين

مظاهر الجفاف وإمكانات الزراعة المستدامة في محافظة بابل، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة البصرة، ٢٠١٨.

٢. سيف ظاهر جبر الشمري، اطلس جغرافي رقمي للأنشطة الإقتصادية في محافظة بابل، رسالة ماجستير، كلية التربية (ابن رشد) للعلوم الانسانية، جامعة بغداد، ٢٠١٨.

٣. زينب عباس موسى، شبكة النقل البري وأثرها على النشاط السياحي في محافظة بابل، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل العدد ٣١، شباط، ٢٠١٧.

٤. وزارة البلديات والأشغال العامة، المديرية العامة للتخطيط العمراني في بابل، قسم التخطيط والمتابعة، ٢٠٠٩.

٥. وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، بيانات غير منشورة، ٢٠١٨.

٦. مديرية الزراعة في محافظة بابل، قسم التخطيط والمتابعة، شعبة الاحصاء الزراعي، ٢٠١٨.

٧. الدراسة الميدانية بتاريخ ١٦-١٧-٢٣-٢٤/ ٨/ ٢٠١٩.

٨. مديرية الطرق والجسور في محافظة بابل، شعبة Gis ٢٠١٨.

٩. لقاء مع صادق جواد العبيدي، مسؤول وحدة الشعائر والمواكب الحسينية في محافظة بابل قاطع السياحي (كما تم الاتصال بمسؤولي المواكب الحسينية في المناطق الشمالية والجنوبية من محافظة بابل) بتاريخ ١/ ٩/ ٢٠١٩.

١٠. المرئيات الفضائية للقمر الصناعي الامريكي لاندسات ٢٠١٨.

(*) ملاحظة / تم استحداث شعبة المسيب نهاية عام ٢٠١٤ لذا تم دمج بياناتها الزراعية مع بقية وحداتها الادارية.

الابعاد الاقتصادية لزيارة الاربعين بمنظور التنمية المستدامة في العراق

م. م. احمد ابراهيم حسين العبيدي
دائرة البعثات والعلاقات الثقافية – بغداد
ahmedalirussia2020@yahoo.com

ياسمين علي هادي
الباحثة

الملخص

ان لزيارة الأربعين دوراً مهماً في تحريك الجماهير للأهداف السامية التي مثَّلها الامام الحسين عليه السلام وثار من أجلها وهي قيم الايمان والحرية والعدالة والانسانية باعتبار ان الانسان قيمة عليا يجب استثماره والمحافظة على ديمومة انتاجيته، اشارة الى منظور التنمية المستدامة التي اصبحت تنادي بها المنظمات الدولية والانسانية في عالم اليوم ومن قبل فقد نادى بها نبينا الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وأهل بيته الكرام من بعده.. لذلك نحتاج الى أن تكون الزيارة عملاً ثقافياً توجيهياً وتوعوياً لإرشاد الناس واستثمار العواطف الجياشة لتعريفهم بكل تلك القيم.

ونظراً لما تُشكلهُ ظاهرة زيارة الأربعين المباركة من ابعاد اقتصادية متعددة بجوانبها ومتغيراتها كافة، اذ تشهد تعاظماً وتطوراً ملحوظاً سواء على مستوى أعداد الزائرين المحليين والعرب والأجانب او على مستوى ما يُقدم ويُبذل من جهد بشري ومادي وخدمي عظيم من قبل المواكب المحلية والعربية والأجنبية والمتطوعون واقسام العتبة الحسينية المقدسة والوزارات والمؤسسات والدوائر الحكومية ومنظمات المجتمع المدني ووسائل الاعلام المختلفة لهو حريٌ بالجمع والتبويب والدراسة والتحليل.

يسعى البحث الحالي الى تقديم اطار نظري مبسط حول التنمية المستدامة ودمج الابعاد الاقتصادية المستدامة لزيارة الاربعين المباركة لتكون قبساً من نور يستضيء بها جميع الاحرار في العالم للارتقاء بالانسانية جمعاء الى القيم النبيلة لأهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين والكفيلة بتحسين أحوال البشر، وتقليل هدر الموارد المختلفة، وزيادة كفاءة استثمارها، والحفاظ على البيئة ومكوناتها.

الكلمات المفتاحية: زيارة الاربعين، الابعاد الاقتصادية المستدامة، التنمية المستدامة.

The economic dimensions of the'Al-Arbaiyniyah' visit to Imam Al-Hussein's holy shrine in the perspective of sustainable development

Researcher Yasmin Ali Hadi

Assistant lecturer:Ahmed Ibrahim Hussein Al - Obeidi

Department of Missions and Cultural Relations – Baghdad

Abstract

Al-Arbaiyniyah' visit to Imam Al-Hussein's holy shrine plays important role in moving the masses to the lofty goals of Imam Hussein (peace be upon him) for which the values of faith، freedom، justice and humanity as the human value of the highest must be invested and maintain the sustainability of productivity reference to the perspective of sustainable development has become advocated by international organizations and humanity In the world today، and has been called by our noble Prophet Muhammad، peace be upon him and his family and his family after him.Thus we need to be a visit to the cultural work of guidance and awareness to guide people and invest emotions and bold to introduce them all those values. In view of the fact that the phenomenon of (the'Al-Arbaiyniyah' visit to Imam Al-Hussein's holy shrine) blessed visits is one of several economic dimensions in all its aspects and variables، it is witnessing a remarkable growth and development both at the level of the number of local visitors، Arabs and foreigners، or at the level of what is presented and exerted great human، material and service efforts by local، Arab and foreign processions، Ministries، institutions، government departments، civil society organizations and the various media are free to collect، tabulate، study and analyze.The current research aims to provide a simplified theoretical framework on sustainable development and the integration of sustainable economic dimensions to visit the blessed forty to be a light from all the free people in the world to raise the whole humanity to the noble values of the people of the house، the prayers of God to them all and to improve human conditions and reduce the waste of various resources، Increase the efficiency of their investment، and preserve the environment and its components.

key words: 'Al-Arbaiyniyah' economic dimensions for Sustainable Development

المبحث الاول: منهجية البحث

اولاً: مشكلة البحث

يعبر مفهوم الاقتصاد المستدام او ما يعرف بـ(الاقتصاد الاخضر) عن منظور جديد لعلاقة الترابط بين البعد الاقتصادي والبعد البيئي للتنمية المستدامة وكذلك البعد الاجتماعي، اذ يسعى لتحقيق التنمية المستدامة باعتماد اطار مفاهيمي جديد لا يحل محل التنمية المستدامة، بل يكرس التكامل بين ابعادها الثلاثة الاساسية (الاقتصادية والاجتماعية والبيئية).

تنطلق المشكلة البحثية من التأثيرات السلبية لضعف ادماج الاعتبارات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية في بناء استراتيجية التنمية المستدامة في محافظة كربلاء المقدسة نتيجة عدم التكامل الاقتصادي الاجتماعي البيئي في خطط التنمية المحلية وامكانية الاستفادة من المناسبات الدينية ومنها الزيارة الاربعينية المليونية.

ثانياً: اهداف البحث

يسعى البحث الحالي الى تحقيق جملة من الاهداف الآتية:

١. تقديم تأطير فكري مبسط لمفاهيم التنمية المستدامة وبيان اهمية الاقتصاد المستدام كجزء مهم منها.
٢. تسليط الضوء على تأثير الابعاد الاقتصادية في الخطط التنموية المستدامة.

ثالثاً: اهمية البحث

تنطلق اهمية البحث من كونه محاولة لجذب انتباه صانعي القرارات التخطيطية في مختلف مفاصل محافظة كربلاء المقدسة، لأهمية تحقيق بعض او جميع اهداف التنمية المستدامة لا سيما الاقتصادية منها من خلال التحفيز على كفاءة استخدام الموارد المتاحة في جميع نواحي القطاعات الاقتصادية كونه يمثل هدف محوري للانتقال الى الاقتصاد المستدام.

رابعاً: فرضية البحث

الاقتصاد المستدام هو افضل سياسة تنموية تأخذ الابعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية بعين الاعتبار عند وضع الخطط المستقبلية لمحافظة كربلاء المقدسة.

المبحث الثاني: الاطار النظري للبحث

اولاً: التنمية المستدامة ومبادؤها الارشادية

يتردد مفهوم التنمية المستدامة (Sustainable Development) في ادبيات التنمية وما يضاف اليه من مكونات وعناصر متنوعة ليس هو نهاية المطاف على الاقل في هذه الآونة فيما يتعلق بالجوانب التنموية في مختلف دول العالم، اذ يتسع مفهوم التنمية المستدامة ليشمل اعتبارات اساسية جديدة فيما يخص الاهداف التي تسعى الى تحقيقها التنمية والمتمثلة في جانبين اساسيين هما (التنمية الاقتصادية وتنمية الموارد البشرية) وهي مدار البحث الحالي.

يمكن تعريف التنمية المستدامة من وجهة نظر الباحثين على انها ((عملية يتناغم فيها استغلال

الموارد المختلفة: المادية والمالية والمعلوماتية والبشرية وتوجهات الاستثمار ومناحي التنمية التكنولوجية وتغيير المؤسسات وتعزز كلاً من امكانات الحاضر والاستعداد للمستقبل للوفاء باحتياجات الانسان وتطلعاته)).

فالتنمية المستدامة هي التي تؤدي الى: (عيسى وعامر، ٢٠١٧: ١٤٣)

١. زيادة قدرات وقابليات المجتمع لتحسين المستوى المعيشي لأفراده.
٢. زيادة النمو الاقتصادي والاجتماعي للدولة وعدم استنفاد الموارد وخاصة النادرة منها.
٣. الحفاظ على الجوانب الثقافية الايجابية والاقتصادية والبيئية للمجتمع.
٤. خلق مؤسسات تساعد على تضمين وتمكين جميع افراد المجتمع.

اعتمد المجتمع الدولي مصطلح (**التنمية المستدامة**) في قمة الارض بمدينة ريو دي جانيرو بالبرازيل عام ١٩٩٢، بمعنى تلبية احتياجات الجيل الحالي دون اهدار حقوق الاجيال القادمة في الحياة، في مستوى لا يقل عن المستوى الذي نعيش فيه الآن. وقد حدد المجتمع الدولي مكونات التنمية المستدامة على انها: (اللبدي، ٢٠١٥: ٣١)

- نمو اقتصادي
- تنمية اجتماعية
- حماية البيئة ومصادر الثروة الطبيعية فيها.

فالتنمية بمعناها العام من وجهة نظر الباحثين هي العملية التي يحدث من خلالها تغيير شامل ومتواصل مصحوب بزيادة في متوسط الدخل الحقيقي للافراد، وتحسن في توزيع الدخل لصالح الطبقة الفقيرة من الناس وتحسين نوعية الحياة وتغيير هيكلية الانتاج.

يتضمن تحقيق المعنى الاقتصادي للتنمية المستدامة عدة اهداف اهمها: (اللبدي، ٢٠١٥: ٨١)

١. الاستعمال الرشيد للموارد الناضبة (ماء ونفط وغاز) أي بمعنى حفظ الاصول الطبيعية بحيث نترك للاجيال القادمة بيئة مماثلة، اذ انه لا توجد بدائل صناعية لكثير من الاصول (الموجودات) البيئية.
٢. مراعاة القدرة المحدودة للبيئة على استيعاب النفايات
٣. الاقتصار على استعمال حصيلة مستدامة للموارد المتجددة (الرياح، الطاقة الشمسية... الخ).

اعتمدت الجمعية العامة للامم المتحدة للدورة السبعين في البنود ١٥ و ١١٦ من جدول اعمالها قراراً اتخذته في ٢٥-٩-٢٠١٥ خطة التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠ والتي تضمنت الاهداف الآتية: (الامم المتحدة، ٢٠١٥: ١٨-٣٧)

الهدف الاول: القضاء على الفقر بجميع أشكاله في كل مكان.

الهدف الثاني: القضاء على الجوع وتوفير الأمن الغذائي والتغذية المحّسنة وتعزيز الزراعة المستدامة.

الهدف الثالث: ضمان تمتع الجميع بأنماط عيش صحية وبالرفاهية في جميع الأعمار.

الهدف الرابع: ضمان التعليم الجيد المنصف

والشامل للجميع وتعزيز فرص التعلّم مدى الحياة للجميع.

الهدف الخامس: تحقيق المساواة بين الجنسين وتمكين كل النساء والفتيات.

الهدف السادس: ضمان توفر المياه وخدمات الصرف الصحي للجميع وإدارتها إدارة مستدامة.

الهدف السابع: ضمان حصول الجميع بتكلفة ميسورة على خدمات الطاقة الحديثة الموثوقة والمستدامة.

الهدف الثامن: تعزيز النمو الاقتصادي المطرد والشامل للجميع والمستدام، والعمالة الكاملة والمنتجة، وتوفير العمل اللائق للجميع.

الهدف الثامن: إقامة بنى تحتية قادرة على الصمود، وتحفيز التصنيع الشامل للجميع، وتشجيع الابتكار.

الهدف التاسع: الحد من انعدام المساواة داخل البلدان وفيما بينها.

الهدف الحادي عشر: جعل المدن والمستوطنات البشرية شاملة للجميع وآمنة وقادرة على الصمود ومستدامة.

الهدف الثاني عشر: ضمان وجود أنماط استهلاك وإنتاج مستدامة.

الهدف الثالث عشر: اتخاذ إجراءات عاجلة للتصدي لتغير المناخ وآثاره.

الهدف الرابع عشر: حفظ المحيطات والبحار والموارد البحرية واستخدامها على نحو مستدام لتحقيق التنمية المستدامة.

الهدف الخامس عشر: حماية النظم الإيكولوجية البرية وترميمها وتعزيز استخدامها على نحو مستدام، وإدارة الغابات على نحو مستدام، ومكافحة التصحر، ووقف تدهور الأراضي وعكس مساره، ووقف فقدان التنوع البيولوجي.

الهدف السادس عشر: التشجيع على إقامة مجتمعات مسالمة لا يهمش فيها أحد من أجل تحقيق التنمية المستدامة، وإتاحة إمكانية وصول الجميع إلى العدالة، وبناء مؤسسات فعالة وخاضعة للمساءلة وشاملة للجميع على جميع المستويات.

الهدف السابع عشر: تعزيز وسائل التنفيذ وتنشيط الشراكة العالمية من أجل تحقيق التنمية المستدامة.

يرى الباحثان مما تقدم بأنه يمكن تعريف الاقتصاد المستدام او الاخضر (هو ذلك النظام الذي يحافظ على رأس المال الطبيعي ويستثمر فيه من اجل تحقيق المساواة وتوفير الاحتياجات الاساسية لكل سكان الموقع الجغرافي والقضاء على جميع مظاهر الفقر ويحقق النمو بوتيرة متسارعة دون المساس بالموارد الطبيعية او الحاق الضرر بالبيئة حيث يحقق التكامل الاقتصادي والاجتماعي والبيئي).

تعد التنمية البشرية **(Human Development)** من اهم العناصر الاقتصادية للامن والتنمية لاهتمامها بالانسان وكيفية رفع قدراته وتوسيع مشاركاته في مختلف الانشطة ولكل مجالات الحياة، اذ تؤكد على زيادة حجم الاستثمارات في رأس المال البشري ورفع مهاراتهم وقدراتهم التي لا تقل اهمية عن وفرة الموارد

الطبيعية او مصادر الطاقة للأمن والتنمية معاً، فعند زيادة القدرات البشرية يمكن تحقيق مجموعة من الاهداف التي تدفع للاستقرار والامن فضلاً عن انها مؤشرات لبلوغ التنمية ومنها: (محمد، ٢٠١٣: ٤٨-٥٠)

١. زيادة القدرة الانتاجية التي تعد السبب المباشر وراء رفع الامكانات وتحقيق التنمية.
٢. توسيع فرص العمل والتوظيف الذي يحتل مكاناً رئيساً في السياسات الاقتصادية والاجتماعية في جميع الدول وما لهذا من دور في تحقيق الاستقرار.
٣. تحقيق العدالة في توزيع الدخول، من خلال زيادة القدرات التعليمية والصحية وتحسين المستوى المعاشي ولمختلف شرائح المجتمع، مما يؤدي الى تكافؤ الفرص وارتفاع مستوى الدخول الفردية وهو ما يقود الى تحقيق الامن والتنمية.
٤. العمل على اجراء التغييرات الفكرية والاجتماعية اللازمة من خلال اهتمامها بالانسان، مما يؤدي الى تحسين المناخ العام للدولة الذي يعد من العوامل التي تعمل التنمية البشرية على تحقيقها بغية الوصول الى الاستقرار والامن.

اضافة الى ذلك فأن التنمية البشرية تتميز بمجموعة من الصفات مما يجعلها تأخذ المكانة الهامة في البرامج والخطط والسياسات سواء على المستوى الوطني او الدولي وكما يلي:

١. توجهها للانسان فكان هدفها اعادة الانسان الى الصدارة دائماً.
٢. الاساس الاخلاقي: اذ تجعل للناس الدافع المشترك للتعاون من اجل بلوغ مستويات التنمية المطلوبة.
٣. اطارها الشمولي: فهي تشمل جميع جوانب الحياة ويمكن ان تكون بمثابة فلسفة حياتية.
٤. التأكيد على ضرورة تعزيز القدرات المحلية من خلال اتباع سياسات اقتصادية واجتماعية ذات توجهات محلية داخلية.
٥. انها عملية تعليم مستمرة وطويلة الامد وذلك بحكم طبيعة المشكلات الدولية المعاصرة.
٦. تعمل على المزاوجة بين دور الدولة والسوق في تنفيذ البرامج التنموية، فهي بحاجة ماسة لتخصيصات مالية كبيرة قد لا تتوافر الا من خلال الدولة، وكذلك فهي بحاجة الى عملية الاشراف والمراقبة والتوجيه وقد يكون افضل من يفعل ذلك هو الدولة فقط.

ثانياً: التنمية الاقتصادية بمنظور اسلامي

من اجل ايجاد مجتمع متوازن ينعم بالخير والرفاهية شرع الاسلام قانوناً اقتصادياً رائعاً لتأمين هذا العيش الكريم وهو عبارة عن: (البطاط، ٢٠١٩: ٢٠٣-٢٠٦)

١. **الزكاة**: من اجل رفع مستوى الفقراء الى المستوى الطبيعي العام اوجب لهم الاسلام الزكاة، وهي الصدقة الواجبة في المال من الانعام الثلاث والغلات الاربع. ثم حبب الزكاة المستحبة في غيرها واكد على استحبابها لاحتمال عدم وفاء الزكاة الواجبة بالغرض، وإن وفت بالحاجة كانت الزكاة المستحبة تشجيعاً على عمل الخير والتألم للفقراء والشعور بألم حاجاتهم.

ومن المعلوم ان هذه الانعام الثلاث هي (الابل والبقر والغنم) اما الغلات الاربع فهي (الحنطة والشعير والتمر والزبيب) وهي المصادر الرئيسة للغذاء، اما مستحقو الزكاة فهم احوج الاصناف الى ذلك المال وهم كل من:

- الفقراء الذين لا يملكون ما يقوتون به.
- المساكين وهم الاشد فقراً.
- العاملون على جلب الزكاة.
- الذين ركبهم الدين فعجزوا عن فكه وسداده.
- المصالح العامة والمعبر عنها في سبيل الله من بناء المساجد والمستشفيات واصلاح الطرق بل وجميع طرق الخير.

اما زكاة الفطرة فهي (زكاة الابدان) وقد شرعت لأجل سداد حاجة الفقير في ايام العيد المباركة لعدم قدرتهم على شراء الملابس الجديدة او التهيئة للعيد بما يناسب كرامة الانسان.

٢. **الخمس**: وهي ان يدفع المكلف العاقل خمس ماله الفائض عن حاجته الى الفقراء ليسد حاجتهم والنصف الثاني الى الامام او وكيله العام لإحياء الدين وشعائره المقدسة.

وموارد الخمس محددة في الجوانب الآتية:

- غنائم دار الحرب.
- المعادن.
- ما يجده الانسان من الكنوز.
- ما يحصل عليه من الغوص.
- المكاسب بأي طريق كان.
- الحلال المختلط بالحرام.
- الارض التي اشتراها الذمي من المسلم.

٣. **الانفال**: وبما ان القائد الاسلامي عليه واجبات سد النقص المالي الحاصل في المجتمع الاسلامي كانت له الانفال خالصةً يتصرف فيها كيف يشاء وهي:

- الارض التي يمتلكها المسلمون من غير المسلمين بلا قتال.
- الارض الموات كسواحل البحار وغيرها.
- رؤوس الجبال.
- ميراث من لا وارث له.
- ما اختص به في الحرب.
- ما يختاره لنفسه قبل قسمة الغنائم.

٤. **الكفارات**: وهي ضرائب تفرضها الشريعة الاسلامية في حالات خاصة وتصرفات خاصة ومواردها كما يلي:

- كفارات الصوم في حالة الافطار العمدي حيث يتوجب اطعام ستين مسكيناً او كسوتهم او عتق واحد من العبيد.
- كفارة النذر وهي اطعام عشرة مساكين او كسوتهم.
- كفارة افطار الطاعنين في السن.
- كفارة المريض الذي يستمر مرضه الى رمضان القادم.
- كفارة الحج.
- كفارة الظهار.
- كفارة القتل.
- كفارة نقض العهد.

- كفارة حنث اليمين.
- الكفارات المتعلقة بالمصاب.
- كفارة وطأ الزوجة في الحيض.
- كفارة ضرب الولد.

٥. الاضحية.

٦. الوصية بالثلث من الخيرات.

٧. الصدقة.

٨. النفقة الواجبة على الارحام.

وأخيراً فإن هناك مشاريع اخرى للتنمية الاقتصادية قد اكد عليها الاسلام الحنيف وذلك عن طريق:

أ. تحريم التبذير والاسراف.

ب. الحث على العمل واحترام العامل واحقاق حقوقه كاملةً دون نقصان.

ج. توزيع الثروات بالتساوي.

د. الدعوة الى الاقتصاد في المعيشة والزهد.

هـ. الدعوة الى التكافل الاجتماعي والضمان الاجتماعي.

و. تحريم الاحتكار.

ز. الحث على الزراعة واستغلال الموارد الطبيعية.

ح. استحباب القرض والدين.

ثالثاً: دور التنمية الاقتصادية في تنمية المجتمع

يتمثل دور التنمية الاقتصادية في تنمية المجتمع من خلال ثلاث محاور اساسية: (رشوان، ٢٠١٧: ١٣٩-١٤٢)

١. زيادة الدخل القومي والفردي:

اذ تحتاج التنمية الاجتماعية لأموال كبيرة حتى تتمكن من التوسع في المؤسسات التعليمية والصحية الاجتماعية الاخرى، وكلما تحقق الارتفاع النسبي للتنمية الاقتصادية كلما امكن التوسع في الخدمات المطلوبة من قبل افراد المجتمع وتدعيم كفاءة الموجود منها، كما ان زيادة الدخل القومي يؤدي الى زيادة دخل الفرد وبالتالي ارتفاع مستوى المعيشة الى الافضل.

٢. الحد من البطالة وزيادة فرص العمل:

تساعد عملية التنمية الاقتصادية على التوسع في التصنيع واستصلاح الاراضي الزراعية، وبهذا المعنى فأن الزراعة والصناعة يعدان من اهم العوامل الهامة لرفع المستويات الاقتصادية والاجتماعية واتساع فرص العمل، والحد من ظاهرة البطالة في المجتمع من خلال زيادة الدخل الفردي.

٣. تهيئة الظروف المناسبة لإحداث التغير الاجتماعي نحو مجتمع افضل:

ادت الثورة الصناعية بأشكالها المختلفة الى احداث تغييرات هائلة في حياة الناس، اذ اصبح الانسان يؤمن بالعلم ومقدرته على التحكم في الطبيعة، كما اصبح للوقت قيمة معنوية ومادية وكذلك اصبح هناك اهمية لدقة العمل واحترام العمل اليدوي، واحترام دور المرأة في العمل والمساهمة في برامج ومشروعات تنمية المجتمع.

يرى الباحثان من خلال ما تقدم بأن العوامل الاجتماعية يمكنها ان تلعب دوراً مؤثراً في عملية

التنمية الاقتصادية المستدامة وكما يلي:

١. المساهمة في تهيئة وخلق الظروف المناسبة لحدوث التنمية الاقتصادية المستدامة وذلك من خلال التصدي للظروف والمشكلات الاجتماعية التي تحول دون انطلاق عجلة التنمية المستدامة بجميع جوانبها.

٢. معالجة حالة ضعف الاقبال على الادخار والاستثمار وذلك بسبب الفقر، وكذلك اهتمام بعض الفئات من المواطنين بمظاهر لا تتفق مع مستوانا الاقتصادي، علاوة على عدم تعودنا على الادخار والاستثمار.

٣. دراسة جميع الاعتبارات الاجتماعية التي يجب مراعاتها عند التخطيط للعملية الصناعية والعمرانية، والتي تشمل تحديد مناطق بدء وانطلاق التصنيع وتوزيعها في جميع انحاء العالم، فضلاً عن الاعتبارات الاجتماعية المصاحبة لعملية الهجرة من المدن والمناطق الصناعية الجديدة، وتهيئة ظروف العمل الملائمة داخل التشكيلات الصناعية من اضاءة وتهوية وامن صناعي وحماية العاملين من اخطار مهنتهم.

٤. معالجة انعدام الوعي الشعبي بأهمية التخطيط الاستراتيجي والبناء للمستقبل، وذلك يتضح من خلال ضغط الشعب المستمر على الحكومة لتوفير مختلف الخدمات دون النظر الى واجب الحكومة في استغلال جزء من الدخل القومي في عمليات الاستثمار للمستقبل.

٥. وضع معالجات لضعف الادارة الحكومية (الروتين اليومي) وعجزها عن توفير احتياجات جميع الاجهزة الاقتصادية.

٦. التنبؤ بالمشكلات الاجتماعية التي قد تنجم عن عملية التنمية الاقتصادية والاستعداد لمواجهتها.

٧. توفير الخدمات الصحية والتعليمية والسكنية والاجتماعية للمواطنين والتي تلعب دور اساس في زيادة الانتاج بشكل عام.

٨. تقليل حالات عزوف الفلاحين عن الهجرة الى الاراضي المستصلحة وذلك بسبب التقاليد الجامدة.

٩. محاولة توفير العمال الفنيين الماهرين واللازمين لدفع عجلة التنمية الاقتصادية.

١٠. توفير رأس المال الفكري اللازم من العلماء والمفكرين، مما يجعلنا نستغني عن نقل الاجهزة الاقتصادية من الدول المتقدمة.

١١. محاولة تنمية المناطق غير الحضرية والتخفيف عن المناطق المزدحمة سكانياً، اذ ان انتشار الصناعة وتوزيعها على مختلف المناطق وعدم تركيزها في المدن الصناعية الكبيرة، يساعد على تطوير وتنمية المناطق المذكورة ويساهم في حل مشكلاتها المتعددة والارتقاء بمستوى افرادها فضلاً على انه يخفف من المشكلات الاجتماعية الكبيرة التي تتعرض لها المناطق المزدحمة ويحد من سوء الحالة الصحية وانتشار الاوبئة والامراض وكثرة الحوادث وعدم توافر الخدمات العامة والاجتماعية وعدم تلبيتها لاحتياجات الافراد.

١٢. الاهتمام بالرعاية الاجتماعية للاسرة والمساهمة في ايجاد الاستقرار اللازم للتنمية الاقتصادية عن طريق توفير المناخ المناسب للتجاوب بين الاهالي والحكومة المحلية او المركزية والحماسة

للتنمية الاقتصادية المستدامة والرغبة في التنمية السريعة لبناء مستقبل افضل.

رابعاً: الابعاد الاساسية لمعرفة المجتمع بالشعائر الحسينية

شاء الله أن تكون قضيّة الإمام الحسين عليه السلام استثنائية في كلّ جوانبها، ومن الاستثناءات التي امتازت بها قضية الإمام الحسين الشهيد عليه السلام ما يُقام على الإمام الحسين سلام الله عليه من مجالس العزاء على مصابه وشدة الحزن والبكاء عليه والإطعام والشعائر وبقية الخدمات الأخرى في شهري محرم وصفر يفوق جميع المجالس التي تقام على باقي المعصومين طيلة العام، وشدّ الرحال لزيارته في كلّ مناسبة اسلامية مهمة، وفي كلّ ليلة جمعة وغيرها فإن ما ورد من الحثّ على ذلك من النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسائر المعصومين صلوات الله وبركاته عليهم اجمعين بشأن الحسين عليه السلام لم يرد في شأن أي معصوم منهم، فقد توالت الروايات الواردة عنهم أن لزائر الحسين عليه السلام ولمعظم شعائره والمقيم العزاء عليه أجراً لا مثيل له، لأن الله تعالى شاء ان تكون قضية الإمام الحسين عليه السلام هي قضية استثنائية، وتعامل على هذا الاساس النبي الأكرم صلى الله عليه وآله والإمام امير المؤمنين عليه السلام ومولاتنا فاطمة عليها السلام والإمام الحسن عليه السلام وبقيّة الأئمة من بعد الإمام الحسين إلى الامام المهدي صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

(مكتبة العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية http://imamhussain-lib.com/arb/3108)

وبشكل عام فأن ثقافة افراد المجتمع ووعيهم بأهمية المعلومات لا سيما المتعلقة منها بالنهضة الحسينية المقدسة والمبادئ التي ثار من اجلها سيد الشهداء ابو الاحرار الامام الحسين عليه السلام لما تلعبه من دور هام وفاعل في إحداث التغيير المطلوب في المجتمع الاسلامي عامةً والمجتمع العراقي خاصةً.

بالتالي فأن هناك خمسة ابعاد اساسية لمجتمع المعرفة بشكل عام والتي يمكن توظيفها في مدار البحث الحالي وهي: (الظاهر، ٢٠٠٩: ٣١-٣٣)

١. **البعد الاقتصادي**: اذ تعد المعرفة هي السلعة او الخدمة الرئيسة والمصدر الاساس للقيمة المضافة لأي مجتمع وهذا يعني ان المجتمع الذي ينتج المعلومة ويستعملها في نشاطاته المختلفة هو المجتمع القادر على المنافسة والصمود في العصر الحالي.
٢. **البعد التكنولوجي**: أي انتشار وسيادة استخدام تقنيات المعلومات وتطبيقاتها في مختلف مجالات الحياة، وهذا يعني ضرورة الاهتمام بالمعلوماتية وتطويعها حسب ظروف كل مجتمع.
٣. **البعد الاجتماعي**: اذ لا فائدة من العمل من غير معرفة قوامها الاختصاص الدقيق مما سيطرح مفهوماً جديداً هو (الايدي العاملة المعرفية او الموارد المعرفية).
٤. **البعد الثقافي**: أي اعطاء اهمية للمعرفة والاهتمام بالقدرات الابداعية للاشخاص وتوفير حرية التفكير والابداع والعدالة في توزيع العلم والمعرفة بين مختلف طبقات المجتمع. كما ان مجتمع المعرفة يحتاج الى ثقافة تقيم وتحترم من

ينتج المعلومة ويستغلها بشكلها الافضل، أي يحتاج الى محيط ثقافي وسياسي يؤمن بالمعرفة ودورها في الحياة اليومية لمجتمع المعرفة.

٥. **البعد السياسي**: أي اشراك الجماهير في اتخاذ القرارات بطريقة رشيدة وعقلائية على استعمال المعرفة وهذا لا يحدث الا بتوافر حرية تداول المعلومات وتوفير مناخ سياسي مبني على الديموقراطية والعدالة والمشاركة السياسية الفاعلة.

خامساً: مبادئ الادارات المحلية لتحقيق التنمية المستدامة

تعد التنمية البشرية عنصراً حيوياً من اجل التنمية الحضارية المستدامة، اذ ان قضايا البيئة هي جزء لا يتجزأ من جميع انشطة التنمية المستدامة كما ان ادارة التنمية تتطلب المشاركة الفاعلة لجميع الاطراف المستفيدة من عملية التنمية والمؤثرة فيها وتتطلب دعماً وتنسيقاً عالياً على كافة الاصعدة السياسية والثقافية والدينية وغيرها.

يرى الباحثان من خلال البحث الحالي ان هناك اربعة مبادئ موجهة لـلادارات المحلية لتحقيق التنمية المستدامة بجميع ابعادها في ظل العولمة والتي يمكن مناقشتها وفق الاتي:

١. يجب الملم القيادات المحلية بالمنظور العالمي الجديد المبني على اساس محلي بمعنى جعل قيادات الاجهزة الحكومية يفكرون عالمياً وينفذون محلياً.
٢. يجب تشجيع القيادات المحلية على الارتباط بمجتمعاتهم المحلية الحضرية ليس فقط من خلال البعد الاقتصادي فقط انما من خلال كل الابعاد المجتمعية الاخرى، فالتنمية الحضرية المستدامة يجب ان تلتزم عالمياً بقضايا التعليم والبيئة والرعاية الصحية وبنوعية (جودة) قضايا الحياة الاخرى التي تشكل البنية الاساس للمجتمع الحضري.
٣. يجب على القيادات المحلية اتاحة الفرصة لجميع المواطنين كي يصبحوا مواطنين عالميين ومندمجين ليؤسسوا رابطة اجتماعية انسانية على اساس الصداقة والفهم الثقافي.
٤. يجب ان تؤسس القيادات المحلية شراكة ما بين هو عالمي ومحلي على اسس جديدة تقوم على تنمية الاهتمامات والمصالح والرغبات والمواهب والقدرات المتنوعة للموارد البشرية الموجودة في المجتمعات الحضرية وبشكل خاص التركيز على القضايا الحيوية التي تواجه المجتمع الحضري والتي تشمل التخفيف من حدة الفقر والقضاء على الامية قدر المستطاع.

المبحث الثالث: بعض الاحصائيات عن الزيارة الاربعينية المليونية للامام الحسين عليه السلام ومجال الاستفادة منها

لابد من استكمال مسار البحث للوصول الى تحقيق اهدافه، وهنا سنقوم بالاستعانة ببعض الاحصائيات الواردة عن العتبتين الحسينية والعباسية المقدستين ذات العلاقة بموضوع البحث. فقد كشف ممثل المرجعية الدينية العليا السيد احمد الصافي خلال خطبة صلاة الجمعة (٢ / ١١ / ٢٠١٨) التي

اقيمت في الصحن الحسيني الشريف عن عدد زوار اربعينية الامام الحسين عليه السلام خلال زيارة الاربعين لعام ٢٠١٨ الموافق ١٤٤٠ هجرية بأننا تعودنا ان ننقل الاحصائية النهائية لعدد الزائرين، لافتاً الى ان الاحصائية التي اعلن عنها في سنة (١٤٣٨هـ) شملت ثلاثة محاور للمدينة واما الاحصائية الخاصة بسنة (١٤٣٩هـ) شملت اربعة محاور، مبيناً ان الاحصائية الخاصة بالعام الحالي شملت خمسة محاور باضافة محور الحر ومحور الحسينية للمحاور الثلاثة الرئيسة وهي (كربلاء-بغداد) و(كربلاء-الحلة) و(كربلاء-النجف). فقد اوضح ان المعايير التي يتم اعتمادها في الاحصائية هي معايير رقمية من خلال الكاميرات التي ترصد عدد الزائرين الداخلين لمدينة كربلاء سواء المشاة او بواسطة السيارات.

كذلك فإن الزائرين الوافدين بالسيارات تم احتساب عددهم بالحد الادنى المعقول الذي تستوعبه السيارة، مبيناً انه من باب المثال فإن السيارات ذات الطابقين التي تستوعب اكثر من (٩٠) شخصاً تم اعتماد العدد (٨٠).

ان الاحصائية للفترة من يوم (٧ صفر) وحتى يوم (٢٠ صفر) الساعة (١٢ ليلاً) لعام ١٤٤٠ ه، تبين ان المدينة كانت تشهد توافد الزائرين بعد هذه الفترة. اذ ان بعض الشعائر يصعب احتساب عدد المشاركين فيها كعزاء طويريج، مبيناً ان عزاء طويرج من الشعائر المهمة التي يحرص على استمرارها الا ان الوسائل الحديثة تعجز عن احتساب عدد المشاركين في هذا العزاء.

ان طريقة ممارسة عزاء طويرج غير مألوفة للعالم والوسائل الحديثة تخطيء في احتساب عدد المعزين نتيجة الاندفاع الكبير والسرعة، مشيراً الى انه تم مفاتحة اصحاب الاختصاص من خارج العراق لهذا الغرض.

وبشكل نهائي فأن احصائية عدد زوار الاربعين في مدينة كربلاء التي سجلت في العام (١٤٣٨هـ) بلغت (١١٢١٠٣٦٧) واما الاحصائية التي سجلت للعام الماضي (١٤٣٩هـ) فانها بلغت (١٣٨٧٤٨١٨)، مؤكداً ان الاحصائية التي تم تسجيلها للعام الحالي (١٤٤٠هـ) بلغت (١٥٣٢٢٩٤٩) زائر من داخل وخارج العراق، الى جانب مشاركة (١٠٧١٤) موكب خدمي و(٢٢٥) هيئة خدمية من خارج العراق.

(الموقع الرسمي للعتبة الحسينية المقدسة **http://imamhussain.org/news/22769**)

ويمكن التعبير عن اعداد الزائرين كما وردت في اعلاه من خلال المخطط البياني الآتي:

الشكل (١) أعداد الزائرين الوافدين للزيارة الاربعينية كما وردت في بيان المرجعية الدينية العليا للأعوام ١٤٣٨-١٤٤٠ هـ

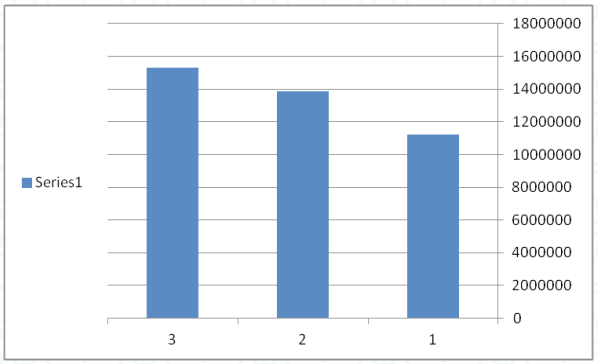

المصدر: اعداد الباحثين استناداً الى مخرجات البرنامج الحاسوبي Microsoft Excel ٢٠١٠.

* يشير الرقم (١) الى اعداد الزائرين الوافدين للزيارة الاربعينية للعام الهجري ١٤٣٨.

* يشير الرقم (٢) الى اعداد الزائرين الوافدين للزيارة الاربعينية للعام الهجري ١٤٣٩.

* يشير الرقم (٣) الى اعداد الزائرين الوافدين للزيارة الاربعينية للعام الهجري ١٤٤٠.

من خلال المخطط اعلاه يتبين ان هناك زيادة ملحوظة في اعداد الزائرين خلال الاعوام الثلاثة الاخيرة (١٤٣٨-١٤٤٠هـ)، اذ ان هناك زيادة بنسبة ٢٣ ٪ بين عامي ١٤٣٨ و ١٤٣٩ اما الزيادة الحاصلة في اعداد الزائرين بين عامي ١٤٣٩ و١٤٤٠ فهي ١٠٪، وكانت الزيادة الفعلية الحاصلة في اعداد الزائرين للسنوات الثلاث الاخيرة عيّنة البحث بمقدار ٣٣٪، مما يستدعي الاهتمام بصورة مكثفة نحو تأمين الاحتياجات المتزايدة من خدمات الضيافة بجميع اصنافها والمقدمة الى زوار مرقد الامام الحسين عليه السلام وأخيه قمر العشيرة ابي الفضل العباس عليه السلام. ومحاولة التركيز على الجوانب الاقتصادية لتحقيق التنمية المستدامة من خلال التشجيع على روح التضحية والتعاون وابداء المساعدة لعامة الناس وان تكون النهضة الحسينية المباركة منهاج عمل وخارطة طريق لتحقيق تلك الاهداف.

ويتوقع الباحثان ان تكون الاعداد الاجمالية للزائرين بمناسبة اربعينية ابي الاحرار وسيد الشهداء لعام ١٤٤١هـ (١٦٧٧١٠٨٠ زائراً) بزيادة مقدارها (١٤٤٨١٣١ زائر عن العام الماضي).

ومما يدلل على عالمية قضية الامام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة التي تمثل نبراساً للبشرية في العالم للوصول الى تحقيق بعض من اهداف التنمية البشرية والتعلم من نهج ابي الاحرار الامام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، اعداد الزائرين المحليين والعرب والاجانب للزيارة الاربعينية للعام الهجري ١٤٣٩ والمبينة تفاصيلها وفق الجدول الاتي:

جدول (١) اعداد الزائرين الوافدين للزيارة الاربعينية من العراقيين والعرب والاجانب للعام الهجري ١٤٣٩

الدولة	العدد	النسبة المئوية ٪
العراق	١٢٨٠٤٨٤٠	٨٣,٣٥
ايران	٢٣٨٤٥١٤	١٥,٤٩
باكستان	٦٩٣٣٠	٠,٤٥
البحرين	٣٧٢٤٥	٠,٢٤
لبنان	٣٤٠٩٤	٠,٢٢
الكويت	١٩٢٥٨	٠,١٢٥
الهند	١١٠٦٤	٠,٠٧١
اذربيجان	١٠٣٠٠	٠,٠٦٦
بريطانيا	٣٥٤١	٠,٠٢٣
امريكا	٢٠٦٠	٠,٠١٣٣
تركيا	١٥٠٢	٠,٠٠٩٧
كينيا	١٣٧١	٠,٠٠٨٩
المانيا	١١١٦	٠,٠٠٧٢
استراليا	٩٤٩	٠,٠٠٦١
كندا	٧٨٠	٠,٠٠٥
قطر	٣٨١	٠,٠٠٢٤
روسيا	٣٣٥	٠,٠٠٢١
جورجيا	٢٩٨	٠,٠٠١٩
السويد	٢٩٧	٠,٠٠١٩٣
فرنسا	٢٨٩	٠,٠٠١٨٧
اندونيسيا	٢٦٦	٠,٠٠١٧٢

ماليزيا	٢٤٦	٠,٠٠١٥٩
بلجيكا	٢٤١	٠,٠٠١٥٦
النرويج	١٩٦	٠,٠٠١٢٧
نيجريا	١٩٤	٠,٠٠١٢٦
الدنمارك	١٨٣	٠,٠٠١١٨
جنوب افريقيا	٧٣	٠,٠٠٠٤٧
اليونان	١٧	٠,٠٠٠١١
فلندا	١١	٠,٠٠٠٠٠٠٧٢
المجموع	١٥٣٨٥٠٠٠ خمسة عشر مليون وثلاثمائة وخمسة وثمانون الف زائراً	

المصدر: اعداد الباحثين استناداً الى النشرة الإحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام المباركة، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الأربعين، ١٤٣٩هـ.

ومن خلال ما تقدم من البيانات الخاصة بالجدول (١) يرى الباحثان امكانية الاستفادة من المهارات والامكانات البشرية العلمية والثقافية من خلال هذا الكم الهائل من التنوع الفكري والعلمي والاقتصادي خلال الزيارة الاربعينية المليونية السنوية ومحاولة استقطاب الافراد ذوي الخبرة والكفاءة والدراية في مجال التنمية المستدامة وتحقيق بعض من اهدافها السبعة عشر المنصوص عليها في الجمعية العامة للامم المتحدة حتى ٢٠٣٠ م.

كذلك يمكن بيان موضوعة اشاعة روح العمل التطوعي خلال الزيارة الاربعينية لسنة ١٤٣٩هـ-٢٠١٧ م من خلال بيانات الجدول الآتي:

جدول (٢) العمل التطوعي خلال الزيارة الاربعينية لسنة ١٤٣٩هـ

ت	جهة التطوع	العدد
١	متطوعو وزارة الشباب والرياضة	٢٠٠
٢	متطوعو لواء النهضة الحسينية	١٠٠٠
٣	متطوعو لواء الخدمة الحسينية	١٠٠٠
٤	متطوعو جمعية الهلال الاحمر	٥٠٠
٥	متطوعو الادارة المحلية	٣٠٠
٦	متطوعات من النساء	١٨٠٠
٧	متطوعو الوقف الشيعي	١٠٠٠
٨	متطوعو فريق بادر	١٨٠
٩	متطوعو فريق البشائر	١٠٠٠
١٠	متطوعو العتبة الحسينية المقدسة	٨٠٠٠
١١	متطوعو العتبة العباسية المقدسة	٣٥٠٠
١٢	المتطوعون مع قوة حماية بين الحرمين المقدسين	٧٠٠
	المجموع الكلي	١٩١٨٠

المصدر: اعداد الباحثين استناداً الى النشرة الإحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام المباركة، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الأربعين، ١٤٣٩هـ.

يمكن توضيح نسب العمل التطوعي للفئات المذكورة في الجدول (٢) وفق المخطط البياني الآتي:

شكل (٢) نسب العمل التطوعي خلال الزيارة الاربعينية لعام ١٤٣٩ هـ

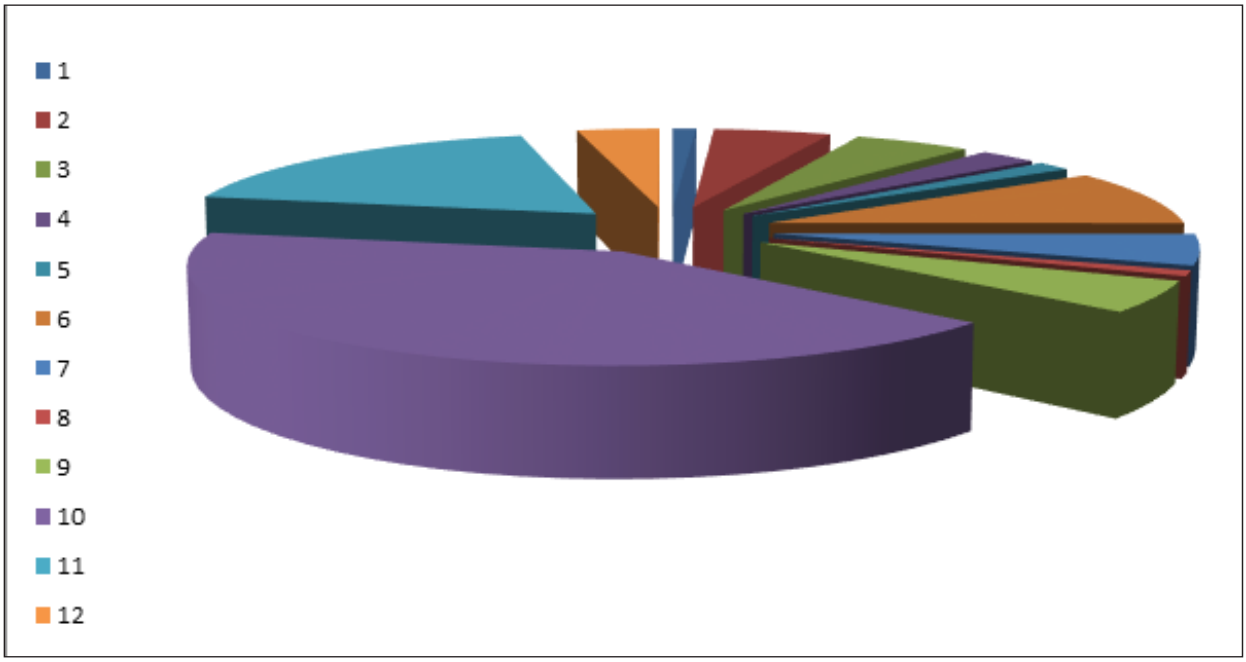

المصدر: اعداد الباحثين استناداً الى مخرجات البرنامج الحاسوبي Microsoft Excel 2010.

من خلال وجود اكثر من ١٩٠٠٠ متطوع في الزيارة الاربعينية للامام الحسين عليه السلام، يمكن الاستفادة من تلك الكتلة البشرية الهائلة وتوظيفها في مجال نشر ثقافة التنمية المستدامة خلال الزيارات المليونية في مدينة كربلاء المقدسة وليس فقط خلال شهري محرم وصفر وبالتالي تحويلهم الى (سفراء التنمية المستدامة) داخل مدينة كربلاء وخارجها لإقناع الاشخاص وتحفيزهم نحو اعتماد الاساليب الكفيلة بالتحول الى تحقيق اهداف التنمية المستدامة على كافة الاصعدة الاقتصادية والبيئية والاجتماعية.

المبحث الرابع: التوصيات

بناءً على ما تقدم من مفاهيم تتعلق تأطير نظري وبيانات احصائية تتعلق بالجانب التطبيقي، يقدم الباحثان مجموعة من التوصيات التي من الممكن ان تكون حلولاً ناجحة للارتقاء بمستوى التنمية المحلية المستدامة في محافظة كربلاء المقدسة بكافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية وفق الآتي:

١. يمكن تحقيق الانتقال الى الاقتصاد المستدام في محافظة كربلاء المقدسة مدينة الامام الحسين عليه السلام من خلال مجموعة من القطاعات المتصلة بمجموعة من المؤشرات ذات العلاقة، بحيث تساهم الاستثمارات الخارجية في القطاعات الرئيسة للاقتصاد المستدام (المباني الخضراء، النقل الاخضر، الطاقة الخضراء، الزراعة، المياه العذبة، السياحة، الصناعة، ادارة النفايات) في فك ارتباط النمو الاقتصادي عن استخدام الموارد المختلفة (البشرية، المالية، المادية، المعلوماتية) والآثار الناجمة عنها من النواحي البيئية والاجتماعية.

٢. تنويع مصادر الطاقة والاعتماد على مصادر الطاقة

الطبيعية مثل (الالواح الشمسية والرياح وطاقة الكتلة الحيوية) بدلاً من الاقتصار على مصادر اخرى مثل (الكاز) لتوليد الطاقة الكهربائية اللازمة لتشغيل البنى التحتية الكفيلة بتأمين الزيارات المليونية الوافدة الى محافظة كربلاء المقدسة ومنها زيارة الاربعين في شهر صفر السنوية.

٣. سن التشريعات والقوانين التي تعزز التحول السليم والناجح الى الاقتصاد المستدام وبالتالي تحقيق بعض او جميع الاهداف الانمائية للتنمية المستدامة في العالم لغاية ٢٠٣٠ م.

٤. نشر الوعي التنموي بين المواطنين في محافظة كربلاء عامة والزائرين الوافدين خاصة عبر مجموعة من الحملات التوعوية والارشادية بكافة الوسائل المتاحة اضافة الى المشاركة الشعبية في صياغة قرارات التنمية المحلية لمحافظة كربلاء المقدسة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. الموقع الرسمي للعتبة الحسينية المقدسة http://imamhussain.org/news/22769

٢. البطاط، السيد حسون (٢٠١٩) «التنمية البشرية» الطبعة الثالثة، مكتب عدن للطباعة، لبنان، توزيع دار الفيحاء للنشر والطباعة، البصرة، العراق.

٣. الجمعية العامة للامم المتحدة (٢٠١٥) «الدورة السبعون: البندان ١٥ و ١١٦ من جدول الاعمال (تحويل عالمنا: خطة التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠)، نيويورك.

٤. الظاهر، نعيم ابراهيم (٢٠٠٩) «ادارة المعرفة»، الطبعة الاولى، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.

٥. اللبدي، نزار عوني (٢٠١٥) «التنمية المستدامة: استغلال الموارد الطبيعية والطاقة المتجددة»، الطبعة الاولى، دار دجلة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.

٦. النشرة الإحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام المباركة، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الأربعين، ١٤٣٩هـ.

٧. رشوان، حسين (٢٠١٧) «التنمية ومجالاتها»، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، جمهورية مصر العربية.

٨. عيسى، ايهاب وعامر، طارق (٢٠١٧) «التنمية البشرية والتنمية المستدامة»، المؤسسة العربية للعلوم والثقافة، الطبعة الاولى، القاهرة، جمهورية مصر العربية.

٩. محمد، عباس علي (٢٠١٣) «الامن والتنمية: دراسة حالة العراق للمدة ١٩٧٠-٢٠٠٧»، سلسلة اصدارات مركز العراق للدراسات، بغداد، العراق

١٠. مكتبة العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية http://imamhussain-lib.com/arb/3108

الابعاد السياحية لزيارة اربعينية الإمام الحسين (عليه السلام)

د.مكي عبد مجيد
عميد كلية السياحة – جامعة كربلاء
maqi.alrobaiy@uokerbala.edu.iq

د.عماد الشمري
الجامعة المستنصرية

الملخص

على مدى اكثر من ستة عشر عاماً تربعت زيارة اربعينية الإمام الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام سبط الرسول محمد عليه وعلى آله السلام على قمة قائمة أكبر التجمعات البشرية على وجه الارض ذلك انه ومنذ عام ٢٠٠٣م يتجمع أكثر من ٢٠ مليون انسان عراقي مع عدة ملايين من الضيوف الأجانب القادمين من (٦٠) دولة اجنبية للمشاركة في احياء ذكرى استشهاد الإمام الحسين في معركة الطف عام ٦١ هجرية ، وشكل هذا التجمع ظاهرة اجتماعية اخلاقية وانسانية مؤثرة تركت أبعاداً ايجابية جديرة بالرصد والدراسة والبحث والتوقف عندها بعد فرزها لحالات رائعة وأبعادٍ ايجابية من شأنها أن تشكل دافعاً قوياً للنهوض بمجتمعنا الى مصاف المجتمعات المتقدمة، ان تطور ارقام الزائرين الاجانب بشكل كبير يفتح الباب على مصراعيه لوضع الخطط المستقبلية لاستقبال اعداد مضاعفة في السنين القادمة وإنشاء مشاريع خدمية وسياحية وتنموية عملاقة من شأنها توفير العملات الصعبة الضخمة وتشغيل الأيدي العاملة وتنمية البلاد لو احسن استخدامها إذ أن هذه الزيارات سواء كانت من داخل القطر او خارجه تعد مورداً مهماً من موارد الدخل القومي كونها تسهم في الحصول على العملات الصعبة كما انها قد تدفع بالسياحة الدينية نحو تحقيق المزيد من المكتسبات التنموية للعراق وتحفيز مختلف القطاعات الإقتصادية من النقل والزراعة والصناعة وتضفي طلباً مضاعفاً على مختلف السلع"، وبالتالي يستوجب انشاء وحدات سياحية خدمية جديدة كالفنادق والأسواق ووحدات انتاجية زراعية في مجالات الغذاء والصناعة وبذلك تضفي دورة حقن اقتصادي يتم الإستعداد لمدة عام كامل حتى يتم تلبيتها في موعد الزيارة وخاصة مع تزايد أعداد الزائرين المحليين والدوليين.

الكلمات المفتاحية: السياحة، مقومات السياحة، انواع السياحة، السياحة في زيارة الاربعين.

Tourist dimensions to visit Imam Hussein, peace be upon him, forty

Dr. Imad Al-Shammari
Mustansiriya University

Dr. Maki Abd Majeed
Dean of the Faculty of Tourism - University of Karbala

Abstract

Over a period of more than sixteen years, Imam Hussein bin Ali bin Abi Talib, peace be upon him, the tribe of the Messenger Muhammad, upon him and upon his family of peace, has been at the top of the list of the largest human gatherings on the face of the earth. Since 2003 AD, more than 20 million Iraqi people have gathered together with several millions Among the foreign guests coming from (60) foreign countries to participate in the commemoration of the martyrdom of Imam Hussein in the Battle of Taf in the year 61 AH, and this gathering formed an influential social, ethical and humanitarian phenomenon that left positive dimensions worthy of monitoring, study and research, and pausing after it had sorted out wonderful cases and positive dimensions that would It constitutes a strong impetus for the advancement of our society to the ranks of developed societies, the significant development of the numbers of foreign visitors opens the door wide for developing future plans to receive double numbers in the coming years and the establishment of giant service, tourism and development projects that will provide huge hard currencies, employ manpower and develop the country if it is best used As these visits, whether from inside or outside the country, are an important source of national income, as they contribute to obtaining hard currencies. It may also push religious tourism towards achieving more developmental gains for Iraq and stimulate the various economic sectors of transportation, agriculture and industry, and add a double demand for various commodities. Therefore, new tourism service units such as hotels, markets, and agricultural production units in the fields of food and industry should be established, thus adding an injection cycle. Economic The preparation is made for a full year in order to be met at the time of the visit, especially with the increasing number of local and international visitors.

Key words: tourism, tourism components, types of tourism, tourism in the forty visit.

المقدمة

على مدى اكثر من ستة عشر عاماً تربعت زيارة اربعينية الإمـام الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام سبط الرسول محمد عليه وعلى آله السلام على قمة قائمة أكبر التجمعات البشرية على وجه الارض ذلك انه ومنذ عام ٢٠٠٣م يتجمع أكثر من ٢٠ مليون انسان عراقي مع عدة ملايين من الضيوف الأجانب القادمين من (٦٠) دولة اجنبية للمشاركة في احياء ذكرى استشهاد الإمام الحسين في معركة الطف عام ٦١ هجرية، وشكل هذا التجمع ظاهرة اجتماعية اخلاقية وانسانية مؤثرة تركت أبعاداً ايجابية جديرة بالرصد والدراسة والبحث والتوقف عندها بعد فرزها لحالات رائعة وأبعادٍ ايجابية من شأنها أن تشكل دافعاً قوياً للنهوض بمجتمعنا الى مصاف المجتمعات المتقدمة، ان تطور ارقام الزائرين الاجانب بشكل كبير يفتح الباب على مصراعيه لوضع الخطط المستقبلية لاستقبال اعداد مضاعفة في السنين القادمة وإنشاء مشاريع خدمية وسياحية وتنموية عملاقة من شأنها توفير العملات الصعبة الضخمة وتشغيل الأيدي العاملة وتنمية البلاد لو احسن استخدامها إذ أن هذه الزيارات سواء كانت من داخل القطر او خارجه تعد مورداً مهماً من موارد الدخل القومي كونها تسهم في الحصول على العملات الصعبة كما انها قد تدفع بالسياحة الدينية نحو تحقيق المزيد من المكتسبات التنموية للعراق وتحفيز مختلف القطاعات الإقتصادية من النقل والزراعة والصناعة وتضفي طلباً مضاعفاً على مختلف السلع»، وبالتالي يستوجب انشاء وحـدات سياحية خدمية جديدة كالفنادق والأسـواق ووحـدات انتاجية زراعية في مجالات الغذاء والصناعة وبذلك تضفي دورة حقن اقتصادي يتم الإستعداد لمدة عام كامل حتى يتم تلبيتها في موعد الزيارة وخاصة مع تزايد أعداد الزائرين المحليين والدوليين، وقد التفتت كلٌ من الامانتين العامتين للعتبتين الحسينية والعباسية الى هذا الامر من خلال القيام بإنشاء سلسلة من المشاريع التنموية العملاقة التي اذا ما اكتملت وتوجت بالمشاريع السياحية الترفيهية التي لا تتنافى مع قيمة الزيارة وقدسيتها وهو الامر الذي سيدفع باتجاه تشجيع المستثمرين المحليين والأجانب» للإستثمار في السياحة الدينية المضمونة، فاجتماع هذا العدد الكبير من الزائرين في مدينة تعداد نفوسها أكثر من ثلاث أرباع المليون، وهي مدينة تاريخية قديمة تغص بالمواقع التاريخية الاثرية بالاضافة الى المعالم الدينية والحضارية الطبيعية منها والبشرية يعد مكسباً اقتصادياً وتنموياً كبيراً، فاذا نظرنا الى الزيارة الاربعينية من الناحية السياحية نجد ان الارباح المتحققة منها كبيرة جدا، ولأن السياحة تعتبر من أهم المصادر الإقتصادية لكثير من بلدان العالم وتـصرف حكوماتها ملايين الـدولارات من أجل الدعاية لكي تجلب السواح الى بلادها نجد اننا بحاجة لجهد اكبر في هذا المجال لاستجلاب المزيد من الزائرين وتشجيعهم على الانخراط في برامج سياحية لا تقتصر على مدينة كربلاء وحدها بل تتعداها الى محافظات العراق الاخرى لا سيما وان العراق عبارة عن متحف تاريخي واثـاري مفتوح لعظمة تاريخه المتجذر عبر العصور ان الاستثمار في

البعد السياحي لزيارة الاربعينية الحسينية يزيد من هالة قدسيتها من خلال ضخ المزيد من البعد الايماني في عقول الزائرين السواح بعد ان يطلعوا على تاريخ العراق ويتيقنوا ان اختيار الإمام الحسين عليه السلام له كمنطلق لثورته لم يأت عبثاً.

مشكلة البحث وأهدافه:

الإشكالية التي يطرحها البحث، والتي تظهر من خلال عنوانه، هي محاولة الإحاطة بامكانات الزيارة الاربعينية لما لها من اهمية روحية لدى المسلمين بمختلف طوائفهم في انعاش السياحة، وأهم الأسس المتبعة في تنمية السياحة اثناء فترة الزيارة ووسائل الجذب السياحي، حيث يمثل هذا الجانب في الدراسات الحديثة نقطة ذات درجة عالية من الأهمية، فالنشاط السياحي يؤدي الى دفع عملية التنمية الاجتماعية والإقتصادية، ويساعد في تطوير القطاع السياحي في المناطق الدينية والتاريخية سواء كان ذلك في محافظة كربلاء او في المحافظات المجاورة، ومن خلال الاطلاع على الواقع السياحي الديني في محافظة كربلاء نجد إن الجهود المبذولة من قبل الجهات المعنية بالسياحة في المحافظة ليست بمستوى الطموح خاصة وإن كربلاء تمتلك قاعدة كبيرة من مقومات التنمية السياحية المتمثلة في المقومات الطبيعية، المتمثلة بوجود الكهوف والواحات الصحراوية والمقومات الأثرية والتأريخية المتمثلة بالحصون والمساجد، والمقومات الدينية المتمثلة بمراقد الائمة والاولياء، ولو استُغلت هذه المقومات إستغلالاً مثالياً لأصبحت مقصداً سياحياً عربياً وعالمياً متميزاً له آثاره الإقتصادية والإجتماعية على المجتمع والإقتصاد المحلي بشكل خاص والإقتصاد القومي بشكل عام. وتعتبر الزيارة الاربعينية واحدة من اهم المناسبات الدينية التي تستقطب الملايين من الزوار سواء من داخل العراق او من خارجه وهي تمثل فرصة ذهبية لتعزيز الواقع السياحي في العراق عامة وكربلاء والمحافظات المجاورة خاصة من دون ان يؤثر ذلك على انسيابية الخدمات المجانية التي تقدمها المواكب الطوعية الحسينية الممولة من المؤمنين العراقيين ذلك ان استغلال المناسبة واستدراج الراغبين من الزوار بالمشاركة بالبرامج السياحية الترفيهية والتثقيفية والتوعوية عبر الافواج السياحية لا يؤثر بأي شكل من الاشكال على كون الزيارة الاربعينية حق مشروع لكل المؤمنين من اتباع آل البيت في كافة ارجاء العالم وان الخدمات المجانية الطوعية التي توفرها المواكب الحسينية في المنام والمأكل والمشرب والعلاج يجب ان تستمر لأنها بالتأكيد تمثل التطبيق الفعلي لمباديء ثورة الإمام الحسين التي يقف على رأسها مبدأ الايثار وتفضيل مصلحة الامة على حياته وحياة عائلته وأصحابه، وبالتالي فإن الجانب السياحي للزيارة الاربعينية يقصد به توفير برامج وخدمات سياحية مرافقة لمراسيم الزيارة الاربعينية او سابقة او لاحقة لتلك المراسم تكون هذه البرامج اختيارية وتتم وفق درجات مختلفة من الخدمة تتلاءم وكل فئة من فئات السائحين من الزوار القادمين من داخل وخارج العراق لا سيما وان اعداد الزائرين خلال فترة الزيارة الاربعينية في تزايد مستمر جدول (١).

السنة	عدد السائحين	نسبة الزيادة السنوية
٢٠١٤	١٥٤١،١٥٦	--
٢٠١٥	١٨٦٣،٧٦٥	٪٦٣
٢٠١٦	٢،٢٣٣،٨٠٢	٪٤١،٨
٢٠١٧	٢،٥٢٣،٠٠٠	٪١٩،٦
٢٠١٨	٢،٧٠٥،٠٠٠	٪١٥

المصدر، عمل الباحثين اعتماداً على البيانات الرسمية الصادرة بعد انتهاء كل زيارة اربعينية.

السياحية للزيارة الاربعينية وامكانية استغلالها لتطوير الواقع السياحي لمدينة كربلاء خاصة والعراق عامة، لاسيما في ظل التطور الذي يشهده القطاع السياحي في الدول المجاورة، كما وتكمن أهمية هذه الدراسة من الناحية العملية في حال تطبيقها على الواقع الاقتصادي في كربلاء، وما له من أهمية بالغة بالنسبة للاقتصاد الوطني في ظل محاولات الحكومة العراقية والحكومة المحلية في كربلاء لايجاد موارد

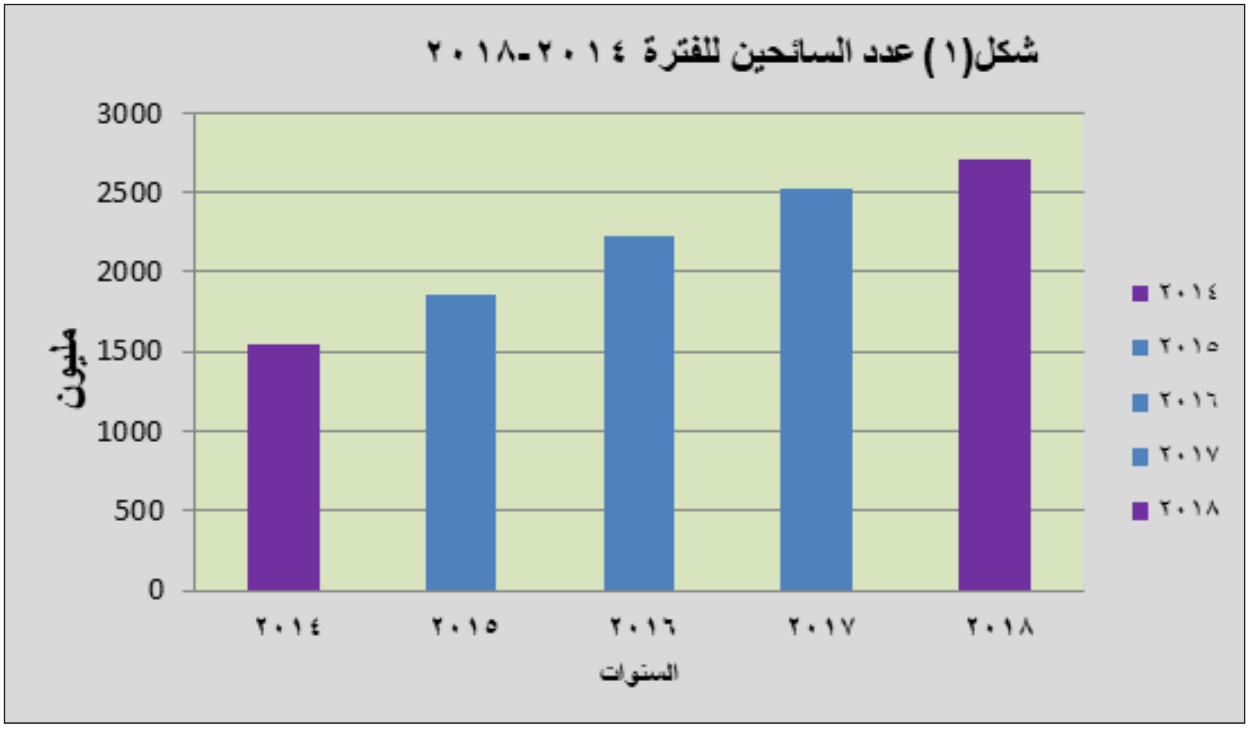

اهمية الدراسة:

ان الدافع الأساسي لاختيار هذا الموضوع، يكمن في مدى مساهمة الزيارة الاربعينية في انعاش السياحة في العراق عامة ومحافظة كربلاء خاصة وفي التنمية الاقتصادية للدولة، لو سيرت وفق تخطيط ودراسة شاملة لهذه الامكانات.

كما تكمن اهمية الدراسة في توضيح الابعاد اقتصادية جديدة تبعد بها الاقتصاد عن الاعتماد على النفط كمورد وحيد.

وتهتم هذه الدراسة بمحاولتها تقديم معلومات لمتخذي القرار في الحكومتين المركزية والمحلية والعتبتين الحسينية والعباسية وهيئة السياحة، وشركات السياحة والسفر، والفنادق والمراكز السياحية التي تتعلق بكيفية تفعيل السياحة الدينية

في فترة الزيارة الاربعينية بشكل يسهم في تقديم خدمات للزائرين بجودة عالية وبأسعار منافسة، مما يساعد على تعزيز عمل شركات السياحة والسفر، والفنادق والمراكز العلاجية في تحقيق أهدافها ورؤيتها المستقبلية والعمل على تحقيق تنمية للسياحة في كربلاء خاصة والعراق عامة في ظل تزايد الإهتمام العالمي والعربي بالتنمية السياحية بكافة مستوياتها وأشكالها، وتوجيه الإهتمام المحلي والعربي والعالمي لأهمية الزيارة الاربعينية سياحياً.

ويقدر عدد الزوار الاجانب بحدود ١٥٠٠-٢٠٠٠ زائراً يومياً معظمهم من ايران غير ان هذا الرقم قد يرتفع في بعض المناسبات ليصل الى ٧٠٠٠-١٠٠٠٠ زائر يومياً على مدار السنة وقد تصل أعداد الزوار الاجانب الى ٣ مليون زائر أيام عاشوراء وزيارة الاربعين[١].

أهداف البحث:

ويمكن حصر أهداف البحث في النقاط الآتية:

١. توجيه الأنظار لأهمية الزيارة الاربعينية في التنمية السياحية في كربلاء وأثرها على الإقتصاد السياحي للمحافظة خصوصاً والعراق عموماً.
٢. إظهار مقومات التنمية السياحية في محافظة كربلاء خاصة والعراق عامة وتسليط الضوء عليها واستغلالها بطريقة فعالة وجدية لتنمية سياحية مستقبلية.
٣. دراسة وتحليل مؤشرات الطلب السياحي والعرض السياحي في محافظة كربلاء خلال فترة الزيارة الاربعينية وبيان دورهما في التأثير الإقتصادي والإجتماعي على المجتمع المحلي والقومي على حدٍ سواء.

الحدود الزمنية والمكانية:

تتمثل الحدود الزمنية للدراسة الفترة الممتدة ما بين الاول من شهر محرم الحرام والثامن والعشرين من شهر صفر. أما الحدود المكانية للبحث فاشتملت على محافظة كربلاء التي يقدر عدد سكان المحافظة بحوالي ١،٦٧٨،٠٠٠ نسمة عام ٢٠١٨. وتبلغ مساحتها (٥٠٣٤) كلم٢ وبذلك تشكل نسبة مقداراها (١،٢٪) من مساحة القطر، وتبعد كربلاء عن العاصمة بغداد بمسافة ٩٧ كم من الجنوب الغربي وتضم عدداً من الاقضية التابعة لها كقضاء الهندية وقضاء عين التمر اما النواحي فيتبع لها ناحية الخيرات وناحية الحر التي تحتضن قبر الحر الرياحي وناحية الجدول الغربي وناحية عون التي تحتضن قبر عون بن عبد الله وناحية الحسينية، وتحتضن مرقد الإمام الحسين بن علي سبط رسول الله محمدﷺ كما يشمل.. المحافظات المحيطة كمحافظتي بابل والنجف خاصة والعراق بحدوده السياسية المعروفة عامة[٢].

شكل (٢) الحدود السياسية للعراق وموقع محافظة كربلاء

منهجية البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، فيما يتعلق باستحضار البيانات المتعلقة بموضوع الدراسة والعمل على دراستها وتحليلها. معتمدا في ذلك على العديد من الأدوات العلمية، في محاولة لتحليل كيفية الاستفادة من زيارة اربعينية الإمام الحسين عليه السلام في تطوير القطاع السياحي في محافظة كربلاء خاصة والعراق عامة.

آملاً في جعل سياحة الزيارة الاربعينية نموذجاً نحتدي به من أجل تحقيق تنمية سياحية مستدامة.

اولاً: مفهوم السياحة Tourism:

لغة:يعني لفظ السياحة «التجوال»، وعبارة ساح في الأرض وهي آتية من ساح يسيح، أي جال وإنطلق. وتعني ذهب وسار على وجه الأرض[٣] اما اصطلاحاً: السياحة ليست ظاهرة ولا نموذجاً صناعياً بسيطاً، بل هي نشاط انساني يحيط بالسلوك، واستخدام الموارد والتفاعل مع الآخرين وتشير إلى جميع الرحلات التي تتم بواسطة مقيمين في بلد، سواء أكان داخل البلد أم خارجه، لأغراض غير الهجرة ويعود أصل كلمة السياحة في اللغات الأوربية إلى الكلمة اليونانية «**Tornos**» وهو إسم لإله يشبه شكل الفرجار، وأُدخلت إلى اللغة اللاتينية ليقصد بها المسار الدائري. ويعكس هذا المسار مفهوم حركة السياحة التي تنطلق من نقطة تعود إليها مرة أخرى، الأمر الذي يعني إن الإبتعاد عن مكان الإقامة مؤقتاً (بعكس الإقامة الدائمة التي تنجم عن الهجرات البشرية) وهو الأساس في مفهوم السياحة[٤] وعرفت السياحة على أنها «صناعة محلية وطنية ودولية، ترمي إلى وضع ميزات أفضل للبلد، وتنطوي السياحة على الأفراد

والمنظمات التي تعمل معاً لجلب الزوار إلى المنطقة أو الدولة وتقديم المنتجات التي قد تكون تعليمية أو ترفيهية، و تتكون هذه المنتجات من عناصر مختلفة كالنقل والسكن والمؤسسات السياحية والميسرين (منظمي الرحلات السياحية ووكلاء السفر ومراكز المعلومات)»[٥]. وتعرف السياحة أيضاً على أنها «مجموعة من الظواهر والأنشطة التي تسهم في تدفق حركة السياح من مناطق سكناهم إلى مناطق الجذب السياحي لفترة لا تقل عن ٢٤ ساعة ولا تصل إلى الإقامة الدائمة، ولمختلف الدوافع البشرية الهادفة للترويح عن النفس وإشباع الحاجات والرغبات المختلفة عدا دافع الكسب المادي. أما علماء الاجتماع فينظرون الى السياحة على أنها رغبة في التعرف على أنماط أخرى من العلاقات الاجتماعية، أو ثقافات وعادات وتقاليد لشعوب أخرى، ويرى البعض الآخر أن السياحة تعني الحركة الاجتماعية التي تتم إرادياً أو اختيارياً، وتعد السياحة أحد أشكال قضاء وقت الفراغ، الا أن الأساس الجغرافي أو المكاني يعد الاختلاف الأساسي بين السياحة والأشكال الأخرى، مثل تلك التي تمارس في المنزل بمشاهدة التلفزيون أو الذهاب الى السينما، أو التجول في الحدائق، فيعتبر السفر عنصر أساسي للسياحة[٦].

ثانياً: مقومات السياحة في محافظة كربلاء

١. الفنادق والخدمات الفندقية

وتعتبر مدينة كربلاء مقصداً «رئيساً» للزيارة الاربعينية يقدم اليها ملايين الزائرين من داخل العراق وخارجه لذا تصبح مرتكزاً اساسياً للسياحة في اربعينية الإمام الحسين عليه السلام كما انها تعتبر مركزاً سياحياً مهماً في العراق ويمكن الاستدلال على ذلك من خلال بعض مؤشرات الفنادق في كربلاء التي تعتبر من اعلى المحافظات العراقية من حيث عدد الفنادق بعدد ٢٣٤ فندق وهو ما يفوق اعداد الفنادق حتى في العاصمة بغداد التي بلغ عدد الفنادق فيها ١٥٧ فندقاً بكل الاصناف، جدول (٢).

جدول (٢) أعداد وتصنيف الفنادق في العراق لعام ٢٠١٨م

موزعة حسب المحافظات

المحافظة	ممتاز	أولى	ثانية	ثالثة	رابعة	خامسة
نينوى	٠	٥	٨	١٨	٣٥	١٢
التأميم	١	٣	٣	٣	١	٢٩
ديالى	٠	٠	٠	٠	١	٦
الانبار	٠	١	٠	٠	٠	١٦
بغداد	٢	٢٦	٥١	٤٣	٣٧	١٥٧
بابل	٠	٠	٠	١	٠	١١
كربلاء	٢	١٩	٩٨	١٢١	١٤٥	٢٣٤
واسط	٠	٠	٠	٠	١	٧
صلاح الدين	٠	٠	٠	١	٠	٣٨
النجف	٠	٧	١٩	٣٠	١٠	٢٧
القادسية	٠	٠	٠	٣	٠	٤
المثنى	٠	١	١	٣	٠	٤
ذي قار	٠	٠	٠	٠	٠	٢٥
ميسان	٠	١	٠	٣	١	١٣
البصرة	٠	١١	٤	٣	٥	٢٥
المجموع	٥	٧٦	١٨٤	٢٢٩	٢٣٦	٦٠٨

المصدر، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للاحصاء وتكنولوجيا المعلومات، المجموعة.

شكل(٣) عدد وتصنيف الفنادق في العراق

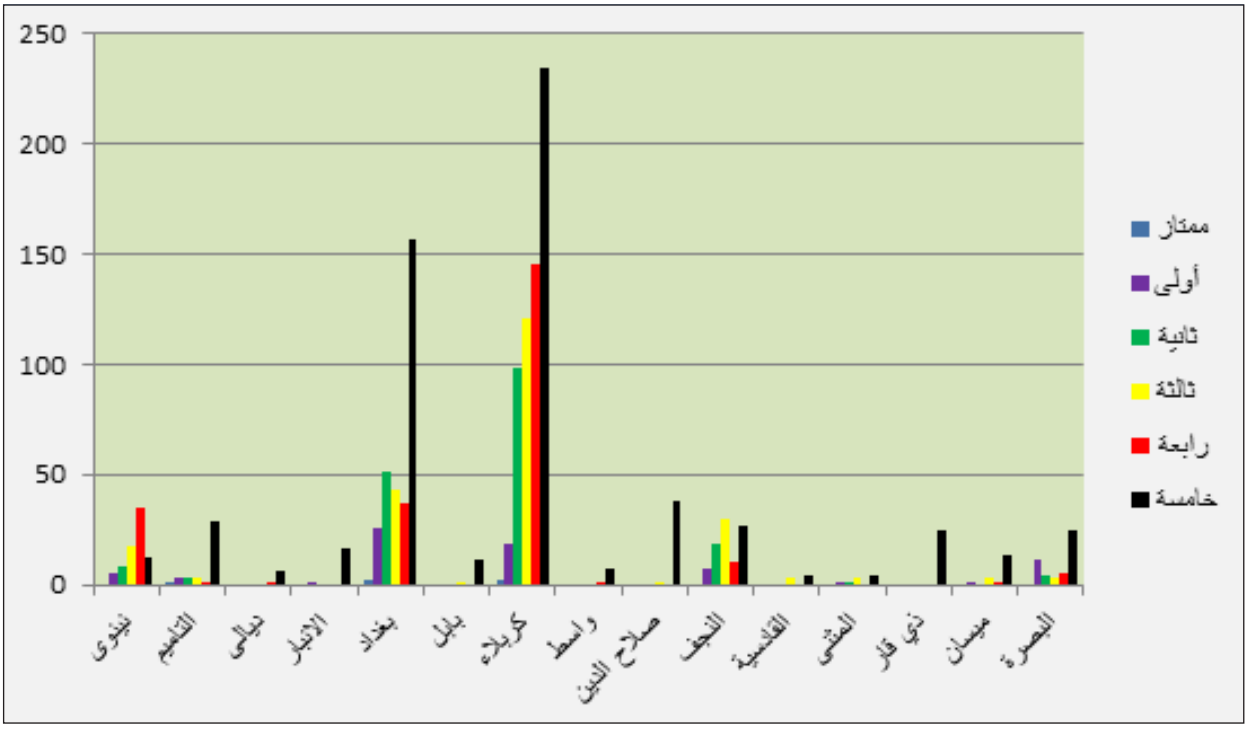

المصدر، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للاحصاء وتكنولوجيا المعلومات، المجموعة.

كما ان محافظة كربلاء تعتبر من اكثر المحافظات العراقية من حيث مؤشرات الفنادق الى المجموع الكلي في العراق ويتضح ذلك من الجدول (٣).

جدول (٣) بعض مؤشرات الفندقية لمحافظة كربلاء

نسبة الى نظيرتها في كافة ارجاء العراق

الفقرة	النسبة من مجموع العراق
عدد الفنادق	٪٢٥
عدد المشتغلين في الفنادق	٪٤٠
مجموع الاجور والمزايا المدفوعة	٪٢٠
مجموع الايردات	٪٧٠
المصروفات	٪٣٥
عدد النزلاء	٪٣٥

المصدر: وزارة التخطيط/ المجموعة الاحصائية ص ١٥١/ ١٥٢.

شكل (٤) المؤشرات الفندقية في محافظة كربلاء

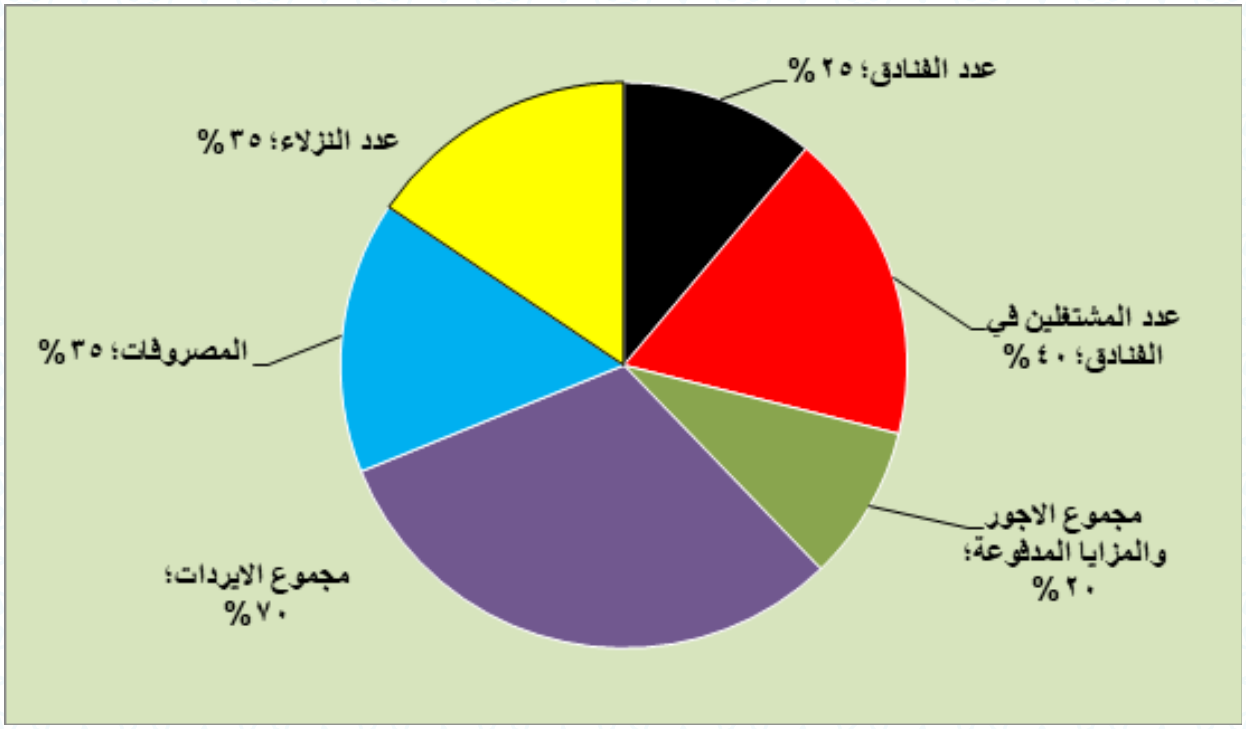

(٤) أعداد النزلاء العراقيين وغير العراقيين في الفنادق العراقية عدا اقليم كردستان لعام

المحافظة	عراقيون Iraqis	أجانب Foreigners	المجموع الكلي Grand Total
نينوى	١٩٦١٦١	٧٢٣٥	٢٠٣٣٩٦
التاميم	٩١٠٦٦	١٥٠٣	٩٢٥٦٩
ديالى	٦٧٤٦	٠	٦٧٤٦
الانبار	٢٥٤٢٠	٧١٩	٢٦١٣٩
بغداد	١٨١٢٥٤	٤٩٥٠٠	٢٣٠٧٥٤
بابل	٤٨٤٧١	٠	٤٨٤٧١
كربلاء	٤٠٥٩٣٨	١٠١٤٨٤٤	١٤٢٠٧٨٢
واسط	١٧٩٣	٠	١٧٩٣
صلاح الدين	٥٧٧٩١	١٦٤٢	٥٩٤٤٣
النجف	٦٨٢٣٥	٣١٩٢٨١	٣٨٧٥١٦
القادسية	٢٠١٢٦	٠	٢٠١٢٦
المثنى	١٩٨٥	١٤٠	٢١٢٥
ذي قار	٣٩٦١٨	٤٥٩	٤٠٠٧٧
ميسان	٣٦٢٣٤	٠	٣٦٢٣٤
البصرة	٧٩٣٢٢	٧٠	٧٩٣٩٢
المجموع	١٢٦٠١٦٠	١٠٦٠٠٠٥	٢٦٥٥٥٦٣

المصدر، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للاحصاء وتكنولوجيا المعلومات، المجموعة.

شكل (٥) اعداد النزلاء العراقيين وغير العراقيين في الفنادق العراقية عدا اقليم كردستان

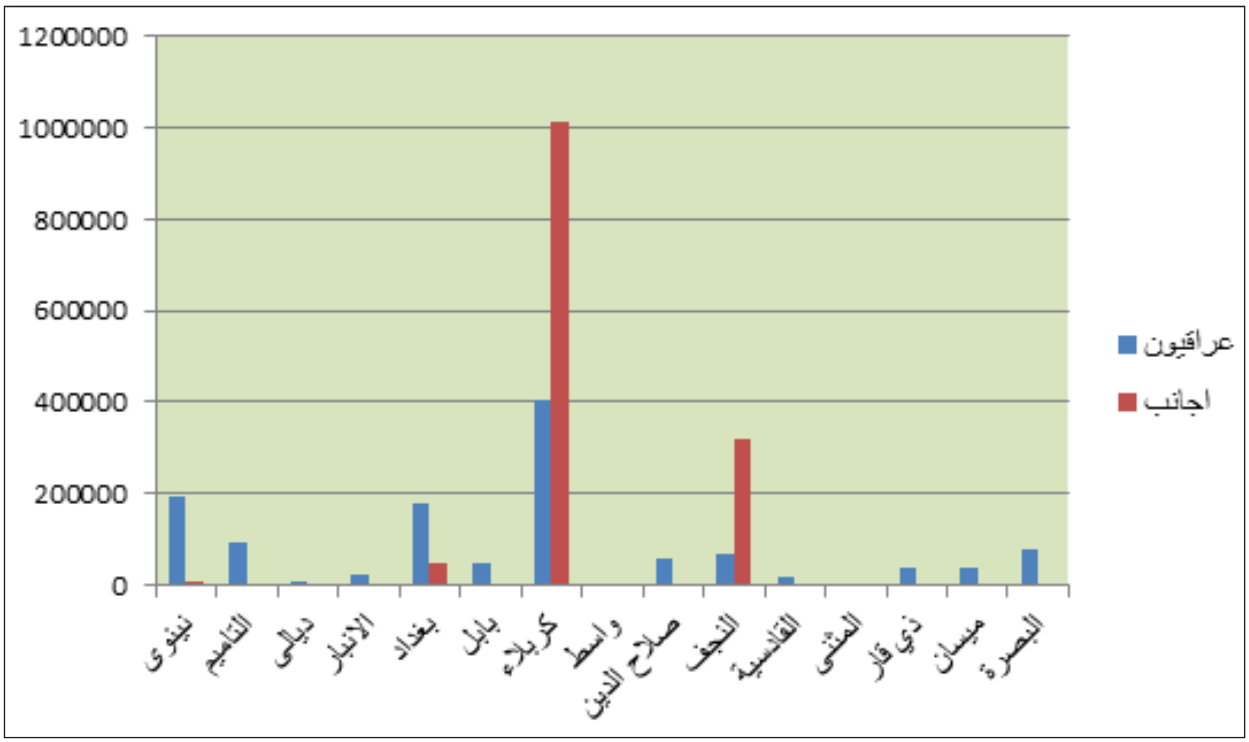

كما ان محافظة كربلاء كانت تمثل أعلى محافظة من حيث عدد النزلاء حيث بلغت (١٤٢٠٧٨٢) شكلت ما نسبته (٥٣٪) من المجموع الكلي لأعداد النزلاء في العراق البالغ (٢٦٥٥٥٦٣) نزيلاً عام ٢٠١٨م جدول (٣)، كما كانت محافظة كربلاء من أكثر المحافظات من حيث عدد الأسرّة المشغولة حيث بلغت (٥٣١٨,٤٧) مشكِّلة ما نسبته (٦٥٪) من المجموع الكلي للعراق البالغ (٨١٧٦٣٥٧) وهي بذلك تشكل نسبة كبيرة جداً تزيد على الثلثين، ويرجع سبب ذلك الى طبيعة المحافظة الدينية، كما ان محافظة كربلاء تمثل أعلى محافظات العراق من حيث مصروفات قطاع الفنادق حيث بلغت (٢٤٢٩٥٦٤) الف دينار مشكِّلة ما نسبته (٣٧٪) من مجموع المصروف الكلي على قطاع الفنادق في العراق.

٢. **العمق الديني والتاريخي:**

حيث تعتبر محافظة كربلاء نقطة ارتكاز تنمية السياحة في الزيارة الاربعينية لما لها من اهمية دينية وتاريخية مميزة، ويبرز تأثير هذا العامل بصورة جلية فهو العامل الرئيس في جذب مجاميع السياح من الزوار ولغرض معرفة أثر العامل الديني والتاريخي في جذب السياح اليها نستطيع الابحار في العمق التاريخي لكربلاء حيث يذكر المؤرخون أن اسمها مشتق من كور بابل وهي عبارة عن مجموعة قرى بابلية قديمة تعرف (نينوى والغاضرية وكربلاء وعقر بابل) وذهب آخرون أن اسمها مشتق من (الكرب والبلاء) فالمدينة عرفت منذ العهد البابلي،إلا أن تاريخها ومكانتها الدينية وقدسيتها يبدأ بعد واقعة الطف واستشهاد الإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام، ومنذ ذلك التاريخ بدأ الزوار يتقاطرون اليها من

مختلف ارجاء العالم لزيارة مرقد الإمام الحسين عليه السلام للتبرك بها وبفضل المراقد الدينية أخذت المدينة بالنمو والتوسع وازدادت اهميتها السياحية خاصة بعد عام ٢٠٠٣م وسقوط النظام البائد في العراق وبدء تدفق الزوار من الجنسية الايرانية حيث ساهمت بعض المراقد الدينية في المحافظة في جذب المجاميع السياحية كمرقد الحر وعون بن علي ولكن ليس بقدر ما جذبته مدينة كربلاء. لقد كان العامل الديني ذا أثر مباشر في جذب المجاميع السياحية وبالتالي أسهمت من خلالها في نمو وتطور المدينة، وذلك لتنامي حركة سوق العمل في كافة المجالات ولاسيما تلك التي تتصل بتقديم مختلف الخدمات للزائرين لكونها تمثل مركزاً دينياً مهماً يستقطب ملايين الزائرين سنوياً من داخل العراق وخارجه(٧).

٣. طرق النقل:

تؤثر طرق النقل ووسائله في تطور الحركة السياحية، الجانب الأول أنها تجذب الزوار الذين يفضلون سلوك الطرق الآمنة من حيث الانسيابية والتي توصلهم الى مقاصدهم بيسر وسلام، وتعتبر محافظة كربلاء من المحافظات الرائدة في العراق من حيث الطرق الموصلة لها، وقد أعطى الموقع الجغرافي للمحافظة دوراً مهماً لطرق النقل بالسيارات فهي كانت ولا تزال بمثابة الجسر البري الذي يربط العراق بالمملكة العربية السعودية عبر طريق الحج البري، كما أن موقع العتبات المقدسة في المحافظة انعكس على كافة حركة النقل باعتبار أن الزوار يسلكون هذه الطرق الى تلك الأماكن، حيث تم انشاء اكثر من طريق لخدمة زوار اربعينية الإمام الحسين اطلق على هذه الطرق اسم يا حسين تمتد من مختلف المحافظات العراقية الى مدينة كربلاء (٨) وبصدد دراسة أثر طرق النقل في جذب السواح من الزائرين يتضح ذلك من خلال شكل (٦) الذي يوضح شبكة طرق النقل البرية الرئيسة والفرعية فهناك الطريق البري الذي يربط العراق بالمملكة العربية السعودية (طريق الحج البري)، وكذلك تتمتع المحافظة بشبكة من طرق السيارات الجيدة التي تربطها مع بقية المحافظات في البلد، وتربط مراكز الأقضية بالنواحي والقرى فيها وقد أدت هذه الطرق دوراً مهماً في جذب الزوار.

ثالثاً: انواع السياحة المتوقع نموها في الزيارة الاربعينية

على الرغم من أن المراقد المقدسة والمواقع الدينية الأخرى تشكل عنصر الجذب الأساسي في مجال السياحة، إلا أن تحسين المواقع الأثرية والتاريخية والمعالم البيئية وتطوير المواقع التاريخية والأثرية تعد من الأولويات المهمة التي لا غنى عنها وهي مكملة للسياحة فالسائح أو الزائر الذي يقطع المسافات الطويلة للسياحة في العراق أو تأدية مراسيم الزيارات الدينية، يرغب أيضاً بممارسة بعض الأنشطة الثقافية والترويحية، منها الإطلاع على المعالم التاريخية والأثرية الموجودة ضمن حدود المناطق الدينية. ومجاميع كبيرة من الزوار يخصصون جزءاً من وقتهم للراحة والاستجمام في البساتين والمتنزهات، وجزءاً آخر من الوقت يخصص للتسوق وبالخصوص في الأسواق القديمة. ومن اهم الانماط السياحية التي من الممكن تطويرها في كربلاء:

شكل (٦) خريطة الطرق في محافظة كربلاء

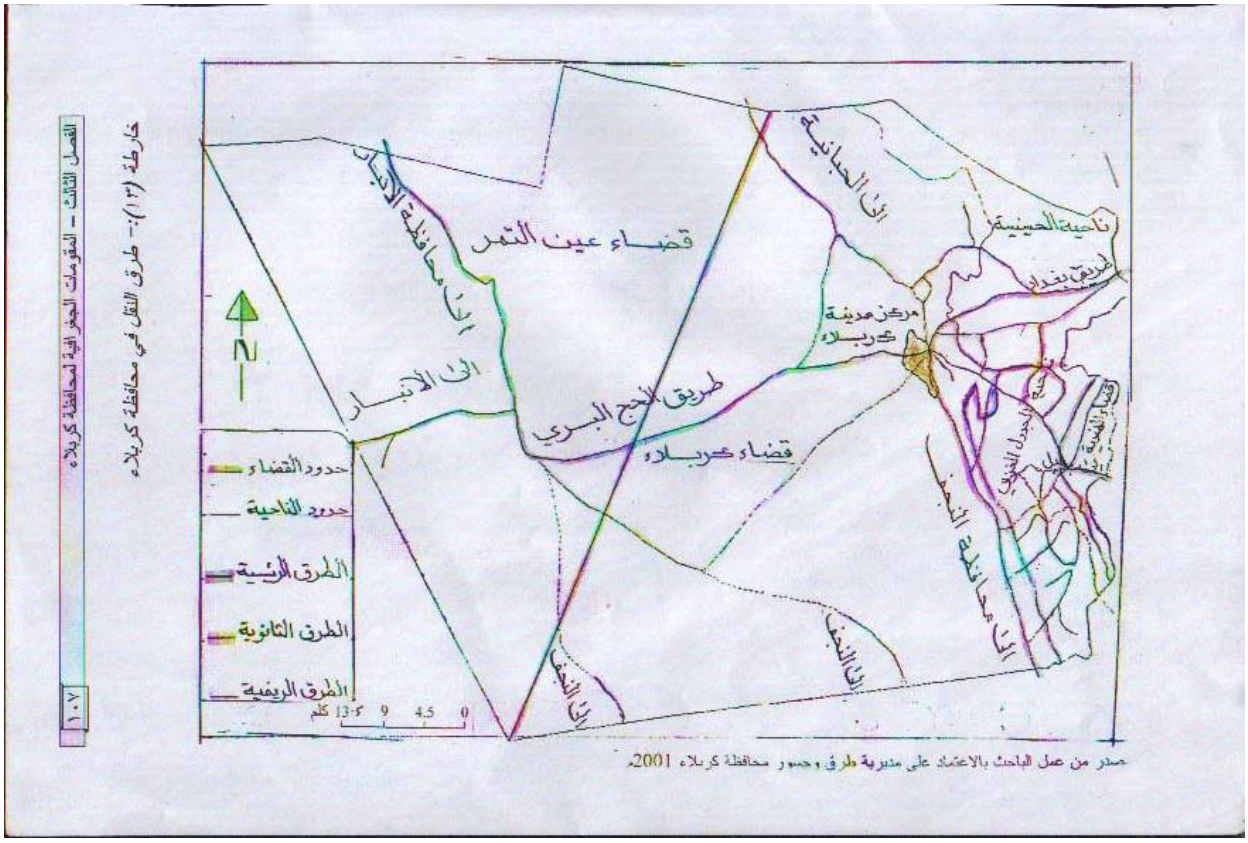

المصدر: العيسى، علي عباس، الساحة الدينية في محافظة كربلاء، مصدر سابق، ص١٠٦.

١. السياحة الدينية

فتعرف بأنها السفر من دولة الى اخرى او الانتقال داخل حدود دولة بعينها لزيارة الاماكن المقدسة. فهي سياحة تهتم بالجانب الروحي للانسان كذلك هي مزيج من التأمل الديني والتراثي من اجل الدعوة والتقرب الى الله ، وتتمثل السياحة الدينية بالنسبة لزوار اربعينية الإمام الحسين عليه السلام بالسفر لزيارة الاماكن المقدسة في كافة انحاء العراق خاصة في بغداد وسامراء بالاضافة الى مراقد الاولياء الصالحين والانبياء المنتشرة مراقدهم على طول البلاد وعرضها، وتعتبر الزيارات الدينية على مستوى العالم من اوسع المجالات انتشاراً وأهمية لأثرها الروحي في كافة المجتمعات بشكل عام.

ان انشاء الشركات الخاصة بتفويج الزوار يمكن ان يوفر فرص عمل كثيرة لأبناء محافظة كربلاء كما انه سينشط القطاعات الاخرى المرتبطة بالسياحة كالنقل والتجارة وتقديم الخدمات، وتضم مدينة كربلاء العدد الاكبر من المواقع الدينية على مستوى العراق التي تمتاز بمكانة مقدسة لدى جزء مهم من المسلمين وتتضمن المواقع مرقد الإمام الحسين وأخيه العباس عليهما السلام ويقعان في مركز مدينة كربلاء بالاضافة الى مرقد الصحابي الحر بن يزيد الرياحي ويقع في ناحية الحر، ومرقد عون بن عبد الله ويقع شمال شرق كربلاء بنحو ١٢ كم على طريق بغداد،

ومرقد السيد احمد بن هاشم ويقع في بادية كربلاء شمال غرب مدينة عين التمر بنحو ٢٥ كم. ومقام تل الزينبية ومقام الإمام المهدي ومبنى المخيم الحسيني وتقع في مركز المدينة (٩) ويقدر عدد الزوار الاجانب القادمين الى العراق بحدود ١٥٠٠-٢٠٠٠ زائر يومياً معظمهم من ايران غير ان هذا الرقم قد يرتفع عند تحقق الامن والاستقرار ليصل الى ٧٠٠٠-١٠٠٠٠ زائر يومياً. اما الطلب السياحي المحلي فهو موجود على مدار السنة لكن تصل ذروته الى ٣-٤ مليون زائر ايام عاشوراء وزيارة الاربعين[١٠].

٢. السياحة الاثرية

يفاخر الانسان دائماً بماضيه، كمنجزات ممتدة بجذورها تصل الماضي بالحاضر، ويستمد منها الأمل والعزم للمضي قدماً نحو المستقبل، ويزداد فخراً بالأجداد اذا ما انطوت ذكراهم على منجزات مشهودة من آثار ومعجزات ورموز صامدة تتحدى الزمن، والتي بدورها تشد الانسان ليتأمل ويحلل ويشد الرحال، ليرى ويقارن ويستمتع، وهذا ما جعل السياحة حتى القرن العشرين لا تعدو كونها آثار ثقافية في أغلبها، متمثلة في المعالم الأثرية والحفائر والمتاحف، ويرتبط هذا النوع من السياحة بالارث الحضاري للشعوب كونها تعبر عن الحقب الزمنية المختلفة لحضارات سادت في أزمنة سابقة تاركة وراءها معالم اثرية مثل التماثيل والمعابد والنقوش والقلاع وغيرها[١١]، وتضم المدينة مجموعة من المواقع الاثرية لمختلف العصور ومنها قصر مقاتل الذي يقع في مدينة عين التمر والذي ينسب الى مقاتل بن حسان الذي ينسب الى امرىء القيس شاعر الجاهلية المعروف، وحصن الاخيضر وهو احد ابداعات العمارة الاسلامية ويقع في الصحراء الغربية على بعد ٥٠ كم جنوب غرب كربلاء، وخان النخيلة وخان العطشان اللذين يقعان على طريق كربلاء - النجف بنحو ١٤ كم ويعودان للعهد العثماني، كما ان محافظة كربلاء تجاور محافظة بابل اذ لا تتجاوز المسافة بين المحافظتين ٥٠ كلم فمن الممكن التعاون مع الحكومة المحلية لمحافظة بابل في تعزيز جهود شركات السياحة في المحافظتين لتسيير هكذا نوع من الانشطة السياحية[١٢].

٣. سياحة التشتي

يمتاز هذا النوع من السياحة بموسميته وتحديداً في فصل الشتاء، تتمثل دوافعه الاساسية في البحث عن المناخ الملائم لتجنب اجواء الشتاء القارص، وتكون بادية كربلاء المكان الاكثر ملائمة لهذا المجال لاعتدال درجات الحرارة فيه في فصل الشتاء، كما يشمل هذا النوع المناطق التي يكثر فيها صيد الطيور في فصل الشتاء.

٤. السياحة الطبيعية

ترتبط هذه السياحة بالطبيعة الجغرافية للبلد المعني بهدف التمتع بالمناظر الطبيعية المتواجدة مثل السلاسل الجبلية والغابات والشلالات ومصبات الانهار والسهول والوديان ذات الطبيعة المميزة وتمتلك كربلاء مجموعة من المعالم الطبيعية مثل كهوف الطار التي تقع على يمين الطريق المؤدي الى عين التمر، حيث تبعد عن مركز محافظة كربلاء بمسافة تقدر بـ (٤٥ كلم) جنوب غرب كربلاء،

وهذا التكوين المركب من مجموعة الكهوف محاط بعدة وديان وواحات، ويحتل موقعاً مهماً في الجزيرة العراقية الجنوبية العربية، حيث تقع بين بابل من الشرق والجزيرة من الغرب[١٣].

شكل (٧) كهف الطار في محافظة كربلاء

كما ان من المعالم الطبيعية ما يعرف بقطارة الإمام علي في بادية كربلاء وتعد منطقة سياحية تضاف إلى آثار المدينة المقدسة، وهي عبارة عن حفرة صغيرة، لا تزيد مساحتها عن متر مربع ويقطر الماء من هذه الصخرة والغريب أنه لا توجد في هذه المنطقة الصحراوية سوى هذه السنون الصخرية. ان هذه القطارة يقصدها الزائرون للتبرك بها، وتقع في وسط الصحراء غرب كربلاء بالقرب من بحيرة الرزازة في شق صخري عميق ينزل إليه بأكثر من سبعين درجة، ولا يزال الماء يتدفق داخل وحول القطارة، ويشرب منه الزائرون ويتبرك به الناس، وهو ماء عذب رغم أن مستوى ماء القطارة أوطأ من مستوى بحيرة الرزازة المعروفة بملوحتها. كما ان هناك الكثير من المعالم الطبيعية التي من الممكن الاستفادة منها كمناطق سياحية تجتذب الزوار[١٤].

٥. **السياحة العمرانية**

وتتضمن الابنية والابراج والمتنزهات وحدائق الحيوان، يضاف اليها ما يصنعه الانسان من مدن سياحية ذات مواقع جغرافية مميزة وكل ما يرتبط بالإبداع العمراني والهندسي المعماري للانسان وتمتلك كربلاء معالم عمرانية متميزة تتمثل بالفنادق الفاخرة والاسواق العامرة والجسور والشوارع هذا بالاضافة الى الحدائق العالمة

رابعاً: الفوائد المتحققة من السياحة في الزيارة الاربعينية

تطورت السياحة كنشاط انساني، وحققت مزايا عديدة في كثير من المجالات، وأدى ذلك الى الاهتمام من قبل الدول المتقدمة والنامية على حد سواء، والعمل على زيادة عائداتها في مختلف المجالات كوسيلة للإرتقاء من الوضع الحالي، الى وضع مستقبلي أفضل، وبذلك أصبح للسياحة دور فعال ذو أبعاد مختلفة في حياة الشعوب والأمم، وتعمل على نموها ورفاهيتها[١٥] وتكمن أهمية الاستفادة من البعد السياحي في زيارة اربعينية الإمام الحسين عليه السلام:

١. تساعد في زيادة الدخل القومي على مستوى العراق، حيث يتغلغل هذا الدخل بسرعة وبطريقة مباشرة في قاعدة توزيع عريضة في الاقتصاد القومي بما يحقق زيادة في الدخل الفردي لا تستفيد منها المنشآت السياحية وحدها، وانما تستفيد منها أيضاً قطاعات عديدة في الاقتصاد القومي.
٢. تنمية المرافق الأساسية.
٣. جذب الاستثمارات الأجنبية خاصة من الدول

التي يأتي منها الزوار.

٤. خلق فرص للعمل لم تكن موجودة وبذلك تقضي على البطالة المكشوفة، أو المقنعة من خلال توفير فرص عمل حتى وان كانت فرص عمل موسمية.

٥. تؤدي السياحة في فترة اربعينية الإمام الحسين عليه السلام الى تطوير وتنمية المناطق الأقل حظا من التنمية كالأقضية التابعة لمحافظات كربلاء وبابل والنجف ممن تمتلك مزارات دينية او اثارية او طبيعية.

٦. شراء المنتجات التقليدية والتذكارية يساهم في تنشيط السوق المحلية خاصة تلك التي يقتنيها الزوار تبركاً كالترب الحسينية وكتب الادعية والزيارات والاكفان والمشغولات اليدوية والملابس.

٧. ارتفاع نصيب الدولة من العائدات الخارجية المتأتية من رسوم تأشيرة الدخول ورسوم المطار والمنافذ الحدودية.

٨. مد الاقتصاد الوطني بالعملات الصعبة.

٩. خلق تكامل اجتماعي وانساني بين العراق واشقائه من الدول الاسلامية خاصة تلك التي يحمل الزوار جنسياتها.

١٠. التطور الاجتماعي فتؤدي الى فك العزلة عن المناطق النائية التي تتوافر فيها المراقد الدينية والمعالم الاثرية، والحد من انتشار بعض العادات والتقاليد والاعراف العشائرية المنافية لتعاليم الاسلام وللطابع الحضري الذي تقوم به الحضارات واخراج الأهالي من القوقعة القبلية التي كانوا يعيشون فيها للتعرف على الأفكار والاهتمامات والثقافات الأخرى دون السفر اليها، فيزداد الوعي الثقافي.

إن نمو وازدهار السياحة خلال فترة الزيارة الاربعينية سيؤدي بالتأكيد الى تنمية وتطوير المناطق الأثرية والتاريخية والدينية وأهمية ظهورها بالمظهر اللائق أمام السياح والزوار، كما يعني بالضرورة الاهتمام بالبنى الفوقية للبلد عموماً، وللمنشآت السياحية والمراقد الدينية خصوصاً. والاهتمام لا يقتصر على بناء مشاريع البنى الفوقية وتوفيرها، بل يتعداه إلى الاهتمام الكبير بالبنى الفوقية التي تعنى بنوعية الأبنية وتصاميمها ومظهرها الخارجي، وبالخصوص المراقد الدينية التي تُعد من أبرز معالم الحضارة الإسلامية في العراق والعالم الإسلامي[١٦].

١١. تعمل السياحة في فترة الزيارة الاربعينية من خلال نموها وازدهارها داخل محافظة كربلاء والمحافظات المجاورة، على خلق جيل جديد محب للسلام والثقافة، بعيداً عن الحروب والعصبية القبلية ومشكلاتها. كما تعمل على ابراز الدور الحضاري للعراق ذلك ان السائح والزائر يُعد أفضل وسيلة دعائية إعلامية مجانية صادقة تعكس واقع التطور الموجود في البلد عند عودته إلى بلده. وإن استقبال ملايين السياح أو الزوار سنوياً، يعني كسب تأييد عشرات الملايين من أبناء مختلف الدول، إذا ما تم استضافة السياح والزوار بطريقة حضارية ولائقة وكسب رضاهم من خلال حسن الضيافة والمعاملة وتوفير كافة الخدمات والمستلزمات الضرورية لهم.

النتائج

١. عدم وجود رؤيا واضحة المعالم في التعامل مع الزيارة الاربعينية من الجانب السياحي وإضعاف دور النشاط السياحي في هذه الزيارة بحجج واهية وتغييب الاستثمار في المجالات المرتبطة بالزيارة الاربعينية.

٢. عدم وجود توجه استثماري إستراتيجي للاستفادة من الزيارة الاربعينية والمجالات الاستثمارية المتنوعة فيها والتي تمتلك معظم مقومات النجاح المطلوبة

٣. استخدام معايير غير علمية في التوظيف السياحي وتحديداً في قطاع الفنادق والذي ادى بدوره الى عشوائية واضحة في تطبيق هذه المعايير مما أثر سلباً على حجم فرص العمل المتوفرة لأبناء المدينة وانعكس سلباً على الخدمات المقدمة للزوار.

٤. عدم توفر البيانات بشكل رسمي من الجهات ذات العلاقة (مديرية السياحة في كربلاء تحديدا ومديرية الإحصاء) بشكل مفصل وجلي وإنما هي بيانات أولية لا ترقى إلى ما هو مطلوب مع افتقار هذه المؤسسات الى الدراسات المعمقة حول واقع السياحة في كربلاء خاصة في فترة الزيارة الاربعينية.

٥. الزيادة في عدد الفنادق المقامة في كربلاء خلال العقدين الماضيين وهو ما يدفع الى ضرورة التأكيد على استثمار فترة الزيارة الاربعينية لتطوير الحركة السياحية خاصة اذا ما علمنا ان تشغيل كل فندق في كربلاء يمكن ان يوفر نحو (٣٣) فرصة عمل جديدة مما يؤدي الى خفض حجم البطالة في المدينة المقدسة بنسبة كبيرة.

التوصيات

١. حرصاً على إبراز الجوانب الحضارية المتميزة أمام السياح من زوار الاربعينية لابد من تنفيذ عدد من مشاريع البنى التحتية التي توفر جانباً مهماً من مستلزمات الحياة العصرية، ليس ضمن حدود بلديات هذه المدن فحسب، بل وفي كل المواقع التي يتواجد فيها السياح والزوار، وتشمل مشاريع الخدمات كافة. إن هذه المشاريع لا تقتصر على استخدامات السياح لها فقط، وإنما تشمل سكان المدن العراقية والمناطق الأخرى كافة.

٢. اصدار قوانين وتشريعات تحمي وتطور المنشآت الدينية والتراثية والأثرية والسائح داخل العراق

٣. تأهيل العاملين بالقطاع السياحي الديني من خلال ادخالهم في دورات تطويرية داخل وخارج العراق من اجل اكتساب مهارات التعامل مع السياح وانشاء المدارس والمعاهد السياحية لإعداد متخصصين بالسياحة والفندقة.

٤. استجلاب الاستثمارات العراقية والاجنبية للاستثمار في القطاع السياحي وفسح المجال أمام المال الأجنبي للإستثمار في النشاط السياحي من خلال تسهيل الاجراءات الخاصة بالاستثمار والقضاء على الروتين والفساد الاداري المعيق للاستثمار والطارد للمستثمرين.

٥. تخفيض الرسوم المفروضة على المشاريع السياحية مثل رسوم الماء والكهرباء والهاتف.

٦. توعية أفراد المجتمع لتقبل المشروعات السياحية.

٧. ادخال اللغات الاجنبية كاللغة الانجليزية والفارسية والاوردية في الدلالات الاشارية للمناطق السياحية باعتبارها الاداة الرئيسة للنهوض بالسياحة الدينية في المدينة وبالتالي وسيلة لزيادة دخول ابناء المدينة.

٨. العمل على دعم الاستثمار السياحي في كافة المجالات الاستثمارية السياحية المتاحة على المستوى المحلي لمدينة كربلاء وعلى المستوى الوطني عموماً وتحديداً توفير مستلزمات الاستثمار الاساسية من بنى تحتية متطورة ونظام اداري متقدم وتشريعات وقوانين استثمارية ملائمة ونظام مالي ومصرفي فعال بالإضافة الى رأس المال الذي يمتلك العراق منه وكذلك محافظة كربلاء المقدسة ما يمكنه من تحقيق طفرة نوعية في تطوير السياحة خلال فترة الزيارة الاربعينية.

٩. نشر وتطبيق معايير العمل والاستخدام السياحي المعتمدة عالمياً للارتقاء بالنشاط السياحي وتحقيق طفرة نوعية واضحة في هذا المجال من جهة وتحفيز السياحة الخارجية الوافدة وتوسيعها من جهة اخرى من خلال حماية العاملين في النشاط السياحي من أي غبن أو استغلال ليكون حافزاً على الاستمرارية في العمل والإبداع وتقديم الاداء السياحي.

المصادر والمراجع

(١) كرار موسى، السياحة الدينية في العراق دراسة جغرافية، دار ابن سينا، عمان، ٢٠١٨، ص٢٣.

(٢) سالم بدر الحسن، كربلاء مدينة الدم المنتصر، دار الايك، بغداد، ٢٠١٥، ص١٩٨.

(٣) زكي ابراهيم وفاء، دور السياحة في التمية الإجتماعية، دراسة تقويمية للقرى السياحية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ٢٠٠٦، ص٧٠.

(٤) نفسه، ص٧٤.

(٥) حجاب محمد منير، الإعلام السياحي، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢، ص٢٢.

(٦) ملوخيه أحمد فوزي، مدخل الى علم السياحة، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ط١، ٢٠٠٧، ص ٣٥.

(٧) سالم بدر، المرجع السابق، ص٣٣.

(٨) حميد الطائي، اصول صناعة السياحة، مؤسسة الوراق، عمان ٢٠٠١ ص ٢١.

(٩) عبد المطلب محمود الخوام، دراسة في الاستثمار السياحي وابعاده الاقتصادية مع اشارة خاصة للعراق، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، بغداد، ١٩٩٦، ص٢٤٣.

(١٠) مثنى طه الحوري، اسماعيل محمد علي الدباغ، اقتصاديات السفر والسياحة، عمان مؤسسة الوراق، ٢٠٠١، ص ١٩٣.

(١١) ملوخيه أحمد فوزي، المرجع السابق، ص١٤.

(١٢) سالم بدر، مرجع سابق، ص٢٣١.

(١٣) كرم احمد الطحان، الزيارة الاربعينية وابعادها الروحية، مجلة النقاء، بيروت، عدد٣٢١، ٢٠١٥، ص١٣٢.

(١٤) المصدر نفسه، ص٣٣١.

(١٥) رعد صكبان، الافاق المستقبلية للسياحة في العراق، دار سفينة النجاة، البصرة، ٢٠١٧، ص١٩٨.

(١٦) المصدر نفسه، ١٩٣.

التخطيط المستدام للنفايات الصلبة الناتجة عن زيارة الاربعينية وامكانية تدويرها

أ.م.د. حسون عبود الجبوري
كلية الآداب-جامعة القادسية

م.م. حسين اسماعيل يحيى
كلية التربية للعلوم الانسانية-جامعة البصرة

م.م. دنيا شكر النجار
كلية التربية للعلوم الانسانية -جامعة بابل
dandansh814@gmail.com

الملخص

أن الزيادة السكانية بشكل عام وفي المدن بشكل خاص وتحسن الوضع المعيشي أدى ذلك الى زيادة الطلب على السلع الاساسية التي ينتج عنها تزايد كمية النفايات المطروحة وهذا يتطلب معالجتها والتخلص منها بطرائق آمنة وصحية وبتكاليف تكون بمستوى المداخل المتاحة، إذ يشكل التراكم المستمر للنفايات الصلبة (المنزلية، والصناعية، والزراعية، ومخلفات البناء والانشاء، والشوارع والمستشفيات الخ...) بشكل فوضوي العديد من الاثار الضارة والخطيرة، كما انها قد تصبح مورداً اقتصادياً اذا دورت وإعادتها للإفادة من المواد (البلاستيكية، والورقية، الزجاجية) والمعادن المتواجدة فيها والقابلة لإعادة التدوير والاستعمال. يقصد بالنفايات الصلبة بقايا المواد التي لا يحتاج اليها اصحابها ويرغبون في التخلص منها وتعني كافة المخلفات الناتجة مثل بقايا الاطعمة وقشور الفواكه والاوراق والكراتين والعبوات الفارغة وعلب المياه والعصائر والتي تبلغ ذروتها في زيارة الاربعينية، وهنا تتمثل مشكلة البحث بإمكانية الافادة من هذه المخلفات بعد تدويرها، وحسب الاحصاءات التي اعلنتها مديرية بلدية كربلاء المقدسة انها رفعت اكثر من اثنين وخمسين الف طن من النفايات خلال زيارة الاربعينية. هدفت الدراسة الى الكشف عن كمية النفايات الصلبة في مدينة كربلاء خلال زيارة الاربعينية ومعرفة انواعها وامكانية تدويرها ومن ثم استخدامها كمواد جديدة بعد تدويرها بنحو يمكن الافادة منها بحسب نوعها ومدى ملائمتها وبالنتيجة الاقتصاد في المصادر الاساسية او الطبيعية لها، فضلاً عن دورها في تشغيل عدد كبير من الايدي العاملة في عمليات الجمع والفرز. وعلية فان فكرة اعادة تدوير النفايات الصلبة في مدينة كربلاء خلال زيارة الاربعينية من اهم الامور التي تدخل ضمن ادارة ومعالجة النفايات الصلبة والتي تعتمد على نوعية النفايات خلال الزيارة، لذا فان اعادة تدويرها يستخدم في العديد من الاغراض الاخرى فقد تكون صناعية او سماداً يستعمل في استصلاح الاراضي الزراعية او مصدراً للطاقة فضلاً عن منفعتها الاقتصادية والبيئية فأنها تعد احدى الطرق التي تقلل معدل استنزاف الموارد الطبيعية.

الكلمات المفتاحية: النفايات، النفايات الصلبة، التدوير، طرق معالجتها.

Sustainable planning for solid waste resulting from the Arbaeen visit and the possibility of its recycling

Ass.Inst. Dunia Shukr Al Najjar
College of Education for Human Sciences - University of Babylon

Ass.Inst. Hussein Ismail Yahya
College of Education for Human Sciences - University of Basra

Prof.Dr. Hassoun Abboud Al-Jubouri
College of Arts - Al-Qadisiyah University

Abstract

The increase in the population in general and in the cities in particular and the improvement of the living situation led to an increase in the demand for basic commodities، which result in an increase in the amount of waste offered and this requires processing and disposal in safe and healthy ways and at the level of available inputs. Industrial، agricultural، construction and construction waste، streets، hospitals، etc.) are chaotic and have many harmful and dangerous effects. They may also become an economic resource if they are recycled and reused to benefit from materials (plastic، paper، glass) Ha recyclable and use. Solid waste refers to the residues of materials that are not needed by their owners and they want to be disposed of. It means all the residues، such as food residues، fruit peelings، leaves، keratin، empty containers، water cans and juices، which culminate in the visit. The problem is that the waste can be used after recycling. The statistics announced by the Directorate of the Municipality of Karbala، the holy lifting of more than fifty-two thousand tons of waste during the visit to the forty. The aim of the study was to uncover the amount of solid waste in the city of Karbala during the forty years visit and to know its types and the possibility of recycling and then use new materials after recycling can be useful according to type and extent of suitability and as a result economy in the sources of natural or natural، as well as its role in the operation of a large number of hands Working in the collection and sorting. The idea of solid waste recycling in the Karbala governorate during the 40th visit is one of the most important things that fall within the management and treatment of solid waste which depends on the quality of waste during the visit. Therefore، recycling is used in many other purposes that may be industrial or fertilizer used in land reclamation Agricultural or energy source as well as its economic and environmental benefits، it is one way to reduce the rate of depletion of natural resources.

key words: waste, solid waste, recycling, treatment methods.

المقدمة

تعد النفايات الصلبة احدى المشكلات البيئية الجسيمة التي تعاني منها كثير من الدول لاسيما النامية منها، اذ أن التأثيرات البيئية للنفايات الصلبة لا تقتصر على التلوث البيئي الحضري والآثار على الصحة العامة المتمثلة بتكاثر نواقل الإمراض (الحشرات والقوارض) بل تؤثر على صحة العاملين من جمع ومعالجة النفايات وكذلك تلوث التربة والمياه والهواء، فضلاً عن آثارها الاقتصادية والاجتماعية.

ان عدم استخدام الأدوات العلمية الصحية للتعامل معها مقارنةً بالدول المتقدمة التي قطعت أشواطاً متقدمة في وضع الخطط والاستراتيجيات التي تتعامل بها مع هذه النفايات على أنها تشكل مصدراً لكثير من المواد النافعة التي يمكن إعادة تدويرها ومعالجتها، وعليه إن فكرة اِستعادة المواد أحد أهم الأمور التي تدخل ضمن إدارة ومعالجة النفايات الصلبة والتي تعتمد على طبيعة النفايات، فبعضها يستعاد لأغراض صناعية في حين يستخدم بعض الآخر كسماد يستعمل في اِستصلاح الأراضي وبعضها الآخر يكون مصدراً من مصادر الطاقة وغيره، فضلاً عن أهميتها الاقتصادية فإنها تعتبر إحدى الطرق التي تقود إلى اِختزال حجم وكمية النفايات الصلبة المتولدة في المستقرات الحضرية وبالتالي فإنها تعتبر مصدراً مهماً وأساسياً في تقليل معدل استنزاف الموارد الطبيعية فضلاً عن تقليل كلفة وجهد جمع ومعالجة النفايات وكذلك التقليل من المساحات المطلوبة لطمر النفايات.

تفاقمت مشكلة النفايات المتولدة عن المواكب الحسينية المقامة على الطرق الى المدينة كربلاء المقدسة خلال زيارة الاربعين من مختلف انواعها مثل عبوات المياه والمشروبات والعصائر الفارغة، واكياس النايلون والزجاج وبقايا الاطعمة، وجلود الحيوانات وغيرها من النفايات التي من الممكن الاستفادة منها اذ ما تم اعادة تدويرها واستغلالها بطرق اقتصادية.

مشكلة الدراسة

ما هو الحجم التقريبي للنفايات الصلبة الناتجة عن زيارة الاربعينية وماهي انواعها؟ وهل هنالك امكانية للعمل على تدويرها والاستفادة منها؟

فرضية الدراسة

ان الحجم التقريبي للنفايات الصلبة الناتجة عن زيارة الاربعينية قدرت بـ (طن) وتنوعت بين عبوات المياه والمشروبات والعصائر، الاكياس،الزجاج، جلود الحيوانات المستهلكة، وثمة إمكانية لتدويرها بعد فرزها بحسب انواعها واقامة مصانع لتدويرها وهذا الاخر يساهم بتوفير مردود مالي كبير وفرص عمل اكبر.

عيّنة الدراسة

نتيجة لصعوبات الحصول على البيانات الخاصة بالبحث تم الاعتماد على اخذ عينات من المواكب الحسينية البالغ عددها (٩٤٨٢) موكباً وبحجم (١٠٪) لكل محور ومجموع عدد الاستمارات

المعتمدة بلغت (٩٥) استمارة وقد تم التعميم من خلالها بالاعتماد على العدد الكلي للمواكب في المدينة المقدسة.

هدف الدراسة

يهدف البحث الى الكشف عن كمية النفايات الصلبة ومعرفة انواعها وامكانية تدويرها، والتقليل من كمية النفايات المطروحة ومن ثم استخراج مواد جديدة بعد تدويرها والافادة منها بحسب نوعها ودى ملائمتها.

حدود الدراسة

تقع محافظة كربلاء ضمن إقليم الفرات الاوسط من العراق وعلى أطراف الحافة الشرقية من هضبة البادية الشمالية من الهضبة الغربية غربي نهر الفرات، وهي تشترك بحدودها الادارية مع ثلاث محافظات هي محافظة الانبار من الشمال والغرب وعلى طول (١١٢كم)، ومن الشرق محافظة بابل على طول (٤٥كم)، ومن الجنوب مع محافظة النجف على طول (٧٤كم)، اما موقعها من العاصمة بغداد فهي تبعد(١٠٥كم) الى الجنوب الغربي منها. تقع مدينة كربلاء في جنوب غرب مدينة بغداد،

خريطة (١) موقع محافظة كربلاء من العراق لعام ٢٠١٨

المصدر: جمهورية العراق، الهيئة العامة للمساحة، خريطة العراق الادارية، ٢٠١٧م.

فهي تقع بين دائرتي عرض (٤٥-٣١) و (٤٥-٣٢) شمالي خط الاستواء، وخطي طول (١٥-٤٣) و(٣٠-٤٤) شرق خط غرينج[١] انظر خريطة (١) ولذلك فهي تقع وسط العراق في الجزء الغربي من السهل الرسوبي والى شرق الهضبة الغربية الصحراوية، وايضاً تقع الى الجنوب الغربي من بغداد وبمسافة (١٠٥) كم، تبلغ مساحتها حوالي (٥٠٣٤) كم٢ اي بنسبة (١,١٤٪) من مجموع مساحة البلد البالغة (٤٣٥٠٥٢) كم٢[٢]. اما الحدود الزمانية فقد اقتصرت الدراسة على واقع حال النفايات الصلبة خلال زيارة الاربعينية لسنة ٢٠١٨.

المفاهيم المصطلحات الخاصة بالدراسة

١. النفاية: تعرف على انها بعض الاشياء التي اصبح صاحبها لا يريدها في مكان ما ووقت ما والتي لم يعد لها اهمية او قيمة

٢. النفايات: فقد عرفتها منظمة الصحة العالمية بانها اية مواد عديمة الفائدة ولا يحتاجها الانسان ويجب التخلص منها[٣]، كما عرفها القانون الانجليزي على انها اية مواد ناتجة عن اية عملية انتاجية او اية مادة او اجهزة او مواد مكسورة او تالفة او عاطلة ويجب التخلص منها[٤].

أما خبراء البنك الدولي فقد عرّفوا النفاية بأنها شيء متحرك ليس له فائدة مباشرة حالياً ويجب نبذه موقتاً. ومن هذا التعريف نستدل على إن نبذ النفايات موقتاً وليس لها فائدة مباشرة الآن وإنما يمكن الاستفادة منها بطريقة ما في المستقبل، وبالتالي إمكانية إيجاد الحل لمشكلة تراكم النفايات وانتشارها في البيئة[٥].

٣. النفايات الصلبة: أنها المخلفات التي تعد غير ذات قيمة للشخص الذي يتخلص منها والناتجة من كل الأنشطة اليومية للإنسان وتختلف أنواعها من بلد إلى آخر ومن مدينة إلى أخرى داخل البلد الواحد[٦].

٤. التدوير: هي عملية تصنيع المخلفات سواء المنزلية ام الصناعية ام الزراعية وذلك لتقليل تأثير هذه المخلفات وتراكمها على البيئة. وتتكون من عدة عمليات مترابطة تبدأ بتجميع المواد التي يمكن تدويرها والاستفادة منها أي اعادة الاستفادة من النفايات.

٥. التخطيط: عبارة عن اسلوب علمي منظم يهدف الى التوصل الى افضل الوسائل لاستغلال موارد البيئة والقدرات البشرية في تكامل وتناسق وفق جدول زمني من خلال مجموعه من المشروعات المقترحة[٧].

٦. التخطيط المستدام: هو عملية بث روح الحياة من جديد لأي مشروع وجعله يتجدد بالاعتماد على منتجاته غير المستفيد منها في العملية الاولى والعمل على الاستفادة منها لدعم ذات المشروع او مشاريع اخرى جديدة.

المبحث الاول: النفايات الصلبة، مصادرها وانواعها وآثارها البيئية وطرق معالجتها

يمثل ظهور مشكلة النفايات الصلبة مع بداية ظهور البشرية على الكرة الأرضية إذ كان الإنسان القديم يرمي نفاياته وفضلاته خارج كهفه ومكان إيوائه، وبعد تطور حياة الإنسان بدأ يخصص محلات

محددة لرمي نفاياته والتخلص منها، وعندما ازداد عدد سكان الأرض وأخذ الإنسان في العيش بشكل جماعي في المستوطنات والمدن، ظهرت مشكلة النفايات كظاهرة جماعية ينبغي التخلص منها بطرق وأساليب مناسبة، وأثناء التطور الحضاري بدأت عملية دفن النفايات في حفر كبيرة على شكل طبقات ومن ثم دفنها بالتراب[٨]، فقد عرفت النفايات بالمواد الصلبة أو شبه الصلبة التي يتم التخلص منها عند مصادر تولدها كمخلفات ليست ذات قيمة تستحق الاحتفاظ، وإن كان لها قيمة في موقع آخر عند توافر عمليات إعادة الاستخدام أو التدوير لها. وقد اتخذت النفايات الصلبة منذ أواسط السبعينات تعريفاً آخر بكونها موارد في المكان الخطأ اذ إن المواد التي ترمى بعد انتفاء الحاجة إليها قد تكون مادةً خاماً لمنتج جديد بغض النظر عن كونه بدرجة المنتج الأصلي أو اقل. إن مصطلح النفايات الصلبة يستعمل عالمياً لوصف النفايات غير السائلة التي تتولد نتيجة الأنشطة والفعاليات التي يقوم بها الانسان في أثناء حياته، وأن تولدها بكميات كبيرة ونتيجة تحللها وتآكلها سيؤدي الى تلوث المدينة[٩].

وتعد النفايات الصلبة من أكثر أشكال التلوث ظهوراً للعيان، وهي ليست وليدة اليوم إلاّ أن تأثيرها بدا واضحاً بنشوء الثورة الصناعية والتقدم التكنولوجي الذي رافق مختلف المجالات، وأصبحت مشكلة تشغل البيئيين والاقتصاديين والسياسيين ووضعت تعاريف خاصة بها، ولا بد في البدء التعرف على مفهوم النفايات ومن ثم تعريف النفايات الصلبة[١٠].

تصنيف النفايات الصلبة

١. **النفايات حسب طبيعتها: يعد هذا التصنيف من التصانيف المهمة فمثلاً يجري تصنيف مكونات النفايات الصلبة على أساس هل هي عضوية أم غير عضوية:**

- النفايات العضوية:- هي الفضلات التي تكون ذات طبيعة عضوية وهذه الفضلات غالباً ما تكون لها القابلية العالية على التحلل السريع والتعفن وبالخصوص في الأجواء الحارة مما يؤدي إلى توليد روائح كريهة تسبب تكاثر الميكروبات والحشرات وكذلك تكاثر القوارض وغيرها، وتتضمن النفايات العضوية، نفايات الساحات والحدائق العامة مثل الأعشاب وأوراق الأشجار، ونفايات الطعام مثل نفايات تحضير الطعام والطعام الفاسد ونفايات المطابخ وباقي النفايات من المؤسسات التجارية وجميع أنواع الطعام من المؤسسات التربوية كحوانيت المدارس[١١].
- النفايات غير العضوية: وهي الفضلات غير القابلة للتحلل، وهي إما قابلة للاحتراق وتشمل الورق واللدائن(البلاستك) والقماش والخشب والمطاط والجلود، أو غير قابلة للاحتراق وتشمل المعادن والزجاج والخزفيات وغيرها[١٢].

٢. **النفايات حسب مصادرها: تصنف النفايات حسب مصدر تولدها إلى نفايات منزلية أو تجارية أو صناعية أو زراعية أو طبية أو نفايات البناء والهدم:**

- النفايات المنزلية: هذه النوعية من النفايات عادةً

تشكل الكمية العظمى من مجموع النفايات التي تطرح في المناطق الحضرية وذلك لأن الاستعمال السكني هو الاستعمال الأكبر في الغالب والذي يتمحور حوله بقية الاستعمالات والفعاليات والأنشطة الأخرى، فالنفايات المنزلية تتكون من مواد عديدة وكثيرة تتمثل بالمخلفات الناتجة عن جميع النشاطات الحياتية في المنزل مثل نفايات المطابخ وفضلات طعام وبقايا القوارير الزجاجية والعلب المعدنية وعلب الكارتون والفضلات البلاستيكية والأجهزة الكهربائية.

- النفايات الصناعية: وتشمل هذه النفايات جميع المواد التي تدخل في عمليات إنتاج السلع المختلفة والبضائع والمنتجات التي تستعمل خلال مراحل النشاط الصناعي، وتشمل مخلفات الصناعات الكيمياوية وصناعة المعادن والدباغة والجلود والصناعات الغذائية ونواتج ثانوية أخرى، تتخلف عن المواد المصنعة مثل قشور الفواكه والخضروات[١٣]، وتختلف كمية ونوعية النفايات الصناعية الصلبة باختلاف نوعية الصناعة وطريقة الإنتاج إذ يمكن للصناعة المتطورة أن تقلل من كمية النفايات الصلبة الناتجة عنها وذلك عن طريق إعادة الاستفادة بأكبر كمية ممكنة من النفايات، وإتباع الطرائق الحديثة في التصنيع مما يؤدي إلى التوفير في استهلاك مصادر الثروة[١٤]. وتختلف النفايات الصلبة الصناعية عن النفايات المنزلية من حيث كونها أكثر خطورة على البيئة وعلى صحة الإنسان وتحتاج إلى وسائل خاصة للتخلص منها مثل فصل المواد السامة وإيجاد مطامر خاصة للنفايات المشعة ومنع تسرب كل هذه النفايات إلى الهواء والمياه والتربة الزراعية.
- النفايات الزراعية: ويقصد بالمخلفات الزراعية المخلفات التي تنتج وتتولد من جراء الإعمال الزراعية العامة وتنظيف الأشجار وتقليم النباتات كافة وقطع الأشجار وتهذيبها على اختلاف أنواعها وجمع الأوراق المتساقطة والأحراش والأدغال وأوراقها[١٥]. فالنفايات الزراعية لا تشكل مشكلة بيئية إذا ما أعيدت إلى دورتها الطبيعية، ويمكن استخدام المخلفات النباتية والحيوانية بعد معالجتها في طريقة التحليل الحيوي في تسميد التربة الزراعية وهذا يقلل من استخدام الأسمدة الكيميائية التي تحتاج إلى كمية كبيرة من الطاقة، وتقلل من خصوبة التربة الطبيعية على المدى البعيد فضلاً عن وجود انواع اخرى من النفايات كالإنشائية والطبية والتجارية ونفايات الشوارع والمجازر ونفايات المعادن.

طرق جمع النفايات الصلبة

تتعدد طرق جمع النفايات في المدن ومن اهم الطرق الشائعة الاستخدام هي كالاتي:

أ. طريقة الجمع بالحاويات المنقولة: تكون هذه الطريقة على شكل احواض حديدية يمكن ان تدفع باليد اذا كانت صغيرة او سحب بالسيارات المخصصة لها اذا كانت كبيرة، اذ يقوم سكان المدينة او الحي بوضع النفايات داخل هذه الحاويات وعندما تمتلئ هذه الحاويات يتم نقلها بواسطة السيارات الناقلة عن طريق رفعها وما فيها من النفايات وارجاعها

في مكانها، او عن طريق نقل الحاويات الكبيرة بسيارات نقل خاصة الى موقع تصريفها ثم يتم ارجاعها الى مواقعها[١٦].

ب. طريقة الحاويات الثابتة: تعتمد هذه الطريقة على الاوعية البلاستيكية او الحديدية المثبتة على ابواب المنازل اذ تقوم الاسر الساكنة بالمدن او الاحياء برمي نفاياتها في هذه الاوعية وعندما يتم ملها تقوم سيارات جمع النفايات الخاصة برفعها وتفريغها بشكل يدوي ثم تعيدها الى مواقعها، وعادة ما تمر السيارة المخصصة للنفايات بشكل يومي او ضمن مدة محدد مرة او مرتين اسبوعياً[١٧].

ج. طريقة النقل بالأنابيب: تعد هذه طريقة من الطرق غير التقليدية اذ يتم نقل النفايات بواسطة استخدام شبكة من الانابيب، إذ يتم الاستفادة من تخلخل ضغط الهواء داخل الانابيب في عملية جمع ونقل النفايات وتسمى هذه الطريقة بالجافة وهي مطبقة ضمن الدول المتقدمة مثل الولايات المتحدة والسويد كونها تعد من انجح الاساليب المستخدمة لنقل النفايات لمسافة قصيرة[١٨].

الاثار البيئية الناتجة عن النفايات

تعد عملية تجمع النفايات او تركها مكدسة في الساحات والفضاءات داخل المدينة على اثارت العديد من المشاكل البيئية، اذ يسبب تراكم النفايات تشويه المنظر الحضري والجمالي نتيجة لتحول أماكن تجمعها إلى بيئات لتجمع ناقلات الإمراض كالحشرات والذباب والديدان والقوارض، فضلاً عن إصدار الروائح الكريهة الذي تهدد الصحة العامة، وما يترتب على ذلك من آثار اقتصادية واجتماعية، فضلاً عما تطرحه هذه النفايات من غازات ملوثة للمكونات الرئيسة الثلاثة (الهواء، المياه، التربة).

١. **اثر النفايات على تلوث الهواء:** يعد التلوث الهوائي من بين أخطر الملوثات التي تصيب السكان داخل المدينة، أو الساكنين بالقرب من مطامر النفايات الصلبة التي تعد مصدراً لتلوث الهواء الجوي، لكونها تحتوي على بقايا عضوية تسمح بنشاط الفعل البكتيري في ظروف وجود الأكسجين على شكل تحلل هوائي، أو عدم وجوده تحلل لا هوائي، مما يترتب على ذلك تشكل وانطلاق غازات مختلفة كالميثان، وأول وثنائي أوكسيد الكاربون، النتروجين، الهيدروجين والامونيا، وغيرها من الغازات[١٩]، وللأنشطة البشرية تأثير واضح على مكونات الهواء وتغير نسبها وهذا يدل على تلوث الهواء.

إذ يمكن لأي إنسان إن يتحسس حالة تردي نوعية الهواء وما يصدر من روائح كريهة من أماكن تجمع النفايات سواء داخل المناطق السكنية ام في مواقع طمرها. وعند حرق النفايات بطرائق غير صحيحة او تركها بدون ردم سليم بيئياً وهندسياً تتحلل وتتعفن المواد العضوية وتتصاعد منها الغازات التي تسبب العديد من الأمراض وأن تعرض الأفراد للملوثات الهوائية المحملة بهذه الغازات وبتراكيز أعلى من المعدلات المسموح بها وبشكل مستمر ولمدة زمنية قصيرة أو طويلة خاصة السكان أو العمال القريبين من هذه المواقع يزيد من احتمالات الاصابة بالأمراض (السرطانية، وامراض الجهاز التنفسي والتدرن والحمى السوداء).

٢. **اثر النفايات على تلوث المياه:** تتأثر المياه الجوفية بتراكم النفايات الصلبة في المكبات، إذ يمكن أن تتحلل وينتج عنها عصارة يمكن أن تصل إلى المياه الجوفية، إذ تسبب الملوثات العضوية وغير العضوية الناشئة من رواسب النفايات الصلبة تدهور نوعية المياه الجوفية والتي تعتمد في طبيعتها ومدى تأثيرها على طول المسافة من مصدر التلوث في المخلفات وسطح المياه الجوفية وكذلك نوعية وكمية المواد الناتجة من رشح المخلفات وعلى طبيعة المياه الجوفية وسرعة جريانها وطبيعة الطبقة الحاملة للحياة[٢٠].

٣. **اثر النفايات على تلوث التربة:** تتأثر التربة كثيراً بالنفايات الملقاة عليها إذ تعمل السوائل المتخلفة من النفايات العضوية كعصارة تدخل الى ثنايا التربة وتسبب تلوثها.

٤. **اثر النفايات على الصحة العامة:** ينجم عن النفايات الصلبة المطروحة للبيئة دون معالجة أضرار بيئية وصحية خطيرة جدا في بعض الأحيان، فهي تأوي مسببات الإمراض وناقلاتها، فالقمامة تحوي على البكتريا التي تسبب أمراضاً عدة أبرزها التهاب الكبد والتيفوئيد والكوليرا والأمراض الجلدية وغيرها.

تعد عملية التخلص غير الصحيح للنفايات في المناطق السكنية والمتمثلة بعمليات طرح النفايات على حافات الطرق وقطع الأراضي غير المشيدة وحرقها من العمليات التي ينجم عنها تلوث الهواء بالغازات والدخان، مما يسبب ذلك مشاكل صحية عديدة مثل أمراض الجهاز التنفسي وأمراض الحساسية وغيرها، كما يسبب بقاء النفايات فترات طويلة في مواقع رميها في المناطق السكنية من دون معالجة إلى تجمع الحشرات والذباب الناقلة للأمراض وبالتالي تؤدي إلى إصابة العديد من السكان والعاملين في مجال جمع ونقل النفايات[٢١].

٥. **اثر النفايات على جمالية المدينة والبيئة الحضرية:** ان تكدس النفايات في الفضاءات والساحات المكشوفة يؤدي الى تشويه للمنظر الجمالي الذي يؤدي للشعور بعدم الراحة النفسية وفقدان الانتماء البيئي، وبما ان مناطق طمر النفايات الصلبة تقع في اراض زراعية فقد افسدت طريقة القاء النفايات الصلبة بشكل عشوائي المظاهر الجمالية في مثل هذه البيئات، وبالتالي اصبحت بيئة لتراكم عشرات الاطنان من النفايات الصلبة المختلفة وما تسببه من روائح بالإضافة الى كونها مكان لتجمع الحشرات والحيوانات.

تمتلك مدينة كربلاء مكانة دينية وحضارية كبيرة لا يمكن الاستهانة بها، إلا إن المدينة تعاني من قصور واضح من قبل أجهزة البلدية في تقديم خدماتها، نتيجة لقلة منتسبيها والآليات والمعدات المخصصة لجمع ونقل النفايات بسبب زيادة اعداد السكان الوافدة الى المدينة خلال مدة محددة، وخاصة ايام المناسبات الدينية التي تشهدها المدينة كزيارة الاربعينية والنصف من شعبان وعرفة ويومي الخميس والجمعة، فضلاً عن قلة الوعي البيئي وغياب القيم الأخلاقية وغياب الإحساس بالنظافة العامة وعدم الشعور بالمسؤولية لدى بعض أفراد المجتمع.

طرق معالجة النفايات الصلبة

تعد النفايات الصلبة هي المواد المراد التخلص منها وتحويلها الى مواد يمكن لإعادة الاستخدام اذ

تم جمعها ومعالجتها ونقلها، لذا تتعدد طرق معالجة النفايات في المدن لذا سوف يتم التطرق الى اكثر الطرق الشائعة الاستخدام في المدينة ومنها:

١. طريقة الحرق: تعد احدى الطرق القديمة المستخدمة للتخلص من النفايات اذ يتم استخدام محارق ميكانيكية خاصة مزودة بأجهزة لامتصاص الغازات والأبخرة الملوثة للهواء، كما تعد هذه الطريقة من الطرق التي تؤدي الى التقليل من الحاجة الى استخدام الاراضي لغرض الردم الصحي، فضلاً عن الاستفادة من الطاقة الحرارية الناتجة عنها لأغراض مختلفة مثل التدفئة والتبريد وغيرها، كما يمكن الاستفادة من مخلفات الحريق لدفن الطرق والشوارع بما يتخلف من رماد[٢٢]. ومن جدول (١) تبين ان المواكب الحسينية المقيمة في كربلاء تسعى الى حرق النفايات المتخلفة عن الموكب على مدار ايام الزيارة من اجل التخلص منها والمحافظة على المدينة وقد بلغ عدد المواكب التي تستخدم هذه الطريقة في المعالجة (٧٦) موكباً.

٢. طريقة الرمي المكشوفة:-تمثل اكثر الطرق الشائعة الاستخدام بين سكان المدن من اجل التخلص من النفايات في المناطق المكشوفة سواء كانت ضمن المناطق السكنية او بعيدة عنها، وعليه تمثل هذه الطريق اكثر الطرق المسببة في تلوث الهواء والمياه السطحية والجوفية، فضلاً عن تلوث التربة وبالتالي تصبح بيئة مناسبة لتكاثر الحشرات والملوثات.يلاحظ ان بعض المواكب تترك النفايات المتبقية متروكة بالساحات المجاورة للموكب ومن جدول(١) تبين عددهم(٧) موكباً.

٣. طريقة اعادة استخدام النفايات (التدوير): تهدف هذه الطريقة الى اعادة استخدام بعض المواد التي يمكن استرجاعها بطريقة اقتصادية كالورق، البلاستيك، الزجاج، فضلا عن المواد المعدنية كالحديد والالمنيوم وغير[٢٣].

لم يقتصر الحد عند هذه الطرق فقط وانما هناك العديد من طرق المعالجة الشائعة الاستخدام في المدن ومنها تحويل بقايا النفايات الى غذاء للحيوانات عن طريق عزل بعض مكونات النفايات عن بقايا الطعام المتخلف من المنزل او المواكب الحسينية خلال زيارة الاربعينية اذ يتم الاستفادة منها لإطعام المواشي والطيور وغيرها من الحيوانات، كما ان هناك طرقاً اخرى منها تحويلها الى سماد طبيعي من خلال عمليات التحليل التي تقوم بها البكتريا وبالتالي تحويل النفايات الى مادة تمسى الدبال يتم الاستفادة منها لتحسين نوعية التربة وغيرها من طرق المعالجات الاخرى، ومن تحليل استمارة الاستبيان اتضح ان المواكب لا تمتلك فكرة عن تدوير النفايات المتولدة عن المواكب ولم تسجل ادنى نسبة من بين طرق معالجة النفايات رغم الفائدة الناتجة عنها لو تم العمل بها.

جدول (١) طرق التخلص من النفايات المتولدة عن المواكب الحسينية اثناء زيارة الاربعينية

موقع المواكب	طرق التخلص من النفايات					المجموع
	حرق	رمي بالساحات	دفن	تدوير	طرق اخرى	
مركز المدينة	١٣	٢	٣	٠	١	١٩

مدخل بابل هندية	١٥	٢	١	٠	١	١٩
مدخل نجف- كربلاء	١٨	١	٢	٠	١	٢٢
مدخل بغداد- كربلاء	٣٠	٢	١	٠	٢	٣٥
المجموع	٧٦	٧	٧	٠	٥	٩٥

المصدر: الباحث بالاعتماد على استمارة الاستبيان.

المبحث الثاني: واقع النفايات الناتجة عن زيارة الاربعين وامكانية تدويرها

اولا: واقع النفايات الناتجة عن زيارة الاربعينية

١. التوزيع المكاني للمواكب الخدمية في مدينة كربلاء خلال زيارة الاربعينية لعام ٢٠١٨

تعد النفايات من اهم التحديات الناتجة عن زيارة الاربعينية لما تشكله من مخاطر واضرار على صحة الانسان،نتيجة لزيادة اعداد المواكب الحسينية المتواجدة في المدينة وزيادة اعداد الزائرين الوافدين الى المدينة خلال مدة الزيارة، وزيادة معدلات استهلاكهم للخدمات المقدمة لهم، نتج عنها اعداد كبيرة من النفايات، ومن خلال الدراسة الميدانية اتضح ان اعداد المواكب المقيمة في المدينة (٩٤٨٢) موكباً خدمياً موزعاً على محاور بابل الهندية بواقع (١٨٨٠) موكباً، ومحور بغداد كربلاء (٣٥٣٦) موكباً، ومحور نجف كربلاء (٢١٨٢) موكباً،اما المواكب الخدمية المقيمة في مركز المدينة فقد بلغ عددها (١٨٨٤) موكباً كما هو موضح في جدول (٢).

جدول (٢) التوزيع المكاني للمواكب الحسينية ضمن مداخل المدينة خلال عام ٢٠١٨

اسم المدخل	العدد	النسبة ٪
مركز المدينة	١٨٨٤	٢٠
مدخل بابل هندية- كربلاء	١٨٨٠	٢٠
مدخل بغداد - كربلاء	٣٥٣٦	٣٧
مدخل نجف - كربلاء	٢١٨٢	٢٣
المجموع	٩٤٨٢	١٠٠

المصدر: الباحث بالاعتماد على هيأة المواكب والشعائر الحسينية.

شكل (١) التوزيع المكاني للمواكب الحسينية ضمن مداخل المدينة خلال عام ٢٠١٨

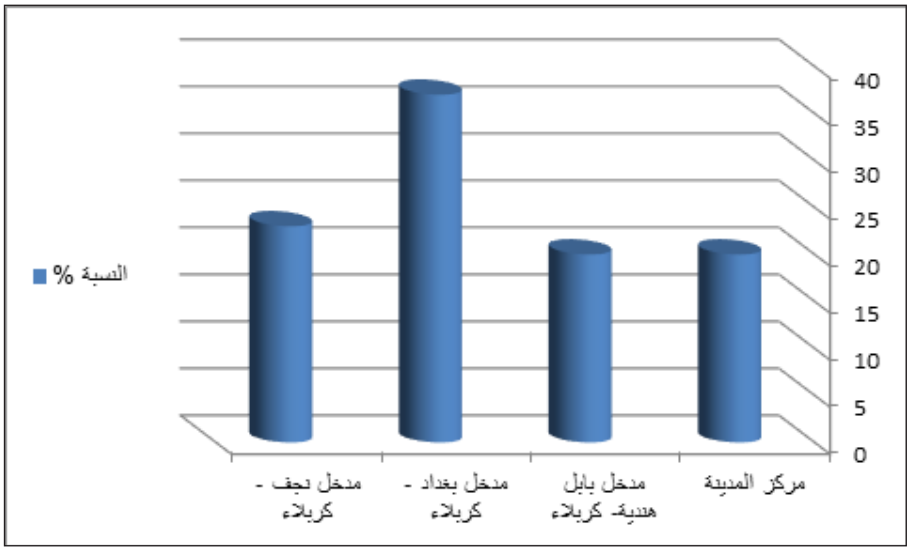

المصدر: الباحث بالاعتماد على جدول (٢).

اما من حيث اعداد المواكب الخدمية والهيئات المحلية المشاركة خلال زيارة الاربعينية فقط بلغ عددها (٢٨٢٩٣) موكبا عراقيا من مختلف المحافظات العراقية جدول (٣) وشكل (٢).

جدول (٣) المواكب والهيئات المحلية المشاركة في زيارة الاربعينية

ت	اسم المحافظة	عدد المواكب والهيئات	النسبة٪
١	بغداد	٥٣٨٣	١٩
٢	كربلاء المقدسة	٤٥٥	١٦
٣	ذي قار	٣٥٧٠	١٢,٦
٤	البصرة	٣٥٦٣	١٢,٥
٥	واسط	٣١٥٠	١١,١
٦	بابل	٢٣٧٠	٨,٣
٧	القادسية	٢٢١٤	٧,٨
٨	المثنى	١١٠٣	٣,٨
٩	ميسان	٧٠١	٢,٤
١٠	ديالى	٦٧٧	٢,٣
١١	النجف الاشرف	٥٥٤	١,٩
١٢	صلاح الدين	٢٥٢	٠,٨٩
١٣	كركوك	١٦٤	٠,٥٧
١٤	نينوى	١٥	٠,٠٥
	المجموع	٢٨٢٩٣	١٠٠

المصدر: الامانتان العامتان للعتبتين الحسينية والعباسية المقدستين،هيأة المواكب والشعائر الحسينية ٢٠١٧.

شكل(١) المواكب والهيئات الخدمية المحلية المشاركة في زيارة الاربعينية

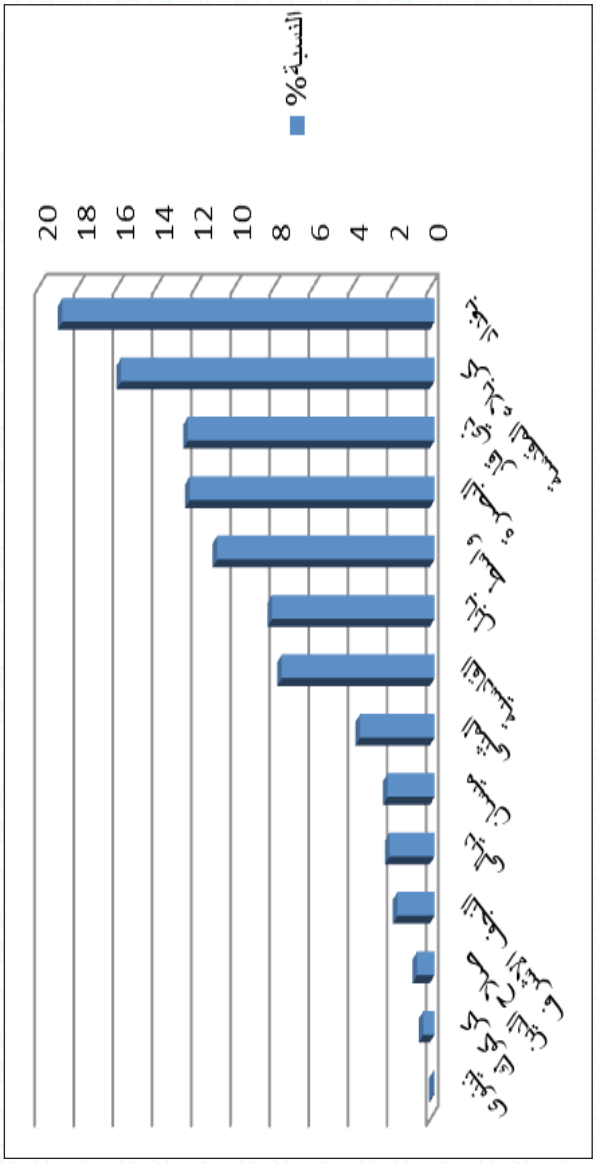

المصدر: بالاعتماد على جدول (٣).

لم يقتصر الحال على مشاركة المواكب المحلية فقط وانما هناك العديد من المواكب الخدمية في المدينة عربية واجنبية بلغ عدد (١٦٥) موكباً حسب جدول (٤)، شكل (٣) اذ اتضح ان دولة الجمهورية الاسلامية الايرانية اكثر دولة مشاركة في الزيارة بلغ عدد مواكبها (٩٦) موكباً وشكلت نسبة (٥٨).

جدول (٤) عدد المواكب والهيئات العربية والاجنبية المشاركة خلال زيارة الاربعينية

ت	اسم الدولة	عدد المواكب والهيئات	النسبة ٪
١	ايران	٩٦	٥٨
٢	الكويت	١٣	٧,٨
٣	السعودية	١٢	٧,٢
٤	لبنان	١١	٦,٦
٥	باكستان	٧	٤,٢
٦	البحرين	٦	٣,٦
٧	اذربيجان	٣	١,٨
٨	سوريا	٢	١,٢
٩	سلطنة عمان	٢	١,٢
١٠	نيجيريا	٢	١,٢
١١	اليمن	١	٠,٦
١٢	اندونيسيا	١	٠,٦
١٣	تايلند	١	٠,٦
١٤	تنزانيا	١	٠,٦
١٥	افغانستان	١	٠,٦
١٦	السويد	١	٠,٦
١٧	المملكة المتحدة	١	٠,٦
١٨	استراليا	١	٠,٦
١٩	كندا	١	٠,٦
٢٠	المانيا	١	٠,٦
٢١	كينيا	١	٠,٦
	المجموع	١٦٥	١٠٠

المصدر: الامانتان العامتان للعتبتين الحسينية والعباسية المقدستين، هيئات المواكب والشعائر الحسينية ٢٠١٧.

شكل(٣) المواكب والهيئات العربية والاجنبية المشاركة في زيارة الاربعينية في مدينة كربلاء

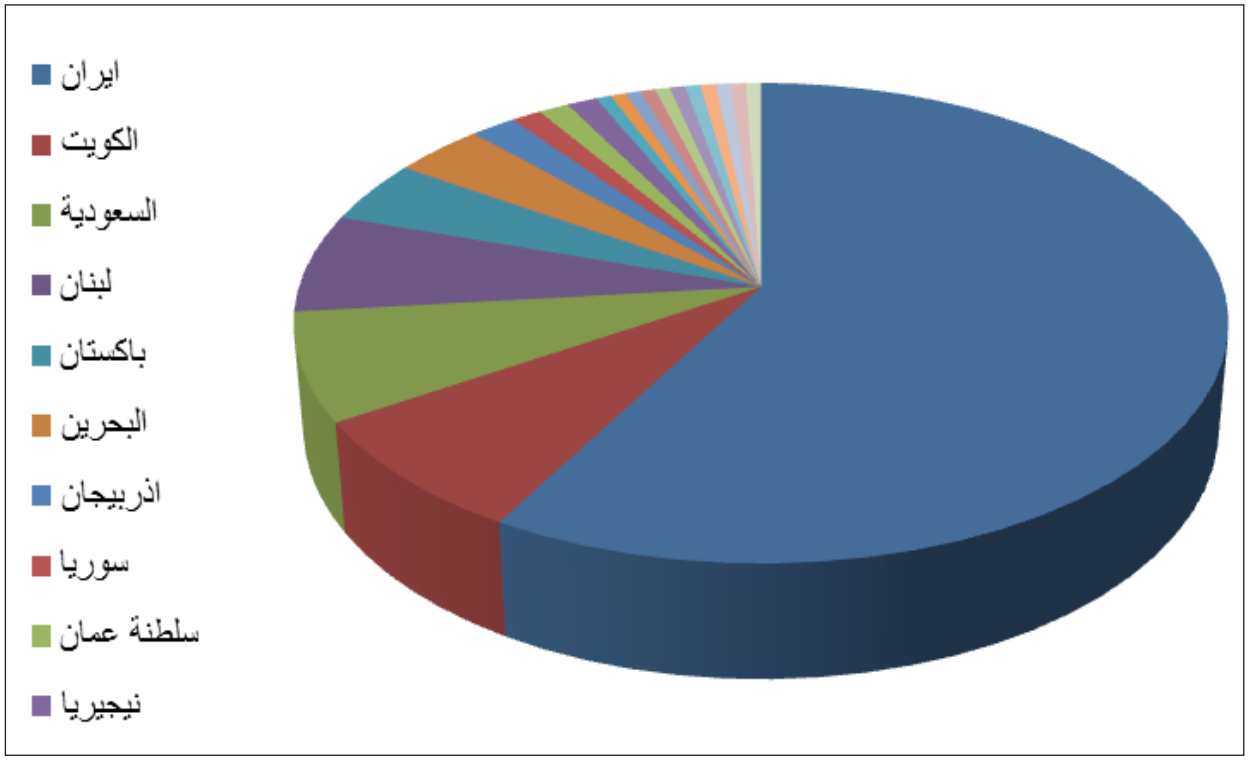

المصدر: بالاعتماد على جدول (٤).

٢. عدد الزائرين المشاركين في زيارة الاربعينية

تشهد مدينة كربلاء سنوياً ازياد كبير في اعاد الزائرين الوافدين من مختلف العالم الى مدينة كربلاء للمشاركة في زيارة الامام الحسين، ويوضح الجدول (٥) والشكل (٤) أعداد الزائرين من كل الدول عربية كانت ام اجنبية بمشاركة (١٢٨٩٥٨٢٧) نسمة في زيارة الاربعين، اذ بلغ عدد الزائرين من الدول العربية (احتل المرتبة الاولى في اعداد الزائرين بمشاركة اغلب المحافظات العراقية فقد وصلت اعداداهم (١٢٨٠٤٨٤٠) مليون نسمة وبنسبة (٩٩,٢٩٪)، بينما اخذت دولة قطر ادنى نسبة اذ بلغ عدد المشاركين في اداء الزيارة (٣٨١) نسمة وبنسبة بلغت (٠,٠٠٣٪)، اما على مستوى الدول الأجنبية وحسب احصاء جدول (٥) وشكل (٥) بلغ عددهم (٢٤٨٩١٧٣) نسمة، وقد اتضح ان هناك تفاوتاً في اعداد الزائرين الوافدين الى المدينة من دولة الى اخرى اذ احتلت دولة الجمهورية الإسلامية الايرانية اعلى نسبة بلغت (٩٥,٨٠٪) وعددهم (٢٣٨٤٥١٤) مليون نسمة، بينما كانت اقل نسبة من دولة فلندا بلغت نسبتهم (٠,٠٠٠٤٪) وعددهم (١١) نسمة.

جدول (٥) عدد الزوار العرب المشاركين في زيارة الاربعينية

اسم الدولة	العدد	النسبة المئوية
العراق	١٢٨٠٤٨٤٠	٩٩,٢٩
البحرين	٣٧٢٥٤	٠,٢٩
لبنان	٣٤٠٩٤	٠,٢٦
الكويت	١٩٢٥٨	٠,١٥
قطر	٣٨١	٠,٠٠٣
المجموع	١٢٨٩٥٨٢٧	١٠٠

المصدر: الامانتان العامتان للعتبتين الحسينية والعباسية المقدستين، هيأة المواكب والشعائر الحسينية ٢٠١٧.

شكل (٤) عدد الزوار العرب المشاركين في زيارة الاربعينية

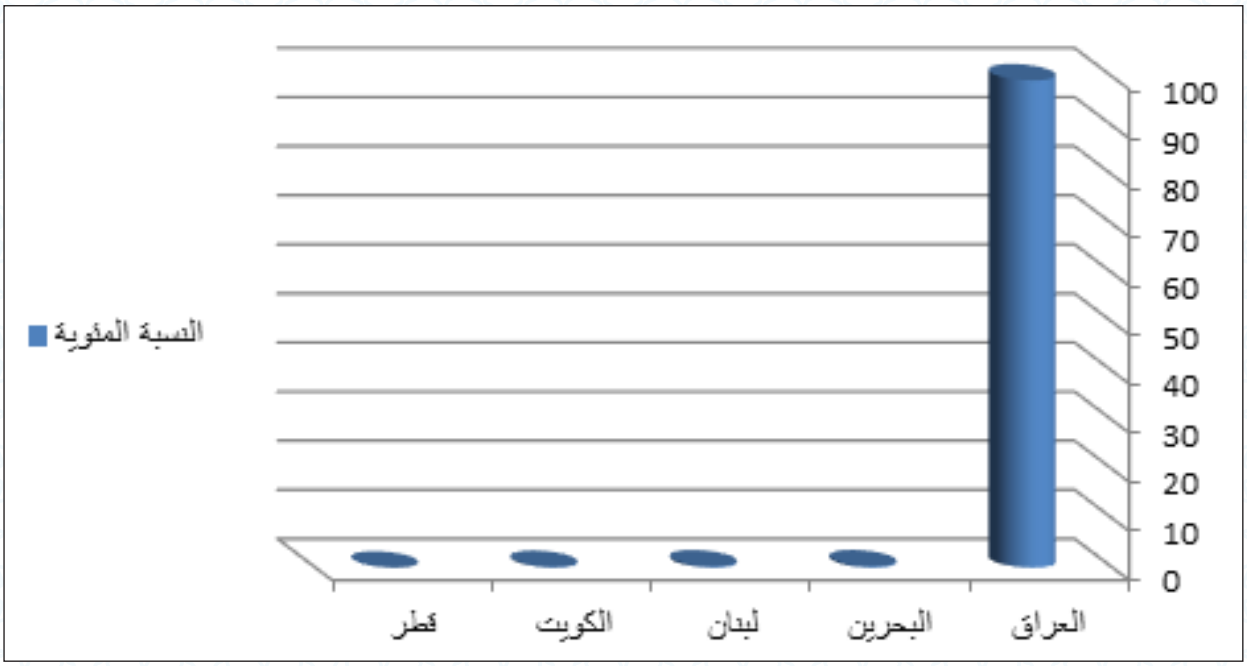

المصدر: بالاعتماد على جدول (٥).

جدول(٦) اعداد الزوار الاجانب المشاركين في زيارة الاربعينية

الدولة	العدد	النسبة المئوية
ايران	٢٣٨٤٥١٤	٩٥,٨٠
باكستان	٦٩٣٣٠	٢,٧٩
الهند	١١٠٦٤	٠,٤٤
اذربيجان	١٠٣٠٠	٠,٤١
بريطانيا	٣٥٤١	٠,١٤
امريكا	٢٠٦٠	٠,٠٨
تركيا	١٥٠٢	٠,٠٦
كينيا	١٣٧١	٠,٠٦
المانيا	١١١٦	٠,٠٤
استراليا	٩٤٩	٠,٠٤
كندا	٧٨٠	٠,٠٣
روسيا	٣٣٥	٠,٠١
جورجيا	٢٩٨	٠,٠١
السويد	٢٩٧	٠,٠١
فرنسا	٢٨٩	٠,٠١
اندونيسيا	٢٦٦	٠,٠١
ماليزيا	٢٤٦	٠,٠١
بلجيكا	٢٤١	٠,٠١
النروج	١٩٦	٠,٠١
نيجيريا	١٩٤	٠,٠١
الدنمارك	١٨٣	٠,٠١
جنوب افريقيا	٧٣	٠,٠٠٣
اليونان	١٧	٠,٠٠١
فلندا	١١	٠,٠٠٠٤
المجموع	٢٤٨٩١٧٣	١٠٠

المصدر: الامانتان العامتان للعتبتين الحسينية والعباسية المقدستين، هيأة المواكب والشعائر الحسينية ٢٠١٧.

شكل (٥) اعداد الزوار الاجانب المشاركين في زيارة الاربعينية

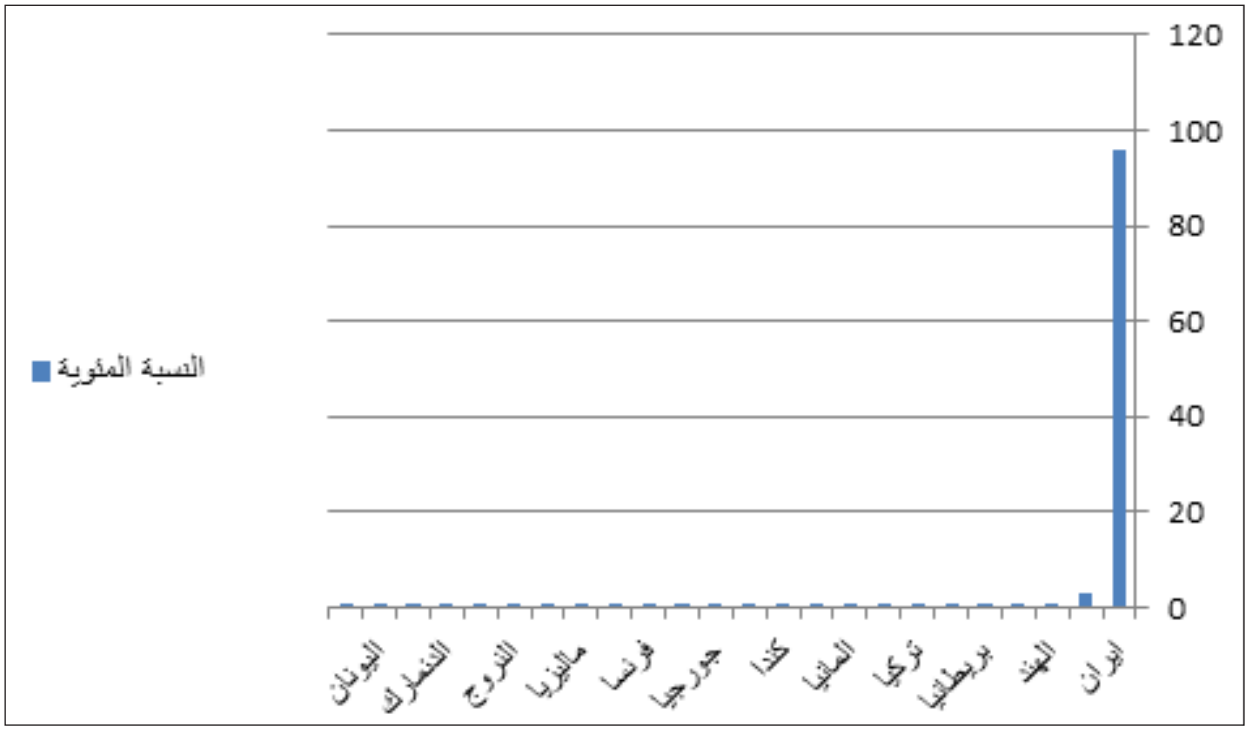

المصدر: بالاعتماد على جدول (٦).

٣. المواكب الخدمية في مدينة كربلاء المقدسة اثناء زيارة الاربعينية

تقيم في مدينة كربلاء العديد من المواكب الحسينية ومن مختلف المحافظات العراقية فضلاً عن العربية والاجنبية استعداداً لمراسيم زيارة الاربعينية، فضلاً عن تعدد الخدمات التي تقدمها المواكب الحسينية في مدينة كربلاء المقدسة على مدار ايام زيارة الاربعينية وعلى مختلف المحاور المؤدية الى المدينة ومن اهم الخدمات التي تقدمها المواكب الحسينية هي:

١. عدد ايام الخدمة في المواكب الحسينية المشاركة في زيارة الاربعينية: تتفاوت عدد الايام من موكب الى آخر في كل محور من المدينة وهذا يعتمد على مدى تدفق اعداد الزائرين المشاركين في الزيارة، ومن تحليل جدول (٧) اتضح ان اغلب المواكب تقيم في المدينة لمدة تتراوح ما بين (٦-٩) ايام وقد احتلت المرتبة الاولى بنسبة بلغت (٥٥٪) وعددها (٥٢) موكباً، في حين اخذت المرتبة الثانية المواكب التي تقيم في المدينة لمدة تتراوح ما بين (٤-٥) ايام اذ سجلت نسبة بلغت (٢٨٪) وعددها (٢٧) موكباً، في حين استحوذت المواكب المقيمة لمدة (١٠ايام فاكثر) ادنى نسبة بلغت (١٧٪) وعددهم (١٦) موكباً شكل(٦).

جدول (٧) عدد ايام الخدمة في المواكب الحسينية في مدينة كربلاء اثناء زيارة الاربعينية

موقع الموكب	٤-٥	٦-٩	١٠-فاكثر	المجموع
مركز المدينة	٧	٩	٣	١٩
مدخل بابل الهندية	٣	١٢	٤	١٩
مدخل نجف كربلاء	٩	١١	٢	٢٢
مدخل بغداد كربلاء	٨	٢٠	٧	٣٥
المجموع	٢٧	٥٢	١٦	٩٥

المصدر: الباحث بالاعتماد على استمارة الاستبيان.

شكل(٦) عدد ايام الخدمة في المواكب الحسينية في مدينة كربلاء اثناء زيارة الاربعينية

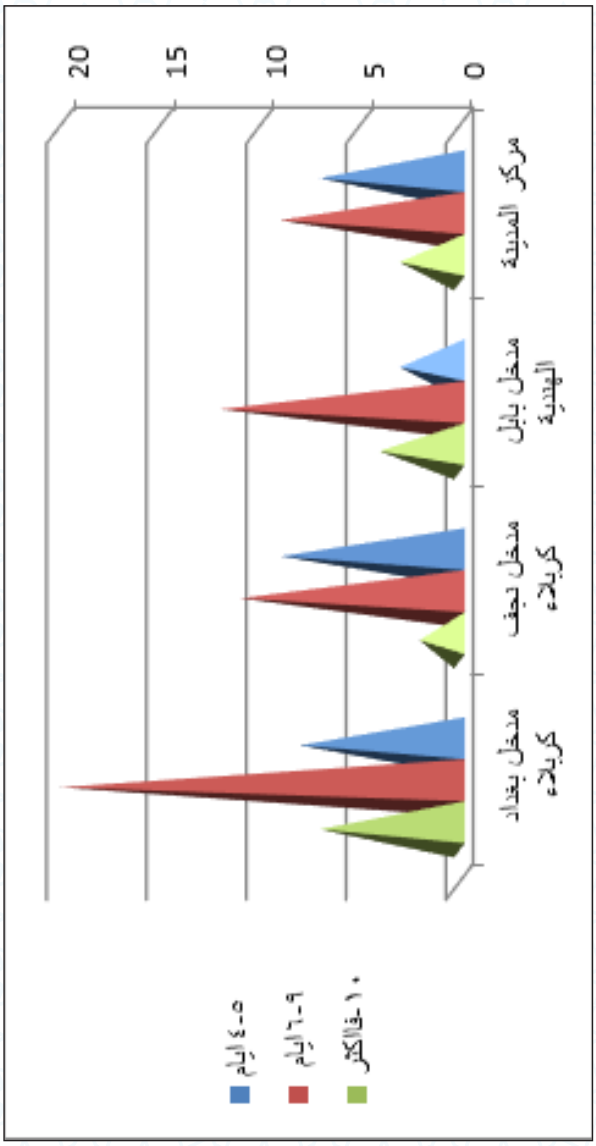

المصدر: الباحث بالاعتماد على جدول (٧).

٢. الخدمات المقدمة من قبل المواكب الحسينية اثناء زيارة الاربعين: تسعى المواكب الخدمية خلال زيارة الاربعين الى تقديم افضل واجود الخدمات للزائرين الوافدين الى المدينة، ولم تقتصر الخدمات على نوع وصنف واحد وانما متعددة الانواع، لذا سيتم استعراض اهم الخدمات التي تقدمها المواكب خلال ايام زيارة الاربعين.

خدمة الطعام: جميع المواكب الحسينية تساهم في توفير الأطعمة ايام زيارة الاربعين، كما ان المواكب الخدمية في المدينة وعلى مداخل المدينة تتباين في عدد الواجبات التي تقدمها فمن خلال تحليل جدول (٨) اتضح ان عدد الوجبات الرئيسة التي تقدمها المواكب متفاوتة فمنها من تقدم ثلاث وجبات رئيسة وعلى مدار ايام الزيارة وقد بلغ عددها (٣٨) موكباً وشكلت نسبة (٤٠٪) بينما سجلت المواكب التي تقدم وجبتين نسبة (٣٦٪) وعددها (٣٤) موكباً، في حين اخذت المواكب التي توفر وجبة واحدة نسبة (٢٤٪) وعددها (٢٣) موكباً، شكل (٧).

لم تقتصر خدمة المواكب بتقديم الوجبات الرئيسة من الاطعمة فقط وانما هناك وجبات ثانوية تقدم على مدار اليوم ومن تحليل جدول (٨) تبين ان اعداد المواكب التي تساهم بتقديم وجبة ثانوية واحدة بلغت نسبها (٣٩٪) اما المواكب التي تقدم وجبتين فبلغت نسبتها (٣٥٪) بينما اخذت الوجبة الثالثة التي تقدم اكثر نسبة (٢٦٪) شكل(٨).

جدول (٨) عدد الوجبات الرئيسة المقدمة من المواكب الحسينية اثناء زيارة الاربعين يومياً

موقع الموكب	وجبة	وجبتان	ثلاث وجبات فأكثر	المجموع
مركز المدينة	٥	٧	٧	١٩
بابل الهندية	٦	٩	٤	١٩
مدخل نجف كربلاء	٤	٨	١٠	٢٢
مدخل بغداد كربلاء	٨	١٠	١٧	٣٥
المجموع	٢٣	٣٤	٣٨	٩٥

المصدر: الباحث بالاعتماد على استمارة الاستبيان.

شكل (٧) عدد الوجبات الرئيسة المقدمة من المواكب الحسينية اثناء زيارة الاربعين يومياً

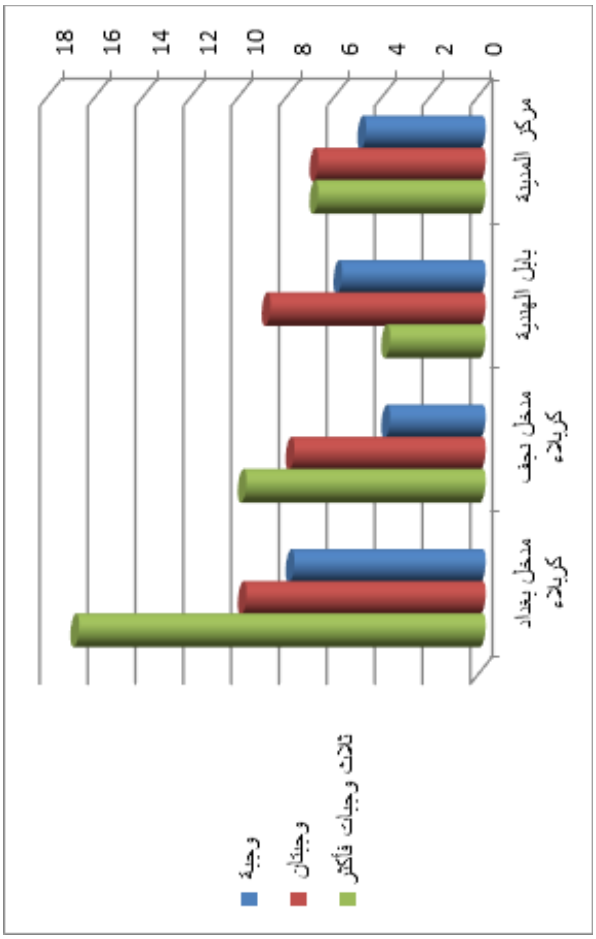

المصدر: الباحث بالاعتماد على جدول (٨).

جدول(٩) عدد الوجبات الفرعية المقدمة من المواكب الحسينية اثناء زيارة الاربعين يومياً

موقع الموكب	وجبة	وجبتان	ثلاث وجبات فاكثر	المجموع
مركز المدينة	٩	٥	٥	١٩
مدخل بابل الهندية	٥	٨	٦	١٩
مدخل نجف كربلاء	١٠	١٠	٢	٢٢
مدخل بغداد كربلاء	١٣	١٠	١٢	٣٥
المجموع	٣٧	٣٣	٢٥	٩٥

المصدر: الباحث بالاعتماد على استمارة الاستبيان.

خدمات المياه والمشروبات باختلافها المقدمة من قبل اصحاب المواكب اثناء زيارة الاربعينية: تساهم المواكب المقيمة بتوفير المياه والمشروبات والعصائر بكميات هائلة على طول الطرق المؤدية الى المدينة وعلى مدار ايام زيارة الاربعينية، لذا فان جدولي (١٠-١١) يوضحان كمية استهلاك هذه الخدمات.

جدول (١٠) عدد علب مياه الشرب المقدمة اثناء زيارة الاربعينية يومياً

موقع الموكب	اقل من ١٠٠ علبة	١٠٠-٣٠٠	٣٠١-٥٠٠	٥٠٠ فاكثر	المجموع
مركز المدينة	٢	٨	٨	١	١٩
مدخل بابل -هندية	١	١٠	٦	٢	١٩
مدخل نجف -كربلاء	٤	٧	٨	٣	٢٢
مدخل بغداد -كربلاء	٤	١٠	١٢	٩	٣٥
المجموع	١١	٣٥	٣٤	١٥	٩٥

المصدر: الباحث بالاعتماد على استمارة الاستبيان.

شكل (٨) عدد الوجبات الفرعية المقدمة من المواكب الحسينية اثناء زيارة الاربعين يومياً

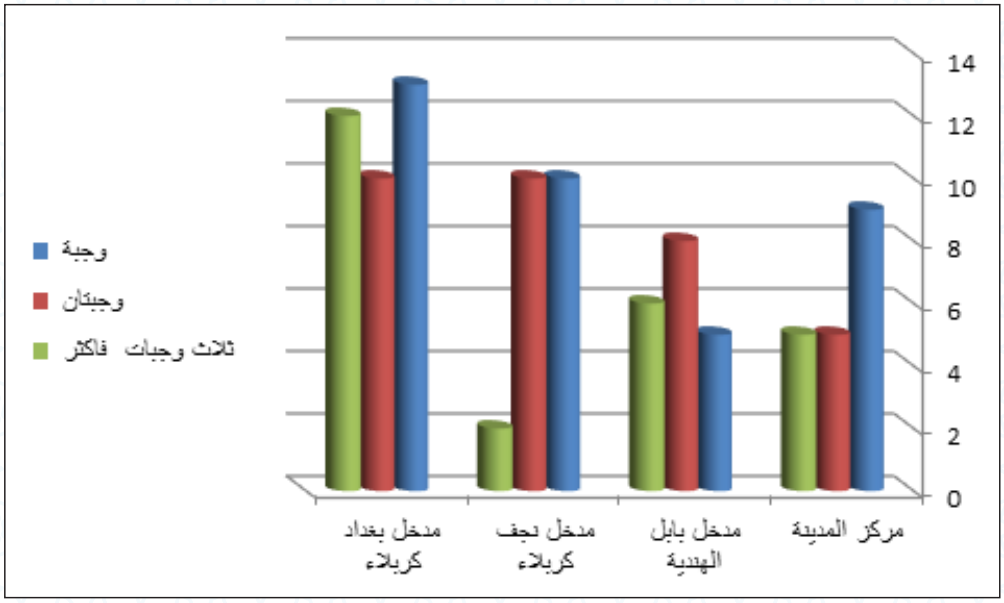

المصدر: الباحث بالاعتماد على جدول (٩).

جدول (١١) عدد علب المشروبات والعصائر المقدمة اثناء زيارة الاربعينية يومياً

موقع الموكب	٥٠٠-١٠٠٠	١٠٠٠-٥٠٠٠	٥٠٠٠ فاكثر	المجموع
مركز المدينة	١١	٧	١	١٩
مدخل بابل -هندية	١٣	٣	٣	١٩
مدخل نجف -كربلاء	١٥	٥	٢	٢٢
مدخل بغداد-كربلاء	٢٠	١٠	٥	٣٥
المجموع	٥٩	٢٥	١١	٩٥

المصدر: الباحث بالاعتماد على استمارة الاستبيان.

عدد ونوع الحيوانات المستهلكة خلال ايام زيارة الاربعينية: تستهلك المواكب اعداداً كبيرة من الحيوانات المختلفة الانواع من اجل تقديم افضل واجود الاطعمة للزائرين الوافدين الى المدينة، ومن تحليل استمارة الاستبيان وجدول(١٢) تبين ان اكثر انواع الحيوانات استهلاكاً خلال ايام الزيارة كانت الدجاج وقد بلغ عدد المواكب الحسينية التي تستهلك الدجاج (١٠٩) مواكب وبنسبة (٥٠٪) بينما بلغ عدد المواكب التي تستهلك الاسماك (٣٩) موكباً وبنسبة (١٨٪)، اما حيوانات الماعز والاغنام المستهلكة فق بلغ عدد المواكب التي تستهلكها (٣١) موكباً وبنسبة (١٤٪)، بينما سجلت المواكب المستهلكة للابقار نسبة (١٢٪)، كما تبين ان هناك عدداً من المواكب تستهلك حيوان الجمل وقد بلغ عددها (٨) مواكب وبنسبة (٤٪). لم يقتصر كرم وضيافة المواكب على هذه الحيوانات فقط وانما هناك مواكب اخرى تستهلك انواع اخرى مثل الوز والبط بلغت اعدادها (٥) مواكب بنسبة (٢٪).

جدول (١٢) عدد ونوع الحيوانات المستهلكة اثناء زيارة الاربعينية

موقع الموكب	انواع الحيوانات المستهلكة						المجموع
	ابقار	اغنام وماعز	جمال	اسماك	دجاج	حيوانات اخرى	
مركز المدينة	٧	٧	٠	٥	٢٠	٠	٣٩
مدخل بابل -الهندية	٥	٩	١	٥	٢٥	٠	٤٥
مدخل نجف كربلاء	٤	٥	٥	١٠	٣٠	٢	٥٦
مدخل بغداد-كربلاء	١٠	١٠	٢	١٩	٣٤	٣	٧٨
المجموع	٢٦	٣١	٨	٣٩	١٠٩	٥	٢١٨

المصدر: الباحث بالاعتماد على استمارة الاستبيان.

كمية الفواكه المستهلكة وانواعها اثناء زيارة الاربعينية: تتعدد انواع الفاكهة التي تستهلكها المواكب ايام زيارة الاربعينية ومن اصناف وانواع متعددة كل حسب مواسمها واوقات توفرها وبكمية وفيرة على مدار ايام الزيارة وقد تبين ان اكثر انواع الفاكهة استهلاكاً من قبل المواكب كانت ضمن حصة فاكهة الموز (٢٥٪) وعددها (١٤) موكباً، والبرتقال نسبة (٢٢٪) وعددها (١٢) موكباً، بينما تبين ان نسبة استهلاك فاكهة التمر (٢٠٪) وعددها (١١) موكباً،اما التفاح سجل نسبة (١٥٪) وعددها (٨) موكباً والرمان (١١) موكباً، لم يقتصر الحال على ما ذكر فقط وانما هناك انواع اخرى يتم استهلاكها حسب مقدرة كل موكب مثل الرقي والبطيخ والعنب والخوخ وغيرها حسب مواسمها صيفية ام شتوية جدول (١٣).

جدول (١٣) عدد ونوع الفاكهة المستهلكة اثناء زيارة الاربعينية

موقع الموكب	انواع الفاكهة المستهلكة						المجموع بالطن
	برتقال	موز	تفاح	تمر	رمان	فاكهة اخرى	
مركز المدينة	١	٢	٢	٣	١	١	١٠
مدخل بابل-هندية	٢	٢	٢	٢	١	١	١٠
مدخل نجف -كربلاء	٥	٤	٢	٢	١	١	١٥
مدخل بغداد-كربلاء	٤	٦	٢	٤	٣	١	٢٠
المجموع	١٢	١٤	٨	١١	٦	٤	٥٥

المصدر: الباحث بالاعتماد على استمارة الاستبيان.

ان قشور جميع هذه الفواكه لها فوائد كبيرة عند استخدامها كأسمدة عضوية ذات قيمة عالية بعد تغطيتها في احواض خاصة، ومن ثم تخفيفها وطحنها وتعبئتها في اكياس خاصه لاستخدامها كمخصبات عضوية، وهذا ما يمثل التخطيط المستدام لهذا النوع من المخلفات.

٤. الخدمات البلدية المتوفرة في المدينة اثناء زيارة الاربعينية

تسعى بلدية مدينة كربلاء المقدسة الى توفير اقصى الجهود الممكنة التي تقدمها من اجل المحافظة على نظافة المدينة والتخلص من النفايات المتولدة من المواكب خلال ايام الزيارة فضلاً عن مشاركة بلديات المحافظات الاخرى المجاورة للمدينة اضافة الى الجهود البشرية المتطوعة من شباب المدينة للعمل في خدمتها، لذا فان جدول (١٤-١٥-١٦-١٧) يوضح آليات عمل البلدية في المدينة خلال زيارة الاربعينية.

يرى الباحثون ان تكون جهود البلدية المبذولة بهذا الحجم من المعدات والاليات ان تعمل على فرز هذه النفايات بحسب انواعها ومن ثم نقلها الى اماكن مخصصة ليتسنى للجهات المعنية العمل على اعادة تدويرها والاستفادة منها.

جدول (١٤) عدد ونوع الاليات الخاصة بمديرية بلديات كربلاء المشاركة في زيارة الاربعين

الجهد	كابسة	شفل	قلاب	كريدر	حوضية	كانسة	ساحبة	قلاب نفايات	عدد الاليات	مجموع الاليات
المديرية	٧٠	١٩	٣٦	١٢	١٦	٩	٠	٧	٣٧	٢٠٦
الضيفي	١٧	٠	٨	١	٠	١	٠	٠	٠	٢٦
المجموع	٨٧	١٩	٤٤	١٣	١٦	١٠	٠	٧	٣٧	٢٣٢

المصدر: النشرة الاحصائية السنوية لزيارة الاربعين، اعداد مركز كربلاء للدارسات والبحوث،شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الاربعين، لعام ٢٠١٧م ص ٤٥.

جدول(١٥) احصائيات بالمتغيرات الخدمية المقدمة من مديرية بلديات كربلاء خلال ايام زيارة الاربعينية

الجهد	عدد المنتسبين	عدد اكياس النفايات	عدد اكياس النفايات التراكمي	عدد الحاويات	كمية النفايات المرفوعة بالطن	كمية النفايات المرفوعة التراكمي بالطن
المديرية	١٥٧١	٩٧٥٠٠٠	١٩٧٥طن	٢٠٠	١٦٧٣طن	١٣٢٠٠طن
الضيفي	٥٨	٠	٠			
المجموع	١٦٢٩	٩٧٥٠٠٠	١٩٧٥طن	٢٠٠		

المصدر: النشرة الاحصائية السنوية لزيارة الاربعين، اعداد مركز كربلاء للدارسات والبحوث،شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الاربعين، لعام ٢٠١٧م ص ٤٧.

جدول(١٦) احصائيات بمتغيرات الخدمات البلدية المقدمة من بلدية كربلاء المقدسة اثناء الزيارة الاربعينية

الجهد	قلاب نفايات كبير	كابسة تريله	شفل مسرف	عدد الاليات الخدمية	مجموع الاليات	كمية النفايات المرفوعة اليومية بالطن	عدد اكياس النفايات الموزعة بالطن	عدد اكياس النفايات التراكمي بالطن	كمية النفايات المرفوعة (التراكمي) بالطن	مجموع المنتسبين
المديرية	٠	٦	٢	٥٠	٢٨٤	٣٥٠٠طن	٢٠٠٠٠	٥٤٠٠٠٠طن	٢٠٩٠٠طن	٢٤٧٠
القوة الضيفية	٢	٠	٠	٠	١٢٤	٠	٠		٠	١٩٦
القوة الصديقة	٠	٠	٠	٠	٢٠	٠	١٥طن		٠	٥٦٠
المجموع	٢	٦	٢	٥٠	٤٢٨	٠	٢٠٠٠٠		٠	٣٢٢٦

المصدر: النشرة الاحصائية السنوية لزيارة الاربعين، اعداد مركز كربلاء للدارسات والبحوث،شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الاربعين، لعام ٢٠١٧م ص ٥١.

جدول(١٧) عدد ونوع الاليات الخاصة بمديرية بلدية كربلاء المقدسة خلال ايام زيارة الاربعينية

الجهد	كابسة	شفل	تنكر ماء	كريدر	حوضية +تنكر وقود	كانسة	شفل صغير	قلاب نفايات	بلدروز	لورد
المديرية	١٣٦	١١	١٦	٥	٢	٢٠	٣	٣٠	٣	٠
القوة الضيفية	٦٤	١	٠	٠	١	١٣	٠	٤٣	٠	٠
القوة الصديقة	١٨	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
المجموع	٢١٨	١٢	١٦	٥	٣	٣٣	٣	٧٥	٣	٠

المصدر: النشرة الاحصائية السنوية لزيارة الاربعين، اعداد مركز كربلاء للدارسات والبحوث،شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الاربعين، لعام ٢٠١٧م.

ثانياً: امكانية تدوير النفايات الصلبة الناتجة عن زيارة الاربعين في مدينة كربلاء

تعرف عملية تدوير النفايات بأنها عبارة عن عملية تحويل المخلفات والمواد التالفة الى منتجات جديدة ذات فوائد بيئية واقتصادية للبلد. إن عملية التدوير تساهم في توفير التكلفة والطاقة، حيث أصبحت معدات الفرز والتجهيز أسرع وأكثر متانة ويمكنها التعامل مع مواد أكثر من أي وقت مضى، وانخفضت التكاليف المرتبطة بمعالجة المواد القابلة للتدوير بنحوٍ ملحوظ؛ بسبب كمية السلع التي يمكن معالجتها في الدقيقة.

ان تدوير النفايات ثروة اقتصادية كبيرة تعود على البلد بنتائج مفيدة، وفي تقرير لوكالة حماية البيئة الأمريكية يكون لإعادة تدوير طنٍّ من النفايات تأثير إيجابي مضاعف في الاقتصاد بدلاً من الدفن في الأرض، إذ إن إعادة تدوير طن إضافي من النفايات يعني مزيداً من المرتبات والأجور، ومزيداً من السلع والخدمات. وفي ولاية كاليفورنيا - ذات الأربعين مليون نسمة تقريباً- هناك ٥٣٠٠ شركة تدوير مخلفات يعمل فيها ٨٥ ألف عامل، وتدرّ نحو أربعة مليارات دولار أجور ومرتبات سنوياً، وتنتج زهاء عشرة مليارات دولار من السلع والخدمات. وفضلاً عن خلق مزيد من فرص العمل وزيادة النشاط الاقتصادي على المستوى المحلي، فإن إعادة التدوير تجلب نحو ٢٠٠ مليون دولار سنوياً عائدات من ضريبة المبيعات في كاليفورنيا، وهذه الأموال تساعد الحكومة المحلية في تمويل برامج الخدمات العامة كالخدمات الصحية والاجتماعية وتحسين وسائل النقل[٢٤].

لو أُخذت فكرة تدوير النفايات المتولدة عن المواكب الحسينية عن طريق اجراء بعض الحسابات البسيطة واستخراج مجموع علب المياه المصروفة وعلب العصائر (سواء كانت كارتونية او زجاجية) بالاعتماد على (٩٥موكب فقط) كما في الجدول (١٨-١٩) من خلال تحديد ايام الخدمة وعدد الوجبات

المقدمة في اليوم الواحد،عليه يمكن معرفة الكميات المصروفة وتحديد بقاياها التي تمثل فضلات صلبة، وهذا يعطي تقديراً بسيطاً عن المخلفات الصلبة الناتجة عن زيارة الاربعينية، ومن خلال ذلك معرفة الحجم الكلي للمواكب سواء في مدينة كربلاء او محافظة كربلاء او بقية المحافظات، ويمكن معرفة الحجم التقريبي للنفايات الصلبة المصروفة والتي يجب التخطيط لها واستثمارها من جديد.

جدول(١٨) مجموع عدد ايام الخدمة ومجموع علب المياه وعلب العصائر الناتجة عن زيارة الاربعينية

مجموع عدد ايام الخدمة	مجموع علب المياه	مجموع علب العصائر
٧٦٣	١٥٨٧٠٤٠٠	١٨٢٣٥٧٠٠٠

المصدر: الاعتماد على جداول (٧، ١٠، ١١).

جدول (١٧) مجموع عدد ايام الخدمة وعدد الوجبات الغذائية المستهلكة خلال ايام زيارة الاربعينية

مجموع عدد ايام الخدمة	مجموع الوجبات الغذائية	مجموع الحيوانات المستهلكة	مجموع الفاكهة المستهلكة
٧٦٣	١٥٢٦وجبة طعام/ يوم	١٦٦٣٣٤	٤١٩٦٥ طن/ يوم

المصدر: الاعتماد على الجداول (٧-٨-١٢-١٣).

من تحليل جدولي (١٨-١٩) تبين ان في المواكب الحسينية اعداداً كبيرة من الخدمات التي من الممكن إعادة تدويرها من اجل الاستفادة منها فضلاً عن اهميتها في تقديم خدمة للبلد عن طريقة اعادة استخدامها في مشاريع اخرى، اذ تبين ان المواكب تستهلك اعداداً كبيرة من الحيوانات خلال ايام الزيارة مما ينتج عنها اعداد من الجلود والفراء والاصواف التي تتراكم كنفايات في الساحات دون استغلالها في عمليات صناعية بالنتيجة تعود بمورد مالي كبير فضلاً عن توفير اعداد كبيرة من فرص العمل التي تساهم في تقليل نسبة البطالة في صفوف الشباب الراغبين بالعمل عن طريق جمع وفرز النفايات الصلبة وتحويلها الى المصانع الخاصة في عمليات التدوير. كذلك الحال ينطبق على قشور الفاكهة التي ترمى كنفايات دون الاستفادة منها.

الاستنتاجات والتوصيات

الاستنتاجات:

١. بلغ العدد الكلي للمواكب الحسينية المحلية المشاركة في الزيارة (٢٨٢٩٣) موكباً بينما وصل عدد المواكب الاجنبية (١٦٥) موكباً، اما عدد الزائرين العرب المشاركين (١٢٨٠٤٨٤٠) نسمة بينما عدد الزائرين الأجانب (٢٤٨٩١٧٣) نسمة.

٢. وجود تباين زماني ما بين المواكب الحسينية المقيمة في المدينة، اذ اتضح ان المواكب المقيمة لمدة تتراوح من (٣-٥) ايام بلغ عددها(٢٧) موكباً اما المقيمة (٦-٩) أيام فقد بلغ عددها (٥٢) موكباً اما المقيمة اكثر من ١٠ ايام فقد بلغت ١٦ موكباً.

٣. وجود تدني في عمليات جمع ونقل النفايات الصلبة في المدينة بسبب قلة الآليات المخصصة لعملية الجمع والنقل، فضلاً عن قلة العاملين

مقارنة مع عدد الزائرين الوافدين الى المدينة واعداد المواكب المقيمة في المدينة في مجال جمع النفايات من جهة، وانعدام الوعي البيئي لدى المواطنين من جهة أخرى.

التوصيات:

١. تعزيز دور المجتمع من خلال تطوير وتدريب كوادر متخصصة في مجال التوعية والتثقيف البيئي وزيادة الوعي لدى السكان للمحافظة على بيئة المدينة.

٢. إعداد الدراسات والبحوث العلمية والاستفادة منها في انشاء مصانع خاصه بتدوير النفايات المتولدة في المدينة بصورة عامة وايام المناسبات الدينة الخاصة التي تشهدها المدينة.

٣. توزيع الأعداد الكافية من الأكياس والحاويات المخصصة لجمع النفايات المنزلية الصلبة على المواكب الحسينية وبيان عليها نوع النفايات التي يمكن أن توضع فيها، وبعدها يتم وضع تلك الأكياس والحاويات المخصصة لجمع النفايات في اماكن خاصة.

٤. العمل على توفير الأعداد المطلوبة من الآليات والقوى العاملة من اجل انتظام عملية جمع ونقل النفايات من مصادر تولدها إلى موقع المحطة التحويلية ومن ثم إلى موقع المعالجة النهائي.

٥. الاستفادة من مكونات النفايات الأخرى بالصناعة التدويرية كمواد خام لبعض الصناعات الصغيرة والمتوسطة الحجم، ومنها مخلفات البلاستك والنايلون والزجاج والمعادن والخشب وغيرها من المخلفات غير القابلة للتحلل والتجزئة في طبقات الأرض والتربة ولو بعد مرور مئات السنين من دفنها، فضلاً عن توفير فرص عمل جديدة والتخفيف من البطالة.

٦. الإسراع في إنشاء الموقع المقترح بشرط إن يكون موقعاً متكاملاً يضم موقع للطمر الصحي ومعامل لتدوير النفايات.

بسم الله الرحمن الرحيم

استمارة استبانة

اعدت هذه الاستمارة لأغراض البحث العلمي من قبل الباحثين (التخطيط المستدام للنفايات الصلبة الناتجة عن زيارة الاربعينية وامكانية تدويرها) وليست ذات ابحاث اجرائية او اية اهداف اخرى، لذا نرجو ان تكون اجابتكم عنها موضوعية ودقيقة. مع خالص التقدير والاحترام.....الباحثون.

موقع الموكب ضمن مدخل// نجف () بغداد () بابل () مركز المدينة ()

١. عدد ايام الخدمة في الموكب

٢. عدد الوجبات الرئيسة المقدمة من الموكب (وجبة وجبتان ثلاث وجبات)

٣. عدد الوجبات الفرعية المقدمة من الموكب ()

٤. ما كمية علب مياه الشرب المقدمة ضمن ايام الخدمة ()

٥. عدد علب العصائر المقدمة ( )

٦. عدد الحيوانات المستهلكة خلال الزيارة ()

٧. نوع الحيوانات المستهلكة (اغنام وماعز ابقار جمال اسماك حيوانات اخرى اذكرها)

٨. كمية جلود الحيوانات المذبوحة خلال مدة اقامة

الموكب ()

٩. هل تم الاستفادة من جلود الحيوانات نعم لا وكيف تم الاستفادة منها

١٠. ماهي كمية النفايات المطروحة خلال مدة الزيارة بالطن

-علب المياه ()

- علب العصائر البلاستيكية ()

-علب المشروبات الغازية البلاستيكية ()

علب المشروبات الزجاجية ()

علب العصائر الكارتونية ( )

ما كمية الفواكه المستهلكة خلال مدة الزيارة ()بالطن

ما نوع الفواكه الموزعة (موز تفاح برتقال رمان تمر اخرى اذكرها)

كمية المواد الغذائية المطبوخة والفائضة عن الحاجة بالكغم

-التمن المطبوخ، الخبز، غيرها اذكرها

هل لديكم فكرة عن تدوير النفايات؟ نعم لا

اذا كان الجواب نعم هل انتم مع تدويرها نعم () لا() لماذا

- كيف يتم التخلص من النفايات المخلفة خلال مدة الاقامة (حرق() تدوير() رمي في اي مكان () او عملية اخرى اذكرها()

- هل لديكم توجه لفرز النفايات بحسب انواعها في الموكب (مستقبلاً) نعم () لا()

- هل لديكم معلومات اخرى عن الزيارة يرجى اضافتها.....جزاكم الله خيرا.

الهوامش

(١) عباس عبد الامير طه العماري، تحليل جغرافي للمواقع الاثرية والتراثية في محافظة كربلاء المقدسة وامكانية تنميتها السياحية، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، جامعة القادسية، كلية الآداب، ٢٠١٦م.

(٢) السماك، محمد أزهر، الجغرافية السياسية الحديثة، ط١، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٩٣م.

(٣) عبد الجواد احمد عبد الوهاب، قضايا النفايات في الوطن العربي، موسوعة بيئة الوطن العربي، ص ٣٣.

(٤) سيد حاج النور احمد، المخلفات المنزلية بمنطقة الخرطوم الكبرى، وزارة البيئة والتنمية العمرانية، أدارة شؤون البيئة، بلا، ص٣.

(٥) أيهم أديب تفاحة، التطور الاقتصادي والتكاليف البيئية (المشروعات الاقتصادية الصغيرة في سورية وتأثيراتها البيئية أنموذجاً)، ط١، الهيأة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١٢، ص٥٠.

(٦) سلطان الرفاعي، التلوث البيئي (أسباب - أخطار- حلول)، ط١، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٩، ص ١٦٧.

(٧) ٣-محمد صالح ربيع، معجم المصطلحات والمفاهيم الجغرافية، الجزء الثاني، عمان، دار صفا، ٢٠١٢، ص ٣١٥.

(٨) **Wilson،David Gordon، "Hand book of solid waste management،Van no strand Reinhold company،new York،1977، p1.**

(٩) مناضل جليل علي، التحليل المكاني لخدمات البلدية لناحية الزهور، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠١٣، ص١٣٧.

(١٠)رسل محمد كاظم الجبوري، التباين المكاني للتلوث بالنفايات الصلبة في مدينة الحلة واثارها البيئية، رسالة

ماجستير (غ.م) كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة بابل،٢٠١٨، ص ٢٠.

(١١)مؤيد ساجت شلتاغ الحيدري، التحليل المكاني للنفايات الصلبة في مدينة كربلاء،رسالة ماجستير (غ.م) كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة كربلاء، ٢٠١٥ ص ٢٧.

(١٢)مصدر نفسه، ص ٢٧.

(١٣)حسين علي السعدي، علم البيئة، مطبعة دار اليازوري، عمان، ٢٠٠٦، ص٣٧٢.

(١٤)جمال أحمد الحسين، الأنسان وتلوث البيئة، دار الأمل للنشر والتوزيع،٢٠٠٤، ص١٥١.

(١٥)مؤيد ساجت شلتاغ الحيدري، مصدر سابق، ص ٣٩.

(١٦)قصي عبد الحسين النمراوي،مشكلة النفايات المنزلية الطلبة في مدينة هيت، مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية، العدد الاول، اذار-٢٠١٠، ص١٣٧.

(١٧)قصي عبد الحسين النمراوي، المصدر السابق، ص١٣٧.

(١٨)المصدر نفسه، ص١٣٧-١٣٨.

(١٩)مؤيد ساجت شلتاغ الحيدري، المصدر السابق ص ١٣٥.

(٢٠)رسل محمد كاظم الجبوري، المصدر السابق، ص ١٣٠.

(٢١)مؤيد ساجت شلتاغ الحيدري، المصدر السابق،ص١٣٦

(٢٢)جمعية حماية وتحسين البيئة العراقية، اخبار البيئة في العالم، مجلة البيئة والتنمية، العدد الاول، السنة الاولى، ١٩٨١، ص ١٣٧-١٣٨.

(٢٣)عبد الخليل فضيل، علوان جاسم الوائلي، على البيئة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، مطبعة الموصل، ب ت، ص ٤٠٩-٤١٠.

(٢٤) شبكة النت،صناعة تدوير النفايات في العراق، على الموقع **www bayancenter.org**

المصادر والمراجع

اولاً: المصادر العربية:

١. احمد، سيد حاج النور، المخلفات المنزلية بمنطقة الخرطوم الكبرى، وزارة البيئة والتنمية العمرانية، أدارة شؤون البيئة، بلا تاريخ.

٢. ازهر، السماك، محمد، الجغرافية السياسية الحديثة، ط١، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٩٣م.

٣. تفاحة، أيهم أديب، التطور الاقتصادي والتكاليف البيئية (المشروعات الاقتصادية الصغيرة في سورية وتأثيراتها البيئية أنموذجاً)، ط١، الهيأة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١٢.

٤. الحسين، جمال أحمد، الإنسان وتلوث البيئة، دار الأمل للنشر والتوزيع،٢٠٠٤.

٥. ربيع، محمد صالح، معجم المصطلحات والمفاهيم الجغرافية، الجزء الثاني، عمان، دار صفا، ٢٠١٢،

٦. الرفاعي، سلطان، التلوث البيئي (أسباب - أخطار- حلول)، ط١، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٩.

٧. حسين علي السعدي، علم البيئة، مطبعة دار اليازوري، عمان، ٢٠٠٦.

٨. عبد الجواد احمد عبد الوهاب، قضايا النفايات في الوطن العربي، موسوعة بيئة الوطن العربي، ب ت.

٩. فضيل، عبد الخليل، علوان جاسم الوائلي، على البيئة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، مطبعة الموصل، ب ت.

ثانياً: الرسائل والاطاريح:

١. الحيدري، مؤيد ساجت شلتاغ، التحليل المكاني

للنفايات الصلبة في مدينة كربلاء، رسالة ماجستير(غ.م) كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة كربلاء، ٢٠١٥.

٢. الجبوري، رسل محمد كاظم، التباين المكاني للتلوث بالنفايات الصلبة في مدينة الحلة واثارها البيئية، رسالة ماجستير(غ.م) كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة بابل، ٢٠١٨.

٣. علي، مناضل جليل، التحليل المكاني لخدمات البلدية لناحية الزهور، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠١٣.

٤. العماري، عباس عبد الامير طه، تحليل جغرافي للمواقع الاثرية والتراثية في محافظة كربلاء المقدسة وامكانية تنميتها السياحية، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، جامعة القادسية، كلية الآداب، ٢٠١٦م.

ثالثاً: البيانات الحكومية:

١. النشرة الاحصائية السنوية لزيارة الاربعين، إعداد مركز كربلاء للدارسات والبحوث،شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الاربعين، لعام ٢٠١٧م

٢. جمهورية العراق، الهيئة العامة للمساحة، خريطة العراق الادارية، ٢٠١٧م

٣. الامانتان العامتان للعتبتين الحسينية والعباسية المقدستين، هيأة المواكب والشعائر الحسينية.٢٠١٧.

رابعاً: المصادر الانكليزية:

Wilson،David Gordon، "Hand book of solid waste management،Van no strand Reinhold company،new York،1977

خامساً: المجلات:

١. النمراوي، قصي عبد الحسين، مشكلة النفايات المنزلية الطلبة في مدينة هيت، مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية،العدد الاول، اذار-٢٠١٠.

٢. جمعية حماية وتحسين البيئة العراقية، اخبار البيئة في العالم، مجلة البيئة والتنمية، العدد الاول، السنة الاولى، ١٩٨١.

سادساً: شبكة الانترنيت:

شبكة النت،صناعة تدوير النفايات في العراق، على الموقع: **www bayancenter.org**

تطبيقات المدينة الذكية ودورها في دعم السياحة الدينية

أ. م. د نصير عبد الرزاق حسج البصري
كلية التخطيط العمراني- جامعة الكوفة
naseer.hasach@uokufa.edu.iq

الباحثة نور منصور حسن
كلية التخطيط العمراني- جامعة الكوفة
nour.albasri1@gmail.com

Abstract

حظي مفهوم المدينة الذكية باهتمام كبير من قبل مخططي المدن والمهتمين بالعلوم المكانية عموماً وتحديداً بالآونة الأخيرة، جيء بمفهوم المدينة الذكية (Smart City) للتعبير عن المدينة التي تتمتع عناصرها وفعالياتها وأنشطتها بمستوى متقدم من التكنولوجيا والتطبيقات الذكية، لتصبح ذات فعالية عالية في انجاز المهام الموكلة لها وقدرة كبيرة على الابتكار وبالتالي المنافسة والوصول الى الاستدامة، وتتسم المدن الذكية بخاصية الاكتفاء الذاتي لجميع مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والنقل والحركة.

يرتكز تخطيط المدن الذكية على التوظيف الأمثل للوفورات التكنولوجية (Technology economics) في التخطيط والإدارة باتجاه إذكاء الخدمات وجعلها اكثر ذكاء من جانب وعلى مبدأ التمكين من جانب آخر.

يحاول بحثنا الربط بين نموذج المدينة الذكية بما يتمتع به من خصائص ومميزات من جهة وبين قطاع السياحة وتحديداً السياحة الدينية من جهة اخرى من خلال اقتراح منهج السياحة الذكية كمجال معرفي مهم والاستفادة من النماذج العالمية للمدن الذكية في ذلك وتوظيفها في إعادة هيكلة قطاع السياحة الدينية في المدن المقدسة في العراق، والسياحة الذكية مفهوم متصل بالسياحة الالكترونية بل تمثل امتداداً لها، وتبنى على اساس ادخال التكنولوجيا الذكية والاتمتة والسحابة الالكترونية المتصلة بالانترنت وتعزيز الاتصال عن بعد بين العناصر السياحية المادية. وربط المستهلكين والمستهدفين افتراضياً وجعل المعلومة السياحية متاحة وتمكين الاستعلام عنها بسهولة دون الحاجة للتواصل المادي والاعتماد على التطبيقات الذكية كدليل للتنمية السياحية وأثر ذلك في الخروج بالتوصيات والمقترحات التي تقدم دليل تخطيطي تنموي يمثل حزمة من التوجهات المطلوب تحقيقها لضمان تحقيق العرض السياحي الملائم وتحقيق التنمية المستدامة.

الكلمات المفتاحية: التخطيط الابتكاري، المدينة الذكية، السياحة الذكية، الطلب السياحي، العرض السياحي، المضاعف السياحي، التنمية المكانية، السياحة الالكترونية، التطبيقات الذكية.

The role of smart city applications in supporting religious tourism

Researcher Nour Mansour Hassan

College of Urban Planning- University of Kufa

Prof.Dr. Naseer Abdul Razzaq Hasj Al Basri

College of Urban Planning - University of Kufa

Abstract

The concept of smart city has received great attention from city planners and those interested in spatial sciences in general and more recently، the concept of smart city refer to the city، which has its elements، activities and activities with an advanced level of technology and smart applications، to become highly effective in accomplishing the tasks assigned to it Smart cities are self-sufficient in all areas of economic، social، environmental، transport and mobility.

Smart city planning is based on the optimal utilization of technology savings in planning and management towards making them smarter on the one hand and the principle of empowerment.

Our research links the smart city model with its characteristics and advantages on the one hand and the tourism sector، specifically religious tourism on the other hand by proposing the approach of smart tourism as an important knowledge area and take advantage of the global models of smart cities in this and used in restructuring the religious tourism sector in the holy cities In Iraq، smart tourism is a concept related to e-tourism، but represents an extension of it، and is based on the introduction of smart technology and automation and electronic cloud connected to the Internet and promote remote communication between the elements of physical tourism Making tourism information available and enabling querying easily without physical communication and relying on smart applications as a guide for tourism development and its impact in coming up with recommendations and proposals that provide a development planning guide that represents a package of directions required to achieve to ensure the achievement of appropriate tourism offer and achieve sustainable development.

key words: Innovative planning، smart city، smart tourism، tourist demand، tourist supply، multiplier، spatial development، e-tourism، smart applications.

المشكلة البحثية:

صيغت المشكلة البحثية وفقاً لمبدأ سؤال البحث.

(ما هي المدن الذكية؟ وما هو دورها في بلورة نموذج سياحي ذكي ينسجم مع حجم الطلب والعرض السياحي الديني في المدن المقدسة في العراق؟).

هدف البحث:

يهدف البحث إلى ما يلي:

١. دراسة نموذج المدينة الذكية من حيث المفاهيم والمتطلبات والخصائص بهدف الوصول الى فهم كامل للنموذج وأدوات تحقيقه والتوصل إلى مجموعة مقترحات نحو تحقيق مبدأ السياحة الذكية كجزء من مكونات المدينة الذكية.

٢. امكانية توظيف بعض مؤشرات النماذج الذكية والابتكارية وتطبيقاتها وخصوصا في قطاع السياحة واهمية ذلك في تخفيض كلف تخطيط المدينة وزيادة وفورات حجمها استناداً إلى وظائفها الجديدة وعلاقات عناصرها فضلاً عن استدامتها وتنافسيتها مع المحيط الإقليمي والدولي، فضلاً عن ذلك التوصل إلى دليل سياسة للإدارات المحلية لتسهيل اتخاذ القرار التخطيطي السليم.

فرضية البحث:

يفترض البحث إن نموذج المدينة الذكية هو نموذج تخطيطي مكاني جديد لتخطيط المدن باتجاه علاقات ذكية مبنية على عوامل التكنولوجيا والمعلوماتية والابتكار وان ذلك سيساهم في بلورة وصياغة نموذج السياحة الذكية وبشكل ينسجم مع التغير الايجابي لمستويات الطلب السياحي الديني.

منهج البحث:

يتبع البحث منهجاً وصفياً لوصف الظاهرة ودراسة مفاهيمها وآخر تحليل لتحليل مؤشرات قطاع السياحة في كربلاء للتوصل لمقترحات ومضامين علمية ومنهجية تسهم في صناعة القرار التخطيطي المطلوب.

١. السياحة والتنمية

Tourism And Development

تعد السياحة أحد اهم عناصر التنمية كونها تمثل قدراً كبيراً من المردودات المالية والمعنوية التي تنعكس على متطلبات التنمية المكانية من خلال مؤشرات النمو الاقتصادي.

ان دور السياحة يكمن في نسبة مساهمتها في الناتج المحلي الإجمالي (GDP) للدول اذ اطلق عليها البعض صفة النشاط الاقتصادي القائد والقادر على احداث تغييرات دراماتيكية تنعكس على تنمية حيز المكان فقد اعتمدت أكثر من ٨٥ دولة في العالم على الأنشطة السياحية بوصفها انشطة قائدة للتنمية. (Michael،2005).

وترتبط السياحة بعناصر مكانية مختلفة تتشابك معها وفق علاقات لتؤدي من خلال هذه العلاقات وظائف معينة تؤثر في تنمية قطاعات مختلفة

كالخدمات والانشطة الاقتصادية في الحيز المكاني.

وتشكل الواردات السياحية مثلاً ما نسبته ٧٪ من الناتج المحلي الاجمالي والنقدي في الولايات المتحدة الأمريكية ولأهمية ذلك تم إدراج السياحة وحدها كثالث أكبر بند في التجارة العالمية. (Harrison، 1994).

ويتمثل التأثير المباشر للنشاط السياحي في حجم الدخل القومي بأن عرض المنتج السياحي في السوق يتطلب تشغيل عناصر الإنتاج المختلفة، وبالتالي فالمنتج السياحي يتداخل في العناصر كافة. وفي النظرية الكينزية أن الاستثمار هو المتغير الرئيس المؤثر في النظام الاقتصادي. وبناء على ذلك فإن زيادة الدخل السياحي تؤدي إلى زيادة الإنفاق الاستهلاكي للمنشآت السياحية والعاملين فيها على مختلف السلع والخدمات النهائية، وهو ما يعتبر محفزاً على زيادة الإنفاق الاستثماري. (John،1937).

ويمكن تشخيص دور القطاع السياحي في أي دولة من خلال حساب ما يعرف بالمضاعف السياحي وهو يمثل أكثر المؤشرات استخداماً وأهمية في تقدير آثار الدخل السياحي وأثره في الاقتصاد القومي، حيث لا يقتصر دور الدخل السياحي في الدخل القومي على الزيادة الأولية في الدخل السياحي، إنما يمتد إلى زيادات متتالية في المجتمع ناتجة من الدخل السياحي ومؤدية الى حركة المعجل التنموي كموجة تعقب حركة المضاعفات الاقتصادية السياحية وينعكس بالنهاية على زيادة الاستثمار السياحي وتحقيق التنمية.

ولأجل تفهم جوانب مفاهيمية مهمة تخص الموضوع البحثي فلابد من استعراض بعض المصطلحات العلمية المهمة ومن أبرزها:

١-١ العرض السياحي (Tourist Supply):

يعرف العرض السياحي على انه كل ما يستطيع المكان تقديمه لقاصديه من السياح الفعليين والمتوقعين متمثلاً بسلسلة متصلة ومتكاملة من المغريات والجوانب الطبيعية والبشرية ومن التسهيلات والخدمات والمنشات التي من الممكن ان تترك من الأثر في نفوس قاصديها لزيارتها. والمكوث فيها لمدة من الزمن دون غيرها. (الحوري،٢٠٠٠، ص٢٢٧).

ويشمل العرض السياحي عناصر الجذب السياحي المكاني التي تشجع السائحين على قصده وزيارته والطلب عليه. ويشمل ايضاً جميع ما يقدم الى السواح الفعليين والمتوقعين، ويتضمن عوامل الجذب الطبيعية والصناعية وكذلك الخدمات والسلع التي قد تؤثر على الأفراد عند زيارة بلد او اقليم معين.

وهنالك عوامل عديدة تؤثر في مستويات العرض السياحي لمكان معين وتتمثل هذه العوامل بصورة موجزة كلاً من العوامل الطبيعية وتوفر عناصر السياحة الطبيعية وايضا المستوى الثقافي والحضاري للمكان وهو انعكاس لمجمل العناصر السياحية الثقافية والاثرية والتراثية والدينية، ويؤثر أيضا اذا كان المجتمع على درجة عالية من التطور ولديه الوسائل التكنولوجية ذات الكفاءة الإنتاجية العالية

فمن الممكن ان يسخرها خدمة للنشاط السياحي وبالتالي فان هذا يعني تقليل التكاليف واختصار في الوقت وهكذا تكون العلاقة طردية بين التكنولوجيا والعرض السياحي. وهنالك عوامل مرتبطة بالإدارة وإجراءاتها وأولوياتها في التنمية فكلما كان الاهتمام منصب بتنمية وتطوير القطاع السياحي زاد العرض السياحي في المكان. انظر الشكل (١).

شكل (١) العوامل المؤثرة في العرض السياحي

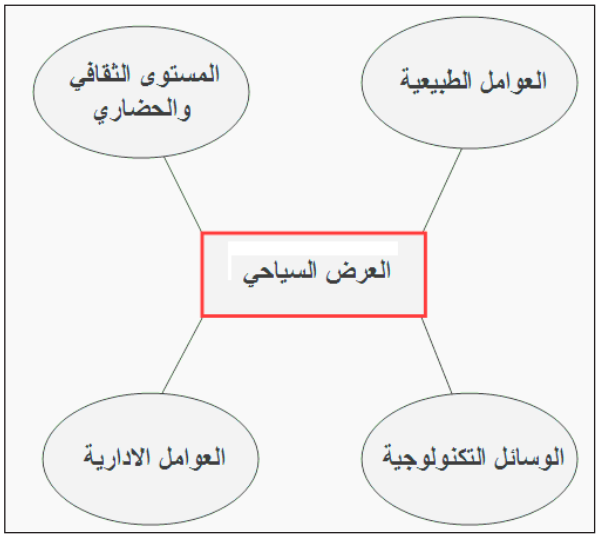

المصدر: الباحثان.

٢-١ الطلب السياحي (Tourism Demand) والعوامل المؤثرة فيه:

يعرف الطلب بشكل عام على انه كمية رغبات المستهلك في شراء سلع معينة وبسعر محدد وفي زمان ومكان محددين.

وبالنسبة للطلب السياحي الكلي فيعرف على انه المجموع الإجمالي لأعداد السائحين المحليين والخارجيين الوافدين إلى مكان ما. (الحوري والدباغ، ٢٠٠٠، ص٢١).

كما يعرف على انه مجموع المشترين الراغبين والقادرين على شراء كمية الخدمات السياحية عند سعر معين وخلال مدة محددة من الزمن. **(Orchard،1997،P44)**

ويعرف إجرائياً على انه المجموع الكلي لإعداد السائحين الوافدين لمكان ما بقصد السياحة بمختلف انواعها خلال مدة زمنية محددة.

ويوصف الطلب السياحي الكلي على انه طلب مرن ومتغير بالاعتماد على أوقات الذروة السياحية المحددة خلال توقيتات محددة ايضاً، وهنالك عوامل تؤثر في الطلب السياحي ومنها على سبيل المثال لا الحصر: (اسماعيل، ٢٠٠٨، ص٢١٧-٢١٨) انظر الشكل (٢)

أ. السعر: ويقصد به اسعار المنتوج السياحي حيث تكون العلاقة عكسية، فكلما انخفض سعر المنتوج السياحي ازداد الطلب السياحي والعكس صحيح مع بقاء العوامل الاخرى ثابتة،وقد يتعدى امر اسعار المنتوج السياحي نفسه الى اسعار السلع والبضائع الاخرى التي يقبل على شرائها السياح.

ب. الدخل: تعد الإمكانات المادية المتمثلة بعامل الدخل من الشروط الأساسية لتحقيق الطلب السياحي وتكون العلاقة طردية فكلما ارتفع الدخل ا زد الطلب السياحي مع بقاء العوامل الأخرى ثابتة، ويفسر عامل الدخل أسباب تفاوت الطلب السياحي بين سكان البلدان المتقدمة والغنية من جهة وسكان بلدان العالم الثالث من جهة أخرى.

ج. السكان: يعتمد الطلب السياحي على عدد السكان والعلاقة تكون بينهما طردية فكلما ازداد حجم السكان ازداد الطلب مع بقاء العوامل الاخرى ثابتة، ليس فقط حجم السكان وحده المتحكم بالطلب السياحي فهناك منها العمر والوضع الاقتصادي والثقافي للفئة العمرية.

د. الوسائل التسويقية: يعرف التسويق السياحي بأنه (عملية ادارية تقوم من خلالها المشاريع السياحية بتحديد مجاميعها السياحية الفعلية والمتوقعة والاتصال بها لغرض التحفيز والتأثير وتحقيق رغباتهم ودوافعهم وذلك لغرض تحقيق الاشباع الافضل للسياح) وبذلك يتضح ان مهمة الوسائل التسويقية هي تحفيز الطلب السياحي وتحويل الكامن منه الى فعلي عن طريق الدعاية والاعلان والعلاقات العامة بهذا تكون العلاقة طردية بين الطلب والوسائل التسويقية.

هـ. التكنولوجيا: كلما تطورت الوسائل التكنولوجية في المجتمع ازداد الطلب السياحي إذ انها تؤثر على تطور وسائل النقل وازدياد اوقات الفراغ وارتفاع مستوى الدخل وبالتالي فالعلاقة طردية بين مستوى التطور التكنولوجي والطلب السياحي مع بقاء العوامل الاخرى ثابتة.

و. الاستقرار السياسي والأمني: الطلب السياحي حساس جدا للظروف الأمنية والسياسية وكلما تحقق الاستقرار السياسي والأمني توطدت العلاقات السياسية بين البلدان كلما ازداد الطلب السياحي مع بقاء العوامل الأخرى ثابتة.

شكل (٢) العوامل المؤثرة في الطلب السياحي

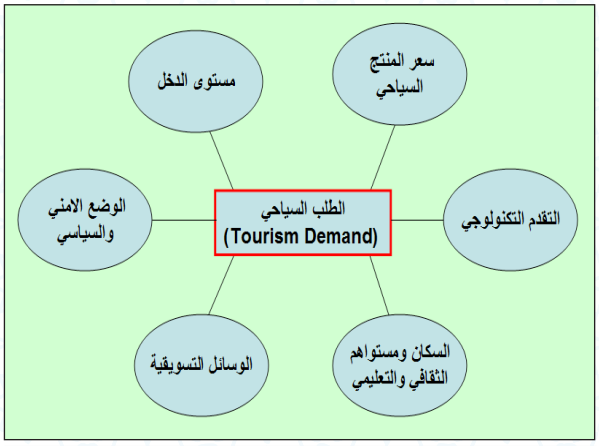

المصدر: الباحثان.

٢. المدينة الذكية والسياحة الذكية

(Smart City And Smart Tourism)

مع ازدياد اعداد سكان المدن في اغلب دول العالم وخصوصا اوربا، بدأ التفكير جدياً في دور الحلول الابتكارية والذكية لمواجهة التحديات التي تواجهها المجتمعات الحضرية ومراكز المدن.

ظهرت المدن الذكية (Smart City) كنموذج قائم على ربط العناصر العمرانية (السكن والتسوق والحركة والتنقل والخدمات العامة والبنى الارتكازية) والمجتمع بالتكنولوجيا وتقنيات الاتصالات والطاقة المتقدمة من اجل تحقيق جودة الحياة ونوعيتها والوصول للاستدامة الحضرية. وتعرف المدينة الذكية على انها المدينة القائمة على الحلول الابتكارية والذكية وتطبيق مشروعات تكنولوجية لتحقيق بيئة ملائمة ونوعية حياة افضل. (J.Borsboom،2017،p1)

وتخطط المدينة الذكية وفق ما يطلق عليه بالتخطيط

الابتكاري (Innovative Planning) او الذكي وهو عملية تفضي الى اعداد خطط إستراتيجية وبرامج قائمة على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات المتقدمة وخفض الملوثات والبصمة البيئية ووضع الحلول للمسائل المستعصية في بنية المدينة من خلال دمج الابعاد الثلاثة (التكنولوجيا ومجتمع الاعمال والناس).

ويشير مصطلح (ذكية) الى المعدات الالكترونية والمستشعرات والاجهزة الحاسوبية المرتبطة بالانترنت والنمذجة الرقمية وقواعد البيانات الالكترونية والمدمجة وفق نظام الكتروني ومنصة حوسبة. (Harrison،2010،P16)

وفي المحصلة يتضح ان المدينة الذكية ما هي الا سياسة الغرض منها تعزيز رأس مال المدن سواء المادية والطبيعية والتكنولوجية لغرض الوصول للمدينة المستدامة التي تضمن تحقيق الحياة الهانئة والسعادة للمجتمع. ولكون المدينة تمثل نظاماً لجوانب مختلفة اجتماعية واقتصادية، الا انها تنمو وتتطور من خلال تنمية قطاعات قاعدة وفاعلة في اقتصادها الكلي، ولعل السياحة أحد اهم القطاعات الاقتصادية في المدن والتي تساهم بشكل كبير في تعزيز التنمية والتطور الحضري، وتتأثر المدن بتطور قطاعاتها الحيوية فالمدن الذكية لم تكن كذلك لولا اذكاء جميع عناصرها من بنى تحتية وخدمات وقطاعات اجتماعية واقتصادية وبيئية وغيرها.

وتصنف المدن السياحية على انها المدن التي تبنى اقتصادياتها على اساس اقتصادي سياحي كالسياحة الدينية والطبيعية والاثرية والتاريخية والترفيهية والعلمية وغيرها. الشكل (٣).

نجد بناءً على نظرية المدن المتداخلة (Overlapping City) للباحثة (اماليا باديتا BĂDIȚĂ) ان التنوع في عناصر الجذب السياحي سيخلق مدينة سياحية متكاملة، أي ان المقاصد من الطلب السياحي المتولد نتيجة للعرض السياحي الجزئي سيولد طلباً سياحياً غير مخطط من قبل المنجذبين للمدينة السياحية، وذهبت الباحثة في اطروحتها الى مسألة التنوع في مصادر العرض السياحي التي تصيغ مدناً تاريخية وثقافية وترفيهية وتجارية تبلور بمجملها مفهوم المدينة السياحية وترتبط ببعضها بعلاقات وظيفية.

والسياحة الذكية مفهوم متصل بالسياحة الالكترونية بل تمثل امتدادا لها، وتبنى على اساس ادخال التكنولوجيا الذكية والاتمتة والسحابة الالكترونية المتصلة بالانترنت وتعزيز الاتصال عن بعد بين العناصر السياحية المادية.

وربط المستهلكين والمستهدفين افتراضياً وجعل المعلومة السياحية متاحة وتمكين الاستعلام عنها بسهولة دون الحاجة للتواصل المادي.

ان المنطلق الاساسي باتجاه السياحة الذكية هو بناء قواعد المعلومات المكانية الالكترونية التي تتيح التعرف من خلال الشبكة العنكبوتية على مختلف العناصر السياحية وتجهز للسائح بأجوبة عن النقل والحركة والسكن والمطاعم والانظمة الحضرية واللغات المحلية واسعار السلع والخدمات والاجور ومواقع الخدمة السياحية والمسافات بينها واصناف

شكل (٣) أصناف المدن السياحية استنادا للعلاقات الوظيفية والمقومات السياحية

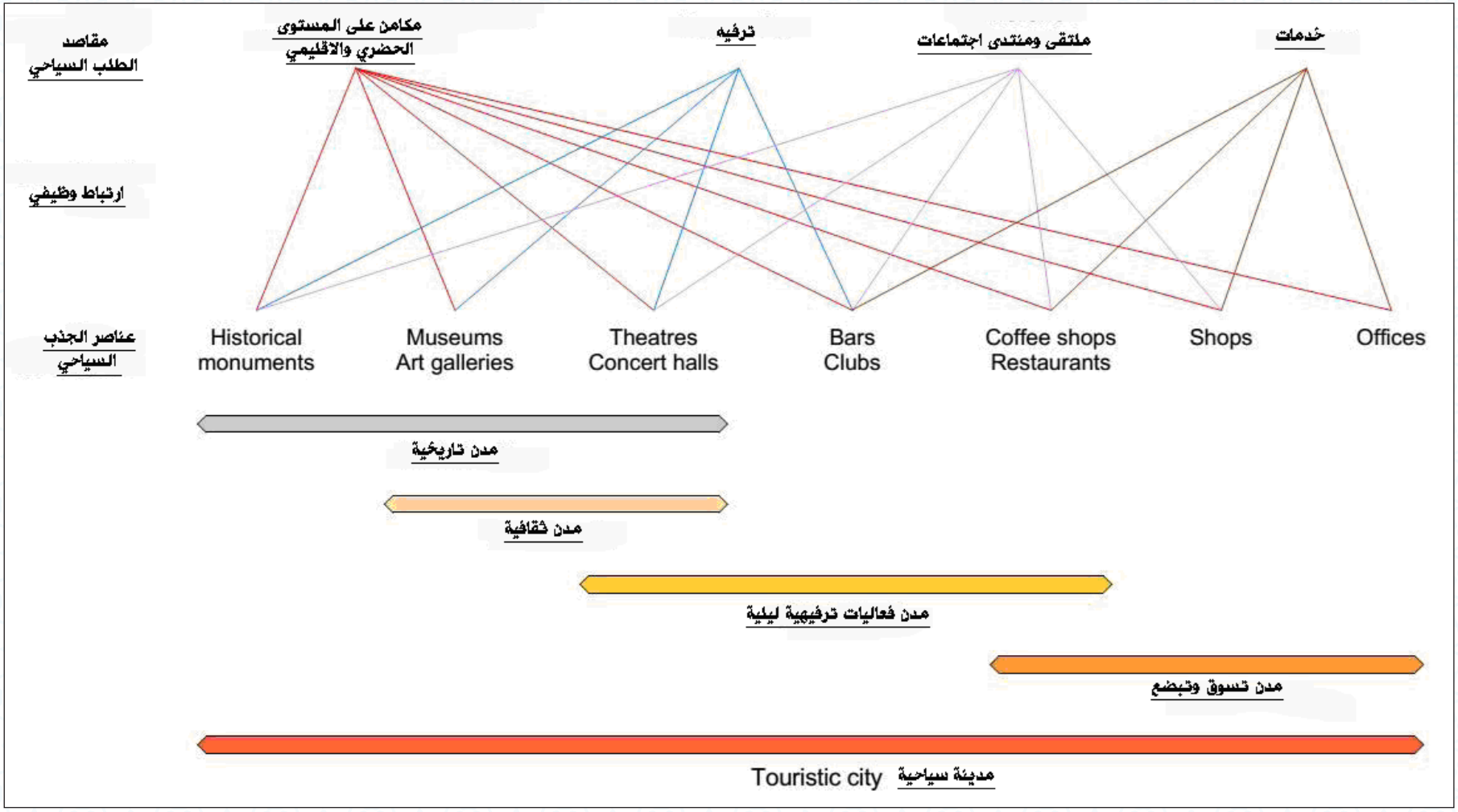

المصدر: الباحثان نقلاً عن:

Amalia Bădiţă ،"approaches to the analysis and evaluation of urban tourism system within urban destinations"،
http://revistadeturism.ro/rdt/article/download/165/108 (2013/pdf).

المقومات السياحية التي تلائم السائح الذي يقصد المدينة.

واشارت الاحصاءات لسنة ٢٠١٦ ان ما يقارب ٦٠٪ من الناس بمختلف دول العالم تستخدم تقنيات السياحة الذكية في السفر والسياحة. (http://ec.europa.eu)

ان الارتباط بين مفهومي السياحة الذكية والسياحة الالكترونية يكمن في ان الاولى هي امتداد للثانية في حين ان الثانية تستخدم قبل عملية السياحة اما الثانية فتستخدم قبل واثناء عملية السياحة، والجدول (١) يبن اوجه الفروقات بين المفهومين.

جدول (١) مقارنة بين السياحة الالكترونية والسياحة الذكية

السياحة الذكية (Smart Tourism)	السياحة الالكترونية (Electronic Tourism)
رقمية ومادية	رقمية فقط
المستشعرات والأجهزة الذكية كتكنولوجيا اساسية	الموقع الالكتروني (Websites) كتكنولوجيا اساسية
تتم قبل واثناء الرحلة والسفر	تتم قبل الرحلة والسفر
تعتمد على قواعد البيانات (Big data)	تعتمد على المعلومات (Information)
تنفذ من قبل القطاعات الخاصة والعامة والتعاونية	تنفذ من قبل المستخدمين والمديرين
نظام ايكولوجي رقمي متكامل (الكتروني- فعلي)	خدمة الكترونية

المصدر: الباحثان.

ان استخدام الاجهزة المحمولة الذكية ساعد كثيراً في الاتيان بتطبيقات مخصصة لخدمة السياحة الذكية (Google، Tripadvisor Link، Roomer Link Maps Link)(*) من خلال ما توفره من مزايا عديدة كمعرفة الطرق المزدحمة وغير المزدحمة والتعرف على اسعار الفنادق والتعرف على اللغات المحلية وكذلك ارشادات البرنامج السياحي المتكامل فضلاً عن ذلك دعم المنتج الصناعي المحلي وقطاع التجارة من خلال لائحة تتضمن ابرز المنتجات المحلية واسعارها. انظر شكل (٤).

شكل (٤) جهاز ذكي وتطبيق سياحي ذكي

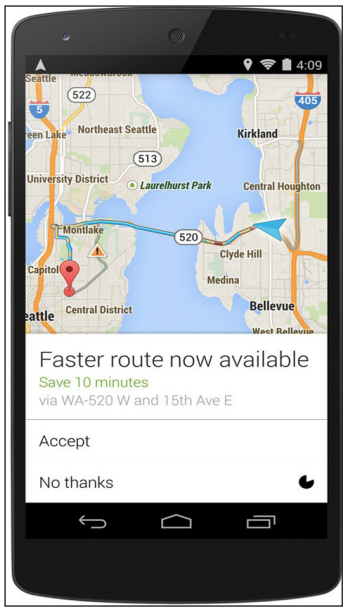

المصدر: Reference: Google، The Bright side of sitting in traffic: Crowd sourcing road congestion data، 2009، Googleblog.

ويتميز نظام السياحة الذكية بإمكانية اجراء التقييمات والمراجعة للخدمة السياحية من خلال التعرف على آراء السائحين ومقترحاتهم والتعرف على ابرز احتياجاتهم من خلال حصر مجاميع

السائحين ومتابعة حركتهم وتنقلاتهم عبر تطبيقات ذكية للتعرف على الموقع والأكواد المخصصة لهم.

٢-١ متطلبات نظام السياحة الذكية

ان تنفيذ نموذج السياحة الذكية يتطلب توافر جملة من الشروط والتي من خلالها يمكن تطبيق النموذج، اذ تم حصر هذه الشروط وفق الآتي:

اولاً: رقمنة البنى التحتية للقطاع السياحي من خلال بناء قواعد معلومات سياحية شاملة وفق نظام (Big Data) وبمساعدة نظم المعلومات الجغرافية (GIS) لصياغة نظام ايكولوجي رقمي.

ثانياً: الحوكمة والحوسبة ودورها في التوجيه والتقنين لضبط الاداء وجودة الخدمة الرقمية المقدمة ومثاليتها.

ثالثاً: توافر استراتيجيات تخطيط عمراني رقمي للبنى التحتية بما في ذلك منظومة الطرق والاتصالات والشبكات والخدمات بشكل عام.

رابعاً: التشريع والتمويل الداعم للسياسات الذكية وبرامج الانتقال نحو المدينة الذكية وبالتالي تحقيق حلم البيئة المستدامة.

خامساً: توافر الكوادر الفنية التي تدير النظام الرقمي وتراقبه وتعمل على مدار الساعة لإدارة النظام.

سادساً: تعزيز الوعي المجتمعي بأهمية السياحة الذكية في تحريك عجلة الاقتصاد الاقليمي والوطني.

سابعاً: الإعلام المساند والداعم لفكرة الانتقال نحو السياحة الذكية.

ان المتطلبات المذكورة ليست صعبة المنال خصوصاً مع الانفتاح الاقتصادي والمعرفي الذي شهده العراق ومحافظة كربلاء المقدسة خصوصاً، اذ باتت الاجهزة الذكية الداعمة في متناول الجميع فضلاً عن توافر مقومات اعتماد نموذج السياحة الذكية من خلال الملاكات الفنية المختصة والمراكز البحثية والمعلوماتية وكذلك مشروع بوابة العراق الالكترونية.

ان اللجوء للسياحة الذكية في محافظة كربلاء المقدسة في ضوء حجم الطلب السياحي الديني سيكون له الاثر الكبير في تحقيق التنمية المكانية والانتقال بالنشاط السياحي الى نشاط رائد على المستويين الاقليمي والوطني، فضلاً عن ذلك المنافع المرتبطة بالسياحة الذكية والمتمثلة بتطوير تطبيقات في سياق رقمنة الخدمات والذي يؤول الى توفير الجهد و الكلفة للسائح ووسائط النقل، وكذلك تقليل معدل حركة وسائط النقل في حال التوسع باستخدام التطبيقات الرقمية في المجتمعات عموماً بالتالي تدني مستوى الازدحامات المرورية و صولاً لتقليل معدل استهلاك الطاقة وخفض مستوى التلوث البيئي، والاهم من ذلك هو تعزيز مفهوم الرفاهية السياحية من خلال رقمنة الخدمات السياحية والذي يعد عاملاً اساسياً في وضع مدينة كربلاء المقدسة على لائحة المدن السياحية الذكية.

٢-٢ التحديات التي تواجه نظام السياحة الذكية

هنالك منافع كبيرة ستعود على اقتصاد المدينة من خلال اعتماد السياحة الذكية منها ما يتعلق ببناء نظام ايكولوجي رقمي (Digital Ecosystem) وكذلك الترويج للمنتج السياحي وتعزيز الجذب السياحي الخارجي، وايضاً إمكانية تحقيق ادارة ذكية للخدمات والمرافق السياحية وبوقت وجيز وادقة عالية جداً قياساً بالإجراءات التقليدية المتبعة في التعامل مع قطاع السياحة، ويمكن نظام السياحة الذكية امكانية في ربط البيانات ودمجها ضمن بيئة رقمية موحدة تسهل للإدارات الحضرية عملية الرصد (Monitoring) لمجمل العمليات الحضرية.

وتصطدم السياحة الذكية بمجملة معوقات لتدخل حيز التطبيق ويمكن إبراز اهم النقاط التي تمثل تحدياً لنظام السياحة الذكية:

اولاً: اذكاء السياحة للشروع بتطبيق نظام السياحة الذكية يتطلب خطوات لتحقيق خدمات اخرى ذكية في المدينة، أي بمعنى تطبيق السياحة الذكية يجب ان يكون ضمن بيئة رقمية للمدينة بكل عناصرها وليس للسياحة فحسب مما يشكل عائق مالي وفني كبيرين خصوصاً في مدن الدول النامية التي تعاني من تدهور بناها التحتية وخدماتها وغياب رؤية تخطيطية تنموية لتطورها ونموها وضبط حركة عناصرها على الامد المستقبلي.

ثانياً: ان السياحة الذكية تتطلب وجود اجهزة ذكية ومستشعرات مخصصة لذلك، فضلاً عن توافر خدمة الانترنت بشكل دائمي ومتاح للجميع وتعتمد السياحة الذكية على السحابة الالكترونية ونظام رقمي مستقل ومستدام، أي بمعنى أي قطع او تحكم خارجي بمستوى الخدمة سيؤدي الى تعطل إجراءات السياحة الذكية.

ثالثاً: رغبة السائح في الهروب من التكنولوجيا خصوصاً اثناء الرحلات الترفيهية فضلاً عن ذلك قلة مهارات المستخدمين للأجهزة الذكية خصوصاً من كبار السن (الحاجة للسائح الذكي)، وهنا نشير الى ان الإدارات الحضرية في اسبانيا اشترطت تعزيز مهارات السياح على تطبيق السياحة الذكية في برشلونا من خلال الأجهزة الذكية وتمكنت من تزويد السياح بنافذة لغرض شحن تلك الاجهزة وضمان اتصالها بالانترنت.(Ulrike،2015)

رابعاً: طبيعة وسرية البيانات تمثل تحدياً كبيراً اما تطبيق السياحة الذكية خصوصاً في البلدان المضطربة امنياً، اذ من الضروري معرفة الجهة(حكومة ام قطاع خاص او تعاوني) التي ستولى ادارة البيانات الرقمية الهائلة وتحديثها وادارتها ومدى سرية وخصوصية البيانات التي سيتم اطلاقها للمستخدم.

ان تجاوز التحديات المذكورة التي تعوق قيام نظام سياحة ذكي فضلاً عن تكاتف الجهود الرامية لتوفير المتطلبات والشروط المادية والفنية مع وجود فلسفة ادارية ورؤية معدة سيكون لذلك الاثر الكبير في الوصول للنظام السياحي المعتمد عالمياً والتمتع بالآثار الايجابية التي ستنعكس على التنمية المكانية خصوصاً مع دراماتيكية ديناميكية التغير الايجابي

للطلب السياحي الكلي في محافظة كربلاء المقدسة خلال السنوات القليلة الماضية ولغاية الان.

٣. مؤشرات الطلب والعرض السياحي في محافظة كربلاء المقدسة

نظراً لوجود عناصر العرض السياحي الديني في محافظة كربلاء المقدسة والمتمثلة بالحضرة الحسينية المقدسة والتي تضم رفاة الامام الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام وتقع العتبة الحسينية المقدسة في وسط مدينة كربلاء المقدسة ويقع بالقرب منها مرقد العباس بن علي بن ابي طالب عليهما السلام، اضافة الى عشرات المزارات المراقد الدينية المنتشرة في عموم المحافظة، لذا اصبحت كربلاء المقدسة محط انظار الملايين من الزوار والسائحين الدينيين الذي يقصدون المحافظة لاتمام الزيارة الدينية في مواسم الزيارات وغيرها.

اضافة لذلك تتضمن ارض كربلاء مقاما كف سيدنا العباس عليه السلام الايمن والايسر ومقام تل الزينبية والمخيم ومقام المهدي ومقام وقوف الامام الحسين عليه السلام (مع عمر بن سعد) ومقام شير فضة ومرقد الشيخ احمد بن فهد الحلي رضي الله عنه ومقام علي الاكبر بن الامام الحسين ومقام الامام جعفر بن محمد الصادق ومقام علي الاصغر بن الامام الحسين وضريح ابن الحمزة وضريح سيد اسماعيل ومرقد الحر بن يزيد الرياحي ومرقد عون بن عبد الله والاخرس بن الكاظم ومرقد إمام نوح ومرقد السيد ابو هاشم وقطارة الامام علي ومرقد محمد العابد بن الامام موسى بن جعفر ومرقد الحسن بن علي المختار بن السيد جعفر التواب بن الامام علي الهادي ومرقد اولاد الرضا الهادي ومرقد محمد بن الحسن المثنى بن الامام الحسن ببن علي ببن ابي طالب الهادي ومرقد سليمان بن الامام موسى بن جعفر ومرقد الحسن بن الامام موسى بن جعفر والعلوية خديجة بنت الامام موسى بن جعفر عليها السلام، كل هذه العناصر السياحية الدينية جعلت من كربلاء المقدسة حاضرة اسلامية مهمة وواحد من اكثر المدن العالمية جذبا للسياح الدينيين. تتسم كربلاء المقدسة بوجود أعداد كبيرة من المرافق الخدمية السياحية المتمثلة بالفنادق والمطاعم ومدن الزائرين اذ اشارت الإحصاءات الرسمية الصادرة من الجهاز المركزي للاحصاء التابع لوزارة التخطيط العراقية بوجود (٧٥٨) فندق مختلف التنصيف لعام ٢٠١٧ في محافظة كربلاء وكما مبين في الجدول (٢).

جدول (٢) عدد الفنادق وتصنيفها في كربلاء المقدسة لعام ٢٠١٧

نوع المرفق	القطاع	ممتاز خمس نجوم	اولى اربع نجوم	ثانية ثلاث نجوم	ثالثة نجمتان	رابعة نجمة واحدة	خامسة (شعبي)	المجموع
		Upscale luxury 5 star	First class 4 star	Second class 3 star	Third class 2 star	Fourth class 1 star	Fifth class popular	Total
فندق	عام	0	0	0	0	0	0	0
	خاص	1	11	161	201	196	188	758
	مختلط	0	0	0	0	0	0	0
	مجموع	1	11	161	201	196	188	758

المصدر: الباحثان، استنادا الى بيانات الجهاز المركزي للاحصاء وتكنولوجيا المعلومات التابع لوزارة التخطيط، بيانات ٢٠١٧، ص٨.

ويشير نفس التقرير الصادر من الجهاز المركزي للإحصاء في العراق ان عدد الفنادق ومجمعات الإيواء السياحي في العراق بلغ (١٦١٨) مرفقاً سياحياً لسنة ٢٠١٧ بنسبة زيادة مقدارها (٠,٩٪) عن سنة ٢٠١٦، اذ كان عدد الفنادق ومجمعات الإيواء السياحي (١٤٨٤) مرفقاً سياحياً احتلت محافظة كربلاء المقدسة أعلى نسبة (٤٦,٨٪) تلتها محافظة بغداد بنسبة (٢٢,٥٪) ثم محافظة النجف بنسبة (٢٢,١ ٪).

اما بالنسبة لعدد النزلاء فبلغ عددهم (٦١٢٥) ألف نزيل لسنة ٢٠١٧ في العراق، احتلت محافظة كربلاء المقدسة أعلى نسبة (٣٧,٦ ٪) بسبب السياحة الدينية تلتها محافظة بغداد نسبة (٣٦,٢٪) ثم محافظة النجف الاشرف بنسبة (٢٠,٥٪) ومحافظة البصرة بنسبة (٧,٢٪) من إجمالي عدد النزلاء، وهذا يؤشر الحجم الكبير للطلب السياحي الديني لمحافظة كربلاء المقدسة بالمقارنة مع بقية المحافظات ومن ضمنها العاصمة بغداد.

ولو نظرنا الى نسب الايرادات السياحية بحسب الاحصاءات الرسمية لعام ٢٠١٧ فانها بلغت (٣١٦٤٨٤) مليون مليون دينار عراقي، حيث احتلت محافظة كربلاء المقدسة اعلى نسبة (٣٢,٧٪) تلتها محافظة النجف الاشرف بنسبة (٢٨,٩٪) ثم العاصمة بغداد بنسبة (٢٧,٤٪)، وهذا المؤشر يعكس حجم الطلب السياحي بالمقارنة مع حجم الايراد الكلي لمحافظة كربلاء المقدسة.

اما بالنسبة لمؤشرات الطلب السياحي الديني لمحافظة كربلاء المقدسة فأن اعداد السياح الداخليين والخارجيين (الطلب السياحي الديني الكلي) شهد تغيراً ايجابياً دراماتيكياً، جدول (٣) اشكال (٥) و(٦) و(٧).

جدول (٣) مؤشرات الطلب السياحي الديني الكلي في محافظة كربلاء المقدسة لغاية عام ٢٠١٧ بالمليون

مؤشر الطلب السياحي	الطلب الداخلي	الطلب الخارجي	المجموع الكلي
٢٠١١	١٩,٨٤	١,٤٣	٢١,٢٧
٢٠١٢	٢٤,١٨	١,٦	٢٥,٧٨
٢٠١٣	٢٨,٥٢	١,٧٨	٣٠,٣
٢٠١٤	٣٢,٨٦	١,٩٥٥	٣٤,٨١٥
٢٠١٥	٣٧,٢	٢,١٣	٣٩,٣٣
٢٠١٦	٤١,٥٤	٢,٣	٤٣,٨٤
٢٠١٧	٤٦,١	٢,٦٥	٤٨,٧٥

المصدر: الباحثان استناداً الى بيانات مديرية تخطيط كربلاء، بيانات غير منشورة، ٢٠١٩.

شكل (٥) مؤشرات الطلب السياحي الديني الداخلي في محافظة كربلاء المقدسة

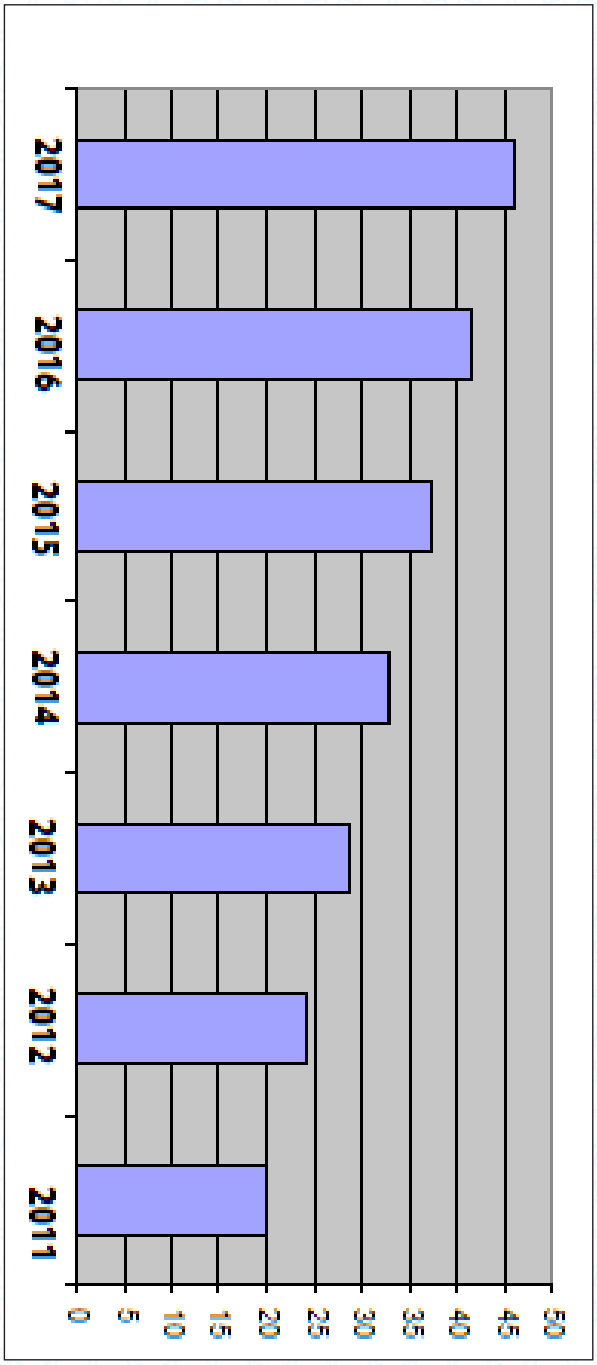

المصدر: الباحثان استناداً الى بيانات الجدول (٣).

شكل (٦) مؤشرات الطلب السياحي الديني الخارجي في محافظة كربلاء المقدسة

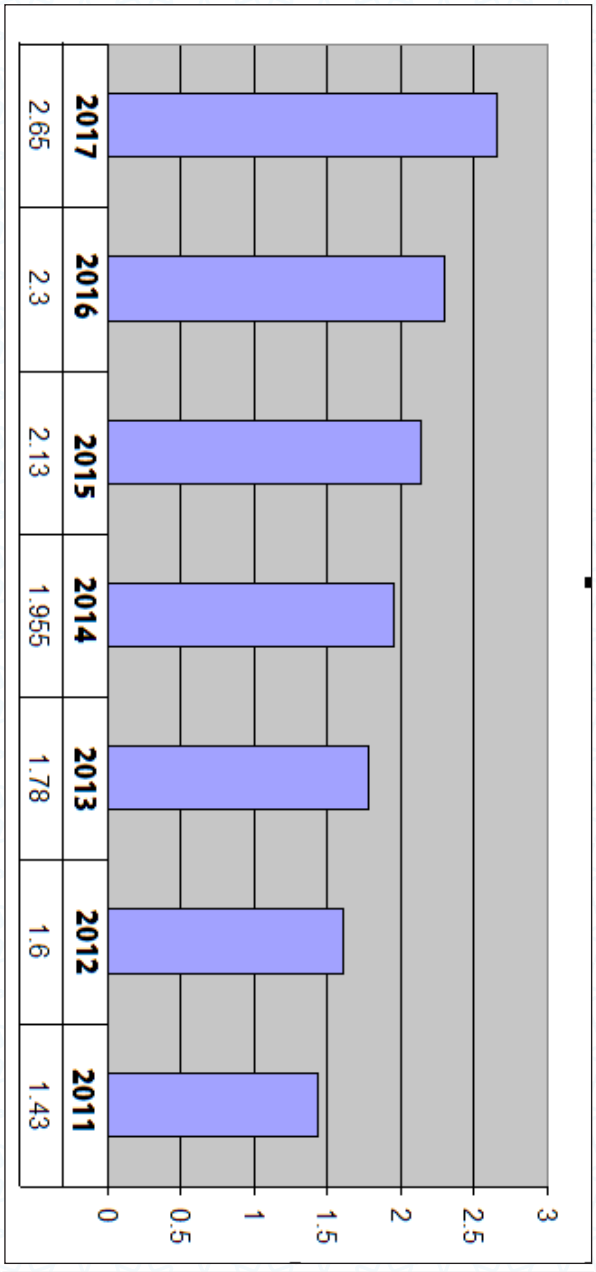

المصدر: الباحثان استناداً الى بيانات الجدول (٣).

شكل (٧) مؤشرات الطلب السياحي الديني الكلي في محافظة كربلاء المقدسة

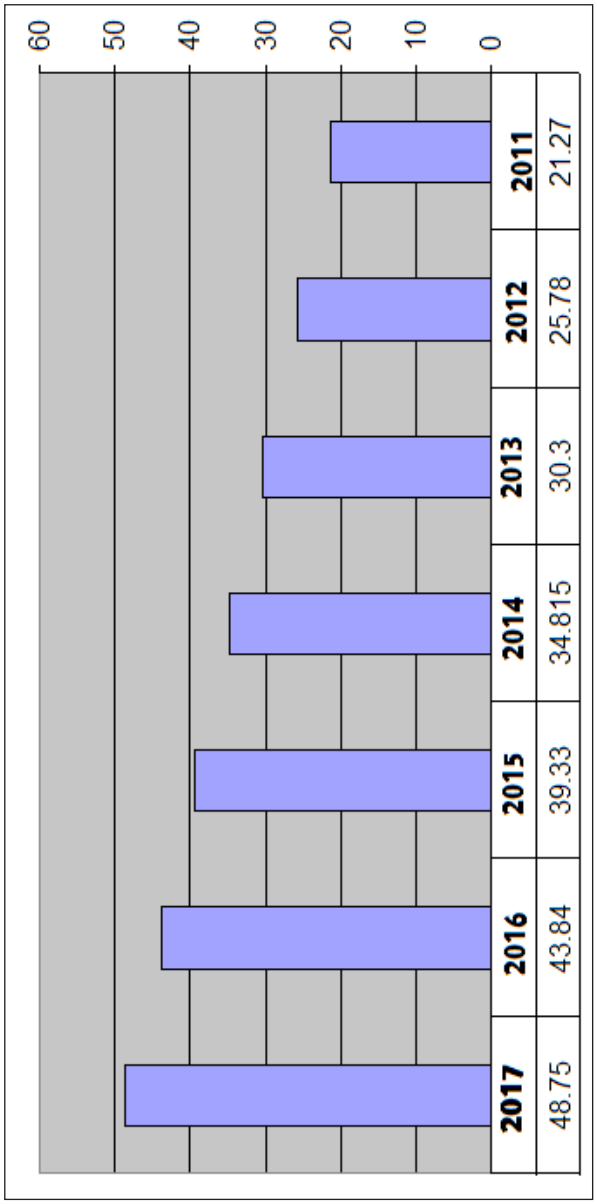

المصدر: الباحثان استناداً الى بيانات الجدول (٣).

يتضح من خلال بيانات الجدول (٣) والأشكال (٥) و(٦) و(٧) وجود ارتباط طردي ايجابي في الطلب السياحي الديني الداخلي والخارجي في محافظة كربلاء المقدسة وبالتالي الكلي عبر السنوات (٢٠١١-٢٠١٧) وهذا ناجم من تحسن الوضع الأمني والاستقرار السياسي فضلاً عن تحسن مستويات الدخل والوضع الاقتصادي عموماً وتطور الخدمات الملبية للطلب السياحي، وهنا نجد من الملفت التغير الكبير في مستوى الطلب لغاية سنة ٢٠١٧ وهذا يعود على زيادة تأثير الإعلام المساند والتوعية الدينية إضافة لدور وسائل التواصل الاجتماعي، والانفتاح السياسي والاقتصادي للعراق على اغلب دول الطلب السياحي الديني، وذلك لأن حجم الطلب السياحي الخارجي يعتمد على طبيعة العلاقات الدبلوماسية بين البلدان والانفتاح السياسي والبروتوكولات الاقتصادية وغيرها، وهذا ما يؤكده عدد السياح الخارجيين القادمين إلى محافظة كربلاء المقدسة عبر سنوات الدراسة.

٤. تطبيقات السياحة الذكية (نماذج عالمية)

نظراً للحاجة الملحة لتوظيف العامل التكنولوجي والمعلوماتي عند تخطيط المدن بغية الوصول لمستوى معين من جودة الحياة وتحقيق التنمية المستدامة ونظراً لفشل الكثير من السياسات المقترحة لمواجهة التحديات في البيئة العمرانية، اصبحت اطروحة المدينة الذكية المستدامة القائمة على الابتكار تقوم على استعمال تكنولوجيات المعلومات والاتصالات (ICT) وغيرها من الوسائل لتحسين نوعية الحياة وكفاءة العمليات والخدمات الحضرية والقدرة على المنافسة مع ضمان تلبية احتياجات الأجيال الحاضرة والمقبلة فيما يتعلق بالجوانب الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، ولعل اتباع منهج السياحة الذكية (Smart Tourism) كجزء لا يتجزأ من منهج المدينة الذكية

اصبح حاجة وضرورة لبلوغ المستوى المرغوب من التنمية المستدامة، ولأن السياحة الذكية قائمة على مجموعة مرتكزات لتحقيقها الا ان للتطبيق الذكي الدور الابرز في إظهار هذا المنهج على ارض الواقع باقل الكلف والامكانات المادية. اذ سعت معظم المدن العالمية السياحية الى ابتكار بعض التطبيقات التي تساعد على اتباع منهج السياحة الذكية وبالتالي المدينة الذكية وصولاً للاستدامة.

اولاً: بناء خرائط سياحية رقمية تساعد السائح لمعرفة المواقع السياحية والتركيز على طرق بناء الخرائط وتضمينها برموز وكودات خاصة تعريفية في سياق معالجة وتحسين عرض الصور للمواقع السياحية.

ثانياً: بناء قواعد المعلومات الرقمية المكانية لمواقع الجذب السياحي وربطها بالشبكة العنكبوتية وانشاء تطبيقات على الهواتف الذكية تسمح باستدعاء دليل لوصف الموقع السياحي وعرض تفاصيله وتحديد المسار الأقرب له والخدمات السياحية القريبة وتفعيل خاصية (GPS-Tracking)، وتعد هذه التطبيقات الرقمية المتصلة بالانترنت والمجهزة للهواتف الذكية بمثابة دليل سياحي شامل، ومثال على ذلك تطبيق أنشأته الامارت العربية المتحدة (زوروا أبوظبي)، حيث يقدم للسياح كل المعلومات عن كل المرافق والمعالم والخدمات في الإمارة، بطريقة تفاعلية ورقمية مبتكرة عبر الهواتف والأجهزة الذكية، وتتيح لهم التخطيط وتنظيم رحلاتهم، إلى جانب تحديث الموقع الإلكتروني (رزنامة أبوظبي) ليصبح مبتكراً وتفاعلياً لجذب مزيد من الزوار للفعاليات المقامة في الإمارة، ويتضمن خريطة الأماكن التي يهتم بها السائح أو المقيم، من فنادق ومطاعم ومرافق صحية ومستشفيات ومساجد ومحطات التزود بالوقود وأماكن توقف الحافلات ويسّهل البرنامج جولات السائح، ويعد وسيلة مهمة للإجابة على استفسارات السياح، من خلال قاعدة بيانات مستحدثة وشاملة تضم جميع الخدمات التي يحتاج إليها الزائر أو المقيم او السائح.

ثالثاً: تطبيقات ذكية إحصائية لتتبع المستخدمين اثناء تحصيل المعلومات المكانية والزمانية في البيئات الحضرية كإحصاء عدد الزوار لمدينة ما او عدد الاسر في منطقة ما او تصنيفات انواع المباني من خلال خاصية الاتصال الحي (Online).

رابعاً: نموذج الواقع الافتراضي (VR) والواقع المعزز (AR) يساعد على تجربة البيئة الرقمية للمواقع السياحية كما في البلدان الاوربية.

خامساً: نظام تتبع ورصد مركبات السياح الرقمي الذكي للحصول على معلومات في الوقت الحقيقي وموقع المركبات، كما في تجربة الصين.

سادساً: تطبيقات ذكية تخص الترجمة للغات متعددة تساعد السياح على التفاهم مع مختلف الجنسيات واللغات.

سابعاً: تطبيقات ذكية لاستبيان السائحين عن جودة الخدمة والطلبات المطلوبة.

وترتبط هذه التطبيقات الرقمية الذكية بشكل مباشر بالسحابة الالكترونية (Electronic Cloud)

المتصلة بقاعدة المعلومات المكانية المرتبطة بالشبكة العنكبوتية.

ان انتشار الاجهزة المحمولة الذكية عند شريحة واسعة من السائحين في ظل التقدم التكنولوجي الكبير اصبح من السهل اجراء ربط تطبيقات هذه الاجهزة مع السحابة المفترضة وقاعدة المعلومات المكانية في حال تم انشاء قاعدة معلومات رقمية مكانية في محافظة كربلاء المقدسة تساهم في اعداد بيانات وصفية تفصيلية للمواقع السياحية الدينية والتراثية والاثرية وتمثل وسيلة حفظ وارشفة الكترونية للمعلومات وامكانية استرجاعها بصورة سريعة والاستعلام عنها وتحديثها وتعديلها والاضافة عليها بشكل دقيق مع تحقيق امتيازات على مستوى الجهد والوقت بالمقارنة مع الانظمة التقليدية المعتمدة في التوثيق، اذ تمثل قواعد البيانات بديلاً عن السجلات الورقية، والوثائق الارشيفية للمواقع التراثية والاثرية.

٥. الاستنتاجات (Conclusions)

اولاً: تساهم السياحة في دعم الناتج المحلي الاجمالي من خلال الايرادات المتحققة منها وتشكل ثقلاً اقتصادياً كبيراً من الدول مما ينعكس على دورها في التنمية المكانية.

ثانياً: تعد السياحة الذكية جزء من منظومة المدن الذكية ويشير مصطلح (ذكية) الى المعدات الالكترونية والمستشعرات والاجهزة الحاسوبية المرتبطة بالانترنت والنمذجة الرقمية وقواعد البيانات الالكترونية والمدمجة وفق نظام حاسوبي محكم.

ثالثاً: ان المقاصد من الطلب السياحي المتولد نتيجة للعرض السياحي الجزئي سيولد طلباً سياحياً غير مخطط من قبل المنجذبين للمدينة السياحية.

رابعاً: تعد السياحة الذكية امتداداً للسياحة الالكترونية فالسياحة الالكترونية تستخدم قبل عملية السفر اما السياحة الذكية فمهمتها قبل وخلال عملية السفر والسياحة.

خامساً: ان تنفيذ نموذج السياحة الذكية يتطلب توافر جملة من الشروط والتي من خلالها يمكن تطبيق النموذج، كبناء قواعد معلومات رقمية ووجود استراتيجيات تخطيط عمراني رقمي للبنى التحتية، وتوافر الكوادر الفنية وكذلك الحوكمة والحوسبة وغيرها.

سادساً: بفعل مؤشرات حركة الطلب السياحي الديني فان اللجوء للسياحة الذكية في محافظة كربلاء المقدسة سيكون له الاثر الكبير في تحقيق التنمية المكانية والانتقال بالنشاط السياحي الى نشاط رائد على المستويين الاقليمي والوطني تعزيز مفهوم الرفاهية السياحية من خلال رقمنة الخدمات السياحية والذي يعد عامل اساسي في وضع محافظة كربلاء المقدسة على لائحة المدن السياحية الذكية.

سابعاً: هنالك تحديات متعددة تواجه نظام السياحة الذكية بشكل عام وفي كربلاء المقدسة بشكل خاص وان تجاوزها سيؤدي الى صياغة نموذج سياحة ذكي فضلاً عن ان تكاتف الجهود

لتوفير المتطلبات والشروط المادية والفنية مع وجود وفلسفة ادارية ورؤية معدة سيكون لذلك الاثر الكبير في الوصول لنظام سياحي عالمي، ينعكس على التنمية المكانية.

ثامناً: تهيمن محافظة كربلاء المقدسة على محافظات العراق ككل من حيث عدد السائحين الدينيين (الداخليين والخارجيين) فضلاً عن مستوى الخدمة السياحية الفندقية وغيرها بموجب الاحصاءات الرسمية كونها تتسم بوفرة عناصر العرض السياحي المختلفة بسبب توافر مقومات سياحية كبيرة كمقومات السياحة الدينية والآثارية والطبيعية.

تاسعاً: استطاعت العديد من المدن توظيف عامل التكنولوجيا والمعلوماتية في قطاع السياحة من خلال التطبيقات السياحية الذكية التي مثلت الانطلاقة نحو منهج السياحة الذكية كعنصر مهم من عناصر المدن الذكية والاستدامة عموماً.

عاشراً: شهد مستوى الطلب السياحي الديني الكلي للسنوات ٢٠١١ إلى سنة ٢٠١٧ تغيراً ايجابياً طردياً ملفتاً في كربلاء المقدسة وهذا يعود الى زيادة تأثير الإعلام المساند والتوعية الدينية إضافة إلى العوامل الاقتصادية على الطلب السياحي الداخلي.

٦. التوصيات (Recommendatios)

اولاً: دعم وتطوير عناصر العرض السياحي في محافظة كربلاء المقدسة بشكل ينسجم مع أهمية القطاع السياحي في المحافظة من خلال ترتيب الاولويات والاهميات في الخطط والمشروعات التنموية على صعيد القطاعات المركزية والمحلية.

ثانياً: التأهيل والتثقيف والتوعية لشرائح المجتمع ونخبه بأهمية السياحة الذكية في التنمية ودورها في الاقتصاد الوطني والمحلي.

ثالثاً: دعم وسائل الترويج السياحي من وسائل الإعلام المرئي والمقروء والمسموع والقنوات الفضائية للتعريف بالمعروض السياحي في النجف الاشرف لما تحتويه من مقومات سياحية هائلة.

رابعاً: دعم المراكز البحثية والباحثين والنظر في نتاجاتهم العلمية واطروحاتهم التي تهدف لتنمية القطاع السياحي في المحافظة.

خامساً: العمل على إنشاء قاعدة بيانات رقمية مكانية (رقمنة البنى التحتية للسياحة) مرتبطة بشبكة الانترنت مهمتها اصدار الخرائط السياحية وتحديد المواقع الخاصة بالعناصر السياحية ومساراتها المؤدية لها لتكونين دليل السائحين والوافدين للمحافظة.

سادساً: توافر استراتيجيات تخطيط عمراني رقمي للبنى التحتية بما في ذلك منظومة الطرق والاتصالات والشبكات والخدمات بشكل عام.

سابعاً: تدريب الكوادر الفنية التي تدير النظام الرقمي وتراقبه وتعمل على مدار الساعة لإدارة النظام.

ثامناً: ضرورة التشريع والتمويل الداعم للسياسات الذكية وبرامج الانتقال نحو المدينة الذكية وبالتالي تحقيق حلم البيئة المستدامة.

المصادر والمراجع (References)

(*) تطبيقات تدعم التعرف على الموقع والمسافات والطرق المخصصة فضلاً عن اجراء التسوق الالكتروني وحجوزات السفر وغيرها.. للمزيد انظر:

-Santtu Kauppila،" Smart Tourism: Achieving Sustainable Development"،tietojenkäsittelytieteiden laitos، 2016.

المصادر والمراجع (References)

المصادر والمراجع العربية:

١. الحوري، مثنى طه، «نحو خطط رصينة لتنمية السياحة في العراق»، مجلة الادارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، العدد ٣١، ٢٠٠٠.

٢. الحوري، مثنى والدباغ،اسماعيل، «اقتصاديات السفر والسياحة»، مؤسسة الوراق، عمان، ٢٠٠٠، الطبعة الاولى، ص٢١.

٣. وزارة التخطيط العراقية، الجهاز المركزي للاحصاء وتكنولوجيا المعلومات، بيانات سنة ٢٠١٧ منشورة عبر موقع المركز على شبكة الانترنت، ٢٠١٩.

٤. وحدة تخطيط محافظة كربلاء المقدسة، بيانات غير منشورة، ٢٠١٩.

٥. مجلس محافظة كربلاء المقدسة، الخطة المكانية، بيانات غير منشورة، ٢٠١٩.

المصادر والمراجع الاجنبية:

1. **Amalia Badita ،"approaches to the analysis and evaluation of urban tourism system within urban destinations"، http://revistadeturism.ro/rdt/article/download/165/108 (2013/pdf).**
2. **Brakke، Michael (2005) "International Tourism، Demand، and GDP Implications: A Background and Empirical Analysis،" Undergraduate Economic Review: Vol. 1: Iss. 1، Article 2. Available at: http://digitalcommons.iwu.edu/uer/vol1/iss1/2.**
3. **-European Union،" European Union Short-Term Tourism trendw"،2017Volume 1• 2017Volume 1• 2017Volume 1• 2017-2.**
4. **E.W.Orchard، Jhon Glen &James Eden،" Business Economics، the open learning foundation"، Enterprise Let، USA،1997.**
5. **Harrison، D. (1994) Tourism،" Capitalism، and Development in Less Developed Countries. In Leslie Sklair (Ed.) Capitalism and Development". New York: Routledge.**
6. **Harrison، B. Eckman، R. Hamilton، P. Hartswick، J. Kalagnanam، J. Paraszczak، and P. Williams، "Foundations for Smarter Cities،" IBM Journal of Research and Development 54: 4 (2010) 1 –16.**
7. **John R. Hicks، «Mr. Keynes and the «Classics»: "A Suggested Interpretation"،» Econometrica، vol. 5، no. 2،April 1937.**
8. **J. Borsboom-van،and others "Smart City Guidance Package For Integrated Planning And Management"،Norwegain University of science and technology، Intermediate version June 2017.**
9. **Google، The Bright side of sitting in traffic: Crowd sourcing road congestion data، 2009، Googleblog.**
10. **Ulrike Gretzel،and others،" Smart Tourism Challenges"، UQ Business School، u.gretzel@business.uq.edu.au.2015**

ملاحظة: المصادر رتبت بحسب تسلسل ورودها في البحث.

دور التنمية السياحية المستدامة في حماية المواقع الدينية والسياحية في محافظة كربلاء دراسة تحليلية

م. د. محسن مهدي رباط

كلية العلوم السياحية – جامعة كربلاء

muntather771@gmail.com

الملخص

لم تكن السياحة صناعة وطنية محدودة بل هي صناعة إقليمية، وعالمية، وأصبحت الشركات، والوكالات السياحية المتعددة الجنسيات تغطي العالم بأسره، أن التطور السريع في عصر العولمة، شهد نمواً كبيراً في قطاع السياحة وزيادة هائلة في اعداد السياح، مما رافق ذلك ضغط كبير على المنتجعات، والمواقع التاريخية، والأثرية، والدينية، والتراثية، والبيئية، فأمست الحاجة ملحة إلى إيجاد تخطيط مناسب للتنمية السياحية وإدخال مبدأ الاستدامة عليها، كون هذا المبدأ أدخل في كل قطاعات الاعمال والصناعات المختلفة لما يحققه من توازن بين التنمية وحماية البيئة. واليوم ومن جراء الانشطة السياحية المتنوعة اصبحت مواقع الجمال الطبيعي التي منحها الله «عز وجل» للناس للتمتع بها، مهددة بالخطر، وتهدف التنمية السياحية المستدامة لتوفير الفرص ذاتها للأجيال القادمة والمتعاقبة للتمتع بهذا الجمال، من خلال إدامة كل المواقع السياحية والبيئية وعدم العبث بها وعلى المخططين والقائمين على السياحة وفي مقدمتهم منظمة السياحة العالمية (W.T.O) التي تعتبر الراعي الأول للسياحة وهي من وضع استراتيجيات إنمائية بديلة للحد من المخاوف حيال التأثير على البيئة وينبغي عليها وضع رؤى سياحية متكاملة، وتطوير الإدارة المتكاملة للمناطق السياحية، وبناء القدرات بالنسبة للعاملين في القطاع السياحي من خلال تدريبهم لتحقيق سبل استدامة الأنشطة السياحية.

ومن هذا المنطلق تبلورت فكرة اعداد دراسة سياحية تعنى بالبيئة والتنمية السياحية حول محافظة كربلاء المقدسة لما يتناسب مع حجم الضغط الهائل التي تتعرض له هذه المدينة من اعداد كبيرة مليونية في زيارات معينة واهمها زيارة اربعينية الإمام الحسين عليه السلام كونها مدينة سياحية بامتياز ذات نمط ديني إسلامي.

الكلمات المفتاحية: التنمية السياحية المستدامة، مبادئ التنمية السياحية، السياحة المستدامة في زيارة الاربعين.

The role of sustainable tourism development in protecting religious and tourist sites in Karbala Governorate

An analytical study

Assi. Dr. Mohsen Mahdi Rabat

Abstract

Tourism has not been a national industry but a regional and global industry. Companies and multinational tourism agencies around the world have realized that the rapid development of the era of globalization has seen great growth in the tourism sector and a huge increase in the number of tourists، And historical، archeological، religious، heritage and environmental sites. There is a pressing need to find appropriate planning for tourism development and the introduction of the principle of sustainability، as this principle was introduced in all sectors of business and industries to achieve a balance between development and environmental protection.

Today، as a result of the various tourism activities، the sites of natural beauty that God has given to the people to enjoy are becoming a threat. The aim of sustainable tourism development is to provide the same opportunities for future and successive generations to enjoy this beauty by sustaining all the tourist and environmental sites and not tampering with them. (WTO)، which is the primary sponsor of tourism، is developing alternative development strategies to reduce concerns about environmental impact and should develop integrated tourism visions and the development of integrated regional management Tourism and capacity building for tourism sector employees through training to achieve sustainable tourism activities.

In this context، the idea of preparing a tourism study dealing with the environment and tourism development around the holy province of Karbala has been crystallized in proportion to the enormous pressure that this city is subjected to in large numbers of millions in certain visits، most importantly the visit of the Imam Hussein، peace be upon him.

key words: sustainable tourism development, tourism development principles, sustainable tourism in the forty visit.

أهمية البحث:

على الرغم من أن كربلاء تعدّ من أهم المقاصد السياحية الدينية حيث يقدر الطلب الكامن لزيارتها بـ (٣٠٠مليون سائح) من خارج العراق (سياح راغبين بزيارة العتبات المقدسة لديهم موانع اقتصادية او اجتماعية اوسياسية)، فإذا أردنا تفعيل هذا الطلب الكامن وتحويله الى منافع اقتصادية واجتماعية مع تقليل الأضرار التي يمكن أن تنشأ الى الحد الأدنى على البيئة والمجتمع والإقتصاد يجب أن يكون هناك دراسات تعنى بالتنمية السياحية المستدامة لهذه المدينة المقدسة، ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة.

أشكالية البحث:

صاحب التطور الكبير في الانشطة السياحية عموماً، والسياحة الدينية بشكل خاص في محافظة كربلاء المقدسة آثاراً سلبية على البيئة، مما أدى إلى توقع حدوث خسائر في المنافع والعوائد من السياحة مساوية للإضرار على البيئة.

أصبحت الحاجة ملحة الى إعداد دراسة للتنمية السياحية المستدامة، في محافظة كربلاء المقدسة، من خلال دمج الواقع البيئي، بالتخطيط والتنمية السياحية.

فرضية البحث:

تعد محافظة كربلاء المقدسة، مركز استقطاب سياحي عالمي وتشهد تنمية سياحية وبما أن للسياحة أثار سلبية على البيئة، لذا توجب وضع دراسة للتنمية السياحية المستدامة في محافظة كربلاء المقدسة لتنظيم العلاقة بين البيئة والتنمية السياحية.

هدف البحث

١. دراسة آثار النشاط السياحي على البيئة في محافظة كربلاء المقدسة.
٢. إعداد دراسة للتنمية السياحية المستدامة في محافظة كربلاء المقدسة.

المبحث النظري للدراسة

اولاً- كربلاء المقدسة:

تقع محافظة كربلاء المقدسة الى الجنوب الغربي من العاصمة بغداد بنحو ١٠٥ كلم، على حافة البادية وسط المنطقة الرسوبية من العراق، وعلى خط المواصلات الذي يربط العراق بالجزيرة العربية، وتحيطها بساتين النخيل وأشجار الفاكهة من ثلاث جهات، ويسقيها نهر الحسينية المتفرع من نهر الفرات، وتقع شمالها مدينة الرمادي، وفي شرقها مدينة الحلة وآثار بابل التاريخية، وفي غربها الصحراء الغربية التي تضم بحيرة الرزازة ومدينة عين التمر، وحصن الاخيضر التاريخي وكهوف الطار، وفي جنوبها مدينتا النجف الاشرف والكوفة، وتعد كربلاء احدى الحواضر الاسلامية واشهرها في العراق والعالم الاسلامي، فقد ولدت المدينة الحالية مع استشهاد الإمام الحسين بن علي بن ابي طالب واهل بيته واصحابه عليهم السلام عام ٦١هـ (٦٨٠م)، ويطلق على مدينة كربلاء الحالية، أسماء

عدة منها: مشهد الحسين، ومدينة الحسين، ومدينة سيد الشهداء، والبقعة المباركة، وموضع الابتلاء، والحائر[١]. وتعتبر من اشهر مدن السياحة الدينية الاسلامية، وبعد هذا الموجز عن كربلاء المقدسة وفي ما يلي اهم مواقع السياحية فيها:

١. **الروضة الحسينية المقدسة:** يعتبر مرقد الإمام الحسين عليه السلام من أبرز معالم العمارة الإسلامية في كربلاء المقدسة، ويضم رفات الإمام الحسين عليه السلام سبط الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم الذي استشهد في واقعة الطف سنة ٦١هجرية (٦٨٠ ميلادية) وتقع الروضة في وسط المدينة القديمة. وتمتاز بفخامتها وطرازها المعماري الإسلامي الفريد. وتعتبر أحد أهم المعالم الدينية في العراق والعالم الإسلامي وقد مرت عمارة الروضة الحسينية بمراحل عمرانية مختلفة منذُ تشييد أول بناء على القبر وإلى يومنا هذا.

٢. **الروضة العباسية المقدسة:** يعد مرقد سيدنا أبي الفضل العباس عليه السلام ثاني أهم المعالم المعمارية الإسلامية في كربلاء المقدسة. ويضم رفات العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام، الذي استشهد مع أخيه الإمام الحسين في واقعة الطف، وكان بناء مرقد العباس منذ تشييده، يولى من الاهتمام والعناية ما كان يولى مرقد أخيه الإمام خلال المراحل التاريخية التي مرت بها مدينة كربلاء وأول بناء أقيم له كان سنة ٣٧٢هجرية (٩٨٣ميلادية) في عهد عضد الدولة البويهي[٢].

٣. **مقام تل الزينبية:** يقع في الجهة الغربية من الروضة الحسينية المقدسة. والمقام يقع على المرتفع المعروف بـ (تل الزينبية) إذ يروى أن هذا التل كان يشرف على مصارع القتلى في معركة الطف، حيث كانت بطلة كربلاء السيدة زينب بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليها السلام تتفقد حال أخيها الإمام الحسين عليه السلام عن بعد، وتيمنا بهذا الاسم الخالد سمي هذا المقام.

٤. **مقام المخيم الحسيني:** من الأماكن المقدسة التي يتبرك به الزائرون، ويقع في الجنوب الغربي من خارج الصحن الحسيني الشريف، والمكان إشارة إلى مخيم الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء، ويعد من الأماكن المقدسة ويقصده الوافدون ليعيشوا لحظات حصار بني أمية على عيال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في فاجعة عاشورا الأليمة[٣].

٥. **مقام الكف الأيمن للعباس عليه السلام:** يقع بين محلتي باب بغداد وباب الخان، وهذا المكان يمثل موضع سقوط الكف الأيمن لأبي الفضل العباس، في معركة كربلاء. والمقام شباك من معدن البرونز خارج من الدار المرقمة ١٨٣/ ٥ الواقعة في زقاق الصخاني.

٦. **مقام الكف الأيسر للعباس عليه السلام:** يشاهد الزائر مقاماً آخر على بعد خمسين متراً من باب القبلة الصغرى لصحن العباس عند مدخل سوق باب الخان، وهو عبارة عن شباك صغير دائري من معدن البرونز مزين بقطع من المرايا الصغيرة[٤].

٧. **مزار أحمد بن هاشم رحمه الله:** السيد أحمد شرف الدين بن أحمد بن أبي الفائز بن أبي جعفر محمد بن علي بن محمد خير العمال بن علي المجدور بن أبي الطيب أحمد بن محمد الحائري بن إبراهيم المجاب ابن محمد العابد بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام يقع شمال غربي مدينة عين التمر

بحوالي ٢٥كيلومتر وبنحو ٧٥ كيلو متر غرب مدينة كربلاء المقدسة.

٨. **مقام الإمام صاحب الزمان**عجل الله فرجه: يقع هذا المقام على الضفة اليسرى من نهر الحسينية الحالي عند مدخل مدينة كربلاء من طرف باب بغداد على الطريق المؤدي إلى مقام الإمام جعفر الصادقعليه السلام وهو مزار معروف. وقد سمي هذا المقام تيمناً باسم الإمام المهدي المنتظر (صاحب الزمانعجل الله فرجه) حيث يروى أن الإمام المهدي، قد صلى في هذا المكان وانصرف[٥].

٩. **مقام الإمام جعفر الصادق**عليه السلام: شيد هذا المقام رمزاً تذكارياً من قبل الزعيم البكتاشي (جهان دده) وهو الشاعر الصوفي الذي كان حياً سنة ٩٧٠ هجرية. ويعرف المكان بشريعة الإمام جعفر بن محمد الصادق الذي كان يغتسل الإمام الصادق في نهر الفرات قبيل زيارته للإمام الحسينعليه السلام[٦].

١٠. **مزار الحر الرياحي**رضي الله عنه: وهو الحر بن يزيد الرياحي من بني تميم، كان من رؤساء الكوفة، شريفاً في قومه جاهلية وإسلاماً،أرسله بن زياد من القادسية أميراً على ألف فارس لمضايقة الإمام الحسينعليه السلام لكي لا يدخل الكوفة وجعله ابن سعد على ربع تميم وهمدان فرفض الحر قتال الحسينعليه السلام قائلاً: أني والله أُخير نفسي بين الجنة والنار والله لا أختار على الجنة شياً ولو قطعت، وحرقت، وسقط شهيداً مع الإمام الحسين وقال فيه أبو عبد اللهعليه السلام: أنت الحر كما سمتك أمك، حراً في الدنيا سعيداً في الآخرة.

١١. يقع مرقده الشريف إلى الشمال الشرقي من مدينة كربلاء، بمنطقة تعرف اليوم بـ(ناحية الحر)[٧].

١٢. **مزار عون**رضي الله عنه: ويعود عون بن عبد الله بن جعفر بن مرعي بن علي بن الحسن البنفسج بن إدريس بن داود بن أحمد المسود بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن المجتبىعليه السلام، وقيل هو عون بن عبد الله بن جعفر الطيار، وأمه السيدة زينب بنت علي بن أبي طالبعليها السلام مرقده يقع شمال شرقي محافظة كربلاء بنحو ١٢كيلومتر على طريق كربلاء بغداد[٨].

نستطيع القول هنا إن عدد الأماكن الدينية التي يؤدي السياح فيها الصلاة والعبادة والزيارة، هي أكثر من ثلاثين موقع بين مرقد ومقام، إضافة إلى عدد كبير من الحسينيات والجوامع وجميعها منتشرة في محافظة كربلاء لا يمكن إدراجها جميعها ضمن البحث، وهناك مواقع غير إسلامية مثل:

١. **كنيسة القصير**: أو الكصير وهي مستوطنة كبيرة تجاور بحيرة الرزازة من جهة الغرب، و ترتبط بالصحراء الغربية للعراق، وتبعد أثارها قليلاً عن مستوى سطح الماء، وتتوسط هذه الكنيسة آثار أبجة والاخيضر، في قضاء عين التمر أدارياً، وكشفت التنقيبات الأثرية في موقع كنيسة (الكصير) إنها مشيدة بالحجر المهندم، تضم بقايا أقواس بيضوية الشكل، وترجع بتاريخها استناداً إلى كتابات باللغة السريانية وجدت مكتوبة مع عدد من رسوم الصلبان الملونة على طبقة الجص التي تغطى داخل البناء إلى حدود القرن الخامس

أو السادس الميلادي[٩].

٢. **حصن البرذويل**: يعود تاريخ حصن البرذويل إلى خمسمائة سنة قبل الإسلام وقد سكنت هذه المنطقة قبائل (ربيعة وتغلب وبكر وشيبان)، ويقع قرب مدينة عين التمر، ولا تزال آثارها باقية لحد الآن[١٠].

ثانياً- مفهوم التنمية السياحية المستدامة

من خلال الالتقاء بين السياح والمجتمع المضيف، تتولد فرصة التطور والفائدة المتبادلة بين طرفين إضافة إلى تحقيق أهداف اقتصادية واجتماعية وبيئية فقد «عرفها برنامج الأمم المتحدة: بأن الاستدامة السياحية هي نقطة التلاقي ما بين احتياجات الزوار والمنطقة المضيفة لهم ما يؤدي إلى حماية فرص التطوير المستقبلي ودعمها بحيث يتم إدارة جميع المصادر بطريقة توفر الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية والروحية، ولكنها في الوقت ذاته تحافظ على الواقع الحضاري والنمط البيئي الضروري والتنوع الحيوي وجميع مستلزمات الحياة وأنظمتها»[١١].

ومن وجهة نظر بيئية فقد «عرفها الاتحاد الأوربي للبيئة والمتنزهات القومية في عام ١٩٩٣. بأنها نشاط يحافظ على البيئة ويحقق التكامل الاقتصادي والاجتماعي ويرتقي بالبيئة ويرتقي بالبيئة المعمارية»[١٢].

وللغرض نفسه جاء باحث آخر ليؤكد على «أن الإنسان في سعيه المستمر لتوفير حياة أفضل جاهد وباستمرار للسيطرة، على عوامل ومتغيرات ومكونات البيئة الطبيعية التي يعيش في كنفها للتقليل من تقلباتها وللحد من تأثيراتها السلبية ولتعظيم الفوائد التي حققها»[١٣].

ويرى أحد الباحثين المختصين «بأن السياحة المستدامة تحملنا إلى عالم مثالي حيث يمكننا أن نوفق بين الربح الاقتصادي، وحماية التراث والتنمية الاجتماعية. فهي إذاً سياحة قابلة للاستمرار من وجهة نظر اقتصادية، واجتماعية دون الانتقاص من قيمة البيئة، أو الثقافة المحلية»[١٤].

ومن جهة أخرى «بأنها تعمل من أجل تلبية حاجات السياح والمجتمعات المحلية فعرفتها وزارة السياحة المصرية أنها التنمية التي تقابل وتشبع احتياجات السياح والمجتمعات المضيفة الحالية، وضمان استفادة الأجيال المستقبلية، كما أنها التنمية التي تدير الموارد بأسلوب يحقق الفوائد الاقتصادية والاجتماعية والجمالية مع الإبقاء على الوحدة الثقافية واستمرارية العمليات الإيكولوجية، والتنوع البيولوجي، ومقومات الحياة الأساسية»[١٥].

وبوصفها عملية متوازنة فعرفها باحث آخر بقوله «هي تنمية يبدأ تنفيذها بعد دراسة علمية كاملة ومخططة داخل إطار التخطيط المتكامل للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية داخل الدولة ككل وداخل أي إقليم من الدولة تتجمع فيه مقومات التنمية السياحية من عناصر جذب طبيعية وحضارية أو أيهم»[١٦].

ويرى باحث آخر أن المواءمة السياحية في كونها تتمثل السياحة المستدامة في تحقيق المواءمة ما بين احتياجات السياح (وإمكانات) الموقع السياحي، مما

يؤدي إلى حماية الموارد السياحية في الموقع السياحي، من خلال إدارة مثلى على الاستفادة من إمكانيات الموقع السياحي، مع المحافظة على الواقع الحضاري والنمط البيئي الضروري والتنوع الحيوي وجميع مستلزمات الحياة وأنظمتها. ويتضمن مفهوم السياحة المستدامة القدرة على التواصل والاستمرار من خلال الاستخدام الأمثل للموارد الطبيعية والبشرية مع المحافظة على التنوع الحيوي والحد من الآثار السلبية على البيئة»[١٧].

وهذه المقاربة في التعريفات تلامس جوهر الأسس المتعلقة بالسياحة والاستدامة، وجاء آخر ليؤكد أهمية التقاء الحاجات والتواصل المادي، والاقتصادي ليقول «تعتمد التنمية السياحية المستدامة إلى تحقيق التواصل حتى معناه المادي أو الاقتصادي بأن نعمل على توريث الطاقة الإنتاجية للأجيال القادمة بنفس قوتها أو بقوة أعظم، بحيث نضمن أن استهلاك الكميات ليوم لا يعوق الكميات المطلوب استهلاكها غداً، ما يتعين معه أن يستجيب استغلال الموارد لمعيار الفاعلية حتى نعظم مساهمة السياحة والترويج في التنمية والرخاء الاقتصادي، لأن السياحة المستدامة لا تروم إنكار مقتضيات التنمية الاقتصادية أو رفضها، وإنما تبغي فقط تعديلا في محتواها بإضافة شرط إليها يتمثل في الاستغلال الفعال للموارد المقومة بطريقة تضمن أفضل ظروف حياتية لإفراد الموطن السياحي»[١٨].

ولقد جاءت منظمة السياحة الدولية بالتعريف الآتي «أن التنمية المستدامة للسياحة تقضي من جهة أولى تلبية الاحتياجات الحالية للسياح وللمناطق المضيفة، ويستوجب من الجهة الثانية وقاية وتحسين فرص المستقبل، والتنمية تستدعي إدارة شؤون الموارد بطريقة تتيح تلبية الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية والجمالية مع الحفاظ على كل المميزات الثقافية وملامح البيئة الفطرية وتنوع الإحياء وأنظمة دعم الحياة»[١٩].

إن هذه التعريفات التي أوردها مجموعة من الباحثين والتي سلطت الضوء على أطر مختلفة في مفهوم التنمية السياحية المستدامة، و التي تهدف لإشباع السياح والمجتمعات المحلية من الحاجات والسلع والخدمة السياحية والانتعاش الاقتصادي والتحسن الاجتماعي والمحافظة على البيئة ومواردها من خلال السياحة المستدامة، نحافظ عليها دعماً لأجيال المستقبل. ومن خلال كل ما تقدم يمكن القول أن التنمية السياحية المستدامة لإدامة الأماكن التاريخية والدينية والأثرية خاصة وأن السياحة بحاجة إلى اهتمام مستمر.

ثالثاً- مبادئ التنمية السياحية المستدامة

في السنوات العشر الاخيرة طورت مجموعة من المبادئ التي تعتبر الاساس في تحقيق تنمية سياحية مستدامة، واعتبرت هذه المبادئ بمثابة اعمدة تستند عليها السياحة المستدامة من الناحية الاقتصادية والبيئية والثقافية والمجتمعية، ويمكن تطبيقها في التنمية السياحية المستدامة في محافظة كربلاء وتتضمن هذه المبادئ الاتي[٢٠]:

١. **الاستدامة الاقتصادية:** وهي التي تحقق الربح العالي وعلى المدى الطويل، وتتضمن ما يلي:

أ. تنويع المنتج السياحي وتطويره وعدم الاختصار على السياحة الدينية فقط، بما يتوافق مع الآداب العامة لمحافظة كربلاء المقدسة.

ب. تزويد العاملين في المواقع السياحية بالحوافز المالية من اجل تبني مبادئ الاستدامة.

ج. قطاع السياحة رائداً في ايجاد التشابكات مع بقية الفروع والأنشطة الاقتصادية واستدامتها.

٢. **الاستدامة البيئية**: وهي التنمية التي تتوافق مع الانشطة السياحية للمحافظة على البيئة، والتنوع الاحيائي، والمصادر الحيوية، وتتضمن:

أ. توعية السياح على الالتزام بالسلوك الواعي بيئياً وأخلاقياً.

ب. العمل على تطبيق مصطلح الطاقة الاستيعابية للموقع السياحي لتحاشي وقوع الاضرار البشرية والمادية، ووضع الدراسات المناسبة.

ج. تعليمات للعمليات السياحية، تقييم ومراقبة للتأثيرات التي تحدث.

د. إعداد دراسات لتقييم تأثير على البيئة.

ه. التأكد من تصميم وتخطيط وتطوير وتشغيل مبادئ الاستدامة بالكامل.

و. مراقبة وعمل البحوث الخاصة بالتأثيرات الفعلية للسياحة على البيئة وأهم المواقع السياحية في كربلاء المقدسة

ز. التعرف على السلوك المقبول للسياح من خلال الحفاظ على الموقع السياحي.

٣. الاستدامة **الثقافية**: وهي التوافق مع القيم والثقافات المؤثرة والتعرف على نقاط ضعف المجتمع، وتتضمن:

أ. السياحة يجب ان تبدأ مع المساعدة في جعل المجتمع الكربلائي يساهم فيها.

ب. برامج التعليم والتدريب لتحسين أداء العاملين في العتبات المقدسة والمنشآت السياحية الخاصة بالتنمية السياحية المستدامة.

ج. الحفاظ على التنوع الثقافي.

د. احترام حقوق وملكية السكان.

ه. ضمان حماية الطبيعة، والثقافات المحلية والأهلية.

و. ارشاد للسياح للسلوك المقبول.

٤. **الاستدامة المحلية**: وهي التي تكون مصممة لكي تفيد المجتمعات المحلية وتوليد والاحتفاظ بالدخل العائد لتلك المجتمعات، وتتضمن الاتي:

أ. وجوب المحافظة على المجتمع من خلال كسب ولائهم وإشعارهم بأنهم جزء اساسي من ثقافة المدينة والاستفادة من تأثيرهم الثقافي والاجتماعي.

ب. يجب ان تجهز السياحة بالوظائف الجيدة للمجتمعات المضيفة.

ج. التشجيع على الاعمال التجارية التي تقلل من التأثيرات السلبية على المجتمعات المحلية.

المبحث العملي

ويتمثل المبحث العملي بمجموعة من الاجراءات اتخذتها الدراسة للحصول على نتائج تحليلية وهي كما يلي:

أولاً- عيّنة البحث:

بناءً على ما تتطلبه الدراسة من تحليل للظواهر ذات العلاقة بمحاورها، تم اختيار المجتمع الكربلائي بوصفه مجتمعاً للدراسة وتم توزيع الاستبانة على (٤٠٠) فرداً بشكل عشوائي، وبعد أن أُشرت من قبل الافراد، إذ كانت إجاباتهم سديدة بما يُفيد الدراسة، وكانت (٣٧٢) إجابة صالحة و(٢٨) غير صالحة وكما يأتي:

١. **جنس عيّنة الدراسة:** العدد الكلي لمجتمع الدراسة يتكون من (٣٧٢) فرداً من ابناء المجتمع الكربلائي توزعت الاستبانة على (٣٣٩) من الذكور و(٣٣) من الاناث، وكما موضح في الجدول الآتي:

جدول (١) يمثل أعداد الذكور والاناث في مجتمع الدراسة

المتغيّرات	الفئات المستهدفة	العدد	النسبة ٪
الجنس	ذكور	٣٣٩	٪٦٩
	اناث	٣٣	٪٣١
المجموع		٩٤	٪١٠٠

الجدول من إعداد الباحث بالاعتماد على النتائج الاحصائية.

٢. **التحصيل الدراسي لإفراد عينة الدراسة:** العدد الكلي لمجتمع الدراسة ٣٧٢ فرداً توزع تحصيلهم الدراسي (٥٢) من حملة الشهادات العليا الدبلوم العالي والماجستير والدكتوراه و(١٠٩) فرداً من حملة الشهادة الجامعية البكالوريوس و(٨٧) من حملة الشهادة الاعدادية و(٦١) من حملة الشهادة المتوسطة و(٤٦) من حملة الشهادة الابتدائية و (١٧) من الذين يقرأون ويكتبون.

٣. **مقياس الدراسة:** استخدام مقياس (Likert) خماسي الدرجات والذي تراوح مداه بين(٥-١) كما في الشكل الاتي[٢١].

الشكل يمثل مقياس الدراسة

أتفق بشدة	أتفق	محايد	أتفق	لا أتفق أبداً

ثانياً- الأساليب الاحصائية المستخدمة في البحث:

أعتمد الباحث في تحليل بيانات الاستبانة الاساليب الاحصائية الآتية[٢٢]:

١. **الوسط الحسابي الموزون (Weighted Mean):** هو مجموع القيم مقسوماً على عددها.

$$\overline{X} = \frac{\sum x_{ifi}}{\sum fi}$$

٢. **الانحراف المعياري (Standard Mean):** أحد أفضل مقاييس التشتت وأكثرها استخداماً في البحوث ويمثل رياضياً بالجذر التربيعي للتباين.

$$S = \sqrt{\sum(xi - \overline{X})^2 \; fi/n - 1}$$

إذ إن: x_i: المفردات، $\bar{X}$: الوسط الحسابي، f_i: التكرارات، n حجم العينة.

٣. **الاهمية النسبية**: وهي العدد الجزئي مقسوماً على العدد الكلي، والناتج مضروباً بمائة.

الاهمية النسبية = (العدد الجزئي/ العدد الكلي)×١٠٠.

ثالثاً- وصف مستوى الإجابات وتقييمها في

المحور الاول:

خدمات (مرافق الترفيه والرياضة) في فندق البارون: وتضمن هذا المحور خمسة أسئلة وتمثلت بإجابات عيّنة الدراسة وفق مقياس (ليكرت الخماسي) ويمثل الجدول (٢) ادناه اجابات افراد مجتمع الدراسة والنتائج الاحصائية للمحور الاول وكما يأتي[٢٣]:

رابعاً- وصف مستوى الإجابات وتقييمها:

كما جاءت في استبانة التي توزعت في مجتمع الدراسة والتي مثلت مبادئ التنمية السياحية المستدامة في (١٢ فقرة) تقسمت على اربعة مبادئ وهي (الاقتصادية والبيئي والثقافية والبيئية) بواقع ثلاثة أسئلة وتمثلت بإجابات مجتمع الدراسة وفق مقياس (ليكرت الخماسي) ويمثل الجدول (١) ادناه اجابات افراد مجتمع الدراسة والنتائج الاحصائية للمحور الاول وكما يأتي[٢٤]:

الجدول(١) يمثل النتائج الاحصائية لاجابات محاور البحث

الاسئلة	٥	٤	٣	٢	١	مجموع	متوسط	انحراف	الاهمية النسبية
x1	٣٠	٤٤	٩٦	٩٨	١٠٦	٣٧٢	٧١,٧٣٣	٦٨,١٢٥٤٥	٠,١١٩٠٧٧
X2	٥٣	٧٠	١٧	١٢٤	٧٨	٣٧٢	٦١,٤٦٧	١٢٠,٠٩١٢	٠,١٠٢٠٣٥
X3	٤٧	٣٥	١١	١٨١	٩٨	٣٧٢	٥٧,٨٦٧	١٩٩,٢٧٣٩	٠,٠٩٦٠٥٩
X4	٣٥	٣٢	٥٥	٤١	١٦٩	٣٧٢	٤٧,٩٣٣	٥٦,٠٧٧٩٣	٠,٠٧٩٥٦٩
X5	١٨	٢٧	٤٥	٩٩	١٨٣	٣٧٢	٤٧,٦	١١٢,٦٥٨٦	٠,٠٧٩٠١٦
X6	٨٢	٧٦	٦٣	٦٤	٨٧	٣٧٢	٧٤,٥٣٣	٣٠,٣٢١٨٩	٠,١٢٣٧٢٥
x7	٢٤	٦٥	٨٧	٧٨	١١٨	٣٧٢	٦١	٩٨,٧٢٧٢٦	٠,١٠١٢٦
X8	٦٢	٥٠	١٨	١٠٣	١٣٩	٣٧٢	٦٠,٦	٩٩,٦٨٩٩٢	٠,١٠٠٥٩٦
X9	٦٣	٨٣	٣١	٩٤	١١٣	٣٧٢	٦٩,٤	٨١,٩٤١٥٨	٠,١١٥٢٠٤
X10	٢٥	٧٦	٥٧	٩٨	١١٦	٣٧٢	٦٨,٥٣٣	٥٨,٦٤٣٦٢	٠,١١٣٧٦٥
X11	٣٥	٦٧	٩٥	٩٤	٨١	٣٧٢	٦٦,٤٦٧	٩٤,٤٧٥٤١	٠,١١٠٣٣٥
X12	٣٤	٢٢	٢٩	١٣١	١٥٦	٣٧٢	٥٠,٨٦٧	١٤٠,٧٩١٤	٠,٠٨٤٤٣٩
Total						٦١,٥	٩٦,٧٣٤٦٤	٠,١٠٢٠	

تتألف استبانة الدراسة من (١٢) فقرة تخص محاور مبادئ التنمية السياحية المستدامة (الاقتصادية والبيئية والثقافية والمحلية) وكما موضح في الجدول(١) اذ بلغ الوسط الحسابي الموزون لها (٦١,٥) وبانحراف معياري (٩٦,٧٣٤٦٤)، وذلك يبين هناك تفاعل واضح في إجابات مجتمع الدراسة حول تطبيق مبادئ الاستدامة وبأهمية نسبية سجلت (٠,١٠٢٠) وهذا يدل على المصداقية العالية لإجابات مجتمع الدراسة بالاستبانة التي طرحت اسئلتها حول المواقع السياحة الدينية في محافظة كربلاء المقدسة واستدامتها.

وبحسب متوسط اجابات مجتمع الدراسة المبحوث في الاوساط الكربلائية فتمثلت الاجابات من (X1-X3) حول الاستدامة الاقتصادية وهي كما يلي:

فقد لاقت (x1) والتي نصت على (تنويع المنتج السياحي وتطويره وعدم الاختصار على السياحة الدينية فقط، بما يتوافق مع الآداب العامة). وحصلت الوسط الحسابي (٧١,٧٣٣) وهو اعلى معدل اجابات الفقرات واعلى من(x2) و (x3) بانحراف معياري (٦٨,١٢٥٤٥) مما يدل على ان هناك تجاوباً من خلال مجتمع الدراسة حول تنويع المنتج السياحي في محافظة كربلاء المقدسة مع الحفاظ على الآداب للعامة لهذه المحافظة المقدسة، وبأهمية نسبية (٠,١١٩٠٧٧) وهذا يدل على مصداقية اجابات مجتمع الدراسة.

وبحسب متوسط اجابات مجتمع الدراسة المبحوث في الاوساط الكربلائية فتمثلت الاجابات من:

(X4-X6) حول الاستدامة البيئية وهي كما يلي:

فقد لاقت (x6) والتي نصت على (تعليمات للعمليات السياحية لتقييم ومراقبة التأثيرات التي تحدث). وحصلت الوسط الحسابي (٧٤,٥٣٣) وهو اعلى معدل اجابات من الفقرات (x4) و (x5) بانحراف معياري (٣٠,٣٢١٨٩) مما يدل على ان هناك تجاوباً واضحاً من المجتمع الدراسة حول مراقبة ورصد التأثيرات التي قد تحصل من جراء ممارسة الانشطة السياحية في محافظة كربلاء المقدسة، وبأهمية نسبية(٠,١٢٣٧٢٥) وهذا يدل على مصداقية اجابات مجتمع الدراسة.

وبحسب متوسط اجابات مجتمع الدراسة المبحوث في الاوساط الكربلائية فتمثلت الاجابات من:

(X7-X9) حول الاستدامة الثقافية وهي كما يلي:

فقد لاقت (x9) والتي نصت (الحفاظ على التنوع الثقافي). وحصلت الوسط الحسابي (٦٩,٤) وهو اعلى معدل اجابات من الفقرات(x7) و (x8) بانحراف معياري (٨١,٩٤١٥٨) مما يدل على ان هناك تجاوباً من مجتمع الدراسة في الحفاظ على التنوع الثقافي في محافظة كربلاء المقدسة خاصة وان السياح الذين يقومون بزيارة العتبات المقدسة فيها من كل بقاع العالم ومن امم وثقافات مختلفة وكما ينطبق نفس الغرض على سكان كربلاء مع التوسع الكبير التي تشهده، وبأهمية نسبية (٠,١١٥٢٠٤) وهذا يدل على مصداقية اجابات مجتمع الدراسة.

وبحسب متوسط اجابات مجتمع الدراسة المبحوث في الاوساط الكربلائية فتمثلت الاجابات من:

(X10-X12) حول الاستدامة المحلية وهي كما يلي:

فقد لاقت (x9) والتي نصت على (وجوب المحافظة على المجتمع من خلال كسب ولائهم واشعارهم بأنهم جزء اساسي من ثقافة المدينة). وحصلت الوسط الحسابي (٦٨,٥٣٣) وهو اعلى

معدل اجابات من الفقرات (x11) و (x12) بانحراف معياري(٦٤٣٦٢, ٥٨) مما يدل على ان هناك تجاوباً في مجتمع الدراسة على رعاية السكان المحليين والمتمثلين بأهالي كربلاء المقدسة وكسب ولائهم خاصة لأنهم جزء من اساسي من نجاح الانشطة السياحية وتحقيق مبادئ الاستدامة، وبأهمية نسبية (١١٣٧٦٥, ٠) وهذا يدل على مصداقية اجابات مجتمع الدراسة.

الاستنتاجات والتوصيات

اتضح من خلال البحث مجموعة من الاستنتاجات التي تعد مشكلات حقيقية تعيق التنمية السياحية المستدامة بشكلها المنشود، ويمكن تقسيمها إلى استنتاجات عامة وأخرى خاصة كما يلي:

أولاً - الاستنتاجات العامة:

١. تهدف التنمية السياحية المستدامة حسن استخدام الموارد السياحية وعدم استنزافها.
٢. تقسيم الموارد بشكل عادل من خلال استخدامها الرشيد لغرض تحقيق كفاءة اقتصادية والنهوض بواقع منشود يؤمن العيش الكريم للأجيال الحاضرة والمستقبلية.
٣. الحفاظ على البيئة وعدم التأثير عليها من جراء عمليات التنمية السياحية (اي العمل بشكل متوازن).
٤. تلبية احتياجات أكثر الشرائح فقراً في المجتمعات وتسعى للحد من تفاقم الفقر في العالم.
٥. إن السياحة المستدامة تحملنا إلى عالم مثالي حيث يمكننا أن نوفق بين العوائد الاقتصادية وحماية التراث والتنمية الاجتماعية ومن خلالها تكون سياحة قابلة للاستمرار.
٦. تعمل السياحة المستدامة على تلبية حاجات السياح، والمجتمعات المحلية، والحفاظ على الثقافة الخاصة بالموقع السياحي واستمرارية العمليات الايكولوجية.
٧. السياحة المستدامة هي تنمية يبدأ تنفيذها بعد دراسة علمية متكاملة ومخطط لها بأبعاد اقتصادية واجتماعية وبيئية وثقافية بعيدة الأمد.

ثانياً - الاستنتاجات الخاصة في محافظة كربلاء المقدسة:

١. اعداد استراتيجية التنمية السياحية المستدامة بالرؤية الحقيقية للحاجات البشرية والترفيهية مثل الهواء والماء النقيين وحماية المواقع السياحية في محافظة كربلاء.
٢. الاعتماد بشكل اساسي على المختصين ومنهم الاختصاص السياحي
٣. .غياب الاهتمام الحكومي بالسياحة خاصة وان السياحة تمثل القاطرة الأساسية لانتعاش الاقتصاد الوطني، وخاصة السياحة الدينية التي يوجد أهم مقوماتها في محافظة كربلاء المقدسة.
٤. خضوع العمل السياحي للتجاذب والمنافع السياسية.
٥. وجود شرطة سياحية غير متخصصة بالعمل السياحي وغير قادرة على التعامل مع السائح بشكل حضاري.

٦. أن معظم الأراضي في محافظة كربلاء هي أراضي زراعية ومثل هذا النوع لا يسمح القانون بإنشاء المشاريع السياحية عليها وأن أفضل الأراضي الصالحة للعمل السياحي هي أراضي زراعية حالياً، وتم تجريفها مما ادى الى وقوع اضرار بيئية في محافظة كربلاء.

التوصيات

١. يجب تحقيق هوية سياحية متميزة لمحافظة كربلاء المقدسة كمقصد سياحي على خارطة السياحة الدولية وتقديمها كمنتج سياحي ديني عالي الجودة يستند إلى التنوع في المصادر السياحية الروحية لفرق المسلمين ويتلاءم مع متطلبات الأسواق السياحية المستهدفة كسائر الأماكن السياحية العالمية.

٢. وضع استراتيجية وطنية لتنمية السياحة للنهوض بالعمل السياحي المميز، وبلورة الدور الحكومي في مجال قيادة القطاع وتوفير الدعم المادي والمعنوي في المشاريع العاملة فيها، ومنح القطاع الخاص الحرية من خلال رفع القيود بكافة أشكالها، لان العمل السياحي لا يمكن نجاحه إذا اختصر على الدور الحكومي فقط.

٣. العمل على تحقيق فرص العمل في كربلاء للشباب وخاصة الطلبة الخريجين من المعاهد والكليات السياحية

٤. تسهيل إجراءات منح إجازة العمل السياحي واصدارها حصراً للطلبة الخريجين من كليات العلوم السياحية.

٥. الاهتمام بالبيئة والموروثات الثقافية من بينها السكان المحليين في محافظة كربلاء المقدسة.

٦. رفع الوعي بأهمية قطاع السياحة والاهتمام بالتسويق والتوجه نحو التسويق الالكتروني وأساليب التسويق الحديثة الاخرى والاهتمام بالإصدارات السياحية، وقيام الجهات الحكومية بالتنسيق مع المنظمات الراعية للنشاط الخاص بإصدار مثل هذه المنشورات.

٧. إصدار دليل بأنواع السياحات الأخرى الموجودة في محافظة كربلاء المقدسة، وربط البرامج السياحية للرحلات الحالية بأنواع أخرى للسياحة بالإضافة للسياحة الدينية مثل السياحة الأثرية والتراثية.

٨. أن تقوم الحكومة المحلية بتبني مشروع متحف كربلاء الكبير ضمن مشاريع التنمية وتطوير.

الهوامش

(١) الانصاري، رؤوف محمد علي، السياحة في العراق ودورها في التنمية والاعمار، الطبعة الاولى، بغداد، ٢٠٠٨، ص٣٤٨-٣٥٠.

(٢) د. رؤوف محمد علي الانصاري، عمارة كربلاء – دراسة عمرانية وتخطيطية، مؤسسة الصالحاني للطباعة، الطبعة الاولى، دمشق سوريا، ٢٠٠٦، ص ١٢١-١٣٧.

(٣) سمير خليل شمطو، دليل كربلاء السياحي٢٠٠٨، إصدار رابطة الفنادق والمطاعم السياحية في كربلاء المقدسة، كربلاء، ٢٠٠٨.

(٤) د. سلمان هادي طعمة، تراث كربلاء، ص١٢٩-١٣٠، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، الطبعة الثانية،بيروت،١٩٨٣، ص١٢٩-١٣٠.

(٥) مصدر سابق، د. رؤوف محمد علي الانصاري، عمارة

كربلاء، ص١٥٩-١٦٠.

(٦) مصدر سابق، د.سلمان هادي طعمة، ص١٣٠-١٣١.

(٧) مجلة صدى الروضتين، شعبة الاعلام قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة، ص٢٨، العدد١٧١،السنة السابعة، مطبعة دار الضياء،النجف الاشرف، ٢٠١٠.

(٨) بروشور، ديوان الوقف الشيعي، الامانة العامة للمزارات الشيعية الشريفة في العراق، مزارات محافظة كربلاء المقدسة، إعداد قسم الشؤون الفكرية والثقافية، كربلاء، ٢٠١٠.

(٩) مهنا رباط درويش المطيري، كربلاء عبر التاريخ – رحلة وصفية ودراسات أثرية – الجزء الأول – مطبعة الزمان، بغداد،١٩٩٤، ص١٦٣.

(١٠) مصدر سابق، سعيد رشيد زميزم، ص١٢٦.

(١١) اعداد الجامعة العربية- برنامج الامم المتحدة، دليل ارشادي للسياحة المستدامة في الوطن العربي- مفهوم السياحة المستدامة وتطبيقها ص٧، سلسلة (١) القاهرة، ٢٠٠٩.

(١٢) د. محمد ابراهيم العراقي، وفاروق عبد النبي، التنمية السياحية المستدامة في جمهورية مصر العربية – دراسة تقويمية بالتطبيق على محافظة الاسكندرية، ص٤، ورشة عمل في المعهد العالي للسياحة والحاسب الآلي –السيوف –الاسكندرية. نقلاً عن:

- eman Helmy to wards sustainable planning For Tonrsin Develo pment: case‹Study on Egypt‹ph.d.thesis‹faculty of Toris and ltotels‹Helw nunivesity‹Cairo‹Egypt‹ (1999)

(١٣) د. مثنى طه الحوري، الإستعمالات والفوائد الترويحية للمحميات الطبيعية، العدد٣، بحث منشور في مجلة كلية الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، العراق،٢٠٠١، ص٢٠.

(١٤) د. محمد فريد عبد الله، التخطيط السياحي وآفاق السياحة المستدامة، ص٢١٧، ط١، دار المواسم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٦.

(١٥) د. رمضان محمد مقلد، اقتصاديات الموارد والبيئة، ص٢٥٧، الجزء الاول، الدار الجامعية، الاسكندرية ٢٠٠٣- نقلاً عن:

-Sakrm‹The Role and Signi Ficance of Eco-tourism Perspective Forum on Ecolodges in Egypt‹ cairo‹Egypt‹March‹(2000).

(١٦) صلاح الدين عبد الوهاب، التنمية السياحية، ص١٨٢، مطبعة الزهران، الطبعة الاولى، القاهرة،١٩٩١، نقلا عن المعهد للسياحة والفنادق والحاسب الالي، السيوف الاسكندرية، ورشة عمل، تنمية السياحة في الاسكندرية، ٢٠٠٧، ص١٨٢.

(١٧) د. ابراهيم خليل بظاظو، الجغرافيا والمعالم السياحية، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، عمان الاردن،،٢٠٠٩، ص١٥٣.

(١٨) د. عبد الباسط وفا، التنمية السياحية المستدامة بين الاستراتيجية والتحديات العالمية المعاصرة، دار النهضة العربية،الطبعة الاولى، حلوان جمهورية مصر العربية، ٢٠٠٥، ص٦٣.

(١٩) منظمة السياحة العالمية، دليل السلطات المحلية في سبيل إنماء سياحة مستدامة، اصدار حول قضايا السياحة والبيئة،٢٠٠٤، ص١٣.

(٢٠) الكمري: نوفل عبد الرضا علوان، اثر استراتيجية الاستقطاب وبناء الرأس المال الحكيم في تحقيق التنمية السياحية المستدامة – دراسة تطبيقية في عينة من فنادق الدرجة الممتازة، اطروحة دكتوراه، قسم السياحة وادارة الفنادق، كلية الادارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، بغداد ٢٠١٢، ص٩٧-٩٨.

(٢١)د.خليل ابراهيم المشهداني، اساليب البحث العلمي تطبيقات في صناعة السياحة والفنادق، مطبعة جعفر العصامي، الطبعة الاولى، بغداد ٢٠١٤، ص٨٧.

(٢٢)البياتي، مظفر فاضل، نصر حلمي رفعت، الاحصاء السياحي، كلية الادارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، بغداد، ٢٠٠٠، ص١٠٨-١١٠.

(٢٣)عمر هاشم عبد الحميد التحافي، مساهمة في دراسة العلاقة بين التحليل المتناظر والأنموذج الخطي

(٢٤)اللوغارتمي، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد، قسم الاحصاء، ٢٠٠٠، ص٨٧.

(٢٥)عمر هاشم عبد الحميد التحافي، مصدر سابق، ص٧٨.

المصادر والمراجع

المصادر:

١. ابراهيم خليل بظاظو، الجغرافيا والمعالم السياحية، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، عمان الاردن، ٢٠٠٩.

٢. مظفر فاضل البياتي، نصر حلمي رفعت، الاحصاء السياحي، دار الحكمة، بغداد، ٢٠٠٠.

٣. خليل ابراهيم المشهداني، اساليب البحث العلمي تطبيقات في صناعة السياحة والفنادق، مطبعة جعفر العصامي، الطبعة الاولى، بغداد ٢٠١٤.

٤. رمضان محمد مقلد، اقتصاديات الموارد والبيئة، الجزء الاول، الدار الجامعية، الاسكندرية ٢٠٠٣.

٥. رؤوف محمد علي الانصاري، عمارة كربلاء –دراسة عمرانية وتخطيطية، مؤسسة الصالحاني للطباعة، الطبعة الاولى، دمشق سوريا، ٢٠٠٦.

٦. رؤوف محمد علي الانصاري، السياحة في العراق ودورها في التنمية والاعمار، الطبعة الاولى، بغداد، ٢٠٠٨.

٧. سلمان هادي طعمة، تراث كربلاء، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، الطبعة الاولى، بيروت،١٩٨٣.

٨. صلاح الدين عبد الوهاب، التنمية السياحية، مطبعة الزهران، الطبعة الاولى، القاهرة، ١٩٩١.

٩. عبد الباسط وفا، التنمية السياحية المستدامة بين الاستراتيجية والتحديات العالمية المعاصرة،، دار النهضة العربية، الطبعة الاولى، حلوان،جمهورية مصر العربية، ٢٠٠٥.

١٠. محمد فريد عبد الله، التخطيط السياحي وآفاق السياحة المستدامة،ط١، دار المواسم للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، بيروت، ٢٠٠٦.

١١. مهنا رباط درويش المطيري، كربلاء عبر التاريخ- رحلة وصفية و دراسات أثرية، الجزء الأول، مطبعة الزمان، بغداد، ١٩٩٤.

البحوث:

١. بروشور، ديوان الوقف الشيعي، الامانة العامة للمزارات الشيعية الشريفة في العراق، مزارات محافظة كربلاء المقدسة، أعداد قسم الشؤون الفكرية والثقافية، كربلاء، ٢٠١٠.

٢. دليل ارشادي للسياحة المستدامة في الوطن العربي- مفهوم السياحة المستدامة وتطبيقها، اعداد الجامعة العربية- برنامج الامم المتحدة، سلسلة (١) القاهرة، ٢٠٠٩.

٣. سمير خليل شمطو، دليل كربلاء السياحي٢٠٠٨، إصدار رابطة الفنادق والمطاعم السياحية في كربلاء المقدسة، كربلاء، ٢٠٠٨.

٤. مجلة صدى الروضتين، شعبة الاعلام قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة، ص٢٨، العدد ١٧١، السنة السابعة، مطبعة دار الضياء،النجف الاشرف، ٢٠١٠.

٥. محمد أبراهيم العراقي، وفاروق عبد النبي، التنمية السياحية المستدامة في جمهورية مصر العربية –دراسة تقويمية بالتطبيق على محافظة الاسكندرية، ص٤، ورشة عمل في المعهد العالي للسياحة والحاسب الآلي، السيوف – الاسكندرية.

٦. منظمة السياحة العالمية، دليل السلطات المحلية في سبيل أنماء سياحة مستدامة، اصدار حول قضايا السياحة والبيئة، ٢٠٠٤.

الرسائل والاطاريح:

١. عمر هاشم عبد الحميد التحافي، مساهمة في دراسة العلاقة بين التحليل المتناظر والأنموذج الخطي اللوغارتمي، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد، قسم الاحصاء، ٢٠٠٠.

٢. نوفل عبد الرضا علوان الكمري، اثر استراتيجية الاستقطاب وبناء الرأس المال الحكيم في تحقيق التنمية السياحية المستدامة – دراسة تطبيقية في عينة من فنادق الدرجة الممتازة، اطروحة دكتوراه، قسم السياحة وادارة الفنادق، كلية الادارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، بغداد ٢٠١٢.

الملاحق

(الاستبانة)

تتألف الاسئلة من اثنى عشر فقرة مقسمة على اربعة محاور وكما يأتي:

	الفقرات	أتفق بشدة	أتفق	محايد	لا أتفق	لا اتفق ابداً
يرجى بيان رأيكم حول الاستدامة الاقتصادية						
١	تنويع المنتج السياحي وتطويره وعدم الاختصار على السياحة الدينية فقط، بما يتوافق مع الآداب العامة.					
٢	تزويد العاملين في المواقع السياحية بالحوافز المالية من اجل تبني مبادئ الاستدامة.					
٣	قطاع السياحة رائداً في ايجاد التشابكات مع بقية الفروع والأنشطة الاقتصادية واستدامتها.					
يرجى بيان رأيكم حول الاستدامة البيئية:						
٤	توعية السياح على الالتزام بالسلوك الواعي بيئياً وأخلاقياً.					
٥	العمل على تطبيق مصطلح الطاقة الاستيعابية للموقع السياحي لتحاشي وقوع الاضرار البشرية والمادية، ووضع الدراسات المناسبة.					
٦	تعليمات للعمليات السياحية، تقييم ومراقبة للتأثيرات التي تحدث.					
يرجى بيان رأيكم حول الاستدامة الثقافية:						
٧	السياحة يجب ان تبدأ مع المساعدة في جعل المجتمع الكربلائي يساهم فيها.					
٨	برامج التعليم والتدريب لتحسين اداء العاملين في العتبات المقدسة والمنشآت السياحية.					
٩	الحفاظ على التنوع الثقافي.					
يرجى بيان رأيكم حول الاستدامة المحلية:						
١٠	وجوب المحافظة على المجتمع من خلال كسب ولائهم واشعارهم بأنهم جزء اساسي من ثقافة المدينة.					
١١	يجب ان تجهز السياحة بالوظائف الجيدة للمجتمعات المضيفة.					
١٢	التشجيع على الاعمال التجارية التي تقلل من التأثيرات السلبية على المجتمعات المحلية.					

زيارة الاربعين: قراءة في الابعاد الاجتماعية والاقتصادية والتربوية

رئيس أبحاث اقدم
هناء صلاح احمد
وزارة التخطيط

الاستاذ الدكتور
نزار كاظم صباح
كلية الادارة والاقتصاد-
جامعة القادسية

الاستاذ الدكتور
كريم سالم حسين
كلية الادارة والاقتصاد-
جامعة القادسية
kareem_sa62@yahoo.com

الملخص

تعد زيارة الأربعين من المناسبات الدينية المتميزة، ولما لها أهمية كبيرة في قلوب المؤمنين والمؤمنات، يتوجه الملايين من الزوار في كل عام الى كربلاء المقدسة من بلدان العالم المختلفة، لأجل اعلان الحب والولاء لسيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام في اطار التكامل الثقافي والاجتماعي لاستلهام الدروس والعبر ومن ثم الشعور بالعدالة الانسانية، وقد تعددت أبعادها الاقتصادية والاجتماعية والتربوية والانسانية، وباتت عنواناً للتعاون وتكريس ثقافة التكافل الاجتماعي بما يمثله من قيمة انسانية عالية لتحقيق اهداف التنمية المستدامة، ولاجل ذلك تضمن البحث ثلاثة محاور رئيسة لبيان الدلالات والمعاني لهذه الزيارة فضلاً عن ابعادها المختلفة، وقد خلص البحث الى خاتمة لأهم الاستنتاجات والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: زيارة الاربعين، الابعاد الاجتماعية، الابعاد الاقتصادية، الابعاد التربوية.

The Arbaeen Visit: A Reading in the Social، Economic and Educational Dimensions

Prof. Dr.
Karim Salem Hussein
College of Administration and Economics - Al-Qadisiyah University

Prof. Dr.
Nizar Kazem Sabah
College of Administration and Economics - Al-Qadisiyah University

Senior Research Head
Hana Salah Ahmed
The Ministry of Planning

Abstract

The visit of the forty of the distinctive religious events، and because of its great importance in the hearts of believers and believers، millions of visitors go to the holy city of Karbala from different countries of the world، in order to declare love and loyalty to the martyrs of Imam Hussein، peace be upon him within the framework of cultural and social integration to draw lessons and lessons Hence، the sense of human justice، has multiplied its economic، social، educational and human dimensions، and has become the title of cooperation and dedication of a culture of social solidarity، which represents a high human value to achieve the goals of sustainable development، and for this research included three areas T head of the statement connotations and meanings of this visit، as well as the various dimensions، has concluded research to the conclusion of the most important conclusions and recommendations.

key words: Arbaeen visit, social dimensions, economic dimensions, educational dimensions.

المقدمة

تعد زيارة الأربعين من المناسبات الدينية المتميزة، ولها أهمية بالغة في قلوب المؤمنين والمؤمنات، إذ يتوجه الملايين من الـزوار في كل عـام الى كربلاء المقدسة من كل حدب وصـوب، صغاراً وكباراً، رجـالاً ونساءً، من شتى بقاع العالم ومن مختلف القوميات والاعراق والالوان والثقافات، يجمعها هدف واضح هو الوصول الى كربلاء المقدسة من أجل اعلان حبّها وولائها لأهل البيت عليهم السلام... أنها ثقافة المسير، ثقافة العطاء، ثقافة التكامل الاجتماعي، ثقافة المحبة والسلام والانسان.

ان النهضة الحسينية المباركة، هي ثـورة وفكر ومنهج، في كل جانب من جوانبها درس، ومنها تستلهم الدروس والعبر وضمان طريق الفكر والعمل والايمان فضلا عن كونها الشعور بالعدالة الانسانية.

وقد تعددت أبعادها الدينية والاجتماعية والتربوية والثقافية والاقتصادية والسيكولوجية، وباتت عنواناً ورمـزاً لإشاعة روح التعاون والمواطنة والعمل الطوعي الذي أسهم في بناء الكثير من الدول الحديثة فضلاً عن تكريس ثقافة التكافل الاجتماعي بما يمثله من قيمة انسانية عالية وتضامن اجتماعي مستدام، وسمة العطاء والكرم والجود والايثار، وبناءً على ما سبق سيتم التركيز على المحاور والفقرات الاتية:

المحور الاول: زيارة الاربعين: المعنى والدلالات السامية.

المحور الثاني: الابعاد الاجتماعية والاقتصادية لزيارة الاربعين.

المحور الثالث: الابعاد التربوية والنفسية لزيارة الاربعين.

الخاتمة.

المحور الاول: زيارة الاربعين: المعنى والدلالات السامية

سميت هذه الزيارة بالأربعينية لأنها تمثل مرور أربـعين يـومـاً مـن استشهاد الإمـام الحسين عليه السلام في الـعـاشر مـن المـحـرم سنة ٦١ للهجرة[1]، كما إن هذه الزيارة توافق في يوم العشرين من صفر الخير وهو اليوم الذي ورد فيه الصحابي جابر بن عبد الله الأنـصـاري من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر الحسين عليه السلام فكان أول من زاره من الناس. تأتي خصوصية اقامة الشعائر الحسينية في يوم اربعين الإمام الحسين عليه السلام المصادف في العشرين من صفر من كل عام بمثابة نهضة اصلاحية تتميز في مجال الدعوة لبناء الانسان وتوطيد التفاعلات الاجتماعية التي من شانها الاسهام في خلق مجتمع يسوده التعاون.

ومن الجدير بالذكر، إن زيارة الاربعين هي عنوان التعايش المجتمعي، فالناس بمختلف جنسياتهم يتجهون نحو مكان واحد إلى كربلاء المقدسة، لا تفرق بينهم الخلافات السياسية ولا القومية ولا الحزبية، يعرفون أن هدفهم الاكبر هو ري الارواح بالحب والتسامح بينهم، في زيارة الاربعين انموذج حي للتعاون، وفيها تكسر كل الحواجز بين الطبقات

الاجتماعية، تجد الاستاذ الجامعي يوزع الماء مع الطفل الصغير، والشيخ العجوز مع الشباب كلهم يتسابقون على تقديم الخدمة للزوار وغير الزوار، وعلى طول شهري محرم وصفر تطرق ابواب البيوت لتقديم الطعام المجاني تعبيراً عن حب الحسين والتزاماً بنهجه الذي اراد بثورته اعادة الامة الى مسارها الصحيح، فهذه الممارسات والتقاليد الاجتماعية التي نراها في هذه المدة الزمنية القصيرة تشد المجتمع الى بعضه، وترتقي به الى حيث الاهداف السامية للدين الاسلامي.

ان زيارة الأربعين للإمام الحسين بن علي تكشف عن دلالات وآثار عظيمة، كما تبرز جانباً مهماً من تجليات عظمة الإمام الحسين ومكانته وفضله نذكر منها:

١. زيارة الاربعين له دلالات كثيرة ومعاني وهي رسالة واضحة المعالم الى كل الطغاة بان التواصل مع الإمام الحسين عليه السلام هي قضية مبدأ؟ وتجديد العهد للامام الحسين عليه السلام.

٢. زيارة الاربعين بناء المثل الاعلى للفرد المسلم، والممثل بالإمام الحسين، كي يكون ضميراً داخل اي مسلم تجرفه الاهواء والدنيا.

٣. بوصفها ثقافة وفكراً تتبناه شريحة واسعة في الأمة، يتمثل في إحياء ذكرى الإمام الحسين عليه السلام، ضمن شعائر وطقوس خاصة، أيام زيارة الأربعين، فالمشي لمسافات طويلة صوب مرقد الإمام الحسين عليه السلام، وتقديم مختلف أنواع الأطعمة، وتوفير السكن والراحة وغيرها ذا معان سامية. حسين محمد علي، عالمية الحسين واستحقاق الوعي الجماهيري زيارة الأربعين مثالاً، ٢٠١٦.

٤. ان الزيارة جاءت عبرة ليتحول البكاء والتفاعل الوجداني وهياج المشاعر، الى نافذة كبيرة على آفاق المعرفة بتفاصيل الاحداث التي جرت يوم عاشوراء.

٥. تشكل هذه الزيارة قاعدة معرفية واسعة تنمي الوعي بالقضية، ومن ثم على السلوك الفردي، ليتحول فيما بعد الى ثقافة راسخة في النفوس، وتكون ضمن هوية الانسان وعنوان انتمائه، وهذا ما يمكن ملاحظته في مظاهر المجالس الحسينية تحولت الى سنّة اجتماعية[٢].

٦. لقد اسمى الطريق الى كربلاء بأسمى معاني الجود والسخاء وصرخة في وجه الظلم وصورة راسخة في أذهان ووجدان ملايين الزائرين وشعب الرافدين، فهذا التدفق البشري من مختلف بلدان العالم يحمل في طياته دلالات انسانية تضامنا مع اهداف النهضة الحسينية ومن ثم إعلان الولاء للرسالة المحمدية لمقاومة الطغيان والفساد والظلم. حتى اصبحت القضية الحسينية رمزاً للانسانية.

٧. تسهم الزيارة بتنمية الشعور بالمسؤولية لدى الانسان الفرد إزاء أمور تمسّ الجماعة، مثل النظافة وسلامة البيئة والحفاظ على الممتلكات العامة، وحتى الذوق العام فيما يتعلق بأي سلوك او تصرف معين خلال زحمة الطريق التي يسير فيها الملايين من الزائرين[٣].

٨. ان الزيارة الأربعينية تعد من أهم الشعائر الدينية الحسينية المقدسة من حيث آثارها وحجمها وتفاصيلها فهي مناسبة إنسانية يشترك فيها

الناس باختلاف دياناتهم وطوائفهم معتبرين أن الحسين عليه السلام رمز ثوري للتحرر من الطغيان. كما أنها من وجه علم النفس تجعل من الزائر يشعر بأنه متصل مع الله وبالتالي يشعر بالأمان وتجعل من الزائر يشعر بالانتماء لهذا الكم الهائل من الناس وهنا سيتولد لديه الشعور بالقوة والتوافق. وتنمي الكثير من القيم الإيجابية كالكرم والتسامح والمحبة والتضحية من أجل الآخر وغيرها.

٩. الزيارة الأربعينية ليست مجرد مسيرة جسدية، بل اصبحت ميداناً واسعاً من التجارب الإنسانية، فأمام مسيرة الامان هناك قدر كبير من الحرية وعدم التدخل في شؤون الاخر.

١٠. تعني انتصار القيم والمبادئ والأهداف التي استشهد من أجلها الإمام الحسين في معركة كربلاء، أي انتصار المظلوم على الظالم والحق على الباطل[٤].

المحور الثاني: الابعاد الاجتماعية والاقتصادية لزيارة الاربعين

اولاً: البعد الاجتماعي

ان زيارة الأربعين بما لها من خلفية دينية فكرية فهي تملك من البواعث على العمل الجماعي الطوعي، فتجد في هذه الزيارة الحركة المتواصلة باخلاص دون تذمر.

ولما كان التكافل الاجتماعي ذا قيمة إنسانية فهو من أهم المبادئ التي تضمنها الزيارة للإنسان للتوجه نحو حياة كريمة بعيدة عن الذل والامتهان، وهذا ما تفتقر اليه مجتمعات اليوم، وان أهم السمات التي يكتسبها الانسان في زيارة الاربعين هي سمة العطاء الذي يورث بدوره خصالاً اخلاقية وانسانية كثيرة من قبيل الكرم والجود والايثار وتغييب البخل والانانية والحب القضاء على التمييز العنصري وتكريس ثقافة المساواة والتواضع والتذكير بالاخوة الانسانية عامة والاسلامية خاصة[٥].

تمثل زيارة الاربعينية القيمة الرمزية السامية لشهيد كربلاء عليه السلام وهي عبارة عن عملية تطوير مستمرة للعلاقات المتداخلة بين الرمز الحسيني وملايين الأشخاص الذين يشاركون في إحياء ذكراه عبر الشعائر الدينية والفعاليات الإجتماعية المتنوعة، هذه المراسيم الإستذكارية شكلت بهذا التنوع والتدفق العاطفي والفكري نمطاً ثقافياً ينبغي التوقف عنده ودراسته وإن أبرز ما يمكن لحاظه في العلاقة المتداخلة بين الإمام ومحبيه هو تماسك الشخصية العاشقة لرمزها، وإصرارها حتى مع التحديات والصعوبات التي تواجهها.. والممتدة لفترات زمنية طويلة[٦].

واستنادا الى ذلك، إن أربعينية استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، تمثل ظاهرة اجتماعية، تحمل في طياتها مضامين وأبعاداً اجتماعية منها ما يأتي:

١. إنها تحقق طفرة معنوية في البناء الاجتماعي للفرد المسلم لاسيما اتباع اهل البيت، فمن خلالها الاسهام في بناء التماسك الاجتماعي، فهي بمثابة ظاهرة عملية للتطوير الاجتماعي، فضلاً عن انها تكشف عن أفكار مختلفة كروح التسامح

واللاعنف والتعايش السلمي المجتمعي.

٢. ان ما تحمله الزيارة من معاني الخير والسلام تمثل تطلعات للمظلومين ذلك ان الإمام الحسين عليه السلام رمزاً يقتدى به في محاربة الظلم. ولذلك فان التفاعل والحضور المليوني لمختلف شرائح المجتمع يحمل في طياته إرساء وتحقيق العدالة الربانية التي بعث بها جميع الرسل والأنبياء على امتداد عمر البشرية.

اذ تعكس الظواهر الاجتماعية البارزة خلال أيام زيارة الأربعين الجانب المشرق من منظومة القيم والمفاهيم التي يؤمن بها العراقيون كروح العطاء بلا حدود، والترحيب بالزائرين من أي قومية او جنسية في العالم، لذا اصبح من الضروري تأصيل هذه الممارسات النبيلة بالوعي بفلسفة هذه الأعمال، فان وجود بعض هذه السلوكيات في الشارع العام، ليس فقط يستحيل إخفاءه وتبريره، إنما يشكل الهوية والانتماء لهذه المجتمع.

وبعمق الوعي الاجتماعي بالأهداف التي ضحى من أجلها الإمام الحسين عليه السلام فيما يتعلق بمجمل الأعمال والمواقف، بدءاً من طريقة تحضير الطعام للزائرين وتوفير اللحوم والمستلزمات والظروف المحيطة بكل ذلك، ومروراً بتوزيع هذه الطعام وما يخلفه من نفايات وبقايا طعام، ومروراً بطريقة عمل المواكب الحسينية الخدمية، وايضاً تعامل أهل المدينة معها، وايضاً التعامل مع الزائرين القادمين من بلاد العالم لهذه المناسبة، وحتى مستوى الالتزام الديني بشكل عام. حسين محمد علي، عالمية الحسين واستحقاق الوعي الجماهيري زيارة الأربعين مثالا[٧]

إذ تعد زيارة الحشود المليونية لقبلة الاحرار الإمام الحسين عليه السلام منبراً حراً لأحرار العالم لاستلهام العبر ورفض الظلم، وإعلاء كلمة الحق في وجه الظالم والطغاة واحقاق الحق، اضافة لتلك الابعاد فإن أربعينية الإمام الحسين عليه السلام تحمل كماً هائلاً من القيم الدينية والمبادئ الإنسانية السامية، من أهمها إذابة الفوارق الطبقية في المجتمع وذوبان الجميع في حب الإمام الحسين عليه السلام من أجل الخدمة الزائرين وبدون تفرقه، اذ تبرز حالة إرضاء لضيوف الإمام الحسين عليه السلام او حتى الزائرين مع بعضهم البعض يجمعهم في ذلك حب الإمام الحسين عليه السلام، فضلا عن ما تتسم به أهداف الزيارة وبأروع صورها لحالة من تكريس ثقافة التواضع والتكافل الاجتماعي، والعمل الطوعي لفرق الشباب في إرشاد الزائرين او توعيتهم لتلافي أي ظواهر تؤثر على الزيارة او القيام بحملات التنظيف، وهذه حالات إيجابية تنعكس على روحية الزائرين والمضيف المستقبل للزائرين، لبناء مجتمع متماسك يتحلى بالقيم الإنسانية السامية، وبالتالي خلق جيل واعي محب لوطنه رافض للظلم والظالمين والفاسدين.

٣. هي موضع فخر فيما يتعلق بما يبذل فيها من عطاء وتضامن اجتماعي للفقير ودونه من الناس.

ثانياً: البعد الاقتصادي

ان زيارة الأربعين أو المشروع الحسيني هو تجمّع سلمي وتظاهرة ضد الفساد، فضلاً عن كونها ثورة اصلاحية ضد انظمة الظلم والاستبداد اينما كان في العالم ومدرسة لتخريج اجيال تكون قادرة على

قيادة المستقبل لتأمين مستقبل آمن للبشرية جمعاء من منطلق الحسين للجميع.

نظراً لمكانة العراق الدينية والتاريخية والحضارية بالامكان ان يصبح مركزاً سياحياً، لاسيما في قطاع السياحة الدينية، لاسيما احتضانه مراقد الأئمة الاطهار من أهل البيت عليهم السلام والشعائر الحسينية ومنها الزيارة الاربعينية، اذ يمكن للسياحة الدينية تأدية دور مناسب في ازدهار الاقتصاد العراقي لينهض بمستوى الخدمات والبناء التحتي.

وعندما يقول الإمام عليه السلام: «إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً» فمعناه أن ثورتي لم تكن للرياء والغرور وليست فيها ذرّة من الظلم والفساد، بل «إنّما خرجت لطلب الإصلاح في أُمّة جدّي» أي أن هدفي هو الإصلاح فقط ولا غير. إن القرآن الكريم حينما يخاطب المسلمين في صدر الإسلام يقول: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ﴾، وهنا الإمام عليه السلام يقول: «إني لم أخرج أشراً ولا بطراً». تأمّلوا جيداً، فهنا نهجان وخطّان.. القرآن يقول لا تكونوا مثل الذين خرجوا «بطراً» أي غروراً وتكبّراً.

وتختص ثورة الحسين بن علي عليه السلام بمبدأ الاخلاص في العمل، فكلّما ازداد الإخلاص في العمل كلّما ازدادت قيمته، وكلّما تم الابتعاد عن الإخلاص كلّما تم الاقتراب من الغرور والرياء، وكلّما ازدادت الشوائب في الشيء كلّما أسرع في الفساد، وحركة الإمام الحسين عليه السلام من الأعمال التي ليست فيها شائبة، وإن هذا الجوهر (الإخلاص) هو الذي حفظها، اذ أن الهدف الأساسي لثورة الإمام الحسين عليه السلام هو تغيير واقع مجتمع وفق مبادئ الدين الاسلامي الحقيقية، في ظل الزيف الذي كانت تعيشه المجتمعات آنذاك، فان ما تتعرض له مجتمعاتنا اليوم من تفشي الفساد المختلف وتحول بعض الشباب لغير التعاليم الاسلامية، فان جهاد الإمام الحسين في ظل غياب القواعد والمبادئ الثابتة في القرآن والرسالة يمثل رسالة واضحة لاسيما ما نعيشه في اطار معاني الزيارة الاربعينية من اثر روحي واصلاحي، ونقطة الانطلاق للعودة الى مرسى الأمان الاجتماعي وتبادل الأدوار والمشاركة الجماعية لتحقيق السلم الاجتماعي والتعايش المبني على الثوابت الإنسانية الحقوق والحريات والعدالة.

ولما السياحة الدينية تعد بأنها زيارة الاماكن الدينية المقدسة للتبرك أو الاماكن المقدسة للحج لأداء واجب ديني أو التعرف على التراث الديني لدولة ما، وان ابرز معالمها هو الزيارة الاربعينية من كل عام[٨]. اذ إن الدخل المتحقق من نشاط السياحة الدينية يتضاعف في نهاية الأمر لمرات عدة بحكم تأثير المضاعف الاقتصادي ومن ثم مضاعفة الدخل المتحقق عن نشاط السياحة الدينية، والاسهام في تنمية القطاعات الأخرى، ولذلك حققت ابعادها في الاهتمام بالجانب السياحي.

المحور الثالث: الابعاد التربوية والانسانية لزيارة الاربعين

اولاً: الابعاد التربوية والنفسية

تبرز زيارة الاربعين البعد الإعلامي لنهضة الإمام الحسين عليه السلام، فعقب واقعة الطف جاءت

بداية النهضة تلك من قبل الإمام زين العابدين عليه السلام والعقيلة زينب عليها السلام ومن معها من بنات الوحي، حين كانوا سفراء تعريف بأهداف ثورة الإمام الحسين عليه السلام بعد شهادته، في الكوفة والشام والمدينة وما بينها من محطات، مع ما كانت تحمله خطبهم من ميزات إعلامية، في بيان منزلة أهل البيت عليهم السلام ومكانتهم ومراتبهم التي رتبهم الله فيها، وما أتى أعداؤهم من عظيم جرم باستلاب حقوقهم وانتهاك حرماتهم وسفك دمائهم وسوقهم بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بلد إلى بلد، ليظهر أمام المجتمع الإسلامي خروج بني أمية ومن أسس لحكمهم، عن واقع الإسلام وبعدهم عن الشريعة وصاحب الشريعة صلى الله عليه وآله وسلم[٩].

ان زيارة الأربعين فرصة لاستنهاض كل القيم والمبادئ والأهداف الحسينية التي من أجلها استشهد الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه الأخيار، وعدم اختزال القضية الحسينية بأمور جزئية أو طقوس شكلية، بل يجب الحفاظ على جوهر النهضة الحسينية، وإحياء القيم الكبرى والأهداف العظيمة التي من أجلها ضحى الإمام الحسين بالنفس والنفيس، وذلك كله يشكل دورة تربوية تنفعه طوال السنة، إذ إن من تعود على أن ينكس رأسه أياماً يسهل عليه الاستمرار على ذلك طوال أيام السنة، واذا تربى المجتمع على مثل هذه الحالة، فانه نتيجة لازمة لصنع هذه النهضة الحسينية[١٠].

ومما تجدر الاشارة اليه ان هذا الزحف المليوني الكبير لا شك انه كان يؤثر في طبقات اللاوعي للشعوب الإسلامية وعلى مدى الخبرات المتراكمة في داخل نفوس المظلومين، خاصة إذا لاحظنا أن الإمام الحسين عليه السلام يشكل الرمز الأعلى للتضحية والجهاد والخروج والفداء، ويجسد (المثل) (الأنموذج) للعالم الكامل الثائر التقي الورع الزاهد لدى كل مسلم، شيعياً كان أم مخالفاً[١١].

ان إحياء الشعائر الحسينية تمثل طريقاً ناجحاً للبناء النفسي للفرد وحصناً منيعاً للحفاظ على الهوية الاسلامية امام العولمة وانعكاساتها السلبية على المجتمع وان تأثير انشطة زيارة الاربعين على المشاركة تسهم في وجدان الانسان وتهبه زخماً هائلاً من الاصرار والثبات والمقاومة.

لقد تحولت هذه الممارسة المباركة الى استعراض موسمي للحرية ليفصح عن الحالة الثورية والفدائية لعشاق سيد الشهداء عليه السلام بنحو سلمي يخالف العنف والكراهية، وان ادواتها وشعاراتها انسانية تتسم بالضوابط الشرعية والقانونية، وانها ثورة اخلاقية لا يمكن احصائها من شانها ان تسعف الانسان المعاصر من أخطار الأزمة الاخلاقية التي تعصف به منذ قرون، وليس ثمة وسيلة للتعبير الجماهيري عن همومه وشكواه مثل وسيلة زيارة الاربعين المباركة حيث تسنى للشعوب وللأفراد اطلاق الشكوى بنحو جماهيري يُسمع العالم وعلى اقل التقادير فانه يسمع الامة المؤمنة المتواجدة وقت ممارسة الزيارة.

فزيارة اربعينية الإمام الحسين عليه السلام تكشف عن حالة من السلوك الجمعي لتمثل عاملاً اخلاقياً لانتاج السلوك الايثاري واختبار ودراسة السلوك الانساني المتعلق بالبذل والتعاون وتقديم المساعدة

الى الاخرين[١٢].

كما تمثل زيارة الاربعينية مهرجاناً انسانياً عظيماً للتلاقي الحضاري والتعارف الثقافي الايجابي، سواء كان بين الحضارة والثقافة الواحدة ام الانفتاح على الآخرين ومساعدة بعضهم البعض الآخر يشكل جانباً انسانياً ذا معطيات هامة، وكانت المحصلة ضمان ابعادٍ نفسية في غاية الاهمية وهي في الجملة من الممارسات التفاعلية وليست عملية جسمية صامتة تعتمد على حركة الرجلين واليدين حيث تشترك العناصر العقلية والنفسية المتأتية عن التواصل مع الله والآخرين في مشهد تفاعل مستظل لمناجاة السماء والاشتراك الجمعي دون ملل او تعب[١٣].

ان البعد التربوي وما يحمله من أسس رصينة تنسجم مع المفاهيم التربوية الحديثة، إذ أن المشارك في المسيرة، يُلاحظ التغيير النفسي والإستعداد للتغيير، إذ أصبحت حالة العزوف عن العادات السيئة أمراً ملحوظاً، كما أن المشارك يتمتع بشعور الغبطة، ويتطلع الى أفق روحاني يعتريه خلاف الوضع السابق لحياته الطبيعية، ويتجسد ذلك من خلال معطيات عدة تتمثل في التواضع ونبذ حالة الكبرياء والعجرفة، والتسامح وَرِقَّةِ الحديث وغيرها، إذ يستشف الانسان من خلال تضحية الإمام الحسين عليه السلام مبادئ للسلام والسعادة في ربوع المعمورة تجسيدا لشعاره الخالد (خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي) نظراً للجوانب التربوية التي تجلت بها مسيرته الخالدة والتي اصبحت ضرورة البرامج تعليمية المتعلقة بالأحكام والعقائد والاخلاق تجسد من خلال هذا الحدث التاريخي الخالد[١٤].

ثانياً البعد الانساني

ان أربعينية الإمام الحسين عليه السلام تعد قضية إنسانية اتضحت معانيها للعيان لامتدادات ثورته الخالدة مما جعلها تكتسب الصفة الإنسانية العالمية وهذا ما يمكن لمسه في زيارة الأربعين حيث ذابت تواجدت القوميات الجنسيات المختلفة كوحدة واحدة وكعلامة مميزة في أيام تلك الزيارة.

زيارة الأربعين موسم لإنعاش الروح وجلي القلوب وايقاظ الضمائر

لقد انتجت زيارة الأربعين تلاقحاً فكرياً عن طريق التواصل العلمي والانفتاح المعرفي، فأصبحت تلك الزيارة لقاءً للحضارات الانسانية وركيزة أساسية لنهضتها وفق المباديء الحسينية حتى ساد التعايش السلمي بين الزوار من شتى الأماكن من خلال العمل التطوعي الذي نراه في خدمة المواكب دون أدنى تذمر او ملل، واصبحت لها جوانب مشرقة في الجانب الانساني وتوحيد بني البشر على أساس القاسم المشترك القائم بينهم وهو الإنسانية، فالإنسانية هي الأساس الذي يخلق مجتمعاً مثالياً يجسد تجربة التعايش السلمي التي دعا إليها الإسلام دين الإنسانية، فضلاً عن ما لهذه الزيارة من آثار أخلاقية وعقائدية. وعليه فإن الإنسان يجد نفسه، أيام هذه الزيارة في مشاعر تنقله إلى عالم القديسين، فكل شيء مختلف أيام زيارة الأربعين، سواء في جانب الجود والبذخ والعطاء، أو في جانب الالتزام بالفرائض والواجبات وأحكام الشريعة المقدسة والتعاليم الإلهية، أو في الجانب الأخلاقي من

التسامح والإيثار والعفو وكظم الغيظ والأخلاق السامية والقيم النبيلة ومعاني التضحية والفداء. حتى يتخرج المؤمن من هذه الدورة الحسينية وقد تعبأت نفسه بكل القيم والمبادئ التي قدم لأجلها سيد الشهداء تلك النفوس الطواهر الزواكي قرباناً لوجه الله تعالى وإعلاء لكلمته. نبأ الحمامي، حوارية الحقوق والواجبات في زيارة الإمام الحسين عليه السلام الأربعينية[١٥].

كما جاءت هذه الزيارة المقدسة لتكشف الأبعاد الواسعة لانفتاحها العالمي بأبعادها الانسانية لتخترق المشاعر وتفاصيل حياة الانسان الغربي، بل وأي إنسان في العالم، بفضل التقدم في تقنية الاتصالات والاعلام[١٦]، فتجد اختلاف الجنسيات والقوميات والاديان والاتجاهات الفكرية، اذ يسير الجميع بطريق الاخوة والمحبة واضعين مباديء الحسين عليه السلام شعاراً يقتدى به على طريق كربلاء. وتمنح الفرد الكثير من القيم الانسانية التي تساعد في بناء مجتمع متماسك وتمنحه القدرة على الصمود بوجه التحديات ومن ثم ارساء قيم الإيمان، الحرية، والعدالة[١٧].

وإزاء هذه المزايا والصفات التي اكتسبتها زيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام، وما ترشح من أهميتها على الزائرين أنفسهم، إذ كانوا محلاً لاهتمام الشريعة المقدسة، لا سيما أن هذه الزيارة العظيمة اكتسبت في السنوات الأخيرة صفة المناسبة العالمية التي يجتمع لأجل إقامتها وإحيائها الملايين من كل أقطار الأرض، فإن ما يقع على عاتق الدولة بكل مؤسساتها أن تكون بقدر المسؤولية المناطة بها بما يحفظ سمعة وكرامة وعزة الدولة والقائمين على شؤونها، وبما يكسبها من سمعة طيبة تلفت انتباه وعناية المجتمع الإنساني في كل الدول. نبأ الحمامي، حوارية الحقوق والواجبات في زيارة الإمام الحسين عليه السلام الأربعينية[١٨].

وعلى أية حال، إن الذهاب سيراً على الأقدام إلى تلك النقطة المضيئة من خريطة الوجود الحر والتي تسمى كربلاء، تجعل من الكائنات العاشقة مجتمعاً مندمجاً روحياً وجسدياً بقيمة الرمز، فتنتج الخطى بنية إنسانية هي مزيج من العواطف والأفكار، والعلائق بين هاتين البنيتين تُنتج وتُكتشف طيلة الفترة الزمنية التي يتوقف الزمن إزاءها، مسترقاً السمعَ لنبض المسافة المنتعشة إيمانياً بتسابيح المؤمنين، واجتماعياً بتكافلهم ومساعدتهم لبعضهم البعض في كرنفال الأنسنة المتجدد. لقد أثبتت زيارة الأربعينية وما زالت ان الإنطلاق لتجديد الإنسان يمر عبر قناة التصور العقلاني، والنظرة الواقعية للشعائر لتكون تجربة جديدة متيقظة[١٩].

الخاتمة

لقد جاءت خاتمة البحث لمجموعة من الاستنتاجات والتوصيات وكما يأتي:

اولاً: الاستنتاجات

١. إن أربعينية استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، تمثل ظاهرة اجتماعية، من خلال ما يأتي:

٢. إنها تحقق طفرة معنوية في البناء الاجتماعي للفرد المسلم لاسيما اتباع اهل البيت من خلال الاسهام في بناء التماسك الاجتماعي، فهي بمثابة ظاهرة عملية للتطوير الاجتماعي، فضلاً عن

انها تكشف عن أفكار مختلفة كروح التسامح واللاعنف والتعايش السلمي المجتمعي.

٣. ان زيارة الاربعين لسيد الشهداء عليه السلام هي للتأكيد الدائم على الولاء للمسيرة الحسينية الخالدة وصرخة مدوية ضد الظالمين والطغاة وتجديد البيعة للامام الحسين عليه السلام.

٤. ان انسانية الحدث الحسيني بما تتميز به من معنى يتصف بدور الدين كونه الملهم للروح الانسانية التي جسدها الإمام الحسين عليه السلام، في نهضته العاشورائية الخالدة لعبت، ولا زالت تلعب دوراً في تحريك ضمير الانسان الذي أحب الحسين عليه السلام، وتيقن من طهارة شخصه ونهضته وأهدافها، وما أحوج البشرية اليوم وغداً الى هذا النموذج المقدّس لتلبية الحاجة البشرية للمثال والقدوة الكاملة.

٥. أنها أعظم واكبر تجمع ديني في العالم، وان هذا الحشد الجماهيري الواسع إعلامياً بصورة مميزة وحضارية يعكس الصورة الناصعة لأتباع أهل البيت، ويبعث برسالة قوية إلى أعداء الإسلام والأمة عن تلاحم وعزة وقوة المؤمنين ووحدتهم.

٦. يعد الجانب المادي والخدمي مهماً جداً، وعليه ينبغي استثماره بالشكل المدعوم بخطط وبرامج بالنسبة للعراق في المرتبة الأولى بالسياحة الدينية، وهذا يعود الى فضل أهل البيت ومراقدهم، وأتمنى استحداث وزارة لهذا الغرض، تعنى بهذا الجانب لأهميته.

٧. تعكس الظواهر الاجتماعية البارزة خلال أيام زيارة الأربعين الجانب المشرق من منظومة القيم والمفاهيم التي يؤمن بها العراقيون كروح العطاء بلا حدود، والترحيب بالزائرين من أي قومية او جنسية في العالم، لذا اصبح من الضروري تأصيل هذه الممارسات النبيلة بالوعي بفلسفة هذه الأعمال، فان وجود بعض هذه السلوكيات في الشارع العام، ليس فقط يستحيل إخفاؤه وتبريره، إنما يشكل الهوية والانتماء لهذه المجتمع.

ثانياً: التوصيات

١. ضرورة الاستفادة من الزيارة من خلال تشجيع إقامة الصناعات الصغيرة، ومشاريع أخرى لسد احتياجات السوق المحلية اثناء الزيارة وما يتعلق بالسلع التي تخدم الزوار.

٢. تحفيز الاستثمار الاجنبي المباشر لإقامة مشاريع سياحية في المناطق المقدسة فضلاً عن مشاريع اعادة تدوير النفايات.

٣. بالإمكان اثراء هذه الزيارة المليونية بالبرامج التربوية الهادفة والشاملة.

٤. ضرورة اتباع اساليب التخطيط العلمي لتطوير متطلبات السياحية لاسيما الدينية منها، بوصفها مصدراً مهماً للدخل، اذ تمارس أنشطتها من خلال الخدمات المتمثلة بالفنادق والمطاعم فضلاً عن الخدمات المقدمة للزائرين، وإن الدخل الناتج عن هذا القطاع يمثل مقدار ما ينفقه الزوار جراء الخدمات المقدمة اثناء الزيارة، لاسيما إذا اقتنع الزائر بأن هذه الأموال سوف تنفق أيضاً لأغراض تطوير المراقد والمواقع الدينية والمؤسسات الخدمية التابعة لها. وتعتبر الضرائب والرسوم التي تفرض على المشاريع

السياحية مصدراً مهماً لموازنة الدول الاتحادية.

٥. ضرورة استثمار هذه الظاهرة المليونية في نشر المزيد من العلوم والمعارف الإسلامية بين الزوار، وزيادة مستوى الوعي والثقافة عند الناس، والتأكيد على أهمية التخلق بأخلاق الإمام الحسين، وأئمة أهل البيت.

٦. ضرورة تسهيل الاستثمار لاسيما في المشاريع الصغيرة التي من شأنها خدمة الزوار والمساهمة في مجال التنمية المستدامة.

الهوامش والمصادر والمراجع

(١) تاريخ زيارة الاربعين https://alkafeel.net

(٢) حسين محمد علي، عالمية الحسين واستحقاق الوعي الجماهيري زيارة الأربعين مثالاً.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) دلالات وآثار زيارة الأربعين، الشيخ عبد الله اليوسف http://www.alyousif.org

(٥) الشيخ ليث الكربلائي، البعد الاجتماعي في زيارة الأربعين.

(٦) عادل الصوري، زيارة الأربعين وضرورات التأصيل الإنساني https://annabaa.org

(٧) مجلة الهدى، دار الهدى للثقافة والاعلام http://2016 www.alhodamag.com

(٨) انظر في ذلك، د. نبيل جعفر عبد الرضا، دور السياحة الدينية في تنمية الاقتصاد العراقي، الحوار المتمدن- العدد: ٣٧٣٠ - ٢٠١٢.

(٩) نبأ الحمامي، حوارية الحقوق والواجبات في زيارة الإمام الحسين عليه السلام الأربعينية https://www. alshirazi.com

(١٠) المصدر نفسه.

(١١) المصدر نفسه.

(١٢) https://www.m-alshirazi.com/subject. php?id=2323 صفر ١٤٣٨هـ.

(١٣) علي الشمري، تجليات اربعينية الإمام الحسين عليه السلام دلالات وافاق للاصلاح، كتابات في الميزان..www. kitabat.info/ 2016

(١٤) علي الشمري، تجليات اربعينية الإمام الحسين عليه السلام دلالات وافاق للاصلاح، كتابات في الميزان..www. kitabat.info/ 2016

(١٥) ملتقى النبأ: دور زيارة الأربعين والوظائف الاجتماعية والسياسية والثقافية.

(١٦) http://www.alshirazi.com/world/news/2016

(١٧) https://www.m-alshirazi.com/subject صفر ١٤٣٨هـ.

(١٨) حسين محمد علي، عالمية الحسين واستحقاق الوعي الجماهيري زيارة الأربعين مثالا،٢٠١٦

(١٩) الشيخ ليث الكربلائي، البعد الاجتماعي في زيارة الأربعين

(٢٠) https://www.m-alshirazi.com/subject صفر ١٤٣٨هـ.

(٢١) عادل الصوري، زيارة الأربعين وضرورات التأصيل الإنساني https://annabaa.org

كفاءة الخدمات المقدمة للزائرين خلال زيارة الاربعين وامكانية تنمينها

(دراسة تحليلية لمواكب مدينة المحاويل)

م. م. شيماء محمد خليل

كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة بابل

shaymaa1993sh@gmail.com

الملخص

تعد زيارة الاربعين أحد أهم المناسبات الدينية والتاريخية المهمة والاكثر شهرة عالمياً إذ يتوافد أعداد كبيرة من الزائرين الى العراق عموماً وكربلاء المقدسة خصوصاً لإحياء تلك المناسبة العظيمة، سيما ان الوافدين ليسوا من العراق فحسب بل من خارج البلاد ايضاً عبر المنافذ الحدودية المتعددة والطرق الرئيسة والفرعية التي توصل الى كربلاء المقدسة، وللفضل العظيم لتلك الزيارة والشعيرة المباركة وأعداد الزائرين المتزايد في كل عام جاءت الدراسة لغرض معرفة أهمية الطرق المارة في مدينة المحاويل وهي من الطرق الفرعية المؤدية الى كربلاء وسبل تنمية خدماتها المقدمة الى الزائرين. ولعل زيارة الاربعين الخالدة جاءت باهتمام خاص للغاية في احاديث الائمة المعصومين عليهم السلام ولما لها من اثار وجدانية في نفوس الموالين فإنهم يعدون تلك الزيارة من الشعائر المقدسة التي يؤدونها في كل عام ولثوابها العظيم كما جاء في رواية عن الامام جعفر الصادق عليه السلام في الدعاء لزوار قبر الحسين عليه السلام (اللهم اغفر لي ولإخواني وزوار قبر الحسين الذين انفقوا اموالهم واشخصوا ابدانهم رغبة في برنا ورجاء لما عندك في صلتنا وسروراً ادخلوه على نبيك). ولتوافد اعداد كبيرة من الزائرين الذين يحتاجون الى العديد من الخدمات كالطعام والشراب والخدمات الصحية والعلاجية وخدمات المبيت في الطرق المؤدية الى كربلاء المقدسة والخدمات الامنية وتأمين وصولهم واعادتهم الى مدنهم سالمين سيتناول البحث دراسة كفاءة الخدمات الصحية والامنية التي تتظافر فيها الجهود بالتنسيق مع وزارة الداخلية ووزارة الصحة فضلاً عن خدمات الطعام والمياه الصالحة للشرب والاستراحة والمبيت التي تقدمها المواكب للزائرين في طرق مدينة المحاويل وسبل تنميتها. يقدر عدد المواكب الخدمية في مدينة المحاويل بـ(١٥٠) موكباً خدمياً ومواكب الزنجيل موزعاً على المحاور الرئيسية التي يمر منها الزائرين وتشمل تلك المواكب على مختلف الخدمات الطبية والمرافق الصحية والطعام والشراب وتوجد هيئة تنظم عملهم في المنطقة وتقدم لهم الدعم والاسناد. يتناول المبحث الاول نبذة عن مدينة المحاويل و موقعها والطرق التي يسلكها الزائرين للوصول الى كربلاء المقدسة فضلاً عن تاريخها الحسيني اما المبحث الثاني فيتناول توزيع الخدمات المقدمة للزائرين على الطرق وكفاءتها، اما المبحث الثالث فيدرس امكانية تنمية تلك الخدمات، والنتائج والتوصيات الخاصة بالدراسة.

الكلمات المفتاحية: الكفاءة، الخدمات، زيارة الاربعين، التنمية.

Efficiency of services provided to visitors during the forty visit and the possibility of its development

(An Analytical Study of the Processions of the City of Mahawil)

Assi. tea. Shaima Mohammed Khalil
College of Education for Human Sciences - University of Babylon

Abstract

The visit of the 40 is one of the most important religious and historical events and the most famous in the world، as large numbers of visitors flock to Iraq in general and Holy Karbala especially to commemorate that great occasion، especially since the arrivals are not only from Iraq but also from outside the country through the ports The study came to know the importance of the roads passing through the city of Mahweel، which is one of the secondary roads leading to Karbala and ways to develop Services to visitors.

Perhaps the visit of the eternal forty came with a very special attention in the speeches of the infallible imams (peace be upon him) and because of the emotional effects of the loyalists، they consider that visit as one of the sacred rituals they perform each year and its great reward، as stated in a novel about Imam Jafar al-Sadiq (peace be upon him). In praying to the visitors of the tomb off Al- Hussein God forgive me، my brothers and the visitors of the Tomb of Hussein، who spent their money and diagnosed their fathers with a desire for us and please when you have in our prayer and pleasure، bring him to your prophet. For the influx of large numbers of visitors who need many services such as food and drink، health and treatment services and overnight services on the roads leading to Holy Karbala and security services and secure their arrival and return to their cities safely will be discussed the study of the efficiency of health services And the wish that the efforts are in coordination with the Ministry of Interior and the Ministry of Health as well as food and water services، drinking water، rest and overnight provided by the processions to visitors in the roads of the city of Mahweel and ways of its development.The number of service processions in The City of Mahweel is estimated at (150) service processions distributed on the main axes from which visitors pass، including on various medical services، health facilities، food and drink، and there is a body that organizes their work in the area and provides them with support and support. The first topic deals with the city of Mahweel and its location and the ways used by visitors to reach the holy Karbala As well as its husseini history، while the second topic deals with the distribution of services provided to visitors on the roads and its efficiency، while the third topic examines the possibility of developing those services، results and special recommendations. By studying.

key words: Efficiency، Services، Fortieth visit، Development

أولاً: المقدمة

شهدت مدينة المحاويل تطوراً ملحوظاً خلال السنوات الاخيرة في زيادة اعداد الزائرين المارين بطرق المدينة والمتوجهين الى مدينة كربلاء المقدسة فضلاً عن زيادة اعداد المواكب الخدمية ومواكب العزاء واحياء زيارة الاربعين من كل عام بمشاركة ابناء المدينة ووجود هيئة للمواكب الحسينية، ونظراً لموقع مدينة المحاويل في وسط العراق وقربها من مدينة كربلاء جعلها مسلكاً للزائرين في فترة الزيارة الاربعينية.

ثانياً: مشكلة البحث

١. ما مدى كفاءة الخدمات المقدمة للزائرين المتوجهين الى كربلاء المقدسة في مدينة المحاويل؟
٢. هل يتباين اعداد الزائرين في الطرق التي يسلكونها خلال زيارة الاربعين؟
٣. هل تتوفر امكانية تنمية الخدمات المقدمة للزائرين خلال الزيارة؟

ثالثاً: فرضية البحث

١. من اهم الخدمات التي تقدمها المواكب في الطرق هي خدمات الطعام والشراب والخدمات الصحية والمبيت.
٢. زيادة اعداد الزائرين المتوجهين الى مدينة كربلاء المقدسة عبر الطرق المارة في مدينة المحاويل في السنوات الاخيرة وتباينهم من طريق الى اخر.
٣. من الممكن تنمية الخدمات المقدمة للزائرين في المدينة بالتعاون مع الدوائر البلدية وذلك عن طريق انشاء طريق معبد خاص للزائرين فضلاً عن انشاء المرافق الصحية وتنظيم حركة المرور داخل المدينة لتسهيل حركتهم وضمان راحتهم ووصولهم سالمين.

رابعاً: أهداف البحث

١. تسليط الضوء على الخدمات المقدمة للزائرين في مدينة المحاويل خلال زيارة الاربعين.
٢. تقييم كفاءة تلك الخدمات وامكانية تنميتها في مدينة المحاويل.
٣. رسم خريطة للطرق التي يمر بها الزائرين في مدينة المحاويل.

خامساً: الحدود الزمانية والمكانية

يحتل قضاء المحاويل الجزء الشرقي والشمال الشرقي من المحافظة متخذ شكلاً أشبه بالمستطيل يمتد بإتجاه شمالي غربي جنوبي شرقي الخريطة (١)، الخريطة (٢)، وتقع مدينة المحاويل على الطريق الرابط بين إقليمين تجاريين مركزيهما الحلة وبغداد[١].

اما الحدود الزمانية فدراسة واقع حال المواكب الحسينية في الزيارة الاربعينية لعام (٢٠١٧/ ٢٠١٨).

خريطة (١) موقع قضاء المحاويل في محافظة بابل

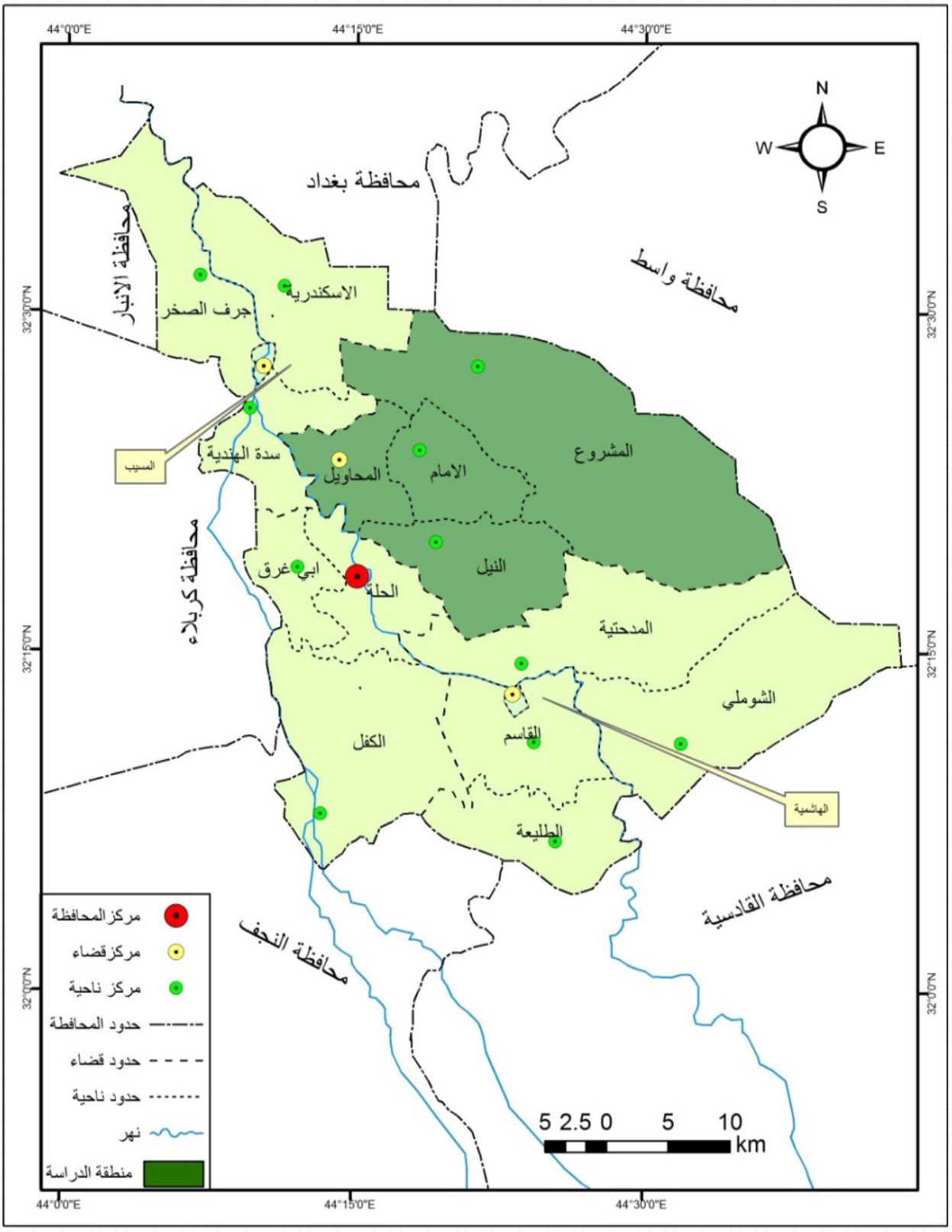

المصدر: جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، قسم انتاج الخرائط، خارطة محافظة بابل الادارية، بمقياس رسم (١/ ٢٥٠٠٠٠)، بغداد، ٢٠١٠.

الخريطة (٢) التصميم الاساسي لمدينة المحاويل لعام ٢٠١٨

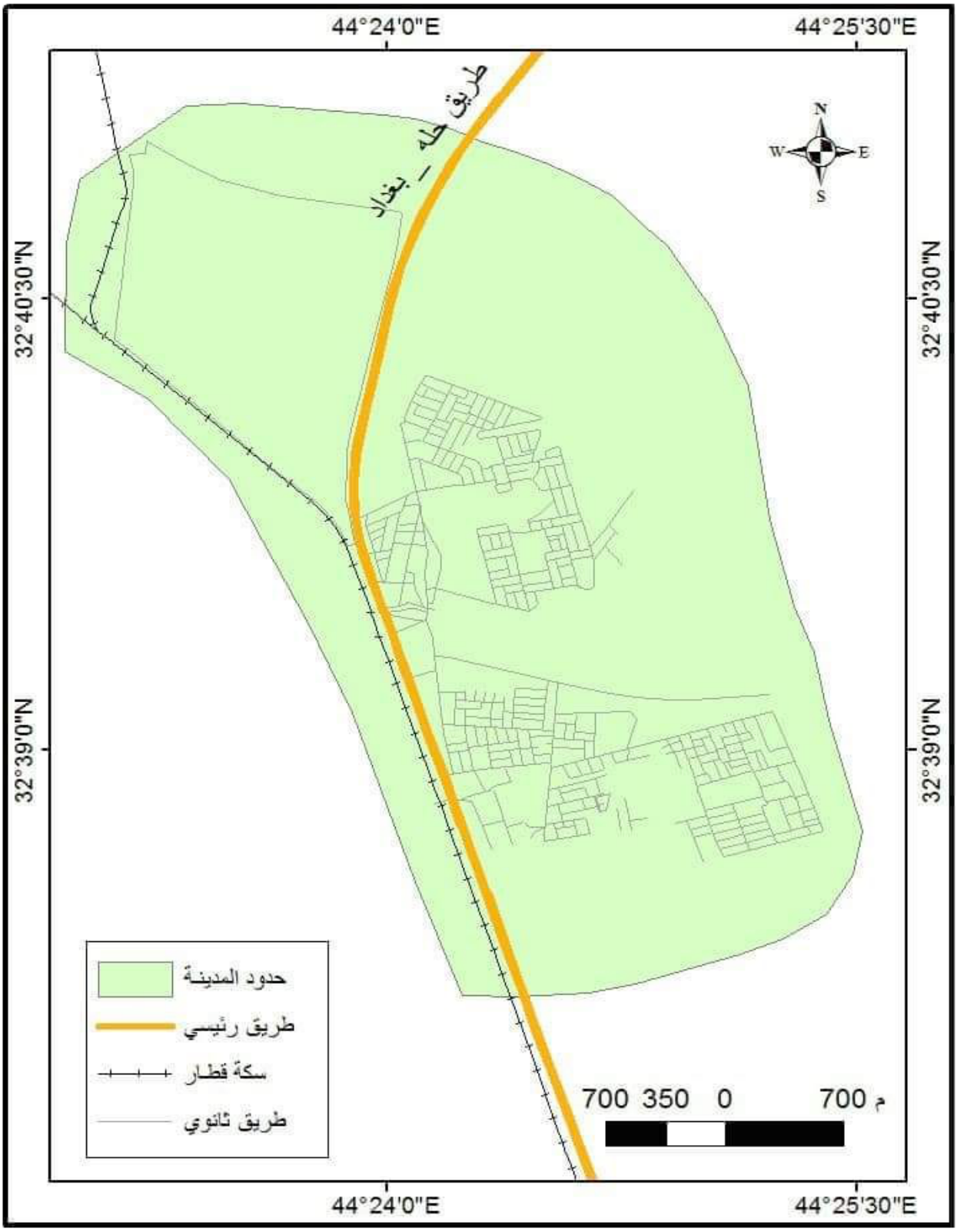

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على مديرية بلديات بابل، مديرية بلدية المحاويل،شعبة تنظيم المدن،المرئية الفضائية لعام ٢٠١٠، بأستخدام برنامج Arc map 10.5.

المبحث الاول: التحليل المكاني لمدينة المحاويل وبداية نشوء المواكب الحسينية واحياء الشعائر:

١- ١. لمحة تاريخية عن مدينة المحاويل

المحاويل جزء من أرض المملكة البابلية وعاصمتها وكانت تعرف (أرض بابل) وظلت تلك التسمية حتى دخول الإسلام وبالتحديد في العصر الراشدي عندما انتقلت الأمارة الى الكوفة عرفت آنذاك بـ(أرض السواد) لكونها كانت جزء من هذه الأرض واستمرت هذه التسمية حتى العصر العباسي الذين أعادوا احياء نهر النيل الذي طمر بعد الحجاج بن يوسف الثقفي وكثرة حوله القرى وازداد دور المنطقة السياسي بعد انشاء الأمارة المزيدية اطلقوا عليها اسم (النيليان) بعد أن انضمت إليها الاراضي المجاورة لها وظلت هذه التسمية بعد سقوط الأمارة المزيدية وسقوط الخلافة العباسية حتى دخل العثمانيين وشاهدوا المنطقة المحصورة بين النيل والكوفة خالية المعالم فبنوا فيها خان سميت (منطقة الخان) وهو المركز الحالي لقضاء المحاويل و قيل جاءت التسمية من التحويل وتعني تحويل مجرى النهر و قيل تسمية المحاويل جاءت من شيوع الحول أي أن الزرع فيها يحول عاما كاملا لكثرته حتى يتعفن[٢]. أما الرأي الاخر في تسميتها فينسبها الى محوبائيل بن عيراد بن هنوك بن قابيل بن آدم عليه السلام[٣].

أن الخصائص الموقعية للقضاء ومدنه جعلهُ ذات أهمية سكنية وتجارية لما يتمتع به من خصائص جغرافية متنوعة فضلاً عن تسهيل حركة النقل والمواصلات، ويعد منطقة جاذبة للسكان عبر تاريخهُ الطويل الذي أدى الى زيادة حركة العمران فيه وبالتالي زيادة مساحته، كما تعد المدن مركزاً للجذب السكاني والاقتصادي[٤]. فضلاً عن موقعه الذي يربط كثير من المدن المهمة مع بعضها مما جعله منطقة للاستراحة فيه.

ترتبط مدينة المحاويل بمدينة كربلاء بطريقين رئيسي والاخر فرعي، فطريق (المحاويل-الحلة-كربلاء) يعد طريقاً رئيسياً، وطريق (المحاويل-سدة الهندية-كربلاء) طريقاً فرعياً مختصراً يسهل وصول الزائرين الى مدينة كربلاء المقدسة ويعد من اهم المحاور التي يتخذها زوار الاربعين طريقاً لهم اثناء سيرهم.

اما المحاور التي يسلكها الزائرون في طريقه الى كربلاء المقدسة في زيارة الاربعين والتي تمر بمدينة المحاويل فهي طريق (ناحية الامام-المحاويل) وطريق (محاويل-سدة الهندية) الذي يمر بالتصميم الاساسي للمدينة.

١-٢. بداية المواكب الحسينية واحياء الشعائر وزيارة الاربعين في مدينة المحاويل:

تأسست المواكب الحسينية بشكل منظم في عام ١٩٦٠م واطلقت عليها تسمية (مواكب اهالي المحاويل) وكانت لهذه المواكب العديد من المشاركات من خلال الاستعراض في شوارع المدينة من الاول من محرم حتى يوم عاشوراء، ومشاركة المواكب السنوية في زيارة الاربعين في مدينة كربلاء المقدسة مع

مواكب العراق في الاستعراض طيلة ايام زيارة اربعين الامام الحسين عليه السلام والتي تبدأ من اليوم العاشر لشهر صفر الخير حتى اليوم ٢٣ من الشهر نفسه، فضلاً عن ذلك فقد شارك العديد من سكان المدينة في زيارة الاربعين من خلال المشي على الاقدام صوب كربلاء المقدسة وقد جرت هذه العادة خلال فترة الستينيات الى ان تم منعها من قبل النظام البائد فاستمرت بعد ذلك سراً من قبل ثلة قليلة خوفاً من القمع الوحشي الذي تمارسه السلطة آنذاك.

صورة (١) القطعة الاثرية الخاصة بمواكب مدينة المحاويل عام ١٩٦٠

المصدر: التقطت الصورة في عام ٢٠١٣ في مدينة كربلاء المقدسة من قبل هيئة الاعلام الخاصة بالموكب.

صورة (٢) أحد الحسينيين المشاركين في موكب العزاء في مدينة المحاويل

المصدر: التقطت الصورة من قبل المصور عمار محمد في عام ٢٠١٥.

توقف نشاط المواكب في المدينة في فترة السبعينيات اسوة بباقي مواكب العراق بسبب منع النظام الصدامي ممارسة الشعائر الحسينية، لكن.. (ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون) عاودت المواكب الحسينية في مدينة المحاويل نشاطها بعد سقوط الطاغية وأُعيد تشكيلها في عام ٢٠٠٣م (صورة ١)، واعيدت مشاركاتها في مدينة كربلاء المقدسة في عام ٢٠٠٤م كموكب مركزي اتخذ من باب طويريج مقراً له حتى الان يقدم فيها الخدمات للزائرين خلال الزيارة الاربعينية ويشارك في الاستعراضات الهاصة بمواكب العراق، وتم تأسيس هيئة المواكب الحسينية الرئيسية في مدينة الحلة ومن ضمنها مواكب اهالي المحاويل[٥].

يعد عام ٢٠٠٥م بداية توسيع وانتشار المواكب الحسينية الخدمية منها ومواكب الزنجيل (صورة ٢)، وانتشار المواكب الخدمية على المحاور الرئيسة التي يسلكها الزائرين في زيارة الاربعين (صورة ٣)، ويبلغ عدد المواكب بصورة شاملة (١٥٠) موكب موزع بين الخدمية منها ومواكب الزنجيل.

صورة (٣) مجموعة من الحسينيين المشاركين في موكب الخدمة الحسينية في مدينة كربلاء المقدسة

المصدر: التقطت الصورة في عام ٢٠١٣ في مدينة كربلاء المقدسة من قبل هيئة الاعلام الخاصة بالموكب.

المبحث الثاني: المواكب الحسينية والخدمات التي توفرها للزائرين في زيارة الاربعين:

٢-١. المواكب الحسينية

تتوزع المواكب الخدمة الحسينية في المدينة على المحاور التي يتخذها الزائرين طريقاً لهم في زيارة الاربعين متوجهين الى مدينة كربلاء المقدسة، حيث يوجد (٤٠) موكباً خدمياً على طريق علي بن الحسين (وهو طريق ناحية الامام-المحاويل) تتوزع هذه المواكب بصورة منظمة على طول الطريق، ومواكب اخرى داخل مدينة المحاويل تتخذ من سكة القطار المارة بالمدينة محوراً لها موزعة بصورة منتظمة تقدم خدمات متنوعة للزائرين ويبلغ عددها (٢٨) موكباً خدمياً.

توجد مواكب اخرى خدمية داخل المدينة وتتوزع بصورة منتشرة يبلغ عددها (٢٢) موكباً خدمياً، اما المحور الرئيسي والمهم هو محور (المحاويل-سدة الهندية) وهو الطريق الرابط بين المدينتين يوجد نصف الطريق داخل حدود التصميم الاساسي للمدينة يبلغ عدد المواكب التي تتوزع في هذا المحور وعلى الجانبين (٣٥) موكباً خدمياً.

٢-٢. الخدمات التي تقدمها المواكب الحسينية في مدينة المحاويل للزائرين في زيارة الاربعين:

تم توزيع استمارة الاستبيان على المواكب الخدمية في المدينة لمعرفة ما تقدمه للزائرين خلال زيارة الاربعين، فتعددت الخدمات التي تقدمها مواكب مدينة المحاويل من خدمات المبيت والطعام والشراب وغيرها وسوف نوضحها في جدول (١).

جدول (١) خدمات المواكب الحسينية في مدينة المحاويل لعام ٢٠١٨

موقع المواكب	عدد كراسي الاستراحة	عدد قاعات المبيت	عدد وجبات الطعام المقدمة/ يوم	عدد المجمعات الصحية	عدد الزوار العراقيون	عدد الزوار الاجانب	عدد العاملين في المواكب	معدل اقامة الموكب
طريق (ناحية الامام – المحاويل)	٣٥٠	٦قاعات ٦خيم	٦٠	٢٤	٨٠٠٠/ يوم	١٠٠٠/ يوم	٥٢	٧ ايام
الطريق المحاذي لسكة القطار	٣٠٠	١٢خيمة ١٤ بيت ٤قاعات	٥٤	٤٧	١٠٠٠٠/ يوم	١٠٠٠/ يوم	١٢٧	١٠ ايام
طريق (المحاويل – سدة الهندية)	٣٤٠	١٠ قاعات ١٠ بيوت ٤ حسينيات ٩خيم	٥٦	٣٨	١٥٠٠٠/ يوم	١٥٠٠/ يوم	١٤٦	١٥ يوم
المجموع	٩٩٠	٧٥	١٧٠	١٠٩	٣٣٠٠٠	٣٥٠٠	٣٢٥	

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على استمارة الاستبيان ٢٠١٩، المرفقة في نهاية البحث.

شكل (١) مخطط يوضح حجم الخدمات المقدمة للزائرين في مدينة المحاويل

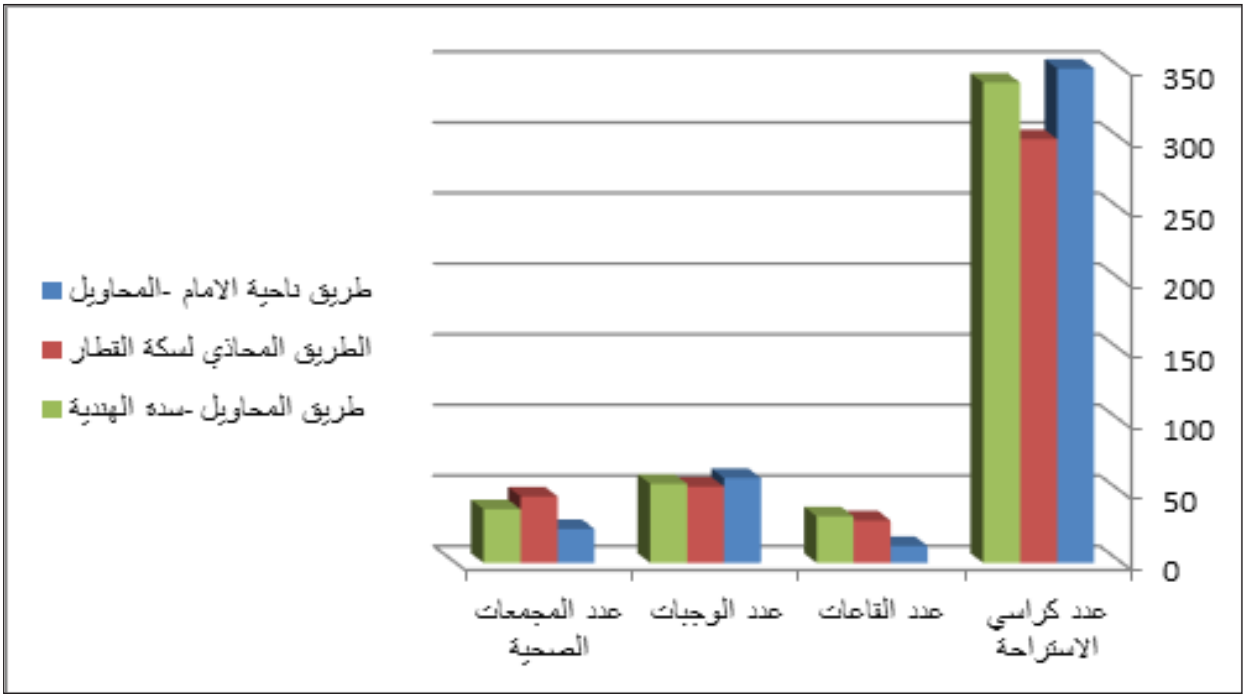

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (١).

١. خدمات المبيت:

من ابرز الخدمات التي تقدمها مواكب مدينة المحاويل للزائرين هي خدمة الاقامة والمبيت، وتوجد هذه الخدمة في مجموعة من المواكب حصراً دون غيرها، جدول (٢)، وبلغت عدد قاعات المبيت (٩٩٠) موزعة بين قاعات وخيم ودور سكنية وحسينيات، بلغ عدد قاعات المنام والخيم في طريق ناحية الامام-المحاويل (١٢) خيمة وقاعة، وفي الطريق المحاذي لسكة القطار (٣٠) خيمة وقاعات ودور سكنية، وفي طريق المحاويل - سدة الهندية (٣٣) خيمة وقاعة ودور سكنية وحسينيات.

جدول (٢) المواكب التي تقدم خدمات المبيت للزائرين لعام ٢٠١٨

مواكب طريق ناحية الامام - المحاويل		مواكب الطريق المحاذي لسكة القطار		مواكب طريق المحاويل-سدة الهندية	
اسم الموكب	عدد القاعات	اسم الموكب	عدد القاعات	اسم الموكب	عدد القاعات
العقيلة زينب	١	علي الاكبر	٢	شهداء العراق	١
الحسن المجتبى	٤	ام البنين	٢	الحمزة الغربي	١
علي الاكبر	٥	اهالي المحاويل	٢	الامام القائم	١
الامام المهدي	٢	مواكب اخرى	٢٤	مواكب اخرى	٣٠

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على استمارة الاستبيان؛ والدراسة الميدانية ١/ ٩/ ٢٠١٩.

٢. خدمات الطعام والشراب:

تقدم المواكب الحسينية وجبات طعام مختلفة للزائرين المارين بطرق مدينة المحاويل، ومنها ما يكون وجبات اساسية (الفطور والغداء والعشاء) ووجبات اخرى فرعية موزعة على ساعات اليوم، جدول (٣). فضلاً عن تقديم الشاي والماء والعصائر وبلغ مجموع الوجبات (١٧٠) وجبة منها (٦٠) وجبة تقدمها المواكب الخدمية على طريق ناحية الامام-المحاويل، و(٥٤) وجبة تقدمها المواكب في الطريق المحاذي لسكة القطار، و(٥٦) وجبة على تقدمها المواكب الحسينية الخدمية في طريق المحاويل-سدة الهندية.

جدول (٣) عدد وجبات الطعام المقدمة للزائرين في زيارة الاربعين عام ٢٠١٨ في اليوم الواحد

مواكب طريق ناحية الامام/ المحاويل		مواكب الطريق المحاذي لسكة القطار		مواكب طريق المحاويل-سدة الهندية	
اسم الموكب	عدد الوجبات/ يوم	اسم الموكب	عدد الوجبات/ يوم	اسم الموكب	عدد الوجبات/ يوم
العقيلة زينب	٣	علي الاكبر	٣	شهداء العراق	٣
الحسن المجتبى	٥	ام البنين	٤	الحمزة الغربي	٣
علي الاكبر	٣	اهالي المحاويل	٣	الامام القائم	٣
مواكب اخرى	٤٩	مواكب اخرى	٣٨	مواكب اخرى	٢٩

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على استمارة الاستبيان؛ والدراسة الميدانية ١/ ٩/ ٢٠١٩.

٣. الخدمات الصحية:

من اهم الخدمات التي تقدمها المواكب الخدمية في مدينة المحاويل هي الخدمات الصحية حيث تنتشر مجموعة من المفارز الصحية في الطرق فضلاً عن الاسعافات الاولية في الموكب، كما ان بعض المواكب لاتتوفر فيها الخدمات الصحية بل تقتصر على تقديم خدمات الطعام والشراب. جدول (٤). ومن الجدير بالذكر ان مستشفى المحاويل العام يستقبل الحالات الحرجة اثناء الزيارة نظراً لقرب المستشفى من الطرق التي يمر منها الزائرين، فضلاً عن المراكز الصحية (مركز النور والمركز النموذجي) كما توجد بعض المخيمات الصحية من قبل منظمة الهلال الاحمر واخرى من قبل اهالي المنطقة تقدم بعض الادوية والعلاجات بلغ مجموع الخدمات الصحية المقدمة للزائرين في المدينة (٦٩) خدمة متنوعة، الا ان الخدمات الصحية في الطرق يجب ان تلقى رعاية واهتمام كبيرين في اثناء الزيارة لأن اعداد الزائرين في زيادة مستمرة.

جدول (٤) الخدمات الصحية في مدينة المحاويل لعام ٢٠١٨

نوع الخدمة الصحية	عددها
مستشفيات	١
مراكز صحية	٢
مفارز صحية حكومية	١٠
مفارز صحية اهلية	٨
مراكز الاسعافات اولية	٤٥
سيارات اسعاف	٣
المجموع	٦٩

المصدر: ١. مقابلة شخصية مع السيد مرتضى كاظم معاون طبيب في مركز صحي النموذجي في ٢/٩/٢٠١٩؛ ٢. دراسة ميدانية في ٣/٩/٢٠١٩.

٤. خدمات النقل:

يعد النقل من اهم الخدمات التي تقدم للزائرين في الزيارات المليونية وخاصة زيارة الاربعين إذ يسهل حركة الزائرين، وتتميز مدينة المحاويل بوجود شوارع رئيسة مثل شارع حلة-بغداد واخرى فرعية ورغم الاعداد الكبيرة في السيارات وتنوع مخارج الطرق الا ان خدمة النقل تواجه صعوبات عديدة منها الازدحام الشديد عند مفارق الطرق نتيجة غلقها، كما ان السيارات الموجودة في تلك الطرق جميعها من القطاع الاهلي، وبذلك فأن خدمات النقل لا ترتقي للمستوى المطلوب، كما ان المواكب الحسينية في طرق المدينة تساهم بنقل الزائرين بواسطة السيارات الخاصة بالموكب رغم قلة عددها وعدم وجود طريق خاص للنقل بل يكون مشتركاً بين حركة الزائرين وحركة وسائط النقل، بلغت عدد السيارت المشاركة في الزيارة الاربعينية (١٥٠) سيارة في طريق (المحاويل-سدة الهندية) تحمل الباجات التي تسمح لها بنقل الزائرين وتصل هذه السيارات الى كراج المحاويل والى ناحية الامام.

٥. خدمات الامن:

لخدمات الامن دوراً مميزاً في انجاح الزيارة والحفاظ على سلامة المواطنين، وتقتصر هذه الخدمة على القوات الامنية الحكومية من ابناء الجيش والشرطة ووجود المفارز والدوريات المتناوبة طيلة ايام الزيارة فضلاً عن تنصيب الخيم التفتيشية للرجال والنساء واختيار المواقع العسكرية للسيطرة على الطرق وتسهيل حركة مرور السيارات والزائرين والتعامل مع أي حدث طارئ، بلغ عدد الدوريات

المشاركة في زيارة الاربعين في مدينة المحاويل (٥) دوريات و (٦) سيطرات و(٥) مخيمات تفتيشية (٣) مواقع عسكرية.

٦. الخدمات البلدية:

وهي الخدمات التي تقدمها بلدية المحاويل والمتمثلة برفع النفايات وتنظيف الشوارع بالتنسيق مع المواكب الحسينية في الطريق ليسهل مرور الزائرين وعدم تراكم النفايات، وبلغ عدد الاليات المشاركة (٣) اليات داخل المدينة.

٢-٣. التباين المكاني لحركة الزائرين في مدينة المحاويل لعام

شهدت مدينة المحاويل تبايناً في اعداد الزائرين المشاركين في زيارة الاربعين في المدينة والمارين بطرق المدينة التي تصل الى كربلاء المقدسة خلال السنوات الماضية نتيجة عدد من التغييرات السياسية التي شهدها العراق بصورة عامة ومدينة المحاويل بصفة خاصة، فضلاً عن الوعي الديني والارشادي الذي ستهم في زيادة اعداد الزائرين، ويمكن تلخيص مجموعة من النقاط بالشكل الاتي:

١. مساهمة القنوات الفضائية والاذاعية في زيادة اعداد الزائرين المشاركين في زيارة الاربعين بسبب البرامج التلفزية والاذاعية التي خُصصت للحديث عن قضية الامام الحسين عليه السلام وفضل زيارته خاصة في الاربعين فضلاً عن النقل المباشر عبر القنوات الفضائية.

٢. تغير النظام السياسي وما صاحبه من تطور في الاحداث وفتح المنافذ الحدودية ومشاركة الزائرين من الدول الاجنبية والعربية.

٣. الخدمات الجيدة المقدمة للزائرين في ايام الزيارة الاربعينية والتطور الامني وتوفير الحماية دفع ذلك لزيادة اعداد الزائرين خلال السنوات الاخيرة.

٤. المحاضرات الدينية والمجالس الحسينية المنتشرة في عموم مدن العراق واحياء ذكرى عاشوراء ورجوع سبايا الطف الى مدينة كربلاء وما لهذه الاحداث من اثر عظيم في النفس ساهم ذلك في زيادة اعداد الزائرين سنة بعد اخرى

٥. ٥.بلغ عدد الزائرين المارين بطرق مدينة المحاويل (٣٥٠٠) زائر اجنبي في اليوم الواحد، و(٣٣٠٠٠) زائر عراقي في اليوم الواحد.

٢-٤. المحاور التي يسلكها الزائرين المارة في مدينة المحاويل

يوجد المحور الاول وهو طريق ناحية الامام-المحاويل في الجهة الشرقية للمدينة ويمتد بطول (١٠) كم منها (٥) كم داخل المدينة، وتكون معدل ايام اقامة المواكب فيه (١٠) ايام.

اما المحور الثاني وهو الطريق المحاذي لسكة القطار فيبلغ طوله (٦) كم داخل المدينة وتكون معدل اقامة المواكب فيه (١٠) ايام ويلتقي بطريق (المحاويل-سدة الهندية).

اما المحور الثالث المتمثل بطريق (المحاويل_سدة الهندية) يقع في شمال المدينة ويبلغ طوله (٥) كم وتكون معدل اقامة المواكب فيه (١٥) يوماً. خريطة (٣).

خريطة (٣) الطرق التي يسلكها الزائرين المشاركين في زيارة الاربعين في مدينة المحاويل

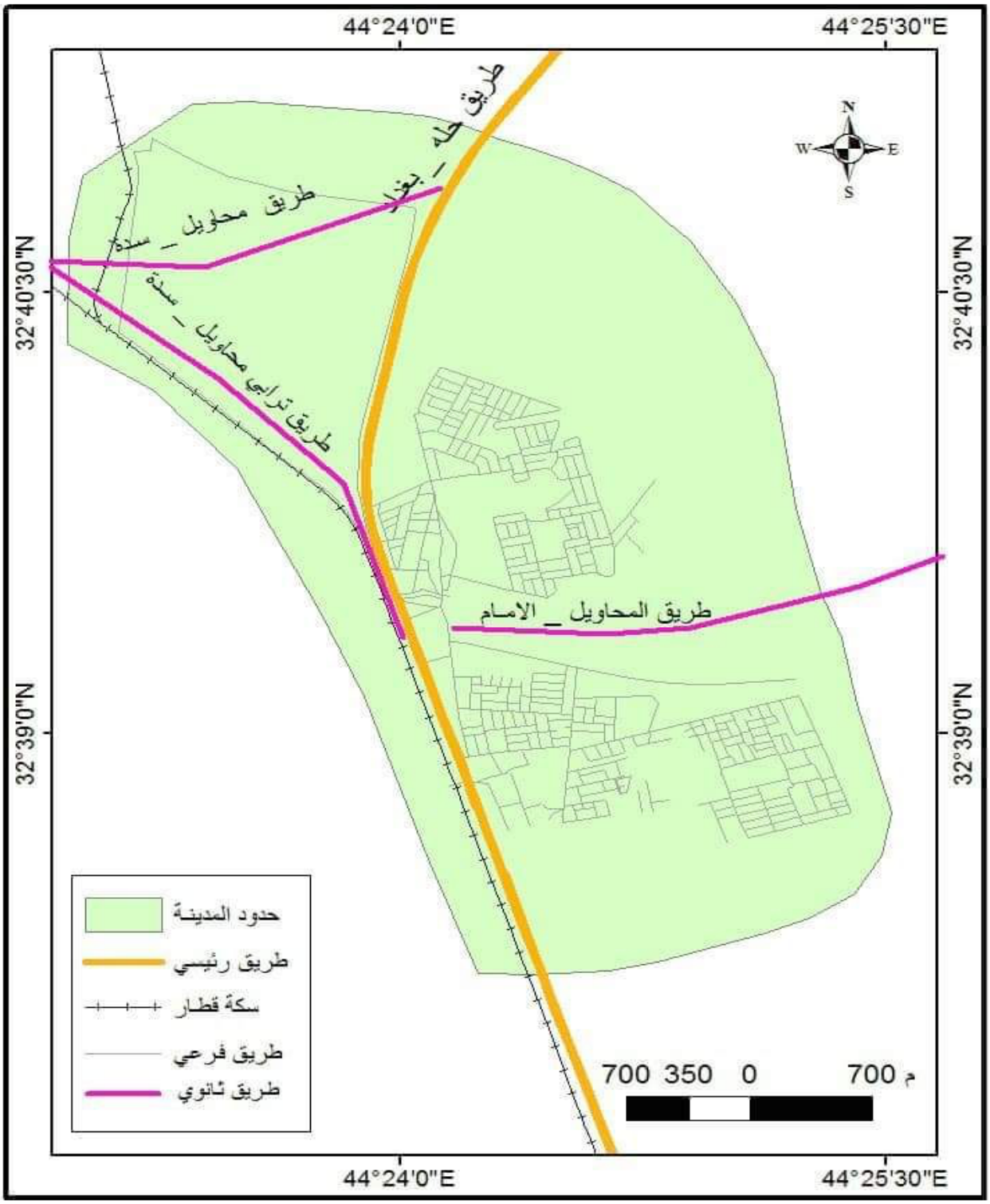

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على مديرية بلديات بابل، مديرية بلدية المحاويل، شعبة تنظيم المدن، المرئية الفضائية لعام ٢٠١٠، بأستخدام برنامج Arc map 10.5 .

المبحث الثالث: امكانية تنمية الخدمات المقدمة للزائرين في زيارة الاربعين في مدينة المحاويل

التنمية لغةً تعني من (النمو - نما - ينمو - نمواً)، أي زاد ونمى - نمى ينمي، نميًّا ونماء، أي زاد ونما الحديث ارتفع، أمّا التنمية اصطلاحاً فهي تعني السمو في جانب من جوانب المعرفة أو الجوانب الحياتية، يطلق مصطلح التنمية على الحالة التي تتغير إلى حالة أفضل بصورة إرادية مخطط لها وتتحقق بواسطة وسائل وإجراءات معينة تتمثل بالخطط والاستراتيجيات الهادفة[٦].

اما التنمية المعاصرة فهي الهدف لتحسين الثروة البشرية وتنمية القدرات التي يمكن للافراد ان يتمتعوا بها والخيارات التي تساعد على توسيعها، ويتعدى مفهوم التنمية اليات ترسيخها في الكثير من النواحي الاجتماعية والثقافية والسكانية[٧].

وهناك بعض الاقتراحات حول تنمية الخدمات في مدينة المحاويل وهي كالاتي:

١. وضع علامات دلالة تشير الى موقع الطريق ومكان التواجد ولافتات ارشادية تبين المسافة المتبقية للوصول الى كربلاء المقدسة.
٢. عمل كراسات توعوية تحتوي على زيارة الامام الحسين عليه السلام وبعض الارشادات الصحية والامنية.
٣. وضع اعمدة انارة في الطرق التي يسلكها الزائرون في المدينة لأن توجه الزائرين سيكون ليلاً بسبب ارتفاع درجات الحرارة.
٤. انشاء اذاعات ثابتة ومتنقلة تخدم الزائرين الكرام عند فقدان شخص او اموال وغيرها.
٥. تهيئة سيارات لنقل الزائرين واخرى خدمية تنقلهم عند حدوث امر طارئ اثناء المسير.
٦. يجب الاكثار من المفارز الصحية وتوفير خدمات علاجية اكبر لا تقتصر فقط على الاسعافات الاولية.
٧. تنبيه الزائرين لوجود مواكب مخصصة لمبيت الرجال واخرى مخصصة للنساء واخرى مخصصة للطعام فذلك يسهل عليهم عملية البحث.
٨. المحافظة على النظافة بصورة مستمرة عن طريق توفي حاويات كبيرة للنفايات وعدم تراكمها في الطريق.
٩. وضع قطوعات امنية نموذجية ونظامية عند مفارق الطرق.
١٠. وضع كاميرات امنية متصلة بجهاز الامن الداخلي لمراقبة حركة الزائرين والسيطرة على أي حدث طارئ.
١١. توفير خدمات الاتصال بالانترنت وتقوية الشبكات الخليوية.

الاستنتاجات:

١. تبين من خلال الدراسة وجود (١٥٠) موكباً في مدينة المحاويل من بينها (١٢٥) موكباً خدمياً يقدم خدماته للزائرين المارين بمدينة المحاويل خلال زيارة الاربعين.
٢. تتوزع المواكب الخدمية على ثلاث محاور رئيسة هي طريق (ناحية الامام-المحاويل) وهو الطريق

الرابط بين ناحية الامام ومدينة المحاويل، والطيق المحاذي لسكة القطار التي تمر بوسط المدينة، وطريق (المحاويل-سدة الهندية) وهو الطريق الرابط بين مدينة المحاويل وسدة الهندية.

٣. تنوعت الخدمات المقدمة من قبل المواكب الحسينية الى خدمات الطعام والشراب والمبيت فضلاً عن خدمات النقل والامن والخدمات الصحية.

٤. بلغ عدد الزائرين المارين بمدينة المحاويل خلال عام (٢٠١٧/ ٢٠١٨) (٣٣٠٠٠) زائر عراقي و(٣٥٠٠) زائر اجنبي وفقاً لاحصائية هيئة المواكب الحسينية في المدينة.

٥. عدم كفاءة خدمات النقل للزائرين بسبب الازدحام عند مفارق الطرق وقلة عدد السيارات قياساً بأعداد الزائرين واقتصار الخدمة على القطاع الاهلي.

الهوامش والمصادر والمراجع

(١) نصر، عامر راجح، المدن المتوسطة ودورها في التنمية الحضرية في محافظة بابل، اطروحة دكتوراه،كلية الاداب،جامعة الكوفة،٢٠١٤، ص٥٣.

(٢) محسن، سعد عبد الرزاق، تحليل التباين المكاني في توزيع سكان المحاويل ١٩٨٧/ ٢٠١٠، مجلة كلية التربية الاساسية،جامعة بابل، العدد (٢١)، ٢٠١٥، ص٢٦١.

(٣) الربيعي، عامر راجح نصر، اتجاهات النمو الحضري في مدينة المحاويل (١٩٧٧/ ٢٠٠٥) وافاقها المستقبلية، مجلة كلية التربية الاساسية، جامعة بابل، العدد (٤)،٢٠١٠، ص٢٦٩.

(٤) محياوي،شيماء محمد خليل، واقع واتجاهات النمو الحضري للمدن الصغيرة في قضاء المحاويل، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الانسانية،جامعة بابل، ٢٠١٧، ص١٧.

(٥) مقابلة شخصية اجريت مع السيد ابراهيم اسماعيل خليل، المسؤول عن موكب مدينة المحاويل المركزي وعضو الهيئة الخاصة بالمواكب بتاريخ ١٢/ ٨/ ٢٠١٩.

(٦) شبع، محمد جواد عباس،التحليل المكاني للتنمية الاقليمية في محافظة النجف الاشرف، اطروحة دكتوراه، كلية الاداب،جامعة الكوفة،٢٠١١، ص٦.

(٧) الجميلي، رياض كاظم سلمان، صباح خلف الكناني، التنمية المستديمة واثرها في تطوير قطاع الخدمات الحضرية للمدن، مجلة الاستاذ، العدد (٢٠٠)، ٢٠١٣، ص٢.

(٨) جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، قسم انتاج الخرائط، خارطة محافظة بابل الادارية، بمقياس رسم (١/ ٢٥٠٠٠٠)، بغداد، ٢٠١٠.

(٩) مديرية بلديات بابل،مديرية بلدية المحاويل،شعبة تنظيم المدن،المرئية الفضائية لعام ٢٠١٠.

(١٠) برنامج **Arc map 10.5**.

(١١) مقابلة شخصية مع السيد مرتضى كاظم معاون طبيب في مركز صحي في ٢/ ٩/ ٢٠١٩.

(١٢) المصور عمار محمد، مصور المواكب الحسينية في مدينة المحاويل.

(١٣) هيئة المواكب الحسينية في بابل، فرع المحاويل.

(١٤) دراسات ميدانية: ١.١/ ٩/ ٢٠١٩؛ ٢.٣/ ٩/ ٢٠١٩.

(١٥) استمارة الاستبيان.

نموذج استمارة استبيان:

الباحثة: م. م. **شيماء محمد خليل محياوي**

عنوان البحث: **كفاءة الخدمات المقدمة للزائرين خلال زيارة الاربعين وامكانية تنمينها (دراسة تحليلية لمواكب مدينة المحاويل)**

اخي العزيز... دمت سالماً وآجرك الله وانت تخدم زوار المولى ابي عبد الله الحسين عليه السلام

أرجو الاجابة عن الاسئلة التالية لطفاً.. جزيتم خيرا..

الاسئلة خاصة بزيارة الاربعين فقط:

١. اسم الموكب؟

٢. موقع الموكب؟ وعلى أي مدخل من مداخل المدينة؟ ناحية الامام.. السدة (العلكاية)... سكة القطار

٣. هل تتوفر مكان لاستراحة الزائرين، كراسي وما شاكل ذلك؟ كم عددها؟

٤. هل يتوفر مكان لمبيت الزائرين؟ ما نوعها (خيمة، قاعات)؟ وكم عددها؟

٥. ما هي نوعيات الطعام والشراب التي تقدم للزائرين؟

ماهي كمية الطعام التي توزع خلال اليوم؟ (وجبة. وجبتان. ثلاث وجبات)

٦. هل يقدم الموكب الخدمات الصحية والاسعافات الاولية؟ ما نوعيتها؟

٧. هل يوجد في الموكب مجمعات صحية وحمامات؟ كم عددها؟

٨. كم عدد الزوار العراقيين الذين يتوافدون على الموكب خلال اليوم الواحد (تقريبي)؟

٩. كم عدد الزوار الاجانب الذين يتوافدون على الموكب خلال اليوم الواحد (تقريبي)؟

١٠. كم عدد العاملين في الموكب؟

١١. كم يستمر اقامة الموكب (عدد الايام)؟

١٢. كيف تصفون خدمات الامن في طريق الزائرين؟

١٣. كيف تصفون خدمات النقل والمواصلات في طريق الزائرين؟

١٤. خدمات اخرى يقدمها الموكب؟ اذكرها بالتفصيل؟

١٥. اذا كانت لديكم أي معلومات حول الزيارة الاربعينية اذكروها ولكم الشكر.

شاكرين تعاونكم معنا ودعائنا لكم بالتوفيق والسداد.. الباحثة

المحور الرابع:

الاعلام

الاعلام الاسلامي في العراق واشتراطات الاستدامة

دراسة تطبيقية على عيّنة من طلبة جامعة الكوفة

م. د. عدنان جلاب منيجل الجياشي

كلية الامام الكاظم عليه السلام-اقسام النجف الاشرف

Adnan_nare2000@yahoo.com

الملخص

يختص البحث باستطلاع آراء طلبة الجامعات (النجف الاشرف تحديداً) حيال القنوات الاسلامية العراقية، بغية معرفة انطباعاتهم ومواقفهم ازاء محتواها وما تعالجه من قضايا ومشاكل في المجتمع العراقي، وذلك عبر تصميم استمارة استبيان من عدة اسئلة مفتوحة ومغلقة، للوصول الى نتائج تتمثل بمشاهدة هذه القنوات من العدم، والرضا عن محتواها، وطرق معالجة المشاكل واحتوائها ام لا، الى جانب تدوين مقترحات تتعلق بما يريده طلبة الجامعات من هذه القنوات، وفي اعتقادنا ان اجراء مثل هذه الدراسة مهمٌ لجهة تنبيه القنوات الاسلامية الى لغة خطابها وطرق طرحها للموضوعات ورد فعل الشباب حيالها، لرفدها بتوصيات تسهم في ارتقائها الى مستوى التحديات واصلاح المجتمع.

الكلمات المفتاحية: الاعلام، الاعلام الاسلامي، اشتراطات الاستدامة.

Islamic media in Iraq and sustainability requirements

An applied study on a sample of Kufa University students

Dr. Adnan Jallab Mengel Al-Jayashi
Imam Al-Kadhim College - Departments of Najaf

Abstract

The research is concerned with surveying the opinions of university students (Najaf al-Ashraf in particular) about the Iraqi Islamic channels, in order to know their impressions and positions regarding their content and the issues and problems they address in Iraqi society, by designing a questionnaire form of several open and closed questions, in order to reach results represented by viewing these channels from Nothingness, and satisfaction with their content, methods of addressing and containing problems or not, in addition to writing down proposals related to what university students want from these channels, and we believe that conducting such a study is important in terms of alerting Islamic channels to the language of their discourse and methods of presenting the topics and the youth's reaction to them, to support them With recommendations that contribute to raising it to the level of challenges and community reform.

key words: media, Islamic media, sustainability requirements.

المبحث الاول: الاطار المنهجي للبحث:

اولاً: اهمية البحث والحاجة اليه

بما ان التغييرات الاجتماعية اصبحت واقعاً فإن النظر بعين الرصد الى آليات التعامل مع هذه التغييرات والحيلولة دون تفشي سلبياتها يصبح امراً لا بد منه للدفع باتجاه عملية تحصين المجتمع وجعل مقاومته اكثر فاعلية.

ولأن الاعلام اداة اتصال جماهيرية فائقة التأثير وعابرة للحدود والامكنة فان تسليط الضوء على أدواره في عملية البناء والاصلاح المجتمعي مسألة بالغة الاهمية، ومن هنا تنبع اهمية البحث الذي سيخوض في تفاعل الجمهور الشاب (طلبة الجامعات) مع البرامج ذات الطابع الاجتماعي في القنوات الاسلامية العراقية، وما اذا كانت اداة فاعلة لوقف تمدد المظاهر غير السوية، ام غير ذلك.

ثانياً: مشكلة البحث

بما ان لكل بحث مشكلة ومبرراً يسبق عملية الخوض في مراحله واجراءاته، فإن مشكلة بحثنا تتمثل بتساؤل رئيس هو:

- ما انعكاسات البرامج الاجتماعية في القنوات الإسلامية العراقية على طلبة الجامعات؟

ومن التساؤل الرئيس تنبثق تساؤلات فرعية هي:

- هل يتابع طلبة جامعة الكوفة القنوات الاسلامية؟ وأي محتوى يفضلونه إن كانوا كذلك؟
- ما تأثير المحتوى المقدم في البرامج كافة على سلوكيات الطلبة واتجاهاتهم؟
- ما الذي يعتبره الطلبة ايجابياً في خطاب القنوات الاسلامية؟ وما السلبيات المرصودة إن وجدت؟
- ما البدائل التي يتعامل معها الطلبة في حال لم تلبِ القنوات الاسلامية العراقية احتياجاتهم؟

ثالثاً: أهداف البحث:

تتمحور أهداف البحث في الاتي:

- قياس مدى متابعة طلبة جامعة الكوفة للقنوات الاسلامية العراقية والمحتوى الاكثر تفضيلاً في برامجها.
- معرفة تأثير المحتوى المقدم في القنوات الاسلامية على قناعات الطلبة وسلوكياتهم.
- معرفة آراء الطلبة في خطاب القنوات الاسلامية وتشخيص السلبيات المرافقة للخطاب (إن وجدت).
- معرفة البدائل المطروحة في حال العزوف عن مشاهدة القنوات الاسلامية والتأثر بمحتواها.

رابعاً: منهج البحث:

يعدّ المنهجُ الطريقةَ التي يتبعها الباحث في الوصول الى الاهداف المتوخاة من اجراء الدراسة، وبما ان الدراسة الحالية تستهدف تحصيل آراء طلبة الجامعات في البرامج والرسالة التي تحويها عبر القنوات الاسلامية العراقية فان المنهج الوصفي هو الاكثر تجسيداً لكونه يضع توصيفاً شاملاً للقضايا البحثية من شتى الجوانب، كما تم الاستعانة بمنهج

المسح بشكل رئيس وذلك عبر مسح آراء الطلبة عبر تصميم استمارة استبيان تحوي اسئلة حول الموضوع، واستحصال اجابات حولها ومن ثم تفريغها وعرض النتائج.

خامساً: مجتمع البحث وعينته:

يتمثل مجتمع البحث بطلبة الجامعات في محافظة النجف الاشرف، وبما ان هذه الشريحة لم تعد مقتصرة على جامعة او معهد او مؤسسة بعينها فقد ارتأينا ان تكون الدراسة شاملة لكل منها، مع الأخذ بالاعتبار انتقاء عيّنة مناسبة تتلاءم مع الاعداد الكبيرة من الطلبة.

وقد تم اختيار طلبة الجامعات دون غيرهم بالنظر لكونهم الاكثر تعبيراً عن شريحة الشباب لأن الاغلبية منهم يقعون في هذه الفئة العمرية، ولأن المستوى الثقافي والعلمي عاملان يساهمان في استنباط معلومات اكثر قيمة وحيوية عن موضوع البحث ما يحقق اهدافاً اكثر فاعلية.

وجرى اختيار نظام العيّنات النسبية في التعامل مع المؤسسات التعليمية في النجف الاشرف، اذ اختيرت جامعة الكوفة كمحور للدراسة وذلك لعدة عوامل:

١. انها المؤسسة التعليمية الأقدم في المحافظة (تأسست سنة ١٩٨٧)[١] وبالتالي يكون اختيارها كمجتمع للدراسة له مبرراته من هذه الناحية.
٢. انها تضم العدد الاكبر من الطلبة (بلغ عدد الطلبة في الدراستين الصباحية والمسائية للعام الدراسي ٢٠١٨-٢٠١٩ اكثر من ٢٠ الف طالب وطالبة).
٣. تضم الجامعة خليطاً اجتماعياً واسعاً يمكن البناء على نتائجه فهي تستقبل الشرائح الاجتماعية كافة كما تضم اقساما علمية غزيرة بتنوعها ما يعطي نتائج اكثر واقعية.

وقد تم اختيار (١٠٠) طالب وطالبة جرى توزيع استمارات الاستبانة عليهم عشوائياً في حرم الجامعة بغية تجنب التحيز، ثم جمعها في نهاية اليوم، وعلى النحو الموضح في الجدول (١).

سابعاً: مجالات البحث:

١. المجال الزماني: استغرق إعداد استمارة البحث وعرضها على محكمين وتقييمها وتوزيعها ثم تفريغ البيانات وعرض النتائج وشرحها نحو شهر واحد بدءاً من ١/ كانون الثاني/ ٢٠١٩م ولغاية ٣١/ كانون الثاني/ ٢٠١٩م.
٢. المجال المكاني: محافظة النجف الاشرف بعدّها المقر الرئيس للجامعات المشمولة بالدراسة.
٣. المجال البشري: جرى تحديد طلبة جامعة (الكوفة) ولكلا الجنسين وبسائر الاختصاصات العلمية والانسانية.

جدول (١) يبين تقسيم الطلاب وفقاً للنوع

النوع	التكرار	٪	المرتبة
ذكر	٤٤	٤٤	الثانية
انثى	٥٦	٥٦	الاولى
المجموع	١٠٠	٪١٠٠	

جدول (٢) يبين تقسيم الطلاب وفقاً للاختصاص العلمي

التخصص	التكرار	٪	المرتبة
علوم صرفة	٤٣	٤٣	الثانية
علوم انسانية	٥٧	٥٧	الاولى
المجموع	١٠٠	١٠٠٪	

جدول (٣) تقسيم الطلاب وفقاً للمراحل الدراسية

المرحلة الدراسية	التكرار	٪	المرتبة
دراسات اولية	٩٤	٩٤	الاولى
دراسات عليا	٦	٦	الثانية
المجموع	١٠٠	١٠٠٪	

جدول (٤) يبين الفئة العمرية للطلاب

الفئة العمرية	التكرار	٪	المرتبة
أقل من ٢٠ عاماً	٤٣	٤٣	الثانية
٢٠-٢٩ عاماً	٥٦	٥٦	الاولى
٣٠ عاماً فما فوق	١	١	الثالثة
المجموع	١٠٠	١٠٠٪	

المبحث الثاني: التلفزيون والمجتمع.. العلاقة والانعكاسات:

أولاً: التلفزيون كوسيلة اتصال اجتماعية

ان كل ما يبثه التلفزيون من مواد متنوعة هي عبارة عن معلومات يراد توصيلها الى الافراد لغرض الانتفاع بها في مجالات الثقافة والترفيه وزيادة الرصيد المعرفي للفرد، وكلما زاد أفراد المجتمع معرفياً زادت فرص تطور المجتمع[٢]، وبما ان الجماهير تشترك في التعرض لهذا الوسيط فقد كان منذ العقود الاولى لظهوره مفتاحاً للنقاشات بشأن القضايا المشتركة، ونقطة التقاء فيما يتعلق بالمواد الثقافية والتعليمية والترفيهية.

وبمرور الزمن أصبح التلفزيون وعبر استغلال اتصاله اليومي المنتظم مع جمهور ثابتاً نسبياً من جهة، والنطاق الواسع لوسائله المعبرة والفنية من جهة اخرى، أصبح اداة متنوعة جداً ومفيدة ومؤثرة بدرجة مساوية لكل المستويات التعليمية[٣]، ولكن هذا التأثير ظل محدوداً على الصعيد الدولي بفعل الحدود المغلقة ازاء موجاته حتى بروز البث الفضائي بهذا الشكل منذ مطلع تسعينيات القرن الماضي، إذ تفيد جيهان رشتي بأن عملية تقييد التلفزيون اصبحت ضرباً من المستحيل بفعل هذه التطورات اللافتة[٤].

ولما كانت عملية التوظيف مقتصرة اول الامر على البرامج التربوية (التلفزيون التعليمي) وبعض الجوانب المتعلقة بالترفيه (الدراما والسينما وبرامج المنوعات... الخ) فان ما أحدثه البث الفضائي من توسع على صعيد الكم والنوع لهذه الوسيلة خلق متغيرات هائلة على صعيد المحتوى (الرسالة) التي اصبحت زاخرة بالتجدد والتنوع، فظهرت برامج ثقافية وتنموية واجتماعية واصبح الـ (Talk Show) الشغل الشاغل للجماهير في مختلف الاصقاع[٥].

وفي ضوء هذه المتغيرات تحول التلفزيون من قناة تتمسك بشعارات النخبة وتناقش قضاياها مبتعدة عن الطابع الشعبي الى وسيلة شعبية بالدرجة الاولى، تركز على سائر المضامين والقضايا وتناقش قائمة

من المحتويات متطرقة الى (المسكوت عنه) فأصبح التلفزيون (المؤسسة الثقافية الأفعل في عالم اليوم، وتراجعت امامه مراكز البحث والجامعات ودور النشر والصحف ليصبح الاكثر شعبية واستهلاكا والاكثر قدرة على الفتك بنظام الثقافة المناعية الطبيعية لدى مجتمعاتنا)[٦].

على الرغم من هذه المتغيرات التي فرضت نفسها، الا ان التزاحم على الوصول الى المشاهدين ونيل استحسان أكبر قدر منهم، والتنافس المحموم بين القنوات أحدث ما يشبه (الفوضى) في القنوات المستحدثة والبرامج المقدمة، الى حد جعلها تخلط في النقاش بين القضايا المهمة وغير المهمة، وتبالغ في طروحاتها بشكل يكرّس المشاكل ويفاقمها بدل ايجاد الحلول المناسبة، وهو امر حذرت منه الكثير من الدراسات الحديثة اذ يشير «بيير بورديو» الى (ان التلفزيون يمارس نوعاً من العنف الرمزي المفسد والمؤذي بشكل خاص)[٧].

وقد ادى التلفزيون برسائله المكثفة الى شيوع ما يعرف بـ (الاغتراب الاجتماعي) اذ يرى باحثون ان الاغتراب ينبع في مجال وسائل الاتصال الجماهيرية الاستهلاكية، رغم ان تياراً بحثياً راسخاً وبخاصة في سيكولوجية الاتصال يبين قدرة الاشخاص على تعديل دلالات الرسائل التي يتلقونها بتفسيرها وفقا لأطرهم الثقافية، وبمزج الرسائل من مصدر واحد بعينه بطائفة متعددة الاطياف من ممارساتهم الاتصالية[٨].

ثانياً: القنوات الاسلامية.. الظهور والادوار:

لما كان الاعلام والايديولوجيا صنوان لا يفترقان وفقاً لأغلب الدراسات التي تناولت العلاقة بينهما، فان التلفزيون كوسيلة اعلام فائقة الامكانات بفعل عامل الصورة ارتبط بالحكومات وكرّست برامجه ونشرات اخباره اتجاهات تلك الحكومات وآراؤها حيال الاحداث المختلفة، فاستعمل منصة للحرب النفسية في أوقات الصراع، ثم منبراً لنشر الافكار وممارسة الدعاية في اوقات السلم، ما جعل ادواره تفوق بخطورتها الصحافة المقروءة والمسموعة قبلاً[٩].

وبينما كان العالم يرقب التلفاز الرأسمالي والشيوعي وهما يصطرعان سعياً للهيمنة والاستحواذ، فان العالم الثالث أحكم منذ انتشار التلفزيون في بلدانه السيطرة على هذا الوسيط، فجعله الواجهة الاولى والمنبر الذي يرتقيه الحاكم للتواصل مع الجماهير، كما حظرت مختلف القوانين التعددية في الاعلام المرئي لعقود طويلة لتحول دون استخدامه من قبل معارضيها[١٠].

لقد سمح الانفتاح الهائل في هذا الميدان لمزيد من القنوات الجديدة بالبروز، وصارت الحكومات مضطرة للتعامل مع التعددية، شرط عدم المساس بالخطوط الحمراء، فظهرت الى العلن قنوات عديدة غير رسمية، بعضها اختص بالترفيه وآخر بالرياضة وثالثة بالثقافة والتعليم وقضايا أخرى، كما برزت قنوات ذات طابع ديني، تبث برامج تختص بالقرآن الكريم والعبادات والشؤون الاسلامية، وهي قنوات

لها متابعيها في جميع البلدان العربية والاسلامية[١١].

وبينما كانت بعض القنوات منابر للتسقيط الفكري وتبادل الاتهامات و«تكفير» الآخر، فان قنوات اخرى سارت بنهج أقل حدة، فيما تخلت ثالثة عن الجانب الديني المغلق، واصبحت تبث برامج اخبارية وتثقيفية وسياسية واقتصادية واجتماعية.. الخ، ولم يكن العراق بالبعيد عن هذه الموجة اذ اصبح الفضاء التلفزيوني متخماً باسماء عديدة لقنوات تبث على مدار الساعة الصلوات والشعائر وتغطي المناسبات الدينية المختلفة، وهي قنوات تلقى رواجاً بين مختلف الفئات العمرية وتشاهد وفقاً للمختصين على نطاق واسع في الداخل وحتى الخارج[١٢].

المبحث الثالث: الدراسة الميدانية:

نتائج استبيان آراء طلبة جامعة الكوفة في القنوات الاسلامية العراقية:

بلغ عدد الطلبة المشاركين في الاستبيان (١٠٠) طالب، اذ عمد الباحث الى توزيع الاستمارات في حرم جامعة الكوفة، ومقرات تجمع الطلبة في النوادي والحدائق العامة في الجامعة، ثم حين انتهاء الدوام الرسمي جمع الاستمارات واجرى عملية الفرز وتحليل البيانات وفقاً لإجابات الطلبة المبحوثين.

جدول (٥) هل تشاهد القنوات التلفزيونية الاسلامية العراقية؟

المشاهدة	الذكور		الاناث		المجموع
	تكرار	٪	تكرار	٪	
نعم اشاهد	٢٠	٣٥,٧١	٣٦	٦٤,٢٩	٥٦
كلا.. لا اشاهد	٢٤	٥٤,٥٤	٢٠	٤٥,٤٦	٤٤
المجموع	٤٤	٤٤٪	٥٦	٥٦٪	١٠٠

رداً على سؤال عما إذا كان الطلبة المشمولين بالبحث يشاهدون القنوات الاسلامية العراقية أجاب (٥٦) بـ (نعم) وقد احتلوا المرتبة الاولى متوزعين بين (٣٦) من الاناث، و(٢٠) من الذكور، في حين ردّ (٤٤) بـ (لا) محتلين المرتبة الثانية متوزعين بين (٢٤) من الذكور، و(٢٠) من الاناث، وهي نسب متقاربة وفقاً لما موضح في الجدول (٥).

جدول (٦) يبين دوافع مشاهدة الطلاب للقنوات التلفزيونية الاسلامية العراقية

دوافع المشاهدة	التكرار	٪	المرتبة
متميزة بمحتواها الهادف وطريقة طرحها المثلى	١٩	٣٣,٩٢	الثانية
بديلاً مناسباً للقنوات المنافسة	٩	١٦,٠٧	الثالثة
كسر الملل وتلبية الحاجة الى اصلاح الذات	٢٢	٣٩,٢٨	الاولى
اخرى	٦	١٠,٧١	الرابعة
المجموع	٥٦	١٠٠٪	

وفيما يتعلق بمن يشاهدون القنوات الاسلامية العراقية فقد كانت دوافعهم متباينة بين من يرى في متابعتها اداة لـ (كسر الملل وتلبية الحاجة الى اصلاح الذات) وهؤلاء حصلوا على (٢٢) تكرارا بالمرتبة الاولى، وبنسبة (٣٩,٢٨٪) في حين وجد (١٩) انها متميزة بمحتواها الهادف وطريقة طرحها المثلى فقرروا مشاهدتها محتلين المرتبة الثانية بنسبة (٣٣,٩٢٪)، ورأى (٩) في القنوات الاسلامية

بديلاً مناسباً للقنوات المنافسة محتلين المرتبة الثالثة بنسبة مئوية بلغت (١٦,٠٧٪) وطرح (٦) خيارات اخرى متباينة ضمن دوافع المشاهدة، فجاءت فئتهم رابعة بنسبة (١٠,٧١٪)، وكما موضح في الجدول (٦).

جدول (٧) يبين مدى انتظام مشاهدة القنوات التلفزيونية من قبل الطلاب

مدى انتظام المشاهدة	التكرار	٪	المرتبة
اتابعها بشكل منتظم	٧	١٢,٥٠	الثالثة
اتابعها أثناء اوقات الفراغ والمزاج	٤٠	٧١,٤٢	الاولى
اتابعها عن طريق الصدفة	٩	١٦,٠٧	الثانية
المجموع	٥٦	١٠٠٪	

اجاب (٤٠) بأنهم يتابعون القنوات الاسلامية أثناء وقت الفراغ والمزاج فجاءوا بالمرتبة الاولى بنسبة (٧١,٤٢٪) وردّ (٩) بأنهم يتابعونها عن طريق الصدفة، فجاءوا ثانياً بنسبة مئوية (١٦,٠٧٪) واجاب (٧) بأنهم يتابعونها بشكل منتظم محققين المرتبة الثالثة بنسبة مئوية بلغت (١٢,٥٠٪)، وكما موضح في الجدول (٧).

جدول (٨) المحتوى التلفزيوني المفضل من قبل الطلاب في القنوات الاسلامية

المحتوى البرامجي الاكثر تفضيلاً	التكرار	٪	المرتبة
النقل المباشر للصلوات والشعائر الدينية	٣٠	٥٣,٥٧	الاولى
البرامج الاخبارية وتغطية المناسبات المختلفة	٨	١٤,٢٨	الثالثة
البرامج الاجتماعية والدينية	١٢	٢١,٤٢	الثانية
برامج ثقافية	٦	١٠,٧١	الرابعة
المجموع	٥٦	١٠٠٪	

وفيما يتعلق بما يفضّل الطلبة مشاهدته في القنوات الاسلامية أجاب (٣٠) بأنهم يفضلون متابعة النقل المباشر للصلوات والشعائر الدينية، محتلين المرتبة الاولى بنسبة بلغت (٥٣,٥٧٪) في حين فضّل (١٢) متابعة البرامج الاجتماعية والدينية، محققين ما نسبته (٢١,٤٢٪) ووجد (٨) فقط في البرامج الاخبارية محتوى مفضلاً للمشاهدة بنسبة بلغت (١٤,٢٨٪) واحتلت البرامج الثقافية المرتبة الرابعة بتكرار (٦) وبنسبة (١٠,٧١٪)، وكما موضح في الجدول (٨).

جدول (٩) يوضح دوافع مشاهدة الطلاب للبرامج بالقنوات الاسلامية

دوافع مشاهدة البرامج الاجتماعية	التكرار	٪	المرتبة
بديل جيد لبرامج اعتبرها هابطة في قنوات أخرى	١٤	١٥,٥٥	الثالثة
تثقيف بقضايا وسلوكيات دينية تتلاءم مع روح العصر	٤٧	٥٢,٢٢	الاولى
تحفيز على الاصلاح المجتمعي ومحاربة الظواهر السلبية	٢٧	٣٠	الثانية
كل ما سبق	٢	٢,٢٢	الرابعة
المجموع	٩٠	١٠٠٪	

وعن دوافع الطلبة لمشاهدة البرامج المختلفة بالقنوات الاسلامية العراقية فقد تكرر خيار ٠التثقيف بقضايا وسلوكيات دينية تتلاءم مع روح العصر) لـ (٤٧) مرة من اصل (٩٠) اجابة على هذا الحقل، وبنسبة بلغت (٥٢,٢٢) في حين جاءت فئة (تحفيز على الاصلاح المجتمعي ومحاربة الظواهر السلبية) ثانية بتكرار بلغ (٢٧) وبنسبة (٣٠٪) وجاءت فئة (بديل جيد لبرامج اعتبرها هابطة في قنوات أخرى) ثالثة بواقع (١٤) وبنسبة (١٥,٥٥٪) وردّ (٢) فقط بأن دوافعهم هي كل ما سبق محققين نسبة بلغت (٢,٢٢٪) من الاجابات، وكما موضح في الجدول (٩).

جدول (١٠) يوضح آراء الطلبة في القضايا المطروحة بالقنوات الاسلامية

آراء الطلبة في القضايا المطروحة	التكرار	٪	المرتبة
بالغة الأهمية وتشكل هاجساً لدى سائر شرائح المجتمع	٤١	٧٣,٢١	الاولى
مألوفة.. ولا تستحق عناء الطرح والمناقشة في الاعلام	١٣	٢٣,٢١	الثانية
غير مهمة اطلاقاً	٢	٣,٥٧	الثالثة
المجموع	٥٦	١٠٠٪	

وبشأن آراء الطلبة في القضايا المطروحة ببرامج القنوات الاسلامية فقد ردّ (٤١) بأن تلك القضايا بالغة الاهمية فجاءوا اولاً بنسبة بلغت (٧٣,٢١٪) في حين اجاب (١٣) بأن القضايا مألوفة ولا تستحق عناء الطرح في الاعلام فجاءوا ثانياً بنسبة (٢٣,٢١٪) ورأى (٢) فقط بأن تلك القضايا غير مهمة اطلاقاً وبنسبة بلغت (٣,٥٧٪) محتلين المرتبة الثالثة والاخيرة، وكما موضح في الجدول (١٠).

جدول (١١) يوضح آراء الطلاب في الحلول المقترحة للمشاكل الاجتماعية بالقنوات الاسلامية

آراء الطلبة في الحلول المطروحة	التكرار	٪	المرتبة
فعالة وممكنة التطبيق	٣٦	٦٤,٢٨	الاولى
لا تلامس جوهر القضايا والمشاكل المطروحة للنقاش	١٧	٣٠,٣٥	الثانية
لا تطرح حلولا من الاساس	٢	٣,٥٧	الثالثة
أخرى تذكر	١	١,٧٨	الرابعة
المجموع	٥٦	١٠٠٪	

وفيما يتعلق بآراء الطلبة في الحلول المقترحة للمشاكل الاجتماعية التي تتبناها القنوات الاسلامية فقد وجد (٣٦) ان تلك الحلول فعالة وممكنة التطبيق محققين المرتبة الاولى بنسبة بلغت (٦٤,٢٨٪) في حين اجاب (١٧) بأن الحلول لا تلامس جوهر القضايا والمشاكل المطروحة للنقاش فاحتلوا المرتبة الثانية بنسبة (٣٠,٣٥٪) ووجد (٢) ان القنوات الاسلامية لا تطرح حلولاً من الاساس للمشاكل الاجتماعية فحلّوا ثالثاً بنسبة (٣,٥٧٪) في حين حازت فئة اخرى على المرتبة الاخيرة بواقع (١) وبنسبة (١,٧٨٪)، وكما موضح في الجدول (١١).

جدول (١٢) ردود فعل الطلبة على الاليات المطلوبة للتفاعل مع البرامج الاجتماعية بالقنوات الاسلامية

يحدث التفاعل في حال؟	التكرار	٪	المرتبة
اعطت الجمهور مساحة أكبر في الحضور والمشاركة	١٧	٢٥,٣٧	الثالثة
ناقشت "المسكوت عنه" وابدت صراحة في طروحاتها	٢٩	٤٣,٢٨	الاولى
غيّرت من طريقة التقديم وجعلتها أكثر مرونة وحيوية	١٩	٢٨,٣٥	الثانية
أخرى تذكر	٢	٢,٩٨	الرابعة
المجموع	٦٧	١٠٠٪	

وفيما يتعلق بالآليات التي ينبغي اتباعها من قبل القنوات الاسلامية العراقية لتحقيق التفاعل مع الجمهور رأى (٢٩) ان (مناقشة المسكوت عنه وابداء الصراحة في الطرح) يزيد التفاعل محققين ما نسبته (٤٣,٢٨٪) فيما وجد (١٩) انه ينبغي على القنوات تغيير طريقة التقديم وجعلها اكثر مرونة وحيوية، وبنسبة (٢٨,٣٥٪) وطالب (١٧) القنوات باعطاء الفرصة للجمهور في الحضور والمشاركة محتلين المرتبة الثالثة بنسبة (٢٥,٣٧٪) وأبدى (٢) فقط ملاحظات ادرجت ضمن (أخرى) تطرقت الى ضرورة تغيير انماط البرامج كلياً، علما ان هذا المحور اعطى مساحة للمستجوبين باختيار اكثر من اجابة.

جدول (١٣) يبين رؤية الطلاب لتعامل القنوات الاسلامية مع شريحة الشباب

أرى ان القنوات تعامل شريحة الشباب على انها؟	التكرار	٪	المرتبة
قائدة وتحتاج الى الدعم والاسناد لتبني المستقبل	٢٨	٥٠	الاولى
ساندة.. تؤدي أدواراً محدودة ولا يعتمد عليها كلياً	١٤	٢٥	الثانية
متهورة.. وتحتاج الى رقابة مستمرة وارشاد دائم	١٤	٢٥	الثانية
المجموع	٥٦	١٠٠٪	

وبشأن رؤية الطلاب لتعامل القنوات الاسلامية مع شريحة الشباب فقد اجاب (٢٨) بأن القنوات الاسلامية ترى الشباب فئة قائدة وتحتاج الى الدعم لتبني المستقبل محققين (٥٠٪) وتقاسم النصف الاخر فئتي (ساندة) و(متهورة) بواقع (١٤) لكل فئة وبنسبة (٢٥٪) محتلتان معا المرتبة الثانية، وكما موضح في الجدول (١٣).

جدول (١٤) يوضح اراء الطلاب في خطاب للقنوات الاسلامية

خطاب القنوات الاسلامية هو:	التكرار	٪	المرتبة
شاملا ومرتكزا على اصلاح المجتمع	٣٥	٦٢,٥٠	الاولى
انتقائيا.. يتجه الى شريحة بعينها ويتجاهل اخرى	١٨	٣٢,١٤	الثانية
فوضويا.. يفتقد الدقة ويناقش قضايا غير مهمة	٣	٥,٣٥	الثالثة
المجموع	٥٦	١٠٠٪	

وفيما يتصل بآراء الطلبة في لغة خطاب القنوات الاسلامية فقد رأى (٣٥) انه (شامل ومرتكز على اصلاح المجتمع) فحلوا أولا وبنسبة بلغت (٦٢,٥٠٪) في حين اجاب (١٨) بأن الخطاب انتقائي يتجه الى شريحة بعينها ويتجاهل اخرى واحتلوا المرتبة الثانية بنسبة (٣٢,١٤٪) اما الـ (٣) الاخرين فأجابوا بان الخطاب (فوضوي يفتقد الدقة) وجاءوا بالمرتبة الثالثة بنسبة بلغت (٥,٣٥٪، وكما موضح في الجدول (١٤).

جدول (١٥) يوضح اسباب عدم مشاهدة القنوات الاسلامية العراقية لدى بعض المبحوثين

لا اتابع القنوات الاسلامية لأن:	التكرار	٪	المرتبة
خطابها متزمت وبعيد عن الواقع	١١	٢٥	الثانية
برامجها مملة.. وتفتقر للتنوع والتجدد	٨	١٨,١٨	الرابعة
لا تتفق مع ميولي وتوجهاتي الخاصة	٩	٢٠,٤٥	الثالثة
لا اشاهد التلفزيون مطلقاً	١٦	٣٦,٣٦	الاولى
المجموع	٤٤	١٠٠٪	

وفيما يتعلق بباقي الاجابات ممن تبين انهم لا يتابعون القنوات الاسلامية العراقية والبالغ عددهم (٤٤) فقد اجاب (١٦) بانهم لا يتابعون التلفزيون مطلقاً لذلك لا يتسنى لهم مشاهدة هذه القنوات فاحتلوا المرتبة الاولى بنسبة بلغت (٣٦,٣٦٪) واجاب (١١) بأن سبب عدم متابعة القنوات يعود الى (خطابها المتزمت والبعيد عن الواقع) محققين ما نسبته (٢٥٪) واجاب (٩) بأن السبب يعود الى ان القنوات (لا تتفق مع ميوله وتوجهاته الخاصة) محققين المرتبة الثالثة بنسبة (٢٠,٤٥٪) وردّ (٨) بأن السبب يعود الى ان (برامجها مملة وتفتقر للتنوع والتجدد) محققين ما نسبته (١٨,١٨٪)، وكما موضح في الجدول (١٥).

جدول (١٦) ما بدائل القنوات الاسلامية لدى العازفين عن المشاهدة

ما البديل للقنوات الاسلامية؟	التكرار	٪	المرتبة
قنوات اخبارية محلية او اقليمية	٣	٦,٨١	الثالثة
قنوات اسلامية خارجية	--	٠٠,٠٠	الرابعة
قنوات متخصصة	٢٥	٥٦,٨١	الاولى
اتصفح الانترنت	١٦	٣٦,٣٦	الثانية
المجموع	٤٤	١٠٠٪	

وفيما يتعلق ببدائل القنوات الاسلامية لدى العازفين عن مشاهدتها من الطلاب فقد أجاب (٢٥) بأنهم يشاهدون قنوات متخصصة محتلين المرتبة الاولى، وبنسبة بلغت (٥٦,٨١٪) في حين ردّ (١٦) بأنهم يكتفون بتصفح الانترنت كبديل للمشاهدة وبنسبة بلغت (٣٦,٣٦٪) واحتل خيار (قنوات اخبارية محلية او اقليمية) المرتبة الثالثة بمجموع (٣) وبنسبة (٦,٨١٪) ولم تحز فئة (قنوات اسلامية خارجية) على اي تكرار يذكر، وكما موضح في الجدول (١٦).

الاستنتاجات

في ضوء النتائج التي تم التوصل اليها في محاور البحث فقد توصل الباحث الى الاستنتاجات الاتية:

أولاً: ان مشاهدة القنوات التلفزيونية الاسلامية العراقية من قبل طلبة جامعة الكوفة لم تحظ باغلبية مطلقة، بل ثمة تقارب بين المشاهدة والعزوف، ما يدلل على انقسام في الاوساط الطلابية ازاء هذه المسألة، ولأسباب متباينة.

ثانياً: اظهرت النتائج ان اغلبية مشاهدي القنوات التلفزيونية الاسلامية من الاناث (٢٩, ٦٤٪) مقابل (٧١, ٣٥٪) من الذكور، وتلعب طبيعة المجتمع المحافظ دوراً في هذا الجانب اذ ان الفتيات يقضين اوقاتهن في المنزل بعد انقضاء الدوام الرسمي، ما يمنحهن فرصة اكبر للمتابعة بالمقارنة مع الذكور.

ثالثاً: لم يكن مشاهدو القنوات الاسلامية مقتنعين تماماً بمحتواها لاتخاذ قرار المشاهدة، فاغلب الاجابات عللتها بمحاولة (كسر الملل) واصلاح الذات، في حين رأى قلة ان محتواها مميز وهادف، وهو ما يرتبط ايضا بعامل الوقت، فنسبة (٤٢, ٧١٪) اجابت بانها تتابع القنوات الاسلامية اثناء اوقات الفراغ والمزاج، و(٠٧, ١٦٪) قالوا انهم يتابعونها عن طريق الصدفة، ما يدلل على عدم تخطيط مسبق او قناعة مطلقة بالمشاهدة.

رابعاً: لا يكرّس الطلبة اوقاتاً محددة لمشاهدة برامج بعينها بل يكتفي اكثر من نصف المشاهدين بمتابعة نقل الصلوات والشعائر الدينية (٥٣٪) اما باقي البرامج فلا يولونها الا قليلاً من الاهتمام ومن بينها البرامج الاجتماعية (٤٢, ٢١٪) ما يعطي مؤشرات بأنه ليس ثمة برامج تنال اعجاب الشباب فيضعوها في الاعتبار.

خامسا: وجد الاغلبية من الطلبة المشاهدين ان القضايا المطروحة في القنوات الاسلامية (بالغة الاهمية) (٢١, ٧٣٪) فيما كان الاقلية يتراوحون بين (مألوفة) و (غير مهمة) ما يعطي قناعة بالخطاب المطروح، اما الحلول المقترحة للمشاكل فرأى (٢٨, ٦٤٪) انها فعالة وممكنة التطبيق ولم تشاطرهم النسبة المتبقية التي وجدت فيها بعيدة عن الواقع او غير ممكنة التطبيق، وهو امر يدلل على قناعة بالحلول والقضايا مع ان البعض اشار في ملاحظاته الى ان التطبيق هو العلة الرئيسة.

سادساً: رأى الطلبة في مقترحات تفعيل البرامج الاجتماعية والخطاب الاجتماعي للقنوات الاسلامية امراً ملحاً، فاشار الاغلبية الى انه من الضروري ان تناقش القنوات (المسكوت عنه) وتبدي صراحة اكبر في الطرح وعلى نحو مقارب كانت مقترحات اعطاء الجمهور مساحة اكبر في النقاش والمشاركة، وتغيير طريقة التقديم وجعلها اكثر مرونة وحيوية، وهو امر من شأنه انجاح الخطاب الاجتماعي وجعله اكثر قرباً من الطلبة بمختلف مستوياتهم.

سابعاً: وجد ثلاثة ارباع المشاهدين ان القنوات الاسلامية ترى شريحة الشباب على انها (قائدة) و(ساندة) واكتفى الربع الاخر بالاجابة (متهورة) ما يدلل على مناخ ايجابي يسود العلاقة بين القنوات ومشاهديها من طلبة الجامعات، وهذه النسب كانت

حاضرة فيما يتعلق بالموقف حيال خطاب القنوات الاسلامية الذي رآه الاغلبية شاملاً وقائماً على بناء المجتمع واصلاحه، مع ان البعض عدّه انتقائياً والاقلية عدّوه فوضوياً.

ثامناً: وجد الثلث ممن لا يشاهدون القنوات الاسلامية في عدم مشاهدة التلفزيون اطلاقاً مبرراً لعدم التعرض (٣٦,٣٦٪) اما الثلثان المتبقيان فتوزعت اجاباتهم بين الخطاب المتزمت والبرامج المملة وعدم الاتفاق مع الميول والتوجهات الخاصة كسبب لعدم المشاهدة، ما يدلل على وجهة نظر موجودة وترى في القنوات الاسلامية غير معبرة عن واقعها او توجهاتها.

تاسعاً: طرح العازفون عن المشاهدة بدائل احتلت القنوات المتخصصة (منوعات-افلام-وثائقيات) الصدارة فيها (٥٦,٨١٪) وردّ الذين لا يشاهدون التلفزيون مطلقاً نفس الرد، في حين لم تنل القنوات الاخبارية الا حيزاً قليلاً من الاهتمام، ما يعطي الانطباع ببحث الطلبة عن خيارات اوسع في هذا الفضاء الاعلامي الكبير.

التوصيات

في ضوء الاستنتاجات آنفة الذكر يوصي الباحث بما هو آت:

١. ضرورة تبني القنوات الاسلامية العراقية خطاباً أكثر توازناً واعتدالاً يأخذ بعين الاعتبار المتغيرات المحيطة، ويفيد الجماهير في تجنب الرسائل السلبية والسلوكيات المنحرفة الناجمة عن التقانة والضخ الاعلامي عبر الوسائل البصرية والالكترونية المختلفة.

٢. التركيز على الشباب بعدّهم رافعة للتغيير والبناء في شتى المجتمعات، والتأكيد على ان الرسائل الاعلامية عبر القنوات الاسلامية موجهة لهم بالدرجة الاولى دون تهميش او اقصاء او تغييب، وهذا التغيير من شأنه جعلهم اكثر تفاعلاً مع القنوات بدل ان يولوها جزءاً بسيطاً من الاهتمام.

٣. زيادة البرامج الثقافية والاجتماعية وتفعيل المشاركة الجماهيرية فمن شأن هذه البرامج التي تكاد تكون معدومة في القنوات الاسلامية ان تجعلها اكثر قرباً من الواقع وتغير الصورة النمطية التي تنظر لهذه القنوات على انها متزمتة ومنفصلة عن الواقع.

الهوامش والمصادر والمراجع

(١) ينظر موقع جامعة الكوفة على الانترنت بالرابط: http://www.uokufa.edu.iq/ar/.

(٢) زكي الوردي، المعرفة المعلوماتية، دار انس للطباعة والتصميم، بغداد، ٢٠١٣، ص١٤٨.

(٣) م بورتيسكي و م.يوروفسكي، الصحافة التلفزيونية، ترجمة: ابتسام عباس علوان، منشورات وزارة الثقافة والفنون، بغداد، ١٩٧٨، ص٣٠.

(٤) جيهان رشتي، الاعلام الدولي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٦، ص٢١٥.

(٥) محمود احمد لطفي، برامج التوك شو واعلام الازمات، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٨، ص١١.

(٦) عبد الغني عماد، سوسيولوجيا الثقافة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٦، ص٢٩١.

(٧) ينظر: بيير بورديو، التلفزيون واليات التلاعب بالعقول، ترجمة: درويش الحلوجي، دار كنعان، دمشق، ٢٠٠٤، ص٤٣.

(٨) ايمانويل كاستلز، سلطة الاتصال، ترجمة: محمد حرفوش، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٤، ص٢٠٤.

(٩) حياة الحويك، الفضائيات العربية الاخبارية بين عولمتين، منتدى المعارف، بيروت، ٢٠١٣، ص١٦.

(١٠) م بورتيسكي و م.يوروفسكي، الصحافة التلفزيونية، مصدر سابق، ص٢٤.

(١١) المنصف العياري وآخرون، القنوات التلفزيونية العربية المتخصصة، اتحاد اذاعات الدول العربية، سلسلة بحوث ودراسات اذاعية، العدد (٥٦)، ٢٠٠٦، ص١٧-١٨.

(١٢) عبلة الكحلاوي، البرامج الدينية في القنوات الاذاعية والتلفزيونية العربية، بحث منشور على موقع اتحاد الاذاعات والتلفزيونات العربية بالرابط: **www.asbu.net/asbutext/pdf/2004_04_028.pdf**، ارتجع بتاريخ: ٥/ ٢/ ٢٠١٩م.

الخطاب الاعلامي في زيارة الأربعين بين بلاغة الجمهور وخطاب السلطة

أ.د. كريمة نوماس محمد المدني

كلية التربية للعلوم الإنسانية-جامعة كربلاء

Ali7474@yahoo.com

الملخص

تحاول هذه الدراسة الافادة من مشروع نقدي ــ بلاغي جديد أطلق عليه (بلاغة الجمهور) وهو معني باستجابات الجمهور لنقد السلطة ومعرفة خصائص هذه الاستجابات وعلاقات التفاعل بين الجمهور وخطابات السلطة السياسية والدينية في الفضاء الواقعي والافتراضي وبلاغة الجمهور مبني على مفهوم مؤداه تثوير الخطاب ليكون خطاباً بموازاة خطاب السلطة لنزع اقنعتها وزعزعة هيمنتها لتحقق تلك الجماهير متطلباتها وتستعيد حقوقها المسلوبة، وقد اتخذت تلك الجماهير من زيارة الأربعين سبيلاً لانطلاق ثورتهم وتحقيق مآربهم المشروعة فهي تعني لهم ثورة الحق على الباطل وبلاغة الجمهور تمثل بلاغة ثورية مولدة لإنتاج خطاب ثوري لانتقاد السلطة ، وقد ارتأت الدراسة ان تكون على مدخل معرفي بعنوان (بلاغة الجمهور وخطاب السلطة) اما محاور الدراسة فانبنت على استجابات المجهور المتعددة فتمثل المحور الاول :الاستجابات الآنية المباشرة.

اما المحور الثاني فتمثل بدراسة الاستجابات الآنية غير المباشرة وفي المحور الثالث درست : الاستجابات اللاحقة غير المباشرة.

الكلمات المفتاحية: الخطاب، الخطاب الاعلامي، بلاغة الجمهور.

The media discourse on the forty visit between the public eloquence and the authority's discourse

Prof. Dr. Karima Nomas Mohammed Al-Madani

College of Education for Human Sciences - University of Karbala

Abstract

This study tries to benefit from a new critical _ rhetorical project called (the rhetoric of the audience) which is concerned with the responses of the public to criticism of the authority and knowledge of the characteristics of these responses and the interactions between the audience and the discourses of political and religious authority in the real and virtual space and the rhetoric of the public based on the concept of revolutionizing the discourse to be a speech parallel to a speech The power to disguise them and destabilize their hegemony so that these masses can fulfill their requirements and regain their stolen rights. These masses have taken the visit of the forty as a way to launch their revolution and achieve their legitimate goals, as it means for them a revolution of right against falsehood and the rhetoric of the public represents a revolutionary rhetoric generated to produce a revolutionary discourse to criticize the authority. On a knowledge entry entitled (Public Rhetoric and Power Discourse) As for the study axes, it is based on the multiple responses of the public, so it represents the first axis: immediate and direct responses

As for the second axis, it is represented by the study of the immediate, indirect responses, and in the third axis, it is studied: the subsequent indirect responses.

key words: Speech, media discourse, audience eloquence.

المدخل:

أولاً: بلاغة الجمهور تعريفاته وأهدافه

لقد مرت البلاغة العربية منذ تاريخ نشأتها الطويل بمسيرة تاريخية معرفية استحكمت الخطاب (القول) في جميع مراحلها التي مرّت بها، بدءاً من الجذور الأولى للقول البلاغي عند العرب وحتى مراحل تقنينها واستقرار مصطلحاتها، فبرز علماء لهم أثرهم الواضح وبصمتهم البلاغية- النقدية في تاريخ البلاغة، فكان لمؤلفات عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ) الأثر الكبير في استقرار مصطلحات ومفاهيم بلاغية التي أكدّ فيها على دور المخاطب، ثم أعقبته مرحلة الاستقرار والاجـترار عند السكاكي (ت٦٢٦هـ) في كتابه المشهور (مفتاح العلوم)[١].

وهناك من يرى أن البلاغة بعد السكاكي وصلت مرحلة الجمود والانحسار التي استبدت بـآراء منطقية، فالمرحلة التي تلتها لـشرّاح المفاتيح التي وُسمت بالتلخيصات لم تقدم إضافة جديدة تُحسب في تاريخ البلاغة، الى أن وصلنا إلى بدايات القرن العشرين حتى بـدأت البلاغة تدخل في مضامين جديدة وتنضوي تحت علوم حديثة، فارتبط مفهومها بمنهج نقدي سُمي بـ(الاسلوبية) ومـرة رُبطت بعلامات سيميائية ومن هنا قادها إلى الوصل مع لسانيات النصّ والحجاج.

هذا ما أطلق عليه بـ(الموضة الأكاديمية) التي تجذب الأبصار وتغوي العقول[٢].

وخلال تلك المداخلات النقدية التي أُدخلت فيها البلاغة، حاول أحدّ النقاد البلاغيين العرب أن يضع البلاغة في دائرة جديدة وسمها بـ(البلاغة العامة)[٣] التي تحتضن مختلف أنواع البلاغات من (القرآنية والأدبية والإنشائية) فأمدتها بآليات الاشتغال مع الحفاظ على خصوصية مقوماتها ومميزاتها، حيث التفاعل التخييل بالتداولي الحجاجي لذا نراه يصرّح بقوله: ((بذل بلاغيون محدثون كبار جهدًا فلسفيًا ومخبريًا ان صّح التعبير، في بيان مدى صلابة الأساس العلمي لقيام بلاغة عامة بوصفها علمًا كليًا يستوعب ثمار اللسان وعلوم الإنسان))[٤].

ومن هنا، فالناقد محمد العمري يرى أن البلاغة هي العلم الـذي يتناول الخطاب الاحتمالي المؤثر تخييلاً أو تداولاً أو هما معًا، وقولنا تخييلاً أو تداولاً صيغة أخرى لقولنا بمناسبة قراءة التراث، مناسبة أو إغرابا أو هما معًا[٥].

ولذلك أوجد مفاهيم كثيرة ومتعددة تنضوي تحتها البلاغة سمّاها مرة ((البلاغة العامة)) وتارة «النسق المصطلحي» وأخرى ((الخريطة النصّية))[٦].

ومن هذا المنطلق أخذ الباحث الناقد د. عماد عبد اللطيف على عاتقه إيجاد مصطلح بلاغي يشمل بلاغة المخاطب أطلق عليه ((بلاغة الجمهور))[٧] وقصد بها المخاطب ورود أفعالِهِ التي ينتجها المستمع إثناء تلقيه الخطاب الأصلي الذي يستهدف خدمة المتكلم، فهو عنده الخطاب الموازي اللغوي وغير اللغوي الذي ينتجه ويلقيه في وجه المتكلم ليؤثر فيه

ويضطره لتحيين خطابه، ومن ثم الاستماع إلى خطاب مضاد يعكس وجهه السلطوي الخفي أمام ذاته، وفي دائرة محيطة وما يتجاوزها، أي سلطة الخطاب الأصلي الذي تنتجه السلطة الحاكمة في مقابل سلطة الجمهور، وهو بدوره في زمن استجابات يشكل قوة مضادة وبنفس القدر ينتج معان ومواقف وآراء وتوجيهات ويسعى لنشرها وفرضها..[٨].

ويرى د. عماد عبد اللطيف ان مفهوم «بلاغة الجمهور» يمثلُ حقلاً معرفيًا، ينضوي تحته كم هائل من مادة البحث وعددًا لانهائيًا من الموضوعات، تشمل هذه الموضوعات الظواهر المرتبطة بالإقناع والتأثير في الاستجابات التي ينتجها الجمهور في فضاءات مختلفة، فمصطلح «بلاغة الجمهور» هو الحقل المعرفي الذي يدرس العلاقة بين هذه الاستجابات والسلطة والخطاب من ناحية أخرى وتطوير هذه الاستجابات لتكون استجابات بلاغية على تنوع هذه الاستجابات سواء أكانت لفظية أم غير لفظية، فردية أم اجتماعية مكتوبة أم مسموعة أم مرئية، ويمكن القول ((حيثما وجدت استجابة جماهيرية، وجدت بلاغة الجمهور، بوصفها مادة، وحيثما مارست استجابات الجمهور من منظور الإقناع والتأثير وجدت بلاغة الجمهور بوصفها علمًا))[٩].

وفي هذا الصدد ميّز الدكتور عماد عبد اللطيف بين ثلاثة انواع[١٠] من استجابات الجمهور هي:

(١) الاستجابة الآنية المباشرة.

(٢) الاستجابة الآنية غير مباشرة.

(٣) الاستجابة اللاحقة.

أما الموضوعات التي تُدرس ضمن إِطار بلاغة الجمهور هي[١١].

١. الخصائص اللغوية والبلاغية للخطاب غير السلطوي.
٢. الأغراض التي يسعى الخطاب غير السلطوي لتحقيقها والاستراتيجيات والتقنيات التي يوظفها لتحقيق هذه الأغراض.
٣. أثر نوع الخطاب (ديني- سياسي) والسياق إلذي ينشأ فيه، وطبيعة العلاقة بين المتكلم والمخاطب مثل (حاكم، محكوم، واعظ، متدين)
٤. دور المخاطب في عملية الاتصال.
٥. أنواع المخاطب (نصيّ، فعلي).
٦. طبيعة استجابة المخاطب (لفظية- غير لفظية، مباشرة، غير مباشرة).

بعد كل ما عُرض نفهم أن مصطلح "بلاغة الجمهور" يحيلُ على مفاهيم كثيرة، منها ما يشيرُ الى نسق محدد من الأفكار والتصورات والإجراءات التحليلية تشمل مناهج مختلفة منها الأسلوبية والبنيوية التكوينية والمناهج النفسية، أما الرؤية الثانية فتربط في التمييز بين المناهج الكمية والكيفية وهناك مفهوم آخر يتعلق بسؤال الهوية البحتي المرتبط بالمدونة ويستعمل مناهج منها الوصفي والتحليلي والمقارن[١٢].

من هذا كله يخلص الدكتور عماد عبد اللطيف إلى رأي في ماهية مصطلح "بلاغة الجمهور" انها جزء من مشروع بلاغي يهدف إلى تأسيس بلاغة

الحياة اليومية تُعنى بدراسة الأبعاد البلاغية لنصوص البشر العاديين، وكلامهم، واستجاباتهم في شتى مناحي الحياة، فإن هذا المشروع مازال في طور التشكيل وما زال من المبكر جدًا تقييم جدارته بأن يتحول إلى مدرسة بلاغية[١٣].

وهي يعدّها مستوى من مستويات التحليل البلاغي يختصُ بدراسة استجابة الجمهور للخطابات العمومية وهو يشمل:

١. بناء النصّ البلاغي (يشمل دراسة الأصوات والصرف، والتركيب، والمعجم في النص اللغوي) أو الألوان والمنظور والبؤرة في الصورة يضاف إليها الحركة في النصّ المرئي.
٢. مستوى الحجج (تقنيات الحجاج والتنفيذ).
٣. مستوى الصور البلاغية (سواء الصور اللفظية والمرئية).
٤. مستوى السياق (دراسة العلاقة بين تشكيلات الكلام وأدائه من ناحية وسياقه ووظائفه من ناحية أخرى).
٥. مستوى استجابات الجمهور (العلاقة بين بناء والنصّ وأدائه واستجابة الجمهور له).

وبلاغة الجمهور كما ترى الباحثة وهي تشاطر رأي د. صلاح حاوي في أنها إدراك الظواهر البلاغية بوصفها ظواهر مجتمعية تتسم بالتعقيد والتركيب شأنها شأن بقية ظواهر المجتمع[١٤].

فنحن أمام خطابين: خطاب ينتجه المتكلم له مادته ووظيفته، ولذا له بلاغته التي تعينُ هذا المتكلم وتسُهم في إنجاح خطابه وقد أخذت نصيبها من الدرس البلاغي العربي والغربي وهي (البلاغة الإنشائية) بلاغة المتكلم أو المنتج.

وثانيهما: خطاب ينتجه المخاطب فهو ليس خطاب فهم كما تقول بذلك النظريات التأويلية أو خطابًا تعليق... بل هو خطاب مادته الخطابات الجماهيرية وموضوعية دراسة الكيفية التي تستخدم بها هذه الخطابات اللغة لتحقيق الإقناع والتأثير.

أما وظيفته فهي الوعي بمقاومة الخطابات السلطوية وكشف استعمالها اللغة بوصفها أداة.

ثانياً: الخطاب المقروء بين بلاغة الجمهور ونظريات التلقي

تستندُ الوظيفة الشعرية (التواصلية) التي تؤديها العملية التخاطبية على ثلاثة أركان رئيسة هي موضوعة التواصل (المرسل-الرسالة-المرسل إليه) وقد اهتم ياكبسون بعنصر (المرسل إليه) بوصفه العنصر الأساس الذي ترتكز عليه العملية التواصلية وجعل وظيفته (إلافهامية) فهو يرى ((من الضروري تقديم صورة مختصرة عن العوامل المكونة لكل سيرورة لسانية ولكل فعل تواصلي لفظي، ولكي تكون الرسالة فاعلة، فإنها تقتضي، بادئ ذي بدء سياقًا تحيلُ عليه قابلاً لأن يدركه المرسل إليه...))[١٥].

وعلى الرغم من كثرة الدراسات التي أقيمت حول وظيفة المرسل إليه والتسميات التي أُطلقت عليه، فإن وظيفته تمثل محورًا رئيسًا ومركزيًا في الرسالة الشعرية وقد أطلق عليها (القارئ الضمني) عند ايزر او (القارئ الفعلي) عند ياوس[١٦].

وهناك من يرى أن هناك تلاقياً معرفياً بين نظرية التلقي وبلاغة الجمهور في ظل مبدأ (العلة والنتيجة) حيث كلاهما نتيجة وجودهما هي علة (سلطة المنهج المهيمن) أيّ إن سيادة نظرية معينة أو منهج محدد كان سببًا في نشأة هاتين النظريتين ونضوجهما، فتكوينهما ردّ فعلٍ على فعل مهيمن ومتسيّد[١٧].

أما مفهوم الاستجابة عند الجمهور وفي نظرية التلقي هو مفهوم مشترك بين كافة الأطراف في العملية التخاطبية على تنوع واختلاف المسميات انطلاقاً ((من حيث أن العلاقة بين النصّ والمتلقي علاقة تبادل في الأثر والعمل، يؤثر في المتلقي من حيث الاستجابة التي تتشكل بصورة تأويلية مختلفة، ونظرية التلقي هي نظرية فهم وتأويل))[١٨].

أما الاستجابة في «بلاغة الجمهور» فهي استجابة مختلفة تمامًا من حيث صفتها وشكلها وصورها وهي استجابة جماهيرية والمتلقي في دائرة العام، وقد يجعلها استجابة خاضعة ومكرّسة للخطاب البلاغي-السلطوي الذي تنتجه السلطة السياسية أو الدينية ذات القدرة من السيطرة على سلوك الجماهير التي لا تمتلك الوعي الذي يؤهلها لإنتاج خطاب مفكك أو مضاد لخطاب السلطة[١٩].

فبلاغة الجمهور تُعنى بالخطاب واستجاباته وهي فريضة بلاغية في (بلاغة المخاطب) لكنها اكتسبت سمتها الأخرى (الجماهيرية)، لأن مادتها الأساس التي تشتغل عليها هي الخطابات البلاغية الجماهيرية فهي تدرس الأنظمة اللغوية والسيموطيقية المكونة لهذه الخطابات، فضلاً عن السياقات الاجتماعية والسيكولوجية والاقتصادية التي تنتج وتُستهلك فيها هذه الخطابات[٢٠].

وترى الباحثة أن مصطلح «بلاغة الجمهور» مصطلح واسع يشمل مداليل كثيرة وقد لا تكون مستويات المتلقي (الجمهور) ذات ثقافة واحدة، بلا لا شك إنها متباينة تبعًا لأنساقهم الثقافية والإجتماعية وهي متنوعة بصورها قد تكون لفظية أو غير لفظية مثل الكلام المتضاد أو الألفاظ السلبية أو الإيجابية أو مثل التصفيق أو الهتافات، أو صور بصرية مرئية مثل اللافتات أو بطاقات، من جانب آخر، أن مصطلح «بلاغة الجمهور» لا يشمل المتلقي/ النخبة الجماهيرية فحسب وإنما ينضوي تحته كذلك/ المرسل/ الباث/ المُخاطب، إذًا هو لا يشمل الجمهور فحسب، ويمكن القول: انه يدخل ضمنه أيضا الخطاب، لذا أرى ان يسمى(استجابة الفعل التواصلي النخبوي)، او استجابة الجمهور، والخطاطة الاتية هي توضيح لما تقدم:

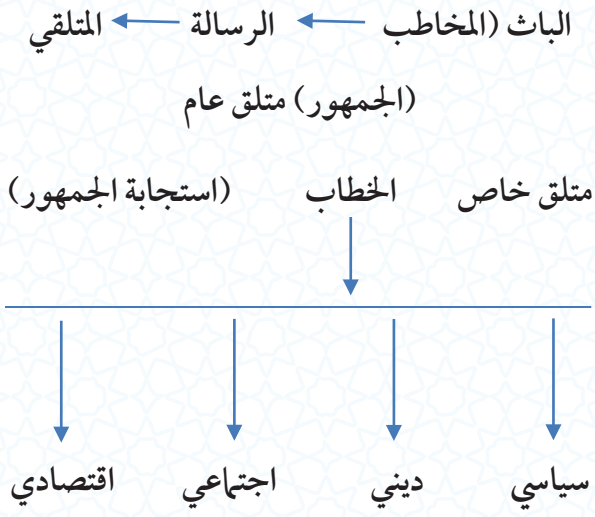

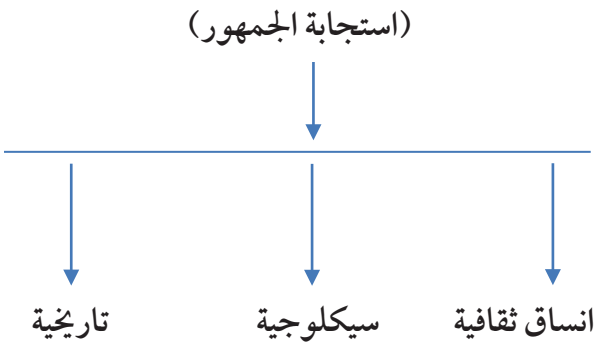

وبهذا شكل مشروع بلاغة الخطاب/ الجمهور في الثقافة العربية المعاصرة ربطًا للدرس البلاغي بمفهومه الحيّ بخطابات الحياة اليومية، أي البحث في آليات الإقناع والتأثير في الخطاب الطبيعي القائم على الاحتمال، اعتمادًا على اجتهادات سخرت جهدها لتعبيد الطريق أمام البلاغة بربطها بهجوم الإنساني وتحليل الخطاب بمختلف أنماطه السياسي او السردي والشعري[٢١].

المحور الاول: الاستجابات الآنية (المباشرة)

وهي تعد أهم استجابات الجماهير التي تنطلق مباشرة أثناء الحدث وهي بمثابة ردة فعل تعبر عن إرادة ذلك الجمهور وتشمل مختلف المواقف والانفعالات مثل الصراخ والهتاف والمقاطعة والتصفيق وما إلى ذلك من محتمل الاستجابات التي تولد في رحم السياق الأصلي.

وتسعى هذه الاستجابات الى بيان العلاقة بين الجمهور والسلطة ومدى التأثير الذي تحدثه الخطابات السلطوية السياسية ومدى درجة الإقناع والخضوع أو التمرد والخروج الذي يمارسه الجمهور عبر الخطاب المضاد.

وتمثل زيارة الأربعين بمارثونيتها العظيمة استجابة جماهيرية لرد الظلم والوقوف بوجه السلطة السالبة لحقوق ومطاليب ذلك الجمهور، وهي لذلك تكون استجابات انفعالية تتصل بأفعال وأقوال وشعارات ورفع صور إعلامية مثيرة، ولذا سميت ببلاغة الجمهور أو ثورية الجمهور وتمثل أيضا زيارة الأربعين منفذا ومنطلقا للتعبير عن حريات وحقوق الإنسانية المسلوبة من قبل الحكومات فهي إطلاق شكوى جماهيرية عالمية يستمع فيها العالم لتلك المظلوميات، ومن هنا مثلت زيارة الأربعين المسار الصحيح لانطلاق ثورات جماهيرية.

وتهتم بلاغة الجمهور بأنواع متعددة من الخطابات لإقناع الطرف الآخر المتمثل بالسلطة عبر تلك الشعارات والهتافات، ومن هنا فأن غاية بلاغة الجمهور ((إمداد الانسان العادي الذي يشكل اللبنة الأساسية للجمهور بمعرفة تمكنه في حال تعرضه لخطاب ما من الكشف عن تحيزات هذا الخطاب ومبالغاته ومغالطاته،ومفارقاته للواقع وتناقضاته الداخلية والأغراض التي يسعى لانجازها))[٢٢].

وتشمل الاستجابات أنواعا متعددة منها مايطلق عليه بـ (بلاغة السلطة) وهي: بلاغة تروم التحكم في الحيز البلاغي والتحكم في فضاء الخطاب وبالتالي توظيف استعارات ومجازات تمجد السلطة ودورها في حماية البلاد ولها إيقوناتها وتسمياتها[٢٣].

وهي تعد استجابات منسجمة مع نوع فئة تمثل جانباً سلطوياً يسعى لنشر العدالة والمطالبة بالحقوق الإنسانية وإشاعة الأمن والاستقرار في البلاد وهناك

نوع من الاستجابة في بلاغة الجمهور هي استجابة مختلفة تماماً من حيث صفتها وشكلها وصورها وهي استجابة جماهيرية تضع المتلقي في دائرة العام وبعضها تكون خاضعة ومكرسة للخطاب البلاغي السلطوي الذي تنتجه السلطة السياسية أو الدينية وهي ذات قدرة في السيطرة على سلوك الجماهير التي لا تمتلك الوعي الذي يؤهلها لإنتاج خطاب مفكك أو مضاد لخطاب السلطة.

وهذه الاستجابات تكون على أنواع:

فنشاهد مثل هذه الشعارات تتردد كثيراً في زيارة الأربعين وتكون متنوعة في مطالبها فمن تلك المطالب هو شعور الشعب بضرر تدخل الدول وتمثل نقد استجابة الجمهور بتلك الشعارات واللافتات المرفوعة.

ومن أمثلة الشعارات المرفوعة أيضاً بيد الجماهير

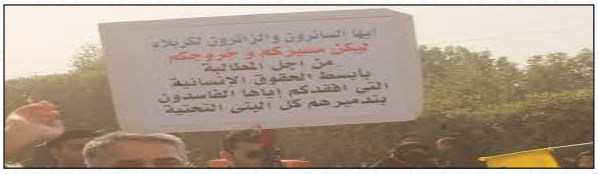

هذه تمثل إحدى الشعارات التي رفعت بيد الجماهير القادمة لكربلاء والتي عدت زيارة الحسين عليه السلام في ذكرى أربعينيته في كل عام منفذاً وطريقاً للمطالبة بحقوقهم المسلوبة اتجاه الحكومة التي لم تحقق أبسط تلك المطالب.

وتزداد حماسية تلك الشعارات حين يصرح بعضها بفساد أعمال تلك الحكومة وضرورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي خرج لأجلها الحسين عليه السلام واستشهد ثائراً هو وأهل بيته وأصحابه بوجه الطغاة من أجل كلمة الحق ودحض الباطل والفساد.

وهكذا تحمل هذه الشعارات معان عميقة للوقوف بوجه الباطل والمطالبة المشروعة بحقوق هؤلاء الجماهير المليونية القادمة لإحياء ذكرى أربعينية الإمام الحسين عليه السلام فصوت الحسين هو صوت الحق والوقوف بوجه الفساد وها هو صوت الجماهير المستمد من ثورة الحسين عليه السلام.

ونجد بعض هذه الشعارات العاشورائية تكتب باللغة الشعبية الدارجة وتهتف بأصوات جماهيرية حاشدة وتهتف في حضرة الإمام الحسين عليه السلام وأخيه أبي الفضل العباس عليه السلام هذه اللافتة التي تحمل شعاراً جماهيرياً واضحاً ومصرحاً به في تبديل الوضع السياسي الذي نعيشه والثورة بوجه الفساد والسراق،هو هذا شأن ثورة الإمام الحسين وهو هذا هدفه الإصلاح وعدم السكوت بوجه الفساد، وهذا يمثل استجابة جماهيرية واسعة النطاق لمفهوم زيارة الأربعين وإحياء المواسم العاشورائية.

صرخة جماهيرية ذات سياقات سياسية لرد الرد خطاب السلطة حين طالبت بأصوات هؤلاء الجماهير لوصولها لتحقيق مآربها السياسية والدنيوية ومن ثم عدم الإيفاء بوعودهم بعد حصولهم على تلك الأصوات، هكذا شعار يمثل استجابة جماهيرية سلطوية فعالة تجاه كل ما تلقاه من عدم تنفيذ المطالب بعد أخذهم تلك الأصوات الجماهيرية وهو يعد مقاومة بخطابات السلطة المضللة والذي يسمى (عصر استجابة الجماهير)[٢٤].

ومن أمثلة تلك الهتافات وحمل الشعارات أيضا مانجده:

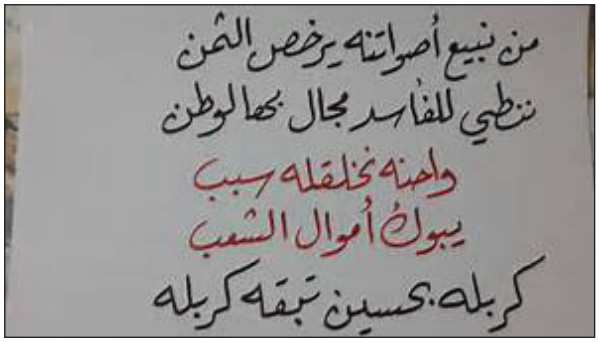

ومن هذه أنواع اللافتات التي رفعت هي المطالبة بعد قطع البطاقة التموينية التي تمثل معيشة أغلب العوائل العراقية عليها. فهذه الهتافات تمثل استجابة إيقونات لغوية على الخطاب السياسي وجزء من مجابهة السلطة

ومن هذا المنطلق وعبر تلك الصور الجماهيرية التي مثلت استجابات آنية – مباشرة متخذة من مناسبة ذكرى أربعينية الإمام الحسين فرصة وطريقا مشروعا للمطالبة بحقوقها المأخوذة وهي كلها مطالب حقيقية تعكس حرمان الشعب العراقي من أبسط حقوقه.

وبما أن بلاغة الجمهور هي بلاغة خاصة بدراسة استجابة الجمهور وتفاعله بما ينتجه صناع السلطة ومدبريها، وطرق تعاملهم مع وسائل الاتصال الجماهيرية المستحدثة فهي وليدة الثورة التكنولوجية

الرهيبة التي حققها العالم الرأسمالي المعولم، حيث صارت (ثقافة الصورة هي ثقافة الجمهور، او العمود الفقري للثقافة الجماهيرية، كما أنها ثقافة الوجدان والانفعال والغرائز)[٢٥].

الشيء الذي أتاح لفئة عريضة من الجماهير الشعبية والمثقفة المشاركة في الشأن العام والمساهمة في رسم ملامح السياسات العامة فأصبحت آراؤهم في زيارة الاربعينية تمثل صوت من لا صوت له في أجواء تنامي المطالبة بالديمقراطية وحقوق الانسان وانفجار المجال الإعلامي الذي غمر الساحة بالصورة والصوت.

المحور الثاني: استجابات آنية (غير مباشرة)

وتتجلى فيما يعقب الخطاب ونوع الاستجابة له وتتجسد في أمور عدة مثل روابط اليوتيوب، وتغريدات على التويتر، أو تعليقات على شرط التلفاز أو تعليقات على الفيس بوك وشبكات التواصل الاجتماعي الأخرى[٢٦].

وهذا ما يعكس درجة تأثرهم بالخطاب وتفاعلهم به، مما يؤدي إلى إنتاج خطاب مواز، وأي شكل من أشكال الاستجابة اللغوية وغير اللغوية التي ينتجها استجابة للحدث[٢٧].

ومن تلك الأشكال اللغوية التي رصدها البحث مقالاً نشر على الفيس بوك بعنوان (زيارة الأربعين والخطاب الوحدوي الحضاري) للكاتب حميد حلمي زاده.

الثلاثاء ١٥-نوفمبر- ٢٠١٩

اذ جاء فيه:

تختزن زيارة الاربعين لمرقد سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام زخماً هائلاً من المعطيات والمكاسب وهي تتبدى في كل عام بأشكال جديدة تبعث الثقة بأن ممارسة هذه الشعيرة أخذت تنعكس ايجابياً على المناخ السياسي والعقائدي والاجتماعي للشعب العراقي المؤمن من جهة، وعلى مصداقية مدرسة آل البيت النبوي الشريف عليهم السلام من جهة أخرى، وعلى تحسن نظرة الرأي العام العالمي إلى الجهتين الآنفتي الذكر على صعيد متصل، والمهم أن زيارة الأربعين سميت كذلك بمناسبة مرور أربعين يوماً على ذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأنصاره والمصادف في العشرين من شهر صفر والتي تطورت منطلقاتها من دول بعيدة جغرافياً وصولاً إلى بلد المراسم وهو العراق واجتماعاً في مقصد الزائرين مدينة كربلاء المقدسة فهذا الأمر اخذ يعبر عن يقينية الوعي الجماهيري بأهمية هذه الممارسة في إطلاق الطاقات المعنوية الكامنة في نفوس أبناء الأمة الإسلامية وحتى في نفوس أتباع الديانات السماوية وأحرار العالم، ووجوب حشدها باتجاه توطين العلاقات البينية الإنسانية، وبما يؤسس لاحقاً لتشكيل جبهة أخلاقية منسجمة ومتفاهمة، تحمل على عاتقها التصدي لدعايات الزيف والخداع الناقمة، التي تعمل منذ فترة طويلة على تلفيق التهم والاباطيل والاكاذيب للمسلمين والموحدين عموماً.

فالمؤكد ان زيارة الاربعين وبما تنضوي عليه من

الفضائل والبركات والإلهامات الإيمانية والنفسانية السليمة تحولت خلال الأعوام القليلة الماضية إلى ملحمة جماهيرية عملاقة يفوق عدد المشاركين فيها الى ٢٥ مليوناً من داخل العراق وخارجه ويبدو ان ما يثير اهتمام المراقبين الدوليين والإقليميين، هو مدى الإلتزام الطوعي لملايين الزائرين بالنظام والتآخي والتلاحم والهدوء والسكينة من جانب، ومن جانب اخر انبراء أبناء الشعب العراقي الكريم لخدمة هؤلاء الزوار إنها خدمات تفوق درجات التصور العقلية كافة على مستوى تأمين احتياجاتهم الغذائية والصحية والسكنية مما لا تعد ولا تحصى.

بيد أن المحصلة الأمضى للمشاركين في مسيرات الأربعينية زوار ومحتفين، هو تحول هذه المراسم حالة من الاستفتاء الشعبي العام لفائدة الوحدة والتكاتف والتراحم والتعاون على البر والتقوى ولمقارعة زعماء الاستكبار الامريكي - الاسرائيلي - وحروبهم وفتنهم وصنائعهم ومرتزقتهم من التكفيريين والدواعش ومن هم على شاكلتهم الذين حولوا العالم الإسلامي إلى جحيم لا يطاق.

والمقال الآخر على موقع الحوار المتمدن-نادية محمود ٧-١٢-٢٠١٤:

(زيارة الاربعين طقس ديني أم عمل سياسي صرف)

تدور فكرة المقال حول السؤال الذي وضعته الكاتبة عنواناً لمقالتها هل أن زيارة الاربعين طقس ديني؟ أم عمل سياسي؟ ام انه احدهما يغذي الآخر؟

وحاولت الكاتبة الإجابة عنه:

يقول البعض إن إقامة مراسيم زيارة الأربعين هي عمل طوعي يمارسه المسلمون الشيعة. وإنهم ينظمونه سواء بوجود دولة أو عدم وجودها وان الأمر لا صلة له بالدولة ولا ينضوي على أي هدف سياسي، الا أن إلقاء نظرة متفحصة لأمر زيارة الأربعين ومراسيم عاشوراء بشكل عام وما تعنيه بالنسبة للدولة في العراق، يفصح عن ما هو سياسي بالأساس.

ان هذه التطوعية وهذه (الجماهيرية) للانخراط في ممارسة هذا الطقس الديني التي تناهز بضعة ملايين في العراق تجري وتتم في مسار سياسي محدد: مسار تثبيت الهوية الشيعية في العراق والمجتمع في العراق والتي تهدف إليها الأحزاب السياسية الشيعية في العراق والمؤسسة الدينية الشيعية على حد سواء، حيث تشكل تأدية هذه الطقوس معلماً أساسياً وحاسماً من معالم هذه الهوية.

إن الخطاب الشيعي - السياسي الفكري يستند على مظلومية الشيعة كمكون أساسي من ايديولوجيتها وخطابها السياسي الشيعي التعبوي للناس. إن سير الملايين على الأقدام للوصول الى الإمام وتأدية طقوس عاشوراء تشكل فرصة قل نظيرها لتشكيل أذهان الناس وصياغة وعيهم وتوجيهه كشيعة.

ان زيارة الأربعين ومراسيم عاشوراء هو فرصة تعبوية هائلة لتبيت الهوية الشيعية للدولة والمجتمع في العراق، التسويق الإعلامي وتركيز الخطاب على مظلومية الشيعة، أمر لا يتعلق بأحداث حدثت عام ٦٨٠ ميلادية، بل له صلة وثيقة بصراع اليوم، إن هذه المظلومية هي خطاب سياسي بالدرجة الأساس، فأن

مجمل الصراع الشيعي - السني هو صراع حول السلطة وان إحياء هذه المناسبة يعيد تقديم التاريخ من جديد كل عام وان معركة الطف انما تجري الان وان الضحايا تنتظر نصرتهم اليوم.

وهي أمر لا يتعلق بالدولة اليوم، بل بوضع الدولة غداً، أن تقوم المدارس الثانوية لطلاب لم يبلغوا سن الرشد بتنظيم المواكب او الذهاب كمشاية الى كربلاء، انما يعكس حقيقة واحدة انه يجري تأهيل وبرمجة الأجيال الشيعية القادمة من اليوم الطقوس الدينية وهو أمر في جوهره سياسي صرف.

ان نقطة مناقشتي هي ان مراسيم عاشوراء والزيارة الاربعينية حدث سياسي مهم للحكومة والأحزاب الشيعية والمؤسسة الدينية الشيعية في العراق، لأنه يوفر فرصة لتأكيد ولتثبيت الهوية الشيعية للمجتمع، الأمر الذي تتغذى عليه الأحزاب الشيعية وتستمد شرعيتها لوجودها كدولة.

نشاهد مثل هذه الاستجابة المغرضة التي نشرتها شبكات التواصل إنما هي لغايات طائفية وتأجيج الفتنة المغرضة لإشاعة مثل هذه الأفكار المسمومة والجواب لمثل هذه المقالات الفيسبوكية، نقول أن زيارة الأربعين هي ليست زيارة شيعية فحسب أو تقتصر على الشيعة، بل يشارك فيها الآلاف والملايين من غير الدولة العربية والذين يحملون القوميات المسيحية والايزيدية والتركمانية والباكستانية وغيرها وكذلك هناك زوار ملايين هم من الطائفة السنية ومن مختلف الدولة حتى من الصين وكوريا والهند والمانيا وفرنسا ولندن.

اذاً قضية الثورة الحسينية قضية عالمية وإيقونة ثورية لرفع السيف بوجه الباطل والفساد وليس قضية شعبية منحصرة في فئة معينة أو طائفة معينة.

التغريدات على مواقع التويتر:

ومن أمثلة التغريدات التي مثلت استجابات الجماهير ما استطعت الحصول عليه، لشخص مسيحي يدعى (الأب مالخارسونعيولا شفيلي) أحد قساوسة جورجيا اذ غرد في زيارة الأربعين قائلاً:

((حضرت الى كربلاء لتقبيل التراب المقدس وأنا على قناعة مطلقة أن ذبيح الفرات الذي ذكر في الإنجيل هو الامام الحسين عليه السلام وقد صليت للناس جميعاً لأني وجدت المكان ملهماً ومشجعاً لي)).

ومن تغريدات أخرى من بلد آخر من اليمن غردت الزائرة وسن الشيخلي:

صدق أو لا تصدق لقد شاركت في مرثون زيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام مشياً على الأقدام من بغداد إلى كربلاء لأول مرة في حياتي وهو شعور لا يوصف.

د. حيدر اللواتي من عمان إذ غرد قائلاً:

رفع الله مقامكم ومراتبكم في الدنيا والآخرة يا أهل العراق كما ترفعون راية آل محمد في الأربعين وفي غير الأربعين.. لو نكتب في حق شعب العراق آلاف التغريدات ما أدينا جزءاً من حق الشكر والعرفان لتفانيه في احتفائه بزوار آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم يكفيهم فخراً أن الله استودعهم أنواره الطاهرة.

ومن التغريدات أيضاً ما كتبه محمد الوادي:

يا أهل العراق افتخروا بهذه المنزلة للزيارة الأربعينية الحسينية على مستوى العالم حيث تتفوق حتى على حركة ومجموع الحجاج.

نشاهد كل هذه التغريدات على روابط التويتر تمثل استجابات جماهيرية متنوعة بتنوع جنسياتهم التي يحملونها وهي تمثل دوراً جماهيرياً حاسماً استطاع إنتاجها في سياق التفاعل غير المباشر بعد زيارة الأربعين، فيمثل هذا الحدث الخطابي ممارسة اجتماعية ذو تأثيرات إيديولوجية مهمة.

ومن أمثلة المقالات المنشورة على قنوات العالم الفضائية بمناسبة زيارة الأربعين والتي تمثل استجابة جماهيرية عربية ما كتبه الباحث الإسلامي عطا الله جعفر من بيروت جاء بعنوان:

زيارة الأربعين هي تأكيد على أن أي قوة من قوى الأرض لن تطغى شمس ثورة الإمام الحسين عليه السلام.

فثورة الإمام الحسين عليه السلام تبقى منبعاً دفاقاً لا يعرف الجفاف ويشحن الأمة بروح التغيير، فالإمام الحسين عليه السلام مصلحٌ في الناس يصلح إسلامهم ويرسخ ويفعل إيمانهم ويدفع باردتهم على طريق الخير، ولذلك زيارة الاربعين لسيد شهداء أهل الجنة عليه السلام هي تأكيد الدائم على الولاء للمسيرة الحسينية وصرخة مدوية ضد الظالمين وتجديد البيعة للامام الحسين عليه السلام.

ما الدروس المستفادة من زيارة الاربعين؟

١. صحيفة الاندبندت البريطانية تصف زيارة الاربعين بأنها أعظم واكبر تجمع ديني في العالم.
٢. تقول الصحيفة البريطانية اذا اردت ان تتعرف على الاسم الحقيقي فعليك بزيارة الأربعين، فأنها منابة القيم والمبادئ.
٣. الزحف المليوني الاصرار على التوجه الى كربلاء لأداء مراسم زيارة الأربعين على الرغم ما يتعرض له الزائرون من العذاب أثناء السير الى كربلاء ناهيك عن أساليب القتل والتفجير التي يلاقيها الزائرون.
٤. زيارة الاربعين بناء المثل الأعلى للفرد المسلم والممثل بالامام الحسين عليه السلام، كي يكون ضميراً داخل أي مسلم تجرفه الأهواء والدنيا وحبها.

الخاتمة

١. يمثل مصطلح (بلاغة الجمهور) ردة فعل جماهيرية واستجابة ثورية لخطاب السلطة المضاد وتتنوع هذه الاستجابات كل حسب طريقة وسلوك الاستجابة فقد تكون عبارة عن هتافات وشعارات وصراخ وتسمى بالاستجابات الانية (المباشرة) أو تكون آنية غير مباشرة مثل المواقع الشبكات التواصل مثل النشر على صفحات العيس بوم والتغريدات على مواقع التويتر وقنوات التلغرام.
٢. مثلت زيارة الاربعين حدثاً عالمياً واستجابة جماهيرية واسعة المدى ومنفذا وطريقا للمطالبة بحقوق الإنسانية المسلوبة من قبل السلطة.
٣. تهتم بلاغة الجمهور بالخطاب غير النخبوي أو المركزي فهي تهتم بدراسة الخطابات الشعبية

الجماهيرية على تنوع ثقافاتهم وانتماءاتهم ولذلك تكون زيارة الاربعين الارضية الميدانية الواقعية لتحرك الاستجابات الملموسة في موسم الزيارة العاشورائية – الاربعينية.

٤. تمثل زيارة الاربعين حدثا ثوريا متجدداً وممتداً بخط سماوي لتعديل مسيرة الخط السماوي الذي دنسه الطغاة الامويين بقتل الإمام الحسين سبط الرسول الاعظم وتوليهم الخلافة الاسلامية، ان فالزيارة الأربعينية بإحيائها بتلك الشعارات والهتافات والحزن هو يمثل استجابات وإيقونات جماهيرية ذات وعي يقيني بقضية الثورة الحسينية وامتدادها الزمني.

٥. ان تلك الاستجابات على تنوع صورها ومدياتها يمثل هوية معرفية ويقينية مشكلة بايقونات متنوعة وموجهة بانتقادات كبيرة ومحفزة للثورات لتحقيق مطالبهم المشروعة عبر تلك الزيارة الذكرى الاربعينية للامام الحسين عليه السلام.

الهوامش

(١) البلاغة الشعرية (الأصول والامتدادات): د. محمد العمري، ينظر: التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره الى القرن السادس (مشروع قراءة) حمادي حمود، ٨٨.

(٢) ينظر مناهج الدرس البلاغي العربي المعاصر (مقاربة نقدية): ٢٤٨.

(٣) ينظر: البلاغة العامة/ النسق المصطلحي والخريطة النصية، محمد العميري: ١٨.

(٤) ينظر: البلاغة الجديدة: محمد العميري: ٢١.

(٥) البلاغة العامة، الجديدة النسق المصطلحي والخريطة النصية: ١٨.

(٦) ينظر: المصدر نفسه: ١٨-١٩.

(٧) بلاغة الجمهور مفاهيم وتطبيقات: ٦٠.

(٨) ينظر: في علاقة البلاغة العامة بالبلاغات الخاصة (بلاغة الجمهور عند عماد عبد اللطيف أنموذجًا، د. ادريس جبري، ٦٠.

(٩) ينظر: ماذا تقدم بلاغة الجمهور للدراسات العربية الاسهام، الهوية المعرفية، النقد، د. عماد عبد اللطيف.

(١٠) كيف ندرس التناص، عماد عبد اللطيف: ٢٨١.

(١١) ماذا تقدم بلاغة الجمهور للدراسات العربية:عماد عبداللطيف:٣٢

(١٢) ماذا تقدم بلاغة الجمهور للدراسات العربية، الإسهام، الهوية المعرفية، النقد، د. عماد عبد اللطيف: ٧٢.

(١٣) ينظر: ماذا تقدم بلاغة الجمهور للدراسات العربية؟ الإسهام، الهوية المعرفية، النقد، عماد عبد اللطيف: ٣١.

(١٤) ينظر الخطاب الانتخابي في العراق (بلاغة السلطة واستجابة الجمهور): د. صلاح حاوي مجلة آداب/ البصرة/ العدد ٨٥، ٢٠١٨، ١٢٤.

(١٥) فيري ياكوبسن: أنَ لكل فعل تواصلي من هذه الأركان الرئيسة وظيفة أساسية هي (المرسل (الانفعالية) الرسالة (الشعرية) المرسل اليه (الوظيفة الافهامية)، ينظر: قضايا الشعرية: ٢٧، الشعرية والتواصل اللساني:

(١٦) ينظر الأصول المعرفية النظرية التلقي: ناظم عوده: ١٢٣.

(١٧) ينظر بلاغة الجمهور ونظريات التواصل (نظرية التلقي) انموذج التلاقي والاختلاف، د. صلاح حسن

حاوي: ١٠٥.

(١٨) الأصول المعرفية لنظرية التلقي: ناظم عودة: ١٢٣.

(١٩) ينظر بلاغة الحرية: د. عماد عبد اللطيف: ٣١.

(٢٠) ينظر بلاغة المخاطب: د. عماد عبد اللطيف: ١٩ - ٢٠.

(٢١) ينظر بلاغة الجمهور مفاهيم وقضايا: عبد الوهاب صديقي: ١٢٢.

(٢٢) بلاغة الجمهور الخطاب الديني في الفضاء الافتراضي دراسة في خصائص الاستجابات وآلياتها: ضياء الدين محمد:٢٠٨.

(٢٣) بلاغة الجمهور مفاهيم وقضايا،عبد الوهاب صديقي: ١١٨.

(٢٤) ينظر بلاغة الحرية: عماد عبد اللطيف،٦١.

(٢٥) بلاغة الجمهور:٦٢.

(٢٦) ينظر: في علاقة البلاغة العامة بالبلاغات الخاصة: د.ادريس جبري: ٦٦.

(٢٧) المصدر نفسه:٦٦.

المصادر والمراجع

١. الأصول المعرفية النظرية التلقي: ناظم عوده خضر، دار الشروق، ط١، ١٩٩٧

٢. البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول: محمد العمري: دار أفريقيا، الشرق، البيضاء، ط، ٢٠٠٥.

٣. بلاغة الجمهور-مفاهيم وتطبيقات، تحرير وتقديم د. صلاح حسن حاوي د عبد الوهاب صديقي، ط١، ٢٠١٧.

٤. بلاغة الجمهور الخطاب الديني في الفضاء الافتراضي دراسة في خصائص الاستجابات وآلياتها: ضياء الدين محمد، ضمن كتاب بلاغة الجمهور مفاهيم وتطبيقات، تحرير وتقديم د. عماد عبد اللطيف د. عبد الوهاب صديقي

٥. بلاغة الجمهور في تلقي الخطاب الديني-خطاب الفتوى انموذجاً-حامدة تقبايت ضمن كتاب بلاغة الجمهور مفاهيم وتطبيقات.

٦. بلاغة الجمهور مفاهيم وقضايا، عبد الوهاب صديقي ضمن كتاب بلاغة الجمهور مفاهيم وتطبيقات، تحرير وتقديم صلاح حسن حاوي د. عبد الوهاب صديقي

٧. بلاغة الجمهور ونظريات التواصل (نظرية التلقي) انموذج التلاقي والاختلاف، د. صلاح حسن حاوي، ضمن كتاب (بلاغة الجمهور مفاهيم وتطبيقات) تحرير وتقديم: د. صلاح حسن حاوي- عبد الوهاب صديقي.

٨. بلاغة الحرية: د. عماد عبد اللطيف:(معارك الخطاب السياسي في زمن الثورة) دار التنوير-بيروت، ط١،٢٠١٢.

٩. البلاغة العامة، الجديدة النسق المصطلحي والخريطة النصوص، محمد العمري، مجلة البلاغة وتحليل الخطاب، العدد ٩،٢٠١٦.

١٠. البلاغة العربية (الأصول والامتدادات): د. محمد العمري، ينظر: التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره الى القرن السادس (مشروع قراءة) حمادي حمود، ٨٨.

١١. بلاغة المخاطب: د. عماد عبد اللطيف، (البلاغة العربية من أنتاج الخطاب السلطوي الى مقاومته)، منشورات جامعة القاهرة،٢٠٠٥.

١٢. الخطاب الانتخابي في العراق (بلاغة السلطة

واستجابة الجمهور): د. صلاح حاوي مجلة آداب/ البصرة/ العدد ٨٥، ٢٠١٨، ١٢٤.

١٣. في علاقة البلاغة العامة بالبلاغات الخاصة (بلاغة الجمهور عند عماد عبد اللطيف إنموذجًا، د. ادريس جبري،

١٤. قضايا الشعرية:، رومان ياكوبسن، ترجمة محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر،ط١، ١٩٨٨

١٥. كيف ندرس التناص؟ عماد عبد اللطيف، اطار نظري وتطبيقات على بلاغة السياسة الدينية ضمن كتاب جماعي (بلاغة الخطاب الديني اعداد وتنسيق: محمد مشبال، منشورات ضفاف، بيروت ومنشوراتا الاختلاف الجزائر، دار الأمان الرباط،ط١، ٢٠١٥.

١٦. ماذا تقدم بلاغة الجمهور للدراسات العربية الاسهام، الهوية المعرفية، النقد، د. عماد عبد اللطيف. ضمن كتاب (بلاغة الجمهور مفاهيم وتطبيقات) تحرير صلاح حسن حاوي،د. عبد الوهاب صديقي.

١٧. مناهج الدرس البلاغي العربي المعاصر (مقاربة نقدية)، د. عماد عبد اللطيف، كتاب المؤتمر، الندوة الدولية، ط١، ٢٠١٥.

١٨. نقد بلاغة السلطة وتقويض سلطة البلاغة، د. عماد عبد اللطيف، دراسة في مشروع البلاغة النقدية، مجلة نزوى، العدد ٦٦، أبريل ٢٠١١.

دور الاعلام في استغلال زيارة الاربعين لتحقيق التنمية المستدامة

د. سلوى عبد الساتر

كلية العلوم – الجامعة اللبنانية – بيروت

salwa.sater@hotmail.co.uk

الملخص

يتناول هذا البحث في قسمه الأول محطة تاريخية حول زيارة الإمام الحسين عليه السلام والأثر الديني والسياسي الذي تتركه في نفوس الموالين لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، وأهميتها أنطلاقاً من الروايات والأحاديث الشريفة واستحباب الإتيان بها، لكن يبقى السؤال هل يُستحب زيارة الإمام الحسين عليه السلام بالمطلق وفي أي وقت من السنة أم أن لزيارة الأربعين خصوصية تجعلها مستحبة حد الوجوب وتميز صحيفة المؤمن عن غيره بحسب الروايات الشريفة في وصايا الأئمة الأطهار؟

الدور الذي تؤديه وسائل الإعلام في ترسيخ هذا اليوم كمحطة عالمية تتوافد إليه الشعوب من أقطار الأرض فتكون بمثابة الرسالة التبليغية الكبرى التي تنقلها الحشود المليونية في الأربعين إلى مختلف أنحاء العالم، والتي تستكمل دور الأنبياء والأوصياء قي نشر تعاليم الرسالة الإلهية على صعيد التنمية البشرية، إلى جانب الدور الأشمل لهذا الإعلام في تسليط الضوء على المؤثرات السلبية التي تعيق مسيرة التنمية فيسهم في تحريك العجلة الاقتصادية والتنموية ويكون المبادر إلى طرح الخطط وإثارة المعرفة الإنسانية فيما يتعلق بعمليات الوعي المعرفي والسلوكي التي تؤدي بدورها إلى تنمية المجتمع بشكل عام ثم في انعكاس هذا الوعي المعرفي على التنمية المحلية سيكون محور القسم الثاني من البحث.

ولا نغفل في هذا القسم عن الإشارة إلى الدور الإعلامي الذي بدأته العقيلة زينب عليها السلام منذ اللحظة الأولى لاستشهاد أخيها سيد الأحرار الإمام الحسين عليه السلام والتي استُكملت بقرابين كربلاء قي العاشر من المحرم عام ٦٢ للهجرة. وصولاً لأهم الأحداث التي دوَنها التاريخ لمنع الزائرين من الوصول إلى مقام وضريح سبط رسول الله صلى الله عليه وآله، وأثرها في استدامة حالة التخلف التنموي على المستوى البيئي والاقتصادي والاجتماعي، ناهيك عن المحاولات المتكررة لهدم الضريح الشريف للإمام الحسين عليه السلام لقمع روح الثورة والتمرد على الظلم والحرمان التي كان يستقيها الزوار من روح التوجه الخالص لسبط رسول الله صلى الله عليه وآله بما يمثله من تجديد للبيعة والاقتداء

بتعاليم هذه النهضة الحسينية المباركة، التي كانت حية في ضمائر كل أحرار العالم ولم تستطع كل محاولات القتل والإعدام وتقطيع اليدين من طمسها أو تغيير هويتها أو مفاهيمها.

التنمية المستدامة وأهدافها وما هي المجالات التي تسهم الزيارة الأربعينية من خلالها في تحقيق هذه الأهداف وعلى امتداد العام ستكون محور القسم الثالث من هذا البحث، للوقوف على أهمية هذه المجالات وكيفية جعلها مستدامة لتحقيق الاكتفاء على كل الصعد لاسيما في بلد عانى ما عانى طيلة عقود من حرمان إنمائي في كافة القطاعات.

ويبقى هذا البحث غيض من الفيض الكبير لأهمية الزيارة الأربعينية، وأثرها سواء على الجانب التنموي من خلال حركة الصناعات المحلية وتجنب الركود التجاري وبالتالي الاقتصادي أو الجانب المعنوي حيث تُعد عنصراً تبليغياً مهماً لجهة الكم المليوني الهائل، الذي يتعذر جمعه في ظروف أخرى بهذه الدقة، والتنظيم، والتجرد من الذات والتوجه بإخلاص، لإيصال صوت الحسين عليه السلام إلى أكبر شريحة ممكنة، جاءت بملئ إرادتها وقرارها لتتعرف على تعاليم الرسالة المحمدية، وتشاهد عن كثب ماذا تركت نهضة الحسين عليه السلام من أخلاق وقيم في نفوس عشاقه.

الكلمات المفتاحية: أهمية الزيارة، الاعلام وثقافة الاربعين، الاعلام التنموي، الاعلام المستدام في زيارة الاربعين.

The role of the media in exploiting the Arbaeen visit to achieve sustainable development

Dr. Salwa Abdel Sater

Faculty of Sciences - Lebanese University - Beirut

Abstract

This research deals with the first part of the historical phenomenon about the visit of Imam Hussein (peace be upon him) and the religious and political impact that his visit leaves in the hearts of the people loyal to the house of the Messenger of Allah (peace be upon him) and its importance. It is based on the narration and the truthful Hadiths and the desirability of bringing them، but the questions remaining are: Has it been desirable to visit Imam Hussein (pbuh) at any time of the year or to visit the 40 of his memory has made it desirable to the extent of our duty towards Him? And is this visit distinguishing between other works of the believer according to other honest accounts in the commandments of the pure imams? The role played by the

media in establishing this day as a global day for Shia Muslims connecting people from many places on earth gives a great message of (tabligh) transmitted towards the masses of the world، which complements the role of prophets and guardians in the dissemination of the teachings of the divine message in terms of human development. The most comprehensive role of this media is in highlighting the negative effects that hinder the development process and economical contributions that could be made، in addition to the initiating planning strategies and raising human knowledge in terms of awareness to the processes and the cognitive behaviors، which in turn lift society in general and develop a reflection of this cognitive awareness on the local growth. This will be the focus of the second section in this research. In this section، we cannot overlook the reference of the media to the role initiated by AlAqeelah Zainab (pbuh) from the first moment of the martyrdom of her brother Syed al-Ahrar Imam Hussein (pbuh) which was completed with the sacrifices of Karbala in the 10th of Muharram in 62 AH، To the most important events in history of preventing visitors to access the shrine and tomb of the Messenger of Allah (pbuh) and its impact on the sustainability of the underdeveloped environment، economy and society، mentioning also the repeated attempts to demolish the shrine of Imam Hussein (pbuh) to suppress the spirit of revolution and rebellion against injustice and destroy the sincere orientation of the visitors who were attracted by the spirit of the of the grandson of the Messenger of Allah may Allah bless him and his family in terms of renewal of the allegiance to him and follow the teachings of this blessed Hanseya Renaissance، which was awake in the conscience of all the free world. all attempts to kill and execute could not obliterate this phenomenon nor change its identity nor its concepts.

Sustainable development and its objectives and what areas it contributes to، with the achievement of its goals and throughout the year will be the focus of the third section of this research، to find out the importance of these areas and how to make them sustainable to achieve sufficiency at all levels، especially in a country that suffered decades of deprivation from development in all sectors.

This research remains a great example of the importance of the fortieth visit، and its impact on both the developmental aspect through the movement of local industries and the avoidance of commercial stagnation and the economic or moral aspect as it is an important informational element for millions of faithful followers، the followers which cannot be witnessed in other circumstances with such precision، self-determination and sincere approach، to deliver the voice of Imam Hussein (pbuh) to the largest possible segment، the voice that came in its fullest will to teach the message of the Muhammadiyah، and to see what this Renaissance has left of the peace and dignity in the souls of its lovers.

key words: The importance of the visit, the media and the Arbaeen culture, the awareness media, and the sustainable media in the Arbaeen visit.

تمهيد:

أتم الصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أتوجه بداية بالشكر والامتنان للمعنيين والقائمين على إدارة هذا المؤتمر لإتاحة الفرصة لي للمشاركة في مؤتمركم الكريم سائلة المولى تبارك وتعالى أن يتكلل بالنجاح وبالنتائج المثمرة التي تمنحه الاستمرار على الدوام لاسيما في ما يطرحه من قضايا ذات أهمية تحمل هموم الأمة وبالخصوص التنمية في كافة القطاعات الحياتية للارتقاء بالانسان وبالمجتمع إلى أفضل مستوى من الحياة الكريمة والعزيزة التي أرادها الله لنا فأرسل رسله ليرفعنا من الجهل إلى المعرفة ومن التحجر إلى الرقي وسخر لنا كل العلوم لاستغلالها في تحقيق هذا الهدف فما علينا إلا أن نحسن استخدامها لتطوير حياتنا بالتخطيط الجيد مستفيدين من تجارب الماضين لتحسين حياة ومستقبل أولادنا والأجيال القادمة.

ولا أنسى أن أخص بالتحية شهداء أُمتنا الذين بذلوا دمائهم الطاهرة مواسين بذلك إمامهم أبا عبد الله الحسين وأصحابه عليهم السلام لتبقى كلمة الله هي العليا ودين محمد ص هو الأقوى.

والتحية أيضاً لأهالي الشهداء الكرام الذين قدموا أغلى ما يملكون فلذات أكبادهم وهم صابرين محتسبين متيقنين أن تجارتهم مع الله العزيز القدير لن تبور.

وإني أشكر الله سبحانه وتعالى أن منَّ علينا بالإسلام وبمحمد وآله أئمة هداة ميامين وعرَّفنا الحق وأهله فكنا لهم تبعاً نستضيء بأنوارهم، وأدعوه أن يجعلنا من المهتدين لظهور إمامنا المهدي عج لتحقيق العدالة الإلهية وأن يعجل لخلاص أُمتنا الإسلامية من الجور والظلم ليملأها قسطاً وعدلاً.

١-مقدمة:

١-١. محطة تاريخية حول واقعة عاشوراء وزيارة الإمام الحسين (عليه السلام)

هي من أعظم الملاحم التي نقلها التاريخ إلى يومنا، ومن أشهر الحوادث المأساوية في تاريخ الإنسانية لما جرى فيها من الانتهاكات وهتك الحرمات بما يندى له الجبين حتى أن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ذكرها في مواضع عديدة في الأحاديث والروايات الشريفة لعظمها ومن العبارات المنقولة عنه بخصوص هذه الواقعة المؤلمة مقولته المشهورة عليه أفضل الصلاة والتسليم « إن لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لن تبرد أبداً» وعنه أيضاً في وصفه لسبطه الحسين عليه السلام « قتيل العبرة.. الذي لا يذكره مؤمن إلا بكى».

واقعة عاشوراء هي من أشهر الحوادث المأساوية في التاريخ وأكثرها إثارة لمشاعر الحزن والأسى على مصاب ليس كمثله مُصاب لما جرى فيها الإنتهاكات وهتك الحرمات، فشهداؤها هم آل بيت الرسول الأكرم محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وأولاد علي وفاطمة عليهما السلام وخيرة الأصحاب والخُلَّص ممن عاش عصر الدعوة الإلهية وشهد تحطم أصنام قريش في الكعبة

وشارك غزوات الرسول وانتصاراته في بدر وأحد وغيرهما من المعارك ضد المشركين والكفار والمنافقين في صفين والنهروان وحين التقى الجمعان. لذا كانت لها انعكاسات وأصداء واسعة، نقلها الرواة فكانوا يمثلون الكادر الإعلامي في تلك العهود المُناط به النشر والتبليغ وإيصال الصورة. وقد نقل لنا الفنانون صوراً حسية جسدت هذه الواقعة الأليمة على شكل لوحات فنية، وأفلام ومسلسلات كان لها عميق الأثر في نفوس كل من شاهدها بمعزل عن الدين والطائفة والعرق والانتماء، بل كل من نبض فيه رفض الظلم وكان يحمل في فكره مبادئ التحرر من نير الاستعمار والاستعباد والهيمنة، والأمثلة كثيرة نذكر منها الزعيم الهندي غاندي والزعيم الصيني ماو تسي تونغ وغيرهم من الأدباء والفلاسفة الغربيين الذين لا يمتون للدين الإسلامي بصلة، فالرسالة المحمدية ليست موجهة إلى المسلمين دون غيرهم، كذلك القضية التي حملها الإمام الحسين بن علي عليهما السلام، فالظلم قد يوجد في كل بقعة من الارض واستعباد البشر قد يمارسه أي انسان بغض النظر عن دينه و ثقافته. بالإضافة إلى ما خطته أنامل الشعراء والأدباء وأرباب المقاتل شعراً ونثراً، وما نقلته لنا الروايات والأحاديث الشريفة عن أهتمام أئمة الهدى عليهم السلام بزيارة الإمام الحسين عليه السلام في مناسبات كثيرة من السنة كانت الزيارة الأربعينية من أهمها.

٢- المحور الأول: أهمية الزيارة من الجانب الديني والسياسي

أهمية الزيارة الحسينية على المستويين الروحي والسياسي:

إن لزيارة الإمام الحسين بن علي عليهما السلام العديد من الأثار العظيمة التي لا يتسع لها بحثنا وإذا أردنا الإيجاز لعل أبرز نقطتين نتوقف عندهما هما البعدان اللذان لا ينفصلان أبداً وهما البعد الروحي والبعد السياسي للزيارة المباركة. فقد حث أئمتنا الأطهار على أهمية إتيان الزيارة حد الوجوب (لمن استطاع)، لما لها من آثار على حياة الفرد والمجتمع والأمة، فالزائر لا ينال فقط بركات الزيارة ويعود بزخم إيماني كبير، بل بزيارته هذه يجدد العهد والبيعة لإمامه المغصوب حقه في الولاية والخلافة وفي هذا بُعدُ آخر يحمل معنىً سياسياً عظيماً، بدأ منذ مبايعته في العاشر من محرم عام ٦١ للهجرة على أرض الطف ب ٧٧ من أصحابه وأهل بيته، مبايعة تعود في أصلها إلى مبايعة الولي والوصي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام واستمرت متجددة عاماً بعد عام إلى يومنا هذا ببركة هذه الزيارة. ورد عن الإمام الباقر عليه السلام «مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين فإن إتيانه مفترض على كل مؤمن يقر للحسين بالإمامة من الله عز وجل»[1]. وعن الإمام الصادق عليه السلام «زيارة الحسين بن علي عليه السلام واجبة على كل من يقرّ للحسين بالإمامة من الله عز وجل»[2]، وهو قول صريح في مبدأ الولاية والطاعة الذي يحمل

معنى التأكيد على استمراريتها وعدم انتفائها بشهادة الولي مع وجود الخليفة له وهو صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، وذلك بصورة الإتيان أي المجيء وليس المقصود قراءة الزيارة عن بُعد. وفي حديث آخر له أيضاً حين سُئل «ما لزائر الحسين من الثواب؟ فقال عليه السلام يؤمنه الله يوم الفزع الأكبر وتلقاه الملائكة بالبشارة ويُقال له: لا تخف ولا تحزن هذا يومك الذي فيه فوزك»[٣] وفي هذا الحديث نتلمس البعد الروحي للزيارة، وهذا البُعد لا يقل أهمية عن بُعد الولاء والطاعة بل يقترن به ليشكلا الأساس المتين لأي مجتمع رسالي ملتزم بتعاليم الإسلام لمواجهة أعتى طواغيت الأرض وكسر هيمنتهم.

والأحاديث الشريفة الواردة في التأكيد على زيارة الإمام الحسبن عليه السلام كثيرة فقد ورد عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وعن أهل بيته عليهم السلام في الروايات الموثوقة الأسانيد «أن الله عوَّض الحسين عن شهادته وتضحيته بأن كان الشفاء في تربته وجعل الأئمة من ذريته واستجابة الدعاء عند قبته»[٤]، وأيضا «أن الله ينظر إلى زوار قبر الحسين عشية عرفة قبل ان ينظر إلى حجاج بيته الحرام»[٥] وفي هذا الحديث نستشف عظمة ما قدمه الإمام الحسين عليه السلام في حفظه للبيت الحرام والنهج والرسالة الإسلامية، التي حُفظت منذ الدعوة إليها بعذابات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبدماء آل ياسر والحمزة وشهداء بدر وأُحد ليستكمل حفظها الحسين عليه السلام بنحره وبصدور أصحابه الخلَّص وأبنائه وآل بيته، إلى يومنا وحتى ظهور مولانا من ذريته الطاهرة صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، وهو ما أكده الحسين عليه السلام في قوله لابن عباس عند خروجه من مكة قبل أن يتم حجه «يابن عباس لو لم أخرج لهُتكت حُرمة البيت»[٦].

لكن السؤال الأبرز في مبدأ الزيارة الحسينية هو: هل يُستحب زيارة الإمام الحسين عليه السلام بالمطلق وفي أي وقت من السنة أم أن لزيارة الأربعين خصوصية في تمييزها صحيفة المؤمن عن غيره بحسب الروايات الشريفة في وصايا الأئمة الأطهار؟

لاشك أن زيارة الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء في أي وقت من السنة مستحبة وتحقق الهدف المنشود الذي أراده الأئمة الأطهار عليهم السلام من حثهم على هذه الزيارة، فهنالك من الأحاديث والروايات الشريفة ما دلَّ على استحباب الزيارة في يوم عرفة، وفي أول رجب، وفي النصف من رجب، والنصف من شعبان، وفي ثلاث ليالي من شهر رمضان، أوله ونصفه وآخره، إلى ليالي القدر المباركة، وفي عاشوراء، والأربعين، وليلة الجمعة، وفي بعض الأعياد كعيد الأضحى وغير ذلك. أما خصوصية الأربعين فتأتي من باب اقترانها بصفات ومزايا تصف حال الإنسان المؤمن إلى حد اعتبارها علامة يُستدل بها على تحقيقه لشروط الإيمان، فمما روي عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام في كثير من المصادر أنه قال: «علامات المؤمن خمس: صلاة إحدى وخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم»[٧].

فزيارة الإمام الحسين بعد أربعين يوماً على ذكرى استشهاده مع ما تحمله مناسبة العاشر من

المحرم من مشاعر الحزن والأسى والحرقة على مصاب سيد الشهداء وآل بيته وأصحابه يؤسس بيئة حاضنة لرفض كل ألوان الظلم والطغيان يلجأ إليها مستضعفو العالم ممن وعى أهداف النهضة الحسينية وتحسّس ما تحمله من مبادئ وقيم استحقت تلك القرابين وما رافقها من آلام السبي والأسر ومواصلة التبليغ بتلك الأهداف تحت أقسى الظروف التي تنوء عنها الجبال. هذا الدور الإعلامي الذي حملته زينب بنت علي عليهما السلام في نشر أهداف وقيم الثورة الحسينية لينتصر الدم على السيف كيف تؤديه وسائل الإعلام لترسيخ شعيرة الأربعين كمحطة عالمية تتوافد إليها الشعوب من أقطار الأرض وتنقلها إلى مختلف أنحاء العالم؟

٣-المحور الثاني: دور الإعلام في ترسيخ ثقافة الأربعين وربطه بالتنمية المستدامة

لم يسجل التاريخ لنا عن مناسبة دينية أو غير دينية تحمل بُعداً عالمياً كزيارة الإمام الحسين عليه السلام في يوم الأربعين أي في ٢٠ صفر من كل عام، وهذه الزيارة التي بدأت منذ السنة التي قُتل فيها الحسين حتى يومنا هذا، قد مرت بظروف مختلفة بحسب الأنظمة التي حكمت طيلة هذه القرون فكانت تقوى أو تضعف بناءً على الأجواء السياسية الحاكمة لكنها لم تتوقف تحت أي ظرف من الظروف.

أما اليوم ومع تطور وسائل التواصل بين الإعلام والجمهور حيث امتلأت الساحات الأرضية والفضائية بمختلف الوسائل الإعلامية من صحف ومرئي ومسموع وأيضاً محمول عبر الأندرويد ما يُعرف بالهواتف

الذكية ما جعل للإعلام دوراً بارزاً في التأثير سواء في الرأي العام المحلي أو الإقليمي على مستوى شعوب العالم لاسيما قدرة هذا الإعلام على البث بمختلف اللغات ولم يعد مقتصراً على اللغة العربية، وهذا يُعدُّ دافعاً لتحقيق الارتباط بينه وبين الجماهير والتأثير بهم، فكانت الحشود المليونية التي نشهدها في زيارة الأربعين إحدى صور هذا الارتباط والتأثر على حد سواء. حيث تزحف الكرة الأرضية إلى بقعة مباركة يتوجه إليها أصحاب المبادئ والقيم كما أصحاب الحقوق والمظالم وكل من عرف سراً من أسرار الحسين عليه السلام. تلك الأسرار التي لولا زينب بنت علي عليهما السلام لما وصلت إلينا، فالدور الإعلامي الذي أدته العقيلة زينب عليها السلام منذ اللحظة الأولى لاستشهاد أخيها أبي الأحرار الإمام الحسين عليه السلام في العاشر من المحرم عام ٦١ للهجرة، كان يتضمن مهمة عظيمة غير مهمة حفظ العيال والأطفال التي لا تقل أهمية بل تنوء عنها الجبال لعظمها هناك أيضا مهمة نشر مبادئ وقيم الثورة الحسينية التي استُشهد لأجل تحقيقها المولى الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه، فكانت زينب محطة إعلامية في كل محيط يجمعها بالجمهور لتوضح أسباب قيام الإمام وتفضح الفساد المستشري بالسلطة وانحرافه عن تعاليم الإسلام والنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم. وهذا الدور الإعلامي الذي اضطلعت به الحوراء زينب عليها السلام منذ لحظة الأسر الأولى حمل مهمتين الأولى قيادة جبهة داخلية حيث تعهدت لقائدها

الحسين ع بأن ترعى له الأطفال والعيال والنساء من بني هاشم زوجات وأمهات الشهداء، والثانية قيادة جبهة خارجية إعلامية لمواجهة أكاذيب وتضليلات بني أمية حول خروج الحسينعليه السلام وأهداف ثورته العظيمة، فأتمت مسيرة نهضة أخيها ونجحت في كشف إجرامهم وسوء أفعالهم وأباطيلهم وابتعادهم عن تعاليم جدها رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم. فكانت كلماتها أقوى من سيوفهم وأصلب من سياطهم، فأيقظت مشاعر الناس ببلاغتها وصمودها وجهادها، وأصابت منهم مقتلاً إذ هيجت فيهم شعوراً لاذعاً مختلطاً بالحسرة والندامة تارة وبالخزي والعار تارة أخرى.

وهكذا عملت على تنمية الوعي المعرفي والسلوكي اتجاه القضية الأساس لتحرك الإمام واستشهادهعليه السلام ما أدى إلى خروج الثورات فيما بعد للمطالبة بدم سيد الشهداءعليه السلام ولإعادة الخلافة إلى أصحابها من آل بيت النبوة. إلا أن هذا الوعي المجتمعي لم يرُق لأرباب الحكم العباسي بعد اغتصابهم الخلافة من الأمويين فمارسوا أبشع أنواع التعذيب والتنكيل بأتباع أهل بيت الرسول الأكرمصلى الله عليه وآله وسلم والموالين لهم، ثم توالت حملات الإعدام والقتل وقطع الأيدي والأرجل بحق كل من يذهب لزيارة الإمام الحسينعليه السلام في كربلاء على امتداد مئات السنين وحتى نهاية الحكم الديكتاتوري لصدام حسين عام ٢٠٠٣، إذ تكررت المذابح في عهده بحق زوار الامام الحسينعليه السلام فكان لا يفرق بين الشيخ الكبير أو الصبي الذي لم يبلغ الحلم، « وفي يوم ٧ شباط ساروا إلى خان النص بعد مصادمات دموية مع السلطة التي بدأت التخطيط لمواجهة حاسمة أمام مداخل مدينة كربلاء جهة النجف حيث اصطفت المدرعات والدبابات والهليكوبترات. وهذا ما حصل فعلاً يوم ٨ شباط ١٩٧٧ لتصل إلى مواجهة دموية واعتقالات جماعية. هرب البعض من خلال البساتين ووصل البعض إلى الضريحين. وكانت مجزرة أخرى ذكرتنا بمجزرة شباط عام ١٩٦٣... في يوم ٢٤ شباط ١٩٧٧ أذيع بيان إعدام تسعة أشخاص بضمنهم مراهق لم يبلغ الثامنة عشر وشيخ عمره فوق السن القانونية للإعدام»[٨].

فكان لهذه الأحداث التي دوَنها التاريخ لمنع الزائرين من الوصول إلى مقام وضريح سبط رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم، أثرها البالغ في استدامة حالة التخلف التنموي، لاسيما في ظل سياسة جائرة عمدت إلى تهميش واستهداف المناطق المحيطة بمقامات الأئمة الطاهرين وبالخصوص منطقة كربلاء بالحرمان الإعماري والإقتصادي التنموي، ناهيك عن المحاولات المتكررة لهدم الضريح الشريف للإمام الحسينعليه السلام بهدف قمع روح الثورة والتمرد على الظلم والحرمان التي كان يستقيها الزوار من روح التوجه الخالص لسبط رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم بما تمثله هذه الزيارة من تجديد للبيعة والاقتداء بتعاليم هذه النهضة الحسينية المباركة، التي كانت حية في ضمائر كل أحرار العالم ولم تستطع كل محاولات القتل والإعدام وتقطيع اليدين من طمسها أو تغيير هويتها أو مفاهيمها. والفضل في وجود هذه الروحية العالية والإرادة المستميتة في الارتباط بالإمام الحسينعليه السلام يعود إلى الحركة الإعلامية الواعية التي مارستها

الحوراء زينب عليها السلام في نشر ثقافة مقارعة الظلم. من هنا فالدور الذي تؤديه وسائل الإعلام في ترسيخ هذا اليوم كمحطة عالمية تتوافد إليه الشعوب من أقطار الأرض يكون بمثابة الرسالة التبليغية الكبرى التي تنقلها الحشود المليونية بدورها في الأربعين إلى مختلف أنحاء العالم، وتستكمل دور الأنبياء والأوصياء في نشر تعاليم الرسالة الإلهية. فهو إعلام مفتوح على العالم الخارجي يدعم ثقافة الحوار والتبادل المعرفي وتوفير قنوات التواصل بين جمهوره والعالم الآخر وهذا يعني أنه وبلا شك إعلام يطور قدرته على الوصول لجمهور عالمي وليس محلي فقط. أما على مستوى التنمية المجتمعية فيكون لهذا الإعلام الدور الأشمل في تسليط الضوء على المؤثرات السلبية التي تعيق مسيرة التنمية « فيسهم في تحريك العجلة الاقتصادية والتنموية ويكون المبادر إلى طرح الخطط وإثارة المعرفة الإنسانية فيما يتعلق بعمليات الوعي المعرفي والسلوكي التي تؤدي بدورها إلى تنمية المجتمع بشكل عام»[٩] ثم في انعكاس هذا الوعي المعرفي على التنمية المحلية. فهو إعلام هادف وشامل ويُفترض أن يكون إعلاماً واقعياً يهدف إلى تحقيق غايات اجتماعية تنموية ويستند إلى الصدق والوضوح والصراحة في التعامل مع الجمهور. وكأحد محاور التنمية الجوهرية هو إعلام معاصر لكل التطورات التكنولوجية التي تطرأ على الوسائل الإعلامية وتقنياتها الحديثة ويبحث دائماً عن أحدث وأسرع السبل للوصول إلى الجمهور بطرق متنوعة. ففي عصرنا الحالي حيث الإمكانات اللامتناهية التي توفرها تقنية المعلومات والتي تلعب دوراً مهماً في إحلال تنمية مستدامة إقتصادية وإجتماعية وبيئية من خلال تعزيز التكنولوجيا.

٣-١. الخطوات التالية من أجل التنمية المستدامة

وتتم هذه الخطوات عبر[١٠]:

١. تعزيز أنشطة البحث والتطوير واعتماد الآليات القابلة للاستدامة.
٢. تحسين أداء المؤسسات الخاصة واستحداث أنماط مؤسساتية جديدة تتبنى التكنولوجيا الحديثة.
٣. تعزيز بناء القدرات التعليمية والابتكارية لزيادة النمو الاقتصادي وتأمين فرص عمل جديدة تساهم في تقليص الفقر.
٤. تحويل المجتمع إلى مجتمع معلوماتي من خلال وضع الخطط والبرامج التي تقوم على دمج التكنولوجيات الجديدة في خطط واستراتيجيات التنمية.
٥. استحدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في إعداد السياسات الوطنية للابتكار والاستراتيجيات الجديدة للتكنولوجيا.

ومن هنا يمكن القول أن العنصر الضروري والأساسي في تطوير المجتمع وتنميته، وبالتحديد في ظل مفهوم التنمية المستدامة هو الإعلام التنموي المتخصص والفعال، «فالإعلام التنموي هو عين الحقيقة التي يجب أن يرى فيها المواطنون ما يحدث من حولهم ويؤثر على مصيرهم»[١١]. لذلك لا بد من عملية تواصل دقيقة بين الإعلام والجمهور بكافة

الوسائل الإعلامية لتحديد المشكلات والمساهمة في حلّها بالاستفادة من الماضي وخبرات الحاضر والتخطيط الجيد والمثمر للمستقبل، وذلك من خلال الاستغلال الأمثل للموارد والطاقات البشرية التي تؤمنها مناسبة الأربعين، ولا تقتصر التنمية على جانب واحد أو مجال واحد فقط من المجالات الحياتية بل تشمل التنمية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية والإنسانية والنفسية والعقلية والطبية والتعليمية والتقنية وغيرها بحيث تهدف بشكل رئيس إلى رفع وتحسين مستوى المعيشة لدى الأفراد، وضمان معيشة أفضل للأجيال القادمة.

٤- المحور الثالث: مجالات تحقيق التنمية بلحاظ الزيارة الأربعينية

فالإعلام في جانبه التنموي يعمل على خدمة قضايا المجتمع وأهداف عامة أخرى، فهو يسعى في تحقيق أهداف وغايات اجتماعية مستوحاة من حاجات المجتمع الأساسية ومصالحه الحيوية، كما يسهم أيضاً في ترسيخ الوعي الحقيقي بالتنمية القائم على المصارحة وتقديم الحقائق ومن ثم تبني الخطط التنموية اللازمة. لكن من أهم التحديات التي تواجهها التنمية المستدامة هي القضاء على الفقر، من خلال التشجيع على اتباع أنماط إنتاج وإستهلاك متوازنة دون الإفراط أو التفريط في الاعتماد على الموارد الطبيعية تستطيع أن تحقق الغاية من تخفيض حالة الفقر في المجتمع الانساني. « تناط بوسائل الإعلام مهمة تسليط الضوء على كل البرامج التي من شأنها تنوير المجتمع من أجل تحقيق تنمية مستدامة تكفل للفرد العيش الكريم ما دامت تنمية الفرد من تنمية المجتمع»[١٢]. وهذا يتطلب تحسين ظروف المعيشة لجميع الأفراد دون استهلاك الموارد الطبيعية فوق الحد المسموح به والذي تتحمله الطبيعة وتُجرى التنمية المستدامة في ثلاث مجالات رئيسة هي: حفظ الموارد الطبيعية والبيئة، التنمية الاجتماعية، النمو الاقتصادي. أما الخطوات الواجب اتباعها لكي نصل إلى الهدف المنشود لا بد أولاً من وضع استراتيجية واضحة، وكلمة إستراتيجية تعني «فن إدارة وقيادة الحروب»[١٣] وهنا المقصود فن وإدارة الزيارة الأربعينية. وهي خطة عمل بعيدة الأمد تهدف إلى تحقيق أهداف مستقبلية عبر تخطيط وإدارة هذه التظاهرة الكبرى من خلال حشد كل الطاقات والإمكانات للاستعداد لتحقيقها، وكيفية جعل هذه المناسبة مصدراً أو مورداً من موارد التنمية المستدامة لتحقيق الاكتفاء على كل الصعد لاسيما في بلد عانى ما عاناه طيلة عقود من حرمان إنمائي في كافة القطاعات. وعليه فإن أي استراتيجية نعتمدها لا بد من مرورها بأربع مراحل حتى نضمن منهجية العمل وصحته وهذه المراحل هي: التخطيط ثم التنفيذ ثم التوجيه فالرقابة. تحتاج هذه التظاهرة إلى دراسات واسعة شاملة لضمان تطوير واقعها، فهي قد سجلت أرقاماً ضخمة في أعداد الزائرين « الذي تخطى العشرين مليون زائر بعد سقوط نظام صدام حسين عام ٢٠٠٣»[١٤]، وهو رقم ضخم إذا ما تمت دراسته من حيث الواردات التي يؤمنها خلال عشرة أيام سواء من حركة المقيمين المتوافدين من المناطق

والبلدات والضواحي أو من الزوار القادمين من مختلف البلاد.

فالموارد المالية سواء من قبل الإعانات الشخصية التي تتم عن طريق جمع التبرعات والتقديمات من أصحاب المواكب أو من قبل الإعانات الخارجية، إلى جانب الموارد البشرية التي توفرها الزيارة الأربعينية تُعتبر من نقاط القوة التي يجب استغلالها والاستفادة منها في تحقيق التنمية المستدامة في مختلف القطاعات التنموية وعلى امتداد العام أي لموعد الزيارة المقبلة.

وكذلك الاستفادة من الفرص التي تُعتبر من نقاط القوة في مواجهة التهديدات والتحديات حيث يمكن استخدام الجانب الإعلامي للتعريف بأهمية هذه المناسبة وما تهدف إليه من تعريف العالم بأسره بنهضة الإمام الحسين عليه السلام ومدى الالتحام الشعبي العابر للدول مع مبادئ وقيم النهضة الحسينية، كما ويمكن الاستعانة بالكفاءات المحلية والخارجية المستعدة والمتمكنة في التخطيط الاستراتيجي لرسم ملامح جديدة لإستراتيجية إدارة الزيارة. والأهم من هذا وجود البيئة السياسية الحاضنة التي تسمح بتدفق ملايين الزائرين من أقطار العراق فضلاً عن ملايين القادمين عبر المطارات أو المداخل الحدودية وهذا يصب بمجمله في مصلحة نجاح التخطيط الاستراتيجي في تحقيق الأهداف المرجوة على مستوى التنمية المستدامة.

أما عدم التخطيط المسبق لهذه المناسبة وعدم تحديد الواقع الحالي والهدف المستقبلي منها فإنه من نقاط الضعف القاتلة على مستوى استغلال الموارد والطاقات في رفع وتحسين مستوى المعيشة لدى الفرد ومنه للمجتمع ككل. أضف إلى ذلك احتمال تحوّل التهديدات إلى نقاط قوة بحيث تترك أثاراً سلبية كبيرة تحرم الفرد والمجتمع من الاستفادة من هذا المورد الضخم ويحدث ذلك من خلال:

- محاولة تشويه صورة الشعيرة الأصلية بإدخال ممارسات جديدة مرفوضة.
- محاولة استهداف الزائرين من خلال الاختراق الأمني.
- محاولة تحجيم المسيرة أو المطالبة بإلغائها من قبل أصوات معارضة.

أمام هذه التحديات والتهديدات ومنابع القوة والضعف وحسن استغلال الفرص، ولضمان الاستفادة القصوى من الإمكانات والموارد المادية والبشرية التي تزخر بها الزيارة الأربعينية يجب الذهاب إلى وضع خطة إدارة تلحظ:

- الرؤية
- الرسالة
- الهدف
- البدائل أو الخيارات المتاحة

٤-١. خصائص الإعلام التنموي

فللإعلام التنموي خصائص لا بد من الوقوف عندها لفهم هذه العملية وضمان سيرها بالشكل الصحيح[١٥].

أولاً: يتميز الإعلام التنموي بكونه إعلاماً هادفاً يهتم بتحقيق الأهداف الأساسية للمجتمع ويقوم

بدور رئيس في التنمية من خلال كونه حلقة وصل بين احتياجات الجمهور وبين مؤسسات الدولة والمجتمع وما تقوم به، وكذلك يعزز مشاركة الجمهور في التعبير عن احتياجاتهم وآرائهم بخصوص الأوضاع الحالية والقضايا المطروحة.

ثانياً: مصمم بداية ليكون جزء من خطة التنمية وعامل جوهري لإحداث تغيير تنموي في المجتمع.

ثالثاً: متكامل وشامل، يرتبط بنواح اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية وتربوية، كما يعمل على إقناع الرأي العام بضرورة التغيير الإجتماعي من أجل التنمية ودورهم في خطة التغيير تلك.

رابعاً: هو إعلام مرتبط بالواقع في معالجته لقضايا المجتمع غير مبالغ أو مزيف أو بعيد عما يهم الناس، فإحدى وظائفه الأساسية هي اكتساب ثقة الأفراد في المجتمع في دقة المعلومات والتعبير الصادق الواقعي عن همومهم واحتياجاتهم.

خامساً: هو إعلام متطور ومعاصر، فبدون شك أن الإعلام الإنمائي كأحد محاور التنمية الجوهرية هو إعلام معاصر لكل التطورات التي تطرأ على الوسائل الإعلامية وتقنياتها الحديثة ويبحث دائماً عن أحدث وأسرع السبل للوصول إلى الجمهور بطرق متنوعة.

سادساً: الإعلام الإنمائي إعلام مفتوح على العالم يدعم ثقافة الحوار والاستفادة من التجارب العملية لدول أخرى ونقلها وتوفير قنوات التواصل بين جمهوره المحلي والدولي، وبلا شك إعلام يطور قدرته على الوصول لجمهور عالمي وليس محلي فقط.

٥- الخاتمة

أخيراً مهما استفضنا في تحليل مكامن القوة ومكامن الضعف واستعرضنا الفرص وحددنا نقاط التهديدات وخطط مواجهة التحديات، يبقى هذا البحث غيض من الفيض الكبير لأهمية الزيارة الأربعينية، وأثرها سواء على الجانب التنموي من خلال حركة الصناعات المحلية وتجنب الركود التجاري وبالتالي الاقتصادي أو على الجانب المعنوي حيث تُعد عنصراً تبليغياً مهماً لجهة الحشد المليوني الهائل، الذي يتعذر جمعه في ظروف أخرى بهذه الدقة، والتنظيم، والتجرد من الذات والتوجه بإخلاص، لإيصال صوت الحسين عليه السلام إلى أكبر شريحة ممكنة، جاءت بملء إرادتها وقرارها لتتعرف على تعاليم الرسالة المحمدية، وتشاهد عن كثب ماذا تركت نهضة الحسين عليه السلام من أخلاق وقيم في نفوس عشاقه.

الهوامش المصادر والمراجع

(١) الصفار، محمد طاهر، «زيارة الأربعين في أحاديث أهل البيت عليهم السلام والمصادر المعتبرة»، العتبة الحسينية المقدسة، ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٨.

(٢) التميمي، الشيخ رافد عساف، مجلة الإصلاح الحسيني، العدد الأول، مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، ٣٠/ ٣/ ٢٠١٧.

(٣) الصفار، محمد طاهر، «زيارة الأربعين في أحاديث أهل البيت عليهم السلام والمصادر المعتبرة»، العتبة الحسينية المقدسة، ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٨.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) اليوسف، الشيخ عبدالله، «وجوب زيارة الإمام الحسين عليه السلام - القسم الأول»، موسوعة وارث الأنبياء، ٧/ ١١/ ٢٠١٧.

(٨) النجفي، محمد حسين، الدور السياسي للمواكب الحسينية، ٢٠١٨، عن الموقع الالكتروني: **mhalnajafi.org**

(٩) عبد اللطيف، دكتورة كريمة كمال، دور الإعلام الجديد في قضايا التنمية المستدامة، مصر، ٢٠١٦، عن الموقع الالكتروني: **https://www.researchgate.net/publication/309851788**

(١٠) ويكيبيديا التنمية المستدامة، عن موقع ويكيبيديا الالكتروني: **https://ar.wikipedia.org/wiki**

(١١) حجاب الحربي، فوزية، دور الإعلام في دعم خطط التنمية المستدامة، ٢٠١٦، عن الموقع الالكتروني: **https://www.researchgate.net/publication/309851788**

(١٢) اليوسفي المغاري، حسن، أهمية الإعلام في تسليط الضوء على القضايا التنموية، عن الموقع الالكتروني: **https://blogs.aljazeera.net/blogs/2017/3/29/**

(١٣) ويكيبيديا الموسوعة الحرة، استراتيجية، عن موقع ويكيبيديا الالكتروني: **https://ar.wikipedia.org/wiki**

(١٤) الجد، حيدر، نحو إستراتيجية إدارة زيارة الأربعين، ٢٠١٧، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسية، عن الموقع الالكتروني: **https://www.iicss.iq/?id=40&sid=166**

(١٥) الإعلام الانمائي على أجندة العالم للتنمية المستدامة، اليوم العالمي للإعلام الإنمائي، ٢٠١٦، عن الموقع الالكتروني: **http://hrdoegypt.org/wp-content/uploads/2016/10**

مدى إدراك طلبة الجامعات لمضمون الخطاب الحسيني عبر الفضائيات في موسم الأربعين

أ. م. د. محمد فهد القيسي
كلية التربية للعلوم الانسانية-جامعة واسط
mfahad@uowasit.edu.iq

م. د. وليد عبد الرحمن اسماعيل
كلية التربية للعلوم الانسانية-جامعة واسط

الملخص

تعد واقعة الطف سنة ٦١هـ من اهم الأحداث التي جرت على الأمة الإسلامية بعد وفاة الرسول محمدﷺ، ذلك انها شهدت نهاية حكم الخلافة الدينية الحقة التي هي امتداد لمقام النبوة، وبداية المشروع التسلطي البعيد عن الدين والحكم الوراثي القبلي ممثلا بالدولة الاموية وما تلاها.

ولأن الثورة الحسينية حصلت في وقت محدود وانتهت لكن تأثيراتها وتطبيقاتها لم تنه بعد، بل هي مستمرة بالتفاعل مع كل زمان ومكان بما تمثله من رمزية صراع الخير والشر والحق والباطل، وعلى هذا الأساس جاء مشروع البحث هذا ضمن محوري الإعلام المستدام والتحديات الفكرية والتربوية للشباب ليرصد جانب مهم من جوانب الثورة الحسينية في الوقت الحاضر وتفاعلاتها، وهو مدى تفاعل شريحة مهمة من شرائح المجتمع – وهم طلبة الجامعات – مع الخطاب الحسيني عبر الفضائيات في موسم الأربعين المتمثل بالمحاضرة او المنبر الحسيني.

وبالنظر لصعوبة حصر آراء جميع طلبة الجامعات في هذا المجال، فقد عمد الباحثان الى استطلاع آراء عيّنة من كلية التربية لتكون نموذجاً لهذه الشريحة، وجاء اختيار هذه الكلية للأسباب الأتية:

١. موقعها الجغرافي: فهي تقع في منطقة وسط العراق، ومن ثم فهي تمثل نسيجاً اجتماعياً متنوعاً يضم اغلب أبناء طيف المجتمع العراقي من عرب شيعة وسنة وأكراد.
٢. انها كلية تضم كلا الاختصاصين في الأقسام وهي الأقسام الإنسانية والعلمية.
٣. انها الكلية الوحيدة في العراق التي تضم جميع مراحل الدراسة: الأولية والعليا / ماجستير ودكتوراه وما بعد الدكتوراه.

٤. تمثل كليات التربية عموما بمخرجاتها المدرسين في مختلف الاختصاصات الإنسانية والعلمية، والذين بدورهم سيعملون على توجيه عقول وسلوك الطلبة في المدارس المتوسطة والإعدادية، ومن ثم الإسهام في بناء جميع شرائح المجتمع وكوادره المتعلمة والمتخصصة، وعلى هذا الأساس فان معرفة مدى تلقيهم للخطاب الحسيني وبيان وجهة نظرهم تجاهه – وخاصة عبر الفضائيات – سيسهم في معرفة توجهات مدرسي المستقبل نحو ذلك.

تم اختيار ما نسبته ٥٪ من طلبة الكلية اي بواقع (٢٠٠) طالب من اصل(٤٠٠٠) هم مجموع طلاب كلية التربية / جامعة واسط.

توزع البحث على الفقرات الأتية: تحديد المفاهيم والمصطلحات، الإجراءات العملية للبحث، عرض النتائج وتفسيرها، عرض التوصيات والمقترحات، الملاحق.

الكلمات المفتاحية: المنبر الحسيني، الخطاب الحسيني، الفضائيات.

extent of university students' understanding of the content of the speech Husseini through satellite channels in the fortieth season

Pro. Dr. Mohammed Fahad Al Qaisi

Faculty of Education for Human Sciences-Wasit University

Dr. Walid Abdel Rahman Ismail

Faculty of Education for Human Sciences-Wasit University

Abstract

The incident of the child in the year 61 AH is one of the most important events that took place on the Islamic Nation after the death of the Prophet Muhammad. It witnessed the end of the rule of the true religious caliphate which is an extension of the shrine of prophecy and the beginning of the authoritarian project، The Umayyad state and its aftermath.

And because the revolution Husseiniya got in a limited time and ended but its effects and applications have not yet ended، but are continuing to interact with each time and place، representing the symbolism of the struggle of good and evil and right and wrong، and on this basis came this research project in the centre of sustainable media and intellectual challenges and educational youth to monitor the side An important aspect of the Husseini revolution in the present time and its interactions is the extent to which an important segment of the society -

university students - interacted with the Husseini discourse via satellite channels in the fortieth season represented by the lecture or the Husseini platform.

In view of the difficulty of limiting the views of all university students in this area، the researchers sought to survey the views of a sample from the Faculty of Education to be a model for this class. The selection of this college was for the following reasons:

1. Its geographical location: It is located in the central region of Iraq، and thus represents a diverse social fabric that includes most of the members of the Iraqi community of Shiites، Sunnis and Kurds.

2. It is a college that includes both specialists in the departments، namely the humanitarian and scientific departments.

3. It is the only college in Iraq that includes all stages of the study: primary and graduate / master's and doctorate and post-doctoral.

4. The faculties of education generally represent their teachers' outputs in the various human and scientific disciplines، which will in turn guide the minds and behaviour of students in middle and middle schools and thus contribute to the construction of all segments of society and its educated and specialized cadres. Their view of it - especially through satellite channels - will contribute to the future direction of the future teachers.

5% of the students of the college were chosen، ie (200) students out of (4000) total students of the Faculty of Education / Wasit University.

The research is divided into the following paragraphs:

Definition of concepts and terminology

Practical procedures for research

View and interpret results

Presentation of recommendations and proposals

Supplements

Finally، we ask God to make this effort of the science that benefits him، and to contribute to the promotion and development of the Al-Husseini platform in the modern era، which witnessed huge leaps in the field of communications and information.

key words: Al-Husseini rostrum, Al-Husseini speech, satellite channels.

تحديد المفاهيم والمصطلحات

المنبر الحسيني

لغة: يعود لفظ المِنبَر إلى الفعل نَبَرَ حينما يقال: نبر الشيء نبراً، أي رفعه. ويقال: نبر في قراءته أو غنائه، أي رفعها[١]. وورد ايضاً: «نبرتُ الشيء أنبره نبراً، رفعته»[٢]. وعليه يكون «فالنبرة هي كل مرتفع من الشيء»[٣].

وجاءت تسمية المنبر من مرقاة الخطيب أو الواعظ فكانت منبراً وذلك لارتفاعه وعلوه، ويوجد في المسجد أو مكان آخر.

وأمّا اضافته الى الحسين فتعود إلى الحسين بن علي بن أبي طالب ع الذي استشهد في كربلاء، يوم عاشوراء عام ٦١ للهجرة، وأمّه هي فاطمة الزهراء عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

اصطلاحاً: يدل المنبر الحسينيّ في الاصطلاح على أنّه نوع من أنواع الخطابة الدينيّة عند أغلب المسلمين الشيعة[٤]، اذ يذكر في نهايتها الخطيب بأسلوب فنّي فاجعة مؤلمة من احداث مقتل الإمام الحسين عليه السلام أو أهل بيته وأصحابه يوم عاشوراء، وما حدث على أهل بيته بعد مقتله أيام السبي[٥]، ويجب أن يرتبط هذا الخطاب بأشعار مختارةٍ من الرثاء تشمل الشعر العربي العمودي او الشعبي.

وعلى هذا الاساس نعرف سبب هذه النسبة إلى الإمام الحسين عليه السلام دون غيره من الائمة المعصومين عليهم السلام لأنّه لا بدّ من ذكر إحدى الفجائع المرتبطة بالإمام الحسين، ويعود هذا السبب إلى الخصوصّية المأساويّة الحزينة التي امتازت بها واقعة الطف، وما حصل على نسائه وأطفاله بعد مقتله من السبي، بما لم يحدث حتى مع آبائه الطاهرين، علماً ان الشيعة رووا عن أئمتهم التأكيد على استذكار هذه المصائب[٦].

كلية التربية / جامعة واسط

تأسست كلية التربية التي تبعت لجامعة القادسية في بداية العام الدراسي ١٩٩٦/ ١٩٩٧وذلك بفتح ثلاثة أقسام علمية هي: اللغة العربية والتاريخ والجغرافية وكان عدد التدريسيين فيها ٢٣ والموظفين ٣٥ والطلاب ٤٥٧.

وفي العام الدراسي ١٩٩٧/ ١٩٩٨تم فتح قسمين هما: اللغة الانكليزية والعلوم التربوية والنفسية فضلاً عن فتح الدراسة المسائية. وفي العام الدراسي ١٩٩٩/ ٢٠٠٠ افتتح قسم علوم الحياة الذي تحول فيما بعد الى كلية العلوم، وفي العام الدراسي ٢٠٠٢/ ٢٠٠٣ فتحت الدراسات العليا لمرحلة الماجستير في قسم التاريخ وتم في العام الدراسي ٢٠٠٦ / ٢٠٠٧ فتح قسم التربية الرياضية الذي أصبح فيما بعد كلية التربية الرياضية، وفي العام الدراسي ٢٠٠٩/ ٢٠١٠ استحدث قسم علوم القرآن، وفي العام الدراسي ٢٠١٢/ ٢٠١٣ استحدث قسم الرياضيات وقسم علوم الحياة. وفي العام الدراسي ٢٠١٣/ ٢٠١٤ افتتح قسمان آخران في قضاء العزيزية تابعان لها هما: اللغة العربية والعلوم التربوية والنفسية، وفي العام الدراسي

٢٠١٤/ ٢٠١٥ تم فتح قسم علوم الحاسبات ليصبح عدد الاقسام فيها تسعة اقسام موزعة بين (٦) انسانية و(٣) علمية.

وفي العام الدراسي ٢٠٠٨/ ٢٠٠٩ تم استحداث الدراسات العليا / الدكتوراه في التاريخ، وتم بعد ذلك استحداث الدراسات العليا/ الماجستير في أقسام: اللغة العربية والجغرافية والتاريخ والعلوم التربوية والنفسية وعلوم القران، ودراسة الدكتوراه في الجغرافية. وفي العام الدراسي ٢٠١٥ / ٢٠١٦ تم استحداث دراسة ما بعد الدكتوراه في قسم التاريخ، وهي الدراسة الوحيدة على مستوى العراق في الوقت الحاضر[٧].

الفضائيات (التلفزيون الفضائي)

هو بث عبر وسائل الاتصالات من خلال الأقمار الصناعية، ويتم استقباله بواسطة طبق القمر الصناعي وجهاز فك التشفير، ويتوفر في مناطق كثيرة حول العالم، ناقلاً مجموعة كبيرة من القنوات والخدمات، وفي الجهات التي لا يتوفر بها مزود خدمة التليفزيون الأرضي[٨].

اجراءات البحث

تتضمن هذه الفقرة منهج البحث الذي استعمل ويحدد مجتمع البحث وكيفية اختيار عيّنة البحث وخصائص تلك العيّنة، ويستعرض الباحثان الاجراءات التي استعملت لبناء اداة البحث والتحقق من صدق تلك الاداة وثباتها، وكيفية تطبيق اداة البحث ميدانياً والوسائل الاحصائية التي استخدمت في معالجة البيانات.

اولاً- منهج البحث: استعمل الباحثان المنهج الوصفي الذي يعتمد على دراسة الواقع ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً ويعبر عنها تعبيراً كيفياً او تعبيراً كمياً، فالتعبير الكيفي يصف لنا الظاهرة ويوضح خصائصها، اما التعبير الكمي فيعطينا وصفاً رقمياً يوضح مقدار هذه الظاهرة او حجمها ودرجات ارتباطها مع الظواهر المختلفة الاخرى[٩].

وسيتم استعمال المنهج الوصفي وفق الآتي:

أ-جمع البيانات من الكتب والابحاث.

ب-جمع البيانات من العيّنة.

ثانياً- مجتمع البحث: تمثل مجتمع البحث الحالي لجميع طلبة كلية التربية جامعة واسط البالغ عددهم (٤٠٠٠) طالب وطالبة يمثلون تسعة اقسام علمية وهي (علوم القرآن والتربية الإسلامية، اللغة العربية، العلوم التربوية والنفسية، التاريخ، الجغرافية، اللغة الانكليزية، علوم الحاسبات، علوم الحياة، الرياضيات).

ثالثاً- عيّنة البحث: بلغت عيّنة البحث (٢٠٠) طالب وطالبة من مجموع (٤٠٠٠) طالب وطالبة اي بواقع (٥٪) كما في الجدول (١).

جدول (١) يوضح عيّنة البحث من الطلبة ونسبتهم الى المجتمع الاصلي

الفئة	الطلبة
مجتمع البحث	٤٠٠٠
عينة البحث	٢٠٠

النسبة	٥٪

رابعاً: حجم العيّنة: قام الباحث بتوزيع (٢٠٠) استبانة على طلبة الاقسام العلمية التسعة.

خامساً: عدد ما تم استرجاعه من افراد عيّنة البحث بعد تطبيق الاداة عليهم وما تمت معالجته فيها احصائياً: الاستبانات التي تم توزيعها على الطلبة والتي بلغ عددها (٢٠٠) استبانة رجع منها (١٧٩) استبانة بفاقد يصل (٢١) استبانة، كما تم استبعاد (١٥) استبانة لعدم اكتمال الاجابة عن جميع فقراتها ليصل مجموع الاستبانات التي لم تخضع للمعالجة الاحصائية (٣٦) استبانة. وقد بلغ مجموع ما تم معالجته إحصائياً من تلك الاستبانات (١٦٤) استبانة وذلك بنسبة تصل الى نحو (٨٢٪) من مجموع الاستبانات التي تم توزيعها كما في الجدول (٢).

جدول (٢) يوضح عدد الاستبانات الموزعة وما تم معالجته إحصائيا منها

البيانات	الطلبة
عدد ما تم توزيعه	٢٠٠
عدد ما تم ارجاعه	١٧٩
عدد الفاقد منها	٢١
عدد ما تم استبعاده	١٥
عدد المتبقي الذي تم معالجته إحصائيا	١٦٤
النسبة النهائية	٨٢٪

سادساً اداة البحث: تم إعداد أداة البحث وهي استبانة البحث بصورتها الاولية وكتابة فقراتها لتعبر تعبيراً صادقاً عن مدى ادراك طلبة الجامعات لمضمون الخطاب الحسيني[١٠]، وقد تكونت الاستبانة من (٣٠) فقرة موزعة على اربعة مجالات هي مجال الطلبة (٦) فقرة، ومجال الخطيب (٨) فقرة، ومجال مضمون الخطاب الحسيني(٦) فقرة، ومجال الفضائيات (١٠) فقرة. وتم كتابة فقرات الاستبانة بالاستعانة بعدد من المصادر والدراسات السابقة وخبرات الباحثين واهتماماتهم في هذا المجال، وتكونت إجاباتها من ثلاث مستويات هي: (موافق تماماً) واعطيت ثلاث درجات، و(موافق الى حد ما) واعطيت درجتين، و (غير موافق تماماً) واعطيت درجة واحدة.

الصدق الظاهري للاستبانة: قام الباحثان بعرض الاستبانة في صورتها الاولية على مجموعة من المحكّمين والمختصين بالتربية الاسلامية وعلم النفس وطرائق التدريس، وفي ضوء التوجيهات التي أبداها المحكّمون قام الباحثان بإجراء التعديلات في الصياغة اللغوية لبعض الفقرات التي اتفق عليها المحكمون على الاستبانة بنسبة (٨٠٪) وصارت بصورتها النهائية[١١].

صدق الاتساق الداخلي: تم تطبيق الاستبانة على عيّنة استطلاعية مكونة من (٣٠) طالب وطالبة للتأكد من صدق التكوين (الاتساق الداخلي للمحاور) إذ تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين الدرجة الكلية لكل مجال مع الدرجة الكلية للاستبانة وكانت كالآتي: مجال الطلبة (٧٩,٤٠٪) ومجال الخطيب (٧٧,٤٠٪) ومجال مضمون الخطاب الحسيني (٨١,٣٠٪) ومجال الفضائيات (٧٨,٢٥٪) مما يدل على ان صدق التكوين الداخلي للأداة عالي الارتباط عند مستوى دلالة (٠,٠١)، وهذا يعني ان الاستبانة تتمتع بدرجة عالية من

الصدق مما يطمئن الباحث لاستخدامها.

الثبات: قام الباحثان بحساب ثبات الاداة على العيّنة الاستطلاعية باستعمال معامل ألفا كرونباخ بطريقة التجزئة النصفية إذ بلغ (٨١٪)، وهذا يدل على ثبات عال مما يشجع على استعمال الاستبانة.

ثامناً: إجراءات تطبيق اداة البحث ميدانيا: قام الباحثان بتطبيق اداة البحث على عيّنة البحث، وقد اشرف الباحثان على تطبيق الاستبانة واستلام الاجابات من الطلبة مباشرة وذلك في مدة من ١٥/ ١٢/ ٢٠١٦ الى ٣٠/ ١٢/ ٢٠١٦م.

تاسعاً الوسائل الاحصائية: اعتمد في معالجة بيانات البحث إحصائياً على الوسائل الآتية: (التكرارات، الانحراف المعياري، النسبة المئوية، ارتباط بيرسون، الوسط المرجح، الوزن المئوي.

عرض النتائج

تتضمن هذه الفقرة عرضاً وتفسيراً للنتائج التي تم التوصل إليها لتحقيق هدف البحث مدى ادراك طلبة الجامعات لمضمون الخطاب الحسيني عبر الفضائيات، وسيتم تفسير جميع الفقرات ومن ثم عرض التوصيات والمقترحات.

اولاً: النتائج وتفسيرها: اعتمد الباحثان لعرض النتائج وتفسيرها ما يأتي:

١. ترتيب المجالات وتفسيرها بشكل عام.

يعرض الباحث المجالات مرتبة تنازلياً حسب حدة كل منها وسيتم تفسيرها بشكل عام كما مبين في الجدول (٣).

جدول رقم (٣) المجالات مرتبة ترتيب تنازلياً بحسب درجة حدتها ووزنها المئوي

المجالات	الوسط المرجح	الوزن المئوي
مجال مضمون الخطاب الحسيني	٢,٢٥	٧٥,٠٠
مجال الخطيب	٢,١٧	٧٢,٣٣
مجال الطلبة	٢,٠٧	٦٩,٠٠
مجال الفضائيات	١,٩٧	٦٥,٦٦

أ. مجال مضمون الخطاب الحسيني: نال هذا المجال المرتبة الاولى إذ بلغت حدته (٢,٢٥) ووزن مئوي (٧٥,٠٠)، ربما يعود السبب إلى ان.

ب. مجال الخطيب: جاء هذا المجال في المرتبة الثانية إذ بلغت حدته (٢,١٧) ووزن مئوي (٧٢,٣٣). والسبب في ذلك ربما.

ج. مجال الطلبة: جاء هذا المجال في المرتبة الثالثة إذ بلغت حدته (٢,٠٧) ووزن مئوي (٦٩,٠٠)، والسبب في ذلك.

د. مجال الفضائيات: جاء هذا المجال في المرتبة الرابعة إذ بلغت حدته (١,٩٧) ووزن مئوي (٦٥,٦٦).

٢. ترتيب الفقرات وفق مجالاتها:

يعرض الباحثان الفقرات مرتبة تنازلياً حسب درجة حدة كل منها وفق مجالها وسيتم تفسير الربع الاعلى والربع الادنى منها.

المجال الاول: مجال الطلبة: يضم هذا المجال (٦) فقرات تتعلق بمجال الطلبة كما مبين في جدول (٤).

جدول رقم (٤) يضم فقرات مجال الطلبة مرتبة ترتيباً تنازلياً بحسب التكرارات ودرجة حدتها ووزنها المئوي

رقم الفقرة	ترتيبها	الفقرات	ك١	ك٢	ك٣	وسط مرجح	وزن مئوي
٣	١	يزيد ايمان الطلبة عند استماع ومشاهدة الخطاب الحسيني	٩٥	٤٩	٣٠	٢,٥١	٨٣,٦٦
٤	٢	تفاعل الطلبة مع الخطاب الحسيني الموثر عبر الفضائيات	٧٣	٦٣	٢٨	٢,٢٧	٧٥,٦٦
١	٣	ضعف وعي الطلبة بأهمية مضمون الخطاب الحسيني عبر الفضائيات	٥٣	٧٦	٣٥	٢,١٠	٧٠,٠٠
٦	٤	الزمن المخصص للخطاب الحسيني عبر الفضائيات طويل يؤدي الى عدم استماع الطلبة الى نهاية المحاضرة	٥١	٥٣	٦٠	١,٩٤	٦٤,٦٦
٥	٥	الوقت المقرر لعرض الخطاب الحسيني عبر الفضائيات مناسب للطلبة	٤٨	٥٥	٦١	١,٩٢	٦٤,٠٠
٢	٦	قلة استماع الطلبة للخطاب الحسيني بسب الامكانية اللغوية المتواضعة لبعض خطباء المنبر الحسيني عبر الفضائيات	٣٣	٥٤	٧٧	١,٧٣	٥٧,٦٦

المجال الثاني: مجال الخطيب: يضم هذا المجال (٨) فقرات تتعلق بمجال الخطيب كما مبين في جدول (٥).

ثالثاً: مجال مضمون الخطاب الحسيني: يضم هذا المجال (٦) فقرات تتعلق بمجال مضمون الخطاب الحسيني كما مبين في جدول (٦).

رابعاً: مجال الفضائيات: يضم هذا المجال (١٠) فقرات تتعلق بمجال الفضائيات كما مبين في جدول (٧).

جدول رقم (٥) يضم فقرات مجال الخطيب مرتبة تنازلياً بحسب التكرارات ودرجة حدتها ووزنها المئوي

رقم الفقرة	ترتيبها	الفقرات	ك١	ك٢	ك٣	وسط مرجح	وزن مئوي
١١	١	لصوت وسلوك الخطيب تأثير ايجابي للمتلقي عبر الفضائيات	١٠٦	٤٢	١٦	٢,٥٤	٨٤,٦٦
٩	٢	الخطيب الحسيني مؤهل للظهور عبر الفضائيات (المظهر، الثقافة العامة، اسلوب الطرح)	٨٧	٦٣	١٤	٢,٤٤	٨١,٣٣
١٤	٣	الخطباء الحسينيون السابقون اكثر تأثيراً من الخطباء الحاليين	٧٩	٦٣	٢٢	٢,٣٤	٧٨,٠٠
١٢	٤	بعض الخطباء يتأثر ببعض الجهات السياسية	٦٩	٧٢	٢٣	٢,٢٨	٧٦,٠٠
٧	٥	استعمال الخطيب الحسيني اساليب تقليدية متوارثة	٧٣	٦٠	٣١	٢,٢٥	٧٥,٠٠
٨	٦	ضعف بعض الخطباء بقواعد واساسيات الخطابة عبر الفضائيات	٣٩	٧٤	٥١	١,٩٢	٦٤,٠٠
١٣	٧	تجاوز بعض الخطباء على الرموز الدينية للمذاهب الاسلامية المختلفة	٤٦	٥٠	٦٨	١,٨٦	٦٢,٠٠
١٠	٨	تركيز بعض الخطباء على الجوانب التاريخية فقط	٣٥	٥٣	٧٦	١,٧٥	٥٨,٣٣

جدول رقم (٦) يضم فقرات مجال مضمون الخطاب الحسيني مرتبة ترتيباً تنازلياً بحسب التكرارات ودرجة حدتها ووزنها المئوي

رقم الفقرة	ترتيبها	الفقرات	ك١	ك٢	ك٣	وسط مرجح	وزن مئوي
١٥	١	يشمل الخطاب الحسيني عبر الفضائيات الدروس والعبر للثورة الحسينية	١٢١	٣٣	١٠	٢,٦٧	٨٩,٠٠
١٨	٢	تؤيد وجود النعي في مضمون المجلس الحسيني عبر الفضائيات	١٠٣	٣٦	٢٥	٢,٤٧	٧٥,٦٦
٢٠	٣	بعض الخطباء يربطون الجوانب التاريخية بالواقع المعاش في المجلس الحسيني عبر الفضائيات	٧٣	٤٤	٤٧	٢,١٥	٧١,٦٦
١٩	٤	استغلال بعض السياسيين للخطاب الحسيني عبر الفضائيات	٦٦	٥٧	٤١	٢,١٥	٧١,٦٦
١٧	٥	بعض الخطباء يتناولون قضايا خلافية داخل المذهب في مضمون الخطاب الحسيني عبر الفضائيات	٥٥	٧٦	٣٣	٢,١٣	٧١,٠٠
١٦	٦	الاكثار من الروايات الضعيفة في مضمون الخطاب الحسيني عند بعض الخطباء عبر الفضائيات	٤١	٧٨	٤٥	١,٩٧	٦٥,٦٦

جدول (٧) جدول رقم (٧) يضم فقرات مجال الفضائيات مرتبة تنازلياً بحسب التكرارات ودرجة حدتها ووزنها المئوي

رقم الفقرة	ترتيبها	الفقرات	ك١	ك٢	ك٣	وسط مرجح	وزن مئوي
٢٨	١	تؤيد وجود خطاب حسيني باللغات الاجنبية المختلفة عبر الفضائيات	١٠٥	٤٣	١٦	٢,٥٤	٨٤,٦٦
٢٤	٢	يؤثر الخطاب الحسيني عبر الفضائيات على سلوكيات المجتمع ايجابياً	٨٤	٥٧	٢٣	٢,٣٧	٧٩,٠٠
٢١	٣	الخطاب الحسيني عبر الفضائيات اكثر ملائمة للمرأة من الرجل	٧١	٥٣	٤٠	٢,١٨	٧٢,٦٦
٢٥	٤	التباين في النقل والاخراج الفني للخطاب الحسيني عبر الفضائيات يؤدي الى تباين في مضمون الخطاب	٤٢	٨٩	٣٣	٢,٠٥	٦٨,٣٣
٢٦	٥	تعتقد ان الفضائية العراقية الرسمية حققت رسالتها التثقيفية لمضمون الخطاب الحسيني	٤٤	٧٠	٥٠	١,٩٦	٦٥,٣٣
٢٢	٦	تفضل الفضائية الخارجية التي تنقل الخطاب الحسيني على الفضائية المحلية	٤٦	٥٦	٦٢	١,٩٠	٦٣,٣٣
٢٧	٧	تشجع على ظهور خطيبات حسينيات عبر الفضائيات	٤٨	٤٤	٧٢	١,٨٥	٦١,٦٦
٣٠	٨	تؤيد نقل الفضائيات لقضايا خلافية (التطبير، الزنجيل، استخدام الآلات الجارحة)	٤١	٥٠	٧٣	١,٨٠	٦٠,٠٠
٢٣	٩	مشاهدة واستماع الى الخطاب الحسيني عبر الفضائيات غير موثر	٣٠	٤٣	٩١	١,٦٢	٥٤,٠٠
٢٩	١٠	تشاهد الفضائيات المخالفة والمنتقدة للخطاب الحسيني	٢٢	٣٨	١٠٤	١,٥٠	٥٠,٠٠

عرض التوصيات والمقترحات

مجال الطلبة: عند تحليل نتائج الاستبانة في هذا المجال نجد الاتي:

١. فيما يخص الفقرة الاولى: فقد اجاب ما نسبته ٨٣٪ بالموافقة على ذلك. وهذا يدل على ان ايمان الطلبة يزداد عند استماعهم ومشاهدتهم للخطاب الحسيني عبر الفضائيات.

٢. فيما يخص الفقرة الثانية: اجاب ما نسبته ٧٥٪ بالموافقة، وهذا يدل على تفاعل الطلبة مع الخطيب المؤثر وليس كل خطيب.

٣. الفقرة الثالثة: اجاب ما نسبته ٧٠٪، وهذا يدل على ان هناك ضعفاً في فهم الطلبة لمضمون الخطاب الحسيني عبر الفضائيات.

٤. الفقرة الرابعة: أجاب ما نسبته ٦٤٪ وهذا يدل على ضرورة اعادة النظر بالزمن المخصص للخطيب الحسيني عبر الفضائيات.

٥. الفقرة الخامسة: أجاب بالموافقة ما نسبته ٦٤٪ وهذا يدل على ان وقت عرض المحاضرة ملائم للطلبة.

٦. الفقرة السادسة: اجاب ما نسبته ٥٧٪ بالموافقة، وهذا غريب جداً فالمعروف ان على الخطيب ان يتحلى بالإمكانيات اللغوية اللازمة للخطابة، لكن على الرغم من امكانية الخطيب المتواضعة يتم الاستماع له، وهذا يدل على ان الجانب العاطفي والديني لدى اغلبية العيّنة المستطلعة يقف بشكل كبير وراء الاستماع الى المحاضرة الحسينية عبر الفضائيات.

مجال الخطيب: عند تحليل فقرات هذا المجال نجد الاتي:

١. الفقرة الاولى: اجاب ما نسبته ٨٤٪ بالموافقة وهذا يدل على ان لصوت وسلوك الخطيب الحسيني اثراً واضحاً في الاستماع والمشاهدة له.

٢. الفقرة الثانية: اجاب ما نسبته ٨١٪ بالموافقة وهذا يدل على ان الخطباء الذين يظهرون على الفضائيات مؤهلون للظهور من حيث المظهر والثقافة واسلوب الطرح.

٣. الفقرة الثالثة: اجاب ما نسبته ٧٨٪ بالموافقة وهذا يدل على ان الجيل السابق من الخطباء ما زال يحتفظ بتأثيره على عقول غالبية العينة المستطلعة والذين لم يعاصروهم.

٤. الفقرة الرابعة: اجاب بالموافقة ما نسبته ٧٦٪ وهذا يدل على قناعة الطلبة المستطلعة آراؤهم ان المنبر الحسيني متأثر بالجهات السياسية.

٥. الفقرة الخامسة: اجاب بالموافقة ما نسبته ٧٥٪ وهذا يدل على ان الخطباء الحاليين ساروا على منهج الذين من قبلهم في الخطابة الحسينية

٦. الفقرة السادسة: اجاب بالموافقة ما نسبته ٦٤٪ وهذا يدل على مؤشر الضعف عند الخطباء الحاليين بقواعد الخطابة.

٧. الفقرة السابعة: اجاب بعدم الموافقة ٦٢٪ وهذا يدل على مؤشر نضج عند الطلبة المستطلعة آراؤهم وذلك بالابتعاد عن عوامل التفرقة والتشرذم وحصرها في اطار ضيق من المختصين.

٨. الفقرة الثامنة: اجاب بعدم الموافق ما نسبته

٥٨٪ وهذا يدل على ان الخطباء نجحوا في مواكبة وفهم واقعهم الراهن وعدم اغراقهم في الجوانب التاريخية فقط.

مجال مضمون الخطاب الحسيني: يمكن تحليل فقرات هذا المجال كالاتي:

١. الفقرة الاولى: اجاب بالموافقة ما نسبته ٨٩٪ وهذا يدل على شمولية الخطاب الحسيني للدروس والعبر.
٢. الفقرة الثانية: اجاب بالموافقة ما نسبته ٧٥٪ وهذا يدل على ان جانب النعي سواء كان في مقدمة الخطبة ام نهايتها يحظى بموافقة ملحوظة بين الطلبة المستطلعين.
٣. الفقرة الثالثة: اجاب بالموافقة ما نسبته ٧١ ٪ وهذا يدل على قبول عرض الجوانب التاريخية في المجلس الحسيني من قبل غالبية الطلبة المستطلعة آراؤهم.
٤. الفقرة الرابعة: اجاب بالموافقة ما نسبته ٧١٪ وهذا يدل على ان للسياسة دوراً في توجيه بعض المنابر الحسينية حسب وجهة نظر الطلبة المستطلعين.
٥. الفقرة السادسة: اجاب بالموافقة الى حدٍّ ما ما نسبته ٧١٪ وهذا يدل على ان هناك عدداً لا يستهان به من الخطباء الحسينيين يثير بعض القضايا الخلافية داخل المذهب.
٦. السؤال السادس اجاب بالموافقة الى حدٍّ ما ما نسبته ٦٥ ٪، وهذا يدل على ان هناك عدداً لا يستهان به من المنابر الحسينية يتناول روايات غير صحيحة تماماً او هي ضعيفة او غير مقبولة عند طلبة العيّنة المستطلعة.

مجال الفضائيات: يمكن تحليل هذا المجال كالاتي:

١. الفقرة الاولى: اجاب بالموافقة ما نسبته ٨٤٪ وهذا يدل على رغبة الطلبة في نقل الخطاب الحسيني الى لغات وثقافات وشعوب اخرى.
٢. الفقرة الثانية: اجاب بالموافقة ما نسبته ٧٩٪ وهذا يدل على نجاح الخطاب الحسيني عبر الفضائيات في ان يكون موجهاً ايجابياً لسلوك المجتمع.
٣. الفقرة الثالثة: اجاب بالموافقة ما نسبته ٧٢٪ وهذا يدل على ان المرأة لا يمكنها بسهولة الحضور الى المجالس الحسينية العامة منها وحتى المجالس النسائية لذا فإنها تلجأ الى المحاضرة الحسينية عبر الفضائيات.
٤. الفقرة الرابعة: اجاب بالموافقة الى حدٍّ ما ما نسبته ٦٨ ٪ وهذا يدل على اهمية الاخراج الفني للمحاضرة الحسينية عبر الفضائيات.
٥. الفقرة الخامسة: اجاب بالموافقة الى حدٍّ ما ما نسبته ٦٥٪ وهذا يدل على انه لا يوجد رأي قاطع عند الطلبة المستطلعين في هذا المجال.
٦. الفقرة السادسة: اجاب بعدم الموافقة ما نسبته ٦٣٪ وهذا يدل على ان الطلبة يرغبون في مشاهدة الخطاب الحسيني المنقول عبر الفضائية المحلية التي تكون قريبة من همومهم ومصالحهم على الفضائية التي تبث من دول اخرى.
٧. الفقرة السابعة: اجاب بعدم الموافقة ما نسبته ٦١٪ وهذا يدل على النظرة التقليدية المحافظة للطلبة المستطلعين فضلاً عن الالتزام بالحدود

الشرعية في مجال ظهور المرأة في مجال عام ومنها الخطابة.

٨. الفقرة الثامنة: اجاب بعدم الموافقة ما نسبته ٦٠٪ وهذا يدل على ان غالبية الطلبة ذوي ميول معتدلة وغير متطرفة في مجال الشعائر الحسينية.

٩. الفقرة التاسعة: اجاب بعدم الموافقة ما نسبته ٥٤٪ وهذا يدل على ان غالبية الطلبة يعتقدون ان الخطاب الحسيني عبر الفضائيات مؤثر عند المتلقي.

١٠. الفقرة العاشرة: اجاب بعدم الموافقة ما نسبته ٥٠٪وهذا يدل على ان نصف العيّنة لا تشاهد الفضائيات المخالفة للمنبر الحسيني وبقية الشعائر.

التوصيات والمقترحات:

بعد اكمال كافة المعالجات على هذا البحث يوصي الباحثان بما يأتي:

اولاً – مجال الفضائيات:

١. العمل على نقل الخطاب الحسيني الى لغات وثقافات وشعوب اخرى.

٢. العمل على ان يكون الخطاب الحسيني في الفضائيات ملائماً لواقع وطبيعة المرأة وموجهاً ايجابياً لها بعد ان ظهر من خلال الاستطلاع انه اكثر ملائمة للمرأة من الرجل.

٣. السعي الحثيث كي يكون المنبر الحسيني وسطياً وغير متطرف.

ثانياً– مجال الطلبة:

١. التركيز على الخطباء المؤثرين عند عزم الفضائية نقل محاضرة حسينية.

٢. اهتمام الطلبة بمضمون الخطاب الحسيني فضلاً عن جانب العاطفة فيه.

ثالثاً– مجال مضمون الخطاب الحسيني:

١. الحرص على ابقاء النعي في المحاضرة الحسينية ولكن دون افراط او اخراج المحاضرة الحسينية من جوانبها التوجيهية والارشادية على حساب النعي.

٢. ابتعاد الخطباء الحسينيين عن اثارة قضايا خلافية داخل المذهب.

٣. ابتعاد بعض الخطباء الحسينيين عن تناول روايات غير صحيحة او ضعيفة او غير مقبولة عقلاً.

رابعاً– مجال الخطيب:

١. ضرورة حفاظ الخطباء الحسينيين الحاليين على الاسس التي قام ببنائها الجيل السابق من الخطباء.

٢. ابتعاد الخطيب الحسيني عن الجهات السياسية الانتهازية وعدم استغلال المنبر الحسيني لأغراض دعائية لجهات سياسية ذات توجه ديني انتهازي.

٣. ضرورة إلمام الخطباء الحسينيين بقواعد واساسيات الخطابة.

٤. عدم انجرار الخطباء الحسينيين لقضايا التفرقة بين المذاهب الاسلامية والعمل على ابراز النهج التوحيدي في محاضراتهم.

الملاحق:

ملحق رقم (١): استمارة الاستبانة

عزيزي الطالب، عزيزتي الطالبة..

بين أيديكم إستبانة محددة الإجابة تهدف إلى معرفة (مدى إدراك طلبة الجامعات لمضمون الخطاب الحسيني عبر الفضائيات - «كلية التربية - جامعة واسط إنموذجاً»)، المطلوب التكرم بالإجابة بموضوعية وصدق عن الأسئلة التي تحتويها هذه الإستبانة.. مع خالص الشكر والإمتنان.

المعلومات الشخصية للطالب، الطالبة:

العمر: الجنس: القسم:

الحالة الاجتماعية: الحالة الاقتصادية:

الإستبانة:

ت	الفقرات	أوافق تماماً	أوافق الى حد ما	غير موافق تماماً
اولاً	مجال الطلبة			
١	ضعف وعي الطلبة بأهمية مضمون الخطاب الحسيني عبر الفضائيات.			
٢	قلة إستماع الطلبة للخطاب الحسيني بسب الامكانية اللغوية المتواضعة لبعض خطباء المنبر الحسيني عبر الفضائيات			
٣	يزيد إيمان الطلبة عند استماع ومشاهدة الخطاب الحسيني المؤثر عبر الفضائيات.			
٤	تفاعل الطلبة مع الخطاب الحسيني المؤثر عبر الفضائيات ايجابياً.			
٥	الوقت المقرر لعرض الخطاب الحسيني عبر الفضائيات مناسب للطلبة.			
٦	الزمن المخصص للخطاب الحسيني عبر الفضائيات طويل يؤدي الى عدم استماع الطلبة الى نهاية المحاضرة.			
ثانياً	مجال الخطيب			
٧	استعمال الخطيب الحسيني اساليب تقليدية متوارثة			
٨	ضعف بعض الخطباء بقواعد واساسيات الخطابة عبر الفضائيات.			
٩	الخطيب الحسيني مؤهل للظهور عبر الفضائيات (المظهر العام، الثقافة العامة، اسلوب الطرح)			
١٠	تركيز بعض الخطباء على الجوانب التاريخية فقط			
١١	صوت وسلوك الخطيب تأثير ايجابي للمتلقي عبر الفضائيات			
١٢	بعض الخطباء يتأثر ببعض الجهات السياسية			
١٣	تجاوز بعض الخطباء على الرموز الدينية للمذاهب الاسلامية المختلفة.			

١٤	الخطباء الحسينيون السابقون اكثر تاثيراً من الخطباء الحاليين			
ثالثاً	مجال مضمون الخطاب الحسيني			
١٥	يشمل الخطاب الحسيني عبر الفضائيات الدروس والعبر للثورة الحسينية.			
١٦	الاكثار من الروايات الضعيفة في مضمون الخطاب الحسيني عند بعض الخطباء عبر الفضائيات.			
١٧	بعض الخطباء يتناولون قضايا خلافية داخل المذهب في مضمون الخطاب الحسيني عبر الفضائيات.			
١٨	تؤيد وجود النعي في مضمون المجلس الحسيني عبر الفضائيات			
١٩	استغلال بعض السياسيين للخطاب الحسيني عبر الفضائيات			
٢٠	بعض الخطباء يربطون الجوانب التاريخية بالواقع المعاش في المجلس الحسيني عبر الفضائيات.			
رابعاً	مجال الفضائيات			
٢١	الخطاب الحسيني عبر الفضائيات أكثر ملائمة للمرأة من الرجل			
٢٢	تفضل الفضائيات الخارجية التي تنقل الخطاب الحسيني على الفضائيات المحلية			
٢٣	مشاهدة واستماع الى الخطاب الحسيني عبر الفضائيات غير مؤثر			
٢٤	يؤثر الخطاب الحسيني عبر الفضائيات على سلوكيات المجتمع ايجابياً			
٢٥	التباين في النقل والاخراج الفني للخطاب الحسيني عبر الفضائيات يؤدي الى تباين في مضمون الخطاب			
٢٦	تعتقد ان الفضائية العراقية الرسمية حققت رسالتها التثقيفية لمضمون الخطاب الحسيني			
٢٧	تشجع على ظهور خطيبات حسينيات عبر الفضائيات			
٢٨	تؤيد وجود خطاب حسيني باللغات الاجنبية المختلفة عبر الفضائيات			
٢٩	تشاهد الفضائيات المخالفة والمنتقدة للخطاب الحسيني			
٣٠	تؤيد نقل الفضائيات لقضايا خلافية (التطبير، استخدام الآلات الجارحة في العزاء)			

ملحق رقم (٢): جدول الخبراء

ت	التدريسي	اللقب العلمي	التخصص
١	د. مجيد طارش عبد	استاذ	دلالة قرآنية
٢	د. عبود جواد راضي	استاذ	علم النفس التربوي
٣	د. حيدر تقي فضيل	استاذ مساعد	فكر اسلامي
٤	د. علي خضر ابراهيم	مدرس	فلسفة اسلامية
٥	د. عماد جبار كاظم	استاذ مساعد	نحو
٦	كاظم صيهود بوري	مدرس مساعد	فقه
٧	د. علاء حسين خلف	مدرس	تفسير قرآن
٨	د. صالح كاظم صكبان	استاذ مساعد	بلاغة قرآنية
٩	د. رياض خلف خزي	مدرس	بلاغة قرآنية
١٠	د. احمد جعفر داوود	استاذ مساعد	نحو
١١	د. عقيل عبد الله ياسين	استاذ مساعد	تاريخ اسلامي

الهوامش

(١) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط٣، القاهرة، ١٩٩٨، ج٣، ص ٩٣٣.

(٢) إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، ط٤، دار العلم للملايين، ١٩٩٠، ج ٢، ص ٨٢١.

(٣) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ط٨، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ٢٠٠٥، ج ٣، ص ١٤٣.

(٤) وذلك لأن أتباع المذهب الإسماعيلي في شبه القارة الافريقية، المعروفون بالبُهرة يقيمون هذه المنابر كما هو موجود عند الاثني عشرية، لكن لا يعرف الشيعة الزيديّة هذا النوع من المنابر. فيصل الكاظمي، نشوء المنبر الحسيني، warithanbia.com/?id=331

(٥) وهي المدة التي بدأت بعد يوم عاشوراء في ١١ محرم سنة ٦١هـ، إلى تمام شهر صفر من نفس السنة، حيث أُخذت نساؤه وأطفاله سبايا من كربلاء الى الكوفة، ومنها إلى دمشق التي وصلوها في أول صفر للسنة نفسها، ثمّ عادوا إلى المدينة. وذكر إنّهم مرّوا بكربلاء عند عودتهم إلى المدينة في العشرين من صفر. للمزيد ينظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأُمم والملوك: حوادث سنة ٦١ هـ، ج٤، ص٣٥٤. ابن الأثير، علي بن عبد الواحد، الكامل في التاريخ: حوادث سنة ٦١هـ، ج٤، ص٨٧. الخوارزمي، الموفق بن أحمد، مقتل الحسين: ج٢، ص٨٤.

(٦) فيصل الكاظمي، نشوء المنبر الحسيني: warithanbia.com

(٧) كلية التربية/ جامعة واسط: www.uowasit.edu.iq

(٨) تلفاز فضائي: ar.wikipedia.org/wiki

(٩) عبيدات ذوقان، وآخرون البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه، ط٨، دار الفكر، عمان، ٢٠٠٦، ص١٩١.

(١٠) ينظر الملحق رقم (١).

(١١) ينظر الملحق رقم (٢).

المصادر والمراجع

١. ابن الأثير، علي بن عبد الواحد، الكامل في التاريخ: حوادث سنة ٦١ هـ، ج ٤.

٢. إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، ط٤، دار العلم للملايين، ١٩٩٠، ج ٢، ص ٨٢١.

٣. تلفاز فضائي: ar.wikipedia.org/wiki/

٤. عبيدات ذوقان، وآخرون البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه، ط٨، دار الفكر، عمان، ٢٠٠٦.

٥. فيصل الكاظمي، نشوء المنبر الحسيني: warithanbia.com.

٦. كلية التربية / جامعة واسط: www.uowasit.edu.iq

٧. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ط٨، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ٢٠٠٥، ج ٣، ص ١٤٣.

٨. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط، القاهرة، ١٩٩٨، ج٣، ص ٩٣٣.

٩. محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأُمم والملوك: حوادث سنة ٦١ هـ، ج٤.

١٠. موفق بن أحمد الخوارزمي، مقتل الحسين، ج٢.

المحور الخامس:

بحوث عامة

أسرار الأربعين

د. لبيب بيضون

الجمهورية العربية السورية

مدخل

سألني أحد أصدقائي المؤمنين عن فكرة أربعين الميت وأربعين الحسين عليه السلام وزيارة الأربعين؟ قلت: لا أعلم. ولكن قرأت حديثاً يقول بأن السماء والأرض تبكي على المؤمن منذ وفاته أربعين يوماً، فربما لهذا علاقة بفكرة الأربعين للمتوفّى.

ولدى مراجعة كتاب (بحار الأنوار، ج ٧٧ ص ٨٤) وجدت رواية تتعلق بأربعين المتوفى تقول: في وصية النبي صلى الله عليه وآله لأبي ذرّ يقول: يا أبا ذر إن الأرض لتبكي على الميّت إذا مات أربعين صباحاً.

وعن ابن عباس قال صلى الله عليه وآله: إن السماء والأرض لَتبكي على المؤمن إذا مات أربعين صباحاً، وإنها لتبكي على العالِم إذا مات أربعين شهراً، وإن السماء والأرض ليبكيان على الرسول أربعين سنة. وإن السماء والأرض لَيبكيان عليك يا علي إذا قتلت أربعين سنة. (بحار الأنوار، ج ٤٢ ص ٣٠٨)

السماء تبكي دماً على الحسين (عليه السلام)

يقول أبو مخنف في مقتله، ص٩٣: وتزلزلت الأرض لمصرع الحسين عليه السلام، وأظلم الشرق والغرب، وأخذتِ الناسَ الرجفة والصواعق، وأمطرت السماء دماً عبيطاً [أي خالصاً طرياً]... ولم تمطر السماء دماً إلا ذلِكَ اليوم ويوم شُرِح فيه يحيى بن زكريا عليه السلام.

وفي (فرائد السمطين) للحموييني، ج٢ ص ١٦٦، عن كتاب (دلائل النبوة) لأبي بكر الشاشي [٢٩١ – ٣٦٥ هـ] بإسناده عن أم سالم خالة جعفر ابن سليمان، قالت: لما قتل الحسين عليه السلام مُطرنا مطراً عَلى البيوت والحيطان كالدم، فبلغني أنه كان بالبصرة وبالكوفة وبالشام وبخراسان، حتى كنا لا نشك أنه سينْزل العذاب.

وعن زُرارة بن أعين عن الصادق عليه السلام قال: بكت السماء عَلى يحيى بن زكريا وعلى الحسين بن علي عليهما السلام أربعين صباحاً، ولم تبكِ إلا عليهما. قلت: فما بكاؤها؟ قال: كانت الشمس تطلع حمراء وتغيب حمراء.

تفسير الآية: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾: (أسرار الشهادة، ص ٤٣٠)

في (المنتخب) عن ابن عباس في تفسير قوله تَعالَى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ أنه إذا قبض اللّهُ نبياً بكت عليه السماء والأرض أربعين سنة، وإذا مات إمام مِن الأئمة الأوصياء بكت عليه السماء والأرض أربعين شهراً، وإذا مات العالِم العامل بعلمه بكتا أربعين يوماً عليه. وأما الحسين عليه السلام فتبكي عليه السماء والأرض طول الدهر. وتصديق ذلِكَ أن يَوم قتله قطرت السماء دماً، وأن هذه الحمرة التي ترى في السماء ظهرت يَوم قتل الحسين عليه السلام ولم تُرَ قبله أبداً، وأن يَوم قتله لم يرفع حجر مِن الدنيا إلا وجد تحته دمٌ.

وروي في أول الجزء الخامس مِن (صحيح مسلم) في تفسير قوله تَعالَى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ قال: لما قتل الحسين عليه السلام بكت السماء، وبكاؤها حمرتها.

وفي (ينابيع المودة) ج٢ ص٣، عن إبراهيم النخعي قال: خرج علي عليه السلام فجلس في المسجد [رحبة الكوفة]، واجتمع أصحابه. فجاء الحسين عليه السلام فوضع يده عَلى رأسه، فقال: يا بنيّ إن الله ذمّ أقواماً في كتابه، فتلا الآية مِن سورة الدخان ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾. وقال: يا بنيّ لَتقتلَنّ مِن بعدي، ثم تبكيك السماء والأرض. وما بكت السماء والأرض إلا عَلى يحيى بن زكريا عليه السلام، وعلى الحسين ابني.

زيارة الحسين (عليه السلام) في الأربعين

رجوع السبايا إلى المدينة المنورة مع الإمام زين العابدين عليه السلام ومرورهم عَلى كربلاء:

ثم إن يزيد أمر بردّ السبايا والأسارى إلى المدينة المنورة، فسار بهم الإمام زين العابدين عليه السلام إلى المدينة مِن طريق العراق الصحراوي، فلما وصلوا إلى موضع المصرع الشريف في كربلاء، وجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري وجماعة مِن بني هاشم، قد وردوا لزيارة قبر الحسين عليه السلام في يَوم الأربعين، فأقاموا هناك المآتم والعزاء. وأغلب الظن أنهم وصلوا كربلاء يَوم الأربعين مِن العام التالي لمقتل الحسين عليه السلام وليس في العام نفسه.

ثم تابع ركب السبايا مسيره مِن كربلاء إلى المدينة، فاستقبلهم أهل المدينة بالبكاء والعويل.

مرور السبايا عَلى كربلاء يَوم الأربعين:

(اللهوف للسيد ابن طاووس، ص ٨٢)

ولما رجع علي بن الحسين عليه السلام وعياله مِن الشام وبلغوا العراق، قالوا للدليل: مُرَّ بنا عَلى طريق كربلاء. فوصلوا إلى موضع المصرع، فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري [وكان أعمى] وجماعة مِن بني هاشم ورجالاً مِن آل رسول الله صلى الله عليه وآله قد وردوا لزيارة قبر الحسين عليه السلام. فوافوا في وقت واحد، وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم، وأقاموا المآتم المقرّحة للأكباد، واجتمع إليهم نساء ذلِكَ السواد؛ فأقاموا عَلى ذلِكَ أياماً.

وفي (رياض الأحزان) ص ١٥٧: وأقاموا في كربلاء ينوحون عَلى الحسين عليه السلام ثلاثة أيام.

زيارة جابر للقبر الشريف:

(لواعج الأشجان للسيد الأمين، ص ٢١٠)

عن كتاب (بشارة المصطفى) لأبي جعفر الطبري، ص ٨٩ وغيره، بسنده عن الأعمش، عن عطيّة العوفي، قال:

خرجتُ مع جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه زائراً قبر الحسين عليه السلام. فلما وردنا كربلاء دنا جابر مِن شاطئ الفرات، فاغتسل ثم ائتزر بإزار، وارتدى بآخر. ثم فتح صرة فيها صُعُد [نوع مِن الطيب] فنثرها عَلى بدنه، ثم لم يَخْطُ خطوة إلا ذكر الله تَعالَى. حتى إذا دنا مِن القبر قال: أَلْمِسْنيه، فألمسته إياه. فخرّ عَلى القبر مغشياً عليه، فرششت عليه شَيْئاً مِن الماء. فلما أفاق قال: يا حسين [ثلاثاً]. ثم قال: حبيب لا يجيب حبيبه، وأنى لك بالجواب، وقد شخبت أوداجك مِن أثْباجك [جمع ثَبَج: وهو وسط شيء تجمّع وبرز]، وفُرِّق بين بدنك ورأسك. أشهد أنك ابن خاتم النبيين، وابن سيد المؤمنين، وابن حليف التقوى، وسليل الهدى، وخامس أصحاب الكسا، وابن سيد النقبا، وابن فاطمة سيدة النساء. وما لك لا تكون هكذا، وقد غذّتك كفّ سيد المرسلين، ورُبّيت في حجر المتقين، ورضعت مِن ثدي الإيمان، وفطمت بالإسلام؛ فطبتَ حياً وطبت ميتاً. غير أن قلوب المؤمنين غير طيّبة بفراقك، ولا شاكّة في حياتك. فعليك سلام الله ورضوانه. وأشهد أنك مضيت عَلى ما مضى عليه أخوك يحيى بن زكريا.

ثم جال ببصره حول القبر [مع أنه أعمى فقد جال ببصره كأنه يرى، إذ فتح اللّهُ عَلى بصيرته] وقال: السلام عليكم أيتها الأرواح التي حلّت بفِناء الحسين عليه السلام وأناخت برحله. أشهد أنكم أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة، وأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر، وجاهدتم الملحدين، وعبدتم الله حتى أتاكم اليقين.

والذي بعث محمداً بالحق نبياً، لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه. فقال له عطيّة العوفي: وكيف ولم نهبط وادياً، ولم نعلُ جبلاً، ولم نضرب بسيف؟!. والقوم قد فُرِّق بين رؤوسهم وأبدانهم، وأُيتمت أولادهم، وأرملت الأزواج؟!.

فقال له: يا عطية، إني سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: مَن أحبّ قوماً حُشر معهم، ومَن أحبّ عمل قوم أُشرك في عملهم. والذي بعث محمداً بالحق إنّ نيّتي ونية أصحابي عَلى ما مضى عليه الحسين عليه السلام وأصحابه.

قال عطية: فبينما نحن كذلك، وإذ بسواد قد طلع مِن ناحية الشام. فقلت: يا جابر، هذا سواد طلع مِن ناحية الشام. فقال جابر لعبده: انطلقْ إلى هذا السواد، وائتنا بخبره، فإن كانوا مِن أصحاب عمر بن سعد فارجع إلينا، لعلنا نلجأ إلى ملجأ، وإن كان زين العابدين عليه السلام فأنت حرّ لوجه الله تَعالَى.

قال: فمضى العبد، فما كان بأسرع مِن أن رجع وهو يقول: يا جابر، قم واستقبل حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. هذا زين العابدين عليه السلام قد جاء بعماته وأخواته. فقام

جابر يمشي حافي الأقدام مكشوف الرأس، إلى أن دنا مِن زين العابدين عليه السلام. فقال الإمام عليه السلام: أنت جابر؟. فقال: نعم يا بن رسول الله. فقال: يا جابر، ههنا والله قُتلت رجالنا، وذبحت أطفالنا، وسُبيت نساؤنا، وحُرِّقت خيامنا.

ثم انفصلوا مِن كربلاء طالبين المدينة.

استبعاد أن يكون ورود السبايا في ٢٠ صفر مِن نفس العام: (مدينة الحسين، ج٢ ص ٦٧)

يقول السيد عبد العزيز الحسني: إن الحقيقة التي يمكن القول بها كما هو الرأي السائد في أكثر الأوساط العلمية عند رجال الإمامية، هو ما قاله [صاحب (القمقام) فرهاد ميرزا] ص ٤٩٥:

منذ رحل عمر بن سعد عن كربلاء إلى الكوفة ومعه سبايا الحسين عليه السلام والرؤوس، كان قد قطع مسافة ثمانية فراسخ مابين كربلاء والكوفة [نحو ٤٤ كم]، فلابدّ أنْ قطع هذه المسافة في ثلاثة أيام. وهناك لابدّ أن عُبيد الله بن زياد قد عطّل السبايا مدة مِن الزمن، حيث مرّ بهم في جميع أسواق الكوفة، لكي يوجد رعباً في قلوب القبائل العربية، وأن ينتظر ورود أوامر يزيد ثانياً. ولما ورد طلب يزيد بجلب السبايا إلى الشام، كانت المسافة التي يقطعها الراحل عَلى خط مستقيم مابين الكوفة والشام مائة وخمسة وسبعين فرسخاً [حوالي ألف كم]، إلا أن ابن زياد اتخذ طريقاً غير هذا الطريق، كما يؤخذ مِن رواية صاحب (المنتخب) قال: أخذوا الرؤوس مع السبايا مِن أهل الحسين عليه السلام مِن الكوفة إلى تكريت، ومنه إلى دير عمر، فوادي نخلة، ونزلوا بها ليلتهم، ثم ساروا إلى لينا، ثم وادي الكحيلة ثم الجهينة، ثم نصيبين فعين الوردة، ومن هناك عرّجوا إلى حرّان فحلب. ثم إلى معارة نعمان، ومنه إلى شيزر. ثم إلى حمص، ومنه إلى بعلبك، ومنه إلى دير النصارى، ثم إلى دمشق. فلا بدّ وأن المسافة كانت شاسعة، وقد طال أمد السير.

كما وإن هناك رواية أن أهل البيت عليهم السلام قد مكثوا مدة ستة أشهر عند يزيد، حتى انطفأت ثائرته. ثم دعا الإمامَ علي بن الحسين عليه السلام وخيّره بين البقاء عنده أو المسير إلى المدينة.

ولعمري كيف يمكن في مدة أربعين يوماً، أن تستغرق هذه السفرة في الذهاب والإياب؟!. فمن الأمور المحققة التي تميل إليها الأوساط العلمية عند مؤرخي الإمامية، أن أهل البيت عليهم السلام قد وردوا كربلاء في ٢٠ صفر عام ٦٢ هـ، ووجدوا جابراً عند القبر.

ويقول الفاضل الدربندي في (أسرار الشهادة) ص ٥٢٦ بعد أن أورد روايات أبي مخنف، واللهوف... الخ: إن هذه الروايات لم يظهر معها أن ورود آل الرسول صلى الله عليه وآله إلى كربلاء كان يَوم الأربعين، أي العشرين مِن صفر.

ولا يخفى أن دعوى ورودهم كربلاء يَوم العشرين مِن صفر، دعوى غير معقولة، لأن آل الرسول صلى الله عليه وآله كانوا في الكوفة مدة في سجن ابن زياد، ثم كانوا مدة مديدة في دمشق في سجن يزيد. ثم إنهم أقاموا مأتم سيد الشهداء عليه السلام في دمشق مدة سبعة أيام، وكان ذلِكَ بعد خلاصهم مِن سجن يزيد.

المخرج

إذا صحّ أن جابر ورد كربلاء يَوم ٢٠ صفر مِن عام ٦١ هـ، فيمكن افتراض أن جابر وجماعة مِن بني هاشم أدركوا زيارة الأربعين، ثم مكثوا عند قبر الحسين عليه السلام حتى ورد عليهم زين العابدين عليه السلام فتلاقوا هناك. وهذا فحوى بعض الروايات: «فتوافوا في وقت واحد».

هذا هو المخرج الأول. أما المخرج الثاني فهو أن جابر والسبايا قد توافوا عند القبر الشريف في يَوم واحد، هو يَوم الأربعين ؛ ولكن مِن العام التالي ٦٢هـ.

متى كانت زيارة جابر؟:

(مدينة الحسين، ج٢ ص ٦٧)

يقول السيد محمّد حسن مصطفى آل كليدار:

وفي عام ٦٢ هـ توجّه إلى كربلاء جابر بن عبد الله الأنصاري، زائراً قبر الحسين عليه السلام، ومعه جماعة مِن بني هاشم، فكانوا عنده في ٢٠ صفر.

تحقيق يَوم الأربعين:

(تظلم الزهراء للقزويني، ص ٢٨٧ ط قم)

روى السيد ابن طاووس في (الإقبال) قال: وجدت في (المصباح) أن حرم الحسين عليه السلام وصلوا المدينة مع مولانا علي بن الحسين عليه السلام يَوم العشرين مِن صفر، وكلاهما مستبعد، لأن عُبيد الله بن زياد كتب إلى يزيد يعرّفه ما جرى، ويستأذنه في حملهم، ولم يحملهم حتى عاد الجواب إليه، وهذا يحتاج إلى نحو عشرين يوماً أو أكثر منها. ولأنه لما حملهم إلى الشام، روي أنهم أقاموا فيها شهراً في موضع لا يكنّهم مِن حرّ ولا برد. وصورة الحال تقتضي أنهم تأخروا أكثر مِن أربعين يوماً، مِن يَوم قتله عليه السلام إلى أن وصلوا كربلاء أو المدينة.

وأما جوازهم في عودهم عَلى كربلاء، فيمكن ذلِكَ ولكنه ما يكون وصولهم إليها يَوم العشرين مِن صفر، لأنهم اجتمعوا عَلى ما روي مع جابر ابن عبد الله الأنصاري، فإن كان جابر وصل زائراً مِن الحجاز، فيحتاج وصول الخبر إليه ومجيئه [إلى كربلاء] إلى أكثر مِن أربعين يوماً، أو عَلى أن يكون وصل جابر مِن غير الحجاز، مِن الكوفة أو غيرها.

يقول السيد رضي بن نبي القزويني: غاية ما قال رحمه اللهُ بعد تسليمه، محض استبعاد، ولا ينبغي بمحضه إنكار الروايات. فإنا سمعنا مِن الموثقين قرب الكوفة مِن دمشق، بما قد تيسر للبريد أن يسير بثلاثة أيام... ومدة مقامهم في دمشق عَلى ما في (المنتخب) لا يعلم كونها زائدة عَلى ثمانية أيام تقريباً. ولم نظفر عَلى رواية دلّت عَلى مقامهم فيها مدة شهر، والله يعلم. وأيضاً قد يذهب الحمام [أي الزاجل] بالمكاتب بأسرع مِن ذلِكَ.

واستبعاد مجيء جابر مِن أرض الحجاز أبعد مِن هذا، لما روي أن أبا حنيفة رأى هلال ذي الحجة بالكوفة أو بغداد، وورد مكة وحجّ في تلك السنة. ولأن أخبار نواعي الحسين عليه السلام مِن الجن والطير وانقلاب التربة دماً وغير ذلِكَ، أكثر مِن أن

يخفى عَلى أمثال جابر كما مضى بعضه، والله أعلم بحقيقة الحال، والتسليم لنا خير للمآل.

تعليق العلامة المجلسي في (مزار البحار):

يقول العلامة المجلسي في (مزار البحار) ج ٩٨ ص ٣٣٤ ط٢: اعلم أنه ليس في الأخبار، ما العلة في استحباب زيارة الحسين عليه السلام في يَوم الأربعين. والمشهور بين الأصحاب أن العلة في ذلِكَ رجوع حرم الحسين عليه السلام في مثل ذلِكَ اليوم إلى كربلاء عند رجوعهم مِن الشام، وإلحاق الإمام زين العابدين عليه السلام الرؤوس بالأجساد.

وقيل: في مثل ذلِكَ اليوم رجع السبايا إلى المدينة.

وكلاهما مستبعد جداً، لأن الزمان لا يسع ذلِكَ، كما يظهر مِن الأخبار والآثار، وكون ذلِكَ في السنة الأخرى [أي التالية] أيضاً مستبعد.

ولعل العلة في استحباب الزيارة في هذا اليوم هو أن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه في مثل هذا اليوم وصل مِن المدينة إلى القبر الشريف، وزاره بالزيارة المعروفة، فكان أول مَن زاره مِن الإنس ظاهراً. فلذلك يستحب التأسي به.

أو العلة هي إطلاق أهل البيت عليهم السلام في الشام مِن الحبس والقيد في مثل هذا اليوم، أو علة أخرى لا نعرفها.

وتُوافق زيارة الأربعين يَوم العشرين مِن صفر، وذلك لأربعين يوماً مضت عَلى مقتل الحسين عليه السلام.

وقال السيد ابن طاووس في كتاب (الإقبال) ص ٦٠: ووجدت في (المصباح) للشيخ الطوسي: أن حرم الحسين عليه السلام وصلوا المدينة مع مولانا علي بن الحسين عليه السلام يَوم العشرين مِن صفر. وفي غير (المصباح) أنهم وصلوا كربلاء أيضاً في عودهم مِن الشام يَوم العشرين مِن صفر.

تحقيق حول زيارة الأربعين:

(أقول): إذا صحّت الرواية بأن الإمام زين العابدين عليه السلام وافى جابر بن عبد الله الأنصاري في كربلاء يَوم الأربعين [٢٠ صفر] فيبعد أن يكون ذلِكَ في السنة نفسها التي قُتل فيها الحسين عليه السلام، وذلك لأمور:

١. إن الفترة التي قضاها السبايا في كربلاء ثم الكوفة (السجن) حتى جاء الأمر مِن دمشق بتسييرهم في أطول طريق إلى الشام، ثم إقامتهم في دمشق حتى رخّص لهم يزيد بمغادرتها، ثم حتى وصولهم كربلاء... هذه الفترة تزيد عن أربعين يوماً بلا شك.

٢. كان جابر في المدينة حين قتل الحسين عليه السلام، ويحتاج خبر مقتل الحسين عليه السلام ليصل مِن الكوفة إليها نحو ٢٤ يوماً، فلو أن جابر قرر الذهاب إلى كربلاء مِن حين وصول الخبر، لاحتاج إلى ٢٤ يوماً أخرى ليصل إليها، لاسيما أنه كان ضريراً وكبير السن. فيمتنع أن يصل إلى كربلاء يَوم الأربعين.

٣. تنصّ إحدى الروايات عَلى أن الإمام زين العابدين عليه السلام صحب معه رأس أبيه الحسين عليه السلام ودفنه يَوم الأربعين مع الجسد الشريف في كربلاء، أثناء رجوعه إلى المدينة. وهذا بعيد الظن لأن يزيد كان قد وعد الإمام زين العابدين عليه السلام

بأن يقضي له ثلاث حاجات مما يريد، فطلب في إحداها أن يريه وجه أبيه الحسين عليه السلام فقد اشتاق إليه. فكان جواب يزيد قوله: أما رؤية الرأس فليس إلى ذلِكَ مِن سبيل. فإذا كان رفض أن يريه الرأس الشريف فكيف يسمح له بأخذه معه وإرجاعه.

٤. إن يزيد بعد أن روّى حقده برؤية رأس الحسين عليه السلام عَلى طبق مِن ذهب مزمّلاً بدمائه، لم يشفِه ذلِكَ حتى أعطى أوامره بتسيير الرأس الشريف إلى كل أرجاء الدولة الإسلامية، حتى يرى كل المُسْلِمين الرأس ممثّلاً به، فيزيلوا مِن مخيلتهم أية فكرة في الخروج عليه.

مِن هذا المنطلق بعث يزيد الرأس الشريف إلى مصر، عن طريق عمّان والقدس، فعسقلان فرفح، حتى وصل إلى الفسطاط [وهي القاهرة اليوم]. وهناك أقام أعوان يزيد الأفراح والأعراس ابتهاجاً ومشاركة ليزيد في بهجة انتصاره عَلى الحسين عليه السلام. وعرضت أمام الناس الخيول التي داست جسد الحسين عليه السلام في مسيرة حاشدة، فاشتراها التجار بآلاف الدنانير، وخلعت حدواتها وعلّقوها عَلى أبواب بيوتهم تبركاً بها. ثم أرجع يزيد الرأس الشريف إلى دمشق، حيث سيّره إلى المدينة المنورة، وكان عامله عليها عمرو ابن سعيد الأشدق وهو مِن بني أمية، فبعد أن ابتهج بمقتل الحسين عليه السلام وشمت به، أدخل الرأس إلى مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووضعه بجانب قبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وخاطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم قائلاً: قد أخذنا ثأرنا منك يا محمّد، بقتلى بدر!.

ولهذا التسيير للرأس الشريف توهم بعض المؤرخين أنه دفن في القاهرة أو المدينة أو الكوفة.

وهذا التسيير قد استغرق وقتاً كبيراً، وهذا يتعارض كلياً مع رواية إرجاع زين العابدين عليه السلام الرأس الشريف يَوم الأربعين مِن عام ٦١ هـ. فلو صحّ ذلِكَ فهو في السنة التالية أو ما بعدها. وهذا ما ذهب إليه كثير مِن المحققين، وقد أشار إليه السيد عبد الرزاق المقرّم في مقتله، وهو ما كان يرجّحه الخطيب المنبري في دمشق المرحوم حسني صندوق، وهو ماناراه ونؤيده.

حديث علامات المؤمن

زيارة الأربعين مِن علامات المؤمن الخمسة:

(معالي السبطين للمازندراني، ج٢ ص ١١٤)

في تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام قال: «علامات المؤمن خمس: التختّم باليمين، وصلاة إحدى وخمسين، والجهر ببسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيم، والتعفير للجبين، وزيارة الأربعين».

[شرح الحديث]

التختّم باليمين: (مقتل الحسين للمقرّم، ص ٤٧٧)

مما تعرَّض له الحديث السابق (التختّم باليمين)، وهو ما التزم به الإمامية، تديّناً بروايات أئمتهم عليهم السلام، وخالفهم في ذلِكَ جماعة مِن السنّة.

وقال الشيخ إسماعيل البروسوي: ذكر في (عقد الدرر) أن السُّنة في الأصل التختم في اليمين، ولما كان ذلِكَ شعار أهل البدعة والظلمة، صارت السنة أن يجعل الخاتم في خنصر اليد اليسرى في زماننا.

(راجع ما أورده العلامة الأميني في الغدير، ج١٠ ص ٢١١).

صلاة إحدى وخمسين: (مقتل الحسين للمقرّم، ص٤٧٥)

ويقصد بها الصلوات المشرعة في كل يَوم: الفرائض والنوافل. فالفرائض ١٧ ركعة، والنوافل في المذهب الجعفري: ركعتان قبل صلاة الصبح، وثمان ركعات قبل صلاة الظهر، وثمان قبل صلاة العصر، وأربع ركعات بعد صلاة المغرب، وركعتان مِن جلوس بعد صلاة العشاء تحسبان بركعة. فمجموع هذه النوافل ٢٣ ركعة، يضاف إليها ١١ ركعة صلاة الليل، فيكون مجموع النوافل اليومية ٣٤ ركعة. وبإضافتها إلى الفرائض يصبح المجموع ٥١ ركعة. وهذا مما اختص به الإمامية، فإن أهل السنة وإن وافقوهم عَلى عدد الفرائض، إلا أنهم خالفوهم في عدد النوافل.

الجهر بـ ﴿ بسم الله الرحمنِ الرحيم ﴾: (مقتل الحسين للمقرّم، ص ٤٦٧)

الثالث مما ذكر الحديث: (الجهر بالبسملة). وإن الإمامية تديّنوا إلى الله تَعالَى به، وجوباً في الصلاة الجهرية، واستحباباً في الصلاة الإخفاتية، تمسّكاً بأحاديث أئمتهم عليهم السلام. وفي ذلِكَ يقول الفخر الرازي: ذهبت الشيعة إلى أن مِن السنّة الجهر بالتسمية في الصلاة الجهرية والإخفاتية، وجمهور الفقهاء يخالفونهم. وقد ثبت بالتواتر أن علي بن أبي طالب عليه السلام كان يجهر بالتسمية، ومَن اقتدى في دينه (بعلي) فقد اهتدى، والدليل عليه قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهم أدرِ الحقَّ معه كيفما دار»[1].

وكلمة الرازي هذه لم يهضمها أبو الثناء الآلوسي، فتعقبها بقوله: لو عمل أحد بجميع ما يزعمون تواتره عن الأمير كَفَر، فليس إلا الإيمان ببعض والكفر ببعض. وما ذكره مِن أن مَن اقتدى في دينه (بعلي) فقد اهتدى مُسَلَّم، لكن إن سلم لنا خَبَرُ ما كان عليه علي عليه السلام ودونه مهامه فيح[2].

تعفير الجبين: (مقتل الحسين للمقرّم، ص ٤٧٩)

الرابع مما ذكره الحديث: (تعفير الجبين)، والتعفير في اللغة: هو وضع الشيء عَلى العفر، وهو التراب. والمقصود بالجبين هنا: الجبهة. فيكون المعنى: أن الشيعة التزمت بالسجود عَلى الأرض والتراب دون المأكول والملبوس. أو إن المعنى استحباب تعفير الجبين بعد الصلاة في سجدة الشكر، كما ذكر الشيخ المفيد في (الإرشاد)، اقتداء بما كان يفعله الإمام علي عليه السلام بعد كل صلاة مِن تعفير جبهته وجبينه بالتراب، تذللاً وخضوعاً لله تَعالَى، حتى سمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أبا تراب.

وقد ورد تعفير الخدين في سجدة الشكر، وبه استحق موسى عليه السلام الزلفى مِن المناجاة.

أما السنّة فقد كره بعضهم سجدة الشكر بعد الصلاة، فضلاً عن تعفير الجبين !.

زيارة الأربعين: (مقتل الحسين للمقرّم، ص ٤٧٣ و٤٨٠)

المقصود مِن هذه الشعيرة، تلك العادة المطّردة التي اتخذها الموالون لأهل البيت عليهم السلام في زيارة قبر

الحسين عليه السلام كل عام في يَوم الأربعين (وهو العشرون مِن صفر) لإقامة العزاء عليه. فمن علامة الإيمان والولاء للدين ولسيد شباب أهل الجنة عليه السلام المثول في يَوم الأربعين مِن شهادة الحسين عليه السلام عند قبره الأطهر لإقامة المأتم عليه، وتجديد العهد بما جرى عليه وعلى صحبه وأهل بيته مِن الفوادح.

يقول مولانا الأجل العلامة المجتهد السيد علي مكي حفظه اللّهُ: لماذا كانت زيارة الأربعين علامة المؤمن؟. نلاحظ أن هناك زيارات كثيرة للحسين عليه السلام في أوقات مختلفة [مثل: يَوم عاشوراء - يَوم عيد الأضحى - يَوم عرفة - النصف مِن شعبان - النصف مِن رجب - كل ليلة جمعة] يزار بها الحسين عليه السلام خاصة ؛ فلماذا التأكيد عَلى زيارة الحسين عليه السلام.

السبب في ذلِكَ أن الحسين عليه السلام وهب نفسه لله، فأصبح عنواناً للدين، وزيارته هي لإحياء شعائر الدين. هذه الزيارات تذكّرنا بيوم الطف، وبمظلومية أهل البيت عليهم السلام، وأن الحسين عليه السلام أنقذ الدين مِن الجاهلية. تعلّمنا أن ننصر الحق دائماً، ونردع أنفسنا عن المعاصي، كما أنها مناسبة حيّة ليتدارس المؤمنون فيها أوضاعهم.

لهذا ذكر صاحب (الجواهر): أن زيارة الحسين عليه السلام تكاد تكون مِن ضروريات الدين، لأن هذه الزيارة سبب لاستمراريتنا في الإلتزام بأحكام الدين.

وهنا يُطرح سؤال أساسي: لماذا كانت زيارة الحسين عليه السلام يَوم الأربعين مِن شهادته عليه السلام، وليس قبل ذلِكَ اليوم أو بعده؟. فما هي خاصة يَوم الأربعين، الَّذي اتّخذ فيما بعد عادة بالنسبة لكل الموتى؟.

(أقول): لقد ورد في الحديث: أنه إذا مات المؤمن، يبكي عليه كل شيء والملائكة أربعين يوماً. وبالطبع يكون بكاؤهم عليه وترحمهم في آخر يَوم منها أشدّ ما يمكن، وهو يَوم الأربعين، فتكون إقامة مراسم الحزن والعزاء عَلى المؤمن يَوم الأربعين، مشارَكةً منا للملائكة والملأ الأعلى في حزنهم وأساهم وترحمهم عليه.

النتيجة

نستنتج من الأخبار الإمامية أن فضيلة زيارة الأربعين للحسين عليه السلام هي تقرير إلهي وعطاء سماوي، حتى أنها صارت من علامات المؤمن؛ فسواء زار الصحابي جابر بن عبد الله الأنصاري قبر الحسين عليه السلام؛ قبل يوم الأربعين، أو في يوم الأربعين، أو بعد يوم الأربعين، فإن لهذا اليوم قدسية إلهية، وليست قدسيته آتية من زيارة جابر أو زيارة السبايا في ذلك اليوم، سواء في السنة الأولى أو الثانية. وبالتالي فيمكن أن يكون ركب السبايا قد وافوا القبر الشريف بعد يوم الأربعين من سنة ٦١ هـ أو في السنة التي بعدها، فذلك لا يخدش في قدسية ذلك اليوم، الذي هو من شعائر الله، ولا يقلل من قيمته، والله يقول ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ «الحج ٣٢».

علما بأن كلّ خصوصيات الإمام الحسين عليه السلام هي عطاء من الله تعالى للحسين عليه السلام، الذي قدّم وبذل

كل ما يملك لله تعالى، فاستحق العطاء الإلهي غير المحدود في الدنيا والآخرة.

ومن هذه الخصوصيات قول الإمام الباقر عليه السلام: إن الله تعالى عوّض الحسين عليه السلام من قتله، أن جعل الإمامة في ذريته، والشفاء في تربته، وإجابة الدعاء عند قبره، ولا تُعَدّ أيام زائره جائياً وراجعاً من عمره.

(بحار الأنوار، ج ٤٤ ص ٢٢١)

والله يقول: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾، فالشهداء منذ استشهادهم يهديهم الله سبلهم إلى الجنة، حيث يعيشون ويرزقون ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾، ويعطيهم الله أعظم أجر الصابرين، مصداقاً لقوله تعالى ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ «الزمر ١٠».

أسرار العدد أربعين

إن أسرار العدد أربعين لا تنحصر في زيارة الأربعين، بل هي كثيرة تتعمق لتشمل بعض عناصر الكون، من مكان وزمان وأشياء وأشخاص، بل تشمل مرافق من حياة الإنسان، مما سنذكر بعضه فيما يلي استكمالاً للإعجاز العددي:

أسرار العدد أربعين في المكان:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: حريم المسجد أربعون ذراعاً، والجوار أربعون داراً، من أربعة جوانبها (الخصال للشيخ الصدوق، ج٢ ص ٥٤٤).

أما الكرة الأرضية فقد بني طول محيطها على العدد أربعين. فقيس طول هذا المحيط في خط الاستواء وقسّم على أربعين ألفاً، واعتبر الناتج هو طول (المتر العياري)، وعليه فإذا أخذنا المتر العياري وقسنا به محيط الأرض نجده أربعين ألف متر.

أسرار العدد أربعين في الزمان:

هذه الأسرار كثيرة نعدّ منها:

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: فبقي آدم عليه السلام أربعين صباحاً ساجداً يبكي على الجنة. (بحار الأنوار، ج ١١ ص ١٦٢).

وقال الإمام زين العابدين عليه السلام: فانصرف آدم، فبكى على هابيل أربعين يوماً وليلة. (بحار الأنوار، ج ١١ ص ٢٣٠).

والإمام زين العابدين عليه السلام بكى على أبيه الحسين عليه السلام أربعين سنة.

وروي أنه لم يبعث نبيّ إلا على رأس أربعين.

ولما كلّم الله موسى في طور سيناء واعده ربّه ثلاثين ليلة، ثمّ زادها عشراً، فاكتملت أربعين ليلة. يقول تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ «الأعراف: ١٤٢».

وبلغ مدة تيه بني إسرائيل في طور سيناء أربعين سنة. يقول تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ «المائدة: ٢٦».

وقال الإمام علي عليه السلام عن أنصاره عند وفاة النبي صلى الله عليه وآله: لو تمكنت مِن أربعين رجلاً لقمت بالأمر.

ولقد توفي الإمام عليه السلام سنة ٤٠هـ، وبعدها ابتدأت الفتن والمحن في هذه الأمة، لتركها العروة الوثقى والصراط المستقيم، وهو صراط محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله، والنبي يصور لنا ذلك فيقول: أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرُها أوّلَها.

أسرار الأربعين في الأشياء والأشخاص:

قال الإمام الصادق عليه السلام إذا مات المؤمن، فحضر جنازته أربعون رجلاً من المؤمنين، فقالوا: اللهمّ لا نعلم منه إلا خيراً وأنت أعلم به منا، قال الله تبارك وتعالى: إني قد أجزت شهادتكم وغفرت له ما علمتُ مما لا تعلمون. (الخصال للشيخ الصدوق، ج٢ ص ٥٣٨).

وقال النبي صلى الله عليه وآله: مَن حفظ من أمتي أربعين حديثاً مما يحتاجون إليه من أمر دينهم، بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً. (الخصال، ج٢ ص ٥٤١).

وفي المجال الكيميائي يتحول سكر العنب إلى خل في مدة أربعين يوماً. يتحول أولاً إلى خمر نجس في مدة عشرة أيام، ثمّ يتحول الكحول إلى خل طاهر في مدة ثلاثين يوماً.

أسرار الأربعين في حياة الإنسان:

قيل: إن الرؤيا الصادقة ربما يتأخر وقوعها إلى أربعين سنة، كما حدث في رؤيا يوسف عليه السلام.

قال الإمام الصادق عليه السلام: المؤمن لا يمضي عليه أربعون ليلة إلا عرض له أمر يحزنه، يُذَكَّر به.

وقال الإمام الباقر عليه السلام: إن الله عزّ وجل ليتعاهد المؤمن بالبلاء، كما يتعاهد الرجلُ أهله بالهدية من الغَيبة.

وقال الباقر عليه السلام: مَن شرب الخمر فسكر منها، لم تقبل صلاته أربعين يوماً. (الخصال للصدوق، ج٢ ص ٥٣٤)

(أقول): إن الذي يشرب الخمر تجب عليه الصلاة، ولكنها لا تقبل خلال أربعين يوماً، لأن أثر الخمر يظل في بدنه خلال تلك الفترة، ولا ينقى بدنه من ذلك الرجس حتى ينقضي أربعون يوماً.

يتم بلوغ الرجل أشده أي قوته في الأربعين من عمره. يقول تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ﴾ «الأحقاف: ١٥».

ومن أعجب العجب كيف يتمثل العدد أربعون في تكوين الجنين في الرحم، كما في حديث الأربعينات المروي عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وهو التالي.

خلق الإنسان في الأرحام

(حديث الأربعينات)

يقول الدكتور مأمون شقفة في كتابه الميمون (القرار المكين) ص ٥: إننا نريد أن نعلن للكافرين في كلّ مكان، أن الله ما فرّط في الكتاب مِن شيء.. وأن الموضوع الذي نحن بصدده وهو (خلق الإنسان) قد ورد في القرآن الكريم، كما هو عليه اليوم، وكما سيكون عليه غداً.. وهذا هو الإعجاز بعينه.

إن مسألة الصبغيات بكاملها، والتي هي صيحة الربع قرن الأخير في تاريخ العلوم الطبية، قد وردت في القرآن الكريم بجملة واحدة، لا أبلغ ولا أدقّ ولا أروع منها: ﴿مِن نطفة خلَقهُ فقدَّره﴾ «عبس ١٩».

وإن طور تخلّق الأعضاء الجنينية أثناء الحياة داخل الرحم، قد جُمع كله في آية كريمة واحدة: ﴿ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى﴾ «القيامة: ٣٨».

ما هذا الإعجاز، وما هذه البلاغة.. تباركتَ يا ربَّ العالمين.

والعلم الحديث حتى ثلاثمائة سنة خلت، كان يعتقد أن الإنسان يُخلق مِن الحيوان المنوي للرجل فقط، وأنه جالس القرفصاء في رأس هذا الحيوان، وما على رحم أمّه إلا أن يغذّيه ليكبر.. كلام أبطله العلم الأحدث بعد ذلِكَ، وتبيّن أنه يُخلق مِن الرجل والمرأة مناصفة.. ولكن القرآن الكريم يقرر هذه الحقيقة، بل يشرح كيفيتها أيضاً في جملة واحدة ﴿إنّا خلقنا الإنسانَ مِن نُطفة أَمشاج﴾ « الإنسان: ٢».

ما هذه الروعة، وما هذه الدقة.. تباركتَ يا ربّ !

وهذه فقط أمثلة، وغيض مِن فيض...

وهذا هو الصادق الأمين محمّدﷺ يفسّر الآيات الكريمة بأحاديثه الشريفة، ويقدّم للبشرية أروع تلخيص لعلم الجنين في حديث شريف واحد، هو «حديث الأربعينات». فهو يقسّم في هذا الحديث أطوار خلق الإنسان إلى ثلاثة أربعينات: أربعين، ثمّ أربعين، ثمّ أربعين. وهو حديث يحيّر العقول والأفهام، ولا يرقى إليه الشكّ، وهو مِن العلم الذي علّمه اللّهُ.

وهذا هو الحديث.. يقول النّبيﷺ: «إنّ أحدكم يُجمع خَلقُه في بطن أمّه أربعين يوماً نطفةً، ثمّ يكون علقة مثل ذلِكَ، ثمّ يكون مضغة مثل ذلِكَ. ثمّ يُرسل المَلَك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: يكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقيّ أو سعيد. فو الذي لا إلهَ غيره، إن أحدكم لَيعمل بعمل أهل الجنّة، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها. وإن أحدكم لَيعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها».

ولا بأس أن نذكر أن هذه التقديرات لعمر الجنين، لا تبدأ مِن تاريخ الحمل والإخصاب، وإنما تبدأ مِن تاريخ سابق له وقريب منه ومعروف بدقة، هو أول يومٍ مِن آخر طمث (عادة شهرية) يسبق الحمل. ويسمى عمر الجنين المقدَّر مِن هذا التاريخ (العمر الطمثي)، وهو الذي اعتمده النّبيﷺ كقاعدة للحساب في حديث الأربعينات، وهو الذي يعتمده اليوم أغلب أطباء الجنين. (القرار المكين للدكتور مأمون شقفة، ص ٢٥٥)

ويقول الدكتور مأمون شقفة: لقد جمعتني فرصةٌ مع أحد أشهر أساتذة علم الوراثة وعلم الحياة الخلوية والمورّثات في إحدى الجامعات الهولندية.. وحين سمع مني بعض تفاصيل علم الجنين كما ورد في القرآن وفي حديث الأربعينات، أخذ يكتب بسرعة وقد أخذته الدهشة. وشعرتُ عندها بالتفوّق، لا

تفوُّقي أنا طبعاً، ولكن تفوّق علم الجنين في كتاب الله تعالى وحديث رسوله ﷺ.

لقد سألني هذا الأستاذ مراراً إنْ كان ما أقوله هو فعلاً مِن القرآن والحديث النبوي، وكنت أجيبه دائماً: بنعم، وأنا أشعر بعزّة المسلم، ربما للمرة الأولى في حياتي.. ولكنه كان يعود ليسألني نفس السؤال.. إنه يكاد لا يصدّق ما يسمع !.

تحليل محتوى لبعض الدراسات والبحوث العراقية والعالمية المتعلقة بمسيرة الأربعين في ضوء محاورها العلمية (دراسة مقارنة)

م. نهى حامد طاهر عبد الحسين الطائي

كلية الطب – جامعة العميد

Nuha.taher@mail.ru

الملخص

لقد شكلت زيارة الأربعين مادة للبحث العلمي لدى الكثير من الدارسين والباحثين، فقد وجدوا فيها مادة تستحق البحث والتنقيب، فعمدوا إلى البحث عن المعنى والدلالة والأسباب، فانطلقوا من توصيف المظاهر إلى الغور في عمق المعاني المتجلية من هذه الشعائر، وكثيراً ما رأينا كتباً ودراسات لمفكرين وباحثين بعيدين عن الإسلام وعن التشيع، ولكنهم تكلموا بلسان من يفهم هذه القضية ويعيش تجلياتها، ويعاين عمق معانيها.

أن كل الخدمات الإنسانية المقامة في زيارة الأربعين يهدف منها الخادم أو الزائر الحسيني الحصول على الأجر والثواب من نواياه، لكن هنالك جانب آخر مهم لا يمكن أغفاله يساهم إسهاماً بالغاً في رفع قضية ثورة الإمام الحسين عليه السلام من خلال مسيرة الأربعين، ألا وهو الجانب الفكري والأكاديمي الذي يبنى بواسطة أنامل الأقلام الواعية والمدركة لهذه القضية، وذلك لأنها تحري العلماء والكتاب بوصفها حدثاً فريداً يخرج من نطاق مقاييس الظواهر الاجتماعية المتعارف عليها.

لذا فان البحث الحالي، هدف لمعرفة اهم البحوث والدراسات التي اهتمت بقضية زيارة الأربعين سواء كانت عراقية أو عالمية والتي كان لها دور كبير في إعلاء ثورة الإمام الحسين عليه السلام، كما هدف البحث إجراء تحليل محتوى مقارن بين تلك البحوث والدراسات في ضوء محاورها العلمية، وجنس الباحثين.

ومن اجل التوصل إلى أهداف البحث، قامت الباحثة باختيار جميع الباحثين المشاركين في الوقائع العلمية التي أقيمت في كربلاء المقدسة (مركز كربلاء للدراسات والبحوث – كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء) للعام (٢٠١٧ – ٢٠١٨)، باعتبارها عينة للبحث.

وبذلك تم الحصول على (١١٩) دراسة وبحثاً علمياً من العراق، وأيضاً على (٥٦) بحثاً ودراسة من

خارج العراق، كما قامت الباحثة ببناء استبانة احتوت على عدد من التخصصات العلمية العراقية والعالمية التي كتبت حول مسيرة الأربعين، ومن ثم تم حساب تكراراتها من اجل إجراء المقارنة فيما بينها.

وعند الانتهاء من إجراءات عملية تحليل المحتوى للدراسات والبحوث العراقية والعالمية، توصل البحث إلى النتائج الآتية:

١. هنالك تقارب في مستوى ترتيب البحوث والدراسات العراقية والعالمية المتعلقة بزيارة الأربعين على وفق اتجاهاتها العلمية.
٢. وجود علاقة ارتباطية قوية وموجبة بين الدراسات والبحوث العراقية والعالمية المتعلقة بمسيرة الأربعين وفقا لاتجاهاتها العلمية.
٣. لا يوجد تأثير للجنس (ذكور - ذكور) على مستوى العلاقة بين الدراسات والبحوث العراقية والعالمية المتعلقة بمسيرة الأربعين وفقاً لاتجاهاتها العلمية.
٤. لا يوجد تأثير للجنس (إناث - إناث) على مستوى العلاقة بين الدراسات والبحوث العراقية والعالمية المتعلقة بمسيرة الأربعين وفقا لاتجاهاتها العلمية.

كما قدمت الباحثة عند حصولها على نتائج البحث مجموعة من التوصيات والمقترحات المناسبة لبحثها.

الكلمات المفتاحية: تحليل المحتوى، الدراسات والبحوث، مسيرة الأربعين، المحاور العلمية، دراسة مقارنة.

Analysis of the content of some of the Iraqi and international studies and research related to the Pilgrimage of forty in the light of its scientific research (comparative study)

L.Nuha Hmid Taher

Faculty of Medicine - AL-Ameed University

Abstract

The Pilgrimage of forty scientific research material to many scholars and researchers، they found a material worthy of research and exploration،they intentional to search for meaning، significance and reasons، and they proceeded from characterizing the manifestations to the inspection in the deep meanings of these revelations،we have often seen books and studies by scholars and scholars who are far from Islam and Shiism، but they have spoken in the language of those who understand this issue and live their manifestations، and see the depth of their meanings.

That all the humanitarian services established in the Pilgrimage of forty aimed at the server or visitor Husseini get reward and reward of his intentions، but there is another important aspect cannot be overlooked contributes greatly to raise the cause of the revolution of Imam Hussein (peace be upon him) through the Pilgrimage of forty. Which is the intellectual and academic side، which is building by conscious pens aware of this issue، because it investigates scientists and writers as a unique event that comes out of the scope of the standards of social phenomena recognized. Therefore، the current research aims to know the most important researches and studies that dealt with the issue of Pilgrimage of forty، whether Iraqi or international، which played a major role in elevating the revolution of Imam Hussein (peace be upon him). The aim of the research is to conduct a comparative content analysis between these researches، and gender researchers. In order to reach the objectives of the research، the researcher selected all the researchers participating in the scientific facts held in Karbala (Karbala Center for Studies and Research - Faculty of Islamic Sciences / University of Karbala) for the year (2017 – 2018)، as a sample for research. In addition، (119) scientific studies and researches were obtained from Iraq، as well as (56) researches and studies from outside Iraq. The researcher also constructed a questionnaire، which contained a number of scientific and international disciplines that were writing about the Pilgrimage of forty، In order to compare them. When finished of the process of content analysis for Iraqi and international studies and research، the research reached the following results:

1-There، is a convergence in the level of the order of research and studies in Iraq and the international related to the Pilgrimage of forty in accordance with scientific directions.

2-The existence of a strong and positive correlation between the Iraqi and international studies and researches related to the Pilgrimage of forty according to their scientific directions.

3-There، is no effect of gender (male - male) on the level of the relationship between the studies and research in Iraq and the international related to the Pilgrimage of forty according to the scientific direction.

4-There، is an impact of gender (female - female) on the level of the relationship between studies and research in Iraq and the international related to the Pilgrimage of forty according to the scientific direction.

When the researcher obtained the results of the research، the researcher presented a set of recommendations and suggestions for her research.

Keywords: content analysis; studies and research; the Pilgrimage of forty; scientific direction; comparative study.

التعريف بالبحث

أولاً- المقدمة

لقد اتصفت زيارة الأربعين بعناوين جليلة، واكتسبت أوصافاً كبيرة أخرجتها عن كونها كسائر الزيارات المستحبة الأخرى، فقد اتسمت هذه الزيارة بما تضمنته من زحف الملايين من المسلمين لزيارة الإمام الحسين عليه السلام بتحولها مظهراً من مظاهر عظمة سيد الشهداء عليه السلام وإعلاناً عالمياً لمبادئه وأهداف نهضته المباركة، فأصبحت مضافاً لرجحانها في نفسها من العناوين المؤكدة في الرجحان التي لا خلاف فيها (طاهر، ٢٠٠٨: ٧).

لهذا فإن الزيارة الشريفة أضحت معلماً من معالم مذهب أهل البيت (صلوات الله عليهم)، وسمة من سمات عزته وشموخه، لذا فإن الباحث عن الحقيقة والمتأمل المنصف من أي ملة كان إذا رأى الملايين تترابط بشكل منظم كأنها أسرة واحدة، تعيش شؤونها وهمومها، وتبذل وتضحي بأقصى ما عندها من الوقت والجهد والمال تجاه بعضها البعض، وتتفقد أحوال الفقير وتسعف المحتاج وترفد اليتيم تفانياً في حب آل محمد (صلوات الله عليهم)، وجميع تلك الصور من البذل عطاءً من دون مقابل، فكان ذلك حاكياً عن عظمة مذهب أهل البيت (صلوات الله عليهم)، بالتأكيد سوف يتوصل من خلال بحثه عن مدى عظمة ملاحمها الإنسانية والتي تكتسي فيها كل الافاضات الإلهية، ومن ثم يرى أن قلمه عاجزاً عن الإحاطة بما تختزنه زيارة الأربعين من مكنونات ربانية ورحمانية يعجز عقلنا القاصر عن الإلمام بها وعن استيعاب المضامين الملكوتية لرب العالمين التي اختص بها هذه الزيارة الخالدة (الطبرسي، ١٩٨٨: ج٥: ١٢٩).

ففي كل عام تتجدد أيام زيارة الأربعينية التي تعد أساساً للقيم والمبادئ السامية التي أوصى بها الإمام الحسين عليه السلام، ومن ذلك نفهم أن زيارة الأربعين لا تعني تقديم الخدمات إلى الزوار المتجهين صوب كربلاء المقدسة لإحياء الشعائر الحسينية فقط، بل هي مجموعة من الدروس والعبر وتقديم الموعظة للناس اجمع، واكتساب ثقافة وأفكار جديدة من أشخاص في مجتمعات متعددة يمتلكون تخصصات أكاديمية متنوعة ولديهم ثقافات مختلفة، هدفهم إيصال تلك المجتمعات إلى الدرجة المثالية عبر نبذ الكراهية والطائفية وتعامل الناس بالتساوي، إذ لا ننسى أن من ثمرات زيارة الأربعين ذلك التلاحم الاجتماعي بين المسلمين أو غيرهم، والذي تجعلهم يتمتعون بالروح الإيجابية المستعدة للتفاهم، والتسامح، والتعايش، وفق رؤية متوازنة مستمدة من مبادئ أبي الأحرار الحسين عليه السلام. (زيد، ٢٠١٨: ٥).

أن كل الخدمات الإنسانية المقامة في زيارة الأربعين يهدف منها الخادم أو الزائر الحسيني الحصول على الأجر والثواب من نواياه، لكن هنالك جانب آخر مهم لا يمكن إغفاله يساهم إسهاماً بالغاً في رفع قضية ثورة الإمام الحسين عليه السلام من خلال مسيرة الأربعين، ألا وهو الجانب الفكري

والأكاديمي والـذي يبنى بواسطة أنامل الأقلام الواعية والمدركة لهذه القضية، وذلك لأنها تحري العلماء والكتاب بوصفها حدث فريد يخرج من نطاق مقاييس الظواهر الاجتماعية المتعارف عليها، فهي ظاهرة إلهية، أريد لها أن تبقى وتستمر، لأنها تستمد طاقتها من أطهر دم أريق ظلماً على ثرى كربلاء وبيد اتعس خلق الله، وفي هذا السياق ندرك كلمات بطلة كربلاء عقيلة بني هاشم عليها السلام وهي تخاطب يزيد في بلاطه وهو نشوان بانتصاره على الإمام الحسين عليه السلام: «فو الله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا، ولا تدرك أمدنا» (المياحي، ٢٠١٦: ٦).

لقد شكلت زيارة الأربعين مادة للبحث العلمي لدى الكثير من الدارسين والباحثين، فقد وجدوا فيها مـادة تستحق البحث والتنقيب، فعمدوا إلى البحث عن المعنى والدلالة والأسباب، فانطلقوا من توصيف المظاهر إلى الغور في عمق المعاني المتجلية من هذه الشعائر، وكثيراً ما رأينا كتباً ودراسات لمفكرين وباحثين بعيدين عن الإسلام وعن التشيع، ولكنهم تكلموا بلسان من يفهم هذه القضية ويعيش تجلياتها، ويعاين عمق معانيها (اميدبخش، ٢٠١٧: ٢٣٧).

ومن خلال ما تم ذكره، يمكن تلخيص سؤال البحث بالآتي:

-ما اهم البحوث العراقية والعالمية التي تناولت ظاهرة زيارة الأربعين وفقاً للاتجاهات العلمية لباحثيها؟

ثانياً- أهمية البحث:

لقد حظيت زيـارة أربعينية الإمـام الحسين عليه السلام باهتمام بالغ على مدى تأريخها الطويل لما فيها من دلالات ومعان كبيرة في نفوس المسلمين عامة، وأبـناء الشعب العراقي خاصة، كونها جسدت مجموعة من الصور الإنسانية كإشاعة مبدأ التعايش السلمي بين الزائرين بمختلف ثقافاتهم وانتماءاتهم الفكرية، ومدى التلاحم الثقافي والمجتمعي، ونكران الـذات والتسابق في تقديم الخدمات لدى مختلف شرائح (مجتمع الأربعين)، حتى أضحت هذه الزيارة هوية ثقافية وحضارية لشعبنا العراقي المعطاء، الأمـر الـذي دعـا العديد من المؤسسات العلمية والتربوية والأكاديمية والدينية إلى الاهتمام بها من خـلال تأسيس مجـلات خاصة، أو عقد مؤتمرات علمية ودينية لإحيائها (مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ٢٠١٨: ٩).

إن ما يدعو الباحثين والكتّاب من جميع أنحاء العالم لتوحيد أقلامهم لوصف عظمة زيارة الأربعين، هو مستوى التحصيل الإيماني والعقائدي من شعيرة زيارة الإمام الحسين عليه السلام والذي يمكنهم من توظيف الطاقات المكتسبة في ممارساتهم الحياتية والدينية بمستوى عال من الكفاءة والسمو، وهو التجسيد الأسمى لفهم ثورة الإمام الحسين عليه السلام وتضحيته الكبرى، والمتمثل باستنقاذ البشر من غياهب الظلمة والجهالة والعمى والشكّ والارتياب إلى قناديل النور ومفاتيح العلم والبصيرة وسبل اليقين والاطمئنان، كما أن من أسرار انجذاب الأطياف البحثية بمختلف توجهاتها الدينية والفكرية والاجتماعية والسياسية

وغيرها نحو زيارة الأربعين هي شخصية الإمام الحسين عليه السلام كونه الشخصية التي تمتلك من الجاذبية والاستقطاب الاستثنائي القادرة على إشباع ميول وغايات ونوعية كل شخصية إنسانية قصدت زيارته (أل مبارك، ٢٠١٦: ٥).

لقد رأى العديد من الكتاب والباحثين العراقيين والعرب أن زيارة الأربعين في كربلاء تمثل اليوم صورة حية لتوق الإنسانية إلى الحرية ورفض الظلم، وشغفها بالبطل المصلح والفادي المنادي بحقوقها الإمام الحسين عليه السلام، إذ وصفوها بأنها مشهد يقترن فيه الوعي والبصيرة مع الشجاعة والتضحية بالنفس وهما أمران إذا اجتمعا لدى الجماهير يشكلان سلاحاً لا يقل مضاءً عن السلاح النووي بل هما أمضى منه لأن السلاح النووي سلاح تدمير شامل وخراب، في حين أن ثنائي (البصيرة والشجاعة) هما سلاح بناء ونماء. كما ان هذا الفيض الإسلامي الذي تشهده كربلاء يتدفق من كل بقاع العالم ويحمل مدلولات إنسانية بالتضامن مع نداء أبي الأحرار الإمام الحسين عليه السلام. وقد أصبحت أربعينية الإمام الحسين عليه السلام سفراً رائعاً لإعلان الولاء للرسالة المحمدية التي لولا دماء الإمام الحسين عليه السلام ما كان لها أن تتوهج من جديد وتقاوم الطغيان والفساد والظلم (السلامي، ٢٠١٧: ٨).

كما تناول باحثون آخرون في بحوثهم ما أطلقوا عليه بـ «**معجزة ضيف الإمام الحسين عليه السلام**» إذ تحدثوا عن هذا الضيف الذي لا يحول البرد القارس ولا الحر القائظ ولا الأمطار ولا الرياح ولا العواصف الترابية ولا القتل ولا الطواغيت ولا "الدواعش" ولا التكفيريون ولا حب الدنيا، دون الذهاب إلى مضيفه، حبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ريحانة رسول الله سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين عليه السلام في عاصمته كربلاء، عشق الضيف لمضيفه يتجسد كل عام بالمسيرة المليونية التي أدهشت العالم اجمع، بعد أن وصل عدد ضيوف الإمام الحسين عليه السلام في عاصمته كربلاء، إلى اكثر من (٢٥) مليون شخص، وهو تجمع لم تشهده المعمورة أبداً. وهو أيضاً عشق لا يمكن وصفه لأنه عشق تتكسر في وصفه الأقلام وتخرس الألسن، هذا الضيف يقطع مئات الكيلومترات مشياً على الأقدام، في تأكيد عملي على التمسك بنهج الإمام الحسين عليه السلام، وعدم ترك هذا النهج الذي تبخس من أجله الأنفس والأبناء والأموال (ناصر، ٢٠١٧: ٤).

وذكر بعض الباحثين بأنهم مهما كتبوا عن عظمة هذه الزيارة فان كلماتهم تعجز عن وصف المسير الحسيني في زيارة الأربعين، كما ان أقلامهم قد جفت أحبارها عن سرد معانيها التي تختبيء خلفها أسرار الدنيا، لكونه عشق دائم لا ينقطع من قبل المحبين للإمام الحسين عليه السلام، وإن المسيرة الحسينية تتخللها العديد من المبادئ الإنسانية التي تعجز سطورهم عن تدوينها، لان تلمس معاني الأخلاق الإنسانية بكل تفاصيلها لا يتحقق ألا من خلال ذلك المسير، بالفعل إنها عجيبة بكل أوصاف العجب، واكدوا بانه قد أضحت كلمات الإمام الحسين عليه السلام ومواقفه تدوي بأذان العالم أجمع، وكونت تلك المفردات البلاغية شعار يقتدي ويسير على نهجه كل مصلح وثائر(اللامي، ٢٠١٧: ١٠).

إن حدث الأربعين وحجيج كربلاء، باعتباره

حدثاً إقليمياً وعالمياً مهماً، برهانٌ كافٍ على عالمية هذه الشخصية والثورة العظيمتين، وقد أثار اهتمام الكثير من الباحثين والمستشرقين الذين غاصوا بحثاً في المعاني والأبعاد العميقة لهذه المناسبة. فكان الكتاب والباحثون شريحة علمية واسعة تؤدي عملاً أكاديمياً مميزاً بنكهة حسينيةٍ فريدة لإنتاج بحوث متأصلة عن الإمام الحسين عليه السلام عن الفداء والصبر والتحمل والعطاء وكل مفردات الخلق الرفيع، باعتبار مسيرة الأربعين أعظم ملحمة إنسانية تبين قضية الإمام الحسين عليه السلام وآلامه التي ألهمت الملايين (عرندس، ٢٠١٨: ١٠).

لذا فان البحث الحالي يهدف لمعرفة اهم البحوث والدراسات التي اهتمت بقضية زيارة الأربعين سواء كانت عراقية أو عالمية والتي كان لها دور كبير في إعلاء ثورة الإمام الحسين عليه السلام، كما تهتم الدراسة الحالية بإجراء تحليل محتوى مقارن بين تلك البحوث والدراسات في ضوء محاورها العلمية. فضلاً عما سيتوصل اليه البحث الحالي من نتائج يمكن الاستفادة منها من جانبين:

١. الجانب النظري: أن الدراسة الحالية تعد امتداداً لجهود الباحثين ممن تناولوا في بحوثهم ودراساتهم موضوع (البحث) ودور ذلك في تشكيل إضافة معرفية لما كتب في هذا الصدد. فيمكن أن يكون بحثنا الحالي مرجعاً للدراسات اللاحقة في هذا المجال لما يثيره من قضايا وتساؤلات يمكن أن تؤخذ بنظر الاعتبار.
٢. المجال التطبيقي: وتتجلى أهميته في النتائج التي سوف يسفر عنه البحث الحالي من خلال توظيفها في صالح المجتمع ومن اجل إجراء دراسات أخرى مشابه لموضوع البحث.

ثالثاً- أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي معرفة:

١. مستوى ترتيب البحوث والدراسات العراقية والعالمية المتعلقة بزيارة الأربعين على وفق اتجاهاتها العلمية.
٢. دلالة الفروق بين مستوى ترتيب البحوث والدراسات العراقية والعالمية المتعلقة بزيارة الأربعين على وفق اتجاهاتها العلمية تبعا لمتغير:
   أ. نوع البحوث (عراقية، عالمية).
   ب. الجنس (ذكور، إناث).

رابعاً- حدود البحث:

ويقتصر البحث الحالي بالحدود الأتية:

١. الحدود الموضوعية: تحليل محتوى، البحوث والدراسات العراقية والعالمية، زيارة الأربعين، المحاور العلمية.
٢. الحدود البشرية: الباحثين في مجال زيارة الأربعين.
٣. الحدود المكانية: كربلاء المقدسة.
٤. الحدود الزمنية: الأعوام بين (٢٠١٧ – ٢٠١٨).

خامساً- تحديد المصطلحات:

وسيتم في هذه الجزئية تعريف المفاهيم الأتية:

١. **تحليل المحتوى (Analyzing of the Content)**، عرفها كل من:

أ. (عدس، ١٩٩١): وهو أسلوب للوصف الموضوعي للمادة اللفظية بحيث يقتصر دور الباحث على تصنيف المادة اللفظية وفق فئات محددة بغية تحديد خصائص كل فئة منها واستخراج السمات العامة التي تتصف بها (عدس، ١٩٩١: ١٠٤).

ب. (يونس، ٢٠٠٧): هو أسلوب أو أداة للبحث العلمي يمكن استخدامه في مجالات بحثية متنوعة لوصف المحتوى من حيث الشكل والمضمون (يونس، ٢٠٠٧: ٣٩).

ج. (محمد وعبد العظيم، ٢٠١٢): الأسلوب العلمي المستخدم في مجال تحليل محتوى كتاب أو منهج معين، بهدف تحويل مادة التواصل المكتوبة إلى بيانات عددية إحصائية يمكن قياسها (محمد وعبد العظيم، ٢٠١٢: ٢٢).

وتتبنى الباحثة تعريف (يونس، ٢٠٠٧) كتعريف نظري لمفهوم تحليل المحتوى.

ويعرف إجرائياً: بانه الدرجة الكلية التي ستحصل عليها البحوث والدراسات العراقية والعالمية اعتماداً على تحليلها الإحصائي.

٢. **الدراسات والبحوث (the Surveys & Research)**، عرفها:

(شلبي، ١٩٧٦): تعرف الدراسة بانها عبارةٌ عن متابعةِ موضوعٍ معين، وقراءتهِ قراءةً واضحةً من خلال دراسة مصادر تبحثُ في كافةِ تفاصيلهِ، وعادةً تستخدم الكُتب كمصدرٍ رئيس للدراسات، وهي أيضاً متابعة لحالةٍ ما، قد تكون جديدةً، وغير مكتشفة من قبل، وتساهم دراستها في تعريف الناس بها، وإثراء المجال العلمي الذي ترتبط فيه.

أما البحث فهو عبارةٌ عن مجموعة من الاكتشافات التي تعتمد على منهج محدد من أجل الوصول إلى النتائج المطلوبة المرتبطة بفكرة ما، وهو أيضاً دراسةٌ تعمل على استقصاء، واستنتاج العديد من المعلومات الخاصة بمادةٍ معينة، عن طريق جمعها، ودراستها، وإعادة ترتيبها، من أجل تفسيرها بطريقة مفهومة (شلبي، ١٩٧٦: ٦٩).

٣. **مسيرة الأربعين (The Pilgrimage of forty)**، عرفها:

أ. (ابن طاووس، ١٤١٦هـ): ويعد من أهم المناسبات عند المسلمين، إذ تخرج مواكب العزاء في مثل هذا اليوم ويتوافد مئات الآلاف من أنصار أهل البيت عليهم السلام من كافة أنحاء العالم إلى أرض كربلاء لزيارة الإمام الحسين عليه السلام. ويقوم الملايين من الزوار بالحضور إلى كربلاء مشياً على الأقدام بأطفالهم وشيوخهم من مدن العراق البعيدة والدول العالم المختلفة حاملين الرايات تعبيراً عن النُصرة (ابن طاووس، ١٤١٦هـ: ج٢: ٥٨٩).

ب. (الطائي، ٢٠١٨): عنوان يطلق على تظاهرة إسلامية ينطلق خلالها ملايين من الناس باتجاه كربلاء لزيارة الإمام الحسين عليه السلام في العشرين من صفر من كل عام، إذ يتقاطر الناس من شتّى المدن والقرى العراقية تشاركهم في ذلك الوفود الكثيرة من أتباع مدرسة أهل البيت من شتّى البلدان كإيران والبحرين والكويت ولبنان وباكستان وغيرهم، ويعد أكبر تجمع بشري

سنوي وأضخم مسيرة راجلة في العالم (الطائي، ٢٠١٨: ١٢٧).

٣. **دراسة مقارنة (A comparative study)**، عرفها: (أبو الفتوح، ١٩٩٧): وهو ذلك المنهج الذي يعتمد على المقارنة في دراسة الظاهرة، إذ يبرز أوجه الشبه والاختلاف فيما بين ظاهرتين أو أكثر، ويعتمد الباحث من خلال ذلك على مجموعة من الخطوات من أجل الوصول إلى الحقيقة العلمية المتعلقة بالظاهرة المدروسة. وتستعين العلوم المختلفة بالمنهج المقارن في الكثير من الدراسات، وذلك من خلال مقارنة ظاهرة معينة بظاهرة أخرى في نفس المكان أو الزمان (أبو الفتوح، ١٩٩٧: ١١٤).

خلفية نظرية ودراسات سابقة

أولاً- مسيرة الأربعين في عيون أكاديمية:

إن ظاهرة الزيارة المليونية في مسيرة الأربعين للإمام الحسين عليه السلام تعبر عن انتصار القيم والمبادئ والأهداف التي استشهد من أجلها سيد الشهداء في معركة كربلاء. وهذا الحشد الهائل من البشر الذي نراه ونشاهده في كل عام، ومن مختلف الأديان والمذاهب، والأعراق والجنسيات والقوميات يؤكد انتصار المظلوم على الظالم، والمقتول على القاتل، والحق على الباطل. وتؤكد واقعة كربلاء أن الانتصار المادي الذي حدث في كربلاء للجيش الأموي كان مؤقتاً وزائلاً، بينما انتصار القيم والمبادئ مستمر وثابت، وهذا ما أكدته أحداث كربلاء وما حدث بعدها؛ وهذا هو الانتصار الحقيقي (اليوسف، ٢٠١٧: ٧).

أن زيارة أربعين الإمام الحسين عليه السلام باعتبارها ظاهرة دينية تكرارية – تتجدد في كل عام – لابد من دراستها بجميع أبعادها لأجل اقتطاف الثمرة المرجوة منها، لان السلوك دينيٌ كان أم غير ديني إذا لم يخضع للفكر سيكون عشوائياً ويذهب سدى دون فائدة تذكر لذا قيل: أصل السلوك فكرة، أضف إلى ذلك أن السلوك المستند إلى فكر رصين يكون المحرك والباعث عليه قناعة راسخة في ذهن الإنسان منشئها الفكر تولد التزاماً وحرصاً ودقة في مقام التطبيق (الكربلائي، ٢٠١٥: ٥).

ولقد شكلت زيارة الأربعين ظاهرة اجتماعية أخلاقية وإنسانية مؤثرة تركت أبعاداً إيجابية جديرة بالرصد والدراسة والبحث والتوقف عندها بعد فرزها لحالات رائعة وهذه الأبعاد إيجابية من شأنها أن تشكل دافعاً قوياً للنهوض بمجتمعنا إلى مصاف المجتمعات المتقدمة، من خلال ما يكتب عنها بأقلام محبة وعاشقة ومؤمنة بقضية الإمام الحسين عليه السلام. (البياتي، ٢٠١٥، ٢)،

وانطلاقاً من ذلك يمكن تسليط الضوء وبشكل مختصر على الأبعاد الاجتماعية والإنسانية والأخلاقية لهذه الزيارة التي صارت بحق أكبر التجمعات الدينية في جميع أصقاع العالم وأكثرها تنوعاً من حيث الانتماءات والقوميات وكالاتي:

١. التلاقح الفكري والتواصل المعرفي:

إن التلاقح الفكري والتواصل المعرفي يعدان من أحد أهم الركائز التي بنيت عليها الحضارات في شرق الأرض وغربها وسبب أساس في التعايش السلمي،

وزيارة الأربعين توفر فرصة لالتقاء شتى الحضارات الشرقية منها والغربية بما يكفل لكل زائر أو صاحب موكب أو باحث علمي أن يخرج بحصيلة معرفية ومبدئية متنوعة المصادر ففيها تجد الشرقي والغربي ومن شتى الأديان والمذاهب والاتجاهات الفكرية في حالة من التوائم والتعايش تكفل تحقيق هذه الثمرة إن تم رعايتها بالشكل المطلوب (الكربلائي، ٢٠١٥: ٥).

فالذهاب سيراً على الأقدام إلى تلك النقطة المضيئة من خريطة الوجود الحر والتي تسمى كربلاء، تجعل من الكائنات العاشقة مجتمعاً مندمجاً روحياً وجسدياً بقيمة الرمز، فتنتج الخطى بنية إنسانية هي مزيج من العواطف والأفكار، والعلائق بين هاتين البنيتين تُنتج وتُكتشف طيلة الفترة الزمنية التي يتوقف الزمن إزاءها، مسترقاً السمعَ لنبض المسافة المتعشة إيمانياً بتسابيح المؤمنين، واجتماعياً بتكافلهم ومساعدتهم لبعضهم البعض. فلقد أثبتت الزيارة الأربعينية وما زالت تثبت أن الانطلاق لتجديد الإنسان يمر عبر قناة التصور العقلاني، والنظرة الواقعية للشعائر التي تمثل «تقوى القلوب»؛ ذلك لأن الإفرازات الاجتماعية لهذه الزيارة تقود إلى حالة وجدانية حضارية عقلانية (الصويري، ٢٠١٦: ٤).

٢. تكريس ثقافة العمل التطوعي:

إن فكرة العمل التطوعي قد أسهمت في بناء الكثير من الدول الحديثة وتقدمها فما أحوج بلداننا إلى تفعيل هذه الثقافة. وزيارة الأربعين بما لها من خلفية دينية عاطفية فكرية تملك من المحركية والباعثية على العمل التطوعي قدراً يفوق كل الإمكانات المؤسساتية العالمية في هذا المجال فعلى مدى آلاف الكيلو مترات ومن جميع الاتجاهات المؤدية إلى كربلاء ولعدة أيام تجد الشيبة والشباب، الرجال والنساء في حركة متواصلة يبذلون جهودا جبارة وأموالا طائلة عن قناعة وإخلاص دون أدنى تذمر أو إحباط ودون أي أجر مادي دنيوي في قبال ما يبذلونه (الكربلائي، ٢٠١٥: ٦).

ومن المشاهد الجاذبة للنظر في هذا المهرجان التطوعي الكبير هو اشتراك الأطفال والشباب والنساء على نحو واسع، في تقديم الخدمات للزائرين، وهي ظاهرة إيجابية يعمل العراقيون على تنميتها واستثمارها، لأنها تزرع في نفوس الأطفال والشباب والنساء وفي عقولهم حب العمل الطوعي الذي يرتكز على إدارة جماهيرية ذات طابع تنظيمي عالي (عودة، ٢٠١٤: ٦).

٣. تكريس ثقافة التكافل الاجتماعي:

إن التكافل الاجتماعي قيمة إنسانية قبل أن تكون مبدأً دينياً، ويعد هذا المبدأ من أهم المبادئ التي تضمن للإنسان حد الكفاف على اقل التقادير بما يمنحه حياة كريمة بعيدة عن الذل والامتهان، وزيارة الأربعين عندما تجمع بين العمل التطوعي من جهة والعطاء المادي والروحي اللامحدود ودون مقابل من جهة أخرى بذلك تبلغ ذروة التكافل التي لم تبلغها المؤسسات الدولية فضلاً عن غيرها، إذ من أهم السمات التي يكتسبها الأنسان في زيارة الأربعين هي سمة العطاء الذي يورث بدوره خصالاً أخلاقية

وإنسانية كثيرة من قبيل الكرم والجود والإيثار وتغييب البخل والأنانية والحب المفرط للذات (الكربلائي، ٢٠١٥: ٧).

وفي زيارة الأربعين قد يختلف مفهوم التكافل بعض الشيء عما يجري خلال المصارف المالية الإسلامية، فالتكافل أو التأمين الإسلامي هو مفهوم تأميني إسلامي يرتكز على المعاملات الإسلامية المصرفية، مع مراعاة قواعد وأنظمة الشريعة الإسلامية، ولكن نحن في زيارة الأربعين نخوض بالمعنى العملي للتكافل، إنه يتجسد فيما يقوم به الناس في زيارة الأربعين، وما يؤديه أهالي المواكب الهائلة التي تمتد على جوانب ومحارم الطرق الرئيسة والفرعية لتشرع بتقديم خدماتها مجانا إلى مئات الآلاف من زوار سيد الشهداء، بالطبع دونما كلل أو ملل، وبلا أدنى منّة، فالجميع يشعر بأنه يخدم نفسه، أما ظاهرة فتح البيوت أمام الزوار فهي تكاد تكون ظاهرة عراقية مليونيه بامتياز، والأجمل أن الناس تتسابق للحصول على زائرين يملؤون بيوتهم وينظرون إليهم كمصدر للخير والبركة لأنهم زوار الإمام الحسين عليه السلام فيتسابقون على المزيد منهم، أمام الأطفال والمراهقين والشباب، لهذا تجد الشباب العراقي اليوم غاية في الكرم وعنوانا للتكافل(عبد الحسين، ٢٠١٨: ٥).

٤. القضاء على التمييز العنصري وتكريس ثقافة المساواة والتواضع:

أن التمييز العنصري على أساس اللون والعرق والجنسية والانتماء الفكري والديني يعد من أبرز اللعنات التي أصابت المجتمع البشري بصورة عامة شرقاً وغرباً حتى أن الدول الحديثة رغم تسارع عجلة التقدم والتطور فيها ورغم ما شرعته من قوانين للحيلولة دون هذا التمييز لا زالت نشرات الأخبار تطل علينا بين الفينة والأخرى بأحداث مروعة من عنف مادي ومعنوي فيها بسبب العنصرية رغم التكتم الإعلامي الشديد.

ولكن زيارة الأربعين بما تستمده من الإمام الحسين عليه السلام من قيم دينية ومبادئ إنسانية ورصيد فكري رصين تمكنت من إذابة جميع الفوارق العنصرية بين الحشود المليونيرة الزاحفة إلى كربلاء إذ تجد فيهم شتى الجنسيات والقوميات والأديان والاتجاهات الفكرية كما تجد الأسود والأبيض وقد تساوى الجميع في (الملبس، المطعم، المجلس، المنام، الخدمة .... الخ) بل يسير بعضهم إلى جنب بعض في أجواء مشحونة بالأخوة والمحبة ونسيان الذات (الكربلائي، ٢٠١٥: ٨).

وان ما يؤكد بان زيارة الأربعين كان لها دور فعال في القضاء على التمييز العنصري مع نشر ثقافة المساواة بين البشر، استنباط العديد من الباحثين والكتاب من العراق ودول العالم لجملة من العوامل الإيجابية الناتجة عن هذه الظاهرة الحسينية المبهرة، ومنها:

أ- شيوع مشاعر الإخاء والمحبة والوئام والتعايش وحب الحياة والتضحية في سبيل الآخر.

ب- بروز حالات إيجابية من العطاء والتفاني والتضحية والإيثار والكرم والضيافة.

ج- الحصول على فرصة للحوار مع الذات ومراجعة

النفس في القضايا وتحديات الحياة اليومية خلال ساعات السير الطويلة.

د- الشعور بالطمأنينة التي لم تأت من امتلاك المال والثروة ما يثبت بأن ليس كل الأغنياء سعداء ولا كل الفقراء تعساء.

هـ- تعزيز الثقة بالنفس والقناعة بالإمكانيات الذاتية وترشيد النفس الأمارة بالسوء.

و- الشعور الإنساني المتأجج بالتنوع في بحر يموج بكتل بشرية متنوعة الأعراق والثقافات.

ز- الشعور بالعدالة الإنسانية في فضاء لا يفرق بين الوزير والأجير ولا يفاضل بين الأمير والفقير إلى حد ما.

ح- نبذ العنف والإرهاب من خلال الاندماج والانخراط في صفوف لواء المحبة والتعايش وقبول الآخر.

ط- التخلص من جملة من العقد النفسية العالقة نتيجة الخلل في الثقافة الموروثة من الجهل والظلم والضلالة.

ي- الشعور بالمسؤولية الأخلاقية والوطنية لبناء وترميم الوطن والعمل على طرد المفسدين.

ك- انعدام أو التراجع إلى حد كبير في مستوى جرائم السرقة والاعتداء والتحرش الجنسي في المحافظات التي شهدت الزيارة (البياتي، ٢٠١٥: ٧ - ٩).

ثانياً- مفهوم تحليل المحتوى:

يعد تحليل المحتوى أحد الأساليب الإحصائية المهمة في مجال البحث العلمي، وهو يستعمل في دراسة كل أصناف البحوث والدراسات العلمية على اختلاف أنواعها، وعلى هذا تعد منهجية تحليل المحتوى تقنية علمية شاملة لأنها تساعد الباحث فيما بعد على إعطاء الأبعاد التي يريدها والتي من خلالها يمكنه الإجابة عن إشكالية بحثه، فينبغي التأكد أولاً من أن الموضوع محل الدراسة، يحتاج فعلاً إلى تقنية تحليل المحتوى للإجابة عن إشكاليته، لذا فانه يتم اللجوء إلى هذا المنهج عندما تكون البيانات التي يجمعها الباحث مقصورة على الدليل الوثائقي (جرائد، مجلات، برامج تلفزيونية أو إذاعية، مضمون كتب.. الخ) ذلك أن القائم بتحليل ودراسة أشخاص أو أحداث يمكن الاتصال بهم مباشرة ومتوفرة بالقدر الكافي لدى الباحث (تمار، ٢٠٠٧: ١٤).

وأشار باحثون عدة بأنه يتضمن منهج تحليل المحتوى مجموعة من الخصائص، منها:

أ-انه أسلوب للوصف: والذي يهدف إلى الوصف الموضوعي للمادة المراد تحليها، والوصف هنا يعني تفسير الظاهرة كما تقع، وفي ضوء القوانين التي تمكننا من التنبؤ بها.

ب- انه أسلوب موضوعي: الموضوعية صفة من صفات العمل العلمي، ومقوم أساس من مقوماته وتعني النظر إلى الموضوع نفسه دون تأثير كبير بالذات المدركة، فالموضوعية صفة للأسلوب أو الطريقة التي يتعامل بها الإنسان مع الحقائق بعيداً عن ميوله ومشاعره في منهج يترفع عن العواطف والمشاعر الشخصية، وفي مقابله (الذاتية) أو العاطفية وهي الأسلوب الذي يتأثر كثيرا بذات الأنسان ونفسيته وزاجه الشخصي (محمد وعبد العظيم، ٢٠١٢:

٤١).

ج- التنظيم: يضم التحليل في ضوء خطة عملية تتضح فيها الفروض، وتحدد على أساسها الفئات، وتتضح من خلالها الخطوات التي مر بها التحليل حتى ما انتهى الباحث ما انتهى اليه من نتائج، ويعني التنظيم وضع إطار عام يتضمن فئات التحليل وطبيعة المادة، والغرض من التحليل.

د- الكمية: يعتمد تحليل المحتوى على مدى التقدير الكمي أساسا للدراسة، ومنطلقاً للحكم على انتشار الظواهر، ومؤشراً للدقة في البحث ومن ثم الاطمئنان إلى النتائج (الهاشمي وعطية، ٢٠١١: ٣١٩).

كما وأضاف (قاسم والعبودي، ٢٠١٢) بان يستوجب على الباحث اتباع الشرطين الآتيين عند تبنيه منهج تحليل المحتوى في دراسته:

أ-التركيز على تحليل ظاهرة النصوص وترابطها معا، وعدم التطرق إلى النوايا الخفية للمؤلف وما يقصده، فهي تسير بعملها نحو منحى الوصف وتبتعد عن المنحى التقويمي في إصدار الأحكام.

ب- استخدام منحى الأسلوب العلمي المنظم في التحليل، بحيث تصف المادة المحللة بموضوعية، كما جاءت في كتاب (المنهج) وتفسر الظاهر التي تقع ضمن المحتوى (قاسم والعبودي، ٢٠١٢: ٢٨٨).

كما واكد (طعيمه، ٢٠٠٣) بأن المحتوى العلمي للكتاب له أهمية خاصة، فهو الوسيط الذي تتحقق من خلال الأهداف، ولما كان المحتوى هو وسيلة تحقيق المنهج، فيجب أن يصاغ بطريقة واضحة منطقية موضوعية لا لبس فيها ولا تخمين، وتحليل المحتوى هو أحد أساليب البحث العلمي في العلوم الإنسانية للتعرف على اتجاهات المادة التي يتم دراستها، والوقوف على خصائصها بطريقة علمية منظمة، وليس استناداً إلى انطباعات ذاتية أو معالجات عشوائية (طعيمه، ٢٠٠٣: ١١).

أن أسلوب تحليل المحتوى يمكِّن الباحث من إعطاء وصف دقيق لما يتضمنه الكتاب من الحقائق والمفاهيم العلمية، ويكشف عن أمور مهمة فيه مع تقديم المبادئ الأساسية للتصحيح والتعديل، وتسهيل اختيار المحتوى المناسب، لذا فإن عملية تحليل الكتب تعد عملية تشخيصية، هدفها تطوير المناهج من نواحٍ عدة كاختيار الأهداف الخاصة والعامة، وتحديد الجوانب المهمة من اجل الاستفادة منها في تصميم مناهج أخرى مماثلة (الجبر، ٢٠٠٥: ٨٨٦).

ويرتبط تحليل المحتوى بموضوع كتاب معين ببنية هذا الموضوع وطبيعة تخصصاته العلمية، ويطلق على الموضوع المتخصص عادة اسم «النظام المعرفي»، وتتطلب عملية تصميم المحتوى قدرة فائقة من المصممين على الاختيار، فحجم المعرفة في أي نظام معرفي كبير، والمعيار الأساسي في الاختيار هي الأهداف التي يتم اختيار المحتوى من أجل الإسهام في تحقيقها، وهناك معايير أخرى تتصل بشمولها على مستويات المعرفة وأنواعها، وبقدرة المعرفة التي يتم اختيارها على إظهار الطبيعة المتخصصة للنظام المعرفي وبضرورة مراعاة التكامل والتنسيق مع محتوى النظم المعرفية في المناهج الكتب الأخرى (مرعي والحيلة، ٢٠٠٨: ٤١).

ثالثاً- دراسات سابقة:

١. **دراسة (حيدر حسن اليعقوبي، ٢٠١٧): بعنوان (ديناميكية تفاعل «الذات والآخر» في مجتمع الأربعين وعلاقتها بالتصورات المستقبلية للسلوك).**

أجريت الدراسة بين محافظتي النجف وكربلاء، وهدفت معرفة تفاعل (الذات) بالآخر في مجتمع الأربعين من وجهة نظر (الذات)، وأيضاً معرفة الفروق بين ديناميكية تفاعل (الذات) بالآخر في مجتمع زيارة الأربعين من وجهة نظر (الذات) على وفق متغيري النوع (الذكور – الإناث)، والبلد (من العراق، من خارج العراق)، كما هدفت الدراسة معرفة التصورات المستقبلية مع تحديد الفروق في نفس المتغيرات.

شملت عينة الدراسة (٧٠٠) زائر، بواقع (٤٠٠) زائر من العراق، و(٣٠٠) زائر من خارج العراق، ومن اجل الوصول إلى نتائج البحث، قام الباحث بتبني مقياس ديناميكية تفاعل الذات، وكذلك مقياس التصورات المستقبلية، وبعد استخراج معاملات الصدق والثبات لكلا الأداتين، ومن ثم تحليل إجابات أفراد عينة البحث، أظهرت نتائج البحث ما يلي:

أ- أن الزائرين والزائرات من داخل وخارج العراق كونهم ينتمون إلى مجتمع (الأربعين) لديهم تفاعل ديناميكي مع الذات ونحو الأخر.

ب- لا يوجد تفاعل بين الزائرين والزائرات في ديناميكية التفاعل مع الذات.

ج- أن الزائرين والزائرات من داخل وخارج العراق كونهم ينتمون إلى مجتمع (الأربعين) لديهم تصورات مستقبلية للسلوك.

د- أن التصورات التي يقوم بها أفراد المجتمع الأربعين تختلف من حيث التوجهات التي يتبناها كل من (الذكور-الإناث) وهذا يعكس طبيعة نمط الشخصية والحاجات النفسية التي يحملونها (اليعقوبي، ٢٠١٧: ١١-٩٣).

٢. **دراسة (وليد عبد جبر الخفاجي، ٢٠١٨):** عنوان الدراسة (الأبعاد الفكرية والعقائدية في زيارة الأربعين).

أجريت الدراسة في كربلاء المقدسة، وهدفت دراسة الظاهرة وقراءتها من الداخل على وفق منهج تحليلي لمعرفة العوامل والأسباب التي أدت إلى تفاقمها واتساعها بعد سقوط النظام عام (٢٠٠٣)، واستقصاء العلاقات الاجتماعية وما ينجم عنها أثناء المشاركة وممارسة عملية السير لمسافات واسعة.

ولقد استخدم الباحث منهج التحليل المسحي للتعرف على التطور الحاصل لهذه الزيارة، كما توصلت نتائج بحثه إلى أن زيارة الأربعين قد أخذت بالتطور نتيجة انتقالها شعورياً أو لا شعورياً من جيل إلى آخر، وإذ أن المعطيات والحاجات والمؤثرات الداخلية والخارجية، لا تفقد خصوصياتها ومعانيها ونكهتها الشعبية، أو تغير مسارها وحركتها، أو أن تستغل بقوة، كونها راسخة في المخيَّل الشعبي، وبخاصة إذا كانت شعائر وطقوس مرتبطة بمشاعر دينية ووطنية واجتماعية (مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ٢٠١٨: ١٦ – ١٧).

٣. **دراسة (نهى حامد طاهر الطائي، ٢٠١٨):** بعنوان (دور الخدمة الحسينية لطلبة الجامعة في تفعيل مسيرة الأربعين):

أجريت الدراسة في بغداد، وهدفت معرفة دور طلبة الجامعة في تفعيل مسيرة الأربعين، ولقد بلغت العينة (٤٣) طالباً من طلبة الإعلام الجامعي التابعين لجامعات محافظة بغداد (بغداد، المستنصرية، النهرين، دجلة، النسور، التكنولوجيا)، كما قامت الباحثة ببناء استبانة بلغ عدد فقراتها (١٢) فقرة من اجل التوصل إلى نتائج البحث، إذ تم استخراج معاملات الصدق والثبات لها، وبعد تحليل إجابات أفراد العينة، أظهرت نتيجة الدراسة أن دور الطلبة قد كان ذو مستوى كبير في الخدمة الحسينية من اجل تفعيل مسيرة الأربعين (مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ٢٠١٨: ١٠٢ - ١٠٤).

رابعاً - التعليق على الدراسات السابقة:

تناول البحث الحالي تحليل محتوى لبعض الدراسات والبحوث العراقية والعالمية وفقا للمحاور العلمية، وهو بذلك قد اختلف مع ما هدفت اليه الدراسات السابقة، أما من حيث متغيرات البحث فقد اتفقت الدراسة الحالية مع دراسة (الخفاجي، ٢٠١٨) في اختيارها لمتغير (الجنس)، ولكن اختلفت الدراسة الحالية مع الدراسات الحالية بالنسبة لاختيارها لمتغير نوع التخصص العلمي للبحث.

أما فيما يخص باختيار حجم عينة البحث فقد كان هناك أيضا اختلاف إذ شملت العيّنة في في الدراسات السابقة (٧٠٠) و (٤٣)، بينما تراوحت عينة البحث الحالي (١٧٥) باحثاً.

وفيما يتعلق بأداة البحث، فقد اختلفت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في أنها قد قامت ببناء استبانة لتحليل محتوى المحاور العلمية لوقائع المؤتمر العلمي لمركز كربلاء للدراسات والبحوث، وكذلك كلية العلوم الإسلامية لجامعة كربلاء، وهي بذلك قد خطت خطوة جديدة في بناء أدوات البحث.

أما بالنسبة للنتائج فسوف تقوم الباحثة بتفسيرها ومقارنتها مع ما توصلت اليه نتائج الدراسات السابقة عند عرضها لنتائج البحث.

منهجية البحث وإجراءاته

أولاً- منهجية البحث:

استعملت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، لأنه منهج ملائم لهذه الدراسة إذ يعتني بتحديد الوضع القائم للظاهرة المبحوثة كما هي ووصفها بطريقة تعتمد على تحليل بنيتها الظاهرة، وبيان العلاقات بين عناصرها أو مكوناتها، وقد يتعدى الوصف إلى التفسير في حدود الإجراءات المنهجية المتبعة، مع قدرة الباحث على التفسير العلمي المنظم لوصف ظاهرة محدودة وتصويرها تصويراً كمياً عن طريق جمع المعلومات والبيانات المقننة عن الظاهرة وتصنيفها وتحليلها. (الهاشمي ومحسن، ٢٠١١: ١٦٤).

ثانياً- مجتمع البحث:

تطلق كلمة مجتمع على جميع الحالات والأفراد والأشياء التي يتجه الباحث إلى دارسته (أبو التمن، ٢٠٠٧: ١٨٦). ويتضمن مجتمع البحث في الدراسة الحالية جميع الأبحاث والدراسات العراقية والعالمية التي كتبت بمناسبة زيارة الأربعين خلال مشاركتها في المؤتمرات العلمية التي أقامها مركز كربلاء للدراسات والبحوث التابع للعتبة الحسينية المقدسة، وكذلك كلية العلوم الإسلامية بالاشتراك مع جامعة الطباطبائي في محافظة كربلاء المقدسة للعام (٢٠١٧ – ٢٠١٨)، والجدولين (١/ أ)، و (١/ ب) يوضحان ذلك.

جدول (١/أ) توزيع مجتمع البحث وفقاً للبحوث العراقية

ت	مركز كربلاء للدراسات والبحوث		كلية العلوم الإسلامية وجامعة الطباطبائي		المجموع
	جنس الباحث	تخصص البحث	جنس الباحث	تخصص البحث	
١	ذكر	علوم تربوية ونفسية	ذكر	اللغة العربية (أدب)	٢
٢	أنثى	اللغة العربية (أدب)	ذكر	علوم إسلامية	٢
٣	أنثى	علوم تربوية ونفسية	أنثى	علوم إسلامية	٢
٤	ذكر	اللغة العربية (أدب)	ذكر	علوم تربوية ونفسية	٢
٥	ذكر	علوم سياسية	ذكر	تاريخ	٢
٦	ذكر	قانون	أنثى	علوم إسلامية	٢
٧	ذكر	تاريخ	ذكر	علم الاجتماع	٢
٨	أنثى	علوم إسلامية	ذكر	علوم إسلامية	٢
٩	ذكر	تاريخ	ذكر	علوم إسلامية	٢
١٠	ذكر	تاريخ	ذكر	علوم إسلامية	٢
١١	أنثى	تاريخ	أنثى	علم الاجتماع	٢
١٢	ذكر	تاريخ	ذكر	علوم إسلامية	٢
١٣	أنثى	علوم إسلامية	أنثى	علوم تربوية ونفسية	٢
١٤	أنثى	علوم إسلامية	أنثى	إعلام	٢
١٥	أنثى	علوم إسلامية	أنثى	علم الاجتماع	٢
١٦	أنثى	علوم إسلامية	ذكر	علوم إسلامية	٢
١٧	ذكر	علوم تربوية ونفسية	أنثى	علوم إسلامية	٢
١٨	أنثى	علوم تربوية ونفسية	ذكر	علوم إسلامية	٢
١٩	ذكر	علم الاجتماع	ذكر	علم الاجتماع	٢

٢٠	أنثى	علم الاجتماع	ذكر	علوم إسلامية	٢
٢١	ذكر	علم الاجتماع	أنثى	علوم إسلامية	٢
٢٢	ذكر	علم الاجتماع	أنثى	علوم إسلامية	٢
٢٣	أنثى	علم الاجتماع	ذكر	علوم إسلامية	٢
٢٤	أنثى	علم الاجتماع	ذكر	اللغة العربية (أدب)	٢
٢٥	أنثى	علم الاجتماع	ذكر	اللغة العربية (أدب)	٢
٢٦	ذكر	علم الاجتماع	ذكر	علوم إسلامية	٢
٢٧	ذكر	علم الاجتماع	ذكر	علوم إسلامية	٢
٢٨	أنثى	علم الاجتماع	ذكر	علوم إسلامية	٢
٢٩	أنثى	علم الاجتماع	ذكر	اللغة العربية (أدب)	٢
٣٠	ذكر	علوم إسلامية	ذكر	علم الاجتماع	٢
٣١	ذكر	علوم إسلامية	ذكر	علوم إسلامية	٢
٣٢	ذكر	جغرافية	أنثى	علم الاجتماع	٢
٣٣	ذكر	جغرافية	أنثى	علم الاجتماع	٢
٣٤	أنثى	تاريخ	ذكر	إعلام	٢

٣٥	ذكر	تاريخ	ذكر	علوم سياسية	٢
٣٦	ذكر	تاريخ	ذكر	علوم سياسية	٢
٣٧	ذكر	تاريخ	ذكر	اللغة العربية (أدب)	٢
٣٨	ذكر	العلوم السياحية	ذكر	إعلام	٢
٣٩	ذكر	جغرافية	ذكر	إعلام	٢
٤٠	أنثى	العلوم السياحية	ذكر	إعلام	٢
٤١	أنثى	العلوم السياحية	ذكر	إعلام	٢
٤٢	أنثى	قانون	أنثى	علم الاجتماع	٢
٤٣	ذكر	إدارة واقتصاد	ذكر	علوم سياسية	٢
٤٤	ذكر	علوم إسلامية	ذكر	علوم إسلامية	٢
٤٥	ذكر	علوم إسلامية	ذكر	علوم سياسية	٢
٤٦	ذكر	علوم تربوية ونفسية			١
٤٧	ذكر	علوم تربوية ونفسية			١
٤٨	أنثى	علم الاجتماع			١
٤٩	ذكر	ألعلوم السياحية			١

٥٠	ذكر	العلوم السياحية			١
٥١	ذكر	علوم إسلامية			١
٥٢	أنثى	علوم إسلامية			١
٥٣	ذكر	علوم إسلامية			١
٥٤	ذكر	علوم إسلامية			١
٥٥	ذكر	تاريخ			١
٥٦	ذكر	اللغة العربية (أدب)			١
٥٧	ذكر	إعلام			١
٥٨	ذكر	إعلام			١
٥٩	ذكر	إعلام			١
٦٠	أنثى	علوم سياسية			١
٦١	أنثى	إعلام			١
٦٢	أنثى	علوم إسلامية			١
٦٣	أنثى	علم الاجتماع			١
٦٤	أنثى	علم الاجتماع			١
٦٥	أنثى	علوم إسلامية			١
٦٦	ذكر	علوم تربوية ونفسية			١
٦٧	أنثى	علوم تربوية ونفسية			١
٦٨	أنثى	إعلام			١
٦٩	ذكر	اللغة العربية (أدب)			١
٧٠	ذكر	علوم سياسية			١
٧١	أنثى	علوم إسلامية			١
٧٢	أنثى	علوم إسلامية			١
٧٣	ذكر	إعلام			١
٧٤	ذكر	علوم إسلامية			١
المجموع		٧٤		٤٥	١١٩

جدول (١/ب) توزيع مجتمع البحث وفقاً للبحوث العالمية

ت	مركز كربلاء للدراسات والبحوث		كلية العلوم الإسلامية وجامعة الطباطبائي		المجموع
	جنس الباحث	تخصص البحث	جنس الباحث	تخصص البحث	
١	أنثى	علم الاجتماع	ذكر	علوم سياسية	٢
٢	ذكر	تاريخ	ذكر	علم الاجتماع	٢
٣	ذكر	تاريخ	ذكر	علوم إسلامية	٢
٤	ذكر	تاريخ	أنثى	علوم سياسية	٢

٥	ذكر	علوم إسلامية	ذكر	علوم إسلامية	٢
٦	ذكر	تاريخ	ذكر	تاريخ	٢
٧	أنثى	إعلام	ذكر	تاريخ	٢
٨	أنثى	علوم سياسية	ذكر	علوم إسلامية	٢
٩	أنثى	علوم سياسية	ذكر	علوم إسلامية	٢
١٠	ذكر	علوم سياسية	ذكر	علوم إسلامية	٢
١١			ذكر	علم الاجتماع	١
١٢			ذكر	علم الاجتماع	١
١٣			ذكر	تاريخ	١
١٤			أنثى	اللغة العربية (أدب)	١
١٥			ذكر	قانون	١
١٦			ذكر	علوم إسلامية	١
١٧			ذكر	علم الاجتماع	١
١٨			ذكر	علوم إسلامية	١
١٩			ذكر	علوم تربوية ونفسية	١
٢٠			أنثى	علوم تربوية ونفسية	١
٢١			ذكر	علوم إسلامية	١

٢٢			ذكر	علوم سياسية	١
٢٣			ذكر	علوم سياسية	١
٢٤			ذكر	علوم سياسية	١
٢٥			ذكر	إعلام	١
٢٦			ذكر	علوم سياسية	١
٢٧			ذكر	علوم إسلامية	١
٢٨			ذكر	علوم سياسية	١
٢٩			ذكر	علوم إسلامية	١
٣٠			ذكر	علوم سياسية	١
٣١			ذكر	علوم تربوية ونفسية	١
٣٢			ذكر	علوم إسلامية	١
٣٣			ذكر	علوم تربوية ونفسية	١
٣٤			ذكر	علم الاجتماع	١
٣٥			أنثى	علوم سياسية	١
٣٦			أنثى	علوم سياسية	١

٣٧			ذكر	علوم تربوية ونفسية	١
٣٨			ذكر	علوم تربوية ونفسية	١
٣٩			ذكر	إدارة واقتصاد	١
٤٠			ذكر	إدارة واقتصاد	١
٤١			أنثى	علوم إسلامية	١
٤٢			أنثى	اللغة العربية (أدب)	١
٤٣			ذكر	علوم إسلامية	١
٤٤			ذكر	علوم سياسية	١
٤٥			ذكر	علوم سياسية	١
٤٦			ذكر	علم الاجتماع	١
المجموع	١٠		٤٦		٥٦

ونلاحظ من خلال الجدولين السابقين أن مجتمع البحوث والدراسات العراقية قد بلغت (١١٩) بحثاً ودراسة، بينما بلغ مجتمع البحوث والدراسات العالمية (٥٦) بحثاً ودراسة، ولقد راعت الباحثة اتباع بعض الجوانب والأمور عند تقسيم البحوث والدراسات، وكالاتي:

أ. مراعاة تحديد مجال البحث أو الدراسة الذي اعتمد الباحث في كتابته، وليس مجال تخصص الباحث، وذلك لأنها رأت بأن أغلب الباحثين قد مالوا في بحوثهم للكتابة عن مسيرة الأربعين في مجالات بعيدة عن تخصصاتهم العلمية.

ب. قامت الباحثة بذكر جنس وتخصص الباحثون في البحوث المشتركة.

ج. تقسيم البحوث والدراسات وفقا لمتغيري الجنس والتخصص ونوع البحوث (العراقية والعالمية).

د. اعتمدت الباحثة على وقائع المؤتمرات العلمية التي أقيمت في كربلاء المقدسة، وهذا بسبب أنها لم تجد (على حد علمها) بحوثاً ودراسات قد أقيمت في مكان آخر داخل العراق أو خارجه متعلقة بمسيرة الأربعين.

ثالثاً- عيّنة البحث:

هي جزء من المجتمع يتم اختيارها على وفق قواعد خاصة بحيث تكون العيّنة المسحوبة ممثلة قدر الإمكان من مجتمع الدراسة (النعيمي والبياتي، ٢٠٠٩: ٨٠).

بسبب صغر حجم مجتمع البحث، ارتأت الباحثة إلى سحبه جميعاً باعتباره عيّنة لبحثها الحالي، ويوضح الجدولين (٢ / أ) و (٢ / ب) توزيع عيّنة البحث.

جدول (٢ /١) توزيع عيّنة البحث وفقاً للبحوث العراقية

الجنس	التخصصات العلمية											
	قانون	تاريخ	جغرافية	علم الاجتماع	علوم تربوية ونفسية	علوم إسلامية	علوم سياسية	إعلام	اللغة العربية (أدب)	علوم السياحة	إدارة واقتصاد	المجموع
ذكور	١	٩	٣	٨	٦	٢٢	٦	٩	٨	٣	١	٧٦
إناث	١	٢	٠	١٤	٤	١٥	١	٣	١	٢	٠	٤٣
المجموع	٢	١١	٣	٢٢	١٠	٣٧	٧	١٣	٩	٥	١	١١٩

جدول (٢ /ب) توزيع عينة البحث وفقا للبحوث العالمية

الجنس	التخصصات العلمية											
	قانون	تاريخ	جغرافية	علم الاجتماع	علوم تربوية ونفسية	علوم إسلامية	علوم سياسية	إعلام	اللغة العربية (أدب)	علوم السياحة	إدارة واقتصاد	المجموع
ذكور	١	٧	٠	٦	٥	١٤	١١	١	٠	٠	٢	٤٧
إناث	٠	٠	٠	١	١	٠	٤	١	٢	٠	٠	٩
المجموع	١	٧	٠	٧	٦	١٤	١٥	٢	٢	٠	٢	٥٦

رابعاً- أداة البحث:

للتوصل إلى تحليل محتوى الدراسات والبحوث المتعلقة بمسيرة الأربعين، اعتمدت الباحثة عند تصميم استبانة البحث على نوعية محاورها العلمية، وكذلك على رصد التكرارات الحاصلة في كل محور، لغرض حسابها ومن ثم إجراء مقارنها فيما بينها.

خامساً- الصدق الظاهري:

ولقد تحقق للباحثة هذا النوع من الصدق خلال عرض استبانة تحليل المحتوى وتعليماتها، وتكرار درجاتها على مجموعة من المحكمين المختصين في مجالات مختلفة بلغ عددهم (١٠) خبراء، إذ يرى (غانم، ١٩٩٧) بانه يتحقق مفهوم الصدق الظاهري لأي أداة إذا كانت فقراتها تقيس الوظيفة المخصصة لقياسها دون أن تقيس وظيفة أخرى إلى جانبها (غانم، ١٩٩٧: ١٥٩). وبعد هذا الإجراء اتضح للباحثة بان جميع محاور أداة البحث وتكراراتها قد حصلت على نسبة مئوية من (٨٠٪) فأكثر، واستنادا إلى ذلك، فقد تحقق الصدق الظاهري لأداة البحث الحالي.

سادساً- ثبات أداة تحليل المحتوى:

من اجل استخراج ثبات أداة البحث، قامت الباحثة باستخدام طريقة الثبات عبر الزمن، إذ قامت الباحثة أولاً باستخراج محاور التخصصات العلمية للبحوث والدراسات المتعلقة بمسيرة الأربعين وتكراراتها، ثم طلبت من أحد الباحثين إعادة التحليل للإجراءات نفسها مرتين بفاصل زمني

بينهما، وهنا تم تحليل محاور التخصصات العلمية وتكراراتها من خلال احتساب الثبات بين التحليلين باستخدام معادلة هولستي (Holisti) (إبراهيم، ١٩٨٥: ٨٥)، وقد جاءت نسبة الاتفاق (٠،٨٩) وهو معامل جيد لثبات أداة تحليل المحتوى وثبات عملية التحليل.

سابعاً- الوسائل الإحصائية:

من أجل استخراج ثبات أداة البحث، قامت الباحثة باستخدام طريقة الثبات عبر الزمن، إذ:

١. النسبة المئوية (فرج، ١٩٨٠: ١٤٩).
٢. طريقة هولستي لاستخراج ثبات الأداة (إبراهيم، ١٩٨٥: ٨٥).
٣. معامل ارتباط سبيرمان لاستخراج العلاقة بين المتغيرات وفقاً للرتب (بركات، ١٩٨٠: ٧٨).

عرض النتائج ومناقشتها

أولاً - عرض النتائج:

بعد قيام الباحثة بإجراء عملية تحليل المحتوى على وقائع المؤتمرات العلمية التي أقيمت في كربلاء المقدسة بالاستناد على محاورها العلمية العراقية منها والعالمية، ومن ثم حساب تكراراتها، تم الحصول على نتائج أهداف بحثها وكالاتي:

١. نتائج الهدف الأول: (**معرفة مستوى ترتيب البحوث والدراسات العراقية والعالمية المتعلقة بزيارة الأربعين على وفق اتجاهاتها العلمية**).

من اجل التوصل إلى نتائج الهدف الأول، ارتأت الباحثة حساب تكرارات محاور التخصصات العلمية المتعلقة بمسيرة الأربعين لكلا الدراسات والبحوث العراقية والعالمية، ومن ثم القيام بترتيبها باستخراج النسب المئوية لها، والجدول (٣) يوضح ذلك.

جدول (٣) الدراسات والبحوث العراقية والعالمية وفقاً للنسب المئوية والترتيب

ت	نوع الدراسات والبحوث	نوع التخصصات العلمية	تكراراتها	نسبها المئوية	ترتيبها
١	العراقية	إدارة واقتصاد	١	١	١١
٢		علوم السياحة	٥	٤	٨
٣		اللغة العربية (أدب)	٩	٨	٦
٤		إعلام	١٣	١٠	٣
٥		علوم سياسية	٧	٦	٧
٦		علوم تربوية ونفسية	١٠	٨	٥
٧		علم الاجتماع	٢٢	١٨	٢
٨		جغرافية	٣	٣	٩
٩		تاريخ	١١	٩	٤
١٠		قانون	٢	٢	١٠
١١		علوم إسلامية	٣٧	٣١	١

١	العالمية	إدارة واقتصاد	٢	٣،٥	٧
٢		علوم السياحة	٠	٠	١٠،٥
٣		اللغة العربية (أدب)	٢	٣،٥	٧
٤		إعلام	٢	٣،٥	٧
٥		علوم سياسية	١٥	٢٦،٨	١
٦		علوم تربوية ونفسية	٦	١٠،٩	٥
٧		علم الاجتماع	٧	١٢،٥	٣،٥
٨		جغرافية	٠	٠	١٠،٥
٩		تاريخ	٧	١٢،٥	٣،٥
١٠		قانون	١	١،٨	٩
١١		علوم إسلامية	١٤	٢٥	٢

ومن خلال ملاحظتنا للجدول (٣) وعند حساب رتب الاختصاصات الثلاثة الأولى للدراسات والبحوث العراقية نجد أن العلوم الإسلامية قد نالت اعلى درجة بالنسبة للترتيب في الدراسات والبحوث المتعلقة بمسيرة الأربعين، ومن ثم جاء التخصص علم الاجتماع ليحصل على الدرجة الثانية، أما الدراسات والبحوث في مجال الإعلام فقد حصلت على المرتبة الثالثة بالنسبة للبحوث العراقية.

أما بالنسبة للدراسات والبحوث العالمية فقد نالت التخصصات في مجال العلوم السياسية على اعلى الرتب، ومن ثم جاءت الاختصاصات في مجال العلوم الإسلامية لتحصل على المرتبة الثانية، كما حصلت الاختصاصات في مجال علم الاجتماع على المرتبة الثالثة من بين الدراسات والبحوث العالمية.

وعند تتبعنا المراتب الثلاثة في كلا النوعين من الدراسات والأبحاث (العراقية والعالمية) نلحظ وجود تشابه في مراتب الاختصاصات، ويمكن تفسير النتيجة الحالية على وفق الخلفية النظرية للبحث الحالي، هو أن زيارة الأربعين قد شكلت ظاهرة اجتماعية أخلاقية وإنسانية مؤثرة تركت أبعاداً إيجابية جديرة بالرصد والدراسة والبحث والتوقف عندها بعد فرزها لحالات رائعة وهذه الأبعاد إيجابية من شأنها أن تشكل دافعاً قوياً للنهوض بمجتمعنا إلى مصاف المجتمعات المتقدمة، من خلال ما يكتب عنها بأقلام محبة وعاشقة ومؤمنة بقضية الإمام الحسين عليه السلام.

٢. نتائج الهدف الثاني: **(دلالة الفروق بين مستوى ترتيب البحوث والدراسات العراقية والعالمية المتعلقة بزيارة الأربعين على وفق اتجاهاتها العلمية تبعاً لمتغير)**.

أ- نوع البحوث (عراقية، عالمية).

ب- الجنس (ذكور، إناث).

ومن اجل تحقيق الهدف الثاني قامت الباحثة بحساب تكرار الدراسات والبحوث العراقية والعالمية والجنس وكالآتي:

أ- نوع البحوث (عراقية، عالمية).

لقد أظهرت النتائج أن هناك علاقة ارتباطية قوية وموجبة بين الدراسات والبحوث العراقية والعالمية إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (٠،٦٢٢) وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية التي تساوي (٠,٥٧٦)، عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، ودرجة حرية (٩)، وذلك بعد استخدام معامل ارتباط سبيرمان الرتبي

لاستخراج مستوى دلالة الفروق بينهما، وبذلك تحقق هذا الهدف الذي يؤكد عدم وجود فروق بين الدراسات والبحوث العراقية والعالمية المتعلقة بمسيرة الأربعين، والجدول (٤) يوضح ذلك.

جدول (٤) الفروق بين الدراسات والبحوث العراقية والعالمية المتعلقة بمسيرة الأربعين وفقاً لاتجاهاتها العلمية

نوع التخصصات العلمية	العراقية	العالمية
إدارة واقتصاد	١١	٧
علوم السياحة	٨	١٠،٥
اللغة العربية (أدب)	٦	٧
إعلام	٣	٧
علوم سياسية	٧	١
علوم تربوية ونفسية	٥	٥
علم الاجتماع	٢	٣،٥
جغرافية	٩	١٠،٥
تاريخ	٤	٣،٥
قانون	١٠	٩
علوم إسلامية	١	٢
ف٢	٢٨	
درجة الحرية	٩	
معامل ارتباط سبيرمان	٠،٦٢٢	

ب- الجنس (ذكور، إناث).

لم تظهر نتيجة الهدف الثاني المتعلقة بالجنس (ذكور – ذكور) وجود علاقة ارتباطية بين الدراسات والبحوث العراقية والعالمية إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (٠،٤٧٩) وهي أصغر من القيمة التائية الجدولية التي تساوي (٠,٥٧٦)، عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، ودرجة حرية (٩)، وذلك بعد استخدام معامل ارتباط سبيرمان الرتبي لاستخراج مستوى دلالة الفروق بينهما، وبذلك تؤكد لنا هذه النتيجة وجود فروق بين الدراسات والبحوث العراقية والعالمية المتعلقة بمسيرة الأربعين من حيث الجنس (ذكور – ذكور)، والجدول (٥) يوضح ذلك.

جدول (٥) الفروق بين الدراسات والبحوث العراقية والعالمية المتعلقة بمسيرة الأربعين وفقا لمتغير جنس الباحثين (الذكور)

نوع التخصصات العلمية	العراقية	العالمية
إدارة واقتصاد	١٠،٥	٦
علوم السياحة	٨،٥	١٠
اللغة العربية (أدب)	٤،٥	١٠
إعلام	٢،٥	٧،٥
علوم سياسية	٦،٥	٢
علوم تربوية ونفسية	٦،٥	٥
علم الاجتماع	٤،٥	٤
جغرافية	٨،٥	١٠
تاريخ	٢،٥	٣
قانون	١٠،٥	٧،٥
علوم إسلامية	١	١
ف٢	٢٩٣	
درجة الحرية	٩	
معامل ارتباط سبيرمان	٠،٤٧٩	

لقد أظهرت نتيجة الهدف الثاني المتعلقة بالجنس (إناث – إناث) بوجود علاقة ارتباطية قوية وموجبة بين الدراسات والبحوث العراقية والعالمية إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (٠،٨٧٤) وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية التي تساوي (٠,٥٧٦)،

عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، ودرجة حرية (٩)، وذلك بعد استخدام معامل ارتباط سبيرمان الرتبي لاستخراج مستوى دلالة الفروق بينهما، وبذلك تؤكد لنا هذه النتيجة على عدم وجود فروق بين الدراسات والبحوث العراقية والعالمية المتعلقة بمسيرة الأربعين من حيث الجنس (إناث – اناث)، والجدول (٦) يوضح ذلك.

جدول (٦) الفروق بين الدراسات والبحوث العراقية والعالمية المتعلقة بمسيرة الأربعين وفقاً لمتغير جنس الباحثين (الإناث)

نوع التخصصات العلمية	العراقية	العالمية
إدارة واقتصاد	١٠،٥	٨،٥
علوم السياحة	٥،٥	٨،٥
اللغة العربية (أدب)	٨	٢
إعلام	٤	٤
علوم سياسية	٨	١
علوم تربوية ونفسية	٣	٤
علم الاجتماع	٢	٤
جغرافية	١٠،٥	٨،٥
تاريخ	٥،٥	٨،٥
قانون	٨	٨،٥
علوم إسلامية	١	٨،٥
ف٢	١٧٢،٥	
درجة الحرية	٩	
معامل ارتباط سبيرمان	٠،٨٧٤	

ومن خلال ما نلحظ من نتائج جداول الهدف الثاني، يمكن تفسير ما توصلنا اليه بالاستناد إلى الخلفية النظرية للبحث، من أن زيارة الأربعين توفر فرصة لالتقاء شتى الحضارات الشرقية منها والغربية بما يكفل لكل زائر أو صاحب موكب أو باحث علمي أن يخرج بحصيلة معرفية ومبدئية متنوعة المصادر ففيها تجد الشرقي والغربي ومن شتى الأديان والمذاهب والاتجاهات الفكرية في حالة من التوائم والتعايش تكفل تحقيق هذه الثمرة إن تم رعايتها بالشكل المطلوب.

ثانياً- الاستنتاجات:

١. هنالك تقارب في مستوى ترتيب البحوث والدراسات العراقية والعالمية المتعلقة بزيارة الأربعين على وفق اتجاهاتها العلمية.

٢. وجود علاقة ارتباطية قوية وموجبة بين الدراسات والبحوث العراقية والعالمية المتعلقة بمسيرة الأربعين وفقاً لاتجاهاتها العلمية.

٣. لا يوجد تأثير للجنس (ذكور-ذكور) على مستوى العلاقة بين الدراسات والبحوث العراقية والعالمية المتعلقة بمسيرة الأربعين وفقاً لاتجاهاتها العلمية.

٤. يوجد تأثير للجنس (إناث-إناث) على مستوى العلاقة بين الدراسات والبحوث العراقية والعالمية المتعلقة بمسيرة الأربعين وفقاً لاتجاهاتها العلمية.

ثالثاً- التوصيات:

١. على كافة المؤسسات التعليمية والدينية المهتمة بزيارة الأربعين إقامة المزيد من المؤتمرات والندوات لتفعيل أهميتها في المجتمعات العالمية.

٢. على كافة الجامعات العراقية نشر الوعي الديني والثقافي لإبراز أهمية وأهداف زيارة الأربعين بين

طلبة الجامعة.

٣. على وسائل الإعلام المكتوبة والسمعية والبصرية، ولاسيما عبر الأنترنت محاربة العناصر والأفكار الإرهابية والتي تهدف إلى إذاعة الأكاذيب حول زيارة الأربعين.

رابعاً- المقترحات:

١. إجراء دراسة تهدف إلى معرفة علاقة مسيرة الأربعين بالمستوى العلمي والثقافي والاقتصادي والجنس لدى الزائر الحسيني.

٢. إجراء دراسة تهدف إلى معرفة علاقة مسيرة الأربعين بالاعتقاد بقضية الإمام الحسين عليه السلام لدى الزائر الحسيني.

٣. إجراء دراسة تهدف إلى معرفة دور طلبة الجامعة في محاربة الأفكار والعناصر الإرهابية نحو زيارة الأربعين.

المصادر والمراجع

١. إبراهيم، مجدي عزيز (١٩٨٥): قراءات في المناهج، الناشر: مكتبة النهضة المصرية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر.

٢. ابن طاووس، السيد رضى الدين علي بن موسى بن جعفر (١٤١٦هـ): إقبال الأعمال، تحقيق: جواد القيومي الاصفهاني، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، الجزء الثاني، قم المقدسة، إيران.

٣. أبو الفتوح، حمدي (١٩٩٧): منهجية البحث العلمي، الناشر: دار النشر للجامعات للطباعة والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر.

٤. أبو تمن، عز الدين (٢٠٠٧): اليات التفكير الاستنتاجي، الناشر: منشورات جامعة القدس، الجزء الثالث، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان.

٥. أل مبارك، وجدي (٢٠١٦): طوفان بشري في ذكرى زيارة الأربعين، مجلة النبأ المعلوماتية، ملف عاشوراء، العدد (٨٧٢٥)، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدسة، العراق.

٦. اميد بخش، علي رضا (٢٠١٧): دراسة زيارة الأربعين من منظور الدراسات القائمة على أساس المدينة الفاضلة، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الدولي الثاني حول الأربعين، المقام في جامعة كربلاء، كلية العلوم الإسلامية، بتاريخ (٥-٦ / صفر / ١٤٣٩)، كربلاء المقدسة، العراق.

٧. بركات، محمد خليفة (١٩٨٠): الاختبارات والمقاييس، الناشر: دار الفكر العربي للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، القاهرة، مصر.

٨. البياتي، زاهد (٢٠١٥): الأبعاد الإيجابية للزيارة الأربعينية والبحث عن توظيفها بالشكل الأمثل، مجلة النبأ المعلوماتية، ملف عاشوراء، العدد (٤٤١٦)، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدسة، العراق.

٩. تمار، يوسف (٢٠٠٧): تحليل المحتوى للباحثين والطلبة الجامعيين، الناشر: طاكسيج - كوم للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ورقلة، الجزائر.

١٠. الجبر، جبر بن محمد بن داود (٢٠٠٥): دراسة تحليلية لمحتوى كتاب العلوم للصف السادس الابتدائي بالمملكة العربية السعودية في ضوء معايير تدريس العلوم، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي السابع عشر « مناهج التعليم والمستويات المعيارية»، المجلد الثالث، جامعة عين شمس،

للمدة من (٢٦ – ٢٧ / ٦ / ٢٠٠٥)، مصر.

١١. زيد، مصطفى عبد (٢٠١٨): استطلاع رأي: كيف نستثمر زيارة الأربعين في تفعيل التعايش السلمي والتسامح؟، مجلة النبأ المعلوماتية، ملف عاشوراء، العدد (١٧٠٠٢)، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدسة، العراق.

١٢. السلامي، حيدر (٢٠١٧): عينٌ على زيارة الأربعين: قراءة المثقفين للحدث والصورة، مجلة النبأ المعلوماتية، ملف عاشوراء، العدد (١٣١٠٧)، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدسة، العراق.

١٣. شلبي، أحمد (١٩٧٦): كيف تكتب بحثاً أو رسالة: دراسة منهجية لكتابة البحوث وإعداد رسائل الماجستير والدكتوراه، الناشر: مكتبة النهضة المصرية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر.

١٤. الصويري، عادل (٢٠١٦): زيارة الأربعين وضرورات التأصيل الإنساني، مجلة النبأ المعلوماتية، ملف عاشوراء، العدد (٨٦٤٧)، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدسة، العراق.

١٥. طاهر، محمد (٢٠٠٨): أربعين الإمام الحسين عليه السلام: زيارة تجدد الأحزان نظرة تاريخية واجتماعية، مجلة النبأ المعلوماتية، ملف عاشوراء، العدد (٩٩)، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدسة، العراق.

١٦. الطائي، نهى حامد طاهر عبد الحسين (٢٠١٨): إثر الأبعاد الإيجابية في المسيرة الأربعينية على تغيير السلوك الإنساني للزائر الحسيني، دراسات وبحوث في زيارة الأربعين، موسوعة زيارة الأربعين، تأليف مجموعة من الباحثين، الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، إصدارات المركز المرقم (١٠٦)، كربلاء المقدسة، العراق.

١٧. الطبرسي، الميرزا حسين بن محمد تقي النوري (١٩٨٨): مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الجزء الخامس، الطبعة الأولى، قم المقدسة، إيران.

١٨. طعيمة، رشدي أحمد (٢٠٠٣): تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية مفهومه أسسه استخداماته، الناشر: دار الفكر العربي للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر.

١٩. عبد الحسين، عبد الرزاق (٢٠١٨): آثار التكافل الاجتماعي في زيارة الأربعين، مجلة النبأ المعلوماتية، ملف عاشوراء، العدد (١٦٩٥٧)، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدسة، العراق.

٢٠. عدس، عبد الرحمن (١٩٩١): أسلوب تحليل المحتوى، الناشر: المنظمة العربية للثقافة والعلوم، الطبعة الأولى، عمان، الأردن.

٢١. عرندس، بتول (٢٠١٨): الأربعين، محطة ثورةً وعطاء، كتابات في الميزان، مقالات دينية، العدد (١٢٥٢٧٤)، بغداد، العراق.

٢٢. عودة، جميل (٢٠١٤): ثقافة العمل التطوعي في زيارة الأربعين، مجلة النبأ المعلوماتية، ملف عاشوراء، العدد (٩٤)، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدسة، العراق.

٢٣. غانم، محمود محمد (١٩٩٧): القياس والتقويم، الناشر: دار الأندلس للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، حائل، المملكة العربية السعودية.

٢٤. فرج، صفوت (١٩٨٠): القياس النفسي، الناشر: دار الفكر العربي للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر.

٢٥. قاسم، بشرى، والعبودي، احمد (٢٠١٢): تحليل محتوى كتب الرياضيات في المرحلة الابتدائية في ضوء معايير المجلس القومي لمعلمي الرياضيات، مجلة الدراسات الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، العدد (٣٢)، ص (٢٨١ - ٢٩٤).

٢٦. الكربلائي، ليث (٢٠١٥): البعد الاجتماعي في زيارة الأربعين، كتابات في الميزان، مقالات دينية، العدد (٧٠٩٧٦)، بغداد، العراق.

٢٧. اللامي، ياسر سمير (٢٠١٧): مسيرة العشق الأربعيني إنسانية بامتياز، كتابات في الميزان، العدد (٣٦٧٣)، بغداد، العراق.

٢٨. محمد، وائل عبد الله؛ وعبد العظيم، ريم احمد (٢٠١٢): تحليل محتوى المنهج في العلوم الإنسانية، الناشر: دار المسيرة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، عمان، الأردن.

٢٩. محمد، وائل عبد الله؛ وعبد العظيم، ريم احمد (٢٠١٢): تحليل محتوى المنهج في العلوم الإنسانية، الناشر: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة الأولى، عمان، الأردن.

٣٠. مرعي، توفيق احمد؛ والحيلة، محمد محمود (٢٠٠٨): المناهج التربوية الحديثة، مفاهيمها، عناصرها، أسسها وعملياتها، الناشر: دار المسيرة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، عمان، الأردن.

٣١. مركز كربلاء للدراسات والبحوث (٢٠١٨): وقائع ملخصات البحوث المشاركة، المؤتمر العلمي الدولي الثاني لزيارة الأربعين، المجلس الأكاديمي العلمي لزيارة الأربعين، العتبة الحسينية المقدسة، المنعقد بتاريخ (١٨/ ١٠/ ٢٠١٨)، كربلاء المقدسة، العراق.

٣٢. المياحي، نور الهدى (٢٠١٦): زيارة الأربعين بمنظور الحداثة، مجلة المبين، العدد (١١)، مركز الدراسات التخصصية للإمام المهدي عجل الله فرجه، ديوان الوقف الشيعي، النجف الأشرف، العراق.

٣٣. ناصر، مصطفى (٢٠١٧) في أربعين الحسين عليه السلام.. معجزة الضيف والمضيف، مجلة المسلة الإلكترونية، العدد (١١٦٩)، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، العراق.

٣٤. الهاشمي، عبد الرحمن؛ وعطية، محسن علي (٢٠١١): تحليل مضمون المناهج الدراسية، الناشر: دار صفاء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، الأردن.

٣٥. اليعقوبي، حيدر حسن (٢٠١٧): ديناميكية تفاعل «الذات والآخر» في مجتمع الأربعين وعلاقتها بالتصورات المستقبلية للسلوك، دراسات وبحوث في زيارة الأربعين، موسوعة زيارة الأربعين، تأليف مجموعة من الباحثين، الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، إصدارات المركز المرقم (١٠٦)، كربلاء المقدسة، العراق.

٣٦. اليوسف، عبد الله (٢٠١٧): زيارة الأربعين: دلالات وآثار، مجلة النبأ المعلوماتية، ملف عاشوراء، العدد (١٣٠١٩)، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدسة، العراق.

٣٧. يونس، فتحي علي (٢٠٠٧): تحليل المناهج وتقويمها، مجلة القراءة والمعرفة، المجلد (٥)، العدد (٦٢)، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، مصر، ص (١٤ - ٤٢).

موقف سلطة البعث من أحداث زيارة الأربعينية

(أحداث صفر) ١٩٧٧

أ. م. د. سيف عدنان ارحيم القيسي

كلية الاداب – الجامعة العراقية

الملخص

موقف سلطة البعث من أحداث صفر ١٩٧٧ دراسة في ضوء التقرير السري للجنة السرية.

لم تكن أحداث صفر بالحدث الطارىء وإنما جاءت وفق أحداث شهدتها الساحة السياسية وتوجهات البعث نحو التفرد بالسلطة والعمل على تحجيم اي نفوذ سياسي للقوة السياسية او للتيار الديني الذي يمثل شريحة واسعة من الشعب العراقي والتي تمارس طقوسها الدينية منذ اكثر من ١٣٠٠ سنة والتي تعد من النقاط الحساسة التي بدأ البعث يعمل جاهداً على الحد منها أو تحجيمها مستخدماً من القوة والعنف المفرط في أحيان كثيرة وسيلة لتحجيم تلك الشعائر التي تعد من الخطوط الحمراء التي يقف تجاهه الزوار بموقف المواجهة والتحدي تجاه سلطة البعث التي سخرت جميع امكانيات الدولة وقواتها لقمع الزوار الذي قصدوا كربلاء للمشاركة بمصاب الامام الحسين عليه السلام مستذكرين تلك الفاجعة بطقوس خاصة يلفها الحزن والتي وصفها البعث بأنها تشكل تحدياً كبيراً لهم ولسلطتهم والذين وظفوا الاعلام الحكومي بأن وراءها مؤامرة حاكها لهم النظام السوري ذو التوجه الايديولوجي المشابه المختلفين في قيادة التيار الذي يمثله قطبا الخلاف متناسين ان من قام بتلك التظاهرة هم شريحة واسعة بدأت تتحذر من الاستئثار بالسلطة والتوجه نحو الدكتاتورية التي مثلها حزب البعث، فبعد أحداث صفر ١٩٧٧ شكل البعث لجنة سرية لدراسة اسباب الانتفاضة ووضع المعالجات للحد من المظاهر الدينية وتأثير دور الحوزة الدينية والعمل على تحجيم دور المرجعية الدينية في العراق وهو ما سأتناوله في ورقتي البحثية.

تمهيد

لقد حاول حزب البعث منذ مجيئه للسلطة في عام ١٩٦٨ العمل على انهاء المراسيم الدينية التي يتمسك بها المسلمون الشيعة منذ قرون عديدة، محاولين تغيير تلك المناسبة الى ايام فرح والتي عدها المسلمون الشيعة استفزازاً لمشاعرهم ولا يتحملها شعورهم العاطفي مع مأساة الحسين عليه السلام.

أن اول ما بدأه نظام البعث هو العمل على تحجيم دور المرجعية الدينية محاولاً إحداث شرخ في صفوفها، والعمل على إضعافها وزعزعة مكانتها الدينية في نفوس أتباعها وجعلها تنأى بنفسها عن الوقوف بوجه النظام وهذا ما حدث عندما وجهت اصابع الاتهام للسيد مهدي الحكيم ابن المرجع الديني محسن الحكيم واتهامه بالانتماء الى شبكات التجسس وادى الى خروجه القسري عن العراق في عام ١٩٦٩.

وبالرغم من وضوح الهدف من تلك الفبركة من قبل البعث ومحاولته اضعاف مكانة المرجعية الدينية والزيارة الاربعينية التي تعد في حقيقتها تجديداً لوحدة المسلمين الشيعة، تفجر ذلك الموقف في احداث صفر ١٩٧٧.

تفجر الأزمة

والواقع أنه نظراً للشكوك والرفض الذي لاقاه النظام البعثي من قبل القوى السياسية الاخرى في البداية فإن إحساسه بالهشاشة دفعه اضافة الى ذلك العمل على ترويع خصومهم أو العمل على كسب شعبية لدى المواطن، ولكن ترويع المعارضة كان هو الطاغي على ما يبدو، والتي اتسمت بجانب الخشونة في تحطيم ما عرف بمصطلحهم بـ«المؤامرات»، و«كسر حلقات التجسس»، والتي نالت منها المرجعية الدينية نصيباً وافراً[١][٢].

وفي ظل سياسة الشدة التي اتبعها نظام البعث واتخاذ العلمانية شعاراً له بدأت نقمة الشيعة بالتزايد لاسيما القيود المتشددة المفروضة على زيارة العتبات المقدسة المزارات الدينية، أدت إلى حصول أضرار اقتصادية في المناطق المقدسة كالنجف وكربلاء فقد أدى الحظر الى تقليص نفوذ العوائل التي تتولى قيادة الشعائر الحسينية، وبوجه خاص في النجف التي انطلقت منها المواجهة[٣].

حقيقة الأمر تعد زيارة الاربعين أكبر تحدٍ لحكومة البعث التي بدأت تعمل لعلمنة الدولة، والعمل على إبعاد أي دور لقوى أخرى تعمل لتقويض قوة ونفوذ سلطة البعث، فكان من ضمن الاختبارات التي بدأتها الحكومة على مستوى الجماهير، محاولة منع المواكب الحسينية لخوفهم بأن وراءها دوافع سياسية تقوض قوة الدولة، وبدأت تلك المحاولات لمنع زيارة الاربعين في عام وهي ١٩٧٧ وهي العادة المتوارثة عن الآباء والأجداد[٤].

كان المبرر لفرض الحظر على الزيارة حسب الإدعاء الحكومي ما قيل عن إلقاء القبض على عميل سوري مزعوم بأنه اعترف بوجود مؤامرة

لزرع قنبلة موقوتة في ضريح العباس عليه السلام في كربلاء وحذّرت الأجهزة الأمنية قادة المواكب والزوار من مغبة المجيء،غير أن شعوراً بالتحدي كان يلوح في أجواء حشود الزوار، وقاد ذلك التحدي مجموعة من الشبان من محافظة النجف وكان قائد المجموعة أحد شباب النجف ويدعى محمد البلاغي، وكانت المجموعة تتألف من حوالي اثني عشر شاباً ينحدرون بصورة رئيسة من محلتي البراق والعمارة، وكان معظمهم طلبة أو جنوداً في العشرينيات من أعمارهم وينتمون الى عوائل من صغار التجار، فإن المجموعة شكلت مركزاً عفوياً للقيادة[٥]، إضافة لدور رجال الدين لشحذ همم الزوار ومنهم محمد باقر الصدر، وتقديم الأموال للمواكب الحسينية[٦].

في حين يعطي حنا بطاطو تصوراً آخر لأسباب النقمة للشيعة بأنها كانت بسبب نقص تدفق مياه الفرات لأراضيهم، والقيود التي فرضت على حلقات الدراسة في الحوزة الدينية والإجراءات التي فرضتها الحكومة على زيارة الاربعينية خوفاً من اضطراب الاوضاع هناك[٧].

حالة الغليان الذي تميز به الزوار بعد تسع سنوات من مجيء البعث تعكس رفضهم لقبول السياسات التي سار عليها منذ وصوله للسلطة، وفي يوم الجمعة المصادف ١٥صفر وزعت المناشير بخط اليد تحث النجفيين والزوار على المشاركة في مواكب الأربعين الى كربلاء، وبدأ الزوار مسيرتهم من النجف في طريقها إلى كربلاء ويشوبها التحدي للتحذيرات الحكومية، لكنها لم تستطع إيقاف التدفق البشري لحوالي (٣٠) ألف شخص، غير أن الصدامات في بدايتها كانت محدودة وفي اليوم التالي وصلت الى خان النص، وهنا فتحت قوات الأمن النار على الزائرين الذين بدورهم بدأوا بالهجوم على مركز شرطة خان النص[٨]، قرب منطقة الحيدرية، وهم يهتفون «يا صدام شيل إيدك، شعب العراق ما يريدك»[٩]، وعلى أثر ذلك حاصر اللواء المدرع السادس للجيش تعززه المروحيات جموع الزائرين[١٠]، هكذا عرف اهالي الجنوب يومين أسودين لتأديتهم زيارة الاربعين.

وكانت نتيجة المواجهات التي حدثت بين الطرفين، وقتلت القوات الحكومية من جانبها عدداً غفيراً من الزوار، وتم اعتقال ألفي مواطن من بينهم السيد محمد باقر الحكيم. ويبدو من مجرى الأحداث الفعلي أن النظام استخدم تلك الحادثة ذريعة لثني أي تجمهر قد يكون في المستقبل قوة رئيسة تهدد الحكومة العراقية، وربطت الحكومة من جانبها أن سياستها التي اتبعتها تعود لمخاوفها ان يستغل النظام السوري المناوئ للبعث في العراق تلك التجمعات لصالحه، فبدأ حزب البعث في العراق يكثف حملته ضد نظرائه السوريين، حيث كان النظام مشتبكاً معهم بخلاف، إضافةً للخلاف الفكري فإن مشكلة مياه الفرات كانت من ضمن المشاكل التي طفت على السطح بعد تشييد السوريين لسد الطبقة[١١].

تقرير حكومة البعث عن أحداث خان النص

وبعد أحداث خان النص شكلت حكومة البعث لجنة برئاسة عزة الدوري وعضوية كل من سعدون شاكر ومحمد عايش وغانم عبدالجليل لدراسة كتاب

المخابرات العامة المرقم(١١١٥٣) في ١٥-٥-١٩٧٧[١٢].

ولدراسة الوضع عقب أحداث خان النص قدمت اللجنة دراسة قسمتها بين المقترحات والمعالجات وأهم ما جاء في التقرير السري الذي رفعه عزت الدوري لعرضه على مجلس قيادة الثورة وسأتناول أهم فقرات ما جاء في التقرير:

١. العمل على تغيير الواقع الاجتماعي والاقتصادي في مدينتي النجف وكربلاء وذلك برصد مبالغ سخية.
٢. زيادة ملاكات الشرطة والأمن في المحافظتين المذكورتين.
٣. ولغرض انهاء التضارب بين الاجهزة الامنية في المحافظتين نقترح تشكيل لجنة في كل من محافظة النجف- كربلاء للتنسيق بالامور الامنية ممثلة من مدير الامن ومسؤول المخابرات وممثل الحزب وبرئاسة المحافظ.
٤. تعريف مسؤول الحزب والمحافظ في كلا المحافظتين بالخطة الامنية وبالقرارات التي تنوي مديرية الامن العامة اتخاذها للاستفادة من رأي مسؤول التنظيم والمحافظ في هذه القرارات فيما يخص الموضوع.
٥. الاستمرار بتوعية الجماهير بحقيقة توجه الحزب الرامي الى تخليص الدين والمناسبات الدينية المقدمة من الممارسات والتعبيرات الخاطئة التي هي أصلاً طارئة على الدين الاسلامي وبعيدة عن جوهره وأهدافه السامية ورفع الالتباس الحاصل من الخلط بن الدين وهذه الممارسات وقطع الطريق على الاشاعات التي يروجها الحاقدون والرجعيون وان الحزب يهدف الى التصدي الى الدين الاسلامي.
٦. السماح للمواطنين بإقامة مجالس العزاء الحسينية في المحافظات مع المحافظة على محدوديتها دون تقليص واتخاذ الاجراءات المناسبة بخصوص الموافقات والتعهدات.
٧. عدم التعرض لظاهرة المشي في الوقت الحاضر والاستمرار بالتثقيف على ان عادة المشي من الامور الضارة بالقياس الى المراسيم الحسينية الصحيحة التي تتناسب وقدسية المناسبة شريطة عدم التعرض الى التجريح والطعن في مشاعر الممارسين.
٨. العمل مع الممارسين والرواديد والقراء والخطباء وتوجيه قسم منهم الى ان تكون قصائدهم وخطبهم موجهة لخدمة «الحزب والثورة» وتحذير المسيئين منهم ومساعدة المحتاجين منهم خاصة الذين يمارسون العمل بقصد العيش واعتماد ارزاقهم على المناسبات المذكورة.
٩. مرحلياً العمل على تهيئة مستلزمات الثقة مع بعض من المراجع وافراد الحوزة من خلال توضيح موقف الحزب في الممارسات المختلفة ومحاولة دفعهم الى تحديد موقف قريب من نهج الثورة على الاقل وإيضاح الصورة لرجال الدين العرب وإفهامهم بتقدير الثورة لهم وحفاظها لمكانتهم الدينية وتعرية العناصر الحاقدة التي دفعت لتأزيم الأمور حقداً مها على الثورة والدين.
١٠. العمل على ايجاد صلة مع بعض مراجع الدين

بالحدود التي تخدم الثورة لتمكينهم من الكسب على حسابها وتحقيق علاقات ايجابية مع بعض العناصر غير العربية ممن لم يكن لهم موقف معادي بعد فرز وتشخيص العناصر المرتبطة والمشبوهة وتحجيم عدد الاقامات المطلوبة لهم مع تحديد الجهة المعنية للقيام بهذا العمل.

١١. السيطرة على دخول الزوار خلال الفترات المذكورة وعدم اعطاء التأشيرات للأجانب بالدخول الى العراق حيث ان الاغلبية العظمى من هؤلاء يمكن ان يكونوا موجهين وسيكون عاملاً مشجعاً الى استغلال المناسبات لعدم معرفتهم وإطلاعهم على قوانين وأنظمة البلد كذلك منع العسكريين من التمتع في اجازاتهم وكذلك الموظفين وقد اثبتت الاحداث الماضية ان عدداً كبيراً من الجنود كانوا بين المتظاهرين.

١٢. من خلال الجبهة الوطنية والقومية التقدمية ضرورة مفاتحة الحزب الشيوعي بعدم استغلال هذه المناسبات لتأليب المواطنين ضد اجراءات الحزب والحكومة في هذا الشأن.

١٣. تشريع قانون يقضي بمنع رفع اللافتات السياسية والدينية في الشوارع والرقات والمحلات العامة والخاصة الا بإذن من امانة العاصمة والبلدية او تقديم الجهة او المنمة المخالفة الى الجهات المختصة لمحاسبتها.

١٤. اعادة الاذهان الى القرارات السابقة بمنع جمع التبرعات والاعانات لأي جهة كانت الا بعد اخذ موافقة وزارة الداخلية والحصول على كتاب يؤيد ذلك.

الحوزة العلمية والمرجعية الدينية ومدارسها

وضع التقرير صفحات عديدة والذي حمل عنوان موضوع «الحوزة العلمية والمرجعية ومدارسها ومناهجها» ووضع المقترحات للتعامل مع المرجعية جاء فيه:

١. من المعروف ان المرجع الاعلى هو منحاز على اوسع قاعدة من المقلدين له في كافة الدول الاسلامية وفي عهدنا هذا فأن الاجماع منحصر في شخصية السيد ابوالقاسم الخوئي لكونه المرجع الاعلى لذلك فأن التعامل الرسمي يكاد ان يكون من خلاله فقط طيلة الفترات الماضية والحاشية تضم مجموعة من العناصر الرجعية والحاقدة وتؤثر في مواقفه وغالبيتهم من العناصر الفارسية أمثال (روح الله الخميني، والروحاني المرعشي، والسبزواري الايراني، ويحتلون مركز الصدارة في قيادة مجتمع النجف اما الآخرون من اصل عربي فهم تابعون وتأثيرهم يكاد يكون محدوداً أمثال (محمد باقر الصدر، يوسف السيد محسن الحكيم، محمد طاهر الشيخ راضي، علي كاشف الغطاء).

٢. ان غالبية الطلبة هم من (الفرس والافغان) اضافة الى البنغلاديش والباكستان والجنوب العربي ولبنان.

٣. لا توجد جهة معينة تتولى معرفة عدد الطلاب وكيفية دخولهم العراق او اتجاهاتهم.

٤. لا توجد معلومات كافية عن هذه المدارس وما يدرس فيها ومدرسيها ومدة الدراسة فيها

وشهاداتهم والجهات التي تديرها.

٥. ومن المعروف ان مجموعة الخوئي والكتل الدينية الاخرى الحاقدة لا يمكن ان ترضى على أي نظام اهدافه تقدمية واشتراكية ولهذا تحاول بشتى الوسائل أ، تنشط باتجاه معاد للثورة وللحزب ولديها الامكانيات المادية والبشرية ما يمكنها من خلق بعض المشاكل مستغلة بعض الامور التي نحن بغنى عنها في الوقت الحاضر.

المقترحات بشان المرجعية الدينية وطلاب الحوزة

أ. التعامل مع الخوئي وحاشيته مرحلياً وبأسلوب دقيق وواضح متوخين بذلك الاستفادة منهم على ان يكون هذا التعامل على ضوء مواقفهم من الحزب والثورة مع التركيز على إفهامهم بمهامهم وعدم التعامل معهم بأي مسألة لا تقع في اختصاصهم وهنا يجب التعامل والاتصال بأكثر من شخصية لأجل زيادة المحاور داخل هذا الكيان مع التأكيد على مراقبة العناصر غير العربية في هذا الكيان ومحاولة التخلص منهم تدريجياً وبخطة ذكية جداً.

ب. العمل على تعريب الحوزة العلمية والمرجعية الدينية واعتبارها من المهام الاساسية اذا ما اخذنا بنظر الاعتبار تسابق كافة الجاليات الاخرى في المحافظة (محافظة النجف) وكذلك الحال في دولة اسلامية اخرى لكي نحظى بأن توصل مرشحها لتصدر هذا الكيان وعن كيفية التعريب نقترح العمل على ما يلي:

٣. دعم العناصر العربية الذين هم ضمن مجموعة المراجع وغيرهم دعماً مادياً ومعنوياً من خلال تبني القضايا وحلها عن طريقهم علماً بان معلوماتنا ان الرجعية تأتي من خلال هذه المضاطر ومن خلال الانفاق المادي.

٤. دعم طلبة العلوم الدينية العربية مادياً.

٥. العمل على زيادة عدد الدارسين للعلوم الدينية من الطلبة العرب.

٦. العمل على ادخال بعض الدارسين العرب للتدريس ضمن المدارس الدينية[٣١].

فجاء رد الجبهة القومية والوطنية التقدمية بأنها تساند وتؤيد حزب البعث من خلال الاجتماع الذي عقدته «الجبهة الوطنية والقومية التقدمية» جاء فيها: «تثمن سكرتارية الجبهة الوطنية القرارات الثورية التي اتخذتها القيادة السياسية ضد الزمرة الخائنة التي ارتضت ان تكون اداة في يد الاستعمار لتنفيذ مخططاته التي لم تكن بعيدة عن رصد وتشخيص قيادة الحزب والثورة»[١٤].

الهوامش

(١) حنا بطاطو، العراق،٣ أجزاء، دار القبس، الكويت،١٩٩٣،ج٣، ص٤٠٥.

(٢) احمد راسم النفيس، الشيعة في العراق(جذور راسخة وواقع متغير)،دار اكيودي للثقافة، بيروت،٢٠١٤، ص٦٢.

(٣) رشيد الخيون، الاسلام السياسي بـ العراق، جزءان، مركز المسبار للدراسات والنشر، الامارات العربية المتحدة،٢٠١٣،ص١١٩-١٢٠.

(٤) صلاح الخرسان، حزب الدعوة الإسلامية (حقائق ووثائق، المؤسسة العربية للدراسات والبحوث الاستراتيجية، دمشق،١٩٩٩، ص٢٢٠.

(٥) فالح عبد الجبار، العمامة والأفندية سوسيولوجيا خطاب وحركات الاحتجاج الديني، ترجمة أمجد حسين، منشورات الجمل، بيروت،٢٠١٠،ص٣٥٥-٣٥٦.

(٦) صلاح مهدي علي الفضلي، الدور الوطني للمرجعية الدينية في تاريخ العراق الحديث والمعاصر١٩٠٠-٢٠٠٢، دار مصر مرتضى، بغداد، ٢٠١١، ص٣٤٢.

(٧) حنا بطاطو، العراق،ج٣،ص٤٠٥.

(٨) حازم صاغية، بعث العراق(سلطة صدام قياماً وحطاماً)، دار الساقي، بيروت،٢٠٠٣،ص١١٢.

(٩) حنا بطاطو، الحركات السرية الشيعية في العراق، ترجمة وتعليق: شاكر العزاوي، منشورات مكتبة عدنان، بغداد،د. تاريخ، ص٤٢.

(١٠) حازم صاغية، المصدر السابق، ص١١٢.

(١١) ماريون فاروق سلوغلت وبيتر سلوغلت، من الثورة الى الديكتاتورية العراق منذ ١٩٥٨، منشورات الجمل،٢٠٠٣، ص٢٦٤.

(١٢) حزب البعث العربي الاشتراكي- القطر العراقي، الى امانة سر القطر، تشكيل لجنة عليا لدراسة احداث ١٩٧٧، رقم الكتاب ١٦٧٨٣/ ٢، ٢٧-٦-١٩٧٧.

(١٣) حزب البعث العربي الاشتراكي - القطر العراقي، (سري)، دراسة كتاب المخابرات العامة حول احداث خان النص، ٢٧-٧-١٩٧٧. للمزيد ينظر الملحق رقم واحد.

(١٤) اجتماع سكرتارية الجبهة الوطنية والقومية التقدمية، نقلاً عن طريق الشعب العدد ١٠٤٤، ١٩٧٧.

المصادر والمراجع

الوثائق غير المنشورة:

-حزب البعث العربي الاشتراكي-القطر العراقي، الى امانة سر القطر، تشكيل لجنة عليا لدراسة احداث ١٩٧٧، رقم الكتاب ١٦٧٨٣/ ٢، ٢٧-٦-١٩٧٧.

حزب البعث العربي الاشتراكي- القطر العراقي، (سري)، دراسة كتاب المخابرات العامة حول احداث خان النص، ٢٧-٧-١٩٧٧.

الكتب العربية والمعربة:

-احمد راسم النفيس، الشيعة في العراق (جذور راسخة وواقع متغير)،دار اكيودي للثقافة، بيروت،٢٠١٤.

-حسن لطيف كاظم الزبيدي، موسوعة الأحزاب العراقية، مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت،٢٠٠٧.

- فالح عبدالجبار، العمامة والأفندية سوسيولوجيا خطاب وحركات الاحتجاج الديني، ترجمة أمجد حسين، منشورات الجمل، بيروت،٢٠١٠.

-حازم صاغية، بعث العراق(سلطة صدام قياماً وحطاماً)، دار الساقي، بيروت،٢٠٠٣.

-حنا بطاطو، الحركات السرية الشيعية في العراق، ترجمة وتعليق: شاكر العزاوي، منشورات مكتبة عدنان، بغداد، د. تاريخ.

-حنا بطاطو، العراق،٣ أجزاء، دار القبس، الكويت،١٩٩٣،ج٣.

-رشيد الخيون، الاسلام السياسي بـ العراق، جزءان، مركز المسبار للدراسات والنشر، الامارات العربية المتحدة،٢٠١٣، ص١١٩-١٢٠.

صلاح الخرسان، حزب الدعوة الإسلامية (حقائق ووثائق، المؤسسة العربية للدراسات والبحوث الاستراتيجية، دمشق،١٩٩٩.

-صلاح مهدي علي الفضلي، الدور الوطني للمرجعية الدينية في تاريخ العراق الحديث والمعاصر١٩٠٠-٢٠٠٢، دار مصر مرتضى، بغداد، ٢٠١١.

- فالح عبدالجبار، العمامة والافندية سوسيولوجيا خطاب وحركات الاحتجاج الديني، ترجمة أمجد حسين، منشورات الجمل، بيروت،٢٠١٠.

- ماريون فاروق سلوغلت وبيتر سلوغلت، من الثورة الى الديكتاتورية العراق منذ١٩٥٨، منشورات الجمل،٢٠٠٣.

الصحف:

-(طريق الشعب)، العدد ١٠٤٤، ١٩٧٧.

«طقوس ذكرى زيارة الأربعين للإمام الحسين (عليه السلام) في زنجبار»

محقق: ياسر كنعانى

kananiyasser@gmail.com

طقوس ذكرى زيارة الأربعين للإمام الحسين عليه السلام التي تقام في كربلاء المقدسة سنوياً بإعتبارها من أشهر وأضخم طقوس المسلمين الشيعة في العراق والشرق الأوسط ثم وضع إقامة هذه الطقوس في إيران بالمرتبة الثانية، من دون شك سوف تحتل هذه الطقوس التي تقام سنوياً في زنجبار بحفاوة في المرتبة الثالثة، وبهذه الطريقة تنقل الطائفة الشيعية المقيمة هناك هذا التراث الإسلامي الخالد عبر إقامة هذه الطقوس الدينية الى الأجيال القادمة.

المصطلح الفارسي «چهلم» في هذه الطقوس يدل بأن أول من أقام هذه الطقوس كانوا من الطائفة الشيعية الإيرانية الذين أقاموا في شرق أفريقيا وبالتحديد زنجبار، وفي الحقيقة أن هؤلاء يبذلون قصارى جهودهم لنشر عقائد مذهب أهل البيت عليهم السلام في أفريقيا عبر إقامة طقوس مراسم العزاء بمناسبة ذكرى الأربعين.

وتعد طقوس وإحتفالات ذكرى الأربعين والأيام العشرة الأولى من شهر محرم الحرام التي تقام سنوياً بشكل منسق ومنتظم من أشهر الإحتفالات الدينية بين الطائفة الشيعية الإثنا عشرية في القارة الأفريقية. ونظراً الى الخلفية التاريخية لذكرى واقعة الطف في العاشر من محرم الحرام والأربعين في العشرين من شهر صفر في كل من تنزانيا ودار السلام (زنجبار)، تستعد الطائفة الشيعية هناك لإقامة هذه الطقوس والإحتفالات لمدة ثلاثة أيام بشكل واسع ومنقطع النظير في هذه السنة كما هو الحال في السنوات السابقة. وتدل الأبحاث الميدانية بأن الطائفة الشيعية من الإيرانيين تتمتع بمؤسسات مالية متعددة وقوية في بلاد الزنج.

اقامة الطقوس وإحتفالات دينية في مدينة زنجبار تلعب دورا هاما في ترقية التقافة الشيعية و دعوة السكان الأصليين الى إعتناق الاسلام، توجد أماكن لإقامة مراسم العزاء ومقاهي مزينة جدرانها بقصائد فارسية حول واقعة كربلاء، كما تقام طقوس العزاء مماثلة للتي تقام في مدينة بوشهر الإيرانية مما يوضح التأثير الواسع لأسلوب العزاء المقام في إيران على هذا الجزء من العالم.كانت الطائفة الشيعية من أصول هندية تقيم في زنجبار منذ عام١٩٤٠ حيث اضطر الكثير منهم إلى مغادرة البلاد في أواخر سبعينيات القرن الماضي بسبب الإنقلابات العسكرية وتغيير الحكومة والضغوط السياسي التي مارست ضد الشيعة من قبل العسكر مما أدى الى مهاجرتهم إلى البلدان المجاورة. وبالرغم من ذلك يشارك أبناء هذه الطائفة في مراسم ذكرى الأربعين سنويا ويحيون بها تراث أجدادهم ويسعون للمحافظة على هويتهم الدينية والثقافية عبر تخليد هذه المراسم سنوياً. وبهذه الطريقة تنقل الطائفة الشيعية المقيمة هناك هذا التراث الإسلامي الخالد عبر إقامة هذه الطقوس الدينية الى الأجيال القادمة.

وغالباً ما تقام هذه المراسم والطقوس الدينية في ذكرى إستشهاد الإمام الحسين عليه السلام ومناسبة الأربعين في شرق أفريقيا وبالتحديد في جزيرة زنجبار سنوياً مع حضور جماهيري حاشد في المساجد والحسينيات والتكايا، وبالأخص المسجد الرئيسي للشيعة في زنجبار الذي يقع في محلة «كيبوندا». حيث يتم تغطية جدران المساجد والتكايا والمنازل بالسواد، وتقرأ زيارة العاشوراء والاربعين في هذه المراسم، كما توزع الأكلات الشعبية والنذور على المشاركين في هذه المراسم، وغالباً يكون المشاركين في هذه المراسم من أبناء الطائفة الشيعية المنتشرة في شرق أفريقيا وتانزانيا.

والشئ الملفت للإهتمام هو حضور علماء السنة على مدى يومين من إقامة مراسم الأربعين بالإضافة الى مشاركة السكان الأصليين والفقراء التي يطلق عليهم عبارة « بنياز».

وتمارس الطائفة الشيعية من الأصول الهندية نشاطات تجارية وثقافية ودينية في زنجبار وشرق أفريقيا الى جانب السكان الأصليين حيث يتمتعون بفنادق ومحلات تجارية وإمتلاكهم عشرات المساجد والتكايا في كافة أنحاء جزيرة زنجبار، ويقيمون مراسم صلاة الجمعة وسائر الطقوس الدينية بأمان وحرية.

والجدير بالذكر بأنه تم تدمر المسجد القديم

والأثـري للشيعة ومقـبرة بعض عـلماء الشيعة الايرانيين بعد أحـداث الإنقلاب في عام ١٩٤٦م على يد الحكومة الإنقلابية التي سيطرت على مقاليد الحكم بالقوة في زنجبار، حيث فرضت الحكومة العسكرية بعض القيود ومارست ضغوط كثيرة على أبناء الطائفة الشيعية والخوجة للكف عن إقامة مراسيم الأربعين، الأمر الذي إضطر أبناء الطائفة ومعظمهم من الأصول الهندية والايرانية الى مغادرة هذه الجزيرة والإقامة في مدينة دار السلام المجاورة وكانت تقدر عدد سكان الشيعة في زنجبار حوالي خمسين آلاف حسب إفادة كبار المشايخ والشخصيات الشيعية المقيمة هناك.

أهم المساجد والتكايا الشيعية في زنجبار:

١. مسجد حجة الاسلام القديم

يعد مسجد حجة الاسلام القديم من أهم المراكز الدينية لعقد إجتماعات الايرانيين والخوجه في زنجبار و يقع مقابل الحمام الأثري في الجزء القديم من جزيرة زنجبار و تقام مراسم صلاة الجمعة اسبوعيا في هذا المسجد بحضور أبناء الطائفة الشيعية من الأصول الهندية بالإضافة الى السكان الاصليين، كما يتوفر في المسجد بعض القدور وأدوات الطبخ التي كانت تستخدم لطهي الطعام خاصة لدى إقامة المراسم والطقوس الدينية ومواكب العزاء وتوزيعها على المشاركين.

ولازالـت صـور بعض العلماء وإمـام المسجد والضريح المصنوع لتمثيل مقام الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء ومقام الإمام علي عليه السلام في النجف الأشرف موجودة في هذا المسجد.

كـما تـم تـزئين جـدران المسجد بـآية التطهير والأحـاديـث الشريفة من الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم في مدح الشيعة وتزكيتهم على سائر المذاهب كحديث الثقلين والمنزلة و... بالإضافة الى لوحات لزيارة عاشوراء ودعـاء الإستغاثة وزيـارة أربعين ودعاء كميل ملعقة على جدران هذا المسجد الأثري.

ايضا مسجد الفاطمه الزهرا مشهور به كيزيمكازى فى زنجبار من اقدم المساجد فى الافريقيه.

٢. مسجد ثقة الإسلام

تعد من المساجد الحالية للشيعة في زنجبار وتقام فيها الصلاة اليومية بإمامة مولانا الشيخ زيدى وكذلك تقام في المسجد مراسم دعاء كميل ودعاء التوسل وسائر المراسم الدينية الاخرى.

المكان لزيارة الإمام الرضاعليه السلام. كما توجد داخل هذه التكية بعض الأضرحة الرمزية للسيدة رقية والسيدة سكينة إبنتي الإمام الحسينعليه السلام، وعادة ما توزع الأكلات والنذور على الزوار والسكان الأصليين خلال إقامة الإحتفالات الدينية.

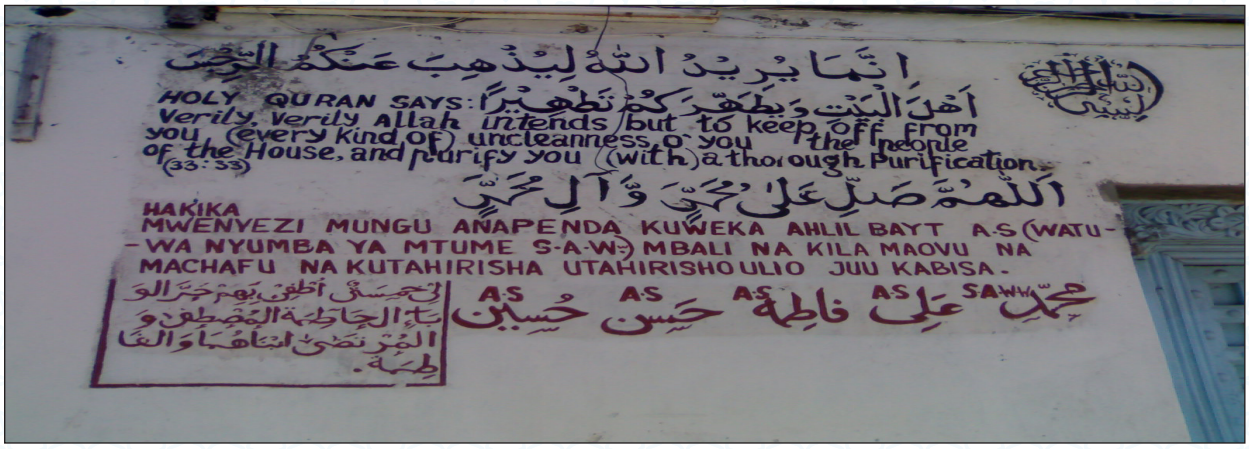

٣. حسينية امامباره

تقام في هذا المسجد مراسم خاصة للالقاء الخطب ومراسم التأبين للطائفة الشيعية في زنجبار مع الأخر بنظر الإعتبار الدور الذي يلعبه مسجد ثقة الاسلام المجاور لهذا المسجد. وتنقسم فناء المسجد الى قسمين خاصة للنساء والرجال.

٤. تكية شاه خراسان

تقع هذه التكية على مسافة ٥٠ كم من المسجد المركزي، وقد تم بناءها خصيصاً لتخليد مقام الإمام علي بن موسى الرضاعليه السلام في خراسان، وهي عبارة عن دار للعبادة وزيارة أئمة الشيعة المطهرين، وبسبب بعد المسافة بين زنجبار ومقام الإمام الرضاعليه السلام في مشهد بخراسان يلتجأ أبناء الطائفة الشيعية الى هذا

٥. تكية ابا الفضل العباس

تقع هذه التكية في الطابق الأعلى لمسجد الطائفة الشيعية من أتباع الشيعة الإسماعيلية والآقاخانية، وتعد من أهم المراكز الدينية لإقامة المرسام والطقوس الدينية الخاصة للجالية الشيعية الأيرانية في زنجبار حيث لازالت هناك لوحة مكتوبة عليها باللغة الفارسية بمعنى «التضحية والشفاء والعطشى».

٦. تكية بي بي فاطمة

تختص هذه التكية للنساء فقط وتقام مجالس العزاء وبعض الطقوس الدينية الخاصة للنساء الشيعة في هذا المكان. كما تقام في هذا المكان مجالس وحلقات خاصة لتعليم القرآن الكريم والحديث الشريف الى السكان الأصليين من قبل النساء الإيرانيات والهنود

المسلمات وتعليم السكان بأحكام الشريعة الإسلامية وتذكير فضائل أهل البيت عليهم السلام وواقعة كربلاء.

مراسم الأربعين في زنجبار

٧. حسينية البحارنة: «الماتم»

تختص هذه الحسينية أو التكية لأبناء الطائفة الشيعية من أصول بحرينية وعمانية، حيث تقام مجالس العزاء للسيد الشهداء حسب الطقوس المتبعة في البحرين وسلطنة عمان، و يعود تأسيس هذا المكان الى عام ١٣٤٥هـ حيث تم بناءها على يد السيد/ صالح بن علي البحراني بإعتباره شيع العراقي الاصل/ ممثل لهذه الطائفة، وهو من صاحب أعمال ومن رجال السياسة والإقتصاد والثقافة ومن مواليد العراق وقد بذل جهود حثيثة لنشر ودعم وتحكيم مذهب شيعة أهل البيت عليهم السلام في شرق أفريقيا.

تقام مراسم الأربعين في زنجبار لمدة ثلاثة أيام يشارك فيها الشيعة والسنة على حد سواء بشكل حاشد وكان هذا الحدث هاماً جداً في فترة من الزمن عندما كانت الشيعة يمتلكون مساجد و حسينيات وتكايا في شرق أفريقيا وكانت تبلغ عددهم خمسة آلاف شخصاً ولكن أصبحت هذه الأماكن فارغة بسبب هجرة الشيعة ورحيلهم الى المدن المجاورة. وكانت الشيعة تقيم مراسم تأبين وعزاء ذكرى واقعة الطف والأربعين في المساجد والتكايا التابعة لهم لمدة ثلاثة أيام عن طريق رفع رايات السود وإكساء جئران المنازل والمساجد بالسواد وإقامة الطقوس الخاصة وتوزيع النذور والأكلات الشعبية على

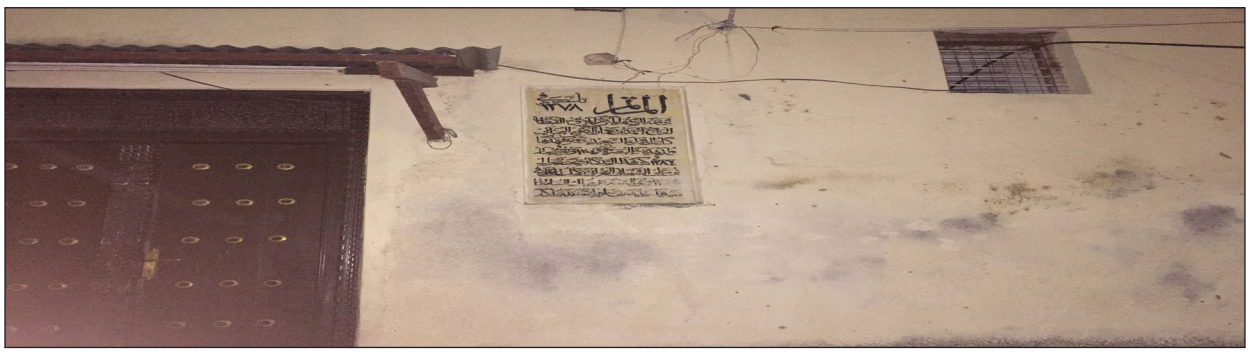

المشاركين في المراسم، وبعد إنتهاء المراسم يتم جمع الرايات والسواد وتعطيرها ومحافظتها حتى مراسم الأربعين في السنة القادمة.

من دور العبادة وتقديم الطعام والنذور الى المساكين والمشاركين في هذه المراسم.

عندما سيطرت الحكومة الإنقلابية على مقاليد الحكم في زنجبار عام ١٩٦٤ قامت بطرد الشيعة والإيرانيين وحجز أموالهم ومصادرة مساجدهم بذريعة إستبدالها الى مدارس لتعليم السكان الأصليين ولتفادي مصادرة المزيد من التكايا والحسينيات من قبل الحكومة حرض أبناء الطائفة الشيعية في زنجبار الى ضرورة إحياء مراسم الأربعين لكى لا تضيع هذه الأماكن ويحول دون مصادرتها من قبل السلطة العلمانية المحتملة. ومن هذا المنطلق أصبح أبناء الطائفة الشيعية أكثر تحمساً وتكاثفاً لإقامة مراسم العزاء وسائر الطقوس الدينية في ذكرى إستشهاد الأمام الحسين وأخيه العباس عليهما السلام في واقعة الطف في كربلاء. وخير مثال على ذلك مراسم العزاء والتأبين التي تقام سنوياً في مساجد وتكايا الشيعة في زنجبيار على سبيل المثال مسجد حجة الإسلام وثقة الإسلام وتكايا ابا الفضل العباس وشاه خراسان وبي بي فاطمه وحسينية البحارنة وامامباره وغيرها

وبالرغم من أن مراسم الأربعين في زنجبار تعد من أقدم المراسم الدينية وأهم الرموز الثقافية في القارة الافريقية وبسبب عدم إلتزام الحكومة العلمانية القائمة في زنجبار بالمحافظة على هذا الرمز والتراث الإسلامي الشيعي الخالد، لذلك لم يتم تسجيل هذه المراسم والإحتفالات في قائمة منظمة يونسكو بإعتبارها تراثاً ثقافياً ودينياً لأهالي هذا البلد.

الحفاظ على الموارد تكليف شرعي

ـ دراسة استدلالية من القرآن الكريم ـ

م. د. حسين صالح ظاهر

مديرية تربية كربلاء

قال الرسولﷺ في وصف القرآن: ((كتابُ الله فيه نبأ من قبلكم، وخبرُ ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، فهو حبل الله المتين، ونوره المبين، وصراطه المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأفئدة، ولا تُضل به الأهواء، ولا تتشعب به الآراء، ولا يُخلق على كثرة التردد، من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم)). وذلك، لأنّ القرآن هو منظم حياة الناس وفيه منفعتهم في أمور الدين والدنيا لذلك أمرنا الله سبحانه وتعالى بتدبر آياته.

وتُعدّ فكرة الحفاظ على الموارد الطبيعية عند معظم الباحثين فكرة محدثة ظهرت في نهاية القرن العشرين واصطلح عليها بـ (الاستدامة) أي الحفاظ على الموارد الطبيعية عن طريق الاعتدال في الانتاج والاستهلاك، وهذه الفكرة تبنتها الدول الصناعية الكبرى. لكن الحقيقة أنّ القرآن الكريم قد كلّف الناس بهذه المسألة عن طريق الآيات المباشرة وغير المباشرة، وهذا التكليف ترتب عليه ثواب وعقاب، فالقرآن الكريم هو دستور ينظم حياة المخلوقات بكل أنواعها واتجاهاتها، ولأنّ الإنسان هو المكرم من هذه المخلوقات فقد خصه الله بكثير من الأمور التنظيمية من أمر مباشر، أو نهي مباشر، أو الالفات إلى القضية التي يُكلف بها الإنسان، وقد استعمل القرآن الكريم كل هذه الأساليب لينبه الناس إلى مسألة الحفاظ على ما تحت أيديهم أو ما يحيط بهم من نعم الله (الموارد الطبيعية) التي سخرها الله لفائدة الإنسان، فمن الأساليب التي استعملها القرآن الكريم اسلوب الالتفات الذي يكون الخطاب فيه غير مباشر، لكن المعني الحقيقي في الخطاب هو الانسان فقد خاطبنا الله سبحانه وتعالى في مسألة الحفاظ على نعمته ودوامها عبر الاعتدال وعدم الهدر، وذلك بتقدير ما نحتاجه والتقدير هنا بمعنى الموازنة بين الحاجة الفعلية وبين ما نمتلكه من الموارد فلا يكون تبذير أو اسراف ونجد مسالة التقدير والتحديد في كثير من الآيات من مثل قوله تعالى: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ سورة الرعد/ ١٧، فالله مالك الملك يذكر أنّ عطاءه بقدر معين ليعلمنا نحن عبيده والفقراء إليه أنّ عدم الاسراف

والتبذير دون مبرر هو قانون شرعي للحفاظ على ما تحت أيدينا يؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ سورة الحجر/ ٢١، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ سورة القمر/ ٤٩ ومعنى (القدر) هنا هو التحديد أو الكمية المحدودة على قدر حاجة الناس التي يعلمها الله سبحانه وتعالى، وهذا الأمر حقيقة هو ليلفت نظر العباد ليتفكروا وينظروا كيف يحافظون على مواردهم الطبيعية التي سخرها الله لهم، وأنْ يتصرفوا بها بصورة معتدلة.

واستعمل القرآن الكريم الخطاب المباشر الموجه للناس بالحفاظ على ما تحت أيديهم من النعم (الموارد الطبيعية) التي سُخرت لهم، عبر الاعتدال وعدم الهدر سواء أكان في الانتاج أم الاستهلاك لتكون الفائدة عامة لكل الناس، وذلك حينما أمرهم بالإنفاق وهو الاستهلاك وعدم الاسراف وهو الحفاظ على التوازن ويظهر ذلك في كثير من الآيات من مثل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ سورة الأنعام/ ١٤١، ومعنى الاسراف هو العطاء أو انفاق النعم في غير محلها وهو أمر يدخل في باب النهي الشرعي الذي يترتب عليه عقاب، ويؤكد القرآن لنا هذه المسألة في أكثر من موضع كقوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ سورة الأعراف/ ٣١، ويردف القرآن هذا النهي ليؤكده أكثر في نفس المتلقي فأورده بلفظ التبذير ليكون المقصد واضح لا لبس فيه عند الناس فيقول تعالى: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ سورة الإسراء/ ٢٦ وبعد النهي وبين القرآن مكانة المبذر في الشرع وعقابه حينما قرنه بالشيطان فقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ سورة الإسراء/ ٢٧ ويبين لنا القرآن الكريم المناطق البيضاء والمناطق السوداء إذ ليس هناك منطقة رمادية ممكن أن يلجأ إليها المكلف، فالمنطقة البيضاء هي الطاعة لله، والمنطقة السوداء، هي عصيان الله، ولعل صور الإنفاق التي وردت في القرآن تظهر من دخل في رضا الله فيكون الجزاء الجنة من مثل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ سورة آل عمران/ ١٣٤، ويحدد القرآن الكريم نوع الإنفاق الذي يرضي الله إذ جعله من صفات المؤمنين الذين مدحهم الله من مثل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ سورة الفرقان/ ٦٧ فبين الاقتار والاسراف لا يكون إلاّ الاعتدال، ويؤكد القرآن هذا الأمر بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾ سورة الإسراء/ ٢٩، ومن خرج عن أمر الله بالعصيان والاسراف فيكون عقابه جهنم من مثل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾

سورة النساء/ ٣٨ وتأكيد القرآن الكريم على صور الإنفاق، لكونه من أهم السبل التي تظهر الطاعة عبر عدم التبذير أو العصيان عبر الاسراف، فالذي ينفق في لمرضاة الله يكون ثوابه عند الله كما بينت الآية، والذي ينفق لغير مرضاة الله له عقابه وقد خصّ الله سبحانه وتعالى المسرفين بالعقاب وهي صفة أكد القرآن ذمّها وعدم محبة الاسراف أي اسراف من مثل قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾ سورة طه/ ١٢٧.

وبعد لعل هذه الإشارات القرآنية في الاعتدال وعدم الاسراف أو التبذير تؤكد لنا اهتمام القرآن الكريم بمسألة الحفاظ على الموارد الطبيعية التي هي من نعم الله على الناس والتي سماها المحدثون بـ (الاستدامة) وبيَّن القرآن بصورة لا لبس فيها أنّ المسألة تدخل في التكليف الشرعي للإنسان فهو حينما لا يسرف ويعتدل في التصرف بموارده يطيع الله، ومن لا يفعل يكون عاصيا لله، لذلك يجب علينا مراعاة هذه المسألة في المناسبات الدينية خاصة من مثل زيارتي العاشر من محرم والأربعين، لأنّ اقامتها لوجه الله بإخلاص وعدم التبذير في كل ما يتعلق بها يجعل صورتها زاهية متألقة كونها أقيمت خالصة للتقرب إلى الله وطلباً لمرضاته، ولا بأس من اقامة محاضرات أو دروس تبين للناس أهمية الانفاق الصحيح وعدم الاسراف سواء في ذلك القائمين على التنظيم لهذه المناسبات أو المستفيدين من الخدمات أي الزائرين ويكون توجيه جانب هؤلاء عبر النشرات التوجيهية التي تصدرها الجهات ذات العلاقة والله من وراء القصد ومنه التوفيق والسداد.

الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة
مركز كربلاء للدراسات والبحوث

Alssebt

Refereed semi-annual scientific journal
Concerned with civilizational, cultural and scientific research heritage of the holy city of Karbala
A special issue of the proceedings of the third international scientific conference, to visit the forty

Issued by:

Karbala Centre for studies and Researches
The General Secretariat of AL-Hussein Holy shrine

Seventh volume - Issue NO. second - Seventh year,
April 2021 - RAMADAN month 1442 A.H.